وسائل وأساليب دعوة الشيعة الاثني عشرية إلى اتباع الكتاب والسنة

دراسة وصفية تحليلية نقدية

رسالة علمية مقدم لنيل درجة العالمية (الماجستير) في الدعوة والثقافة الإسلامية

إعداد الطالب

حمدان بن فهد الشهيل

بإشـــراف

د. سليمان بن عبدالله الرومي

العام الجامعي ١٤٣٦-١٤٣٧هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

أشكر الله جل وعلا وأثني عليه بما هو أهله ، على توفيقه لي في هذا البحث ، فله الشكر أولاً وآخراً وظاهراً وباطنًا ، وله الحمد أولاً وآخرًا وظاهراً وباطنًا.

يقول النبي ﷺ : «من لا يشكر الناس لا يشكر الله»[1] ، ومن هذا المنطلق فإنني أتقدم بالشكر الجزيل لوالدي حفظهما الله تعالى على حرصهما وسؤالهما المستمر عن الدراسة والبحث ، ودعائهما لي بالتوفيق والنجاح ، وصبرهما على بعدي عنهما ، وأشكر أسرتي على صبرها على تقصيري وانشغالي عنهم بالدراسة والبحث .

كما أتقدم بالشكر الجزيل لكل من أعانني بمرجع أو فائدة أو مشورة وعلى رأسهم فضيلة المشرف على هذه الرسالة الدكتور سليمان بن عبدالله الرومي ، على متابعته لي أثناء كتابة البحث ، وتوجيهاته المستمرة ، ونقده الهادف ، وحرصه على أن تخرج الرسالة على أكمل وجه ، وسعة صدره عند اختلاف وجهات النظر.

وأشكر المرشد الأكاديمي فضيلة الدكتور عبيد بن عبدالله السحيمي ، على متابعته لي أثناء وضع الخطة.

وأشكر أعضاء مجلس قسم الدعوة والثقافة الإسلامية بالكلية على موافقتهم على الموضوع ، وملاحظاتهم القيمة على خطة البحث التي أثرت الخطة وأخرجتها بصيغتها الحالية. وأشكر مجلسي الكلية والدراسات العليا على موافقتهم على الموضوع والخطة ، وإتاحة الفرصة لي للقيام بهذا البحث المهم .

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في المسند، من حديث أبي سعيد الخدري ﷺ، برقم (١١٧٠٣)، ج١٨، ص٢٣٣ ؛ والترمذي في سننه، أبواب البر والصلة، برقم (١٩٥٤)، ج٤، ص٣٣٩، من حديث أبي هريرة ﷺ، وقال: هذا حديث حسن صحيح، وصححه الألباني [صحيح وضعيف سنن الترمذي ، ج٤ ، ص٤٥٤].

وأشكر الشيخ ممدوح الحربي على إتاحته الفرصة لي للاستفادة من مكتبته الخاصة (مكتبة العقيدة والأديان) ، حيث أفادني ببعض كتب الشيعة الاثني عشرية .

فجزى الله الجميع خير الجزاء ، وأثابهم على ما بذلوه من وقت أو جهد أو مشورة، ووفقهم لكل خير ، إنه ولي ذلك والقادر عليه .

الباحث

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين ، نبينا محمد وعلى آله وصحابته أجمعين :

أما بعد :

فإن الدعوة إلى الله تعالى وإلى ما جاء به الأنبياء من تحقيق التوحيد لله تعالى في العبادة والربوبية والأسماء والصفات من أوجب الواجبات ومن أهم المهمات على المسلمين وهي أوجب وآكد على المتخصصين في الدعوة إلى الله تعالى ، ولما كان تخصص علم الدعوة لا يزال واسعاً فهو بحاجة ماسة إلى إطلاق تخصصات فرعية في علم الدعوة لتعم الفائدة بذلك للداعية وللمدعو وللمتخصص في علم الدعوة ومن تلك التخصصات التخصص في دعوة فئة من أنواع المدعوين كالتخصص في دعوة الشيعة الاثني عشرية إلى اتباع الكتاب والسنة ، حيث أن لكل فئة من المدعوين ما يخصهم ويناسبهم فالنبي ﷺ عندما أرسل معاذاً رضي الله عنه إلى اليمن قال له : «إِنَّكَ تَقْدَمُ عَلَى قَوْمٍ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَى أَنْ يُوَحِّدُوا اللَّهَ تَعَالَى فَإِذَا عَرَفُوا ذَلِكَ فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ فَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي يَوْمِهِمْ وَلَيْلَتِهِمْ ... » الحديث [(١)].

والشيعة الاثني عشرية من أبرز المخالفين لأهل السنة والجماعة وهم في ازدياد مستمر ، وفي تركهم بلا دعوة ترك لواجب من الواجبات الشرعية التي أمرنا الله بها قال تعالى: ﴿وَلۡتَكُن مِّنكُمۡ أُمَّةٞ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلۡخَيۡرِ وَيَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۚ

---

(١) أخرجه البخاري ، كتاب التوحيد ، باب مَا جَاءَ فِي دُعَاءِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم أُمَّتَهُ إِلَى تَوْحِيدِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ، برقم (٧٣٧٢) ،ج٩ ، ص١١٤ ، واللفظ له ؛ ومسلم ، كتاب الإيمان ، باب الدُّعَاءِ إِلَى الشَّهَادَتَيْنِ وَشَرَائِعِ الإِسْلاَمِ ، برقم (١٩) ، ج١ ، ص٥١ . كلاهما من حديث ابن عباس رضي الله عنهما .

وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾. [(١)] كما أن تركهم بلا دعوة يشكل خطرًا على أهل السنة والجماعة ، فإنهم يعادون أهل السنة وينشطون في نشر التشيع بين أهل السنة .

وحيث أنهم يختلفون مع أهل السنة والجماعة في الأصول والفروع في الغالب ، بل يختلفون عن كثير من المبتدعة في الأصول فهم كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية: لا عقل ولا نقل[(٢)] ، فهم يشككون في الكتاب والسنة ويزعمون أن القرآن الذي بين أيدينا محرف ، ويردون السنة بتكفيرهم لنقلتها من الصحابة ﷺ ، والشيعة ليسوا ممن يُقدم العقل على النقل كالمعتزلة والجهمية وغيرهم فالاستدلال عندهم قائم على الأهواء والكذب وتحريف النصوص ؛ لذلك ينبغي أن تقام عليهم الحجة ويناقشون من خلال كُتبهم ويُجادلون بالحجج العقلية التي تكشف الحق وتبينه وتظهر عَوَارَ معتقدهم وبطلانه إلى عوامهم من غير بلبلة أو إثارة للفتنة وذلك بمراعاة الحكمة في دعوتهم ، فيدعون بالحكمة والموعظة الحسنة ويجادلون بالتي هي أحسن؛ لعل الله أن يهدي الكثير منهم فالنبي ﷺ عندما أعطى علي بن أبي طالب رضي الله عنه الراية يوم خيبر أوصاه فقال: «عَلَى رِسْلِكَ حَتَّى تَنْزِلَ بِسَاحَتِهِمْ ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الإِسْلاَمِ وَأَخْبِرْهُمْ بِمَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ فَوَ اللَّهِ لأَنْ يُهْدَى بِكَ رَجُلٌ وَاحِدٌ خَيْرٌ لَكَ مِنْ حُمْرِ النَّعَم »[(٣)].

(١) آل عمران:١٠٤.

(٢) منهاج السنة النبوية ، ج٦ ، ص٧٣ .

(٣) أخرجه البخاري ، كتاب الجهاد والسير ، برقم (٢٩٤٢) ، ج٤ ، ص٤٧ ، وبرقم (٣٠٠٩) ، ج٤ ، ص٦٠ ، وفي كتاب أصحاب النبي ﷺ ، برقم (٣٧٠١) ، ج٥ ، ص١٨ ، وفي كتاب المغازي ، برقم (٤٢١٠) ، ج٥ ، ص١٣٤ ؛ ومسلم ، كتاب فضائل الصحابة ، باب مِنْ فَضَائِلِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه ، برقم (٢٤٠٥) و(٢٤٠٦) و(٢٤٠٧) ، ج٤ ، ص١٨٧٢.

موضوع البحث :

وسائل وأساليب دعوة الشيعة الاثني عشرية إلى اتباع الكتاب والسنة — دراسة وصفية تحليلية نقدية .

أسباب اختيار الموضوع :

الأسباب التي دعتني لاختيار هذا الموضوع هي:

١. عزوف الكثير من العلماء وطلبة العلم والدعاة عن دعوة الشيعة إلى الدخول في عقيدة أهل السنة والجماعة .
٢. ظن الكثير من الناس أن هؤلاء القوم ميئوس من هدايتهم .
٣. طرح مواضيع علمية في وسائل وأساليب الشيعة في دعوتهم إلى مذهبهم ، وحيث أن هذا الموضوع طرح أكثر من مرة ، إلا أن وسائل وأساليب دعوتهم إلى اعتناق عقيدة أهل السنة والجماعة لم يُطرق حسب علمي .
٤. إقامة الحجة على هؤلاء القوم ، ولعلهم يهتدون .
٥. أننا نملك وسائل وأساليب مؤثرة جدًا في دعوتهم -كتعليم أبناءهم في مدارسنا - ومع ذلك نهملها .
٦. وجود بعض الجهود الفردية في دعوتهم والتي أثبتت أثرها على أبناءهم فإن لم يعتنقوا عقيدة أهل السنة والجماعة ، بقوا في شك وحيرة من معتقدهم .
٧. أن دعوتهم توضح لعوامهم عَوَار مذهبهم وتكشف تناقضات أصولهم .

أهمية البحث :

أما أهمية البحث فتتلخص فيما يلي:

١. بيان أهمية دعوة هذه الفرقة من المبتدعة إلى اتباع الكتاب والسنة ، ولزوم الإسلام الصحيح الذي كان عليه النبي ﷺ وآل بيته وصحابته ـ رضوان الله عليهم أجمعين ، للدعاة والعاملين في مجال الدعوة إلى الله .

٢. أن دعوة هذه الفرقة من المبتدعة بالحكمة والطرق السليمة وتألف قلوبهم سوف تثمر بإذن الله تعالى ثمارًا كبيرة خاصة في هذا الزمن وهي تحتاج إلى تحريك عقولهم وفِطَرهم ، ليعرفوا الحق ويأخذوا به .

٣. أن في تركهم بلا دعوة خطر كبير على أهل السنة والجماعة بصفة عامة ، وعلى بلاد الحرمين بصفة أخص .

أهداف البحث :

وتتمثل أهداف هذا البحث فيما يلي:

١. إبراز أيسر الوسائل والأساليب لدعوة الشيعة ، ليتسلح بها الدعاة إلى الله من أهل السنة.

٢. إزالة المخاوف والصعوبات التي يظنها من لا يؤيد دعوتهم من أهل السنة .

٣. توجيه المجتمع السني جميعًا بمؤسساته الدعوية والسياسية والاجتماعية للأخذ بهذا المبدأ الدعوي المناسب .

تساؤلات البحث :

١. من هم الشيعة الاثني عشرية ؟

٢. لماذا ندعوا الشيعة الاثني عشرية إلى اتباع الكتاب والسنة ؟

٣. ما علاقة التشيع بالأديان والفرق المخالفة للإسلام ؟

٤. ما سبب بقاء هذا المذهب وعدم اندثاره ، وما أهمية معرفة ذلك للداعية المسلم المعاصر؟

٥. ما العوائق التي تواجه من يتصدى لدعوة الشيعة الاثني عشرية ؟

٦. ما هي الوسائل والأساليب المناسبة لدعوة الشيعة الاثني عشرية إلى اتباع الكتاب والسنة؟

٧. ما أبرز شبهات الشيعة الاثني عشرية ، وما الإجابة عليها ؟

٨. ما هي أبرز عقائد الشيعة الاثني عشرية ، وما أثر نقضها في دعوتهم ؟

مصطلاحات الدراسة:

الو سائل _ الأساليب _ الدعوة _ الشيعة الاثني عشرية _ الكتاب والسنة .

الدراسات السابقة:

هناك دراسات اعتنت بدراسة عقيدة الشيعة من الناحية العقدية ، أو الخلاف الفقهي بين أهل السنة والجماعة وبين الشيعة الاثني عشرية ، وكذلك هناك دراسات اعتنت بدراسة طرق الشيعة في نشر التشيع في العالم الإسلامي سواءً بصفة عامة أو في بلدان معينة .

أما الدراسات التي اعتنت بالطرق التي ينبغي على دعاة أهل السنة والجماعة أن يسلكوها في سبيل دعوة الشيعة إلى اعتناق مذهب أهل السنة والجماعة فلم أجد من كتب في ذلك الموضوع – فيما أعلم – مع أهمية ذلك ، ولم أجد من اهتم واعتنى بدعوتهم إلا القليل .

خطة البحث:

لقد سرت في هذا البحث على الخطة التالية:

يشتمل تقسيم خطة البحث على (**مقدمة** ، **وتمهيد** ، **وخمسة فصول** ، **وخاتمة** ، **وفهارس**).

المقدمة: **وتتضمن على العناصر التالية** :

موضوع البحث : (مشكلة البحث) ، أسباب اختيار الموضوع ، أهمية البحث ، أهداف البحث ، تساؤلات البحث ، حدود البحث ، مصطلحات الدراسة ، الدراسات السابقة .

التمهيد: **تحديد مصطلحات البحث ، ويشتمل على ثلاثة مباحث** :

المبحث الأول: تعريف الدعوة ووسائلها وأساليبها . وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول: تعريف الدعوة لغة واصطلاحاً ، وبيان فضلها ، وحكمها وأهميتها.

المطلب الثاني: تعريف وسائل الدعوة لغة واصطلاحًا، وبيان مشروعيتها ، وضوابطها.

المطلب الثالث: تعريف أساليب الدعوة لغة واصطلاحًا ، وبيان مشروعيتها ، وضوابطها، والفرق بين الوسيلة والأسلوب .

المبحث الثاني: التعريف بالشيعة الاثني عشرية وبيان عقيدتهم ، وفيه ستة مطالب:

المطلب الأول: التعريف بالشيعة الاثني عشرية ، وسبب تسميتهم بالاثني عشرية .

المطلب الثاني: عقيدتهم في أصول الدين ، وفي الكتاب والسنة وبيان أصول الاستدلال عندهم.

المطلب الثالث: عقيدتهم في الصحابة وأمهات المؤمنين .

المطلب الرابع: علاقة الشيعة باليهود والنصارى والمجوس ووجه الشبه بهم .

المطلب الخامس: علاقة التشيع بالتصوف وأهل البدع .

المطلب السادس: سبب بقاء المذهب الشيعي وعدم اندثاره .

المبحث الثالث: بيان المقصود باتباع الكتاب والسنة ، وفيه مطلبان :

المطلب الأول: تعريف الكتاب والسنة لغة واصطلاحاً .

المطلب الثاني: بيان المقصود باتباع الكتاب والسنة .

الفصل الأول: معوقات دعوة الشيعة الاثني عشرية ، وفيه مبحثان :

المبحث الأول: معوقات تتعلق بالشيعة أنفسهم ، وفيه مطلبان :

المطلب الأول: المعوقات العقدية .

المطلب الثاني: المعوقات الاجتماعية .

المبحث الثاني: معوقات تتعلق بأهل السنة والجماعة ، وفيه مطلبان :

المطلب الأول: المعوقات العلمية (أو المعرفية) .

المطلب الثاني: المعوقات المادية والحسية .

الفصل الثاني: وسائل الدعوة التي ينبغي على الداعية استخدامها في دعوة الشيعة الاثني عشرية إلى اتباع الكتاب والسنة ، وفيه ثمانية مباحث :

المبحث الأول: وسيلة (الموعظة الحسنة) ، وفيه مطلبان :

المطلب الأول: أهمية الموعظة الحسنة في دعوة الشيعة الاثني عشرية.

المطلب الثاني: أمثلة على استخدام الموعظة في دعوة الشيعة الاثني عشرية .

المبحث الثاني: وسيلة الحوار (الجدال بالتي هي أحسن) وفيه مطلبان:

المطلب الأول: أهمية الحوار والجدال في دعوة الشيعة الاثني عشرية .

المطلب الثاني: أمثلة على استخدام الحوار والجدال في دعوة الشيعة الاثني عشرية .

المبحث الثالث: وسيلة (التعليم) ، وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول: أهمية التعليم في دعوة الشيعة الاثني عشرية ، وثمار ذلك.

المطلب الثاني: الصفات الواجب توفرها في المعلم الذي يتصدى لتعليم أبناء الشيعة ، والمواضيع التي ينبغي عليه طرحها عليهم .

المطلب الثالث: أمثلة على استخدام التعليم في دعوة الشيعة الاثني عشرية .

المبحث الرابع: وسيلة (تأليف قلوبهم بالمال) ، وفيه مطلبان :

المطلب الأول: أهمية تأليف القلوب بالمال ، وأثره في دعوة الشيعة الاثني عشرية .

المطلب الثاني: أمثلة على استخدام المال في دعوة الشيعة الاثني عشرية .

المبحث الخامس: وسيلة (إظهار فضائل آل البيت ، وبيان محبة الصحابة ﷺ وأهل السنة لآل بيت النبي ﷺ ، ونشر ذلك) . وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول: إظهار الروايات التي أوردها أهل السنة في كتبهم لبيان فضائل آل البيت ، وبيان مؤلفات أهل السنة والجماعة في ذلك ونشرها .

المطلب الثاني: إبراز مرويات آل البيت في كتب أهل السنة .

المطلب الثالث: مصاهرات الصحابة لأئمة آل البيت ومصاهرات أئمة آل البيت للصحابة رضوان الله عليهم أجمعين .

المبحث السادس: وسيلة (بيان موقف أئمة آل البيت ﷺ من عقيدة الشيعة الاثني عشرية خاصة فيما يتعلق بسب الصحابة ﷺ وإظهارها ونشرها). وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: بيان موقف أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ من عقيدتهم .

المطلب الثاني: بيان موقف الحسن والحسين رضي الله عنهما من عقيدتهم .

المطلب الثالث: بيان موقف بقية أئمة آل البيت ﷺ من عقيدتهم .

المبحث السابع: (استخدام وسائل الإعلام والنشر الحديثة)، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: استخدام وسائل الإعلام الحديثة في دعوة الشيعة الاثني عشرية .

المطلب الثاني: استخدام وسائل الطباعة والنشر الحديثة في دعوة الشيعة الاثني عشرية.

المبحث الثامن: استخدام وسائل التقنية والاتصال الحديثة ، وفيه مطلبان :

المطلب الأول: استخدام البرامج الحاسوبية والإنترنت في دعوة الشيعة الاثني عشرية.

المطلب الثاني: استخدام الهواتف الذكية وتسخير تطبيقاتها في دعوة الشيعة الاثني عشرية.

الفصل الثالث: أساليب الدعوة التي ينبغي على الداعية مراعاتها عند دعوة الشيعة الاثني عشرية ، وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: أسلوب الحكمة ، وكيفية تطبيقها في دعوة الشيعة ، مع الأمثلة على ذلك.

المبحث الثاني: أسلوب اللين وحسن الخلق وكيفية تطبيقه في دعوة الشيعة، مع الأمثلة على ذلك.

المبحث الثالث: أسلوب التدرج في الدعوة ، وكيفية تطبيقه في دعوة الشيعة، مع الأمثلة على ذلك.

المبحث الرابع: أسلوب استخدام الأدلة العقلية وتطبيقه في دعوة الشيعة ، مع الأمثلة على ذلك.

الفصل الرابع: معرفة شبهاتهم والرد عليها ، وأهمية ذلك للداعية المسلم المعاصر، وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: أهمية معرفة الشبه وكيفية الرد عليها للداعية المسلم ، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تعريف الشبهة لغة واصطلاحاً ، وأهمية رد الداعية المسلم على الشبهات ونقضها .

المطلب الثاني: بيان كيفية الرد على شبهات الشيعة وأثر ذلك عليهم، مع الأمثلة على ذلك.

المبحث الثاني: أشهر شبهاتهم فيما يتعلق بالقرآن والسنة والرد عليها ، وفيه مطلبان :

المطلب الأول: أشهر شبهاتهم فيما يتعلق بالقرآن وإثبات ذلك من كتبهم ، والرد عليها.

المطلب الثاني: أشهر شبهاتهم فيما يتعلق بالسنة وإثبات ذلك من كتبهم ، والرد عليها.

المبحث الثالث: أشهر شبهاتهم فيما يتعلق بالصحابة ﷺ، والرد عليها ، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: شبهاتهم حول أبي بكر الصديق ﷺ وخلافته والرد عليها .

المطلب الثاني: شبهاتهم حول عمر بن الخطاب ﷺ وخلافته والرد عليها .

المطلب الثالث: شبهاتهم حول عثمان بن عفان ﷺ وخلافته والرد عليها .

المطلب الرابع: شبهاتهم حول بقية الصحابة خاصة معاوية ﷺ والرد عليها .

المبحث الرابع: شبهاتهم حول أمهات المؤمنين رضي الله عنهن والرد عليها، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: شبهاتهم حول أمهات المؤمنين رضي الله عنهن عامة ، والرد على ذلك.

المطلب الثاني: شبهاتهم حول أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها خاصة ، والرد على ذلك.

الفصل الخامس: نقض أبرز عقائد الشيعة الاثني عشرية ، وأهمية ذلك للداعية المسلم ، وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: غلو الشيعة الإمامية في الأئمة واتخاذهم أنداًد من دون الله، وتعظيم المشاهد والحج لها ، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: اتخاذهم الأئمة أربابًا من دون الله ، وطلب قضاء الحاجات منهم ، ونقض ذلك.

المطلب الثاني: تفضيلهم الأئمة على النبي ﷺ ، ونقض ذلك .

المطلب الثالث: بنائهم للقباب على القبور وجعل الحج لها أفضل من الحج لبيت الله الحرام ، ونقض ذلك .

المبحث الثاني: قولهم بعصمة الأئمة ، وحصرهم الإمامة في اثنا عشر إمامًا، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: قولهم بعصمة الأئمة ، ونقض ذلك.

المطلب الثاني: حصرهم الإمامة في اثنا عشر إمامًا ، ونقض ذلك .

المبحث الثالث: إباحتهم للمتعة ، وجعلها من الدين .

المبحث الرابع: نياحتهم يوم عاشوراء على مقتل الحسين وتطبيرهم لرؤوسهم في ذلك اليوم .

المبحث الخامس: أخذهم بالتقية وجعلها تسعة أعشار الدين .

الخاتمة: وتشتمل على ما يلي: (خلاصة البحث، نتائج البحث، توصيات الباحث).

الفهارس الفنية : (فهرس الآيات القرآنية ــ فهرس الأحاديث النبوية ــ فهرس الآثار والأقوال ــ فهرس الأعلام ــ فهرس المصادر والمراجع ــ فهرس المحتويات).

منهج البحث :

هو المنهج الوصفي التحليلي النقدي ، بذكر الوسائل والأساليب المشروعة التي يحسن بالداعية المسلم أن يأخذ بها في دعوتهم ، وبعرض أبرز عقائد الشيعة من كتبهم ومن كتب المتقدمين من أهل السنة ، ثم قضها ، وبيان ردود علماء أهل السنة والجماعة على شبهاتهم.

الخطوات المنهجية المتبعة في البحث :

١. كتابة الآيات القرآنية بالرسم العثماني ووضعها بين أقواس محلاة ﴿...﴾ مع عزوها في الهامش بذكر اسم السورة ورقم الآية .

٢. كتابة الأحاديث بالنص الذي ذكرت به في مصادرها الأصلية دون المعنى ووضعها بين قوسين صغيرين « ... » ، مع تخريج الحديث والحكم عليه في الهامش ، فإن كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت به ولم أحكم عليه ولم أخرجه من غيرهما ، إلا إذا كان اللفظ لغيرهما وذكرته لزيادة مهمة فأخرجه من مصدره الأصلي مع الصحيحين وأشير إلى أن هذه الزيادة ليست في الصحيحين وأذكر الحكم عليها ، وإن لم يكن الحديث في الصحيحين وهو في أحد الكتب الخمسة خرجته من الكتب الخمسة دون غيرها ثم بينت الحكم عليه من كلام أهل العلم المتقدمين أو المتأخرين كالألباني وابن باز وأحمد شاكر رحمهم الله ، فإن كان الإمام الترمذي قد حكم على الحديث اكتفيت بحكمه وإن وجد الحديث في غير الكتب السبعة وهو صحيح أو حسن خرجته من مصدره الأصلي دون غيره وحكمت عليه .

٣. عند تخريج الحديث أكتفي بذكر المصدر والمؤلف والكتاب ورقم الحديث دون الباب والجزء ورقم الصفحة ، مثال : أخرجه البخاري ، كتاب الإيمان ، حديث (١٤٢).[١]

---

(١) زيد في ذلك الجزء ورقم الصفحة ، نزولاً عند رغبة المشرف .

٤. إذا كان الحديث من الأحاديث التي يستدل بها الشيعة ولم يذكر في الكتب السبعة، ووجد في كتب الشيعة ذكرته وعزوته لمصدره ، وبينت الحكم عليه حسب الإمكان .

٥. أخرج للآثار من مصادرها الأصلية ويكون ذلك في الهامش ، وأذكر المراجع الأخرى التي استفدت منها - إن وجدت - في الهامش بعد المصدر الأصلي وأفصل بينهما بفاصلة منقوطة (؛) .

٦. أترجم للأعلام الواردة في المتن[1] ، فإن تكرر لا أترجم له مرة أخرى وأشير إلى أنه سبقت الترجمة له وأذكر رقم الصفحة .

٧. إذا ذكرت أبيات شعرية داخل نص منقول من مصدر لا أذكر القائل لهذا البيت وأكتفي بعزو الكلام إلى مصدره الذي نقلت منه ، فإن كُنت أنا الذي استشهدت به أذكر القائل والمصدر لهذا البيت .

٨. إذا نقلت الكلام بالنص وضعته بين قوسين (...) ثم أعزوه لمصدره في الهامش ، فإذا تصرفت في النص عزوته لمصدره دون وضع الكلام بين قوسين ، وأشرت إلى ذلك في الهامش بكلمة (بتصرف).

٩. إذا استفدت الفكرة من مرجع أو أكثر وأعدت صياغتها كاملة سواء باختصار أو غيره أشرت في الهامش إلى المصادر والمراجع في الهامش بعبارة (انظر) كذا .

١٠. إذا كان النقل من أكثر من مصدر رتبتها في الهامش حسب وفاة المؤلف بتقديم المتقدم في الوفاة ثم الذي يليه مع الفصل بينهم بفاصلة منقوطة (؛) .

١١. عند الكلام على المصدر في الهامش أكتفي بذكر اسم الكتاب والمؤلف والجزء والصفحة دون غيرها ولا أذكر معلومات النشر في الهامش لذكر ذلك في فهرس المصادر والمراجع .

الباحث/ حمدان بن فهد الشهيل

---

(١) يستثنى من ذلك الصحابة والمعاصرين ، فإني لا أترجم لهم .

الفصل التمهيدي

التمهيد : تحديد مصطلحات البحث ، ويشتمل على ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : تعريف الدعوة ووسائلها وأساليبها . وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : تعريف الدعوة لغة واصطلاحاً ، وبيان فضلها ، وحكمها وأهميتها.

المطلب الثاني: تعريف وسائل الدعوة لغة واصطلاحًا، وبيان مشروعيتها ، وضوابطها.

المطلب الثالث: تعريف أساليب الدعوة لغة واصطلاحًا ، وبيان مشروعيتها ، وضوابطها، والفرق بين الوسيلة والأسلوب .

المبحث الثاني : التعريف بالشيعة الاثني عشرية وبيان عقيدتهم ، وفيه ستة مطالب:

المطلب الأول : التعريف بالشيعة الاثني عشرية ، وسبب تسميتهم بالاثني عشرية .

المطلب الثاني : عقيدتهم في أصول الدين ، وفي الكتاب والسنة وبيان أصول الاستدلال عندهم.

المطلب الثالث: عقيدتهم في الصحابة وأمهات المؤمنين .

المطلب الرابع : علاقة الشيعة باليهود والنصارى والمجوس ووجه الشبه بهم .

المطلب الخامس : علاقة التشيع بالتصوف وأهل البدع .

المطلب السادس : سبب بقاء المذهب الشيعي وعدم اندثاره .

المبحث الثالث : بيان المقصود باتباع الكتاب والسنة ، وفيه مطلبان :

المطلب الأول : تعريف الكتاب والسنة لغة واصطلاحاً .

المطلب الثاني : بيان المقصود باتباع الكتاب والسنة .

المبحث الأول : تعريف الدعوة ووسائلها وأساليبها :

المطلب الأول : تعريف الدعوة لغة واصطلاحاً ، وبيان فضلها ، وحكمها وأهميتها:

أولاً : تعريف الدعوة :

الدعوة في لغة العرب : مشتقة من مادة (د ع و) ، ولها عدة معاني في لغة العرب منها : الدُّعاء : ومنه قوله تعالى : ﴿ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً﴾[1] .

ومنها النداء والصيحة : تقول دعا الرجل دَعْواً ودُعاءً ناداه ، والاسم الدعْوة ودَعَوْت فلاناً أي صحت به واستدعيته ، ومنه قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُوا۟ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَهُمْ﴾[2] ، والمؤذن داعي الله – أي إلى الصلاة – وفي الحديث: «الخلافة في قريش والحكم في الأنصار ، والدعوة في الحبشة»[3] أراد بالدعوة الأذان .

ومنها الحث : قال تعالى : ﴿وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴿٤٦﴾﴾[4]

وقال تعالى : ﴿وَيَٰقَوْمِ مَا لِىٓ أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلنَّجَوٰةِ وَتَدْعُونَنِىٓ إِلَى ٱلنَّارِ ﴿٤١﴾﴾[5] ، أي أحثكم على النجاة ، ومنه الدعوة إلى الطعام . ومنه الدلالة على الخير ففي الحديث: «مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى كَانَ لَهُ مِنْ الْأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ...»[6] الحديث أي حث على الهدى ودل الناس عليها.

---

(١) الأعراف:٥٥.

(٢) الكهف:٥٢.

(٣) أخرجه الإمام أحمد في المسند ، من حَدِيثُ عُتْبَةَ بْنِ عَبْدٍ السُّلَمِيِّ أَبِي الْوَلِيدِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْه ، برقم (١٧٦٥٤) ، ج٢٩ ، ص٢٠٠.

(٤) الأحزاب:٤٦.

(٥) غافر:٤١.

(٦) أخرجه مسلم من حديث أبي هريرة ﷺ، كتاب العلم ، برقم (٢٦٧٤) ، ج٤ ، ص٢٠٦٠ .

ومنها الطلب: قال تعالى: ﴿لَّا تَدْعُواْ ٱلْيَوْمَ ثُبُورًا وَٰحِدًا وَٱدْعُواْ ثُبُورًا كَثِيرًا ﴿١٤﴾﴾ [1] وهو طلب الملائكة من أهل النار أن يدعو على أنفسهم .

ومنها السؤال : قال تعالى : ﴿ قَالُواْ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ ﴾[2] أي اسأل لنا ربك .

ومنها الأمر : قال تعالى : ﴿وَٱلرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُواْ بِرَبِّكُمْ﴾[3] أي يأمركم لتؤمنوا بربكم .

ومنها الحلف والاجتماع : يقال دعوة بني فلان في بنى فلان أي تحالفهم ، وتداعى القوم دعا بعضهم بعضًا حتى يجتمعوا ، وفي الحديث «تداعت عليكم الأمم »[4] أي اجتمعوا ودعا بعضهم بعضاً .[5]

ويتبين من هذه المعاني كلها أن الدعوة في اللغة هي : طلب الشيء والحث عليه والسوق إليه ، فإذا دعوت الناس إلى الدين فأنت تطلبهم لامتثاله وتحثهم على اعتناقه وتسوقهم إلى تحقيقه في حياتهم .

التعريف الاصطلاحي :

للعلماء والمختصين من الباحثين في تعريف الدعوة اصطلاحًا توجهان :

التوجه الأول : تعريف الدعوة بمادة الدعوة وما يدعى إليه . (وهو الإسلام) .

التوجه الثاني : تعريف الدعوة بالأساليب والوسائل وكيفية نشر الدعوة .

---

(١) الفرقان:١٤.

(٢) البقرة:٦٨.

(٣) الحديد:٨.

(٤) أخرجه الإمام أحمد ، باقي مسند المكثرين ، برقم (٨٧١٤) ، ج١٤ ، ص٣٣٢ ، قال الهيثمي: رواه أحمد والطبراني في الأوسط بنحوه، وإسناد أحمد جيد . [مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، ج٧ ، ص٢٨٧].

(٥) جميع المعاني الثمانية أوردها ابن منظور في لسان العرب ، ج١٤ ، ص٢٥٧ .

فممن عرف الدعوة على الاصطلاح الأول من المتقدمين : شيخ الإسلام ابن تيمية(1) – رحمه الله– فقال: « الدعوة إلى الله هي الدعوة إلى الإيمان به وبما جاءت به رسله بتصديقهم فيما أخبروا به وطاعتهم فيما أمروا وذلك يتضمن الدعوة إلى الشهادتين وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت والدعوة إلى الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله ، والبعث بعد الموت والإيمان بالقدر خيره وشره والدعوة إلى أن يعبد العبد ربه كأنه يراه».(2)

وممن عرف الدعوة على الاصطلاح الأول من المعاصرين سماحة الشيخ ابن باز– رحمه الله– بقوله: « أما الشيء الذي يدعى إليه ، ويجب على الدعاة أن يوضحوه للناس كما أوضحه الرسل عليهم الصلاة والسلام ، فهو: الدعوة إلى صراط الله المستقيم ، وهو: الإسلام ، وهو دين الله الحق ، هذا هو محل الدعوة كما قال سبحانه: ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ ﴾(3) ».(4)

وعرفها رحمه الله بالمعنى الثاني فقال : «الدعوة إلى الله هي تبليغ الناس الحق ، وإرشادهم إليه ، وتحذيرهم مما يخالفه ويضادُّه».(5)

---

(1) أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم الخضر النميري الحراني الدمشقي الحنبلي أبو العباس تقي الدين، المفتي شيخ الإسلام ، صاحب التصانيف الكثيرة، كان متقنا محققا لما ينقله كثير الفنون توفي معتقلا بقلعة دمشق سنة ٧٢٨هـ. [انظر: تاريخ الإسلام ، للذهبي ، ج١٥ ، ص٤٦٨].

(2) مجموع الفتاوى ، ج١٥ ، ص١٥٧ .

(3) النحل:١٢٥.

(4) الدعوة إلى الله وأخلاق الدعاة ، عبدالعزيز بن باز ، ص٣٠ .

(5) مجموع فتاوى ابن باز ، ج٣ ، ص١٠٦ .

وعرفها أحد المختصين بالمعنى الأول : فقال : (والمقصود بالدعوة إلى الله الدعوة إلى دينه وهو الإسلام ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُ ﴾[1] الذي جاء به محمد ﷺ من ربه سبحانه وتعالى)[2].

وعرفها آخر بالمعنى الثاني : فقال: (إنقاذ الناس من شر واقع ، وتحذيرهم من أمر يخشى عليهم الوقوع في بأسه).[3]

وعرفها أحد المختصين بتعريف شامل فقال : (تبليغُ الإسلام للناس ، وتعليمُه إياهم ، وتطبيقه في واقع الحياة).[4]

وخلاصة التعاريف أن يقال بأن الدعوة إلى الله هي: قيام المسلم العاقل بتبليغ ونشر دين الإسلام إلى الناس كافة (أمة الدعوة وأمة الاستجابة) وفق الضوابط الشرعية ، بما يتناسب مع أصناف المدعوين ويلائم أحوال وظروف المخاطبين.

ثانيًا : بيان فضل الدعوة إلى الله :

الدعوة إلى الله هي وظيفة الأنبياء والمرسلين وأتباعهم إلى يوم القيامة ، وهذا يكفيها فضلاً وشرفًا ، قال تعالى : ﴿ وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا فِي كُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَۖ ﴾[5] ، وقال تعالى :﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذۡنِهِۦ وَسِرَاجٗا مُّنِيرٗا ﴿٤٦﴾ ﴾[6] وقد ورد في فضلها آيات وأحاديث كثيرة.

---

(١) آل عمران:١٩.

(٢) أصول الدعوة ، عبدالكريم زيدان ، ص٥ .

(٣) الدعوة إلى الإصلاح ، محمد خضر حسين ص٣٧ .

(٤) المدخل إلى علم الدعوة ، محمد أبو الفتح البيانوني ، ص١٧.

(٥) النحل:٣٦.

(٦) الأحزاب:٤٥-٤٦ .

فمن القرآن قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾﴾[١] قال ابن جرير الطبري[٢]-رحمه الله-: «تلا الحسن[٣]: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ ...﴾ الآية قال: هذا حبيب الله، هذا وليّ الله، هذا صفوة الله، هذا خيرة الله، هذا أحبّ الخلق إلى الله، أجاب الله في دعوته، ودعا الناس إلى ما أجاب الله فيه من دعوته، وعمل صالحا في إجابته، وقال: إنني من المسلمين، فهذا خليفة الله».[٤]

وقال سماحة الشيخ ابن باز رحمه الله : «فهذه الآية الكريمة من أوضح الآيات في الدلالة على فضل الدعوة ، وأنها من أهم القربات، ومن أفضل الطاعات، وأن أهلها في غاية من الشرف وفي أرفع مكانة».[٥]

ومن فضائلها أيضًا أن الدعوة إلى الله على علم وبصيرة هي طريقة نبينا محمد ﷺ قال تعالى: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾﴾[١] .

---

(١) فُصِّلَت:٣٣.

(٢) هو محمد بن جرير بن يزيد بن كثير أبو جعفر الطبري، من أهل طبرستان، طلب العلم بعد الأربعين ومئتين، كان من كبار أئمة الاجتهاد، له كتاب في التفسير لم يصنّف مثله، توفي عشية الأحد ليومين بقيا من شوال سنة عشر وثلاث مئة ببغداد .[سير أعلام النبلاء، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، ج١٤، ص٢٦٧].

(٣) يعني الحسن البصري: وهو الحسن بن أبي الحسن، واسم أبي الحسن يسار، يقال إنه من سبي ميسان، وقع إلى المدينة، فاشترته الربيع بنت النضر عمة أنس بن مالك، فأعتقته، ولد الحسن بالمدينة لسنتين بقيتا من خلافة عمر بن الخطاب، تولى قضاء البصرة ، وتوفي سنة ١١٠هـ. [انظر: الطبقات الكبرى ، لابن سعد ، ج٧ ، ص١٥٦-١٧٦].

(٤) جامع البيان في تأويل القرآن ، ج٢١ ، ص٤٦٩ .

(٥) مجموع فتاوى ابن باز ، ج١ ، ص٣٣٤ .

ومن السنة قوله ﷺ : «مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى كَانَ لَهُ مِنْ الْأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا وَمَنْ دَعَا إِلَى ضَلَالَةٍ كَانَ عَلَيْهِ مِنْ الْإِثْمِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ تَبِعَهُ لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ آثَامِهِمْ شَيْئًا» .(٢) ، وقوله ﷺ : «مَنْ دَلَّ عَلَى خَيْرٍ فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ فَاعِلِهِ».(٣)

وقوله –عليه الصلاة والسلام– لعلي –رضي الله عنه–: «فَوَ اللَّهِ لَأَنْ يُهْدَى بِكَ رَجُلٌ وَاحِدٌ خَيْرٌ لَكَ مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ».(٤)

وقوله ﷺ : «إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ وَأَهْلَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرَضِينَ حَتَّى النَّمْلَةَ فِي جُحْرِهَا وَحَتَّى الْحُوتَ لَيُصَلُّونَ عَلَى مُعَلِّمِ النَّاسِ الْخَيْرَ».(٥)

ثالثاً : حكم الدعوة إلى الله تعالى :

لقد بين الكتاب والسنة حكم الدعوة إلى الله تعالى ، فمن أدلة الكتاب قوله جل وعلا : ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾﴾(٦)، وهذه الآية صريحة في الأمر بوجوب الدعوة إلى

---

(١) يوسف:١٠٨.

(٢) أخرجه مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه ،كتاب العلم ، برقم (٢٦٧٤) ، ج٤ ، ص٢٠٦٠.

(٣) أخرجه مسلم من حديث أبي مسعود الأنصاري رضي الله عنه، كتاب الإمارة، برقم (١٨٩٣) ، ج٣، ص١٥٠٦.

(٤) تقدم تخريجه ص٦ .

(٥) أخرجه الترمذي ، كتاب العلم ، برقم (٢٦٨٥) ، ج٥ ، ص٥٠ ، من حديث أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه وقال : هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ صَحِيحٌ ؛ وابن ماجة ، في الإيمان وفضائل الصحابة والعلم ، برقم (٢٣٩) ، ج١ ، ص٨٧ ، وصححه الألباني [صحيح الجامع الصغير وزيادته ، ج١ ، ص٣٧٦].

(٦) آل عمران: ١٠٤.

الله تعالى ، قال ابن عاشور(١): (وصيغة ولتكن منكم أمة صيغة وجوب ؛ لأنها أصرح في الأمر من صيغة افعلوا لأنها أصلها).(٢) ، وقال ابن كثير(٣): (يقول تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ﴾ أي: منتصبة للقيام بأمر الله، في الدعوة إلى الخير، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر... والمقصود من هذه الآية أن تكون فرْقَة من الأمَّة متصدية لهذا الشأن، وإن كان ذلك واجبًا على كل فرد من الأمة بحسبه)(٤) ، والمقصود بالخير هنا الدعوة إلى الإسلام وشرائعه(٥) .

ومنها قوله سبحانه: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾﴾(٦)، وقول الله تعالى: ﴿ وَٱدْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ ۖ إِنَّكَ لَعَلَىٰ هُدًى مُّسْتَقِيمٍ﴾(٧)، وقوله جل وعلا: ﴿ وَٱدْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ ۖ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾(٨) ، وقوله عزوجل ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠

---

(١) هو محمد الطاهر بن عاشور رئيس المفتيين المالكيين بتونس وشيخ جامع الزيتونة وفروعه، توفي سنة ١٣٩٣هـ. [انظر: الأعلام ، خير الدين بن محمود الزركلي ، ج٦، ص١٧٤].

(٢) التحرير والتنوير ، ج٤ ، ص٣٧ .

(٣) هو إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوء بن كثير بن درع القرشي الأموي البصروي الشيخ عماد الدين المعروف بابن كثير صاحب التفسير والتاريخ المشهورين، توفي بدمشق سنة ٧٧٤هـ. [ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد ، محمد بن أحمد الفاسي ، ج١ ، ص٤٧٢].

(٤) تفسير القرآن العظيم ، ج٢ ، ص٩١.

(٥) جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، لمحمد بن جرير الطبري ، ج٣ ، ص٣٦٥ .

(٦) النحل:١٢٥.

(٧) الحج:٦٧.

(٨) القصص:٨٧.

﴿وَمَنِ ٱتَّبَعَنِي﴾[1]. قال الشيخ عبدالعزيز ابن باز – رحمه الله – بعد أن ساق هذه الآية على وجوب الدعوة إلى الله ، قال : (فبين سبحانه أن أتباع الرسول ﷺ هم الدعاة إلى الله ، وهم أهل البصائر والواجب –كما هو معلوم — هو اتباعه ، والسير على منهاجه عليه الصلاة والسلام ، كما قال تعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾﴾[2]).[3]

ومن أدلة السنة الدالة على وجوب الدعوة إلى الله تعالى حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أن النبي– صلى الله عليه وسلم– قال: «بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً»[4].

واختلف أهل العلم في وجوب الدعوة إلى الله هل هو واجب عيني على كل مكلف أو واجب كفائي إذا قام به من يكفي سقط الإثم عن الباقين ، ومنبع الخلاف في تفسير لفظ : (من) في قوله تعالى ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ﴾ هل هي للتبعيض أو للتبيين أي بيانية لبيان الجنس ، فالقائلون أنها للتبعيض قالوا إن الدعوة إلى الله تعالى فرض كفاية إذا قام به من يكفي سقط الإثم عن الباقين ، والقائلون بأنها للتبيين قالوا إنها فرض عين على كل الأمة كل حسب استطاعته واستدلوا على ذلك بدليلين .

الدليل الأول: أن الله تعالى أوجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على كل الأمة في قوله تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾[5]. والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر داخل في عموم الدعوة إلى الله تعالى ، وقد عطفه الله على الدعوة في قوله تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ

---

(١) يوسف:١٠٨.

(٢) الأحزاب:٢١.

(٣) الدعوة إلى الله وأخلاق الدعاة ، ص١٥ .

(٤) أخرجه البخاري ، كتاب أحاديث الأنبياء ، برقم (٣٤٦١) ، ج٤ ، ص١٧٠.

(٥) آل عمران:١١٠.

﴿وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾ فيكون حكم الدعوة إلى الله تعالى هو حكم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

وَالدليل الثَّانِي: أنه لا مكلف إلا ويجب عليه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، إما بيده، أو بلسانه، أو بقلبه ، لحديث «مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ».[1].[2]

وقال القرطبي[3]: (و"من" في قوله ﴿مِنْكُمْ﴾ للتبعيض، ومعناه أن الآمرين يجب أن يكونوا علماء وليس كل الناس علماء. وقيل: لبيان الجنس، والمعنى لتكونوا كلكم كذلك. قلت: القول الأول أصح، فإنه يدل على أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فرض على الكفاية، وقد عينهم الله تعالى بقوله: ﴿الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ﴾[4] الآية. وليس كل الناس مكنوا).[5]

قال الشيخ عبدالعزيز بن باز – رحمه الله – : (وصرح العلماء أن الدعوة إلى الله عزوجل فرض كفاية بالنسبة إلى الأقطار التي يقوم فيها الدعاة، فإن كل قطر وكل إقليم يحتاج إلى الدعوة وإلى النشاط فيها، فهي فرض كفاية إذا قام بها من يكفي سقط عن الباقين ذلك الواجب، وصارت الدعوة في حق الباقين سنة مؤكدة، وعملا صالحًا جليلًا.

---

(١) أخرجه مسلم ، كتاب الإيمان ، برقم (٤٩) ، ج١ ، ص٦٩.

(٢) انظر: مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير ، محمد بن عمر الرازي ، ج٨ ، ص٣١٤ –٣١٥ ، بتصرف .

(٣) هو محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرْح الإمام العلامة أبو عبد الله الأنصاري الخزرجي القرطبي، إمام متفنن متبحر في العلوم له تصانيف كثيرة تدل على سعة اطلاعه توفي في أوائل سنة ٦٧١هـ. [انظر: تاريخ الإسلام، الذهبي ، ج١٥ ، ص٢٢٩].

(٤) الحج:٤١.

(٥) تفسير القرطبي ، ج٤ ، ص١٦٥ .

وإذا لم يقم أهل الإقليم، أو أهل القطر المعين بالدعوة على التمام، صار الإثم عامًا، وصار الواجب على الجميع).[1]

ثم بين رحمه الله أن هذا الفرض قد يكون فرض عين فقال: (وقد يكون ذلك فرض عين إذا كُنت في مكان ليس فيه من يؤدي ذلك سواك ، كالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، فإنه يكون فرض عين ، ويكون فرض كفاية ، فإذا كنت في مكان ليس فيه من يقوى على هذا الأمر ، ويبلغ أمر الله سواك ، فالواجب عليك أنت أن تقوم بذلك، فأما إذا وجد من يقوم بالدعوة والتبليغ، والأمر والنهي غيرك، فإنه يكون حينئذ في حقك سنة، وإذا بادرت إليه وحرصت عليه كنت بذلك منافسا في الخيرات، وسابقا إلى الطاعات، ومما احتج به على أنها فرض كفاية قوله جل وعلا: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ﴾).[2]

ثم بين رحمه الله أنها تتأكد فرضيتها على العلماء والحكام أكثر من غيرهم فقال : (ولكن بالنسبة إلى بقية أرض الله، وإلى بقية الناس، يجب على العلماء حسب طاقتهم، وعلى ولاة الأمر حسب طاقتهم، أن يبلغوا أمر الله بكل ما يستطيعون، وهذا فرض عين عليه على حسب الطاقة والقدرة.

وبهذا يعلم أن كونها فرض عين، وكونها فرض كفاية أمر نسبي يختلف، فقد تكون الدعوة فرض عين بالنسبة إلى أقوام وإلى أشخاص، وسنة بالنسبة إلى أشخاص وإلى أقوام؛ لأنه وجد في محلهم وفي مكانهم من قام بالأمر وكفى عنهم.

أما بالنسب إلى ولاة الأمور ومن لهم القدرة الواسعة ، عليهم من الواجب أكثر، وعليهم أن يبلغوا الدعوة إلى ما استطاعوا من الأقطار، حسب الإمكان بالطرق الممكنة،

---

(١) الدعوة إلى الله وأخلاق الدعاة ، ص١٥.

(٢) الدعوة إلى الله وأخلاق الدعاة ، ص١٥- ١٦ .

وباللغات الحية التي ينطق بها الناس، يجب أن يبلغوا أمر الله بتلك اللغات حتى يصل دين الله إلى كل أحد باللغة التي يعرفها).[1]

وقد تكون الدعوة إلى الله فرض عين على جميع العلماء والحكام المسلمين ، وذلك عند انتشار الفساد والدعوة إلى الإلحاد والتنصير في كثير من البلدان خاصة بلاد المسلمين ؛ لشدة الحاجة الماسة لذلك ؛ ولأن ترك ذلك يؤدى إلى ضعف الإسلام والمسلمين كما هو الواقع الآن يقول الله تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴿٤١﴾ ﴾[2] هذا بالنسبة للحكام ، أما العلماء فقد قال الله تعالى : ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ وَٱشْتَرَوْا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ ﴿١٨٧﴾ ﴾[3] وهذا وعيد شديد لمن ترك الدعوة إلى الله من العلماء .

قال الشيخ ابن باز رحمه الله: (ونظرا إلى انتشار الدعوة إلى المبادئ الهدامة وإلى الإلحاد، وإنكار رب العباد، وإنكار الرسالات، وإنكار الآخرة، وانتشار الدعوة النصرانية في الكثير من البلدان، وغير ذلك من الدعوات المضللة - نظرا إلى هذا فإن الدعوة إلى الله عز وجل اليوم أصبحت فرضا عامًا، وواجبًا على جميع العلماء، وعلى جميع الحكام الذين يدينون بالإسلام، فرض عليهم أن يبلغوا دين الله حسب الطاقة والإمكان بالكتابة والخطابة، وبالإذاعة وبكل وسيلة استطاعوا، وأن لا يتقاعسوا عن ذلك، أو يتكلوا على زيد أو عمرو، فإن الحاجة، بل الضرورة ماسة اليوم إلى التعاون والاشتراك ...؛ لأن أعداء

---

(١) المرجع السابق ، ص١٨-١٩ .

(٢) الحج:٤١.

(٣) آل عمران:١٨٧.

الله قد تكاتفوا وتعاونوا بكل وسيلة للصد عن سبيل الله، والتشكيك في دينه، ودعوة الناس إلى ما يخرجهم من دين الله عز وجل).[1]

وتكون فرض عين أيضًا على كل من كلفه ولي أمر المسلمين بالدعوة إلى الله من الدعاة، وطلبة العلم ، والخطباء ، ونحوهم ، وهي أمانة في أعناقهم ، فالمعلم داعية ، والخطيب داعية ، والأستاذ في الجامعة داعية ، وهي أمانة عظيمة ، وحمل ثقيل ، لكنها يسيرة على من وفقه الله وأخلص في عمله لله ، والله تعالى أعلم .

رابعًا : أهمية الدعوة إلى الله :

تقدم ذكر الأدلة على فضل الدعوة إلى الله وكل هذه الأدلة تدل على أهمية الدعوة إلى الله ، ويمكن تلخيص أهمية الدعوة إلى الله تعالى فيما يلي :

١. أنها السبب الرئيس بعد توفيق الله تعالى في هداية الناس إلى طاعة الله جل وعلا والإيمان به وترك الشرك به قال الله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُواْ مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٦٤﴾ ﴾[2]
الشاهد في الآية قوله جل وعلا : ﴿ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾ .

٢. أنه بها تقوم الحجة على الناس ولذلك أرسل الله الأنبياء والمرسلين مبشرين ومنذرين قال تعالى: ﴿ رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٦٥﴾ ﴾[3] .

٣. بها تبرأ ذمة الدعاة إلى الله لأنهم مأمورون بتبليغ الدعوة قال تعالى : ﴿ قَالُواْ مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ ﴾[1] .

---

(١) الدعوة إلى الله وأخلاق الدعاة ، ص١٩-٢٠ .

(٢) الأعراف:١٦٤.

(٣) النساء:١٦٥.

٤.أنه بها يبين الله للناس دينه الذي ارتضاه لهم قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمۡۖ فَيُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ۝٤﴾[2] .

٥.أنها هي الوسيلة لتحقيق العبودية لله وحده لا شريك له ، قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ ۝٢٥﴾[3] .

٦.أنه بسببها قامت دولة الإسلام ، فقد كان النبي ﷺ يعرض نفسه على القبائل في الحج ، حتى قَبِلَ حُجَّاج المدينة دعوته فبايعهم بيعة العقبة الأولى ثم الثانية ، وأرسل معهم مصعب بن عمير لتعليمهم شرائع الإسلام ، ودعوة من لم يسلم من أهل المدينة ، فحصل بسبب ذلك خير كثير حتى هاجر النبي ﷺ إلى المدينة فأسس دولة الإسلام فيها ، ولم يمت ﷺ إلا وقد دخل الناس في دين الله أفواجًا وأصبحت الجزيرة العربية كلها دولة إسلام .

٧.أن الجهاد في سبيل الله تعالى شرع لحماية ونصرة الدعوة إلى الله ، وقد كان النبي ﷺ وأصحابه لا يقاتلون قوماً حتى يعرضون عليهم الإسلام فإن قبلوا دعوة الإسلام كفوا عنهم ، وإن أبو عرضوا عليهم دفع الجزية ، فإن أبو قاتلوهم . كما في حديث بُرَيْدَةَ رضي الله عنه ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا أَمَّرَ أَمِيرًا عَلَى جَيْشٍ، أَوْ سَرِيَّةٍ، أَوْصَاهُ فِي خَاصَّتِهِ بِتَقْوَى اللهِ، وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ خَيْرًا، ثُمَّ قَالَ: «اغْزُوا بِاسْمِ اللهِ فِي سَبِيلِ اللهِ قَاتِلُوا مَنْ كَفَرَ بِاللهِ، اغْزُوا وَلَا تَغُلُّوا، وَلَا تَغْدِرُوا، وَلَا تمثلوا، وَلَا تَقْتُلُوا وَلِيدًا، وَإِذَا لَقِيتَ عَدُوَّكَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، فَادْعُهُمْ إِلَى ثَلَاثِ خِصَالٍ - أَوْ خِلَالٍ - فَأَيَّتُهُنَّ مَا أَجَابُوكَ فَاقْبَلْ مِنْهُمْ، وَكُفَّ عَنْهُمْ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ، فَإِنْ أَجَابُوكَ، فَاقْبَلْ مِنْهُمْ،

---

(١) الأعراف:١٦٤.

(٢) إبراهيم:٤.

(٣) الأنبياء:٢٥.

وَكُفَّ عَنْهُمْ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى التَّحَوُّلِ مِنْ دَارِهِمْ إِلَى دَارِ الْمُهَاجِرِينَ، وَأَخْبِرْهُمْ أَنَّهُمْ إِنْ فَعَلُوا ذَلِكَ فَلَهُمْ مَا لِلْمُهَاجِرِينَ، وَعَلَيْهِمْ مَا عَلَى الْمُهَاجِرِينَ، فَإِنْ أَبَوْا أَنْ يَتَحَوَّلُوا مِنْهَا، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّهُمْ يَكُونُونَ كَأَعْرَابِ الْمُسْلِمِينَ، يَجْرِي عَلَيْهِمْ حُكْمُ اللهِ الَّذِي يَجْرِي عَلَى الْمُؤْمِنِينَ، وَلَا يَكُونُ لَهُمْ فِي الْغَنِيمَةِ وَالْفَيْءِ شَيْءٌ إِلَّا أَنْ يُجَاهِدُوا مَعَ الْمُسْلِمِينَ، فَإِنْ هُمْ أَبَوْا فَسَلْهُمُ الْجِزْيَةَ، فَإِنْ هُمْ أَجَابُوكَ فَاقْبَلْ مِنْهُمْ، وَكُفَّ عَنْهُمْ، فَإِنْ هُمْ أَبَوْا فَاسْتَعِنْ بِاللهِ وَقَاتِلْهُمْ ...»[1] الحديث .

* * *

(١) صحيح مسلم ، كتاب الجهاد والسير ، برقم (١٧٣١) ، ج٣ ، ص١٣٥٧.

المطلب الثاني : تعريف وسائل الدعوة لغة واصطلاحًا ، وبيان مشروعيتها ، وضوابطها :

تعريف وسائل الدعوة :

الوسائل في اللغة : جمع وسيلة من مادة وسل ، جاء في العين: «وسّلتُ إلى ربي وَسِيلةً أي عَمِلت عَمَلا أتقرّب به إليه وتوسّلتُ إلى فلانٍ بكتابٍ أو قرابة أي تقربت به إليه قال لبيد:

أرى الناس لا يدرونَ ما قَدْرُ أَمْرِهم   بَلَى كل ذي لُبٍّ إلى الله واسلُ»[1]

وفي مختار الصحاح: «وَ سَ لَ : الوَسِيلة ما يتقرب به إلى الغير والجمع الوَسِيلُ ، والوَسَائِل والتَّوْسِيل والتَّوَسُّل واحد يقال: وَسَّل فلان إلى ربه وسيلة بالتشديد و تَوَسَّل إليه بوسيلة إذا تقرب إليه بعمل» .[2]

وفي التعريفات : «الوسيلة هي ما يتقرب به إلى الغير ».[3] يقال: وسل فلان إلى ربه وسيلة، وتوسل إليه وسيلة ، أي تقرب إليه.[4]

إذاً فالوسيلة هي الأداة التي يتقرب بها إلى عمل معين .

ووسائل الدعوة في الاصطلاح :

قيل بأنها : (ما يتوصل به الداعية إلى تطبيق مناهج الدعوة من أمور معنوية أو مادية) .[5]

وقيل بأنها : (ما يتوصل به إلى دعوة الناس بطريق شرعي صحيح).[6]

---

(١) كتاب العين ، الخليل بن أحمد الفراهيدي ، ج٧ ، ص٢٩٨ .

(٢) مختار الصحاح ، محمد بن أبي بكر الرازي ، ص٧٤٠ .

(٣) التعريفات ، علي بن محمد الجرجاني ، ص٢٥٢ .

(٤) الصحاح ، إسماعيل بن محمد الجوهري ، ج٥ ، ص١٨٤١.

(٥) المدخل إلى علم الدعوة ، محمد أبو الفتح البيانوني ، ص٤٩ .

(٦) وسائل الدعوة ، عبدالرحيم المغذوي ، ص١٦ .

ويمكن القول أن وسائل الدعوة في الاصطلاح: هي الأدوات التي يستخدمها الداعية لإيصال دعوته إلى المدعوين ، وفق الضوابط الشرعية.

مشروعية الوسائل:

دل الكتاب والسنة على مشروعية وسائل الدعوة فمن أدلة الكتاب على مشروعية الوسائل ، فمن أدلة الكتاب قوله تعالى: ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦۖ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ﴿١٢٥﴾ ﴾[1] ، وقوله سبحانه: ﴿فَأَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ وَعِظۡهُمۡ وَقُل لَّهُمۡ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ قَوۡلَۢا بَلِيغٗا ﴾[2] وقوله جل وعلا: ﴿فَعِظُوهُنَّ وَٱهۡجُرُوهُنَّ فِي ٱلۡمَضَاجِعِ...﴾[3]، وقوله سبحانه: ﴿ وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ﴾[4]. والموعظة والجدال بالتي هي أحسن من وسائل الدعوة .

ومن أدلة السنة فعل النبي ﷺ حيث كان يخطب في المواسم قبل الهجرة يدعوا الناس لدين الله ، وحواره ﷺ مع المشركين كما في حواره ﷺ مع عتبة بن ربيعة [5] كما عند البيهقي[6] (أَنَّ عُتْبَةَ بْنَ رَبِيعَةَ ، قَالَ ذَاتَ يَوْمٍ وَهُوَ جَالِسٌ فِي نَادِي قُرَيْشٍ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ جَالِسٌ وَحْدَهُ فِي الْمَسْجِدِ: يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ أَلَا أَقُومُ إِلَى هَذَا فَأُكَلِّمُهُ فَأَعْرِضُ

(١) النحل:١٢٥.

(٢) النساء:٦٣.

(٣) النساء:٣٤.

(٤) العنكبوت:٤٦.

(٥) هو عتبة بن ربيعة بن عبد شمس ابن عبد مناف بن قصي بن كلاب أبو الوليد القرشي، من سادات قريش، كان شاعرا، قتل يوم بدر مع ابنه الوليد وشيبة . [مختصر تاريخ دمشق ، محمد بن مكرم بن منظور ، ج١٦، ص٤٨].

(٦) هو أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني البيهقي ، ت: ٤٥٨هـ. [سير أعلام النبلاء ، الذهبي ، ج١٨ ، ص١٦٤].

عَلَيْهِ أُمُورًا لَعَلَّهُ أَنْ يَقْبَلَ مِنْهَا بَعْضَهَا وَيَكُفَّ عَنَّا؟ قَالُوا: بَلَى يَا أَبَا الْوَلِيدِ، فَقَامَ عُتْبَةُ حَتَّى جَلَسَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَذَكَرَ الْحَدِيثَ فِيمَا قَالَ لَهُ عُتْبَةُ وَفِيمَا عَرَضَ عَلَيْهِ مِنَ الْمَالِ وَالْمُلْكِ وَغَيْرِ ذَلِكَ فَلَمَّا فَرَغَ عُتْبَةُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أَفَرَغْتَ يَا أَبَا الْوَلِيدِ؟» قَالَ: نَعَمْ، قَالَ:« فَاسْمَعْ مِنِّي» قَالَ: أَفْعَلُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ / حمٓ ﴿١﴾ تَنزِيلٌ مِّنَ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴿٢﴾﴾[1] ... الحديث. [2]

ومن الأدلة على مشروعية وسائل الدعوة استخدام الأنبياء والمرسلين لها فما من نبي ولا رسول من أنبياء الله ورسله إلا كانت له وسائل استخدمها في نشر دعوته ومن أبرز وسائل الدعوة التي استخدمها الأنبياء والمرسلين :

١. **المعجزة** ولكل نبيٍّ معجزةٌ تدل على صدق دعوته والمعجزة خاصة بالأنبياء والمرسلين عليهم أكمل الصلاة وأتم التسليم .
٢. **الحوار** مع المخالف لإقامة الحجة عليه وإفحامه ، وقد ذكر الله في القرآن شيئاً من حوارات الرسل عليهم الصلاة والسلام مع أقوامهم ، فذكر حوار إبراهيم عليه السلام مع النمرود ، ومع قومه حين كسر الأصنام ، ومع أبيه حين دعاه إلى التوحيد ، وحوار موسى عليه السلام مع فرعون ، وكان النبي ﷺ يحاور قريشًا ، كما في قصة حواره ﷺ مع عتبة بن ربيعة.
٣. **التعليم** فكان الأنبياء يعلمون من استجاب لهم فقد قال النبي ﷺ للصحابة حين أسلم عمير بن وهب: « عَلِّمُوا أَخَاكُم الْقُرْآنَ». [3]

---

(١) فُصِّلَت:٢.

(٢) أخرجه البيهقي ، الاعتقاد إلى سبيل الرشاد ، باب في إثبات نبوة محمد المصطفى ﷺ ، برقم (٢٦٢)، ج١ ، ص٢٦٧ .

(٣) أخرجه الواقدي ، في المغازي ، ص١٢٦ ؛ والطبراني في المعجم الكبير ، ج١١، ص٤٥٣ . والحديث مرسل.

٤. **الدعاء** فكان النبي ﷺ يدعو الله تعالى لقومه ومن دعائه ﷺ : «اللَّهُمَّ اهْدِ دَوْسًا وَأْتِ بِهِمْ».(١)

وقد أخذ أصحاب النبي ﷺ بالوسائل في نشر الإسلام وعمل به السلف الصالح ولم ينكر ذلك أحد منهم .

ضوابط وسائل وأساليب الدعوة :

إن الداعية المسلم مطالب باستخدام الوسائل والأساليب الدعوية المناسبة لإيصال دعوة الإسلام إلى الناس وحيث إن الدعوة إلى الله تعالى مقصودة شرعًا فإن الوسائل المؤدية لها لا بد أن تكون مشروعة ومما قرره أهل العلم (أن الوسائل لها أحكام المقاصد).

وحتى لا تختلط الأمور على الدعاة فينتهكوا حدود المحظور في الوسائل والأساليب الدعوية بحجة المصلحة ، أو يحرموا أنفسهم ودعوتهم من منبر للدعوة مشروع ، وهم يظنون أنه غير موافق للشرع حرص بعض المهتمون بالدعوة على وضع ضوابط علمية وقواعد شرعية لوسائل وأساليب الدعوة إلى الله يجب مراعاتها وهي :

الضابط الأول: أن تكون الوسيلة الدعوية مأذونًا بها شرعًا ، ويندرج تحت هذا الضابط ما يأتي:

١. أن يأتي التنصيص على مشروعيتها بفعل النبي ﷺ لها أو أمره بها أو إقراره لها ، كالخطبة ، والكتابة ونحوها.
٢. أن لا يأتي النص على تحريمها ، كمن يريد أن يدعوا الناس بالخمر والزنا والغناء وغيرها ، فقد نص الشرع على تحريم هذه الوسائل.
٣. أن لا يأتي التنصيص على فعل النبي ﷺ لها أو أمره بها أو إقراره لها ، ولا يأتي النص على تحريمها ، بل مسكوت عنها فتكون مباحة .

---

(١) أخرجه البخاري ، كتاب الجهاد والسير ، برقم (٢٩٣٧) ، ج٤ ، ص٤٤ ، وفي كتاب المغازي ، برقم (٤٣٩٢) ، ج٥ ، ص١٧٤ ، وفي كتاب الدعوات ، برقم (٦٣٩٧) ، ج٨ ، ص٨٤ ؛ ومسلم ، كتاب فضائل الصحابة ، برقم (٢٥٢٤) ج٤ ، ص١٩٥٧.

الضابط الثاني : أن لا يترتب على الأخذ بها مفسدة أكبر من المصلحة المرجوة منها فدرء المفاسد مقدم على جلب المصالح .

الضابط الثالث : ألا تكون تلك الوسيلة شعارًا من شعائر أهل الكفر، الذين أُمرنا بمخالفتهم وعدم التشبه بهم، فقد امتنع النبي صلى الله عليه وسلم عن استخدام الناقوس للتنبيه على الصلاة لكونه شعار النصارى، وكذلك امتنع عن استخدام الصور أو القرن لكونه شعار اليهود .[(١)]

يقول الشيخ محمد بن عثيمين رحمه الله : (والوسائل ليس لها حد شرعي، فكل ما أدى إلى المقصود فهو مقصود ما لم يكن منهياً عنه بعينه، فإن كان منهياً عنه بعينه فلا نقربه. فلو قال قائل: أنا أريد أن أدعو شخصاً بالغناء والموسيقى؛ لأنه يطرب لها ويستأنس بها وربما يكون هذا جذباً له فأدعوه بالموسيقى والغناء هل نبيح له ذلك؟ لا. لا يجوز أبداً، لكن إذا كانت وسيلة لم ينه عنها ولها أثر فهذه لا بأس بها، فالوسائل غير المقاصد، وليس من اللازم أن ينص الشرع على كل وسيلة بعينها يقول: هذه جائزة وهذه غير جائزة، لأن الوسائل لا حصر لها، ولا حد لها، فكل ما كان وسيلة لخير فهو خير)[(٢)].

* * *

(١) انظر: وسائل الدعوة للدكتور عبد الرحيم المغذوي ، ص٢٠ ؛ ومنبر علماء اليمن على الرابط: http://olamaa-yemen.net/main/articles.aspx?article_no= ٣١٨١ ؛ وموقع شبكة السنة النبوية وعلومها/ (http://www.alssunnah.com/main/articles.aspx?selected_article_no=)

(٢) لقاءات الباب المفتوح ، اللقاء الخامس عشر ، نصائح لجماعة الدعوة والتبليغ ، ص٣٠ .

المطلب الثالث : تعريف أساليب الدعوة لغة واصطلاحًا ، وبيان مشروعيتها ، وضوابطها ، والفرق بين الوسيلة والأسلوب .

تعريف أساليب الدعوة :

الأساليب في اللغة : جمع أسلوب ، والأسلوب هو : الفن والوجه والطريق والمذهب. جاء في المحيط في اللغة: «الجَميعُ الأسَالِيْبُ... وهي : الطرِيْقُ والمذْهَبُ، ومنه: أسَالِيْبُ الشِّعْرِ ومَذَاهِبُه».[1]

وفي اللسان: «والأُسْلوبُ بالضم الفَنُّ يقال أَخَذ فلانٌ في أَساليبَ من القول أَي أَفانِينَ منه. والأُسْلوبُ الطريق والوجهُ والمذْهَبُ يقال أَنتم في أُسْلُوبِ سُوءٍ ويُجمَعُ أَساليبَ. ويقال للسَّطْرِ من النخيل أُسْلوبٌ وكلُّ طريقٍ ممتدٍّ فهو أُسلوبٌ».[2]

وفي تاج العروس: «وقد سَلَكَ أُسْلُوبَه : طَرِيقَتَه . وكلامُه عَلَى أَسَالِيبَ حَسَنة».[3]

أساليب الدعوة في الاصطلاح :

قيل في تعريفها بأنها: (الطرق التي يسلكها الداعي في دعوته . أو كيفيات تطبيق مناهج الدعوة).[4]

وقيل هي: (كيفية تنزيل خطط ونظم الدعوة المرسومة لها من حيث واضعها وموضوعها وطبيعتها، وركائزها، إلى أرض الواقع).[5]

ويمكن القول بأن أساليب الدعوة في الاصطلاح: هي الطرق التي يستخدم بها الداعية إلى الله وسائل الدعوة ، وفق الضوابط الشرعية.

فالأسلوب هو كيفية استخدام الوسيلة .

---

(١) المحيط في اللغة ، الصاحب ابن عباد ، ج٢ ، ٢٦٣ .

(٢) لسان العرب ، محمد بن مكرم بن منظور ، ج١ ، ص٤٧١.

(٣) تاج العروس من جواهر القاموس ، للزبيدي ، ص٥٨٩ .

(٤) المدخل إلى علم الدعوة ، محمد أبو الفتح البيانوني ، ص٤٧ .

(٥) مناهج الدعوة وأساليبها ، إبراهيم علي محمد أحمد ، ص٧ .

مشروعية الأساليب :

لقد أمر الله سبحانه وتعالى أنبياءه عليهم الصلاة والسلام باستخدام أرقى الأساليب في سبيل نشر الدعوة إلى الله تعالى فقال لموسى وهارون عليهما الصلاة والسلام : ﴿فَقُولَا لَهُۥ قَوۡلٗا لَّيِّنٗا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوۡ يَخۡشَىٰ ٤٤﴾[1] ، واللين في القول من أساليب الدعوة إلى الله تعالى ، وقال لنبينا وحبيبنا محمد ﷺ : ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ ﴾[2] فالحكمة من أساليب الدعوة إلى الله ، وتقييد الموعظة بكونها حسنة هذا هو أسلوب استخدام الموعظة، وكذلك الجدال قيد بكونه بالتي هي أحسن .

ضوابط أساليب الدعوة : نفس ضوابط وسائل الدعوة المتقدمة.[3]

الفرق بين الأساليب والوسائل:[4]

١. أن الوسيلة هي الأداة التي يستخدمها الداعية في دعوته ، أما الأسلوب فهو طريقة استخدام الوسيلة.
٢. أن الوسائل في الغالب مادية ، أما الأساليب فهي في الغالب معنوية .
٣. أن الأساليب لا يمكن أن تنفك عن الوسائل ، فالوسائل تأخذ أحكام أساليبها بمعنى أنه قد تكون الوسيلة مشروعة ؛ لكن أسلوب استخدامها محرم فتحرم .
٤. أن الوسائل هي أوعية الأساليب .[5]

---

(١) طه:٤٤.

(٢) النحل:١٢٥.

(٣) ص٣٦.

(٤) اختلف أهل الاختصاص في الفرق بين الوسائل والأساليب فمنهم من عدَّ الحكمة والموعظة والجدال وسائل ومنهم من عدها أساليب، وإذا رجعنا للتعريف اللغوي تبين لنا أن الوسيلة هي الأداة والأسلوب هو الطريقة، فمن هنا يمكن التفريق بينهما ، ولا مشاحة في الاصطلاح.

(٥) الفرق بين الوسائل والأساليب أخذ مما ذكره أ.د. غازي المطيري أثناء دراسة السنة المنهجية.

المبحث الثاني : التعريف بالشيعة الاثني عشرية وبيان عقيدتهم :

وفيه ستة مطالب :

المطلب الأول : التعريف بالشيعة الاثني عشرية ، وسبب تسميتهم بالاثني عشرية .

المطلب الثاني : عقيدتهم في أصول الدين ، وفي الكتاب والسنة وبيان أصول الاستدلال عندهم.

المطلب الثالث: عقيدتهم في الصحابة وأمهات المؤمنين .

المطلب الرابع : علاقة الشيعة باليهود والنصارى والمجوس .

المطلب الخامس : علاقة التشيع بالتصوف وأهل البدع .

المطلب السادس : سبب بقاء المذهب الشيعي وعدم اندثاره .

المطلب الأول : التعريف بالشيعة الاثني عشرية ، وسبب تسميتهم بـالاثني عشرية :

تعريف الشيعة :

الشيعة في اللغة: مشتقة من الفعل الثلاثي (شيع) ولها معان كثيرة في لغة العرب.

جاء في تهذيب اللغة: «ومعنى الشِّيَع : الفرق التي كل فرقة منهم يتبع بعضهم بعضاً وليس كلهم متفقين قال الله تعالى : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمۡ وَكَانُواْ شِيَعٗا﴾[1] قال معنى قوله : ﴿وَكَانُواْ شِيَعٗا﴾ أي كانوا فرقاً في دينهم ، كل فرقة تكفّر الفرق المخالفة لها».[2]

وفي المحكم والمحيط: «والشِّيَعُة: أتباع الرجل وأنصاره وجمعها شِيَعٌ وأشْياعٌ جمع الجمع».[3]

وفي اللسان: «والشِّيعةُ القوم الذين يَجْتَمِعون على الأَمر وكلُّ قوم اجتَمَعوا على أَمْر فهم شِيعةٌ وكلُّ قوم أَمرُهم واحد يَتْبَعُ بعضُهم رأْي بعض فهم شِيَعٌ ... وفي الحديث «القَدَرِيَّةُ شِيعةُ الدَّجّالِ»[4] أَي أَولياؤُه وأَنْصارُه ... وقد غلَب هذا الاسم على من يَتَولى عَلِيًّا وأَهلَ بيته رضوان الله عليهم أَجمعين حتى صار لهم اسماً خاصّاً ... وأَصل ذلك من المشايَعةِ وهي المتابَعة والمطاوَعة ... والأَشْياعُ أَيضاً الأَمثالُ وفي التنزيل ﴿كَمَا فُعِلَ

---

(١) الأنعام:١٥٩.

(٢) تهذيب اللغة ، محمد بن أحمد الأزهري ، ج٣ ، ص٤١ .

(٣) المحكم والمحيط الأعظم ، علي بن إسماعيل المعروف بابن سيده ، ج١ ، ص٢٧٦.

(٤) أخرجه الإمام أحمد من حديث حذيفة ، برقم (٢٣٤٥٦) ، ج٣٨ ، ص٤٤٣ ، بلفظ : «إن لكل أمة مجوسا ومجوس هذه الأمة الذين يقولون لا قدر فمن مرض منهم فلا تعودوه ومن مات منهم فلا تشهدوه وهم شيعة الدجال حقا على الله عز وجل أن يلحقهم به» ؛ وأبو داود في سننه، كتاب السنة، برقم (٤٦٩٢) ، ج٧ ، ص٧٧ ، بتقديم من مات منهم .. على من مرض منهم ، وبرقم (٤٦٩١) ، ج٧ ، ص٧٧ ، بلفظ : «القدرية مجوس هذه الأمة» ، وحسنه الألباني [صحيح الجامع الصغير وزيادته ، برقم (٤٤٤٢) ، ج٢ ، ص٨١٨].

﴿بِأَشۡيَاعِهِم مِّن قَبۡلُ﴾[1] كما فُعِلَ بأَشْياعِهِم من قبل أَي بأَمْثالهم من الأُمم الماضية ... يقال هذا شَيْعُ هذا أَي مِثْله والشِّيعةُ الفِرْقةُ وبه فسر الزجاج قوله تعالى ﴿وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ فِي شِيَعِ ٱلۡأَوَّلِينَ ۝١٠﴾[2] والشِّيعةُ قوم يَرَوْنَ رأْيَ غيرهم وتَشايَعَ القومُ صاروا شِيَعاً وشيَّعَ الرجلُ إِذا ادَّعى دَعْوى الشِّيعةِ ، وشايَعَه شِياعاً وشَيَّعَه تابَعه ، والمشَيَّعُ الشُّجاعُ».[3]

ومما سبق يتبين لنا أن معنى الشيعة في لغة العرب هي المتابعة والموالاة والمطاوعة والمناصرة والاجتماع .

الشيعة في الاصطلاح :

جاء في مقالات الإسلاميين: (وإنما قيل لهم الشيعة لأنهم شيعوا علياً –رضوان الله عليه– ويقدمونه على سائر أصحاب رسول الله ﷺ).[4]

وذكر ابن حزم الظاهري[5] معنى التشيع فقال: (من وافق الشيعة في أن علياً رضي الله عنه أفضل الناس بعد الرسول صلى الله عليه وسلم وأحقهم بالإمامة وولده من بعده فهو شيعي).[6]

---

(١) سبأ:٥٤.

(٢) الحِجر:١٠.

(٣) لسان العرب – ابن منظور (٨/ ١٨٨) .

(٤) مقالات الإسلاميين ، أبو الحسن الأشعري ، ج١ ، ص٢٥ .

(٥) هو علي بن أحمد بن سعيد بن حزم بن غالب بن صالح بن معدان بن سفيان بن يزيد، كان حافظا عالما بعلوم الحديث وفقهه، إليه ينسب المذهب الظاهري، وكان كثير الانتقاد للعلماء المتقدمين لا يكاد يسلم أحد من لسانه، توفي سنة ٤٥٦هـ .[وفيات الأعيان ، ابن خلكان، ج٣ ، ص ٣٢٨].

(٦) الفصل في الملل والأهواء والنحل ، ج ٢ ، ص١١٣.

وعرفهم الإمام الشهرستاني[١] بقوله : «الشيعة هم الذين شايعوا عليا ﷺ على الخصوص ، وقالوا بإمامته وخلافته نصًا ووصيًة ، إما جليًا ، وإما خفيًا . واعتقدوا أن الإمامة لا تخرج من أولاده ، وإن خرجت فبظلم يكون من غيره ، أو بتقية من عنده. وقالوا: ليست الإمامة قضية مصلحة تناط باختيار العامة وينتصب الإمام بنصبهم ؛ بل هي قضية أصولية، وهي ركن الدين، لا يجوز للرسل عليهم السلام إغفاله وإهماله، ولا تفويضه إلى العامة وإرساله».[٢]

وذكر ابن خلدون[٣] حد التشيع فقال: (اعلم أن الشيعة لغة هم الصحب والأتباع، ويطلق في عرف الفقهاء والمتكلمين من الخلف والسلف على أتباع علي وبنيه ﷺ، ومذهبهم جميعاً متفقين عليه أن الإمامة ليست من المصالح العامة التي تفوض إلى نظر الأمة ، ويتعين القائم بها بتعيينهم بل هي ركن الدين وقاعدة الإسلام ولا يجوز لنبي إغفاله ولا تفويضه إلى الأمة بل يجب عليه تعيين الإمام لهم ويكون معصوماً من الكبائر والصغائر وإن علياً رضي الله عنه هو الذي عينه صلوات الله وسلامه عليه بنصوص ينقلونها ويؤولونها على مقتضى مذهبهم لا يعرفها جهابذة السنة ولا نقلة الشريعة، بل أكثرها موضوع أو مطعون في طريقه أو بعيد عن تأويلاتهم الفاسدة).[٤]

---

(١) هو محمد بن أبي القاسم عبد الكريم بن أبي بكر أحمد أبو الفتح الشهرستاني، المتكلم على مذهب الأشعري كان إماما مبرزا فقيها، توفي بشهرستان سنة ٥٤٨هـ .[وفيات الأعيان، ج٤، ص ٢٧٤].

(٢) الملل والنحل ، ص١٦٧ .

(٣) هو عبد الرحمن بن محمد بن محمد ابن خلدون أبو زيد ولي الحضرمي الإشبيلي من ولد وائل بن حجر ، الفيلسوف المؤرخ ، العالم الاجتماعي البحاثة ، أصله من إشبيلية ، ومولده ومنشأه بتونس، توفي فجأة في القاهرة سنة ٨٠٨هـ. [الأعلام ، خير الدين بن محمود الزركلي ، ج٣ ، ص٣٣٠].

(٤) مقدمة ابن خلدون ، ج١ ، ص٣٧٣ .

وقال الجرجاني[1]: (الشيعة: هم الذين شايعوا عليًّا، رضي الله عنه، قالوا: إنه الإمام بعد رسول الله ﷺ ، واعتقدوا أن الإمامة لا تخرج عنه وعن أولاده).[2]

وقال ابن حجر[3]: (والتشيع محبة علي وتقديمه على الصحابة فمن قدمه على أبي بكر وعمر فهو غالٍ في تشيعه ويطلق عليه رافضي، وإلا فشيعي، فإن انضاف إلى ذلك السب والتصريح بالبغض فغال في الرفض ، وإن اعتقد الرجعة إلى الدنيا فأشد في الغلو).[4]

وأشمل التعريفات السابقة وأدقها هو تعريف الإمام الشهرستاني رحمه الله .

والمقصود بالشيعة هنا هم الشيعة الإمامية الاثني عشرية وليس عموم الشيعة ، حيث أن التعريفات السابقة أغلبها تعريفات عامة للتشيع ، والكلام في هذا البحث عن الاثني عشرية ، ويمكن أن يستنبط من التعريفات السابقة ومن أبرز عقائد الاثني عشرية وصف خاص بهم دون غيرهم.

فيقال: الشيعة الاثني عشرية هي فرقة من فرق الشيعة الإمامية ، تزعم مشايعة علي ابن أبي طالب وأولاده من بعده رضي الله عنهم ، وأنه الأحق بالخلافة بعد النبي ﷺ دون غيره من الصحابة رضي الله عنهم أجمعين ، وأنه جاء التنصيص على ذلك ، ويؤولون نصوص الكتاب والسنة لأجل ذلك ، ويزعمون أن جميع الصحابة ارتدوا لعدم مبايعتهم لعلي إلا خمسة هم علي، والمقداد، وسلمان، وأبي ذر، وعمار رضي الله عنهم ، ويحصرون الإمامة في علي رضي الله عنه وأحد عشر إمامًا من ذريته ، ويعتقدون أن هؤلاء الأئمة معصومين ، وأن كل إمام منهم ينص على

---

(١) هو علي بن محمد بن علي، المعروف بالشريف الجرجاني: فيلسوف، من كبار العلماء بالعربية، (٧٤٠ - ٨١٦ هـ). [انظر: الأعلام ، الزركلي ، ج ، ص].

(٢) التعريفات ، للجرجاني ، ص١٢٩ .

(٣) هو أحمد بن علي بن محمد الشهير بابن حجر الكناني العسقلاني، انتهى إليه علم الأثر والمعرفة بالعلل وأسماء الرجال وأحوال الرواة والتعديل والناسخ والمنسوخ والمشكلات، توفي سنة ٨٥٢هـ [حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، السيوطي ، ج١ ، ص ٣٦٣].

(٤) هدي الساري مقدمة فتح الباري ، ص٤٦٠.

إمامًا من ذريته ، ويعتقدون أن هؤلاء الأئمة معصومين ، وأن كل إمامٍ منهم ينص على إمامة الذي بعده ، ويعتقدون أن الإمامة إذا خرجت عن هؤلاء الأئمة فإنه بظلم لهم من غيرهم ، أو تقية من عند هؤلاء الأئمة حملهم على ذلك الخوف من الظلمة ، ويعتقدون أنه يجب على الله تنصيب الإمام ، ويقولون على الله بالبداء .

ويطلق عليهم بعض علماء الفرق والأديان اسم الرافضة[1] ؛ لأنه لا يصدق عليهم وصف الشيعة ؛ لأن تشيعهم لآل البيت هو زعم يزعمونه ، وآل بيت النبي ﷺ بريئون منهم ومن عقائدهم فالتشيع الحقيقي هو المتابعة والموالاة والمطاوعة والمناصرة والاجتماع ، وهؤلاء لا يتابعون آل البيت بل يكذبون عليهم وينسبون لهم ما يخرجهم من الإسلام ، كما هو موجود في كتهم كالكافي ، ومن لا يحضره الفقيه ، وبحار الأنوار وغيرها ، ولم يناصروا آل البيت بل تخلوا عنهم ، فتخلوا عن علي ابن أبي طالب ﷺ وخذلوه ولم يناصروه ، وغدروا بالحسن[2] والحسين[1]، فهؤلاء لا يصدق عليهم وصف التشيع

---

(١) مثل الإمام ابن طاهر البغدادي (ت٤٢٩هـ) في كتابه الفرق بين الفرق ، وشيخ الإسلام ابن تيمية في منهاج السنة ، وغيرهم .

(٢) أبو محمد الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما ، وأمه فاطمة بنت رسول الله ﷺ ، سبط النبي ﷺ ولد سنة ثلاث من الهجرة ، عق عنه النبي ﷺ وسماه الحسن ، وكان شديد الشبه بالنبي ﷺ ، وكان النبي ﷺ يحبه حبًا شديدًا اعتنقة النبي ﷺ فقال : «اللهم إني أحبه فأحبه وأحب من يحبه» أخرجه البخاري ، قال عنه النبي ﷺ : «إن ابني هذا سيد وعسى الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين » أخرجه البخاري ، وقد حصل ذلك حينما تنازل الحسن عن الخلافة لمعاوية رضي الله عنهما فحقن بذلك دماء المسلمين ، كان رضي الله عنه كثير الزواج وكان مطلاقًا حتى قال علي ﷺ : يا أهل الكوفة: لا تزوجوا الحسن بن علي فإنه رجل مطلاق فقال رجل من همدان والله لنزوجنّه فما رضي أمسك وما كره طلق] ، توفي ﷺ مسمومًا ودفن بالبقيع ، سنة خمسين للهجرة . [انظر : الطبقات الكبرى ، محمد بن سعد ، الطبقة الخامسة ، ج١ ، ص٢٢٥-٣٠٢].

(١) الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما ، يكنى بأبي عبد الله. وأمه فاطمة بنت رسول الله ﷺ ، سبط النبي ﷺ ، ولد في ليالٍ خلون من شعبان سنة أربع من الهجرة ، أرضعته أم

الحقيقي، بل هم رافضة لرفضهم أصحاب النبي ﷺ ولرفضهم لزيد بن علي بن الحسين بن علي ابن أبي طالب رضي الله عنه وعن بنيه .(٢)

سبب تسميتهم بالاثني عشرية :

لقد قسم علماء الفرق كابن طاهر البغدادي(٣) والشهرستاني وغيرهم فرق الشيعة إلى فرق منهم من جعلها أربع ومنهم من جعلها خمس ثم قسموا هذه الفرق إلى فرق أخرى تتفرع منها، والاثني عشرية من فرق الإمامية ، يقول ابن طاهر البغدادي : (ثم افترقت الرافضة(٤) بعد زمان علي رضي الله عنه أربعة أصناف: زيدية ، وإماميه ، وكيسانيه ،

---

(١) الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما ، يكنى بأبي عبد الله. وأمه فاطمة بنت رسول الله ﷺ ، سبط النبي ﷺ ، ولد في ليال خلون من شعبان سنة أربع من الهجرة ، أرضعته أم الفضل امرأة العباس بلبن ابنها قثم ، كان النبي ﷺ يحبه ، فوضعه على صدره وهو رضيع فبال على النبي ﷺ ، فدعا النبي ﷺ بماء فحدره عليه حدرا وقال: «إذا كان غلاما فاحدروه حدرا. وإذا كانت جارية فاغسلوه غسلا» ، وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان رسول الله ﷺ : يعوذ الحسن والحسين وهما صبيان فقال: «هاتوا ابني حتى أعوذهما بما عوذ إبراهيم ابنيه إسماعيل وإسحاق» ، فضمهما إلى صدره. ثم قال: «أعيذكما بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ، ومن كل عين لامة». ويقول: «هكذا كان إبراهيم يعوذ ابنيه إسماعيل وإسحاق» ، قتل سنة إحدى وستين بكربلاء فرضي الله عنه وأرضاه. [انظر: الطبقات الكبرى، محمد بن سعد، الطبقة الخامسة، ج١، ص٣٦٩-٤٧٠].

(٢) تخلوا عن علي رضي الله عنه في الفتنة التي وقعت بينه وبين معاوية ، وطعنوا الحسن رضي الله عنه وسرقوا متاعه ثم وصفوه بمذل المؤمنين ، وكاتبوا الحسين رضي الله عنه ووعدوه بالنصرة والمنعة إن خرج إليهم في الكوفة فلما جاء إليهم غدروا به وتخلو عنه حتى قتل رضي الله عنه .

(٣) ابن طاهر البغدادي: هو عبد القاهر بن طاهر بن محمد التميمي الإمام الكبير الأستاذ أبو منصور البغدادي، إمام عظيم القدر حبر لا يساجل في الفقه وأصوله والفرائض والحساب وعلم الكلام، توفي سنة ٤٢٩هـ . [طبقات الشافعية الكبرى ، للسبكي، ج٥ ، ص ١٣٩].

(٤) ابن طاهر البغدادي يطلق وصف الرافضة على عموم الشيعة .

وغلاة، وافترقت الزيدية فرقًا ، والإمامية فرقًا ، والغلاة فرقًا ، كل فرقة منها تكفر سائرها).[1]

وجعلوا الاثني عشرية من فرق الإمامية ، كل هذا التقسيم تمييزاً لكل فرقة وما تعتقده عن الأخرى تمييزاً لهم عن بقية فرق الشيعة ، والإمامية سموا بالإمامية لقولهم بأن الإمام منصوص عليه من الله ، يقول الشهرستاني: (الإمامية: هم القائلون بإمامة علي ﷺ بعد النبي ﷺ نصًا ظاهرًا وتعييناً صادقًا من غير تعريض بالوصف ، بل إشارة إليه بالعين).[2]

وسميت الاثني عشرية بهذا الاسم لتميزها عن بقية فرق الإمامية بحصرها الإمامة في اثني عشر إماماً ، في علي ابن أبي طالب ﷺ وأحد عشر إمامًا بعده كلهم من أولاده جاء في الاعتقادات لابن بابويه القمي[3]: (واعتقادنا أن حجج الله تعالى على خلقه بعد نبيه محمد صلى الله عليه وآله وسلم الأئمة الاثنا عشر : أولهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ، ثم الحسن ، ثم الحسين ، ثم علي بن الحسين[4]، ثم محمد بن علي[5] ، ثم

---

(١) الفرق بين الفرق ، ص١٥-١٦ .

(٢) الملل والنحل ، ص١٨١ .

(٣) هو محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي، أبو جعفر رأس الإمامية، المعروف عند الاثني عشرية بالشيخ الصدوق ، وجه الطائفة بخراسان ، له مؤلفات كثيرة من أشهرها كتاب (من لا يحضره الفقيه) أحد الكتب الأربعة المعتمدة عند الاثني عشرية ، توفي بالري سنة ٣٨١هـ. [أنظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي، ج١٦، ص٣٠٣ ؛ وانظر: رجال النجاشي، ص٣٧٢].

(٤) زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ﷺ ، قال عنه الذهبي: كبير القدر، من سادة العلماء العاملين، يصلح للإمامة، وله نظراء، وغيره أكثر فتوى منه، وأكثر رواية ... ولد سنة ٣٨هـ كان مع أبيه يوم كربلاء وله من العمر ثلاث وعشرون سنة وكان يومئذ موعوكاً فلم يقاتل، توفي سنة ٩٤ هـ. [انظر: سير أعلام النبلاء ، الذهبي، ج٤، ص٣٨]

(٥) محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ﷺ ، يلقب بالباقر ، ولد سنة ٥٧هـ ، قال عنه الذهبي: سيد، إمام، فقيه، يصلح للخلافة ، توفي سنة ١١٤ هـ. [انظر: سير أعلام =

جعفر بن محمد[1] ، ثم موسى بن جعفر[2] ، ثم علي بن موسى[3] ، ثم محمد بن علي[4] ، ثم علي بن محمد[5] ،

النبلاء، الذهبي، ج٤ ، ص٤٠١].

(١) جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، يلقب بالصادق ، ولد سنة ٨٠ هـ ، كان يغضب من الرافضة ويمقتهم إذا علم أنهم يتعرضون لأبي بكر، رأى بعض الصحابة ، قال عنه الذهبي: كبير الشأن، من أئمة العلم، كان أولى بالأمر من أبي جعفر المنصور ، توفي سنة ١٤٨هـ وعمره ثمانياً وستين . [سير أعلام النبلاء ، الذهبي، ج٦ ، ص٢٥٥].

(٢) موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي ابن أبي طالب ، يلقب بالكاظم، ولد سنة ١٢٨هـ، قال عنه الذهبي: ثقة صدوق وإمام من أئمة المسلمين، وكان يُدعى بالعبد الصالح من عبادته واجتهاده ... كبير القدر، جيد العلم، أولى بالخلافة من هارون، وله نظراء في الشرف والفضل وتوفي في رجب سنة ١٨٣ هـ.[انظر: سير أعلام النبلاء ، الذهبي، ج٦ ، ص٢٧٠].

(٣) علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي ابن أبي طالب ، يلقب بالرضا ، ولد سنة ١٥٣هـ ، كان من العلم والدين والسؤدد بمكان، ويقال أنه أفتى وهو شاب في أيام مالك، كبير الشأن، له علم وبيان، ووقع في النفوس، صيره المأمون ولي عهده لجلالته، فتوفي في تسع بقين من رمضان سنة ٢٠٣هـ .[سير أعلام النبلاء ، الذهبي ، ج٩، ص٣٨٧].

(٤) محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي ابن أبي طالب ، ولد سنة ١٩٥هـ ، يلقب بالجواد وبالقانع، كان من سادات آل بيت النبي ﷺ وكان أحد الموصوفين بالسخاء ، ولم يبلغ رتبة آبائه في العلم والفقه توفي شابا ببغداد سنة ٢٢٠ هـ. [تاريخ الإسلام، محمد بن أحمد الذهبي ، ج٥، ص٤٤٦].

(٥) علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي ابن أبي طالب، يلقب بالهادي، ولد سنة ٢١٢هـ وقيل ٢١٤هـ، ولم يبلغ رتبة آبائه في العلم والفقه ، توفي سنة ٢٥٤هـ. [تاريخ الإسلام ، ج٦، ص١٣٠ ؛ وسير أعلام النبلاء ، ج١٣ ، ص ١٢١] .

ثم الحسن بن علي [1] ، ثم محمد بن الحسن[2] الحجة القائم صاحب الزمان خليفة الله في أرضه ، صلوات الله عليهم أجمعين).[3]

وقد جعلوا لهؤلاء الأئمة ألقابًا كما يلي:

١. أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ لقبوه بالمرتضى.
٢. الحسن بن علي رضي الله عنهما لقبوه بالمجتبى .
٣. الحسين بن علي رضي الله عنهما لقبوه بالشهيد .
٤. علي بن الحسين زين العابدين ، لقبوه بالسجاد .
٥. محمد بن علي بن الحسين لقبوه بالباقر .
٦. جعفر بن محمد بن علي بن الحسين لقبوه بالصادق .
٧. موسى بن جعفر بن محمد بن علي، لقبوه بالكاظم.

---

(١) الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي ابن أبي طالب، يلقب بالعسكري والزكي، ولد سنة ٢٣٢هـ ، ولم يعرف بالعلم ، توفي سنة٢٦٠هـ . [سير أعلام النبلاء ، ج١٣ ، ص ١٢١].

(٢) محمد بن الحسن العسكري (....) ، ولقبوه بالقائم المنتظر ، أو المهدي المنتظر ، وهو صاحب السرداب . [سير أعلام النبلاء ، ج١٣ ، ص ١٢١].

قال الذهبي: فأما محمد بن الحسن هذا: فنقل أبو محمد بن حزم: أن الحسن مات عن غير عقب. وثبت جمهور الرافضة على أن للحسن ابنا أخفاه . وقيل: بل ولد له بعد موته، من أَمَةٍ ادعت الحمل بعد سيدها، فأُوْقِفَ ميراثه لذلك سبع سنين، ونازعها في ذلك أخوه جعفر بن علي، فتعصب لها جماعة، وله آخرون، ثم انفش ذلك الحمل، وبطل، فأخذ ميراث الحسن أخوه جعفر، وأخ له. قال: الذهبي: ويزعمون – أي الرافضة – أن محمدا دخل سردابا في بيت أبيه، وأمه تنظر إليه، فلم يخرج إلى الساعة منه، وكان ابن تسع سنين. وقيل دون ذلك. قال ابن خلكان: وقيل: بل دخل، وله سبع عشرة سنة، في سنة خمس وسبعين ومئتين، وقيل: بل في سنة خمس وستين، وأنه حي . نعوذ بالله من زوال العقل. [سير أعلام النبلاء ، ج١٣ ، ص ١٢٠-١٢٢].

(٣) الاعتقادات ، محمد بن علي ابن بابويه القمي ، ص٩٣-٩٤ .

٨. علي بن موسى بن جعفر بن محمد ، لقبوه بالرضا .

٩. محمد بن علي بن موسى بن جعفر ، لقبوه بالجواد .

١٠. علي بن محمد بن علي بن موسى ، لقبوه بالهادي.

١١. الحسن بن علي بن محمد العسكري ، ولقبوه بالزكي .

١٢. محمد بن الحسن العسكري ، ولقبوه بالقائم المنتظر ، أو المهدي المنتظر ، وهو صاحب السرداب .[١]

ويسمون بالإمامية الاثني عشرية ، ويسمون أيضًا بالرافضة لرفضهم للإمام زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ﷺ لأنه لا يتبرأ من الشيخين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما .

(١) انظر : الملل والنحل للشهرستاني ، ص١٩١ .

المطلب الثاني : عقيدتهم في أصول الدين ، وفي الكتاب والسنة وبيان أصول الاستدلال عندهم :

من المعلوم أنه يجب على الداعية المسلم أن يعرف أحوال المدعو ودينه ؛ لكي يختار الطريق المناسب لدعوته فالنبي ﷺ حينما أرسل معاذًا ﷺ قال له : « إِنَّكَ تَقْدَمُ عَلَى قَوْمٍ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَى أَنْ يُوَحِّدُوا اللَّهَ تَعَالَى فَإِذَا عَرَفُوا ذَلِكَ فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ فَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي يَوْمِهِمْ وَلَيْلَتِهِمْ ... » الحديث[١] فيؤخذ من ذلك وجوب معرفة حال المدعوين قبل دعوتهم خاصة على من يتفرغ للدعوة إلى الله ، ومما ينبغي على الداعية المسلم في دعوته للرافضة أن يعلم ما هم عليه من المكر والخديعة ، فلا يغتر بكل ما يقولون لأن من أصول عقيدتهم التقية ، ومن هذا المنطلق حرصت على أن أبين عقيدة الشيعة الاثني عشرية باختصار غير مخل ، ليكون الداعية إلى الله على بصيرة من أمرهم .

أولاً: عقيدتهم في أصول الدين :

(١) **عقيدتهم في توحيد الألوهية** : وهو إفراد الله تعالى بالعبادة .

إن المتأمل لما عليه الرافضة في توحيد العبادة يجد الشرك الجلي فهم يصرفون العبادة لأئمتهم من دون الله ويدعونهم ويستغيثون بهم لكشف الكربات ، مع أن هذا الأصل العظيم – أعني توحيد الألوهية – هو الذي جاءت به كل الرسل يقول الله جل وعلا :

﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ ﴾[٢]

فلما رأى الاثني عشرية نصوص القرآن كلها جاءت بإفراد الله بالعبادة عمدوا إلى تأويل معاني تلك النصوص بأن الغاية من ذلك هو تقرير ولاية علي ﷺ والأئمة من بعده وعدم إشراك أحد معهم في الإمامة ، جاء في مرآة الأنوار : (كل ما ورد ظاهره في الذين أشركوا مع الله سبحانه ربًا غيره من الأصنام التي صنعوها بأيديهم ثم عظموها وأحبوها والتزموا عباداتها وجعلوهم شركاء ربهم ، وقالوا : هؤلاء شفعاؤنا عند الله بغير أمر من الله

---

(١) سبق تخريجه ، ص٥ من هذا البحث.

(٢) الأنبياء:٢٥.

بل بآرائهم وأهوائهم ، فبطنه وارد في الذين نصبوا أئمتهم بأيديهم وعظموهم وأحبوهم والتزموا طاعتهم وجعلوهم شركاء إمامهم الذي عينه الله لهم ..)(١) وقال : (إن الأخبار متضافرة في تأويل الشرك بالله والشرك بعبادته بالشرك في الولاية والإمامة ؛ أي يشرك مع الإمام من ليس من أهل الإمامة ، وأن يتخذ مع ولاية آل محمد رضي الله عنهم ولاية غيرهم).(٢)

ومن دلائل شرك الشيعة الاثني عشرية في توحيد الألوهية أنهم يعتقدون أن الولاية أصل قبول الأعمال عنهم ، وأن الأئمة هم الواسطة بين الله والخلق ، وأن لهم حق التشريع والتحليل والتحريم ، وهذا واضح جلي في كتبهم. (٣)

(٢) **عقيدتهم في توحيد الربوبية** : وهو إفراد الله تعالى بأفعاله ، وقيل "هو إفراد الله تعالى في الخلق والملك والتدبير "(٤).

إن المتأمل لبعض كتب الشيعة الاثني عشرية يجد فيها من الشرك في الربوبية ما يجعل الحليم حيرانًا ، ومن ذلك : أنهم يقولون أن الرب هو الإمام جاء في مرآة الأنوار : أن علياً – رضي الله عنه – قال : «أنا رب الأرض الذي يسكن به».(٥)

ومن ذلك قولهم بأن الدنيا والآخرة كلها للإمام يتصرف بها كيف يشاء ، جاء في أصول الكافي : عن أبي بصير عن أبي عبدالله(٦) عليه السلام قال : (أما علمت أن

---

(١) مرآة الأنوار ومشكاة الأسرار ، لأبي الحسن ابن محمد طاهر العاملي النباطي الفتوني ، ص٢٠٢ .

(٢) المصدر السابق ، ص٣٢٧ .

(٣) سيأتي ذكر الأمثلة من كتبهم عند نقض أبرز عقائدهم في الفصل الخامس من هذا البحث .

(٤) شرح ثلاثة الأصول ، للشيخ محمد بن عثيمين ، ص٣٩-٤٠ .

(٥) مرآة الأنوار ومشكاة الأسرار ، لأبي الحسن ابن محمد طاهر العاملي النباطي الفتوني ، ص٩٩.

(٦) إذا ذكروا أبي عبد الله فيقصدون به جعفر بن محمد بن علي بن الحسين الإمام السادس من أئمتهم الاثني عشر .

الدنيا والآخرة للإمام يعضها لمن يشاء ويدفعها إلى من يشاء ، جائز له ذلك من الله).[1]

ومن ذلك جعلهم تدبير أمور السماء والأرض للأئمة ، جاء في كتبهم : عن سماعة بن مهران قال : (كنت عند أبي عبدالله عليه السلام فأرعدت السماء وأبرقت ، فقال أبو عبدالله عليه السلام : أما إنه ما كان من هذا الرعد ومن هذا البرق فإنه من أمر صاحبكم ، قلت من صاحبنا ؟ قال: أمير المؤمنين عليه السلام).[2]

ومن ذلك دعواهم أن جزءًا من النور الإلهي حل في أئمتهم ، فقد جاء في الكافي عن أبي عبدالله قال : (إن أمير المؤمنين له خؤولة في بني مخزوم وإن شابًا منهم أتاه فقال: يا خالي إن أخي قد مات وقد حزنت عليه حزنًا شديدًا ، قال: فقال : تشتهي أن تراه ؟ قال: بلى ، قال : فأرني قبره ، قال فخرج ومعه برد رسول الله ﷺ متزراً بها ، فلما انتهى إلى القبر تلململت شفتاه ثم ركضه برجله فخرج من قبره وهو يقول بلسان الفرس ، فقال أمير المؤمنين عليه السلام : ألم تمت وأنت رجل من العرب ؟ قال : بلى ، ولكننا متنا على سنة فلان وفلان -[يقصد أبو بكر وعمر رضي الله عنهما]- فانقلبت ألسنتنا).[3] فقد جعلوا من مات على سنة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما يعاقب بأن تقلب لغته إلى لغة المجوس وهم الآن يتحدثون بلسان المجوس ويتفاخرون به فهل هم على سنة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ؟!.

بل وصل الغلو بمتأخريهم مثل النراقي[4] صاحب كتاب جامع السعادات ، والكاشاني[1] صاحب كتاب الوافي إلى القول بوحدة الوجود ، وعدوا ذلك من أعلى مقامات التوحيد.[2]

---

(١) أصول الكافي ، للكليني : ج١، ص٤٠٩ .

(٢) بحار الأنوار ، ج٢٧ ، ص٣٣ .

(٣) أصول الكافي ، ج١ ، ٤٥٧ ؛ بحار الأنوار ، ج٤١ ، ص١٩٢ ، بصائر الدرجات ، ص٧٦.

(٤) هو: محمد مهدي بن أبي ذر النراقي نسبة إلى قرية نراق من قرى كاشان بإيران ، توفي سنة ١٢٠٩هـ في النجف ودفن بها. [انظر: أعيان الشيعة ، محسن الأمين ، ج١ ، ص١٤٣].

(٣) عقيدتهم في توحيد الأسماء والصفات :

من أبرز عقائد الاثني عشرية في الأسماء والصفات أنهم غلوا في الإثبات فقالوا بالتجسيم، فإن شيخهم هشام بن الحكم[٣] هو أول من قال بالتجسيم ممن ينتسب إلى الإسلام قال الرازي[٤]: (وكان بدء ظهور التشبيه في الإسلام من الروافض مثل بنان بن

---

(١) الكاشاني محمّد محسن بن مرتضى بن محمود المعروف بالفيض الكاشاني ، ت:١٠٩١ هـ ، صاحب كتاب الوافي أحد كتب الحديث الثمانية المعتبرة عند الشيعة الاثني عشرية ، وله رسالة في وحدة الوجود جرى فيها مجرى ابن عربي [انظر: أمل الآمل ، الحر العاملي ، ج٢ ، ص٣٠٥ ؛ لؤلؤة البحرين ، يوسف البحراني، ص١٢١] .

ومعنى وَحْدَةِ الْوُجُودِ هي: الاعتقاد أَنَّ اللَّهَ هُوَ عَيْنُ وُجُودِ الْمَخْلُوقَاتِ ، وأَنَّ الْخَالِقَ هُوَ الْمَخْلُوقُ. [انظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ، ج٢ ، ص١٢٤].

(٢) انظر: أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية ، للقفاري ، ج٢ ، ص٦٣١ .

(٣) هشام بن الحكم الكندي أبو محمد مولى كِنْدة، ولد بالكوفة، ونشأ في واسط، وكان ينزل بني شيبان بالكوفة، أحد رواة الشيعة وغلاتهم ، نسب للإمام جعفر الصادق القول بعصمة الأئمة ، وعده بعض الشيعة ممن فتق الكلام في الإمامة وهذب المذهب بالنظر. وهو أول من قال بالتجسيم ممن ينتسب إلى الإسلام. قال عنه الذهبي: هشام بن الحكم الكوفي الرافضي المشبه المعثر وله نظر وجدل ، وتواليف كثيرة . قال ابن حزم :جمهور متكلمي الرافضة كهشام بن الحكم ، وتلميذه أبي علي الصكاك وغيرهما يقولون : بأن علم الله محدث ، وأنه لم يعلم شيئا في الأزل ، فأحدث لنفسه علما . اختلف في تاريخ وفاته فقيل أنه في خلافة الرشيد سنة ١٧٩هـ وقيل أنه قتله المأمون سنة ١٩٨هـ أو ١٩٩هـ. [انظر: رجال النجاشي، محمد بن الحسن الطوسي، ص٤١٥؛ وانظر: سير أعلام النبلاء، الذهبي، ج١٠، ص٥٤٤].

(٤) أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسين القرشي البكري الطبرستاني الأصولي المفسر ، الملقب بفخر الدين الرازي ، قال عنه الذهبي: (بدت منه في تواليفه بلايا وعظائم وسحر وانحرافات عن السنة ، والله يعفو عنه ، فإنه توفي على طريقة حميدة والله يتولى السرائر ... وقد اعترف في آخر عمره حيث يقول: لقد تأملت الطرق الكلامية ، والمناهج الفلسفية فما رأيتها تشفي عليلاً ، ولا تروي غليلاً ، ورأيت أقرب الطرق طريقة القرآن)اهـ. ت: ٦٠٦هـ. [سير أعلام النبلاء ، الذهبي ، ج٢١، ص٥٠٠].

سمعان[1] الذي كان يثبت لله تعالى الأعضاء والجوارح وهشام بن الحكم وهشام بن سالم الجواليقي[2] ويونس بن عبد الرحمن القمي[3] وأبو جعفر الأحول[4] الذي كان يدعى شيطان الطاق وهؤلاء رؤساء علماء الروافض).[5]

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية : (وأول من عرف عنه في الإسلام أنه قال إن الله جسم هو هشام بن الحكم بل قال الجاحظ في كتابه الحجج في النبوة ليس على ظهرها رافضي إلا وهو يزعم أن ربه مثله)[6]

وقد أنكر عليهم ذلك أئمة آل البيت ﷺ وتبرأوا من هذه المقالة ومن قائلها جاء في أصول الكافي عن محمد بن الفرج الرخجي قال : (كتبت إلى أبي الحسن عليه السلام

---

(١) بنان [وقيل بيان] بن سمعان الهندي التميمي من الغلاة القائلين بإلاهية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب .وكان يقول: قد حل في علي جزء إلهي واتحد بجسده فيه. كان يعلم الغيب إذا أخبر عن الملاحم وصح الخبر وبه كان يحارب الكفار وله النصرة والظفر وبه قلع باب خيبر له أتباع يقال لهم البنانية أو البيانية قالوا بانتقال الإمامة من أبي هاشم بن محمد بن الحنفية إليه . [انظر: الملل والنحل ، للشهرستاني ، ص١٧٢].

(٢) هشام بن سالم مولى بشر بن مروان وكان من سبي الجوزجان كوفي ويقال له : الجواليقي ثم صار علافًا. [رجال النجاشي ، للطوسي ، ج٢ ، ص٥٦٥].

(٣) يونس بن عبد الرحمن القمي: مولى علي بن يقطين بن موسى مولى بني أسد أبو محمد ولد في أيام هشام بن عبد الملك، توفي عام ٢٠٨هـ بالمدينة ودفن بها . [رجال النجاشي ، للطوسي ، ص٤٢٧].

(٤) أبو جعفر الأحول: محمد بن علي بن النعمان بن أبي طريقة البجلي مولى الأحول أبو جعفر كوفي صيرفي يلقب مؤمن الطاق وصاحب الطاق ويلقبه المخالفون شيطان الطاق . قال الطوسي: لقبه الناس شيطان الطاق وذلك أنهم شكوا في درهم فعرضوه عليه وكان صيرفيا فقال لهم: ستوق فقالوا: ما هو إلا شيطان الطاق. [انظر: رجال النجاشي ، ص٣١١ ؛ اختيار معرفة الرجال للطوسي ، ج٢ ، ص٤٢٢].

(٥) اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ، ص٦٤ .

(٦) منهاج السنة النبوية ، لشيخ الإسلام ابن تيمية ، ج١ ، ص٣١-٣٢ .

أسأله عما قال هشام بن الحكم في الجسم وهشام بن سالم في الصورة ، فكتب : دع عنك حيرة الحيران واستعذ بالله من الشيطان ، ليس القول ما قال الهشامان).[1]

وقد عقد ابن بابويه بابًا في كتاب التوحيد بعنوان : (باب أنه عزوجل ليس بجسم ولا صورة) وفي أصول الكافي (باب النهي عن الجسم والصورة) ونحوه في بحار الأنوار ، كلها تذكر مرويات آل البيت في إنكار التجسيم .

وفي أواخر المائة الثالثة بدأ تغير المذهب عندهم بعد تأثرهم بمذهب المعتزلة حيث عطلوا الله جل وعلا من أسمائه وصفاته الثابتة له في الكتاب والسنة .

ومن عقائدهم أيضاً التشبيه حيث أنهم وصفوا الأئمة بأسماء الله وصفاته ، جاء في الكافي عن أبي عبدالله في قول الله عزوجل : ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾[2] ، قال : (نحن والله الأسماء الحسنى التي لا يقبل الله من العباد عملاً إلا بمعرفتنا)[3]

وفيه أيضاً : (عن أبي جعفر[4] أنه قال : نحن وجه الله نتقلب في الأرض بين أظهركم ، ونحن عين الله في خلقه ، ويده مبسوطة بالرحمة على عباده عرفنا من عرفنا وجهلنا من جهلنا).[5]

وقد جاء في بحار الأنوار ستًا وثلاثين رواية تقول أن الأئمة هم وجه الله ويده[6]، ونقل ذلك غير واحد من شيوخهم في كتبهم.[7]

---

(١) أصول الكافي للكليني ، ج١ ، ص١٠٣ .

(٢) الأعراف:١٨٠.

(٣) أصول الكافي ، ج١ ، ص١٤٣-١٤٤ .

(٤) إذا ذكروا أبا جعفر: فيقصدون به محمد بن علي بن الحسين الإمام الخامس من الأئمة الاثني عشر.

(٥) المرجع السابق ، ج١ ، ص١٤٣ .

(٦) بحار الأنوار ، ج٢٤ ، ص١٩١-٢٠٣ .

(٧) انظر رجال الكشي ، ص٢٢١ ؛ وانظر بحار الأنوار ، ج٩٤ ، ١٨٠ .

ومن كفرهم أنهم وصفوا أئمتهم بأنهم يعلمون الغيب وشواهد ذلك منتشرة في كتبهم ، بل عقدوا في ذلك أبوابًا في كتبهم .[1] فلما ظهر هذا الكفر البواح في كتبهم لجأ بعض شيوخهم إلى المجاز لتفسير بعض نصوصهم في هذا الباب.[2]

ثم لجأوا إلى تحريف القرآن لتأييد مذهبهم في التعطيل فمن ذلك ما روى ابن بابويه عن الرضا علي بن موسى في قوله تعالى : ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ ۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴿٢١٠﴾﴾[3] . قال الرضا: (إنما هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله بالملائكة في ظلل من الغمام ، وهكذا نزلت).[4] وهدفهم من ذلك نفي صفة الإتيان عن الله جل وعلا .

هذا هو مذهبهم في باب الأسماء والصفات بدأوا بالتجسيم ثم تحولوا إلى التعطيل و التشبيه والتحريف .

(٤) عقيدتهم في الإيمان وأركانه :

عقيدتهم في الإيمان : الإيمان عند الاثني عشرية هو الإيمان بولاية الأئمة الاثني عشر من أهل البيت ؛ ولذلك اخترعوا الشهادة الثالثة بعد الشهادتين ، وهي الشهادة لعلي بالولاية، يذكرونها في أذانهم ويلقنون بها موتاهم ومن أراد أن يدخل في مذهبهم ، فقد جاء في أصول الكافي بعد أن ذكر أركان الإسلام قال : (الإيمان معرفة هذا الأمر مع هذا ، فإن أقر بها ولم يعرف هذا الأمر كان مسلماً وكان ضالاً).[5]

---

(١) انظر أصول الكافي ، ج١ ، ص٢٦٠-٢٦٢ .

(٢) انظر بحار الأنوار ، للمجلسي ، ج٢٤ ، ص٢٠٢ .

(٣) البقرة:٢١٠.

(٤) التوحيد ، لابن بابويه ، ص١٦٣ .

(٥) أصول الكافي ، للكليني ، ج٢ ، ص٢٤ .

ولذلك فهم لا يُدخِلون العمل في مسمى الإيمان فهم مرجئة ؛ لأنهم حصروا الإيمان في معرفة الأئمة الاثنا عشر ، ولهذا جاء في الكافي: (باب أن الإيمان لا يضر معه سيئة ، والكفر لا ينفع معه حسنه)[(١)].

ومن عقائدهم في الإيمان قولهم : (اعتقادنا في الوعد أن من وعد الله على عمل ثوابًا فهو منجزه)[(٢)] وتوسعوا في ذلك فاخترعوا روايات وأخبارًا نسبوها لأئمة آل البيت تثبت الوعد بالثواب على أعمال جاء الدليل من الكتاب والسنة على تحريمها ومنعها ، كلعن أصحاب النبي ﷺ حيث جعلوه من أفضل القربات ، وغير ذلك من بدعهم التي ما أنزل الله بها من سلطان.

ومن عقائدهم إثباتهم الوعيد على من خالفهم يقول ابن بابويه : (واعتقادنا فيمن خالفنا في شيء واحد من أمور الدين كاعتقادنا فيمن خالفنا في جميع أمور الدين)[(٣)] يعني بذلك أنهم يكفرونه. فهم بذلك مرجئة مع من وافقهم ، وعيدية على من خالفهم.

عقيدتهم في أركان الإيمان : أركان الإيمان عندهم هي الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ، والإيمان بالقدر خيره وشره ؛ لكن لهم تأويلات خاصة بهم.

فالإيمان بالملائكة عندهم هو الإيمان بأن الملائكة خلقوا من نور الأئمة وهم خدم الأئمة جاء في بحار الأنوار : (خلق الله من نور وجه علي بن أبي طالب سبعين ألف ملك يستغفرون له ولمحبيه إلى يوم القيامة).[(٤)] ولم تشرف الملائكة بزعمهم إلا بقبولها ولاية علي ، وحياة الملائكة موقوفة بالصلاة على الأئمة وحفظ صبيانهم ، ومن يخالف ذلك من الملائكة تحل عليه العقوبة ، حتى زعموا أن أحد الملائكة عوقب بكسر جناحه لرفضه ولاية أمير المؤمنين ولم يبرأ إلا حينما تمرغ بمهد الحسين[(٥)] ... الخ.

---

(١) المرجع السابق ، ج٢ ، ص٤٦٣ .

(٢) الاعتقادات ،لابن بابويه ، ص٩٤ ؛ والاعتقادات ، للمجلسي ، ص١٠٠ .

(٣) الاعتقادات ، ص١١٦ .

(٤) ج٢٣ ، ص٣٢٠ .

(٥) انظر : بحار الأنوار ، ج٢٦ ، ص٣٤٠-٣٥٤ ؛ وبصائر الدرجات ، ص٢٠-٢٦ ، وتفسير =

والإيمـان بالكتـب عنـدهم يتضـمن الإيمـان بكتـاب أنزلـه الله علـى أئمـتهم مـن السماء حسب زعمهم ، وإن كتب جميع الأنبياء التي نزلت عليهم موجودة لدى الأئمة يقرؤونها ويحتكمون إليها.

كما يزعمون أن عندهم مصحف فاطمة رضي الله عنها وهو ثلاثة أضعاف القرآن ونزل به ملك من الملائكة بعد وفاة النبي ﷺ لتسلية فاطمة ، وأن عليًا رضي الله عنه كتبه بعدما سمعه من الملك ، وليس في هذا المصحف شيء من الحلال والحرام ولكن فيه علم ما يكون .[1]

ويزعمون أن عند أئمتهم كتاب أنزل على الرسول قبل الموت وأن جبريل قال للنبي ﷺ هذا الكتاب وصيتك إلى النجيب من أهل بيتك ، وأن النجيب هو علي فأعطاه النبي ﷺ لعلي وأن جبريل أوصي النبي ﷺ أن يتوارثه أئمتهم الاثني عشر وسماهم بأسمائهم إلى قيام المهدي.[2]

ومما يزعمون أن عندهم لوح فاطمة وهو غير مصحف فاطمة حيث أن هذا اللوح نزل على رسول الله ﷺ وأهداه إلى فاطمة – رضي الله عنها – وفيه ذكر أسم أبيها وبعلها وبنيها واسم الأوصياء من أولادها أعطاها إياه أبيها ﷺ ليبشرها كما يزعمون .[3]

ومـن مـزاعمهم أيضـاً نـزول اثنـتي عشـرة صـحيفة مـن السـماء تتضـمن صـفات الأئمة.[4]

الحسن العسكري، ص١٥٣ .

(١) انظر: أصول الكافي ، محمد بن يعقوب الكليني ، ج١ ، ص٢٤٠ .

(٢) انظر: بحار الأنوار ، محمد باقر المجلسي ، ج٣٦ ، ١٩٢-١٩٣ .

(٣) انظر: الكافي ، محمد بن يعقوب الكليني ، ج١ ، ص٥٢٧ .

(٤) انظر: إكمال الدين ، محمد بن علي بن بابويه القمي ، ص٢٦٣ .

أما إيمانهم بالرسل فلم يسلم كذلك حيث زعموا أن الأنبياء عليهم السلام هم أتباع لعلي ، وأن منهم من عوقب لرفضه ولاية علي ، وأن يونس عليه السلام حبس في بطن الحوت حتى أقر بولاية علي .[١]

كما أنهم يفضلون الأئمة على الأنبياء والمرسلين ، وأولي العزم إنما صاروا أولي العزم بحبهم للأئمة صلوات الله عليهم .[٢]

أما إيمانهم باليوم الآخر فقد زعموا أن أمر الآخرة للإمام ، وتقدم الكلام على ذلك في عقيدتهم في توحيد الربوبية .[٣]

ومن عقائدهم في اليوم الآخر جعلهم أمور الحساب ، والصراط والميزان والجنة والنار بيد الأئمة ، ومما جاء في كتبهم في ذلك ، قول أحد شيوخهم : قال أبو عبد الله: (إلينا الصراط وإلينا الميزان وإلينا حساب شيعتنا).[٤] وقالوا في الجنة والنار: (لولا الأئمة ما خلقت الجنة والنار).[٥]

أما الإيمان بالقدر عندهم : فقد كانوا يثبتون القدر ثم تحولوا إلى قدرية نفاة بعد اتصالهم بالمعتزلة ، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية : (سائر علماء أهل البيت متفقون على إثبات القدر والنقل بذلك عنهم ظاهر معروف وقدماء الشيعة كانوا متفقين على إثبات القدر والصفات وإنما شاع فيهم رد القدر من حين اتصلوا بالمعتزلة في دولة بني بويه). [٦]

---

(١) انظر: بحار الأنوار ، محمد باقر المجلسي ، ج٢٦ ، ص٢٨٢ ؛ و بصائر الدرجات ، ص٢٢ .

(٢) انظر: المرجع السابق ، ج٢٦ ، ص٢٦٧ ، وسيأتي تفصيل ذلك في الفصل الخامس عند الكلام على نقض عقائدهم وتفضيلهم الأئمة على الأنبياء عليهم الصلاة والسلام.

(٣) ص٥٢ .

(٤) رجال الكشي ، ص٣٣٧ .

(٥) الاعتقادات ، لابن بابوية ، ص١٠٦-١٠٧ .

(٦) منهاج السنة النبوية ، ابن تيمية ،ج٣ ، ص١٣٩ .

وقد ذكر صاحب البحار عقيدة أئمتهم في القدر فقال : (اعلم أن الذي استفاض عن الأئمة هو نفي الجبر والتفويض وإثبات أمر بين الأمرين). [(١)]

ثم قال : (وأما التفويض فهو ما ذهب إليه المعتزلة من أنه تعالى أوجد العباد وأقدرهم على تلك الأفعال وفوض إليهم الاختيار ، فهم مستقلون بإيجادها وفق مشيئتهم وقدرتهم وليس لله في أفعالهم صنع) . [(٢)]

أما عقيدة المتأخرين منهم فقد جاء في مجالس الموحدين: (ذهبت الإمامية والمعتزلة إلى أن أفعال العباد وحركاتهم واقعة بقدرتهم واختيارهم فهم خالقون لها ، وما في الآيات من أنه تعالى خالق كل شيء وأمثالها إما مخصص بما سوى أفعال العباد ، أو مؤول بأن المعنى أنه خالق كل شيء إما بلا واسطة أو بواسطة مخلوقاته). [(٣)]

---

(١) بحار الأنوار ، محمد باقر المجلسي ، ج٥ ، ص٨٢.

(٢) المصدر السابق ، ج٥ ، ص٨٣.

(٣) مجالس الموحدين في بيان أصول الدين ، محمد صادق الطبطبائيك ، ص٢١ ، نقلاً عن: أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية ، ناصر بن عبدالله القفاري ، ج٢ ، ص٦٤١.

ثانيًا : عقيدتهم في الكتاب والسنة :

إن المطلع على عقيدة الشيعة الاثني عشرية يجد أن الإمامة عندهم ركن من أركان الإسلام، والإسلام لا يثبت منه شيء إلا ما جاء في كتاب الله وفي سنة رسوله ﷺ فلما لم يجد الرافضة في القرآن والسنة ما يؤيد مذهبهم عمدوا إلى تحريف نصوص الوحيين وتأويلها حتى تتوافق مع مذهبهم فإن لم تتوافق ردوها ؛ لذلك قالوا بكفر الصحابة لأنهم نقلة الكتاب والسنة ، والكافر لا يؤخذ منه الدين ، فهم بهذا ردوا الكتاب والسنة جملة وتفصيلاً ، ولم يثبت عندهم إلا ما نقل بواسطة أئمتهم ، ولما كان أئمة آل البيت لا يعتقدون ما يَعْتَقِدُهُ الرافضة لجأوا إلى الكذب عليهم واختلاق روايات تؤيد مذهبهم ونسبوها لأئمة آل البيت رضوان الله عليهم ، وأئمة آل البيت بريئون من ذلك كله .

وهذا دأب أعداء الإسلام حيث أنهم أرادوا هدم الإسلام فلم يجدوا مثل ذلك ، فإذا كان القرآن الذي بين أيدينا محرف أو ناقص كما يزعمون والسنة نقلتها كفار ، فما الذي بقي من الإسلام .

(أ) **عقيدتهم في القرآن** : تتلخص في القول بتحريف القرآن ونقصه ، وفي تأويل معاني آياته بما يتوافق مع مذهبهم على طريقة الباطنية ، وأحياناً يقولون أن الموجود بين الدفتين هو كلام الله لكنه لا يفهم إلا بواسطة الإمام المعصوم ، والباقي عند الإمام الغائب – ويقصدون به إمامهم الثاني عشر الذي اختبأ في سرداب سامراء .

وقد جاء في كتبهم ومصادرهم الأصلية ما يثبت هذه العقيدة فقد جاء في الكافي: (عن أبي بصير عن أبي عبدالله – عليه السلام – قال: "وإن عندنا لمصحف فاطمة عليها السلام وما يدريهم ما مصحف فاطمة عليها السلام؟ قال: قلت: وما مصحف فاطمة عليها السلام؟ (١) قال: مصحف فيه مثل قرآنكم هذا ثلاث مرات، والله ما فيه من قرآنكم حرف واحد"). (٢)

---

(١) القائل هو أبو بصير الراوي .

(٢) أصول الكافي ، ج١ ، ص٢٣٩-٢٤٠.

وفي الكافي أيضاً : (عن علي بن الحكم عن هشام بن صالح عن أبي عبد الله – عليه السلام – قال: "إن القرآن الذي جاء به جبرائيل – عليه السلام – إلى محمد – صلى الله عليه وآله وسلم – سبعة عشر ألف آية").[1] والقرآن الذي بين أيدينا (٦٢٦٣) ستة آلاف ومائتان وثلاث وستون آية .

وفيه أيضًا عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام قال: (نزل القرآن أربعة أرباع، ربع فينا، وربع في عدونا، وربع سنن وأمثال، وربع فرائض وأحكام).[2] ويتهمون الصحابة رضي الله عنهم بأنهم أسقطوا الربع الذي في آل البيت والربع الذي في أعداء آل البيت كما يقولون أن الباقي يحتمل أن يكون منسوخاً بالربعين التي حذفت .

ويقول القمي[3] في مقدمة تفسيره عن القرآن : (ومنه[4] على خلاف ما أنزل الله).[5] ثم قال: (وأما ما هو كان على خلاف ما أنزل الله فهو قوله ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾[6] فقال أبو عبد الله عليه السلام لقارئ هذه الآية : (خَيْرَ أُمَّةٍ) يقتلون أمير المؤمنين والحسين بن علي عليه السلام؟ فقيل له وكيف نزلت يا ابن رسول الله؟ فقال إنما نزلت {كنتم خير أئمة أخرجت للناس} ألا ترى مدح الله بهم في آخر الآية {تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله}.[7]

---

(١) المرجع السابق ، ج٢ ، ص٦٣٤ .

(٢) المرجع السابق ، ج٢ ، ص٦٢٨ .

(٣) أبو الحسن علي بن إبراهيم بن هاشم القمي ، ت: ٣٢٩هـ .

(٤) أي من القرآن .

(٥) تفسير القمي ، ج١ ، ص٥ ، وص١٠.

(٦) آل عمران: ١١٠.

(٧) تفسير القمي ، ج١ ، ص١٠ .

وفي تفسير العياشي[1]: عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (لو قد قرئ القرآن كما أنزل لألفيتنا فيه مُسَمَّيْن).[2]

وفي تفسير الهاشمي[3] : عن ميسر عن أبي جعفر عليه السلام: (لولا أنه زيد في كتاب الله ونقص منه ما خفي حقنا على ذي حِجَي).[4]

ولشيخهم الطبرسي[5] في ذلك مؤلف مشهور بعنوان (فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب) ، ذكر فيه عقيدة قومه وأسلافه في ذلك ونقل عنهم ما لا يدع لعاقل شك في قولهم بتحريف القرآن ونقصه .

إلا أن علمائهم ينكرون هذا التحريف وذلك من باب التَّقِيَّة حتى لا يظهر للعوام كفرهم ، فينبغي للداعية المسلم التنبه لذلك وأن لا يناقشهم إلا ومعه ما يثبت ذلك من كتبهم المعتمدة ، وإلزامهم بالإقرار بما فيها أو التبرؤ من تلك الكتب ، والعمل بما جاء في القرآن.

---

(١) محمد بن مسعود: ابن محمد بن عياش السلمي السمرقندي أبو النضر المعروف بالعياشي. [رجال النجاشي، ص٣٣٥].

(٢) تفسير العياشي ، ج١ ، ص١٣ .

(٣) السيّد أبو المكارم، هاشم بن سليمان بن إسماعيل الحسيني البحراني التوبلي الكتكاني، ت: ١١٠٧هـ.

(٤) البرهان في تفسير القرآن ، لهاشم البحراني ، ص٣٧ ؛ بحار الأنوار ، ج١٩ ص٣٠ .

(٥) الحاج ميرزا حسين بن محمد تقي النوري الطبرسي ، خاتمة محدثي الشيعة ، ومؤلف كتاب مستدرك الوسائل ، أحد كتب الحديث الأربعة المعتمدة عند الشيعة ، توفي سنة١٣٢٠هـ. [انظر: الكنى والألقاب ، عباس القمي ، ج٢ ، ص٤٠٥ ، نقلاً عن : الشيعة والقرآن ، إحسان إلهي ظهير، ص١١٣].

(ب) **عقيدتهم في السنة** : أما عقيدتهم في السنة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة وأتم التسليم فنابع من عقيدتهم في أصحاب النبي ﷺ إذ أنهم يكفرون جميع الصحابة ﷺ إلا أربعة وهم علي بن أبي طالب ، والمقداد بن الأسود ، وسلمان الفارسي ، وأبو ذر الغفاري ﷺ ، أما عمار بن ياسر فقد دخله شيء من الجاهلية حسب زعمهم .

جاء في كُتبهم : (عن أبي جعفر قال: صار الناس كلهم أهل جاهلية إلا أربعة: علي، والمقداد، وسلمان، وأبو ذر. فقلت: فعمار؟ فقال: إن كنت تريد الذين لم يدخلهم شيء فهؤلاء الثلاثة).(١)

فهم لا يؤمنون بسنة النبي ﷺ ويحتجون بحديث أبي سعيدٍ ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ الْآخَرِ كِتَابُ اللَّهِ حَبْلٌ مَمْدُودٌ مِنْ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ وَعِتْرَتِي(٢) أَهْلُ بَيْتِي وَإِنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ».(٣)

---

(١) تفسير العياشي، ج١، ص١٩٩ . وللاستزادة راجع: البرهان ، ج١ ، ص٣١٩ ؛ تفسير الصافي ، ج١، ص٣٨٩ ؛ بحار الأنوار للمجلسي ، ج٢٢ ، ص٣٣٣ .

(٢) المقصود بعترة النبي ﷺ أهل بيته جميعًا ويدخل فيهم زوجاته وجميع بناته وأولاد الحسن وغيرهم ولم يحصرهم النبي ﷺ في اثني عشر إمامًا ، كما أن المقصود الوصية بمحبتهم ومراعاتهم والإحسان إليهم ، لا في العمل بأقوالهم وآرائهم، بل المرجع في العمل: الكتاب والسنة، والله تعالى أعلم ، وقد جاء عند الحاكم من حديث أبي هريرة ﷺ بلفظ : « إِنِّي قَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ شَيْئَيْنِ لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُمَا: كِتَابَ اللَّهِ وَسُنَّتِي، وَلَنْ يَتَفَرَّقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ» [المستدرك على الصحيحين للحاكم (١/ ١٧٢)] ؛ وأخرج البيهقي والبزار والدارقطني نحوه بلفظ : «إني قد خلفت فيكم اثنين لن تضلوا بعدهما أبدا...» الحديث . وصححه الألباني [صحيح الجامع الصغير وزيادته ، برقم (٢٩٣٧) ، ج١ ، ص٥٦٦].

(٣) أخرجه الإمام أحمد ، باقي مسند المكثرين ، برقم (١١١٠٤) ، ج١٧ ، ص١٦٩ ؛ وأخرج الترمذي نحوه بلفظ : « يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي قَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا إِنْ أَخَذْتُمْ بِهِ لَنْ تَضِلُّوا كِتَابَ اللَّهِ وَعِتْرَتِي أَهْلَ بَيْتِي» قال: وفي الباب عن أَبِي ذَرٍّ وَأَبِي سَعِيدٍ وَزَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ وَحُذَيْفَةَ بْنِ أَسِيدٍ ، قَالَ: وَهَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ. قَالَ: وَزَيْدُ بْنُ الْحَسَنِ قَدْ رَوَى عَنْهُ سَعِيدُ بْنُ سُلَيْمَانَ وَغَيْرُ وَاحِدٍ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ» [كتاب المناقب ، برقم (٣٧٨٨) ، ج٥ ، ص٦٦٣ ،
=

فيحتجون بهذا الحديث على رد السنة ، إلا أنهم قد يروون عن أئمتهم أن كل شيء يُرد للكتاب والسنة ؛ لكن لو رجعت إلى تعريف السنة عندهم لوجدتهم يقولون السنة هي :(كل ما يصدر عن المعصوم من قولٍ أو فعلٍ أو تقريرٍ)[1].

لكن ما المقصود بالمعصوم عند الشيعة هل هو رسول الله ﷺ أم أئمتهم ؟

عندهم أن جميع أئمتهم معصومون ، فينبغي للداعية المسلم التنبه لمثل هذه الحيل عند الشيعة إذا زعموا أنهم لا يردون السنة فيسألهم ما المقصود بالسنة ، فإذا قال: قول المعصوم ، فيسأله ماذا يقصد بالمعصوم .

وقال الترمذي : (هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الوَجْهِ) ، وصححه الألباني ، صحيح الجامع الصغير وزيادته برقم (٢٤٥٧) ، ج١ ، ص٤٨٢]، وسيأتي تخريجه مفصلاً ، ص٣٣٣.

(١) الأصول العامة للفقه المقارن ، محمد تقي الحكيم ، ص١٢٢. نقلاً عن: أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية ، ناصر القفاري ، ج١ ، ص٣٠٨ .

ثالثًا : أصول الاستدلال عندهم :

يقول الشيخ السيد محمود شكري الألوسي[1] : (اعلم أن الأدلة عندهم أربعة: كتاب، وخبر، وإجماع، وعقل).[2]

فأما الكتاب : فهو القرآن وتقدم الكلام على عقيدتهم فيه ، وتأويلهم لنصوصه بما يتوافق مع أهوائهم .

وأما الخبر : فيقصدون به ما يرونه في كتبهم من أحاديث وينسبونها إلى أئمتهم وتنقسم عندهم إلى أربعة أقسام : صحيح ، وحسن ، وموثق ، وضعيف .

أما (الصحيح) فكل ما اتصل رواته بالمعصوم بواسطة عدل إمامي .

وقال العاملي[3]: «الحديث الصحيح: هو ما اتصل سنده إلى المعصوم بنقل العدل الضابط عن مثله في جميع الطبقات ، حيث تكون متعددة وإن اعتراه شذوذ».[4]

وأما (الحسن) فهو عندهم «ما اتصل سنده كذلك – أي: إلى المعصوم – بواسطة إمامي ممدوح من غير نص على عدالته».[5]

---

(١) هو علامة العراق أبو المعالي محمود شكري بن عبد الله بن محمد بن أبي الثناء الألوسي ، نشأ رحمه الله في بيت علم ودين ، فأبوه عبد الله كان عالما ، وكذلك جده أبو الثناء محمود صاحب تفسير (روح المعاني) ، وكان الشيخ محمود رحمه الله على عقيدة ومنهج السلف الصالح رضوان الله عليهم ، يظهر ذلك جليا في مؤلفاته وخاصة كتابي: (فتح المنان) أتم به منهاج التأسيس في الرد على داود بن جرجيس للشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن ، و(شرح مسائل الجاهلية) ، توفي رحمه الله في شوال سنة ، ١٣٤٢هـ. [انظر: مقدمة كتاب شرح مسائل الجاهلية للمترجم له].

(٢) مختصر التحفة الاثني عشرية ، ص٥٤ .

(٣) زين الدين بن علي بن أحمد بن محمد بن جمال الدين الجبعي العاملي ، أول من صنف من الشيعة في مصطلح الحديث ، ونقل الاصطلاحات من كتب أهل السنة ، ت٩٦٥هـ. [انظر: أمل الآمل في علماء جبل عامل ، الحر العاملي ، ص٨٥-٩١].

(٤) الرعاية في علم الدراية ، للعاملي ، ص٧٧ .

(٥) المرجع السابق ، ص٨١ .

وأما (المُوَثَّق) ويقال له (القوي) فعرفه العاملي بقول: (الموثق: هو ما دخل في طريقه من نصَّ الأصحاب على توثيقه مع فساد عقيدته).(١)

قوله: (ما دخل في طريقه) أي في طريق سنده ، وهو أحد رواته ، (من نصَّ الأصحاب على توثيقه) الأصحاب هم علماء الشيعة (مع فساد عقيدته) أي أنه على غير عقيدة الإمامية .

فالموثق عندهم من وثقه علماء الشيعة وهو على غير عقيدتهم الإمامية.

وأما (الضعيف) (فهو مالا يجتمع فيه شروط أحد الثلاثة المتقدمة – الصحيح والحسن والموثّق– بأن يشتمل طريقه على مجروح بالفسق ونحوه ، أو مجهول الحال.، أو ما دون ذلك ؛ كالوضاع) (٢) . وقيل هو: (هو ما لا يستجمع شروط الصحيح والحسن والموثّق والقوي بجرح جميع سلسلة سنده بالجوارح أو بالعقيدة مع عدم مدحه بالجوارح أو بهما معا أو جرح البعض بأحدهما أو بهما أو جرح البعض بأحد الأمرين وجرح البعض الآخر بالأمر الآخر أو بهما أو مع جرح بعض بالأمر الآخر وبعض آخر بهما معا).(٣)

وأما الإجماع : فمدار حجيته على قول المعصوم لا على نفس الإجماع ، وثبوت عصمة المعصوم وتعيينه إما بخبره أو بخبر معصوم آخر (٤).

هذا يدل على أنه لا يوجد عندهم إجماع في الحقيقة ، بل هو قول المعصوم – وهو الإمام –.

وأما العقل : فمداره على ما وافق أهوائهم ؛ حيث أن مذهبهم من أوله إلى آخره يخالف العقل السليم .(٥)

هذه هي أصول الاستدلال عند الشيعة الاثني عشرية .

---

(١) المرجع السابق ، ص ٨٤.

(٢) المرجع السابق ، ص ٨٤.

(٣) الرواشح السماوية ، الداماد ، ص٤٣ ؛ الوجيزة ، بهاء الدين العاملي، ص٥ .

(٤) انظر: مختصر التحفة الاثني عشرية ، محمود شكري الألوسي، ج١ ، ص٥٦.

(٥) للاستزادة انظر: مختصر التحفة الاثني عشرية ، محمود شكري الألوسي، ج١ ، ص٥٢-٥٦ .

المطلب الثالث: عقيدتهم في الصحابة وأمهات المؤمنين :

إن مما يعتقده الشيعة الاثني عشرية (الرافضة) أن جميع الصحابة ارتدوا بعد موت النبي ﷺ بل قال بعضهم إنهم كانوا منافقين فلما مات النبي ﷺ ارتدوا إلا ثلاثة مع علي هم المقداد بن أسود وسلمان الفارسي وأبو ذر الغفاري ﷺ أجمعين .[(١)]

ولم يستثنوا من ذلك حتى أمهات المؤمنين .

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية : (الرافضة يقولون إن الصحابة ارتدوا عن الإسلام بجحد النص إلا عددا قليلا نحو العشرة أو أقل أو أكثر مثل عمار وسلمان وأبي ذر والمقداد).[(٢)]

ومما جاء في كتبهم من ذلك ما ورد في الكافي : (عن حمران بن أَعين، قال: قلت لأَبي جعفرٍ عليه السلام: جعلت فداك، ما أقلنا؟! لو اجتمعنا على شَاةٍ ما أَفنيناها، فقال: ألا أحدثك بأعجب من ذلك؟ الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ ذَهَبُوا إِلَّا- وَأَشَارَ بِيَدِهِ - ثَلَاثَةً). - يعني بالثلاثة المقداد وسلمان وأبي ذر - (قَالَ حُمْرَانُ: فَقُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ ، مَا حَالُ عَمَّارٍ؟ قَالَ: رَحِمَ اللَّهُ عَمَّاراً أَبَا الْيَقْظَانِ بَايَعَ وَقُتِلَ شَهِيداً. فَقُلْتُ فِي نَفْسِي: مَا شَيْءٌ أَفْضَلَ مِنَ الشَّهَادَةِ، فَنَظَرَ إِلَيَّ، فَقَالَ: لَعَلَّكَ تَرى أَنَّهُ مِثْلُ الثَّلَاثَةِ، أَيْهَاتَ أَيْهَاتَ)[(٣)]

وفي رجال الكشي : (عن أبي جعفر عليه السلام قال: كان الناس أهل الردة بعد النبي ﷺ إلا ثلاثة، فقلت: ومن الثلاثة؟ فقال: المقداد بن الأسود، وأبو ذر الغفاري،

---

(١) تقدم ذكر ما يدل على ذلك من كتبهم عند ذكر عقيدتهم في السنة من هذا البحث ، ص٥١.

(٢) منهاج السنة النبوية ،ج٨ ، ص٢٤٩ .

(٣) أصول الكافي ، محمد بن يعقوب الكليني ، كتاب الإيمان والكفر، باب قلّة عدد المؤمنين ، ج٣ ، ص٦١٧-٦١٨ .

وسلمان الفارسي، ثم عرف الناس بعد يسير، وقال: هؤلاء الذين دارت عليهم الرحا وأبوا أن يبايعوا لأبي بكر حتى جاءوا بأمير المؤمنين مكرهًا فبايع).[1]

ففي هذه الرواية بيان سبب تكفيرهم للصحابة وهي بيعتهم لأبي بكر الصديق ﷺ، وفيها اتهام لعلي ﷺ بالجبن حيث بايع مكرهًا .

وتقول نصوص الشيعة: إن هؤلاء الثلاثة قد لحق بهم أربعة آخرون، ليصل عدد المؤمنين في عصر الصحابة إلى سبعة، ولكنهم لم يتجاوزوا هذا العدد.

وهذا ما تتحدث عنه أخبارهم حيث تقول: (عن الحارث بن المغيرة النصري، قال: سمعت عبد الملك بن أعين يسأل أبا عبد الله رضي الله عنه فلم يزل يسأله حتى قال له: فهلك الناس إذًا ؟ فقال: إي والله يا ابن أعين هلك الناس أجمعون، قلت: من في الشرق ومن في الغرب؟ قال: فقال: إنها فتحت على الضلال إي والله هلكوا إلا ثلاثة. ثم لحق أبو ساسان[2] ، وعمار ، وشتيرة[3] ، وأبو عمرة[4] . وصاروا سبعة) [5] .

كما أنهم يخصون الخلفاء الثلاثة أبا بكر وعمر وعثمان ﷺ بمزيد من اللعن والتكفير .

---

(١) رجال الكشي ، ص٦ .

(٢) هو بريدة بن الحصيب ﷺ [انظر: أسد الغابة ، ابن الأثير ، ج١ ، ص٣٦٧].

(٣) قيل: أنه شتير بْن شكل بْن حميد العبسي الكوفي، روى عن أبيه وغيره من الصحابة. [أسد الغابة ، ابن الأثير ، ج٢ ، ص٦١١]. وقال ابن حجر: تابعيّ مشهور. ذكر أبو موسى المدينيّ أنه أدرك النّبي ﷺ.[الإصابة في تمييز الصحابة ، ج٣ ، ص٣٠٢]. وقال ابن حبان: شتير بن شكل بن حميد العبسي من جلة الكوفيين ممن صحب عليا وعبد الله مات في ولاية بن الزبير [مشاهير علماء الأمصار ، ص١٦٨].

(٤) هو أبو عمرة الأنصاري اختلف في اسمه فقيل بشير وقيل ثعلبة بن عمرو بن محصن بن عمرو بن عتيك بن عمرو بن مبذول واسمه عامر بن مالك بن النجار الأنصاري الخزرجي. [انظر: أسد الغابة ، ابن الأثير ، ج٦ ، ص٢٢٤] .

(٥) المرجع السابق ، ص٧ .

وقد عقد شيخهم المجلسي[1] في بحار الأنوار بابًا بعنوان (باب كفر الثّلاثة ونفاقهم وفضائح أعمالهم). وقال: (وممّا عُدّ من ضروريّات دين الإماميّة . استحلال المتعة، وحجّ التّمتّع، والبراءة من أبي بكر وعمر وعثمان ومعاوية)[2] .

ولم يسلم من تكفيرهم أحد سوى السبعة حتى آل بيت النبي ﷺ وآل عقيل وآل جعفر، وآل العباس وزوجاته ﷺ وبناته الطاهرات سوى فاطمة وابنيها وإن كانت نصوصهم السابقة لم تستثن فاطمة والحسن والحسين .

أما أمهات المؤمنين فقد كفروهن ولم يستثنوا واحدة منهن في نصوصهم[3]. ولكنهم يخصون عائشة وحفصة – رضي الله عنهن جميعًا – بالذم واللعن والتكفير ، لكونهما ابنتي الشيخين رضي الله عنهما .

وكتب الأدعية المعتمدة عندهم والتي يدعون بها إلى اليوم تتضمن لعن وتكفير الخلفاء الثلاثة وبعض أمهات المؤمنين وخيار الأصحاب من المهاجرين والأنصار، مثل (مفاتيح الجنان)[4] ، وكتاب (ضياء الصالحين)[5]، وفي صفحات (الوافي)[6] ، و (البحار)[7] في أبواب الزيارات أدعية كثيرة تتضمن لعن وتكفير الصحابة ﷺ.[8]

---

(١) هو: محمد باقر بن محمد تقي المجلسي، من متأخري الشيعة ، له مؤلفات من أشهرها ، بحار الأنوار في مائة وعشر مجلدات ، جمع في أحاديث الشيعة التي يروونها عن أئمتهم ، ومن كتبه مرآة العقول في شرح الكافي ، ت١١١١هـ .[انظر: لؤلؤة البحرين ، للبحراني ، ص٥٣].

(٢) الاعتقادات ، للمجلسي ، ص٩٠-٩١ .

(٣) وإن كان بعضهم يترضى على خديجة رضي الله عنها باعتبارها أم فاطمة ، لكن مروياتهم لم تستثن أحد منهن رضي الله عنهن .

(٤) مفاتيح الجنان ، تأليف عباس القمي جمعه من أمهات كتبهم المعتمدة.

(٥) ضياء الصالحين ، تأليف محمد الجوهري.

(٦) الوافي، أحد كتب الحديث الأربعة المتأخرة عندهم، تأليف محمد محسن الفيض الكاشاني.

(٧) بحار الأنوار ، أحد كتب الحديث المتأخرة عندهم ، تأليف محمد باقر المجلسي الأصفهاني.

(٨) انظر: مسألة التقريب بين أهل السنة والشيعة ، للقفاري ، ج٢ ، ص١١٥ .

ومن تلك الأذكار والأدعية: (اللهم العن صنمي قريش وجبتيها، وطاغوتيها، وإفكيها، وابنتيهما الذين خالفا أمرك وأنكرا وحيك وجحدا إنعامك وعصيا رسولك، وقلبا دينك، وحرفاً كتابك، وأحبا أعدائك، وجحدا آلائك -كذا - وعطلا أحكامك، وألحدا في آياتك)[1] .

ومثله ما روى الكليني عن ابن ثوير والسّراج قالا: (سمعنا أبا عبد الله رضي الله عنه وهو يلعن في دبر كلّ مكتوبة أربعة من الرّجال وأربعًا من النّساء، فلانًا وفلانًا وفلانًا[2] – ويسمّيهم – ومعاوية، وفلانة وفلانة[3] وهندًا وأمّ الحكم أخت معاوية)[4] .

ومن عقائدهم إنكارهم كون رقية وأم كلثوم رضي الله عنهما زوجتي عثمان ﵁ بنتي النبي ﷺ وأن خديجة أمهما.[5]

وزعموا إنهما بنات لهالة أخت خديجة ، وأنه ﷺ تزوج خديجة وهي عذراء .[6]

---

(١) كتيب من كتب الأذكار يتداوله الشيعة موثق من ستة من شيوخ الشيعة، وصف كل منهم بأنه "آية عظمى" منهم الخوئي والخميني وشريعتمداري، بعنوان «تحفة العوام مقبول»، تأليف منصور حسين، ص٤٢٣ – ٤٢٤، نقلاً عن: أصول مذهب الشيعة الإمامية الإثني عشرية، عبدالله القفاري، ج٣، ص١١٠٠.

(٢) يقصد الخلفاء الثلاثة ﷺ ، ولعن من لعنهم.

(٣) يقصد أمهات المؤمنين عائشة وحفصة رضي الله عنهما ، ولعن من لعنهما.

(٤) أنظر: فروع الكافي ، ج١، ص٩٥ ؛ التّهذيب للطّوسي، ج١، ص٢٢٧ ؛ وسائل الشّيعة، للعاملي، ج٤، ص١٠٣٧ .

(٥) مختصر التحفة الاثني عشرية للألوسي ، ص٢٨٦ .

(٦) مناقب آل أبي طالب ، ج١ ، ص١٥٩ ، ذكره ابن شهر آشوب المازندراني ، وعزاه إلى الطوسي والمرتضى.

المطلب الرابع : علاقة الشيعة باليهود والنصارى والمجوس ووجه الشبه بهم:

إذا نظرنا إلى نشأة الفرق المبتدعة في الإسلام نجد أن ظهورها كان بعد انتشار الإسلام واتساع رقعته وكثرة الفتوح الإسلامية خاصة في عهد الخليفة الراشد عمر ابن الخطاب رضي الله عنه حيث فتح بلاد فارس وبلاد الشام فدخل في الإسلام من يريد الكيد للإسلام فندبت المجوسية الفارسية أبا لؤلؤة المجوسي(١) لقتل عمر ﷺ ظناً منهم أن الإسلام بشخص عمر فلما تولى عثمان ابن عفان ﷺ الخلافة زادت رقعة الإسلام وكثرة الفتوحات فعلم الأعداء أن الإسلام لا يتعلق بالأشخاص فوجدوا أن أفضل طريق له هو الدخول فيه ثم محاولة الكيد من الداخل فدخل في الإسلام من لا يريد إلا الكيد للإسلام من اليهود والنصارى والمجوس وغيرهم فظهر التشيع في الإسلام في آخر خلافة

---

(١) أبو لؤلؤة المجوسي غلام المغيرة بن شعبة ، رَوَى اِبْن سَعْد بِإِسْنَادٍ صَحِيح إِلَى الزُّهْرِيّ قَالَ " كَانَ عُمَر لَا يَأْذَن لِسَبْيٍ قَدْ اِحْتَلَمَ فِي دُخُول الْمَدِينَة ، حَتَّى كَتَبَ الْمُغِيرَة بْن شُعْبَة وَهُوَ عَلَى الْكُوفَة يَذْكُر لَهُ غُلَامًا عِنْده صَانِعًا وَيَسْتَأْذِنهُ أَنْ يُدْخِلهُ الْمَدِينَة وَيَقُول : إِنَّ عِنْده أَعْمَالًا تَنْفَع النَّاس ، إِنَّهُ حَدَّاد نَقَّاش نَجَّار ، فَأَذِنَ لَهُ ، مر به عمر بن الخطاب ﷺ فشكا إليه كثرة الخراج عليه ، فقال له عمر ما خَرَاجك بِكَثِيرٍ فِي جَنْب مَا تَعْمَل ، فَانْصَرَفَ سَاخِطًا ، فَلَبِثَ عُمَر لَيَالِي ، فَمَرَّ بِهِ الْعَبْد فَقَالَ : أَلَمْ أُحَدَّث أَنَّك تَقُول لَوْ أَشَاء لَصَنَعْت رَحًى تَطْحَن بِالرِّيحِ ؟ فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ عَابِسًا فَقَالَ : لَأَصْنَعَنَّ لَك رَحًى يَتَحَدَّث النَّاس بِهَا ، فَأَقْبَلَ عُمَر عَلَى مَنْ مَعَهُ فَقَالَ: تَوَعَّدَنِي الْعَبْد . فَلَبِثَ لَيَالِي ثُمَّ اِشْتَمَلَ عَلَى خِنْجَر ذِي رَأْسَيْنِ نِصَابه وَسَطه فَكَمَنَ فِي زاوِيَة مِنْ زَوَايَا الْمَسْجِد ، فلما كبر عمر طعنه ثلاث طعنات وطعن معه ثلاثة عشر رجلاً .

يغلي فيه الرافضة ، ويسمونه بابا شجاع الدين ويعتبرونه من شيعة علي له مزار يزورونه في إيران يزعمون أنه قبره ، مع أنه قَتَلَ نفسه في المدينة بعدما قتل عمر ؛ وذلك بسبب كرههم لعمر بن الخطاب ﷺ [انظر: تاريخ الطبري ، ج٤ ، ١٩٠ ؛ وانظر: الكنى والألقاب ، عباس القمي ، ج٢ ، ص٦٢].

عثمان ابن عفان ﷺ على يد عبدالله بن سبأ[1] اليهودي ، وظهر فكر الخوارج بنشر ابن سبأ ما يزعم أنه مثالب لعثمان ﷺ حتى ألب عليه العامة من الجهال، فمن هنا نجد تأثر أهل البدع بالديانات المخالفة للإسلام ممن أظهر الإسلام من أهل تلك النحل ، وكانت أشد الفرق التي تنتمي للإسلام تأثراً بنحل غير المسلمين هم الشيعة الاثني عشرية فلقد شابهوا اليهود والنصارى والمجوس وغيرهم .

أولاً : مشابهة الشيعة لليهود :

لقد شابه الشيعة اليهود في كثير من الاعتقادات وقد ذكر بعض علماء المسلمين من السلف والخلف شيئاً مما شابهت به الشيعة اليهود بل إن أصل التشيع مأخوذ من اليهودي عبدالله بن سبأ عليه من الله ما يستحق ، يقول الكشي[2] رأس علماء الشيعة في الجرح والتعديل ما نصه : (وذكر أهل العلم أن عبدالله بن سبأ كان يهوديًا فأسلم ووالى عليًا ، وكان يقول وهو على يهوديته في يوشع بن نون[3] وصي موسى ، فقال في إسلامه في علي مثل ذلك . وكان – أي عبدالله بن سبأ– أول من شهر القول بإمامة

---

(١) هو عبد الله بن سبأ الذي ينسب إليه السبئية وهم الغلاة من الرافضة أصله من اليمن كان يهوديا وأظهر الإسلام، هلك نحو سنة ٤٠هـ . [انظر: تاريخ دمشق، ابن عساكر، ج٢٩ ، ص١٠].

(٢) هو محمد بن عمر بن عبد العزيز الكشي أبو عمرو. [رجال النجاشي ، ص٣٥٦].

(٣) يوشع ابن نون ابن أفرائيم ابن يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم الخليل عليهم السلام، وهو فتى موسى عليه السلام، وهو الذي افتتح أريحا وقتل من بها من الجبابرة، واستوقف الشمس في يومه الذي فتح الله فيه، مات وله من العمر مائة وعشرين سنة، ودفن في جبل كنعان . [مختصر تاريخ دمشق ، ابن منظور ، ج٢٨ ، ص٩٥].

عليّ وأظهر البراءة من أعدائه[1]، وكاشف مخالفيه وكفرهم . فمن هنا قال من خالف الشيعة : إن أصل التشيع والرفض مأخوذ من اليهود). [2]

وقد أورد شيخ الإسلام ابن تيمية في منهاج السنة شيئًا من كلام السلف في مشابة الشيعة لليهود فمن ذلك ما رواه عن عبدالرحمن بن مالك بن مغول[3] عن أبيه قال: «قلت لعامر الشعبي[4]: ما ردك عن هؤلاء القوم وقد كنت فيهم رأسا ، قال: رأيتهم يأخذون بأعجاز لا صدور لها ، ثم قال لي: يا مالك لو أردت أن يعطوني رقابهم عبيدا أو يملئوا لي بيتي ذهبا أو يحجوا إلى بيتي هذا على أن أكذب على علي رضي الله عنه لفعلوا ولا والله لا أكذب عليه أبدًا) . ثم قال : (يا مالك إن محنتهم محنة اليهود . قالت اليهود : لا يصلح الملك إلا في آل داود . وكذلك قالت الرافضة لا تصلح الإمامة إلا في ولد علي . وقالت اليهود: لا جهاد في سبيل الله حتى يبعث الله المسيح الدجال وينزل سيف من السماء . وكذلك الرافضة قالوا: لا جهاد في سبيل الله حتى يخرج الرضا من آل محمد وينادي مناد من السماء اتبعوه . وقالت اليهود: فرض الله علينا خمسين صلاة في كل يوم وليلة ، وكذلك الرافضة . واليهود لا يصلون المغرب حتى تشتبك النجوم وقد

---

(١) قال محب الدين الخطيب تعليقًا على قول الكشي : (ومراد الكشي من أعداء علي إخوانه وأحبابه أصحاب رسول الله ﷺ) .

(٢) انظر : مقدمة محب الدين الخطيب ، لمختصر التحفة الاثني عشرية ، للسيد محمود شكري الألوسي ، ص٥ ، نقلاً عن تنقيح المقال ، للمامقاني ، ج٢ ، ص١٨٤ ، قال محب الدين الخطيب تعقيبًا على هذا النقل : (انتهى كلام الكشي إمام الشيعة في الجرح والتعديل ومؤرخ الرواية والرواة في نحلتهم وما يُنَبِّئك مِثل خبير).

(٣) عبدالرحمن بن مالك بن مغول البجلي الكوفي ، قال فيه الدارقطني وغيره: متروك، وقال أبو داود كان يضع الحديث، وقال ابن معين: رأيته وليس بثقة . [تاريخ الإسلام ، للذهبي ، ج٤، ص٩٠٦].

(٤) هو عامر بن شراحيل بن عبد بن ذي كبار أبو عمرو الهمداني ثم الشعبي، علامة العصر ويقال هو عامر بن عبد الله، توفي سنة أربع ومئة وقد بلغ ثنتين وثمانين سنة. [سير أعلام النبلاء ج٤، ص٢٩٤].

جاء عن النبي ﷺ : «لا تزال أمتي على الإسلام ما لم يؤخروا المغرب إلى اشتباك النجوم مضاهاة لليهود»(١) وكذلك الرافضة . واليهود إذا صلوا زالوا عن القبلة شيئا وكذلك الرافضة .

واليهود تنود (٢) في صلاتها وكذلك الرافضة . واليهود يسدلون أثوابهم في الصلاة ... واليهود يسجدون في صلاة الفجر الكندرة (٣) وكذلك الرافضة . واليهود لا يخلصون بالسلام إنما يقولون سام عليكم وهو الموت وكذلك الرافضة . واليهود حرفوا التوراة وكذلك الرافضة حرفوا القرآن . واليهود عادوا جبريل فقالوا : هو عدونا وكذلك الرافضة قالوا : أخطأ جبريل بالوحي . واليهود يستحلون أمول الناس وقد نبأنا الله عنهم أنهم قالوا: ﴿لَيْسَ عَلَيْنَا فِي ٱلْأُمِّيِّـۧنَ سَبِيلٌ﴾(٤) ، وكذلك الرافضة يستحلون مال كل مسلم. واليهود يستحلون دم كل مسلم وكذلك الرافضة . واليهود يرون غش الناس وكذلك الرافضة . واليهود لا يعدون الطلاق شيئا إلا عند كل حيضة وكذلك الرافضة . واليهود ليس لنسائهم صداق إنما يمتعوهن ، وكذلك الرافضة يستحلون المتعة . واليهود لا يرون

---

(١) أخرجه الطبراني ، في المعجم الكبير ، باب الصاد ، برقم (٧٤١٨) ، ج٨ ، ص٨٠ ؛ والدارمي في سننه ، باب كراهية تأخير المغرب ، برقم (١٢٤٦) ، ج٢ ، ص٧٧٢ ، قال المحقق : حسين سليم الداراني: (إسناده ضعيف عمرو بن إبراهيم العبادي قال أحمد: "يروي عن قتادة أحاديث مناكير يخالف. وقد روى عباد بن العوام عنه حديثا منكرا") ؛ وأخرجه ابن خزيمة في صحيحه ، كتاب الصلاة ، برقم (٣٣٩) ، ج١ ، ص١٧٤ ، دون لفظ (مضاهاة لليهود) ، قال المحقق الدكتور محمد مصطفى الأعظمي : إسناده حسن .

(٢) قال ابن منظور: نادَ الرجلُ نُواداً تَمايَلَ من النعاس ... وَنَوَدَانُ اليهود في مدارسهم مأْخوذ من هذا. [لسان العرب ، ج٣ ، ص٤٣٠].

(٣) الكندرة : هي ما يسجد عليه الرافضة من خشب أو نحوه ، قال ابن منظور: الكُنْدُرة من الأَرض ما غَلُظ وارتفع وكُنْدُرة البازي مَجْثِمُه الذي يُهَيَّأُ له من خَشَب أَو مَدَر.[لسان العرب، ج٥ ، ص١٥٣].

(٤) آل عمران:٧٥.

العزل عن السراري وكذلك الرافضة . واليهود يحرمون الجري والمرماهى وكذلك الرافضة[1]. واليهود حرموا الأرنب والطحال وكذلك الرافضة . واليهود لا يرون المسح على الخفين وكذلك الرافضة . واليهود لا يلحدون وكذلك الرافضة وقد ألحد لنبينا ﷺ . واليهود يدخلون مع موتاهم في الكفن سعفة رطبة وكذلك الرافضة .

ثم قال لي: يا مالك وفضلتهم اليهود والنصارى بخصلة قيل لليهود: من خير أهل ملتكم ، قالوا: أصحاب موسى ، وقيل للنصارى: من خير أهل ملتكم ، قالوا: حواري عيسى، وقيل للرافضة: من شر أهل ملتكم ، قالوا: حواري محمد . يعنون بذلك طلحة والزبير ، أُمروا أن يستغفروا لهم فَسَبُّوهم ».[2]

وقد ذكر الإمام المجدد الشيخ محمد بن عبدالوهاب[3] – رحمه الله – ، شيئًا من مشابهتهم لليهود ، ومن ذلك : أنهم قذفوا أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها بالزنا ، واليهود قذفوا مريم البتول بالزنا .

---

(١) الجري والمرماهى : نوع من أنواع السمك .

(٢) منهاج السنة النبوية ،ج١ ، ص١٥-١٨ و ص١٩-٢٢ . مختصرًا ، وقال شيخ الإسلام ابن تيمية بعدما ساق هذه القصة: (وقد روى أبو القاسم الطبري في شرح أصول السنة نحو هذا الكلام من حديث وهب بن بقية الواسطي عن محمد بن حجر الباهلي عن عبد الرحمن بن مالك بن مغول فهذا الأثر قد روى عن عبد الرحمن بن مالك بن مغول من وجوه متعددة يصدق بعضها بعضا وبعضها يزيد على بعض لكن عبد الرحمن بن مالك ابن مغول ضعيف وذم الشعبي لهم ثابت من طرق أخرى) .

(٣) هو الإمام المجدد لما اندرس من معالم الإسلام في القرن الثاني عشر الشيخ محمد بن عبدالوهاب بن سليمان بن علي بن أحمد التميمي ، ولد في بلدة العيينة سنة ١١١٥هـ ، حمل على عاتقه محاربة البدع والدعوة إلى التوحيد فبدأ ببلده العيينة ثم أخرج منها واتجه إلى الدرعية والتقى بأميرها محمد بن سعود وبايعه على نصرته ونصرة كلمة التوحيد ، وكان ذلك سنة ١١٥٧هـ ، فكانت بداية لنشأة الدولة السعودية واتساع رقعتها بالجهاد ونشر التوحيد ، ت ١٢٠٧هـ. [انظر : حياة الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، لحسين خلف الشيخ خزعل ، ص٥٣-٧٦ ؛ وتاريخ نجد ، للشيخ حسين بن غنام ، ج١ ، ص٣٠-٥٠] .

واليهود قالوا : إن دينا بنت يعقوب خرجت وهي عذراء فافترعها مشرك ، والشيعة الرافضة يقولون إن عمر اغتصب بنت علي ﵁ .

ومن ذلك ترك الجمعة والجماعة ، وكذلك اليهود، فإنهم لا يصلون إلا فرادى .

ومنها: شدة عدوانهم للمسلمين، وأخبر الله عن اليهود: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلْيَهُودَ﴾(١) ، وكذلك هؤلاء أشد الناس عداوة لأهل السنة والجماعة .

ومنها: أنهم بجمعهم بين المرأة وعمتها وبين المرأة وخالتها، يشابهون اليهود فإنهم كانوا يجمعون في شرع يعقوب بين الأختين.

ومنها: قولهم إن من عداهم من الأمة لا يدخلون الجنة، بل يخلدون في النار، وقد قال اليهود والنصارى: ﴿وَقَالُواْ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ﴾(٢) .

ومنها: تخلفهم عن نصر أئمتهم كما خذلوا عليا وحسينا وزيدا وغيرهم ﵃ . وقد قال اليهود لموسى: ﴿فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ ﴿٢٤﴾﴾(٣) .

ومنها: أن اليهود ضُربت عليهم الذلة والمسكنة أينما كانوا، وكذلك هؤلاء ضربت عليهم الذلة حتى أحيوا التقية من شدة خوفهم وذلهم.

ومنها: أن اليهود يكتبون الكتاب بأيديهم ويقولون: هذا من عند الله .

وكذلك هؤلاء يكتبون الكذب ويقولون هذا من كلام الله تعالى، ويفترون الكذب على رسوله صلى الله عليه وسلم وأهل بيته رضي الله عنهم.(٤)

---

(١) المائدة:٨٢.

(٢) البقرة:١١١.

(٣) المائدة:٢٤.

(٤) انظر: رسالة في الرد على الرافضة (ضمن مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب) ، ج١٢ ، ص٤٣-٤٦ ، باختصار وتصرف يسير .

ومن مشابهتهم لليهود أنهم جعلوا أمر الآخرة للأئمة واليهود جعلوها لأنفسهم قال تعالى : ﴿قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِندَ اللَّهِ خَالِصَةً مِّن دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ (٩٤)﴾[١] .

وذكر الألوسي في مختصر التحفة الاثني عشرية نحوًا من ذلك [٢] .

ومن أوجه مشابهتهم لليهود أنهم قالوا بالبداء على الله واليهود قالوا بذلك .

وبعض اليهود قالوا أن يوشع بن نون وصي موسى ، والشيعة الاثني عشرية قالوا علي رضي الله عنه وصي محمد ﷺ .[٣]

ثانيًا مشابهتهم للنصارى :

ذكر الإمام المجدد الشيخ محمد بن عبدالوهاب – رحمه الله – شيئًا من مشابهتهم للنصارى فمن ذلك :أن النصارى عبدوا المسيح ، وكذلك غلاة الشيعة عبدوا عليًا وأهله رضي الله عنهم.

ومنها أن النصارى أطرت عيسى، كذلك غلاة الرافضة أطروا أهل البيت حتى ساووهم بالأنبياء ، بل جعلوهم فوق الأنبياء .[٤]

وذكر الألوسي : بعض ما شابهوا به النصارى ، ومن ذلك أن النصارى أحدثوا كثيرا من الأعياد ، وكذلك الرافضة كيوم مقتل عمر وعثمان وما أشبه ذلك ، والنصارى يصورون صورة عيسى ومريم ويضعون ذلك في كنائسهم ويعظمونها ويسجدون لها، فكذلك الرافضة فإنهم يصورون صور الأئمة ويعظمونها بل يسجدون لها ولقبورهم .[٥]

---

(١) البقرة:٩٤.

(٢) مختصر التحفة الاثني عشرية ، ص٢٩٨ .

(٣) للاستزادة انظر: بذل المجهود في إثبات مشابهة الرافضة لليهود . لعبد الله الجميلي.

(٤) انظر: رسالة في الرد على الرافضة (ضمن مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب)، ج١٢، ص٤٦.

(٥) انظر: مختصر التحفة الاثني عشرية ، ص٢٩٩ .

ثالثًا مشابهتهم للمجوس :

لقد ذكر الإمام المجدد الشيخ محمد بن عبدالوهاب – رحمه الله – شيئًا من مشابهتهم للمجوس ، ومن ذلك :

مشابهتهم للمجوس في القول بإلهين: فالمجوس يقولون بإله النور وإله الظلمة، والشيعة القدرية يقولون: الله خالق الخير، والشيطان خالق الشر.

ومنها: أن المجوس ينكحون المحارم ، وكذلك غلاة الشيعة يفعلون ذلك.

ومنها: أن المجوس يقولون بتناسخ الأرواح ، وكذلك غلاة الشيعة يقولون بذلك.[1]

وكذلك تعظيمهم للنيروز : وهو من أعياد المجوس ، قال الألوسي : (قال ابن فهد في المهذب إنه أعظم الأيام ، وقد صح عن أمير المؤمنين أن أحدًا قد جاءه يوم النيروز بالحلوى والفالوذج فسأله : لم أتيت به فقال : اليوم يوم النيروز ، قال رضي الله تعالى عنه : نيروزنا كل يوم ومهرجاننا كل يوم).[2] ويقولون أيضًا : بأن الغسل ذلك اليوم سنة.[3]

وقد ذكر الألوسي أوجه مشابهتهم للمشركين وللصابئين [4].

(١) انظر: رسالة في الرد على الرافضة ، ج١٢ ضمن مجموع مؤلفات الشيخ محمد بن عبدالوهاب، ص٤٧.

(٢) مختصر التحفة الاثني عشرية ، ص٢٣٢ .

(٣) المرجع السابق ، ص٢٣٦ .

(٤) المرجع السابق ، ص٢٩٩-٣٠٠ .

المطلب الخامس : علاقة التشيع بالتصوف وأهل البدع :

إن المتأمل لعقائد الصوفية وطرقهم وعقائد الإمامية يدرك أن التصوف الباطني خرج من رحم التشيع الإمامي ، فلا تكاد تتتبع طريقة من طرق الصوفية إلا وترى ارتباطها بالأئمة الاثني عشر وغلوها في الأئمة ؛ لذلك تجد أن العلاقة بينهما علاقة وثيقة حيث أنهم يشتركون في عقائد كثيرة منها:

١. تعظيم الشيعة لأئمتهم وشيوخهم ، وتعظيم الصوفية لمشايخهم وعارفيهم . بل وصل الحد بكلا الفرقتين إلى أن ساووا شيوخهم بالأنبياء والمرسلين ، بل رفعوهم لمنزلة الربوبية ، وأعطوهم علم الغيب الذي يسمونه علم الباطن أو العلم اللَّدُنِّي .

يقول عبد القادر الحلبي المعروف بابن قضيب البان[١]: (كل ما خصّت به الأنبياء، خصّت به الأولياء)[٢].

٢. بناء القباب على قبور مشايخهم ويسمونها مشاهد ويحجون لها ويدعونها من دون الله ويطلبون منها كشف الكربات .

٣. اتحادهم في سلاسل طرقهم حيث أنها كلها تنتهي إلى علي بن أبي طالب ﷺ حيث يزعم الصوفية أن علي ﷺ إمام الزهاد وأنه كان أزهد أصحاب النبي ﷺ ونسوا زهد الشيخين وبقية الصحابة ﷺ أجمعين.[٣]

كما رُوي عن الجنيد[٤] أنه قال: ("شيخنا في الأصول والبلاء على المرتضى" ، قال الهجويري: (أي أن علي بن أبي طالب [ﷺ] هو إمام هذه الطريقة في العلم والمعاملة ،

(١) عبدالقادر بن محمد أبي الفيض المعروف بابن قضيب البان، من كبار الصوفية، ت: ١٠٤٠هـ. انظر: [الأعلام للزركلي ، ج٤ ، ص٤٤].

(٢) المواقف الإلهية لابن قضيب البان ، ص ١٦٠ ، ملحق بكتاب الإنسان الكامل لعبد الرحمن البدوي ، ط وكالة المطبوعات الكويت ١٩٧٦م.

(٣) انظر : التصوف – المنشأ والمصادر ، للشيخ إحسان إلهي ظهير ، ص١٤٧.

(٤) هو الجنيد بن محمد بن الجنيد الخزاز القواريري الزاهد المشور بابن الجنيد، كان شيخ وقته وفريد عصره، توفي ببغداد سنة ٢٩٧هـ .[وفيات الأعيان ، ابن خلكان ، ج١ ، ص٣٧٣].

فأهل الطريقة يطلقون على علم الطريقة اسم الأصول ، ويسمون تحمل البلاء فيها بالمعاملات).[١]

ونقل عن الجنيد أيضًا أنه قال: (رضوان الله على أمير المؤمنين علي ﷺ ، لولا أنه اشتغل بالحروب لأفادنا من علمنا هذا معاني كثيرة ، ذاك امرؤ أعطى العلم اللّدني ، والعلم اللّدني هو العلم الذي خصّ به الخضر عليه السلام ، قال تعالى: ﴿وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴿٦٥﴾﴾[٢])[٣].

٤. اتفق غلاة الصوفية مع الشيعة في القول بالعصمة للولي قال ابن عربي[٤] (إن من شرط الإمام الباطن [يعني الولي] أن يكون معصوما ، وليس الظاهر إن كان غيره مقام العصمة). [٥]

٥. كما اتفقوا على القول بعدم خلو الأرض من حجة ، وعلى وجوب معرفة ذلك الحجة جاء في الكافي : (عن جعفر أنه سئل: (أتخلو الأرض بغير إمام؟ قال: لو بقيت الأرض بغير إمام لساخت بأهلها). [٦] وفي تلخيص الشافي (روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: من مات وهو لا يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية ، وميتة الجاهلية لا تكون إلا على كفر) .[٧]

---

(١) كشف المحجوب للهجويري ترجمة عربية للدكتورة إسعاد عبد الهادي ص ٢٧٤ .

(٢) الكهف:٦٥.

(٣) كتاب اللمع ، أبو نصر السراج الطوسي ، ص ١٧٩.

(٤) هو محمد بن علي بن محمد الطائي الحاتمي محيي الدين ابن عربي الحكيم الصوفي المتكلم الفقيه المفسر الأديب الشاعر الذي شغلت شخصيته الشرق والغرب على السواء، توفي بدمشق سنة ٦٣٨هـ .[معجم أعلام شعراء المدح النبوي ج١ ص٣٧٧].

(٥) الفتوحات المكية لابن عربي ، ج٣ ، ص١٨٣.

(٦) أصول الكافي ، محمد بن يعقوب الكليني ، ج١ ، ص١٧٩ .

(٧) تلخيص الشافي للطوسي ، ج ٤ ، ص١٣١-١٣٢.

وجاء في قوت القلوب في معاملة المحبوب نقلا عن علي رضي الله عنه أنه قال: (لا تخلو الأرض من قائم لله تعالى بحجة ، إمّا ظاهر مكشوف ، وإمّا خائف مقهور لئلا تبطل حجج الله تعالى وبيّناته).[١] ويقول المتصوفة : من لم يكن له أستاذ فإمامه الشيطان.[٢]

٦. ومما اتفقت فيه الرافضة مع الصوفية القول بالحلول والتناسخ .[٣]

أما مشابهتهم ببقية أهل البدع فقد شابهوا المعتزلة في باب القدر وباب الأسماء والصفات، كما شابهوا الوعيدية من الخوارج وغيرهم في تكفير من خالفهم وشابهوا المرجئة في إخراج العمل عن مسمى الإيمان .

(١) قوت القلوب في معاملة المحبوب، أبو طالب المكي (الصوفي) ، ج١ ، ص١٣٤.

(٢) الأمر المحكم المربوط فيما يلزم أهل طريق الله من الشروط ، لابن عربي ، ص٢٦٥-٢٦٦ .

(٣) انظر : التصوف – المنشأ والمصادر ، ص٢٢٣ .

المطلب السادس : سبب بقاء المذهب الشيعي وعدم اندثاره .

إن المتأمل لكثرة الفرق الإسلامية ليلحظ أن جلها قد اندرس ونسي إلا بعض المذاهب كالرافضة والصوفية وغيرها. فما السبب في بقاء هذا المذهب ؟

لا شك أن هناك أسباب تتضح معالمها بالنظر في تاريخ هذا المذهب منذ نشأته إلى يومنا هذا ، فمن أبرز تلك الأسباب أن جذور هذه الفرقة العقدية قائمة على أساس الإمامة وعصمة الأئمة وعلى تنصيص الأئمة وأنه لا يجوز أن يتولى الإمامة إلا من كان من آل البيت النبوي الشريف ، ولذلك يسمون بالإمامية ، فلما مات إمامهم الحادي عشر الحسن العسكري سنة ٢٦٠هـ ، ولم يكن له عقب[١] . اختلف الشيعة في الإمام لأن من شروط الإمامة عندهم أن يكون للإمام عقب ، فمن الشيعة من قال أن الإمام الحادي عشر ليس هو الحسن بن علي العسكري وإنما هو أخوه محمد بن علي بن محمد العسكري ، ومنهم من قال بإمامة جعفر بن علي العسكري ، وقالوا : امتحنا الحسن ، فلم نجد عنده علمًا ؛ ولقبوا من قال بإمامته بالحمارية ، وقووا أمر جعفر بعد موت الحسن ؛ واحتجوا بأن الحسن مات بلا عقب فبطلت إمامته ، والإمام لا يموت إلا ويكون له عقب ، وحاز جعفر على ميراث الحسن ، ومنهم من اخترع القول بأن للحسن العسكري ولد صغير ولد قبل موت أبيه بسنتين أسمه محمد وأنه استتر خوفًا من جعفر وغيره من الأعداء وأنه غاب في السرداب وأنه هو الإمام الثاني عشر وسوف يعود ويملك الأرض ويملأها عدلاً ، وهو المهدي المنتظر ،[٢] فمن ذلك الوقت ، ظهر القول بأن الأئمة اثنا عشر واستدلوا بحديث: جَابِرَ بْنَ سَمُرَةَ ﷺ ، قَالَ: سَمِعْتُ رسول الله ﷺ ،

(١) أي ولد ذكر يخلفه في الإمامة حتى لا تنقطع الإمامة .

(٢) انظر: الملل والنحل للشهرستاني ، ص١٨٨-١٩٠ .

يَقُولُ: «يَكُونُ اثْنَا عَشَرَ أَمِيرًا»، فَقَالَ كَلِمَةً لَمْ أَسْمَعْهَا، فَقَالَ أَبِي: إِنَّهُ قَالَ: «كُلُّهُمْ مِنْ قُرَيْشٍ»[1] .

فقالوا هذا دليل على أن الأئمة اثنا عشر .

بعد القول بهذه البدعة طمع الكثير أن يكون هو المهدي المنتظر فخرج أدعياء كثر تبعهم عامة الشيعة وأسسوا دولاً مستقلة داخل الدولة الإسلامية حيث كانت لهم دول متعاقبة جلّها قام على هذا الأساس أنه هو المهدي المنتظر ، أو أنه من آل البيت وأكثرهم أدعياء ، ليس لهم صلة بآل البيت لا من قريب ولا من بعيد .

ومن تلك الدول : دولة البويهيين في العراق وما يتّصل به من بلاد فارس[2] وفي عصر هذه الدولة سنة ٣٥٢هـ كان أول إعلان للشيعة بالنياحة على مقتل الحسين ﷺ في طرقات بغداد ، ودولة الحمدانيين في سورية والموصل وكركوك [3] ، والدولة العبيدية الفاطمية في المغرب ومصر[4] ، والدولة الصفوية في إيران[1].

---

(١) أخرجه البخاري ، كتاب الأحكام ، باب الاستخلاف ، رقم (٧٢٢٣) ، ج٩ ، ص٨١ ؛ وأخرجه مسلم ، كتاب الإمارة، بَابُ النَّاسُ تَبَعٌ لِقُرَيْشٍ، وَالْخِلَافَةُ فِي قُرَيْشٍ ،رقم (١٨٢١)،ج٣ ،ص١٤٥٢.

(٢) دولة البويهيين (٣٢١ – ٤٤٧هـ) : سقطت هذه الدولة على يد السلاجقة السنة ، سنة ٤٤٨هـ . [البداية والنهاية ، ابن كثير، ج١٥ ، ص٧٣٠].

(٣) الدولة الحمدانية في الموصل وحلب : (٣١٧ – ٣٩٤ هـ/٩٢٩ – ١٠٠٣م) : وهم شيعة رافضة. ينتسبون إلى حمدان بن حمدون. من قبيلة تغلب العربية. أزال الأكراد دولتهم في الموصل عام ٣٨٠ هـ/٩٩٠ م. أما دولتهم في حلب فقضى عليها الفاطميون عام ٣٩٤ هـ/١٠٠٣ م. [انظر : موجز التاريخ الإسلامي من عهد آدم إلى عصرنا الحاضر ، لأحمد العسيري ، ص ٢٢٨].

(٤) الدولة العبيدية : نسبة إلى مؤسسها عبيد الله الذي ادعى أنه المهدي. وأول من دعا لهذه الدولة هو أبو عبدالله الشيعي سنة ٢٨٦هـ، وطلب البيعة لعُبيد الله المهدي في إفريقية والمغرب الأقصى فاستجاب له بعض البربر ثم قدم عبيد الله وبايعه بعض العامة ونشط في نشر مذهبه، فلما مات عقبه ابنه نزار الملقب بالقائم، فلما مات عقبه ابنه إسماعيل الملقب بالمنصور، فلما =

مات عقبه ابنه معد الملقب بالمعز، وهو الذي أسس الدولة العبيدية في مصر سنة ٣٥٨هـ، حيث أرسل لها جيشًا بقيادة جوهر الرومي وكان عبدًا عنده. وسقطت هذه الدولة على يد صلاح الدين الأيوبي سنة ٥٦٧هـ . [البداية والنهاية ، ابن كثير ، ج١٦ ، ص٤٥٠].

(١) تنسب الدولة الصفوية في فارس إلى صفي الدين الأردبيلي المولود عام ٦٥٠ - ٧٣٥هـ من شيوخ الصوفية. وهو الجد الأكبر للشاه إسماعيل بن حيدر الصفوي مؤسس الدولة الصفوية. وقد بدأ صفي الدين إلى الدعوة إلى التصوف في إيران فوجد استجابة كبيرة في المجتمع الإيراني، فلما وصل حفيده إسماعيل لقيادة هذه الدعوة ادعى أنه ينتسب على حد زعمهم إلى الإمام موسى الكاظم ، أي أنهم من نسل الحسين بن علي بن أبي طالب - رضي الله عنهما- ودعا إلى التشيع وزعم أن لهم الحق في الملك لأنهم من آل البيت وذلك سنة ٩٠٧هـ فكان هو أول شاه للدولة الصفوية في إيران وفرض التشيع على الناس بالقوة وقتل أهل السنة فيها حتى قيل أنه قتل ألف ألف نفس وقتل علماء أهل السنة وأحرق المصاحف وكتب أهل السنة ، وحصل بينه وبين الدولة العثمانية قتال فهُزِم في معركة جالديران سنة ٩٢٠هـ هزيمة نكراء فتحالف مع البرتغاليون النصارى ضد الدولة العثمانية .

فلما ضعفت هذه الدولة حكمها نادر شاه الأفشاري : (١١٤٨ - ١١٦٠هـ/١٧٣٥ - ١٧٤٧م) وكان قائدًا عسكريًا عند الصفويين وهو تركي الأصل . برز في فترة ضعف الدولة، فتسلط على الحكم إلى أن استولى عليه . وأعلن المذهب السني مذهبًا للبلاد ثم قتل سنة ١١٦٠هـ .

ثم تمكن كريم خان زعيم الزنديين أن ينتصر على خلفاء نادر شاه ، واصبح ملكًا على إيران خلال الفترة (١١٦٣ - ١١٩٣ هـ/١٧٥٠ - ١٧٧٩ م) ، ولم يتجاوز سلطان الأسرة حدود إيران، وبعد كريم خان جاء ملوك ضعفاء. ثم انقرض نفوذ هذه الأسرة.

ثم قبض القاجاريون على السلطة في إيران في الفترة : ١١٩٣ - ١٣٤٣ هـ/١٧٧٩ - ١٩٢٥ م ، واستطاعوا أن يحكموا كل إيران وضموا لها جورجيا، ثم ضعفت دولتهم وتغلغل النفوذ البريطاني والروسي في إيران. وقسمت إيران إلى ثلاث مناطق:- الجنوب لبريطانيا، والشمال لروسيا، واستولى العثمانيون على الحدود المتاخمة لهم مع إيران. بعد خروج روسيا من الحرب العالمية الأولى، انسحبت من إيران ، ودب الصراع بين القادة العسكريين للاستحواذ على السلطة، وكان أبرز هؤلاء رضا ميرزا خان بهلوي ، الذي بدأ زحفه سنة
=

فمن أقوى أسباب بقاء هذا المذهب هو وجود تلك الدول لحمايته ونشره ، ويضاف لذلك اعتماد هذا المذهب على التقية فهي تسعة أعشار الدين عندهم فإذا قويت دولة الإسلام أخفوا رفضهم واندسوا تحت التصوف حتى تسنح لهم الفرصة ليظهروا رفضهم ؛ لذلك تأثر الصوفية بهم كثيراً كما تقدم .

* * * *

١٣٤٠هـ/١٩٢١م. ثم أسقط الأسرة القاجارية وأصبح ملكًا لإيران سنة (١٣٤٣هـ/١٩٢٥م). وهو الذي غير اسم البلاد من فارس إلى إيران. وخلال الحرب العالمية الثانية سيطرت روسيا وبريطانيا على إيران. فاستسلمت بعد مقاومة ضعيفة، فأصيب الشاه بالإحباط وتنازل لابنه محمد رضا بهلوي سنة ١٣٦٠ هـ/١٩٤١ م، فقدم الابن محمد رضا كل التسهيلات والمساعدات، للقوات الروسية السوفييتية والقوات البريطانية ، وبعد الحرب خرجت القوات الغربية والروسية من إيران . وكانت اتجاهات محمد رضا علمانية . وفي سنة ١٣٨٣ هـ/١٩٦٣ م أعلن خطة إصلاحية فهبت بإيران ثورة عارمة بسبب هذه الخطة الاستبدادية وبسبب اعترافه بإسرائيل، وقاد هذه الثورة الخميني، وقامت الثورات الدينية، ونُفي الخميني إلى العراق، ولكن الثورات على هذا النظام الفاسد استمرت وزادت، فاضطر الإمبراطور أن يفر من البلاد مع أسرته سنة ١٣٩٩ هـ/١٩٧٩ م منهيًا العصر البهلوي، وعاد الخميني ، وبدأت سلطة ولاية الفقيه في إيران إلى الآن. [انظر : موجز التاريخ الإسلامي من عهد آدم إلى عصرنا الحاضر ، أحمد العسيري ، ص٤٠٥- ٤٠٧].

المبحث الثالث: بيان المقصود باتباع الكتاب والسنة :

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تعريف الكتاب والسنة لغة واصطلاحاً .

المطلب الثاني: بيان المقصود باتباع الكتاب والسنة .

المطلب الأول: تعريف الكتاب والسنة لغة واصطلاحاً :

أولاً: تعريف الكتاب (القرآن) :

الكتاب في اللغة: مصدر كَتَبَ يَكْتُبُ كِتَابًا وكِتَابَةً وكَتْبًا.

وفي مقاييس اللغة: «الكاف والتاء والباء أصلٌ صحيح واحد يدلُّ على جمع شيءٍ إلى شيءٍ. من ذلك الكِتَابُ والكتابة. يقال: كتبت الكتابَ أكْتبه كَتْباً».[1] أي جمعته ، ومنه: تكتب بنو فلان، إذا اجتمعوا. ويقال لجماعة الخيل كتيبة ، والكتابة بالقلم لاجتماع الكلمات والحروف.

والكِتابُ اسم لما كُتب مجْمُوعاً ... والكِتابُ ما كُتِبَ فيه.[2]

والمقصود بالكتاب هنا كتاب الله تعالى القرآن الكريم .

والقرآن في اللغة: مصدر من الفعل قرأ ، جاء في اللسان: (القُرآن: التَّنْزِيلُ الْعَزِيزُ . قَرَأَهُ يَقْرَؤُهُ ويَقْرُؤُهُ ... قَرْءاً وقِراءَةً وقُرآناً ... فَهُوَ مَقْرُوءٌ).[3] قال تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾﴾ ،أي جمعه وقراءته ﴿فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴿١٨﴾﴾[4] أي قراءته.

وفي مختار الصحاح : (قَرَأَ الْكِتَابَ قِرَاءَةً وَ قُرْآنًا بِالضَّمِّ. وَ قَرَأَ الشَّيْءَ قُرْآنًا بِالضَّمِّ أَيْضًا جَمَعَهُ وَضَمَّهُ وَمِنْهُ سُمِّيَ الْقُرْآنُ لِأَنَّهُ يَجْمَعُ السُّوَرَ وَيَضُمُّهَا).[5]

وذكر الشيخ محمد بن عثيمين – رحمه الله – أن القرآن في اللغة: يأتي بمعنى تَلا، أو بمعنى جَمع ، فعلى المعنى الأول (تلا) يكون مصدراً بمعنى اسم المفعول؛ أي بمعنى متلوّ،

---

(١) مقاييس اللغة ، أحمد بن فارس ، ج٥ ، ص١٢٨ .

(٢) لسان العرب ابن منظور ج١ ، ص٦٩٨ .

(٣) المصدر السابق ، ج١ ، ص١٢٨ .

(٤) القيامة:١٧-١٨.

(٥) مختار الصحاح ، للرازي ، ص ٢٤٩ .

وعلى المعنى الثاني (جَمَعَ) يكون مصدرًا بمعنى اسم الفاعل ؛ أي بمعنى جامع لجمعه الأخبار والأحكام.[1]

تعريف القرآن اصطلاحًا :

اصطلح علماء أهل السنة من الأصوليين ، والفقهاء ، وعلماء العربية على تعريف القرآن بأنه: (كلام الله المنزل على نبيه محمد ﷺ المعجز بلفظه ، المتعبد بتلاوته المنقول بالتواتر ، المكتوب في المصاحف ، من أول سورة الفاتحة إلى آخر سورة الناس).[2]

ولقد حرص علماء أهل السنة من بعد الإمام أحمد[3] وفتنة القول بخلق القرآن على بيان عقيدتهم في القرآن وأنه كلام الله منزل غير مخلوق .

يقول الإمام البربهاري[4] رحمه الله: (والقرآن كلام الله وتنزيله ونوره، ليس بمخلوق ؛ لأن القرآن من الله ، وما كان من الله فليس بمخلوق وهكذا قال مالك بن أنس وأحمد بن حنبل والفقهاء قبلهما وبعدهما).[5]

ويقول الإمام الصابوني[6] رحمه الله: (ويشهد أصحاب الحديث ويعتقدون أن القرآن كلام الله وكتابه ، وخطابه ووحيه وتنزيله غير مخلوق ، ومن قال بخلقه واعتقده فهو

---

(١) انظر: مقدمة تفسير القرآن الكريم (الفاتحة والبقرة) ، ج١ ، ص٢٣ .

(٢) المدخل لدراسة القرآن الكريم ، محمد بن محمد أبو شهبة ، ص ٢١.

(٣) هو إمام أهل الحديث أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد بن إدريس بن عبد الله بن حيان الشيباني البغدادي، كان أعلم أهل زمانه، أصابه بلاء عظيم في شأن القول بخلق القرآن فنصره الله نصرا مؤزرا، توفي يوم الجمعة من ربيع الأول سنة إحدى وأربعين ومئتين. [سير أعلام النبلاء ، ج١١، ص١٧٧].

(٤) البربهاري: هو الحسن بن علي بن خلف أبو محمد البربهاري الفقيه العابد شيخ الحنابلة بالعراق، كان شديدا على المبتدعة، له صيت وجلالة عند السلطان، عارفا بالمذهب أصولا وفروعا، توفي مختفيا عن الأنظار سنة ٣٢٩هـ .[تاريخ الإسلام ، الذهبي، ج٧، ص٥٧١].

(٥) شرح السنة ، الحسن بن علي بن خلف البربهاري ، تحقيق خالد الردادي ، ص٦٤ .

كافر عندهم ، والقرآن الذي هو كلام الله ووحيه هو الذي نزل به جبريل على الرسول ﷺ قرآنًا عربيًا لقوم يعلمون بشيرًا ونذيرًا ، كما قال عزوجل: ﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾﴾[2] وهو الذي بلغه الرسول ﷺ أمته ، كما أمر به في قوله تعالى : ﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٦٧﴾﴾[3]. فكان الذي بلغهم بأمر الله تعالى كلامه عزوجل وفيه قال ﷺ : «أتمنعونني أن أبلغ كلام ربي»[4] وهو الذي حفظته الصدور وتتلوه الألسنة ، ويكتب في المصاحف ، كيفما تُصرِّفَ بقراءة قارئ ولفظ لا فظ وحفظ حافظ ، وحيث تلي ، وفي أي موضع قرئ أو كتب في مصاحف أهل الإسلام وألواح صبيانهم وغيرها ، كله كلام الله عزوجل ، غير مخلوق ، فمن زعم أنه مخلوق فهو كافر بالله العظيم). [5]

---

(١) شيخ الإسلام أبو عثمان إسماعيل بن عبدالرحمن بن أحمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن عابد بن عامر النيسابوري، الصابوني ، (٣٧٣-٤٤٩هـ). [سير أعلام النبلاء ، ج١٨ ، ص٤٠-٤٤].

(٢) الشعراء:١٩٢-١٩٥.

(٣) المائدة:٦٧.

(٤) أخرجه الإمام أَحْمَدُ في المسند ، برقم (١٤٨٩٥) ؛ والدارمي ، كتاب فَضَائِلِ الْقُرْآنِ ، برقم (٣٢٥٩) ؛ والترمذي ، أبواب فضائل القرآن عن رسول الله ﷺ ، برقم (٢٨٦٨) ، وقال هذا حديث غريب صحيح ؛ وأبو داود ، كتاب السنة ، برقم (٤١١١) ؛ وابن ماجه ، أبواب فضائل أصحاب النبي ﷺ ، برقم (١٩٧) ، جميعهم من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه بلفظ: «فإن قريشا قد منعوني أن أبلغ كلام ربي» ، وقد ذكره ابن حجر في إتحاف المهرة بلفظ يمنعونني ، برقم (٢٦٥٨) وعزاه للدارمي والحاكم وأحمد .

(٥) عقيدة السلف وأصحاب الحديث ، ص٤٠ .

ويقول الموفق بن قدامة[1] رحمه الله : (نعتقد أن القرآن كلام الله وهو هذه المائة والأربع عشرة سورة أولها سورة الفاتحة وآخرها المعوذات وانه سور وآيات وحروف وكلمات متلو مسموع مَكْتُوب).[2]

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : (ومن الإيمان بالله وكتبه: الإيمان بأن القرآن كلام الله منزل غير مخلوق، منه بدأ وإليه يعود، وأن الله تكلم به حقيقة، وأن هذا القرآن الذي أنزله على محمد ﷺ هو كلام الله حقيقة لا كلام غيره)[3].

وقال الشيخ عبدالرحمن بن قاسم[4] رحمه الله : (أجمعوا – أي الصحابة والتابعين وتابعيهم –: على أن القرآن كلام الله حقيقة منزل غير مخلوق ، سمعه جبريل من الله وسمعه محمد ﷺ من جبريل ، وسمعه الصحابة من محمد ﷺ ، وهو الذي نتلوه بألسنتنا وفيما بين الدفتين وما في صدورنا مسموعًا ومكتوبًا ومحفوظًا وكل حرف منه، كالباء والتاء، كلام الله غير مخلوق منه بدأ وإليه يعود. وهو كلام الله حروفه ومعانيه ليس الحروف دون المعاني، ولا المعاني دون الحروف).[5]

---

(١) عبد الله بن أحمد بن محمد المقدسي الشيخ، الإمام، القدوة، العلامة، المجتهد، شيخ الإسلام، موفق الدين، أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة بن مقدام بن نصر المقدسي، الحنبلي، صاحب (المغني)، توفي سنة ٦٢٠هـ. [سير أعلام النبلاء ، ج ٢٢ ، ص١٦٥].

(٢) المناظرة في القرآن ، تحقيق عبدالله يوسف الجديع ، ص ١٧ .

(٣) العقيدة الواسطية ، ٢٦ .

(٤) عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي القحطاني الحنبلي النجدي، ت:١٣٩٢هـ. [أنظر: الأعلام ، للزركلي ، ج٣ ، ص٣٣٦].

(٥) حاشية مقدمة التفسير لابن قاسم ، ص ١٣-١٩ .

ثانيًا : تعريف السنة:

السنة في اللغة : الطريقة والسيرة ، محمودة كانت أو غير محمودة. وَسنة الله حكمه فِي خليقته قال تعالى: ﴿ سُنَّةَ ٱللَّهِ فِى ٱلَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلُ ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ﴾[١]، وَسنة النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم مَا ينْسب إِلَيْهِ من قَول أَو فعل أَو تَقْرِير.[٢] جاء في الحديث : «فعليكم بسُنَّتِي وسُنَّة الخلفاء المهديين الراشدين ....»[٣] . والسُّنّة الطريقةُ المستقيمة المحمودة، وَلذَلِك قيل: فلانٌ من أهل السنّة، وسَننتُ لكمْ سُنّة فاتبعوها. وَقَالَ أَبُو بكر: قَوْلهم فلَان من أهل السُّنة مَعْنَاهُ: من أهل الطَّرِيقة المستقيمة المحمودة، وَهِي مَأْخُوذَة من السَّنَن وَهُوَ الطَّرِيق؛ يُقَال: خُذْ على سَنَن الطَّرِيق وسُنَنِه.[٤]

وفي الاصطلاح :

اختلفت اصطلاحات العلماء في تعريف السنة حسب تخصصاتهم فأهل الحديث لهم اصطلاح ، والأصوليون لهم اصطلاح ، والفقهاء لهم اصطلاح ، وعلماء العقيدة لهم اصطلاح.

فالسنة في اصطلاح أهل الحديث : علم الحديث وهو (أقوال النبي ﷺ وأفعاله)[٥]، وقيل هو : (علم يعرف به أقوال رسول الله ﷺ وأفعاله وأحواله).[٦] وقيل هو: (ما يضاف إلى النبي ﷺ).[١]

---

(١) الأحزاب:٦٢.

(٢) انظر : التعريفات ، للجرجاني ، ص١٢٢ ؛ والمعجم الوسيط ، ج١ ، ص٤٥٦ .

(٣) سيأتي ذكر الحديث كاملاً وتخريجه مفصلاً ، ص٣٣٠.

(٤) تهذيب اللغة ، للأزهري الهروي ، ج١٢ ، ص١١٠ و١١٢ .

(٥) تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي ، لجلال الدين السيوطي ، تحقيق : أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي ، ج١ ، ص٢٥ .

(٦) المصدر السابق ، ج١ ، ص٢٧ .

واستقر تعريف السنة عند جمهور المحدثين على أن السنة (هي كل ما أثر عن النبي ﷺ من قول أو فعل أو تقرير أو صفة خَلْقِيْة أو خُلُقِيْة أو سيرة سواءً كان ذلك قبل البعثة أو بعدها).

فكأن السنة عندهم خاصة بالحديث المرفوع فقط . وحجتهم في ذلك أن النبي ﷺ قال في خطبته في حجة الوداع: « يا أيها الناس إني قد تركت فيكم ما إن اعتصمتم به فلن تضلوا أبدًا: كتاب الله وسنتي»[٢].

ومنهم من أدخل فيها أقوال الصحابة ، ومنهم من أدخل فيها أقوال التابعين .

وفي اصطلاح الفقهاء : هي كل ما أمر به الشارع من غير إلزام ، وقيل هي ما يؤجر فاعله امتثالاً ولا يعاقب تاركه . وقيل هي كل ما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم ولم يكن مفروضًا ولا واجبًا .

في اصطلاح الأصوليين : هي كل ما أضيف إلى النبي ﷺ من قول أو فعل أو تقرير مما يصلح أن يكون دليلاً لحكم شرعي.

وقيل: هي (أقوال النبي ﷺ غير القرآن، وأفعاله وتقريراته التي يمكن أن تكون دليلاً لحكم شرعي).[١]

---

(١) المصدر السابق ، ج١ ، ص٢٩ .

(٢) الحديث أخرجه مالك في الموطأ بلاغًا ، كتاب القدر، ص: ٥٦١، ط: الشعب ؛ وقد أسنده ابن عبد البر في التمهيد ، من حديث أبي هريرة وحديث عمرو بن عوف، وقال: " هذا حديث مشهور عن النبي صلى الله عليه وسلم عند أهل العلم شهرة يكاد يستغنى بها عن الإسناد"، ينظر: [التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد ، الحديث الثاني والثلاثون ، ج٢٤، ص٣٣١] ؛ وله شاهد عند الحاكم في المستدرك بلفظ: «إِنِّي قَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ شَيْئَيْنِ لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُمَا: كِتَابَ اللَّهِ وَسُنَّتِي، وَلَنْ يَتَفَرَّقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ» ، كتاب العلم ، برقم (٣١٩) ، ج١ ، ص١٧٢ ، وصححه الألباني [صحيح الجامع الصغير وزيادته ، برقم (٢٩٣٧) ، ج١ ، ص٥٦٦].

وقيل هي: (ما صدر عن النبي ﷺ غير القرآن من قول أو فعل أو تقرير مما يخص الأحكام التشريعية).[٢]

وفي اصطلاح علماء العقيدة : السنة ضد البدعة ، وهي (ما كان عليه النبي ﷺ، وأصحابه من عقيدة وعمل)[٣] .

وأهل السنة هم كل من ينتسب إلى الإسلام عدا الرافضة .

وقد تطلق السنة عند المتقدمين ويراد بها الشريعة على وجه العموم يقول الإمام البربهاري – رحمه الله – : (اعلم أن الإسلام هو السنة والسنة هي الإسلام ولا يقوم أحدهما إلا بالآخر).[٤]

وقد يراد بها علم العقيدة التي تميز أهل السنة عن أهل البدعة وقد سمى جمع من السلف كتبهم بـ (السنة) ككتاب السنة للخلال[٥] ، وكتاب السنة لابن أبي عاصم[١] ، وكتاب السنة لعبدالله بن الإمام أحمد[٢] .

---

(١) انظر : فواتح الرحموت بشرح مسلم الثبوت بهامش المستصفى ، للغزالي ، ج٢ ، ص٩٦ ؛ والأحكام في أصول الأحكام ، للآمدي ، ج١ ، ص١٢٧ ؛ والتحرير في أصول الفقه ، لابن الهمام ، ج٣ ، ص١٩- ٢٠ ؛ وإرشاد الفحول ، للشوكاني ، ص٣٣.

(٢) تعليق المحقق: عبدالكريم النملة على روضة الناظر وجنة المناظر ، للموفق ابن قدامة ، ج١ ، ص٣٤٠.

(٣) تعليق مختصر على كتاب لمعة الاعتقاد ، محمد بن صالح العثيمين ، ص١٤.

(٤) شرح السنة ، البربهاري ، ص١ .

(٥) الخلال: هو الإمام العلامة الحافظ الفقيه، شيخ الحنابلة وعالمهم، أبو بكر أحمد بن محمد بن هارون بن يزيد البغدادي الخلال ، قال عنه الذهبي: أخذ الفقه عن خلق كثير من أصحاب الإمام أحمد ، صنف كتاب "الجامع في الفقه" من كلام الإمام، بأخبرنا وحدثنا، يكون عشرين مجلدا، وصنف كتاب "العلل" عن أحمد في ثلاث مجلدات، وألف كتاب "السنة، وألفاظ أحمد، والدليل على ذلك من الأحاديث" في ثلاث مجلدات، تدل على إمامته وسعة علمه، ولم يكن قبله للإمام مذهب مستقل، حتى تتبع هو نصوص أحمد، ودونها، وبرهنها بعد الثلاث مائة، فرحمه الله تعالى. قال أبو بكر بن شهريار: كلنا تبع لأبي بكر الخلال، لم يسبقه إلى جمع =

وأشمل التعاريف السابقة هو تعريف أهل الحديث حيث شمل كل ما أثر عن النبي ﷺ ؛ لدخول صفات النبي ﷺ فيها .

لكن المقصود باتباع السنة هنا هي السنة على اصطلاح الأصوليين ، فإذا اقترن ذكر السنة بالكتاب فالمراد بها السنة على اصطلاح الأصوليين ؛ لأن الكتاب والسنة هما المصدران الرئيسان للتشريع عند المسلمين ، والله أعلم .

علم الإمام أحمد أحد ... توفي سنة إحدى عشرة وثلاث مائة، وله سبع وسبعون سنة . [سير أعلام النبلاء، ج١٤ ، ص٢٩٧-٢٩٨].

(١) ابن أبي عاصم: أحمد بن عمرو أبو بكر الشيباني حافظ كبير إمام بارع متبع للآثار كثير التصانيف قدم على أصبهان ونشر بها علمه، توفي في ليلة الثلاثاء لخمس خلون من ربيع الآخر سنة ٢٨٧هـ. [سير أعلام النبلاء ، ج١٣ ، ص٤٣٥].

(٢) عبد الله ابن الإمام أحمد بن حنبل: الحافظ الناقد محدث بغداد روى عن أبيه شيئا كثيرا، وخاصة المسند، توفي في يوم الأحد لتسع ليال بقين من جمادى الآخرة سنة تسعين ومئتين وله من العمر سبعا وسبعين سنة. [سير أعلام النبلاء ، ج١٣، ص ٥١٦].

المطلب الثاني: بيان المقصود باتباع الكتاب والسنة .

المقصود باتباع الكتاب والسنة هو لزوم ما جاء في كتاب الله تعالى وسنة نبيه محمد ﷺ من بيان شريعة الإسلام سواءً في باب العقائد أو باب العبادات ، أو غيرهما من سائر أمور الدين ؛ لكون الكتاب والسنة هما المصدران الرئيسان لدين الإسلام .

وطريق أهل السنة والجماعة هو اتباع الكتاب والسنة ، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (ويعلمون: -[أي أهل السنة والجماعة]- أن أصدق الكلام كلام الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ ، فيؤثرون: كلام الله على غيره من كلام أصناف الناس. ويقدمون: هدي محمد ﷺ على هدي كل أحد ، وبهذا سموا: أهل الكتاب والسنة).[1] وسموا بالجماعة للزومهم جماعة المسلمين وإمامهم ، وهذا عملاً بالكتاب والسنة .

وباتباع الكتاب والسنة تميز أهل السنة والجماعة عن أهل البدع امتثالاً لأمر الله جل وعلا وأمر رسوله ﷺ ، قال الله عزَّوجلَّ: ﴿ٱتَّبِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُمۡ وَلَا تَتَّبِعُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَۗ قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ ٣﴾[2] ، وقال سبحانه على لسان نبيه محمد ﷺ : ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦۚ ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ١٥٣﴾[3] ، وقال: ﴿فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ٣٨﴾[4] ، وقال: ﴿فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشۡقَىٰ ١٢٣﴾[5] ، وقال: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤۡمِنٖ وَلَا مُؤۡمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمۡرًا أَن يَكُونَ

(١) العقيدة الواسطية ، ص١٢٧-١٢٨ .

(٢) الأعراف:٣.

(٣) الأنعام:١٥٣.

(٤) البقرة:٣٨.

(٥) طه:١٢٣.

لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا ﴿٣٦﴾﴾[1] ، وقال: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾[2] ، وقال: ﴿لَّا تَجْعَلُوا۟ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًا ۚ قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذًا ۚ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾﴾[3] ، وقال ﷺ في حديث العرباض بن سارية: «... فإنَّه مَن يعش منكم بعدي فسيرى اختلافاً كثيراً، فعليكم بسُنَّتِي وسُنَّة الخلفاء المهديين الراشدين، تَمسَّكوا بها، وعضُّوا عليها بالنواجذ، وإيَّاكم ومحدثات الأمور؛ فإنَّ كلَّ محدثة بدعة، وكلَّ بدعة ضلالة»[4]

وعن أبي هريرة ﷺ : أنَّ رسول الله ﷺ قال: «كلُّ أمَّتِي يدخلون الجنَّة إلاَّ مَن أبى، قالوا: يا رسول الله! ومَن يأبَى؟ قال: مَن أطاعنِي دخل الجنَّة، ومَن عصانِي فقد أبَى»[5].

وعن جابر بن عبد الله ﷺ: أنَّ رسول الله ﷺ كان يقول في خطبته: «أمَّا بعد، فإنَّ خيرَ الحديث كتاب الله، وخيرَ الهدي هديُ محمد، وشرَّ الأمور محدثاتُها، وكلَّ بدعة ضلالة».[6]

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ : «مَن أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو ردٌّ»[7] ، وفي لفظ: «مَن عمل عملاً ليس عليه أمرُنا فهو ردٌّ»[1].

---

(١) الأحزاب:٣٦.

(٢) الحشر:٧.

(٣) النور:٦٣.

(٤) سيأتي تخريجه ، ص٣٣٠ .

(٥) أخرجه البخاري ، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة ، برقم (٧٢٨٠) ، ج٩ ، ص٩٢ .

(٦) أخرجه مسلم ، كتاب الجمعة ، برقم (٨٦٧) ، ج٢ ، ص٥٩٢.

(٧) أخرجه البخاري ، كتاب الصلح ، برقم (٢٦٩٧) ،ج٣ ، ص١٨٤ ؛ ومسلم ، كتاب الأقضية، برقم (١٧١٨) ج٣ ، ص١٣٤٣.

وعن أنس في حديث طويل، آخره: «فمَن رغب عن سُنَّتِي فليس منِّي»[2].

وإنَّما كانت عقيدةُ أهل السنَّة والجماعة مبنيَّةً على الكتاب والسنَّة ؛ لأنَّ ما يُعتقد هو من علم الغيب، ولا يُمكن معرفة ذلك إلاَّ بالوحي كتاباً وسنَّة.

وما جاء في الكتاب العزيز وثبت في السُنَّة فإنَّ العقلَ السليم يُوافقه ولا يُعارضه، ولشيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – كتاب واسع اسمه: درء تعارض العقل والنقل.

والمعوَّل عليه في فهم النصوص ما كان عليه أصحابُ رسول الله ﷺ وما جاء عنهم من الفهم الصائب والعلم النافع، وقد فهموا معاني ما خوطبوا به من صفات الله عزَّ وجلَّ ؛ لأنَّ الكتاب والسُّنَّة بلغتهم ، مع تفويضهم علم كيفياتها إلى الله عزَّ وجلَّ ؛ لأنَّ ذلك من الغيب الذي لا يعلمه إلاَّ هو سبحانه ، كما جاء عن الإمام مالك بن أنس[3] في بيان هذا المنهج الصحيح، حيث قال عندما سُئل عن كيفية الاستواء: (الاستواءُ معلومٌ، والكيف مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة).[4]

والمقصود في هذه الرسالة هي دعوة كل من خالف أصحاب النبي ﷺ في باب الاعتقاد إلى الرجوع للعمل بما كان عليه أصحاب النبي ﷺ وآل بيته الأطهار الذين جمعوا بين شرف الصحبة وشرف النسبة للبيت النبوي على صاحبه أفضل الصلاة وأزكى التسليم ؛ لأن النبي ﷺ عندما ذكر اختلاف هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة كما في

---

(١) أخرجه مسلم ، كتاب الأقضية ، برقم (١٧١٨) ج٣ ، ص١٣٤٣.

(٢) أخرجه البخاري ، كتاب النكاح ، برقم (٥٠٦٣) ،ج٧ ، ص٢ ؛ ومسلم ، كتاب النكاح ، برقم (١٤٠١) ، ج٢ ، ص١٠٢٠.

(٣) هو مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر بن عمرو بن الحارث بن غيمان بن خثيل بن عمرو بن الحارث، شيخ الإسلام حجة الأمة إمام دار الهجرة من أئمة الحديث، عالم المدينة في زمانه، له كتاب الموطأ ، توفي سنة ١٧٩هـ ، وله من العمر ٨٩ سنة . [سير أعلام النبلاء ، ج٨، ص٤٨].

(٤) انظر: قطف الجنى الداني شرح مقدمة رسالة ابن أبي زيد القيرواني ، لفضيلة الشيخ عبدالمحسن العباد – حفظه الله – ، ص١١-١٣ .

حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما عند الحاكم ، قال: قال رسول الله ﷺ : «إن بني إسرائيل افترقوا على إحدى وسبعين ملة ، وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين ملة كلها في النار إلا ملة واحدة » فقيل له : ما الواحدة ؟ قال : «ما أنا عليه اليوم وأصحابي»(١).

فبين ﷺ أن الفرقة الناجية هي من كانت على ما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه من الاعتقاد والقول والعمل .

ولم يَرُد العمل بالقرآن أحد ممن ينتسب إلى الإسلام ردًا صريحًا إلا الشيعة الإمامية وهم مضطربون في ذلك فتارة يقولون نؤمن بالقرآن وتارة يقولون بأنه محرف وأن لديهم مصحف فاطمة رضي الله عنها ، كما تقدم بيان ذلك عند ذكر عقيدتهم في القرآن، أما غيرهم من أهل البدع فلا يردون القرآن ، لكنهم يحرفون نصوصه تارة ، وتارة يؤولونها أو يشترطون أن يكون قطعي الدلاة لرد ما يخالف أهوائهم ونحو ذلك ، أما السنة فكثر ردها حيث خرج من يقول نكتفي بالقرآن دون السنة ويسمون بالقرآنيين ، كما رد الرافضة السنة بتكفيرهم لنقلتها من الصحابة ﷺ ؛ لذلك سمي أهل السنة والجماعة بأهل السنة لأخذهم بما جاء في سنة رسول الله ﷺ مع القرآن ، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – : (السنة التي يجب اتباعها، ويحمد أهلها، ويذم من خالفها: هي سنة

(١) المستدرك على الصحيحين ، كتاب العلم ، برقم (٤٤٤) ، ج١ ، ص٢١٨ ؛ وأخرجه أحمد في المسند من حديث أنس ﷺ ، برقم (١٢٢٠٨) ، ج١٩ ، ص٢٤١ ، بلفظ : «كلها في النار إلا فرقة» ولم يذكر «ما أنا عليه اليوم وأصحابي» ، وأخرجه أيضًا من حديث معاوية ﷺ بلفظ: « إِنَّ أَهْلَ الْكِتَابَيْنِ افْتَرَقُوا فِي دِينِهِمْ عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ مِلَّةً، وَإِنَّ هَذِهِ الْأُمَّةَ سَتَفْتَرِقُ عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ مِلَّةً ، كُلُّهَا فِي النَّارِ إِلَّا وَاحِدَةً، وَهِيَ الْجَمَاعَةُ، وَإِنَّهُ سَيَخْرُجُ فِي أُمَّتِي أَقْوَامٌ تَجَارَى بِهِمْ تِلْكَ الْأَهْوَاءُ كَمَا يَتَجَارَى الْكَلْبُ بِصَاحِبِهِ، لَا يَبْقَى مِنْهُ عِرْقٌ وَلَا مَفْصِلٌ إِلَّا دَخَلَهُ» برقم (١٦٩٣٧) ، ج٢٨ ، ص١٣٤ ؛ وابن ماجة ، كتاب الفتن ، برقم (٣٩٩٣) ، ج٢ ، ص١٣٢٢ ، من حديث أنس ﷺ أيضاً بلفظ : « كلها في النار إلا واحدةً ، وهي الجماعة» ؛ وأبو داود ، كتاب السنة ، برقم (٤٥٩٧) ،ج٧ ، ص٥. وغيرهم ، وصححه الألباني في: الصحيحة (٢٠٤ و ١٤٩٢) .

رسول الله ﷺ: في أمور الاعتقادات، وأمور العبادات، وسائر أمور الديانات، وذلك إنما يعرف بمعرفة أحاديث النبي ﷺ الثابتة عنه في أقواله وأفعاله، وما تركه من قول وعمل، ثم ما كان عليه السابقون والتابعون لهم بإحسان)[1].

ويقول - رحمه الله — في بيان طريقة أهل السنة في اتباع سنة رسول الله ﷺ : (مِنْ طَرِيقَةِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ : اتِّبَاعُ آثَارِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَاطِنًا وَظَاهِرًا ، وَاتِّبَاعُ سَبِيلِ السَّابِقِينَ الْأَوَّلِينَ، مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ ، وَاتِّبَاعُ وَصِيَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، حَيْثُ قَالَ: «عَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ مِنْ بَعْدِي، تَمَسَّكُوا بِهَا، وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ فَإِنَّ كُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ»[2])[3].

إذاً فالمقصود باتباع الكتاب والسنة هو العمل بكل ما جاء في الكتاب والسنة سواءً في باب الاعتقادات أو العبادات أو المعاملات وسائر شرائع الإسلام بلا استثناء على فهم السلف الصالح من أصحاب النبي ﷺ ومن سار على هديهم من القرون المفضلة إلى يومنا هذا ، والله أعلم .

---

(١) مجموع فتاوى ابن تيمية ، ج٣ ، ص٣٧٨ ، وانظر: ج١٢ ، ص٢٣٧ .

(٢) سيأتي تخريجه ، ص٣٣٠ ، عند إيراد الحديث كاملاً .

(٣) العقيدة الواسطية ، ص١٢٧ .

الفصل الأول
معوقات دعوة الشيعة الاثني عشرية

الفصل الأول: معوقات دعوة الشيعة الاثني عشرية ، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: معوقات تتعلق بالشيعة أنفسهم ، وفيه مطلبان :

المطلب الأول: المعوقات العقدية .

المطلب الثاني: المعوقات الاجتماعية .

المبحث الثاني: معوقات تتعلق بأهل السنة والجماعة ، وفيه مطلبان :

المطلب الأول: المعوقات العلمية (أو المعرفية) .

المطلب الثاني: المعوقات المادية والحسية .

معوقات دعوة الشيعة الاثني عشرية

إن مما لا شك فيه أن الدعوة إلى الله جل وعلا هي أسمى ما يسعى إليه المسلم في هذه الدنيا بعد إيمانه بالله جل وعلا، كيف لا وهي وظيفة الأنبياء والمرسلين، وهمة الصالحين والمتقين ، وهذا الطريق الذي جعله الله لأنبيائه ورسله لم يكن طريقًا يسيراً ، يسلكه من شاء بل هو طريق مليء بالعقبات والمخاطر ؛ لذلك كان الأنبياء والمرسلون من أفضل الناس لتحملهم هذه المشاق في سبيل نشر دين الله تعالى ، وإخراج الناس من الظلمات إلى النور ؛ لذلك لما سئل النبي ﷺ : «أَيُّ النَّاسِ أَشَدُّ بَلاءً؟ قَالَ: «الْأَنْبِيَاءُ، ثُمَّ الْأَمْثَلُ، فَالْأَمْثَلُ».[1]

ومن أنواع البلاء ما يعترضهم في سبيل نشر الرسالة التي أمرهم الله بها من الأذى والصدود ، وعداء الناس لهم .

ولقد أخبر ورقة بن نوفل[2] بذلك ، عندما أخبرته خديجة رضي الله عنها ببدء نزول الوحي عليه ، حيث قال: (لَمْ يَأْتِ رَجُلٌ قَطُّ بِمِثْلِ مَا جِئْتَ بِهِ إِلَّا عُودِيَ) وفي لفظ: (إلا أوذي).[3] فطريق الدعوة مليء بالعقبات والأذى ؛ لكن هذه العقبات تزول عند

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في المسند، برقم (١٤٩٤)، ج٣، ص٨٧، وبرقم (١٥٥٥)، ج٣، ص١٢٨، وبرقم (١٦٠٧)، ج٣، ص١٥٩، من حديث سعد بن أبي وقاص ﷺ ؛ والترمذي، في الزهد، برقم (٢٣٩٨)، ج٤، ص١٧٩، وقال: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ؛ وأخرجه ابن ماجه، في الفتن، برقم (٤٠٢٣)، ج٥، ص١٥٢، وصححه الألباني. [صحيح وضعيف سنن ابن ماجة، ج٩ ، ص٢٣].

(٢) ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزي بن قصي بن كلاب بن مرة ابن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك القرشي الأسدي، كان ممن رغب عن عبادة الأوثان وسأل العلماء من أهل الأديان عن الدين الحنيف، توفي أول ما تبدى جبريل للنبي ﷺ .[تاريخ دمشق، ابن عساكر ، ج٦٣ ، ص٤].

(٣) أخرجه البخاري ، كتاب بدء الوحي ، برقم (٣) ، ج١ ، ص٧ ، وفي كتاب التفسير، برقم (٤٩٥٣) ، ج٦ ، ص١٧٣ ، وفي كتاب التعبير ، برقم (٦٩٨٢) ، ج٩ ، ص٢٩ ؛ =

استشعار الداعية لعظم هذا العمل الذي يقوم به ، وإخلاصه لله تعالى في ذلك ، ولزوم منهج النبي ﷺ في دعوته .

ومعرفة الدعاة إلى الله تعالى لعوائق الدعوة وعقباتها يعينهم على الإعداد لتجاوز هذه العقبات والعوائق ، وعدم تضخيمها أو الاستهانة بها بل إعطاءها ما تستحقه ، وبذل السبب لإزالتها أو تخفيف أثرها على الداعية والمدعو .

وقبل الشروع في بيان المعوقات التي قد تعترض في طريق من يقوم بدعوة الشيعة الاثني عشرية ، لا بد من معرفة المقصود بالمعوقات.

فالمعوقات في اللغة: من العوق (تقول: عَاق يعوق عَوْقاً، وَمِنْه التعويق والاعتياق، وَذَلِكَ إِذا أردْت أمرا فصرفك عَنهُ صَارف. تَقول: عاقني عَن الْوَجْه الَّذِي أردتُ عائق، وعاقتني الْعَوَائِق، الْوَاحِدَة عائقة ... والتعويق تربيث النَّاس عَن الْخَيْر). [1] جاء في العين: (رجل عُوقَةٌ: ذو تعويق وتربيث للنّاس عن الخير). [2] و(عَاقَهُ عَنْ كَذَا حَبَسَهُ عَنْهُ وَصَرَفَهُ ... وَالتَّعَوُّقُ التَّثَبُّطُ. وَالتَّعْوِيقُ التَّثْبِيطُ). [3]

إذًا فالمعوقات في اللغة مشتقة من العوق هو الحبس والصرف والتثبيط .

وعوائق الدعوة: هي الشواغل والصوارف والمثبطات التي تحول دون تحقيق الهدف الدعوي .

وهذه العوائق والصوارف قد تكون حقيقية ، وقد تكون وهمية .

فأما الوهمية فهي ما يتوهم الداعية أنها عوائق وعقبات تقف في طريق دعوته ، وهي في الحقيقة ليست بعوائق بل كسل وضعف همة من الداعية نفسه ، وعدم استعداده لتحمل المشقة في سبيل الدعوة إلى الله تعالى ، وهذه العوائق سببها في الغالب هو ضعف

ومسلم، كتاب الإيمان ، برقم (١٦٠) ، ج١ ، ص١٣٩.

(١) تهذيب اللغة ، محمد بن أحمد الأزهري ، ج٣ ، ص١٨.

(٢) العين ، الخليل بن أحمد الفراهيدي ، ج٢ ، ص١٧٣.

(٣) مختار الصحاح ، محمد بن أبي بكر الرازي ، ص٢٢١.

الإيمان وعدم استشعار أهمية الدعوة وعظم أجر الداعية ، وأن المشقة زيادة في الأجر ، لمن أخلص النية في دعوته وصدق مع الله تعالى.

وأما المعوقات الحقيقية ، فهي المقصودة في هذا الفصل .

أهمية معرفة معوقات الدعوة إلى الله للداعية المسلم :

يمكن إجمال أهمية معرفة معوقات الدعوة إلى الله تعالى للداعية المسلم فيما يلي:

١. أن معرفة هذه العوائق تعين الداعية للعمل على إزالتها وتذليلها حتى لا تعترض طريق الدعوة إلى الله تعالى.

٢. أن معرفة هذه العوائق ، تعين الداعية على اختيار الوسيلة والأسلوب المناسب لدعوته ، وتوفر عليه الوقت والجهد .

٣. أن معرفة هذه العوائق ، تعطي الداعية الثقة والطمأنينة لما يحمل من رسالة ، وأنه يستطيع أن يبلغ شرع الله تعالى مهما كانت العقبات .

٤. أن معرفة هذه العوائق ، تجعل الداعية يتسلح بما يعينه في تذليل عقبات الدعوة ، وذلك بالعلم والصبر وحسن الخلق والإخلاص لله تعالى .

ومما ينبغي على الداعية معرفته أنه لا يوجد طريق للدعوة إلى الله تعالى إلا وفيه عقبات ، فعليه بالصبر والإخلاص وطلب العون من الله تعالى ، وفعل الأسباب التي تعين على تذليل الصعاب .

المبحث الأول: معوقات تتعلق بالشيعة أنفسهم ، وفيه مطلبان :

المطلب الأول: المعوقات العقدية .

المطلب الثاني: المعوقات الاجتماعية .

المبحث الأول: معوقات تتعلق بالشيعة أنفسهم:

المعوقات التي تتعلق بالشيعة أنفسهم ، هي المعوقات التي تتعلق بالمدعو وهي الموانع التي تمنع المدعوين من قبول دعوة الداعي إلى لزوم ما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه وآل بيته الكرام ﷺ أجمعين ، وهذه العوائق منها ما هو متعلق بعقيدة الشيعة كالتقية ، ونحوها ، ومنها ما هو متعلق بالمجتمع والأسرة ونحوها .

المطلب الأول: المعوقات العقدية :

المعوقات العقدية هي المعوقات التي يكون سببها عقيدة الشيعي حيث ينشأ على أنه على مذهب آل البيت ، وأن من يترك مذهب آل البيت مرتد ، ويندرج تحت هذا المطلب عدة معوقات من أبرزها ما يلي:

أولاً: التقليد الأعمى من العامة لعلمائهم : وسبب ذلك الجهل والخوف من مناقشة العلماء أو الاعتراض عليهم ، حيث يُنَشأ الشيعي على أن يسمع ويطيع للشيخ ولا يحق له الاعتراض على شيء ، وإذا اعترض فإن ذلك يعتبر عندهم سوء أدب مع آل البيت ومع الإمام المعصوم ، حيث يقال له: أتشك في مذهب آل البيت؟!.

جاء في الكافي عَنْ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ قُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ أَرَأَيْتَ الرَّادَّ عَلَيَّ هَذَا الأَمْرَ فَهُوَ كَالرَّادِّ عَلَيْكُمْ فَقَالَ يَا أَبَا مُحَمَّدٍ مَنْ رَدَّ عَلَيْكَ هَذَا الأَمْرَ فَهُوَ كَالرَّادِّ عَلَى رَسُولِ اللهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) وَعَلَى اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَا أَبَا مُحَمَّدٍ إِنَّ الْمَيِّتَ مِنْكُمْ عَلَى هَذَا الأَمْرِ شَهِيدٌ قَالَ قُلْتُ وَإِنْ مَاتَ عَلَى فِرَاشِهِ قَالَ إِي وَاللهِ وَإِنْ مَاتَ عَلَى فِرَاشِهِ حَيٌّ عِنْدَ رَبِّهِ يُرْزَقُ.[1]

وقد عقد الكليني[2] في الكافي بابًا بعنوان: (**بَابٌ فِيمَا جَاءَ أَنَّ حَدِيثَهُمْ صَعْبٌ مُسْتَصْعَبٌ**) ويقصد به الحديث الذي ينسبونه للأئمة حتى لا يتجرأ أحد على رده إذا

---

(١) الكافي ، محمد بن يعقوب الكليني ، كتاب الروضة ، ج١٥ ، ص٣٥٠.

(٢) هو محمد بن يعقوب ابن إسحاق أبو جعفر الكُليني، شيخ محدثي الشيعة وحجة الإسلام عندهم، مؤلف كتاب الكافي أصح الكتب الحديثية عند الشيعة الاثني عشرية ، والذي يزعمون =

خالف القرآن أو خالف العقل ، وأورد فيه خمسة أحاديث ، منها ما رواه بسنده عَنْ جَابِرٍ، قَالَ: قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام: «قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله: إِنَّ حَدِيثَ آلِ مُحَمَّدٍ صَعْبٌ مُسْتَصْعَبٌ ، لَا يُؤْمِنُ بِهِ إِلَّا مَلَكٌ مُقَرَّبٌ، أَوْ نَبِيٌّ مُرْسَلٌ، أَوْ عَبْدٌ امْتَحَنَ اللَّهُ قَلْبَهُ لِلْإِيمَانِ، فَمَا ورَدَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَدِيثِ آلِ مُحَمَّدٍ فَلَانَتْ لَهُ قُلُوبُكُمْ وعَرَفْتُمُوهُ، فَاقْبَلُوهُ؛ ومَا اشْمَأَزَّتْ مِنْهُ قُلُوبُكُمْ وأَنْكَرْتُمُوهُ، فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وإِلَى الرَّسُولِ وإِلَى الْعَالِمِ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ، وَإِنَّمَا الْهَالِكُ أَنْ يُحَدَّثَ أَحَدُكُمْ بِشَيْءٍ مِنْهُ لَايَحْتَمِلُهُ، فَيَقُولَ: واللَّهِ مَا كَانَ هذَا، وَاللَّهِ مَا كَانَ هذَا؛ والْإِنْكَارُ هُوَ الْكُفْرُ».(١)

بهذه الرويات المنسوبة لآل البيت يرد علماء الشيعة على من يعترض على حديثهم أو يشكك فيه ، حتى لا يتجرأ أحد من عوامهم على مناقشتهم ، فالشيعي لا يحق له الاعتراض على شيخة أو مناقشته ، حتى لو أمره بما يخالف القرآن والفطرة والعقل ؛ لأن ذلك الأمر حسب عقيدتهم اعتراض على الأئمة المعصومين من آل البيت ، بل هو اعتراض على أمر الله وأمر رسوله ﷺ ، فكأن علمائهم ورثوا العصمة من الأئمة ، فلا يخطئون أبداً ولا يخالفون الأئمة حتى لو كان فعلهم مخالف للقرآن والعقل والفطر السليمة، فإن ذلك مأخوذ من الأئمة ، حسب ما يعتقدون .

والداعية الفطن يستطيع التغلب على هذا المعوق بحسن الأدب مع المخالف والشفقة عليه ، وبيان عقيدة وكلام أئمة آل البيت الذين يعظمونهم، وذكر تناقض الشيعة في الكذب عليهم ، ثم مناقشتهم بالأدلة من القرآن ، وصحيح السنة – خاصة ما اشترك في نقله أهل السنة والشيعة ، كأدلة تحريم المتعة وأدلة تحريم البناء على القبور ونحو ذلك – وكذلك بالأدلة العقلية لبيان أن هذا الكلام يستحيل أن يصدر من أئمة

أنه عرض على الحجة -صاحب السرداب- فقال: كافٍ لشيعتنا، مات ببغداد سنة ٣٢٩هـ.[انظر: رجال النجاشي، ص٣٦٠].

(١) الكافي ، محمد بن يعقوب الكليني ، ج٢ ، ص٣٣١ .

آل البيت ﷺ ، وأن ذلك كذب عليهم ، وإقناع العوام بذلك بسرد التناقضات التي ينسبونها للأئمة من آل البيت ﷺ.[1]

ثانيًا: خوف العلماء والمرجعيات على امتيازاتهم ، كالخمس ، والمتعة ، ونحو ذلك ، فإذا تحول أحد أفراد الشيعة في مذهب أهل السنة قام بفضحهم وعرف أنه كان يغرر به ويخدع ويؤكل ماله بالباطل وينتهك عرضه باسم المتعة ومحبة آل البيت ، وقد يؤثر هذا الفرد على غيره من عوام الشيعة ، فيفقد هؤلاء المعممين ما كانوا يأخذونه من أموال هؤلاء المهتدين باسم الخمس ، وما كانوا يمارسونه في حق بنات ونساء عوام الشيعة باسم المتعة ، فيلجأ علماؤهم ومعمميهم إلى التحذير من أهل السنة والسماع لشبهاتهم وتحريم مشاهدة وسائل إعلامهم ، خشية تأثرهم بما يسمعون.

وهذا هو الذي يجعل الكثير من عوام الشيعة الاثني عشرية حين ما يتم مناقشته في عقيدته يرفض النقاش ويقول أنا لست بفقيه أسأل الفقهاء اذهب إلى العلماء ، ويهرب من النقاش ؛ لكن الداعية الفطن ذا الهمة العالية لا يبالي بهذا العائق ولا يلتفت إليه فهذا الأسلوب مارسه المشركون مع الرسول ﷺ وقالوا عنه إنه ساحر وأنه يفرق بين المرء وزوجه، ومع ذلك لم يثني هذا التحذير رسول الله ﷺ من تبليغ دعوته ، بل كان النبي ﷺ يعرض نفسه على القبائل في المواسم ، وخلفه عمه أبو لهب يحذر الناس منه ، فعن رَبِيعَةَ بْنِ عِبَادٍ الدِّيلِيِّ، قَالَ: رَأَيْتُ أَبَا لَهَبٍ بِعُكَاظٍ، وَهُوَ يَتْبَعُ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَهُوَ يَقُولُ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ هَذَا قَدْ غَوَى، فَلَا يُغْوِيَنَّكُمْ عَنْ آلِهَةِ آبَائِكُمْ، وَرَسُولُ اللهِ ﷺ يَفِرُّ مِنْهُ، وَهُوَ عَلَى أَثَرِهِ، وَنَحْنُ نَتْبَعُهُ، وَنَحْنُ غِلْمَانٌ، كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِ أَحْوَلُ ذُو غَدِيرَتَيْنِ أَبْيَضَ النَّاسِ، وَأَجْمَلَهُمْ.[2]

---

(١) سيأتي ذكر كلام أئمة آل البيت، في شيعتهم وبراءتهم منهم في المبحث السادس من الفصل الثاني، وعزوا ذلك من كتب الشيعة أنفسهم، فهذا من أفضل الأمور للتغلب على هذا العائق.

(٢) أخرجه عبد الله بن الإمام أحمد في زياداته على المسند، برقم (١٦٠٢٠)، ج٢٥ ، ص٤٠١.

وعَنْ طَارِقِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْمُحَارِبِيِّ، قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سُوقِ ذِي الْمَجَازِ وَعَلَيْهِ حُلَّةٌ حَمْرَاءُ، وَهُوَ يَقُولُ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ قُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ تُفْلِحُوا» ، وَرَجُلٌ يَتْبَعُهُ يَرْمِيهِ بِالْحِجَارَةِ، وَقَدْ أَدْمَى عُرْقُوبَيْهِ وَكَعْبَيْهِ، وَهُوَ يَقُولُ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، لَا تُطِيعُوهُ، فَإِنَّهُ كَذَّابٌ، فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قِيلَ: هَذَا غُلَامُ بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، قُلْتُ: فَمَنْ هَذَا الَّذِي يَتْبَعُهُ يَرْمِيهِ بِالْحِجَارَةِ؟ قَالَ: هَذَا عَبْدُ الْعُزَّى أَبُو لَهَبٍ.(١)

وفي بعض الروايات أن الذي كان يتبع النبي ﷺ ويحذر الناس منه هو أبو جهل بن هشام ، فعَنْ أَشْعَثَ قَالَ: حَدَّثَنِي شَيْخٌ مِنْ بَنِي مَالِكِ بْنِ كِنَانَةَ، قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ بِسُوقِ ذِي الْمَجَازِ يَتَخَلَّلُهَا يَقُولُ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ، قُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ تُفْلِحُوا» ، قَالَ: وَأَبُو جَهْلٍ يَحْثِي عَلَيْهِ التُّرَابَ وَيَقُولُ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، لَا يَغُرَّنَّكُمْ هَذَا عَنْ دِينِكُمْ، فَإِنَّمَا يُرِيدُ لِتَتْرُكُوا آلِهَتَكُمْ، وَتَتْرُكُوا اللَّاتَ وَالْعُزَّى، قَالَ: وَمَا يَلْتَفِتُ إِلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ .(٢)

بل كان المشركون من بقية القبائل خارج مكة يحذرون كل من يريد السفر إلى مكة من النبي ﷺ ، فعن جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنهما ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَبِثَ عَشْرَ سِنِينَ يَتَّبِعُ الْحَاجَّ فِي مَنَازِلِهِمْ فِي الْمَوْسِمِ وَبِمَجَنَّةٍ وَبِعُكَاظٍ، وَبِمَنَازِلِهِمْ بِمِنًى يَقُولُ: «مَنْ يُؤْوِينِي، مَنْ يَنْصُرُنِي حَتَّى أُبَلِّغَ رِسَالَاتِ رَبِّي وَلَهُ الْجَنَّةُ؟» ، فَلَا يَجِدُ أَحَدًا يَنْصُرُهُ وَيُؤْوِيهِ، حَتَّى إِنَّ الرَّجُلَ يَرْحَلُ مِنْ مُضَرَ، أَوْ مِنَ الْيَمَنِ، إِلَى ذِي رَحِمِهِ، فَيَأْتِيهِ قَوْمُهُ، فَيَقُولُونَ: احْذَرْ غُلَامَ قُرَيْشٍ لَا يَفْتِنُكَ، وَيَمْشِي بَيْنَ رِحَالِهِمْ يَدْعُوهُمْ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ يُشِيرُونَ إِلَيْهِ بِالْأَصَابِعِ .(٣)

---

(١) أخرجه ابن حبان في صحيحه ، كتاب التاريخ ، برقم (٦٥٦٢) ، ج١٤ ، ص٥١٧ ، وصححه الألباني: [انظر: التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان ، ج٩ ، ص٢٨٤].

(٢) أخرجه الإمام أحمد في المسند، برقم (١٦٦٠٣) ، ج٢٧ ، ص١٤٨، وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، ج٦ ، ص٢١-٢٢، وقال: (رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ).

(٣) أخرجه الإمام أحمد في المسند، برقم (١٤٦٥٣)، ج٢٣، ص٢٢، وبرقم (١٤٤٥٦)، ج٢٢، ص٣٤٦؛ وأخرجه أبي داود مختصراً، كتاب السنة، برقم (٤٧٣٤)، ج٤، ص٢٣٤؛ والترمذي، كتاب فضائل القرآن، برقم (٢٩٢٥)، ج٥، ص١٨٤، وقال: «هذا حديث حسن صحيح»؛ =

فهل ترك النبي ﷺ الدعوة لأجل ذلك ، فكذلك الداعية المسلم قدوته محمد ﷺ قال تعالى: ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾ ﴾[1]، فمن رام سبيل النبي ﷺ فعليه بالصبر وتحمل الأذى.

ويستطيع الداعية المسلم التغلب على هذا العائق ، بالتلطف معهم ونقض عقائدهم الواحدة تلو الأخرى بالأدلة العقلية والنقلية ، ومن كتبهم أيضًا .[2]

ثالثًا: الجهل بحقيقة عقيدة أهل السنة والجماعة تجاه آل البيت خاصة أصحاب النبي ﷺ وعلى رأسهم الشيخين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما .

فإن أغلب الشيعة لا يعرفون عن أهل السنة والصحابة إلا ما يلقنهم به مشايخهم من أن آل البيت ظُلموا واضطُهدوا على يد الصحابة كزعمهم أن عمر بن الخطاب ﷺ كسر ضلع فاطمة رضي الله عنها في خلافة أبي بكر الصديق ﷺ وهددها بحرق بيتها ، وأن عليًا ﷺ أُجبر على البيعة فبايع مكرهاً ونحو ذلك من المزاعم الباطلة ، فعندما يُزال ران الجهل عن قلوب هؤلاء القوم يتقبلون الحق ويدينون به .

والداعية الفطن يستطيع التغلب على هذا المعوق بما يلي:

١. حسن الأدب مع المخالف والشفقة عليه ، وهذا هو منهج النبي ﷺ في دعوته ، قال تعالى: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ﴾[3] ، فحسن الأدب والين والشفقة يفتح قلوب المدعوين لقبول الدعوة، وإن لم يستجيبوا مباشرة بقوا متأثرين بالداعية ، بسبب أدبه معهم ، فالواجب

وابن ماجه، كتاب الإيمان وفضائل الصحابة والعلم، برقم (٢٠١)، ج١، ص٧٣.

(١) يوسف:١٠٨.

(٢) سيأتي الكلام على أبرز عقائدهم ونقضها بالأدلة العقلية والنقلية ، وكلام أئمة آل البيت ومن كتب الشيعة أنفسهم ، في الفصل الخامس إن شاء الله.

(٣) آل عمران :١٥٩.

على الداعية المسلم أن يكون الأدب وحسن الخلق مع المخالف هو منهجه في دعوته ؛ وإلا فإنه إذا ساء خلقه وقسا على مخالفه كان سببًا في نفور الناس من الدعوة وعدم قبول الحق ، وهذا ما يريده أعداء الدعوة ، فلا يكون عونًا لهم على ذلك .[١]

٢. إظهار فضائل آل البيت في كتب أهل السنة ، فقد امتلأت كتب أهل الحديث والعقيدة بذكر فضائل آل بيت النبي ﷺ ، فلا تكاد تقرأ في كتاب من كتب الحديث إلا وتجد فيه باب في فضائل آل البيت ، بل إنه قد أبرز في ذلك مؤلفات مستقلة لعلماء أهل السنة في بيان حقوق آل بيت النبي ﷺ وفضائلهم ، وسيأتي بيان ذلك مفصلاً إن شاء الله .[٢]

٣. بيان محبة الصحابة ﷺ وأهل السنة لآل بيت النبي ﷺ وذكر مؤلفات أهل السنة في ذلك ، فقد كان أصحاب النبي ﷺ يحبون آل بيت النبي ﷺ ويفضلونهم على قرابتهم يقول أبي بكر الصديق ﵁: (والذي نفسي بيدِه لَقرابةُ رسول الله ﷺ أحبُّ إليَّ أنْ أَصِلَ من قرابَتِي).[٣] ، ويقول: (ارقُبُوا محمداً ﷺ في أهل بيته).[٤] وسيأتي ذكر كلام الصحابة في ذلك.[٥]

---

(١) سيأتي الكلام على ذلك مفصلاً إن شاء الله في الفصل الثالث من هذا البحث .

(٢) في المبحث الخامس من الفصل الثاني.

(٣) أخرجه البخاري، كتاب أصحاب النبي ﷺ ، باب مناقب قرابة رسول الله ﷺ ، برقم (٣٧١٢) ، ج٥ ، ص٢٠ ، وفي كتاب المغازي ، برقم (٤٠٣٥) ، ج٥ ، ص٩٠ ، وبرقم (٤٢٤٠) ، ج٥ ، ص١٣٩ ؛ ومسلم ، كتاب الجهاد والسير ، برقم (١٧٥٩) ، ج٣ ، ص١٣٨٠.

(٤) أخرجه البخاري، كتاب أصحاب النبي ﷺ ، باب مناقب قرابة رسول الله ﷺ ، برقم (٣٧١٣) ، ج٥ ، ص٢٠-٢١ ، وفي باب مناقب الحسن والحسين رضي الله عنهما ، برقم (٣٧٥١) ، ج٥ ، ص٢٦.

(٥) في المبحث الخامس من الفصل الثاني ، عند ذكر فضائل آل البيت مما هو موقوف على الصحابة ﷺ أجمعين.

٤. بيان مصاهرات الصحابة لآل البيت ومصاهرات آل البيت للصحابة رضوان الله عليهم أجمعين ، وهذا كاف لبيان حب الصحابة لآل البيت وحب آل البيت للصحابة فكيف يزوج المرء عدوه الذي ظلمه ، وسيأتي بيان ذلك مفصلاً إن شاء الله تعالى . (١)

٥. بيان أن آل البيت سموا أبناءهم بأسماء الصحابة خاصة الخلفاء الثلاثة فمن أبناء علي بن أبي طالب ﷺ (أبو بكر بن علي، وعمر بن علي، وعثمان بن علي)(٢) حتى قيل إن علي ﷺ أولَّ قرشي يُسمي أبناءَه أبا بكرٍ وعمرَ وعثمان!.

رابعًا: نفور الشيعة من أهل السنة : حيث أن كثير من الشيعة لا يقبل النقاش مع السني حول دينه ومذهبه ، ويعود ذلك لسببين :

الأول: أن الشيعي لقن من صغره على أن لا يقبل من أهل السنة ولا يتحدث إليهم؛ لأن أهل السنة نواصب يعادون أهل البيت ، وفي هذه الحال ينبغي للداعية أن يبدأ بذكر فضائل آل البيت ويترضى عنهم ويدخل آل البيت عند الصلاة على النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم. فهذا أدعى لفتح قلوبهم ، وعدم نفورهم من الداعية السني.

الثاني: سوء معاملة بعض أهل السنة للشيعة فيكرههم ويكره الحديث معهم ؛ لذلك ينبغي على الداعية أن يتلطف مع المدعو ويتكلم معه بما يشعره بأن الداعية يحترمه، ويشفق عليه، وعلى الداعية أن يحرص على الابتسامة وحسن الخلق، فهو منهج النبي ﷺ في دعوته.(٣)

---

(١) في المطلب الثالث من المبحث الخامس في الفصل الثاني من هذا البحث.

(٢) أنظر: الطبقات الكبرى ابن سعد ، ج٣ ، ص١٩-٢٠ ؛ وتاريخ اليعقوبي ، ج٢ ، ص١٢٠.

(٣) سيأتي تفصيل الكلام على اللين وحسن الخلق في الدعوة إلى الله تعالى في المطلب الثاني من المبحث الأول في الفصل الثالث .

المطلب الثاني: **المعوقات الاجتماعية** :

وهي المعوقات التي يكون سببها مجتمع الشيعي وأسرته ، وتتمثل في الخوف من ردة فعل المجتمع الشيعي تجاه من يترك التشيع ويلتزم بعقيدة أهل السنة والجماعة ، ويمكن إجمال أبرز المعوقات الاجتماعية المتعلقة (بالمدعوين) من الشيعة الاثني عشرية فيما يلي :

أولاً: **الخوف على النفس** ، من القتل أو التعذيب ، ويزداد هذا في الدول التي يحكمها الشيعة ، وفي الأماكن التي يكون للشيعة فيها سطوة وقوة.

ثانيًا: **الخوف على فراق الزوجة أو الأولاد** ، وهذا الأسلوب في الصد عن ترك التشيع يمارسه الشيعة حتى في الأماكن التي ليس لهم فيها قوة ، وكل ذلك لإعادة المتحول من التشيع إلى عقيدة أهل السنة والجماعة ، إلى التشيع مرة أخرى .

ثالثًا: **الخوف من الطرد والإبعاد والهجر** . وهذا العائق كسابقه ، يمارس في الأماكن التي ليس للشيعة فيها قوة ؛ لكنه أخف تأثيراً من سابقه ، حيث أن المهتدي من الشيعة قد يجد مجتمعًا بديلاً عن مجتمعه الشيعي من أهل السنة ، بل هذا هو الواجب عليه إلا أن يكون بقائه معهم لمصلحة شرعية كدعوتهم ، أو بر والديه ونحو ذلك .

وهذه العوائق من أصعب العوائق التي تكون سببًا في عدم ترك كثيرٍ من أبناء الشيعة عقيدته والتحول إلى عقيدة أهل السنة والجماعة ولزوم الكتاب والسنة ، مع أنه في قرارة نفسه يعلم أن مذهب التشيع باطل وأنه ليس بمذهب أهل البيت ، وأن عقيدة أهل السنة والجماعة هي عقيدة أهل البيت الصحيحة ، وأنه ليس بين الصحابة وأهل البيت أي عداء أو بغضاء ، بل هم متحابون ؛ لكن خوفه من ردة فعل مجتمعه جعلته يتردد كثيرًا في ترك التشيع ، والدخول في الدين الصحيح الذي كان عليه النبي ﷺ وصحابته وأهل بيته .

ويمكن التغلب على هذه العوائق الاجتماعية ، بما يلي:

١. إخلاص الداعية المسلم لله تعالى في دعوته ، وسعيه في إخراج هؤلاء القوم من الظلمات إلى النور ، فإذا صدق الداعية مع الله أعانه الله ، وشرح صدور المدعوين لقبول دعوته ، وثبتهم عليها.

٢. تذكير المدعوين بأن هذا الذي يجدونه قد تعرض له النبي ﷺ وأصحابه في مكة ، وحوصر بنو هاشم في الشعب ؛ لأجل ذلك فلا بد من الصبر على البلاء ، فهو اختبار من الله ليعلم صدقكم في قبول الحق من عدمه ، قال تعالى: ﴿الٓمٓ ۝١ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتۡرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمۡ لَا يُفۡتَنُونَ ۝٢ وَلَقَدۡ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۖ فَلَيَعۡلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعۡلَمَنَّ ٱلۡكَٰذِبِينَ ۝٣﴾.[1]

٣. تثقيف المجتمع السني بأهمية احتواء المهتدي من الشيعة ، والترحيب به بين إخوانه ، ومساعدته ، وتعويضه عن مجتمعه السابق بمجتمع أفضل منه ، وأن ذلك مطالب به شرعًا ، وأن يكونوا أنصارًا للحق ولسنة النبي ﷺ ، فلهم بالأنصار أسوة حسنة، فقد رحبوا بالمهاجرين في ديارهم وناصفوهم أموالهم ، ﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلۡإِيمَٰنَ مِن قَبۡلِهِمۡ يُحِبُّونَ مَنۡ هَاجَرَ إِلَيۡهِمۡ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمۡ حَاجَةٗ مِّمَّآ أُوتُواْ وَيُؤۡثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ وَلَوۡ كَانَ بِهِمۡ خَصَاصَةٞۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفۡسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ۝٩﴾[2] .

٤. إزالة الحواجز التي قد تكون عند بعض أهل السنة ، كخوف بعض أهل السنة من أن يكون تحول هؤلاء إلى عقيدة أهل السنة والجماعة من باب التقية والكذب ، وبيان أن الواجب الحكم بظواهرهم وترك بواطنهم إلى الله تعالى ، فإن النبي ﷺ

(١) العنكبوت:٣.

(٢) الحشر:٩.

كان يتعامل مع الناس بما يظهر على ألسنتهم وجوارحهم ، مع وجود المنافقين بينهم . فإن هذا الخوف هو وهم قد يؤدي إلى الصد عن دين الله فلو تعاملنا مع كل داخل في الإسلام بهذا الشعور فسوف ينفر الناس من الإسلام فلو علم المهتدي من الشيعة بهذا الشعور تجاهه من قبل أهل السنة فقد يؤدي هذا إلى انتكاسته وعودته للتشيع مرة أخرى .

٥. فتح جمعيات خيرية اجتماعية يكون هدفها توفير السكن الملائم والعيش الملائم لهؤلاء المهتدين من الشيعة ، وتزويج من يحتاج منهم إلى الزواج من الرجال أو النساء ؛ لأنه قد يكون المهتدي من النساء ، وهذه حاجتها للدعم أشد من حاجة الرجال .

٦. حث رجال الأعمال والموسرين على دعم هذه الجمعيات بالمال ، وتوفير السكن للمهتدين الجدد .

٧. حث الشركات والمؤسسات على توفير فرص العمل لهؤلاء حتى لا يكونوا عالة على غيرهم .

٨. حث الوجهاء والأمراء والعلماء ، على التواصل مع الدولة إذا كانت دولة سنية ، كبلاد الحرمين ودول الخليج ، لحث قياداتها على توفير فرص العمل وكذلك الدعم المادي ، والحماية الأمنية لهؤلاء المهتدين الجدد ، حتى يتشجع الكثير من أبناء وبنات الشيعة ، الذين لم يقتنعوا بصحة مذهب التشيع ، لإعلان دخولهم في عقيدة أهل السنة والجماعة .

٩. السعي إلى نقل أعمالهم ووظائفهم من بلدهم الذي فيه شيعة حتى لا يترصدون لهم ولا يؤذونهم ، على أن يكون هذا النقل مبني على رغبتهم هم ، فإن رغبوا في البقاء في أعمالهم السابقة يتركون ؛ لأن الهدف هو توفير بيئة أفضل من بيئتهم السابقة .

المبحث الثاني: معوقات تتعلق بأهل السنة والجماعة ، وفيه مطلبان :

المطلب الأول: المعوقات العلمية (أو المعرفية) .

المطلب الثاني: المعوقات المادية والحسية .

المبحث الثاني: معوقات تتعلق بأهل السنة والجماعة:

المطلب الأول: المعوقات العلمية (أو المعرفية) .

وتنقسم إلى قسمين: قسم يتعلق بعلمية الداعية نفسه ، وقسم يتعلق بمجتمع الداعية:

القسم الأول: المعوقات العلمية للداعية نفسه:

ويمكن حصرها في ثلاث معوقات رئيسة ،كما يلي :

أولاً: جهل الداعية بأهمية دعوة الشيعة الاثني عشرية: وهذا العائق منتشر عند كثير من الدعاة مع الأسف، فتجده لا يلقي بالاً لدعوة أهل البدع عمومًا، ولدعوة الشيعة خصوصًا، وإذا نوقش في ذلك، بدأ يختلق الأعذار،كقوله أن هؤلاء لا يستجيبون للدعوة ، ولو استجابوا فإن استجابتهم من باب التقية ؛ لأن التقية عندهم تسعة أعشار الدين فلو أظهروا لك أنهم قبلوا الدعوة فإن ذلك من باب التقية، وهم باقون على مذهبهم في الأصل، كما أنهم لا يعترفون بأهل السنة، ولا يقبلون النقاش معهم، فينبغي أن لا نضيع أوقاتنا مع هؤلاء الروافض، وهكذا دواليك، وسبب ذلك هو ضعف إيمان هؤلاء الدعاة وعدم استشعارهم أهمية الدعوة إلى الله لجميع الناس على اختلاف عقائدهم ومذاهبهم، وهذا النوع من الدعاة هو في الحقيقة عبء على الدعوة، ولا يستحق أن يقال عنه أنه داعية ؛ لأنه داعية إلى الكسل وترك الدعوة، وهذا النوع من الدعاة ينبغي استصلاحه، أو إزاحته عن طريق الدعوة إذا لم يمكن استصلاحه.

ويمكن التغلب على هذه العقبة وهذا النوع من الدعاة بما يلي:

١. تذكير هؤلاء الدعاة بما لقيه النبي ﷺ من صدود المشركين ، وهل كان ذلك سببًا في ترك النبي ﷺ للدعوة أم لم يلتفت لذلك واستمر في إبلاغ رسالته رغم العقبات، فكذلك ينبغي أن يكون الداعية المسلم .

٢. تذكير هؤلاء الدعاة بفضائل الدعوة إلى الله وبقول النبي ﷺ لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه يوم خيبر: «لأَنْ يُهْدَى بِكَ رَجُلٌ وَاحِدٌ خَيْرٌ لَكَ مِنْ حُمْرِ النَّعَم».[١]

٣. يجاب على من يقول أنهم يتركون التشيع من التقية وهم في الحقيقة باقون عليه بقول النبي ﷺ لأسامة بن زيد حينما أدرك رجلًا في ساحة المعركة يريد أن يقتله فقال الرجل: (لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ) فقتله أسامة ظنًا منه أنه قالها خوفاً من القتل فبلغ ذلك رسول ﷺ فقال: «أَقَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَقَتَلْتَهُ؟» قَالَ أسامة : قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّمَا قَالَهَا خَوْفًا مِنَ السِّلَاحِ، فقَالَ رسول الله ﷺ: «أَفَلَا شَقَقْتَ عَنْ قَلْبِهِ حَتَّى تَعْلَمَ أَقَالَهَا أَمْ لَا؟». - يعني أقالها خوفًا من القتل أو قالها صادقًا معتقداً لما دلت عليه - وفي لفظ: «يَا أُسَامَةُ، أَقَتَلْتَهُ بَعْدَ مَا قَالَ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّمَا كَانَ مُتَعَوِّذًا، قَالَ: «أَقَتَلْتَهُ بَعْدَ مَا قَالَ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» قَالَ: فَمَا زَالَ يُكَرِّرُهَا عَلَيَّ، حَتَّى تَمَنَّيْتُ أَنِّي لَمْ أَكُنْ أَسْلَمْتُ قَبْلَ ذَلِكَ اليَوْمِ.[٢]

فمن يقول أن المهتدي من الشيعة أعلن ترك التشيع من باب التقية يقال له: أفلا شققت عن قلبه حتى تعلم أترك التشيع تقيةً أم لا ؟. فليس لنا إلا الظاهر أما السرائر فنكلها إلى الله كما كان النبي ﷺ يفعل مع المنافقين .

ثانيًا: جهل الداعية بوسائل وأساليب الدعوة المناسبة لدعوة الشيعة: وهذا العائق والذي يليه هما العائقان الرئيسان لكثير من الدعاة ، فتجد لدى الداعية الرغبة في دعوة الشيعة الاثني عشرية ؛ لكن لا يعرف كيف يدعوهم ، وبأي شيء يبدأ معهم .

ومن المعلوم أن لكل صنف من المدعوين ما يناسبهم فليست جميع وسائل الدعوة مناسبة لكل المدعوين ، وقد تكون بعض الوسائل مناسبة ، ويكون الخلل في أسلوب تطبيق الوسيلة ، ومن هنا جاءت هذه الرسالة لعلاج هذه القضية وبيان الوسائل والأساليب المناسبة لدعوة الشيعة الاثني عشرية ، وكيفية تطبق هذه الوسائل في دعوتهم .

---

(١) تقدم تخريجه، ص٥.

(٢) أخرجه البخاري ، كتاب المغازي ، برقم (٤٢٦٩) ، ج٥ ، ص١٤٤ ، وفي كتاب الديات ، برقم (٦٨٧٢) ، ج٩ ، ص٤ ؛ ومسلم ، كتاب الإيمان ، برقم (٩٦) ، ج١ ، ص٩٦.

ثالثًا: الجهل بحال المدعو (عقيدة الشيعة ومذهبهم): وهذا العائق يستهين به كثير من الدعاة ، ويبرزون لدعوة ومناظرة الشيعة الاثني عشرية ، ومعلوماتهم عن حقيقة مذهبهم معلومات عامة ، فلا يعرفون مصادرهم الأصلية ولا حتى أسماء الأئمة الاثني عشر وموقف أهل السنة منهم ، ويجهل كثير من أحوال الصحابة مع أهل البيت ، ولا يعرف شبهاتهم التي يثيرونها على أهل السنة ، فيجد عند مناظرتهم أو دعوتهم ، مراوغتهم، وإنكار بعض ما يعتقدون ، فيستسلم الداعية وييأس من هدايتهم ، ولو درس مذهبهم وتعمق فيه قليلاً ، وقرأ في بعض كتبهم ، وقرأ ردود علماء أهل السنة عليهم ، لوجد أن ما يحتجون به ويجادلون به أوهن من بيت العنكبوت ، فقويت عزيمته لدعوتهم والتلطف مع عوامهم وشبابهم لكسب قلوبهم ، وبيان الحق لهم .

ومعلوم أن معرفة عقيدة المدعو أمر ضروري في الدعوة إلى الله ، ولذلك أخبر النبي ﷺ معاذًا حينما أرسله إلى اليمن بأنه سيذهب إلى أهل الكتاب ، وأهل الكتاب يختلفون عن المشركين ؛ لذلك بين النبي ﷺ لمعاذ ذلك فقال: « إِنَّكَ تَقْدَمُ عَلَى قَوْمٍ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَى أَنْ يُوَحِّدُوا اللَّهَ تَعَالَى ...».الحديث[1]

فالشيعة الاثني عشرية يعتبرون أنفسهم أنهم موحدين لله ، ويصلون ويزكون ويصومون فإلى أي شيء يدعون ؟ إن أساس عقيدتهم هي الإمامة وأن علي بن أبي طالب هو الإمام بعد النبي ﷺ وأنه جاء تعيينه بالنص من عند الله تعالى ، وأن الصحابة كفروا بتقديمهم أبي بكر وعمر وعثمان عليه .

فإذا استطاع الداعية أن يبطل عقيدتهم في الإمامة ، فقد انتهى مذهبهم وما بعده من العقائد كلها جاءت لحماية هذه العقيدة المزعومة .

فمن هنا لا بد للداعية أن يعرف عقيدتهم في الإمامة وأدلتهم التي استدلوا بها ، فإذا عرفها استطاع أن ينقضها ويبين عوارها ، ويرد عليهم ويدعوهم .

---

(١) تقدم تخريجه ، ص٥ .

القسم الثاني: المعوقات العلمية لمجتمع الداعية:

وهذه المعوقات تتمثل فيما يلي:

أولاً: جهل المجتمع السني بحقيقة الشيعة وتاريخهم وما هم عليه من النفاق ، والحرب على الإسلام ، ومساعدة أعداءه ، فلا يرون أهمية لدعوتهم ، فيخذلون من أراد أن يدعوهم، بل قد يصدقون دعواتهم في التقارب بين السنة والشيعة .

ثانيًا: جهل المجتمع السني بعقيدة الشيعة في الصحابة ، وأنهم يكفرونهم ، وأن كفر الصحابة يستلزم منه أن يكون نقلة القرآن وسنة رسول الله ﷺ كفارًا ، فإذا كان نقلة الكتاب والسنة كفارًا فمن الذي نقل لنا القرآن ومن الذي نقل لنا السنة ، ولا يعرف الإسلام إلا بمعرفة القرآن والسنة ، فإذا كان القرآن وسنة الرسول ﷺ منقول لنا بواسطة كفار فماذا بقي لنا من الإسلام .

وقد لا يصدق كثير من عوام أهل السنة أن الشيعة يكفرون جميع الصحابة إلا نفر قليل ، فيدافع عنهم ، ويطالب بالتقارب معهم لمحاربة اليهود والنصارى ، وجهل أنهم بوابة اليهود والنصارى لغزو المسلمين .

ولتجاوز هذين المعوقين يحتاج إلى بيان حقيقة الشيعة وعقيدتهم وتاريخهم في وسائل الإعلام بالحقائق من كتبهم ومن مواقف المعاصرين منهم ، ليعلم الناس حقيقتهم فيحذروا شرهم ويعينون الدعاة في دعوتهم .

المطلب الثاني: المعوقات المادية والحسية :

المعوقات المادية والحسية: هي المعوقات الأمنية التي تتعلق بأمن الداعية على نفسه أو أسرته ، ويحس بها أمام عينيه لا تفارقه .

كخوف الداعية على نفسه من التعرض للأذى الجسدي أو الاغتيال ونحو ذلك ، كما حصل مع بعض العلماء الذين تصدوا لهم ، مثل الشيخ إحسان إلهي ظهير .

وهذا العائق ، يمكن التغلب عليه بعدة أمور ، أبرزها :

أولاً: الخوف من الشيعة مرهون بتعامل الداعية معهم فيتغلب على هذا الخوف بالتعامل بلطفٍ وأدبٍ مع المدعوين ، فلا يسب ولا يشتم ولا يُكَفِر ولا يبدع ولا يفسق، بل يبين الحق ويأتي بالأدلة المقنعة عليه ويحسن للمدعوين فيدعوهم بأحب الأسماء لهم، ويعطف على صغيرهم ، ويحترم كبيرهم ، فإذا فعل ذلك أحبه الشيعة ولو لم يقبلوا دعوته، ولم يتعرضوا له بالأذى ، ويجب أن يفرق الداعية بين دعوته للشيعة ، وبين تحذيره من الشيعة فدعوتهم تكون برفق ولين معهم ، والتحذير منهم يكون بذكر تناقضاتهم وكفرهم بالعدل من غير ظلم لهم .

ثانيًا: انتقاء الوسائل والأساليب المناسبة لكل طائفة من الشيعة ، فالمسالم منهم يمكن أن يدعى بالموعظة المباشرة ، أما غير المسالم والمعاند ، فيدعى بطرق غير مباشرة ليسلم من شره ، كأن يدعى بواسطة استخدام التقنية الحديثة عبر الإنترنت ووسائل الاتصال والتواصل الحديثة ، ورسائل الجوال ونحو ذلك ، دون أن يعرف الداعية الذي يدعوه ، فيدعى بالتي هي أحسن .[1]

ثالثًا: إيجاد مرجعيات علمية من العلماء المتخصصين على أجهزة التواصل والمواقع الإلكترونية تعنى بدعوتهم بالحكمة والأساليب المناسبة ، ويكون هناك تبادل للخبرات بين الدعاة والاستفادة من التجارب الناجعة ، ونحو ذلك .

---

(١) سيأتي الكلام على استخدام التقنية ووسائل الاتصال الحديث في دعوتهم في المبحث الثامن من الفصل الثاني إن شاء الله .

رابعًا: الاستفادة من المهتدين الجدد في معرفة أقوى الوسائل والأساليب في التأثير على الشيعة ، وكيفية التغلب على العقبات التي قد تعترض الداعية في دعوته لهم .

وهناك معوقات أخرى عامة منها سعي علماء الشيعة الغلاة وحكوماتهم للوقوف في وجه الدعوة بكل الطرق ، كإثارة البلبلة والفتنة بين السنة والشيعة لينفر الناس من الدعوة ، وينفر الدعاة من الدعوة خوفاً على أنفسهم ، وكذلك مكر أعداء الإسلام وتخطيطهم لمحاربة الإسلام واستغلال الطائفية في ذلك وتغذيتها كما هو حال كثير من بلدان المسلمين اليوم .

كذلك ضعف الدعم المادي لبرامج الدعوة الموجهة لهم ، وعدم وجود مؤسسات دعوية تعنى بوضع الخطط لدعوتهم ، وتأهيل الدعاة لذلك .

ويمكن تلافي هذه العقبات بالصبر والصدق مع الله وتعاون الدعاة فيما بينهم ، والله أعلم وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

الفصل الثاني

وسائل الدعوة التي ينبغي على الداعية استخدامها في دعوة الشيعة الاثني عشرية إلى اتباع الكتاب والسنة

الفصل الثاني: وسائل الدعوة التي ينبغي على الداعية استخدامها في دعوة الشيعة الاثني عشرية إلى اتباع الكتاب والسنة، وفيه ثمانية مباحث :

المبحث الأول: وسيلة (الموعظة الحسنة) ، وفيه مطلبان :

المطلب الأول: أهمية الموعظة الحسنة في دعوة الشيعة الاثني عشرية.

المطلب الثاني: أمثلة على استخدام الموعظة في دعوة الشيعة الاثني عشرية .

المبحث الثاني: وسيلة الحوار (الجدال بالتي هي أحسن) وفيه مطلبان:

المطلب الأول: أهمية الحوار والجدال في دعوة الشيعة الاثني عشرية .

المطلب الثاني: أمثلة على استخدام الحوار والجدال في دعوة الشيعة الاثني عشرية.

المبحث الثالث: وسيلة (التعليم) ، وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول: أهمية التعليم في دعوة الشيعة الاثني عشرية ، وثمار ذلك.

المطلب الثاني: الصفات الواجب توفرها في المعلم الذي يتصدى لتعليم أبناء الشيعة ، والمواضيع التي ينبغي عليه طرحها عليهم .

المطلب الثالث: أمثلة على استخدام التعليم في دعوة الشيعة الاثني عشرية .

المبحث الرابع: وسيلة (تأليف قلوبهم بالمال) ، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: أهمية تأليف القلوب بالمال ، وأثره في دعوة الشيعة الاثني عشرية .

المطلب الثاني: أمثلة على استخدام المال في دعوة الشيعة الاثني عشرية .

المبحث الخامس: وسيلة (إظهار فضائل آل البيت ، وبيان محبة الصحابة ﷺ وأهل السنة لآل بيت النبي ﷺ ، ونشر ذلك) . وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: إظهار الروايات التي أوردها أهل السنة في كتبهم لبيان فضائل آل البيت ، وبيان مؤلفات أهل السنة والجماعة في ذلك ونشرها .

المطلب الثاني: إبراز مرويات آل البيت في كتب أهل السنة .

المطلب الثالث: مصاهرات الصحابة لأئمة آل البيت ومصاهرات أئمة آل البيت للصحابة رضوان الله عليهم أجمعين .

المبحث السادس: وسيلة (بيان موقف أئمة آل البيت ﷺ من عقيدة الشيعة الاثني عشرية خاصة فيما يتعلق بسب الصحابة ﷺ وإظهارها ونشرها). وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول: بيان موقف أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه من عقيدتهم .

المطلب الثاني: بيان موقف الحسن والحسين رضي الله عنهما من عقيدتهم .

المطلب الثالث: بيان موقف بقية أئمة آل البيت رضي الله عنهم من عقيدتهم .

المبحث السابع: (استخدام وسائل الإعلام والنشر الحديثة)، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: استخدام وسائل الإعلام الحديثة في دعوة الشيعة الاثني عشرية .

المطلب الثاني: استخدام وسائل الطباعة والنشر الحديثة في دعوة الشيعة الاثني عشرية .

المبحث الثامن: استخدام وسائل التقنية والاتصال الحديثة ، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: استخدام البرامج الحاسوبية والإنترنت في دعوة الشيعة الاثني عشرية.

المطلب الثاني: استخدام الهواتف الذكية وتسخير تطبيقاتها في دعوة الشيعة الاثني عشرية.

وسائل دعوة الشيعة الاثني عشرية إلى اتباع الكتاب والسنة

إن من عظيم منة الله على خلقه أن أرسل لهم الرسل ليبينوا لهم ما أمرهم الله به من إفراد العبادة له وحده لا شريك له ، وشرع لهم من الشرائع ما تتحقق به تلك الغاية العظمى وهي عبادة الله وحده ، ولما أرسل الله الرسل أعطاهم من الوسائل ما يتمكنون به من دعوة أقوامهم فقد أمر الله نبيه محمدًا ﷺ بدعوة قومه وبين له كيفية دعوتهم فقال سبحانه : ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾ ﴾[١] فبين الله عزوجل لرسوله ﷺ في هذه الآية الكريمة الأساليب والوسائل الرئيسية للدعوة فكل أساليب الدعوة داخلة في أسلوب الحكمة ، وكل وسائل الدعوة داخلة في هاتين الوسيلتين الموعظة أو الجدال ، فلا تجد وسيلة من وسائل الدعوة تخرج عن هاتين الوسيلتين ، وهذا من إعجاز القرآن الكريم وجوامع كلمه ، فكل الوسائل إما أن تندرج تحت الموعظة أو تندرج تحت الجدال .[٢]

فمن ذلك يعلم أن وسائل الدعوة منها ما هو أصلي ومنها ما هو تبعي لغيره فالوسائل الأصلية هما الموعظة الحسنة والجدال بالتي هي أحسن ، فيدخل تحت الموعظة وسائل كثيرة كالخطبة والكلمة والمحاضرة والندوة والدرس وغيرها ، ويدخل تحت الجدال بالتي هي أحسن الحوار والمناظرة .

---

(١) النحل:١٢٥.

(٢) تنبيه: كثير من المتخصصين يعتبر الحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالتي هي أحسن أساليب وليست وسائل ، وهناك من عدها كلها وسائل ، وهناك من اعتبرها مراتب للدعوة واعتبر الحكمة هي المرتبة الأولى والموعظة المرتبة الثانية والجدال المرتبة الثالثة ، ولا مشاحة في الاصطلاح والعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب ؛ لكن عند تعريف هذه المراتب أو الوسائل يلحظ أن الموعظة والجدال أدوات ، والحكمة حسب تعريفها الاصطلاحي وضع الشيء في موضعه فلا تكون مرتبةً بل هي داخلة في كيفية تطبيق تلك الأدوات فمن الحكمة أن تختار لكل مدعو ما يناسبه وأن تتدرج معه في الوسيلة وفي موضوع الدعوة ، والله أعلم.

وهاتان الوسيلتان الرئيسيتان صالحتان لكل زمان ومكان ، بل لكل أصناف المدعوين سواءً كانوا معاندين أو غير معاندين .

وقد أمر الله نبيه ورسوله ﷺ أن يبين لأمته كيفية الدعوة إلى الله تعالى فقال سبحانه : ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ﴾(١) فسبيل النبي ﷺ هي الدعوة إلى عبادة الله وحدة لا شريك له ، وإلى كل ما أمره الله به من الشرائع ، على بصيرة : أي على علم ، وهذه طريقة النبي ﷺ وأتباعه الذين ساروا على هديه واقتدوا به ﷺ في الدعوة إلى الله تعالى بالحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالتي هي أحسن ، فلا يجوز لأي داعية يريد أن يدعو الناس إلى الله تعالى أن يسلك غير سبيل النبي ﷺ في الدعوة إلى الله تعالى سواءً في موضوع الدعوة أو وسائلها وأساليبها .

فإذا استنفد الداعية جهده والتزم هدي النبي ﷺ في الدعوة إلى الله تعالى فقد برئة ذمته وأعذر إلى الله وأقام الحجة على الناس قال تعالى : ﴿ رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٦٥﴾ ﴾(٢)

ولم يبق بعد ذلك إلا وسيلة واحدة جعلها الله في يد ولي أمر المسلمين دون غيره وهي الجهاد في سبيل الله تعالى ، وجعل له أحكامًا خاصة ليس هذا مقام بسطها .

---

(١) يوسف:١٠٨.

(٢) النساء:١٦٥.

المبحث الأول: وسيلة (الموعظة الحسنة) ، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: أهمية الموعظة الحسنة في دعوة الشيعة الاثني عشرية.

المطلب الثاني: أمثلة على استخدام الموعظة في دعوة الشيعة الاثني عشرية.

المبحث الأول: وسيلة (الموعظة الحسنة) ، وفيه مطلبان :

المطلب الأول: أهمية الموعظة الحسنة في دعوة الشيعة الاثني عشرية.

أولاً: تعريف الموعظة الحسنة:

الموعظة في اللغة: مشتقة من الفعل وعظ ، وفي الصحاح: (الوَعْظُ: النُصْحُ، والتذكيرُ بالعواقب . تقول: وَعَظْتُهُ وَعْظاً وعِظَةً فاتَّعَظَ، أي قبِلَ المَوْعِظَةَ).[1]، وفي العين: (وهو التذكيرُ بالخيرَ ونحوَه ممّا يرقُّ له قلبُهُ).[2]

وقيل: (هي تذكرتك الإنسان بما يلين قلبه من ثواب وعقاب)[3] وقيل: (الوَعْظ: التخويف).[4] قال تعالى:﴿يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٩٠﴾﴾[5]

الحسنة لغة : مشتقة من الحُسْنُ: نقيض القُبح ، وهو الجمال.[6]

فالموعظة الحسنة هي النصح والتذكير والتخويف بالله تعالى بأسلوب جميل تقبله النفوس ، ولا يتعارض مع الشرع الحنيف.

الموعظة الحسنة في الاصطلاح :

عرفها ابن جرير الطبري بأنها : (العِبَر الجميلة التي جعلها الله حجة على الناس في كتابه، وذكّرهم بها في تنزيله) .[7]

وقال ابن القيم[8]: (هي الأمر والنهي المقرون بالرغبة والرهبة) [1].

---

(١) الصحاح في اللغة ، إسماعيل بن حماد الجوهري ، ج٢ ، ص٢٨٦ .

(٢) العين ، الخليل بن أحمد الفراهيدي ، ج١ ، ص١٣٣ .

(٣) المحكم والمحيط الأعظم ، أبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي ، ج١ ، ص٣٢٢ .

(٤) معجم مقاييس اللغة ، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني ، ج٦ ، ص٩٦ .

(٥) النحل:٩٠.

(٦) انظر : الصحاح في اللغة ، إسماعيل الجوهري ، ج١ ، ص١٢٩ ؛ القاموس المحيط ، لمجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي ، ج٣ ، ص٣١٦ .

(٧) انظر : جامع البيان في تأويل القرآن ، ج١٧ ، ص٣٢١ .

(٨) هو محمَّدُ بنُ أبي بكرِ بنِ أيوبَ بنِ سعدِ بنِ حُريزٍ الزَّرعِيُّ الدمشقيُّ، شمس الدين أبو عبد الله =

وقيل: الموعظة الحسنة هي مواعظ القرآن ، وقيل : الأدب الجميل .[٢]

وقيل: (هي المقالة المشتملة على الموعظة الحسنة التي يستحسنها السامع ، وتكون في نفسها حسنة باعتبار انتفاع السامع بها . قيل : وهي الحجج الظنية الإقناعية الموجبة للتصديق بمقدّمات مقبولة) [٣].

إذاً فالموعظة الحسنة: وسيلة من وسائل الدعوة إلى الله تعالى وهي التذكير المقرون بالترغيب والترهيب ؛ لكن هذه الموعظة يشترط فيها أن تكون بأسلوب حسن فيه لين ورفق بالمدعو حتى يكون أقرب إلى قبول المدعو لهذه الدعوة وهي التي أمر الله بها في كتابه عزوجل حيث قال سبحانه: ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِ ﴾[٤].

ثانيًا: أهمية الموعظة الحسنة في دعوة الشيعة :

إن مما لا شك فيه أن للموعظة الحسنة أهمية بالغة في الدعوة إلى الله تعالى أيًا كان نوع المدعوين سواءً كانوا من عصاة المسلمين أو من أهل البدع أو من غير المسلمين ، فهي من أشمل الوسائل وأوسعها ، وقد دل الكتاب والسنة على أهميتها ، ومن ذلك :

١. أن الله سبحانه وتعالى أمر بها في كتابه العزيز كما في قوله سبحانه : ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِ ﴾ ، وقوله سبحانه : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ

ابن قيِّم الجوزية الحنبليُّ، الإمام المتضلع الجهبذ، والأصولي الفقيه النحوي البياني المبرز، أكبر تلامذة ابن تيمية –رحمهما الله–، وأجل أصحابه بلا مدافعة، توفي سنة ٧٥١هـ .[معجم أصحاب شيخ الإسلام ابن تيمية ، ج١ ، ص ١٣٦].

(١) مفتاح دار السعادة ، ج١ ، ص١٥٣.

(٢) انظر: زاد المسير ، ابن الجوزي ، ج٤ ، ص١٤٠.

(٣) فتح القدير ، محمد بن علي الشوكاني ، ج٤ ، ص٢٧٦ .

(٤) النحل:١٢٥.

يَعْلَمُ ٱللَّهُ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُل لَّهُمْ فِىٓ أَنفُسِهِمْ قَوْلًۢا بَلِيغًا ﴾[1] وقوله جل وعلا: ﴿فَعِظُوهُنَّ وَٱهْجُرُوهُنَّ فِى ٱلْمَضَاجِعِ...﴾[2].

٢. أنه جاء التنصيص على الموعظة في القرآن الكريم في مواضع كثيرة ، منها قوله تعالى: ﴿ فَجَعَلْنَٰهَا نَكَٰلًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٦٦﴾ ﴾[3] وقوله سبحانه : ﴿ذَٰلِكَ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ مِنكُمْ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾[4] وقوله تعالى : ﴿ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰا۟ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْبَيْعُ مِثْلُ ٱلرِّبَوٰا۟ ۗ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰا۟ ۚ فَمَن جَآءَهُۥ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَمَنْ عَادَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٧٥﴾ ﴾[5] وقوله تعالى: ﴿هَٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٨﴾ ﴾[6] وقوله تعالى: ﴿ يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُوا۟ لِمِثْلِهِۦٓ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧﴾ ﴾[7] وغير ذلك من الآيات الدالة على استخدام الموعظة في الدعوة إلى الله تعالى .

٣. استخدام الأنبياء والمرسلين لها كما أخبر بذلك القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿وَقَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى

(١) النساء:٦٣.

(٢) النساء: ٣٤.

(٣) البقرة:٦٦.

(٤) البقرة:٢٣٢.

(٥) البقرة:٢٧٥.

(٦) آل عمران:١٣٨.

(٧) النور:١٧.

﴿وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٦﴾﴾[(١)] وقوله تعالى عن موسى عليه السلام : ﴿وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾[(٢)] وفي رد عاد على نبي الله هود عليه السلام : ﴿قَالُوا سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَوَعَظْتَ أَمْ لَمْ تَكُن مِّنَ الْوَاعِظِينَ ﴿١٣٦﴾﴾[(٣)]

٤. استخدم النبي ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم لها ففي حديث العرباض بن سارية رضي الله عنه قال : «وَعَظَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَوْعِظَةً ذَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ وَوَجِلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ هَذِهِ لَمَوْعِظَةُ مُوَدِّعٍ ...» الحديث[(٤)].

أما أهميتها في دعوة الشيعة فتتمثل في أن الشيعة ليس عندهم براهين ولا أدلة تقنعهم بصحة مذهبهم الباطل بل هم أصحاب عواطف تثار بالبكاء فتجد دعاتهم يثيرون عواطفهم بمواعظهم المكذوبة التي يتباكون فيها على آل البيت فسرعان ما تجد العامة منهم يتباكون ويصدقون ، والداعية المسلم الذي يدعوا إلى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ يجب عليه أن يحسن استخدام هذه الوسيلة بأسلوب حسن جذاب فيعظهم بمواعظ القرآن ومواعظ السنة ومواعظ آل البيت ، ويبين لهم حقوق آل البيت الصحيحة ، ويبين براءتهم مما نسب إليهم كذبًا وزورًا من علماء الشيعة ، فيكشف المستور ويظهر الحق بأدلته العقلية والنقلية ، ويدخل على عوام الشيعة من باب محبة آل البيت وحقوقهم ولوازم محبتهم رضي الله عنهم .

---

(١) المائدة:٤٦.

(٢) الأعراف:١٤٥.

(٣) الشعراء:١٣٦.

(٤) سيأتي تخريجه ، ص٣٣٢ .

المطلب الثاني: أمثلة على استخدام الموعظة في دعوة الشيعة الاثني عشرية.

إن من أعظم المواعظ التي ينبغي على الداعية أن يستخدمها في الدعوة إلى الله تعالى هي مواعظ القرآن الكريم ، ومواعظ السنة النبوية المطهرة ، ثم مواعظ السلف الصالح من الصحابة وآل البيت والتابعين لهم بإحسان ، فيبدأ بمواعظ القرآن الكريم حيث أن الشيعة الاثني عشرية يؤمنون بالقرآن في الظاهر ، ولا يجرؤن على رد القرآن علانية ، فيبدأ معهم بمواعظ القرآن وفيه الكفاية لمن تدبر معانيه ، ثم ما صح من مواعظ النبي ﷺ ، ثم ما صح من مواعظ الصحابة وآل البيت ﷺ أجمعين ، ويركز على مواعظ أئمة آل البيت خاصة الأئمة الذين يزعم الشيعة أنهم معصومين ، فإن تأثيرها عليهم أقوى من تأثير غيرها .

وإذا أورد شيئًا من مواعظ الصحابة ﷺ خاصة الشيخين ، وعثمان بن عفان ، وعائشة وحفصة ، ومعاوية بن أبي سفيان ، وغيرهم من الصحابة ﷺ أجمعين فلا ينسبه إليهم بأسمائهم بل يطلق القول دون ذكر القائل ؛ لشدة بغض الشيعة لهؤلاء الصحابة ، فقد لا يتقبلون هذا الكلام ويكون سببًا في نفورهم من الداعية وعدم تقبلهم لموعظته .

ولا تخلوا مواعظ أصحاب النبي ﷺ من كلام فيه تأثير على القلوب فيستفاد منه دون عزوه إليه ، فإن ذلك أدعى لقبوله وتأثيره على عوام الشيعة .

أما علماء الشيعة ودعاتهم فربما لا تنفع معهم الموعظة لعنادهم ولاعتمادهم على التقية فينتقل معهم لوسيلة أخرى كالمناظرة والجدال بالتي هي أحسن ونحوها ، والله أعلم.

ومعلوم أن أصول الخلاف بين أهل السنة والشيعة الاثني عشرية يتركز في : حصر الشيعة الاثني عشرية الإمامة في علي بن أبي طالب ﷺ ، وأنه المستحق للخلافة بعد النبي ﷺ ، وبعده أحد عشر إمامًا كلهم من ذريته ، وأن النبي ﷺ نص على ذلك ، وقولهم بعصمة هؤلاء الأئمة.

وما نتج عن ذلك من قولهم بأن جميع الصحابة ارتدوا إلا خمسة إذ لم يبايعوا علي بن أبي طالب ﷺ ، ثم قالوا بلوازم ذلك من رد السنة لأن الصحابة هم رواتها ، وزعموا

أن القرآن الذي بين أيدينا ناقص ومحرف وقالوا بالتقية وبالبداء على الله تعالى ونحوا ذلك والبدعة تجر الأخرى حتى خرجوا من الإسلام بالكلية .

فرأس الخلاف هو عقيدتهم في الإمامة وقولهم أنه يجب على الله تعيين الإمام ، فعلى ذلك يبدأ بالمواعظ التي تنقض هذا الأصل عندهم ، ثم بقية أصولهم ، ويبدأ بمواعظ القرآن الكريم التي تنقض هذا الأصل .

ومن الأمثلة على المواعظ التي تستخدم في دعوة الشيعة الاثني عشرية ، ما يلي:

أولاً: مواعظ القرآن الكريم: وأول ما يبدأ به الآيات التي تقرر حقيقة التوحيد والقرآن كله مقرر لتوحيد الله تعالى ، لكن يختار منها ما يكون فيه دعوة صريحة إلى ذلك ومنها :

قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾(1)، وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِن رَّبِّكُمْ فَآمِنُوا خَيْرًا لَّكُمْ ۚ وَإِن تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾(2) ، وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُم بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا ﴿١٧٤﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِّنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿١٧٥﴾﴾(3) ، وقوله تعالى: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ لَا إِلَٰهَ

---

(1) البقرة: ٢١.

(2) النساء: ١٧٠.

(3) النساء: ١٧٤-١٧٥.

إِلَّا هُوَ يُحْيِۦ وَيُمِيتُ ۖ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِيِّ ٱلْأُمِّيِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾[1].

ثم الآيات التي تبين مكانة الصحابة وفضلهم كقوله تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُواْ ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ۝٧ لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ۝٨ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُواْ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾[2]، وقوله تعالى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا ۝٢٩﴾[3]، وقوله تعالى: ﴿لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴾[4] وقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ حَسْبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾[5]، وقوله: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَيَّدَكَ

(١) الأعراف: ١٥٨.

(٢) الحشر: ٧-٩.

(٣) الفتح: ٢٩.

(٤) الفتح: ١٨.

(٥) الأنفال: ٦٤.

بِنَصْرِهِۦ وَبِٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٢﴾﴾[1] وقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّاۚ لَّهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٧٤﴾﴾[2]، وقوله: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ ٱللَّهِۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿٢٠﴾﴾[3]، وقوله: ﴿لَٰكِنِ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ جَٰهَدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْخَيْرَٰتُۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٨٨﴾﴾[4] وقوله: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًاۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾﴾[5]، وقوله: ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيْهِۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُۖ وَمَا بَدَّلُواْ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾﴾[6]، وقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾﴾[7] قال الرازي: (واعلم أن هذه الآيات قد استوعبت جميع المؤمنين لأنهم إما المهاجرون أو الأنصار أو الذين جاءوا من بعدهم، وبين أن من شأن من جاء من بعد المهاجرين والأنصار أن يذكر السابقين وهم المهاجرون والأنصار بالدعاء والرحمة

---

(١) الأنفال: ٦٢.

(٢) الأنفال: ٧٤.

(٣) التوبة: ٢٠.

(٤) التوبة: ٨٨.

(٥) التوبة: ١٠٠.

(٦) الأحزاب: ٢٣.

(٧) الحشر: ١٠.

فمن لم يكن كذلك بل ذكرهم بسوء كان خارجًا من جملة أقسام المؤمنين بحسب نص هذه الآية).[1]

ثانيًا: مواعظ من السنة النبوية الصحيحة: صنف أئمة أهل الحديث كالإمام أحمد والنسائي[2] والدارقطني[3] مصنفات في فضائل الصحابة جمعوا فيها ما روي عن رسول الله ﷺ في فضائل الصحابة ﷺ أجمعين ، فعن عِمْرَانَ بْنَ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «خَيْرُ أُمَّتِي قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، - قَالَ عِمْرَانُ فَلاَ أَدْرِي: أَذَكَرَ بَعْدَ قَرْنِهِ قَرْنَيْنِ أَوْ ثَلاَثًا - ثُمَّ إِنَّ بَعْدَكُمْ قَوْمًا يَشْهَدُونَ وَلاَ يُسْتَشْهَدُونَ، وَيَخُونُونَ وَلاَ يُؤْتَمَنُونَ، وَيَنْذُرُونَ وَلاَ يَفُونَ، وَيَظْهَرُ فِيهِمُ السِّمَنُ».[4] فهل يكون خير القرون كفار غصبوا آل محمد حقهم ؟

وعن أَنَسٍ ﷺ ، قال رسول الله ﷺ: «لَوْ سَلَكَتِ الأَنْصَارُ وَادِيًا، أَوْ شِعْبًا لَسَلَكْتُ وَادِيَ الأَنْصَارِ أَوْ شِعْبَهُمْ»[5] ، وعنه ﷺ ، قال: مَرَّ أَبُو بَكْرٍ، وَالعَبَّاسُ رَضِيَ

---

(١) مفاتيح الغيب ، محمد بن عمر الرازي ، ج٢٩ ، ص٥٠٩ .

(٢) أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي بن سنان بن بحر النّسائي القاضي ، الحافظ أحد أئمة الحديث ، صاحب السنن ، توفي مقتولا بمكة سنة٣٠٣هـ.[انظر: تاريخ دمشق ، ابن عساكر، ج٧١ ، ص ١٧٥].

(٣) أَبُو الْحسن على بن عمر بن أَحْمد بن مهدى بن مَسْعُود بن النُّعْمَان بن دِينَار بن عبد الله الدارقطني البغدادي الْحَافِظ ، أحد أئمة الحَدِيث ، توفي سنة ٣٨٥هـ. [انظر: طبقات الشافعية الكبرى ، ج٣ ، ص٤٦٢].

(٤) أخرجه البخاري، كتاب أصحاب النبي ﷺ ، برقم (٣٦٥٠) ، وبرقم (٢٦٥١)، ج٥ ، ص٢، وفي كتاب الرقاق ، برقم (٦٤٢٨) ، ج٨ ، ص٩١ ، وفي كتاب الأيمان والنذور ، برقم (٦٦٩٥) ، ج٨ ، ص١٤١ ؛ ومسلم ، كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم ، برقم (٢٥٣٥) ، ج٤ ، ص١٩٦٤.

(٥) أخرجه البخاري ، كتاب مناقب الأنصار ، برقم (٣٧٧٨) ، ج٥ ، ص٣٠ ؛ ومسلم ، كتاب الزكاة ، برقم (١٠٥٩) ، ج٢ ، ص٧٣٥.

اللَّهُ عَنْهُمَا، بِمَجْلِسٍ مِنْ مَجَالِسِ الأَنْصَارِ وَهُمْ يَبْكُونَ، فَقَالَ: مَا يُبْكِيكُمْ؟ قَالُوا: ذَكَرْنَا مَجْلِسَ النَّبِيِّ ﷺ مِنَّا، فَدَخَلَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَأَخْبَرَهُ بِذَلِكَ، قَالَ: فَخَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ وَقَدْ عَصَبَ عَلَى رَأْسِهِ حَاشِيَةَ بُرْدٍ، قَالَ: فَصَعِدَ المِنْبَرَ، وَلَمْ يَصْعَدْهُ بَعْدَ ذَلِكَ اليَوْمِ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: «أُوصِيكُمْ بِالأَنْصَارِ، فَإِنَّهُمْ كَرِشِي وَعَيْبَتِي، وَقَدْ قَضَوُا الَّذِي عَلَيْهِمْ، وَبَقِيَ الَّذِي لَهُمْ، فَاقْبَلُوا مِنْ مُحْسِنِهِمْ، وَتَجَاوَزُوا عَنْ مُسِيئِهِمْ».[1] فهذه وصية النبي ﷺ بالأنصار في مرض موته فهل عمل الشيعة بها ؟

وعن البَرَاءَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ ، أَوْ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «الأَنْصَارُ لاَ يُحِبُّهُمْ إِلَّا مُؤْمِنٌ، وَلاَ يُبْغِضُهُمْ إِلَّا مُنَافِقٌ، فَمَنْ أَحَبَّهُمْ أَحَبَّهُ اللَّهُ، وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ أَبْغَضَهُ اللَّهُ»[2]

وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ: «آيَةُ الإِيمَانِ حُبُّ الأَنْصَارِ، وَآيَةُ النِّفَاقِ بُغْضُ الأَنْصَارِ».[3]

والأحاديث في ذلك كثيرة .

ثالثًا: مواعظ أئمة آل البيت رضي الله عنهم: فمن مواعظ علي بن أبي طالب رضي الله عنه: عن أبي أراكة قال: صليت مع علي رضي الله عنه صلاة الفجر ، فلما سلم انفتل عن يمينه ، ثم لبث في مجلسه حتى ارتفعت الشمس قيد رمح، كأن عليه كآبة ، ثم قال: (لقد رأيت أصحاب رسول الله ﷺ، فما أرى اليوم أحدًا يشبههم ، لقد كانوا يصبحون شعثًا ، غبرًا، صفرًا ، بين أعينهم مثل ركب المعزى ، قد باتوا سجدًا وقيامًا ، يتلون كتاب الله ، يراوحون بين

---

(١) أخرجه البخاري ، كتاب مناقب الأنصار ، برقم (٣٧٩٩) ، ج٥ ، ص٣٤ ؛ ومسلم ، كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم ، برقم (٢٥١٠) ، ج٤ ، ص١٩٤٩.

(٢) أخرجه البخاري، كتاب مناقب الأنصار ، برقم (٣٧٨٣) ، ج٥ ، ص٣٢ ؛ ومسلم ، كتاب الإيمان، برقم (٧٥) ، ج١ ، ص٨٥.

(٣) أخرجه البخاري، كتاب مناقب الأنصار ، برقم (٣٧٨٤) ، ج٥ ، ص٣٢ ؛ ومسلم ، كتاب الإيمان، برقم (٧٤) ، ج١ ، ص٨٥.

أقدامهم وجباههم ، إذا ذكروا الله مادوا كما تميد الشجرة في يوم ريح ، فانهملت أعينهم حتى تبل والله ثيابهم . والله لكأن القوم[1] باتوا غافلين! ، ثم نهض فما رئي مفترًا يضحك حتى ضربه ابن ملجم).[2]

---

(١) المقصود بالقوم هنا رعية علي ﷺ من أهل الكوفة .

(٢) تهذيب حلية الأولياء ،ج١، ص٨٢ ؛ وصفة الصفوة ، ج١ ، ص١٧٣ ، نقلاً عن: مواعظ الصحابة، صالح أحمد الشامي، ص١١٣.

المبحث الثاني : وسيلة الحوار (الجدال بالتي هي أحسن)

وفيه مطلبان:

المطلب الأول : أهمية الحوار والجدال في دعوة الشيعة الاثني عشرية .

المطلب الثاني : أمثلة على استخدام الحوار والجدال في دعوة الشيعة الاثني عشرية .

المبحث الثاني: وسيلة الحوار (الجدال بالتي هي أحسن)،وفيه مطلبان:

المطلب الأول: أهمية الحوار والجدال في دعوة الشيعة الاثني عشرية:

أولاً: تعريف الحوار والجدال:

الحوار في اللغة: مشتق من الفعل حور أي رجع ، جاء في المحيط : (الحَوْرُ: الرُّجُوْعُ إلى الشَّيْءِ وعنه).[1] وفي الصحاح : (المحَاوَرَةُ: المجاوَبَةُ. والتَحاوُرُ: التجاوُب. ويقال: كلَّمتُه فما أحارَ إليَّ جواباً، وما رجَع إليّ حَويراً ولا حويرةً، ولا مَحورةً، ولا حِوَاراً، أي ما ردَّ جواباً. واستَحَارَهُ، أي استنطَقَه).[2]

وفي العين: (والمحاورةُ: مُراجَعة الكلام).[3]

قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَسۡمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ﴾[4] قال في زاد المسير : (فأما التحاور ، فهو مراجعة الكلام . قال عنترة[5] في فرسه :

لو كان يدْري ما المُحاورَةُ اشْتكى ولكانَ لو عَلِم الكلامَ مُكلِّمي).[6]

---

(١) المحيط في اللغة ، الصاحب بن عباد ، ج١، ص٢٤٨ .

(٢) الصحاح في اللغة ، إسماعيل بن حماد الجوهري ، ج١، ص١٥٤ .

(٣) العين ، الخليل بن أحمد الفراهيدي ، ج١ ، ص٢٣١ .

(٤) المجادلة:١.

(٥) هو عنترة بن شداد بن معاوية بن قراد العبسي ، يكنى أبا المغلس وأبا الفوارس ، أُمُّهُ أَمَةٌ حبشية تدعى زبيبة ، وكان عنترة شديد السواد مشقوق الشفة فلم يعترف به أبوه كعادة العرب في الجاهلية من عدم اعتبار أبناء الإماء أحرارً فعد عنترة من العبيد ، فصبر حتى قُدِر أن أغار بعض العرب على إبل لبني عبس فاستاقوها فهب بنو عبس للقتال وعنترة واقف ، فقال له أبيه شداد يا عنترة كر – وكان شجاعًا – فقال عنترة العبد لا يحسن إلا الحلب والصر ، فقال له أبوه كر وأنت حر فكر عنترة واسترد الإبل واسترد بذلك حسبه ونسبه ، توفي سنة ٢٢ق.هـ [انظر: موسوعة شعراء العصر الجاهلي ، عبد عون الروضان، ص٢٤٧].

(٦) زاد المسير في علم التفسير ، أبي الفرج جمال الدين ابن الجوزي ، ص١٤٠٤ .

ومما سبق يتبين أن الحوار في لغة العرب هو مراجعة الكلام بين طرفين أو أكثر .

الحوار في الاصطلاح : لم يبعد التعريف الاصطلاحي عن التعريف اللغوي إلا أنه وضع له ضوابط .

وممن عرَّف الحوار الراغب الأصفهاني حيث قال : (والـمُحاوَرَةُ والحِوَار: المرادّة في الكلام، ومنه التَّحَاوُر، قال الله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحاوُرَكُما﴾).[1]

وعرفه الشيخ صالح بن حميد بأنه: (مناقشة بين طرفين أو أطراف ، يُقصد بها تصحيح كلامٍ ، وإظهار حجَّةٍ ، وإثبات حقٍ ، ودفع شبهةٍ ، وردُّ الفاسد من القول والرأي)[2].

ويمكن أن يُعرف الحوار بأنه: مراجعة الكلام بين طرفين حول قضية مختلف فيها، بقصد الاتفاق على رأي يرضي المتحاورين . ومنه قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَسۡمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ﴾ حيث كانت خولة بنت ثعلبة تحاور النبي ﷺ وتراجعه في ظهار زوجها لها فيقول لها النبي ﷺ «حَرُمْتِ عَلَيْهِ» ، فتقول: (أشكو إلى الله فاقتي ..) ، فيقول لها النبي ﷺ «حَرُمْتِ عَلَيْهِ» فجعل إذا قال لها: حرمت عليه، هتفت وقالت: أشكو إلى الله فاقتي : فنزل الوحي. [3]

تعريف الجدال:

الجدال في اللغة: مشتق من الجَدْلُ وهو (شِدَةُ الفَتْلِ ... جَدَلْتُ الحَبْلَ جَدْلاً إذا شَدَدتَ فتله).[4]

---

(١) المفردات في غريب القرآن ، ص٢٦٢ .

(٢) الحوار وآدابه ، صالح بن عبدالله بن حميد ، ص٢ .

(٣) انظر : جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، محمد بن جرير الطبري ، ج١٠ ، ص٦٩٧ .

(٤) تهذيب اللغة ، لمحمد بن أحمد الأزهري ، ج١٠ ، ص٣٤٢ .

والجدال هو الخصام تقول: (جادَلَهُ، أي خاصمه، مُجادَلةً وجِدالاً؛ والاسم الجَدَلُ، وهو شدّة الخصومة).[1] و(رجل جَدِلٌ مِجدالٌ أي خصمٌ مِخصام، والفعلُ جادَل يُجادله مُجادَلةً).[2]

جاء في اللسان: (والجَدَل اللَّدَدُ في الخُصومة والقدرةُ عليها ... ويقال جادَلْت الرجل فجَدَلته جَدْلاً أَي غلبته ورجل جَدِل إِذا كان أَقوى في الخِصام وجادَله أَي خاصمه مُجادلة وجِدالاً ... وفي الحديث «ما أُوتيَ الجَدَل قومٌ إِلاَّ ضَلُّوا»[3] الجَدَل مقابلة الحجة بالحجة والمجادلة المناظرة والمخاصمة. والمراد به في الحديث الجَدَلُ على الباطل وطَلَبُ المغالبة به لإظهار الحق فإِن ذلك محمود لقوله عز وجل ، ﴿وَجَـٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾[4])[5] .

إذاً فالجدال في اللغة : هو الخصام بشدة .

---

(١) الصحاح في اللغة ، لإسماعيل بن حماد الجوهري ، ج١ ، ص٨٤ .

(٢) العين ، للخليل بن أحمد الفراهيدي ، ج١ ، ص٤٧١ .

(٣) لم أجد الحديث بهذا اللفظ الذي ذكره ابن منظور، والحديث أخرجه الإمام أحمد في المسند من حديث أبي أمامة الباهلي ﷺ بلفظ: «مَا ضَلَّ قَوْمٌ بَعْدَ هُدًى كَانُوا عَلَيْهِ إِلَّا أُوتُوا الْجَدَلَ» ثُمَّ تَلَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ هَذِهِ الْآيَةَ ﴿مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾ [الزُّخرُف:٥٨] ، برقم (٢١٦٦٠) ، ج٣٦ ، ص٤٩٣ ؛ وأخرجه الترمذي في سننه ، كتاب تفسير القرآن، برقم (٣٢٥٣) ، ج٥ ، ص٢٣٢ ؛ وابن ماجه ، في المقدمة ، برقم (٤٨) ، ج١ ، ص١٩ ، وقال الترمذي هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ إنما نعرفه من حديث حجَّاج بن دينارٍ وحجَّاجٌ ثقةٌ مُقَارِبُ الحديث وأبو غالبٍ اسمه حَزَوَّرُ.

(٤) النحل:١٢٥.

(٥) لسان العرب ، ابن منظور ، ج١١، ص١٠٣ .

أما الجدال في الاصطلاح:

قيل هو: (المفاوضة على سبيل المنازعة والمغالبة).[1]

وجاء في التعريفات: (الجِدال: هو عبارة عن مراء يتعلَّق بإظهار المذاهب وتقريرها).

وجاء أيضًا: (الجدل: دفع المرء خصمه عن إفساد قوله: بحجة، أو شبهة، أو يقصد به تصحيح كلامه ، وهو الخصومة في الحقيقة).[2]

وقيل: (الْجِدَالُ: شدة المخاصمة من الجدل، وهو شدة الفتل، فهو يريد فتل الخصم عن مذهبه بطريق الحجاج، وقيل: الجدال من الجدالة، وهي الأرض، فكأن كل واحد من الخصمين يروم قهر صاحبه وصرعه على الجدالة).[3]

ويمكن القول بأن الجدال : هو منازعة كلامية بين طرفين ، يهدف كل منهما إلزام الخصم بقبول كلامه ورأيه في المسألة المتنازع عليها .

فإن كانت وسيلة الإلزام هي الدليل والبرهان الصحيح فهو محمود وهذا قريب من معنى الحوار إلا أن الحوار لا تكون فيه خصومة وشدة ، وإن كانت وسيلة الإلزام هي المخاصمة ورد الحق بالباطل فهو مذموم قال تعالى : ﴿وَجَٰدَلُواْ بِٱلْبَٰطِلِ لِيُدْحِضُواْ بِهِ ٱلْحَقَّ﴾[4].

قال أحد السلف: (اعلم أن الله سبحانه ذكر لفظة الجدل وما تصرف منها في كتابه العزيز في تسعة وعشرين موضعاً ... فأما الجدل فهو مذمومٌ في كل موضعٍ ذكر إلا في ثلاثة مواضع أحدها: في النحلِ: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ﴾[5].

(١) المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، ص١٨٩.

(٢) التعريفات ، علي بن محمد الجرجاني ، ص٧٤ .

(٣) معالم التنزيل في تفسير القرآن ، الحسين بن مسعود البغوي ، ج٢ ، ص٢٨٥ .

(٤) غافر:٥.

(٥) النحل:١٢٥.

الموضعُ الثاني: في العنكبوتِ: ﴿ وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ﴾[1].

الموضعُ الثالث: في المجادلةِ: ﴿قَدۡ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوۡلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوۡجِهَا﴾[2])[3]

ومن المواضع التي ورود الجدل فيها بالمعنى المذموم قوله تعالى: ﴿ وَقَالُوٓاْ ءَأَٰلِهَتُنَا خَيۡرٌ أَمۡ هُوَۚ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلَۢاۚ بَلۡ هُمۡ قَوۡمٌ خَصِمُونَ ﴿٥٨﴾﴾[4]، وقوله تعالى: ﴿وَكَانَ ٱلۡإِنسَٰنُ أَكۡثَرَ شَيۡءٖ جَدَلٗا ﴿٥٤﴾﴾[5]، وقوله تعالى: ﴿وَجَٰدَلُواْ بِٱلۡبَٰطِلِ لِيُدۡحِضُواْ بِهِ ٱلۡحَقَّ﴾[6] وغيرها .

ثانيًا: الفرق بين الحوار والجدال:

يقول الشيخ صالح بن حميد: (الحوار والجدال بمعنى واحد، والله عز وجل يقول في كتابه: ﴿قَدۡ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوۡلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوۡجِهَا وَتَشۡتَكِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسۡمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ﴾[7] فالآية جمعت اللفظين، والحوار: (تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا) (وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا) فالحوار والجدال يدل أحدهما على الآخر).[8]

---

(١) العنكبوت:٤٦.

(٢) المجادلة:١.

(٣) استخراج الجدال من القرآن الكريم ، أبو الفرج ناصح الدين ابن الحنبلي ص ٤٩- ٥٣ ، مختصرًا .

(٤) الزُّخرُف:٥٨.

(٥) الكهف:٥٤.

(٦) غافر:٥.

(٧) المجادلة:١.

(٨) محاضرة مفرغة ألقاها الشيخ صالح بن حميد في ثانوية السفارات بالرياض بعنوان: (أهمية الحوار في عصرنا الراهن) موجودة ضمن كتاب: خطب ورسائل للشيخ صالح بن حميد، الدرس رقم (١٤) ص٢.

والذي يظهر والعلم عند الله: أن الجِدَال أعم من الحوار ، بل إن هناك فرق بينهما، فالجدال يراد منه إقامة الحجة بالدليل والبرهان القاطع لإلزام الخصم بالتسليم بها، أما الحوار فقد يكون بين المتحاورين حلول وسطية يتنازل كل منهما عن شيء من دعواه ليصلوا إلى حل يرضي الطرفين ، والحوار بهذا المعنى لا يجوز في أمور الدين التي ثبتت بالنص فإنه لا يجوز التنازل عن شيء من شرع الله لأجل تقريب وجهات النظر بين المتحاورين ، وهذا ما ينشده دعاة تقارب الأديان الذين يعقدون الندوات والمؤتمرات الدولية في حوار الأديان ؛ لذلك لم يرد في القرآن ولا في السنة استخدام لفظ الحوار في الدعوة إلى الله تعالى بهذا المعنى ، وورد لفظ الجدال لكنه قيد بكونه حسنًا لإخراج الجدال المذموم منه كما في قوله تعالى: ﴿وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ﴾[1] وقوله تعالى: ﴿وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ﴾[2]. فالجدال فيه إفحام لأحد المتخاصمين وقطع الطريق عليه سواءً قَبِلَ أو عاند وكابر فإن الهداية بيد الله فقد جادل موسى عليه السلام فرعون في ربوبية الله تعالى كما في سورة الشعراء حتى قطع حجج فرعون فلجأ فرعون إلى التهديد لما عجز عن إقامة الدليل والبرهان على دعواه الربوبية قال تعالى مبينًا قول فرعون لموسى: ﴿قَالَ لَئِنِ ٱتَّخَذۡتَ إِلَٰهًا غَيۡرِي لَأَجۡعَلَنَّكَ مِنَ ٱلۡمَسۡجُونِينَ﴾[3] ، ومثله في محاجة النمرود لإبراهيم عليه السلام كما في سورة البقرة .

وقد يدخل الحوار في الجدال إذا كان المقصود منه إقامة الحجة على المحاور وإلزامه بها، من دون أن يقدم صاحب الحجة أي تنازل ومنه قوله تعالى: ﴿ قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَكَفَرۡتَ بِٱلَّذِي خَلَقَكَ مِن تُرَابٖ ثُمَّ مِن نُّطۡفَةٖ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلٗا ﴾[4] ويكون بهذا المصطلح مع غير المعاند ، أما المعاند فيكون معه المناظرة والجدال بالتي هي أحسن.

---

(١) النحل:١٢٥.

(٢) العنكبوت:٤٦.

(٣) الشعراء:٢٩.

(٤) الكهف:٣٧.

ثالثًا: أهمية الحوار والجدال بالتي هي أحسن في دعوة الشيعة الاثني عشرية:

لا يخفى على ذي لب ما للحوار والجدال بالتي هي أحسن من أهمية بالغة في الدعوة إلى الله تعالى أياً كان المدعو فهو من أقوى طرق إقناع المخالف ؛ لأنه يعتمد على تحريك العقول والنظر بعين البصيرة في الأدلة والبراهين وإقامة الحجة على المخالف سواءً كانت هذه الأدلة والحجج شرعية أو عقلية ، ومما يدل على أهمية الحوار والجدال بالتي هي أحسن في الدعوة إلى الله تعالى ما يلي :

١. أن الله تعالى أمر باستخدامه في الدعوة إلى دين الله في القرآن قال تعالى: ﴿وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ﴾(١) وقوله تعالى ﴿وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ﴾(٢).

٢. أن الله تعالى ذكر لنا في القرآن نماذج من حوار وجدال الأنبياء لأقوامهم ومن ذلك جدال إبراهيم عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام مع النمرود قال تعالى: ﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِي حَآجَّ إِبۡرَٰهِـۧمَ فِي رَبِّهِۦٓ أَنۡ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلۡمُلۡكَ إِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ رَبِّيَ ٱلَّذِي يُحۡيِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحۡيِۦ وَأُمِيتُۖ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأۡتِي بِٱلشَّمۡسِ مِنَ ٱلۡمَشۡرِقِ فَأۡتِ بِهَا مِنَ ٱلۡمَغۡرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِي كَفَرَۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٥٨﴾﴾(٣) وحواره أيضًا مع قومه حين كسر الأصنام كما في سورة الأنبياء(٤) ، وكذلك حوارات موسى عليه الصلاة والسلام مع فرعون كما سورة الشعراء (٥) ، وغيرها من حوارات الأنبياء والمرسلين لأقوامهم.

---

(١) النحل:١٢٥.

(٢) العنكبوت:٤٦.

(٣) البقرة:٢٥٨.

(٤) الأنبياء: ٥١- ٦٨.

(٥) الشعراء:٢٣- ٢٩.

٣. ومما يدل أيضًا على أهمية الحوار والجدال بالتي هي أحسن كثرة استخدام النبي ﷺ له في دعوته ، وفي تعليم أصحابه ، فمن ذلك حواره ﷺ مع عتبة بن ربيعة كما عند البيهقي حين عرض عتبة على النبي ﷺ المال والملك وغير ذلك فلما فرغ عتبة قَالَ له رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «أَفَرَغْتَ يَا أَبَا الْوَلِيدِ؟» قَالَ: نَعَمْ، قَالَ:« فَاسْمَعْ مِنِّي» قَالَ: أَفْعَلُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ / حمٓ ۝١ تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٢﴾[(١)] فلما فرغ النبي ﷺ، قَامَ عُتْبَةُ إِلَى أَصحَابِهِ فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: نَحْلِفُ بِاللَّهِ لَقَدْ جَاءَكُمْ أَبُو الْوَلِيدِ بِغَيْرِ الْوَجْهِ الَّذِي ذَهَبَ بِهِ، فَلَمَّا جَلَسَ إِلَيْهِمْ قَالُوا مَا وَرَاءَكَ يَا أَبَا الْوَلِيدِ؟ قَالَ: أَجَابَنِي بِشَيْءٍ وَاللَّهِ مَا هُوَ سِحْرٌ وَلَا شِعْرٌ وَلَا كَهَانَةٌ ... فَأَمْسَكْتُ بِفِيهِ وَنَاشَدْتُهُ الرَّحِمَ أَنْ يَكُفَّ وَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّ مُحَمَّدًا إِذَا قَالَ شَيْئًا لَمْ يَكْذِبْ فَخِفْتُ أَنْ يَنْزِلَ بِكُمُ الْعَذَابُ).[(٢)]

ومن ذلك حواره ﷺ لوفد نصارى نجران ودعوتهم للمباهلة ، وحواراته مع اليهود ، ومن حواره ﷺ في تعليم أصحابه حواره مع الشاب الذي جاء يستأذن في الزنا كما في حديث أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه في المسند.[(٣)]

---

(١) فُصِّلَت:٢.

(٢) انظر: الاعتقاد إلى سبيل الرشاد للبيهقي ، باب في إثبات نبوة محمد المصطفى ﷺ ، برقم (٢٦٢)، ج١ ، ص٢٦٧ ؛ والسيرة النبوية لابن إسحاق ، ج١، ص٢٠٧ ؛ والسيرة النبوية لابن كثير ، ج١ ، ص٥٠٤ .

(٣) مسند الإمام أحمد ، باقي مسند الأنصار ، برقم (٢٢٢١١) ، ج٣٦ ، ص٥٤٥ ؛ وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة ، ج١، ص٣٦٩ .

أما أهميته في دعوة الشيعة خصوصًا فتكمن فيما يلي:

٤. أن أغلب علماء الشيعة معاندين ، ويعتمدون على التقية والكذب وعند المناظرة يُكشف كذبهم وتناقضهم وعنادهم ، ففي مجادلتهم بالتي هي أحسن إفحام لهم وإقامة للحجة عليهم .

٥. أن الحوار من أقوى وسائل الإقناع ففيه إزالة للشبه ، وإظهار للحق بدليله .

٦. أن الحوار والجدال بالتي هي أحسن فيه معرفة لشبه الشيعة حول أهل السنة ومن ثم الرد عليها من قبل أهل العلم والتحذير منها وإزالة تأثيرها على عوام أهل السنة حتى لا ينخدعوا ويتأثروا بها .

٧. أن فيه إقامة الحجة على الشيعة ورد لشبههم التي يتحججون بها في التمسك بمعتقدهم الفاسد .

٨. أن فيه إيراد الدلائل والبراهين العقلية والنقلية التي تبين بما لا يدع مجالاً للشك عدم صحة نسبة مذهب الشيعة إلى آل بيت النبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم فبالتالي قطع صلتهم بآل البيت ؛ لكونهم يدينون بغير دين أهل البيت رضي الله عنهم .

٩. أن فيه إيراد التناقضات التي عند الشيعة خاصة في كتبهم التي تعتبر عندهم من المصادر والمراجع الأصلية التي يرجعون إليها كالكتب الأربعة : الكافي للكليني ، ومن لا يحضره الفقيه للقمي ، وتهذيب الأحكام ، والاستبصار كلاهما للطوسي ، وكذلك بحار الأنوار للمجلسي ، ووسائل الشيعة للحر العاملي ، وتفسير القمي وغيرها .

١٠. أن فيه إفقاد الشيعة العوام والمثقفين منهم للثقة في مشائخهم ومعمميهم إذا رأوا عجزهم وتناقضهم عند مناظرتهم لأهل السنة ، بل فيه تشكيك لهم في مذهبهم .

١١. أنه بإذن الله تعالى من أقوى الأسباب في هداية الشيعة حيث أنه يحرك عقولهم ويزيل الغشاوة عنها ، فتبصر الحق فتلزمه لمن طلب الحق منهم .

المطلب الثاني: أمثلة على استخدام الحوار والجدال في دعوة الشيعة الاثني عشرية:

إن الأمثلة على استخدام الحوار والجدال بالتي هي أحسن في دعوة الشيعة كثيرة وقد ناظرهم وجادلهم بعض السلف منذ نشأة مذهبهم ومازال أهل السنة يناظرونهم ويجادلونهم بالتي هي أحسن إلى يومنا هذا ، حتى أصبح علماء الشيعة ودعاتهم يفرون من مناظرة علماء أهل السنة لعدم قدرتهم على مجابهتهم والرد عليهم فلا أدلة نقل عندهم ولا حجج عقلية ، لكنهم يلجؤون إليها إذا أحسوا أن المناظر من أهل السنة جاهل أو لا يحسن المناظرة فيوردون الشبه عليه ، ومن الأمثلة على مناظرات وحوارات أهل السنة لهم ما يلي:

المثال الأول: حوار ينسب للإمام جعفر الصادق رحمه الله وهو الإمام السادس من الأئمة الاثني عشر عند الشيعة الاثني عشرية، بينه وبين أحد الرافضة:

يدور محتوى هذه المناظرة حول تفضيل علي بن أبي طالب رضي الله عنه على الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم أجمعين ، حيث بدأ بسؤال الرافضي للإمام جعفر الصادق رحمه الله عن أفضل الناس بعد النبي صلى الله عليه وسلم فأجابه بأنه أبو بكر الصديق رضي الله عنه وبين له الدليل على ذلك من القرآن ، إلا أن الرافضي اعترض على الدليل وزعم أن عنده دليل على تفضيل علي رضي الله عنه على أبو بكر ، فرد الإمام جعفر على أدلته حتى ألزمه بقبول الحق والانصياع إليه فقال الرافضي: (يا ابن رسول الله ، أيقبل الله توبتي مما كنت عليه من التفريق بين أبي بكر وعمر وعثمان وعلي ؟ قال: نعم ، باب التوبة مفتوح فأكثر من الاستغفار لهم .أما انك لو مت وأنت مخالفهم مت على غير فطرة الإسلام وكانت حسناتك مثل أعمال الكفار هباءً منثوراً . فتاب الرجل ورجع عن مقالته وأناب).[(١)]

---

(١) هذا الحوار مطبوع باسم (مناظرة للإمام الحجة جعفر بن محمد الصادق رضي الله عنهما) ، بتحقيق وتعليق : علي بن عبد العزيز العلي آل شبل ، ص ٩٣ – ١٣٧. ولو لا طولها وعدم قناعتي بصحة نسبتها للإمام جعفر الصادق لأوردتها كاملة ؛ لكن ضعف صنعتها وتكلف أدلتها ظاهر كما أن سندها فيه ضعف لذلك أشرتُ إليها إشارة دون ذكر تفاصيلها.

وفي هذه المناظرة دليل على محبة آل البيت لأصحاب النبي ﷺ وتفضيلهم الشيخين على علي ﭫ أجمعين ، وقد كان الهدف منها بيان أفضلية أبي بكر الصديق ﭬ على سائر الأمة بعد نبيها بما في ذلك علي بن أبي طالب ﭬ ، كما أشارت لفضائل بقية الخلفاء الثلاثة بما فيهم علي وكذلك الذب عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ، وقد اعتمد الإمام جعفر فيها على الأدلة النقلية من الكتاب والسنة ، والاستدلال بالأدلة النقلية في مناظرة الرافضة لا يكفي إلا أن يقرن بالأدلة العقلية ؛ لأن الرافضة يردون السنة بتكفير نقلتها ويؤولون القرآن على حسب أهوائهم . لكن هنا كون المناظر لهم من أئمة آل البيت فلا مجال لهم لرد أدلته التي يستدل بها عليهم لأنها مقررة عندهم ولأن الإمام جعفر الصادق من الأئمة المعصومين عندهم فهم ملزمون بالتسليم لأدلته على حسب عقيدتهم .

كما أن في كونها للإمام جعفر الصادق رحمه الله نسف لروايات الشيعة المكذوبة على جعفر الصادق والمملتئة بها كتبهم كالكافي وغيره ، ولا شك ولا ريب في أن أئمة آل البيت بريئون مما ينسبه الشيعة لهم من الكفر وتكفير الصحابة وغيرها من عقائد الشيعة الباطلة التي يزعم الشيعة أن هذه العقائد هي عقائد أئمة آل البيت عليهم السلام.

وقد انتهت هذه المناظرة بتوبة هذا الرافضي عن معتقده في التفريق بين الصحابة ﭫ أجمعين .

المثال الثاني: مناظرة القاضي أبي بكر بن العربي ت ٥٤٣هـ(١) مع رأس الإمامية أبو الفتح العكي(٢):

قال ابن العربي : (نزلت عكا ، وكان رأس الإمامية بها حينئذ أبو الفتح العكي، وبها من أهل السنة شيخ يقال له: الفقيه الديبقي، فاجتمعت بأبي الفتح في مجلسه وأنا ابن العشرين، فلما رآني صغير السن، كثير العلم، متدربا ، ولع بي، وفيهم ـ لعمر الله، وإن كانوا على باطل ـ انطباع وإنصاف وإقرار بالفضل إذا ظهر ، فكان لا يفارقني، ويساومني الجدال ولا يفاترني، فتكلمت على إبطال مذهب الإمامية، والقول بالتعليم من المعصوم بما يطول ذكره.

ومن جملة ذلك أنهم يقولون: "إن لله في عباده أسرارا وأحكاما، والعقل لا يستقل بدركها، ولا يقوى على نيل الحقيقة من رين ارتباك الشبهة ، فلا يعرف ذلك إلا من قبل إمام معصوم" – وهذا مما ينبغي أن تعلموا أنه راجع إلى القول بالحلول ، وإنما عرجوا عنه ليبتعدوا منه ، وهم عليه محلقون ، وإليه راجعون – .

فقلت لهم: بعد أن فهمت أمرهم ، وتحققت مقصدهم ، ووعيت عن بعضهم أنه يورده بعبارة أخرى ، فيقول: "إن الله أمر بالحق ، وعلم الصدق ، على يدي مبلغ معصوم — وهو النبي ﷺ – وإن لا يكن الأمر على هذا فقد زلقنا عن درج الحق إلى الباطل ، وعن منزلة اليقين إلى الشك ، وعن حالة الثقة إلى الارتياب".

أمات الإمام المبلغ عن الله لأول ما أمره بالتبليغ أم هو مخلد؟

---

(١) هو: محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن أحمد الإمام أبو بكر ابن العربي، المعافري، الأندلسيّ، الإشبيليّ، إمام من أئمة المالكية ، له مؤلفات منها: كتاب عارضة الأحوَذي في شرح التِّرْمِذيّ ، والعواصم من القواصم في تحقيق مواقف الصحابة بعد وفاة النبي ﷺ ، توفي سنة ٥٤٣هـ.[انظر: تاريخ الإسلام ، للذهبي ، ج١١ ، ص٨٣٤].

(٢) لم أجد له ترجمة .

فقال لي: "مات"، وليس هذا بمذهبه، ولكنه تستر معي به ، وإنما حقيقة مذهبه أن الله سبحانه يحل في كل معصوم ، فيبلغ عنه ، فالمبلغ هو الله ، لكن بواسطة حلوله في آدمي-.

فقلت: هل خلفه أحد؟

فقال: خلفه وصيه علي.

قلت: فهل قضى بالحق وأنفذه ، أم لا ؟.

قال: لم يتمكن لغلبة المعاند.(1)

قلت: فهل أنفذه حين قدر؟ .

قال: منعته التقية ولم تفارقه من يوم العهد إلى الموت ، إلا أنها كانت تقوى تارة، وتضعف أخرى ، فلما ولي بقيت من التقية بقية ، فلم يمكن إلا المداراة لئلا تنفتح عليه أبواب الاختلال،

قلتُ: وهذه المداراة هي حق أم لا ؟.

فقال: باطل أباحته الضرورة.

قلت: فأين العصمة؟ .

قال: إنما تغني العصمة مع القدرة.

قلت: فمن بعده إلى الآن وجدوا القدرة أم لا؟.

قال: لا.

قلت: فالدين مهمل، والحق مجهول مخمل؟.

قال: سيظهر.

---

(١) يقصد بالمعاند هنا الخلفاء الثلاثة أبو بكر وعمر وعثمان ، حيث أنهم حسب اعتقاد الشيعة غصبوا علي بن أبي طالب ﷺ حقه في الخلافة بالقوة والغلبة ، فلم يقدر علي ﷺ أن يظهر أحقيته بالخلافة وأنه هو الوصي – حسب اعتقادهم – ، فسأله العكي هل قدر على إنفاذ الحق بعد توليه الخلافة وقدرته ، فقال منعته التقية ، وهكذا الشيعة إذا خالف عمل أئمة آل البيت اعتقادهم زعموا أن ذلك تقية .

قلت: بمن؟.

قال: بالإمام المنتظر.

قلت: لعله الدجال ! فما بقي أحد إلا ضحك، وقطعنا الكلام على غرض مني لأني خفت أن أفحمه فينتقم مني في بلاده.

ثم قلت: ومن أعجب ما في هذا الكلام: أن الإمام إذا أوعز إلى من لا قدرة له؛ فقد ضيع ، فلا عصمة له!

وأعجب منه: أن الباري – تعالى — على مذهبه — إذا علم أنه علم إلا بمعلم ، وأرسله عاجزاً مضعوفًا لا يمكنه أن يقول ما عُلِّم ؛ فكأنه ما علَّمه وما بعثه ، وهذا عجز منه وجور ، لا سيما على مذهبهم!).[1]

إن المتأمل لهذه المناظرة يجد أنها تدور حول عصمة الأئمة وحيث أن من لوازم العصمة القدرة على تبليغ دين الله تعالى للناس وتعليمهم إياه جعل ابن العربي هذه المسألة مقدمة في نفي العصمة ، ولزم الأسلوب المنطقي والأدلة العقلية ، فما كان من هذا الشيعي إلا أن زعم أن المهدي المنتظر قادر على إظهار الدين الذي عجز عن إظهاره الخليفة الراشد علي بن أبي طالب رضي الله عنه وأبناءه من بعده — حسب عقيدتهم الباطلة – . حيث أن العجز ينافي العصمة ويفقد الدين ويضيع إذا كان لا يعرف إلا من جهة معصوم لا يستطيع تبليغه للناس .

(١) الاعتصام ، إبراهيم بن موسى الشاطبي ، ج١ ، ص٢٥٥-٢٥٨ .

مثال آخر:

قال الشاطبي[1]: (قال ابن العربي: إن شيخنا أبا الفتح نصر بن إبراهيم المقدسي[2] اجتمع برئيس من الشيعة الإمامية ، فشكا إليه فساد الخلق، وأن هذا الأمر لا يصلح إلا بخروج الإمام المنتظر.

فقال له نصر: هل لخروجه ميقات أم لا ؟. فقال الشيعي: نعم.

قال له أبو الفتح: ومعلوم هو أو مجهول؟. قال: معلوم.

قال نصر: ومتى يكون؟. قال: إذا فسد الخلق.

قال أبو الفتح: فلم تحبسونه عن الخلق وقد فسد جميعهم إلا أنتم، فلو فسدتم لخرج، فأسرعوا به وأطلقوه من سجنه، وعجلوا بالرجوع إلى مذهبنا، فبهت..[3]

إن المتأمل لهذه المناظرة ليلحظ أنها تدور حول إبطال عقيدة من عقائد الشيعة الإمامية حيث أن من عقائدهم خروج الإمام المنتظر وهو الإمام الثاني عشر عند الاثني عشرية الذي غاب في سرداب ببيت أبيه في سامرى حيث يعتقدون أنه يخرج من سردابه بعد أن تملأ الأرض جورًا وظلمًا فيملئها عدلاً وقسطاً كان الهدف منها بيان أن مهدي الشيعة المزعوم ما هو إلا خرافة لا أصل له ، وقد اعتمد الشيخ أبو الفتح المقدسي على الأدلة العقلية ، في مناظرته لهم.

---

(١) أبي إسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشاطبي ، الإمام المحقق ، كان حريصًا على مواجهة البدع ، له كتب من أشهرها الموافقات ، والاعتصام ت:٧٩٠هـ. [مقدمة الاعتصام ، بتحقيق: أبو عبيدة مشهور آل سلمان ، ج١ ، ص١٩٣].

(٢) نصر المقدسي : الشَّيْخُ، الإِمَامُ، العَلاَّمَةُ، القُدْوَةُ، المحَدِّثُ، مُفِيدُ الشَّام، شَيْخُ الإِسْلاَمِ، نَصْرُ بنُ إِبْرَاهِيْمَ بنِ نَصْر بن إِبْرَاهِيْمَ بنِ دَاوُدَ النَّابُلُسِيُّ، أبو الفتح المقْدِسِيُّ، الفَقِيْه، الشَّافِعِيّ، صَاحِبُ التَّصَانِيْفِ وَالأَمَالِي، توفي في المحرم سنة ٤٩٠هـ. [سير أعلام النبلاء ، ج١٩ ، ص١٣٦].

(٣) الاعتصام ، إبراهيم بن موسى الشاطبي ، ج١ ، ص٢٦٥ .

المثال الثالث: جدال بين أحد علماء أهل السنة وبين أحد علماء إيران في النجف بحضور ملك إيران نادر شاه سنة ١١٥٦هـ .

هذا الجدال دار بين علامة العراق الشيخ السيد عبد الله بن الحسين السويدي العباسي[1] أحد علماء أهل السنة ، وبين الملا باشا علي أكبر وهو أحد أكبر علماء الشيعة الإيرانيين في مؤتمر النجف الذي عقد في شوال سنة ١١٥٦هـ ، وحضر المؤتمر نحو سبعين عالماً من علماء إيران ، ما فيهم سني إلا واحد مفتي أردلان . وحضر سبعة من علماء الأفغان من أهل السنة ، وسبعة آخرون من علماء بلاد ما وراء النهر من أهل السنة أيضًا ، برعاية نادر شاة ملك إيران.

عندما سمع الملا باشا (عالم الشيعة) أن قاضي بخارى (عالم سني) يُقال له بحر العلم قال: (كيف يسوغ له أن يُلقب ببحر العلم وهو لا يعرف من العلم شيئاً ، فوالله لو سألته عن دليلين في خلافة علي ﷺ لما استطاع أن يُجيب عنهما ، بل ولا الفحول من أهل السنة – وكرر الكلام ثلاث مرات – .

فقلت له: – القائل هو الشيخ عبد الله بن الحسين العباسي وكان موجوداً في المجلس – وما هذان الدليلان اللذان لا جواب عنهما ؟

قال (الملا باشا) : قبل تحرير البحث أسألك هل قوله ﷺ لعلي «أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي »[2] ثابت عندكم ؟

قلت: نعم إنه حديث مشهور .

فقال (الملا باشا) : هذا الحديث بمنطوقه ومفهومه يدل دلالة صريحة على أن الخليفة بالحق بعد النبي ﷺ علي بن أبي طالب .

---

(١) السيد عبد الله السويدي: عبد الرحمن بن عبد الله بن الحسين السويدي العباسي البغدادي، زين الدين، أبو الخير: مؤرخ، من بيت قديم في العراق، ولد ونشأ وتوفي في بغداد سنة ١٢٠٠هـ. [الأعلام للزركلي ، ج٣ ، ص٣١٤].

(٢) أخرجه البخاري ، كتاب أصحاب النبي ﷺ ، برقم (٣٧٠٦) ، ج٥ ، ص١٩ ؛ و مسلم ، كتاب فضائل الصحابة ﷺ ، برقم (٢٤٠٤) ، ج٤ ، ص١٨٧٠ واللفظ لمسلم .

قلت: ما وجه الدليل من ذلك ؟

قال: حيث أثبت النبي لعلي جميع منازل هارون ولم يستثن إلا النبوة – والاستثناء معيار المعلوم – فثبتت الخلافة لعلي لأنها من جملة منازل هارون ، فإنه لو عاش لكان خليفة عن موسى .

فقلت: صريح كلامك يدل على أن هذه القضية موجبة كلية ، فما صور هذا الإيجاب الكلي ؟

قال: الإضافة التي في الاستغراق بقرينة الاستثناء .

فقلت: أولاً إن هذا الحديث غير نص جلي ، وذلك لاختلاف المحدثين فيه ، فمن قائل إنه صحيح ، ومن قائل إنه حسن ، ومن قائل إنه ضعيف ، حتى بالغ ابن الجوزي فادعى أنه موضوع . فكيف تثبتون به الخلافة وأنتم تشترطون النص الجلي ؟!

فقال: نعم نقول بموجب ما ذكرت ، وإن دليلنا ليس هذا ، وإنما قوله ﷺ ((سلموا على علي بإمرة المؤمنين)) ، وحديث الطائر ، ولأنكم تدعون أنهما موضوعان فكلامي في هذا الحديث (أي حديث موسى وهارون عليهما السلام) معكم لما لم تثبتوا أنتم الخلافة لعلي به ؟

قلت: هذا الحديث لا يصلح أن يكون دليلاً من وجوه منها:

أن الاستغراق ممنوع ، إذ من جملة منازل هارون كونه نبياً مع موسى ، وعلي ليس بنبي باتفاق منا ومنكم ، لا مع النبي ﷺ ولا بعده ، فلو كانت المنازل الثابتة لهارون – ما عدا النبوة بعد النبي ﷺ – ثابتة لعلي لاقتضى أن يكون علي نبياً مع النبي ﷺ لأن النبوة معه لم تُستثن .

ومن منازل هارون كونه أخاً شقيقاً لموسى ، وعلي ليس بأخ ، والعام إذا تخصص بغير الاستثناء صارت دلالته ظنية ، فليحمل الكلام على منزلة واحدة كما هو ظاهر التاء التي للوحدة ، فتكون الإضافة للعهد وهو الأصل فيها ، و((إلا)) في الحديث بمعنى ((لكن)) كقولهم : فلان جواد إلا أنه جبان ، أي لكنه.

فرجعت القضية مهملة يراد منها بعض غير معين فيها وإنما نعينه من خارج ، والمعين هو المنزلة المعهودة حين استخلف موسى هارون على بني إسرائيل ، والدال على ذلك قوله تعالى: ﴿ٱخۡلُفۡنِي فِي قَوۡمِي﴾(١) ومنزلة علي هي استخلافه على المدينة في غزوة تبوك.

فقال: والاستخلاف يدل على أنه أفضل وأنه الخليفة بعد .

فقلت: لو دل هذا على ما ذكرت لاقتضى أن ابن أم مكتوم خليفة بعد النبي ﷺ؛ لأنه استخلفه على المدينة ، واستخلف غيره ، فلما خصصتم علياً بذلك دون غيره مع اشتراك الكل في الاستخلاف؟ و أيضاً لو كان هذا من باب الفضائل لما وجد علي رضي الله عنه في نفسه وقال: (أتجعلني مع النساء والأطفال والضعفة) . فقال النبي ﷺ تطييباً لنفسه «أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى».

فقال: قد ذُكر في أصولكم أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب .

قلت: إني لم أجعل خصوص السبب دليلاً ، وإنما هو قرينة تعيين ذلك البعض المهم . فانقطع.

ثم قال: عندي دليل آخر لا يقبل التأويل ، وهو قوله تعالى: ﴿فَمَنۡ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلۡعِلۡمِ فَقُلۡ تَعَالَوۡاْ نَدۡعُ أَبۡنَآءَنَا وَأَبۡنَآءَكُمۡ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمۡ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمۡ ثُمَّ نَبۡتَهِلۡ فَنَجۡعَل لَّعۡنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلۡكَٰذِبِينَ ﴿٦١﴾﴾(٢) .

قلت له : ما وجه الدلالة من هذه الآية ؟

فقال: أنه لما أتى نصارى نجران للمباهلة احتضن النبي صلى الله عليه وسلم الحسين وأخذ بيد الحسن وفاطمة رضي الله عنها من ورائهم وعلي رضي الله عنه خلفها ، ولم يقدم إلى الدعاء إلا الأفضل .

(١) الأعراف:١٤٢.

(٢) آل عمران:٦١.

قلت: هذا من باب المناقب لا من باب الفضائل وكل صحابي اختص بمنقبة لا توجد في غيره ، كما لا يخفى على من تتبع كتب السير.

وأيضاً إن القرآن نزل على أسلوب كلام العرب ، وطرز محاوراتهم ، ولو فرض أن كبيرين من عشيرتين وقع بينهما حرب وجدال ، يقول أحدهما للآخر : ابرز أنت وخاصة عشيرتك وأبرز أنا وخاصة عشيرتي فنتقابل و لا يكون معنا من الأجانب أحد ، فهذا لا يدل على أنه لم يوجد مع الكبيرين أشجع من خاصتهما. و أيضاً الدعاء بحضور الأقارب يقتضي الخشوع المقتضي لسرعة الإجابة.

فقال: ولا ينشأ الخشوع إذ ذاك إلا من كثرة المحبة .

فقلت: هذه محبة مرجعها إلى الجبلة والطبيعة ، كمحبة الإنسان نفسه وولده أكثر ممن هو أفضل منه ومن ولده بطبقات فلا يقتضي وزراً ولا أجراً إنما المحبة المحدودة التي تقتضي أحد الأمرين المتقدمين إنما هي المحبة الاختيارية .

فقال: وفيها وجه آخر يقتضي الأفضلية ، وهو حيث جعل نفسه ﷺ نفس علي ، إذ في قوله (أبناءنا) يراد الحسن والحسين وفي (نساءنا) يراد فاطمة ، وفي (أنفسنا) لم يبق إلا علي والنبي ﷺ .

فقلت: الله أعلم أنك لم تعرف الأصول ، بل و لا اللغة العربية.

كيف وقد عبر بأنفسنا والأنفس جمع قلة مضافاً إلى (نا) الدالة على الجمع ومقابلة الجمع بالجمع تقتضي تقسيم الآحاد ، كما في قولنا (ركب القوم دوابهم) أي ركب كل واحد دابته.

وهذه مسألة مصرحة في الأصول ، غاية الأمر أنه أطلق الجمع على ما فوق الواحد وهو مسموع كقوله تعالى (أولئك مبرؤون مما يقولون) أي عائشة و صفوان (رضي الله عنهما) ، و قوله تعالى (فقد صغت قلوبكما) ولم يكن لهما إلا قلبان. على أن أهل الميزان (أي علم المنطق) يطلقون الجمع في التعاريف على ما فوق الواحد ، وكذلك أطلق الأبناء على الحسن والحسين ، والنساء على فاطمة فقط مجازاً. نعم لو كان بدل أنفسنا بـ (نفسي) لربما كان له وجه ما بحسب الظاهر.

وأيضاً لو كانت الآية دالة على خلافة علي لدلت على خلافة الحسن والحسين وفاطمة رضي الله عنهم مع أنه بطريق الاشتراك ، ولا قائل بذلك لأن الحسن والحسين إذ ذاك صغيران ، وفاطمة مفطومة كسائر النساء عن الولايات ، فلم تكن الآية دالة على الخلافة.

فانقطع ......

ثم قال: عندي دليل آخر وهو قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ ﴿٥٥﴾﴾[١] أجمع أهل التفسير على أنها نزلت في علي حين تصدق بخاتمه على السائل وهو في الصلاة و (إنما) للحصر ، و (الولي) بمعنى (الأولى منكم بالتصرف).

فقلت: لهذه الآية عندي أجوبة كثيرة .

وقبل أن أشرع في الأجوبة قال بعض الحاضرين من الشيعة باللغة الفارسية يخاطب الملا باشي بشيء معناه: أترك المباحثة مع هذا فإنه شيطان مجسم و كلما زدت في الدلائل و أجابك عنها انحطت منزلتك.

فنظر إلي وتبسم وقال: إنك رجل فاضل تجيب عن هذه وعن غيرها ، ولكن كلامي مع بحر العلم – وهو القاضي / هادي خوجة قاضي بخارى – فإنه لا يستطيع أن يجيب.[٢]

فقلت: الذي كان في صدر كلامك أن فحول أهل السنة لا يستطيعون الجواب ، فهذا الذي دعاني إلى المعارضة والمحاورة .

فقال: أنا رجل أعجمي ولا أتقن العربية فربما صدر مني لفظ غير مقصود لي .

---

(١) المائدة:٥٥.

(٢) سوف تأتي الإجابة على هذا الدليل عند ذكر شبهاتهم حول الصديق ، واستدلالهم بهذا الدليل على أحقية علي رضي الله عنه بالخلافة قبل الصديق في المبحث الثالث من الفصل الرابع ، في هذه الرسالة.

فقلت له: أريد أن أسألك عن مسألتين لا تستطيع أهل الشيعة الجواب عنهما.

فقال: وما هما ؟

قلت: الأولى: كيف حكم الصحابة عند الشيعة ؟

فقال: إرتدوا حيث لم يبايعوا علي على الخلافة إلا خمسة : (علياً و المقداد و أبا ذر وسلمان الفارسي وعمار بن ياسر)

قلت: إن كان الأمر كذلك فكيف زوج علي رضي الله عنه ابنته أم كلثوم من عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

فقال: إنه مكره !

قلت: والله إنكم اعتقدتم في علي منقصة لا يرضى بها أدنى العرب ، فضلاً عن بني هاشم الذين هم سادات العرب وأكرمها أرومة وأفضلها جرثومة وأعلاها نسباً وأعظمها مروءة وحمية وأكثرها نعوتاً سنِيَّة. وإن أدنى العرب يبذل نفسه دون عرضه ويُقتل دون حرمه ولا تعز نفسه على حرمه وأهله. فكيف تثبتون لعلي وهو الشجاع الصنديد ليث بني غالب أسد الله في المشارق والمغارب مثل هذه المنقصة التي لا يرضى بها أجلاف العرب ؟! بل كم رأينا من قاتل دون عياله فقُتل!

فقال: يحتمل أن تكون زُفت إليه جنية (أي شيطانة) تصورت بصورة أم كلثوم ؟

قلت: هذا أشنع من الأول فكيف يُعقل مثل هذا ؟! ولو فتحنا هذا الباب لانسدت جميع أبواب الشريعة حتى لو أن الرجل جاء إلى زوجته لاحتمل أن تقول : أنت جني تصورت بصورة زوجي فتمنعه من الإتيان إليها. فإن بشاهدين عدلين على أنه فلان لاحتمل أن يقال فيهما إنهما جنيان تصورا بصورة هذين العدلين وهلم جرا ..... ويحتمل أن جنياً تصور بصورة جعفر الصادق – الذي تزعمون أن عبادتكم موافقة لمذهبه – جنياً تصور بصورته و ألقى إليكم هذه الأحكام الثابتة.

ثم قلت له: ما حكم أفعال الخليفة الجائر ؟ هل هي نافذة عند الشيعة ؟

فقال: لا تصح ولا تنفذ.

فقلت: أنشدك الله من أي عشيرة أم محمد بن الحنفية بن علي بن أبي طالب ؟

فقال: من بني حنيفة .

فقلت: من سبى بني حنيفة ؟

فقال: لا أدري (وهو كاذب)

فقال بعض الحاضرين من علمائهم: سباهم أبو بكر الصديق – رضي الله عنه – .

فقلت: كيف ساغ لعلي أن يأخذ جارية من السبي ويتولدها ، والإمام – على زعمكم – لا تنفذ أحكامه لجوره ، والاحتياط في الفروج أمر مقرر !

فقال: لعله استوهبها من أهلها ، يعني زوجوه بها .

قلت: يحتاج هذا إلى دليل .

فانقطع .... والحمد لله

ثم قلت: إنما لم آتيك بحديث أو آية لأني مهما بالغت في صحة الحديث أقول رواه أهل الكتب الستة وغيرهم، فتقول أنا لا أقول بصحتها. ولو أتيتك بأية وقلت أجمع أهل التفسير لا يكون حجة علي وتذكر تأويلاً بعيداً وتقول الدليل إذا تطرقه الاحتمال بطل به الاستدلال. فهذا الذي دعاني إلى ترك الاستدلال بالآية أو الحديث.)[1]

يقول الشيخ السيد عبدالله بن الحسين العباسي :(واجتمعت مع الملا باشي عصر يوم الجمعة وتذاكرنا في خصوص مذهب الجعفرية (مذهب جعفر الصادق)

فقلت: إن المذهب الذي تتعبدون عليه باطل لا يرجع إلى اجتهاد مجتهد.

فقال: هذا اجتهاد جعفر الصادق.

فقلت: ليس لجعفر الصادق فيه شيء وأنتم لا تعرفون مذهب جعفر الصادق. فإن قلتم: إن مذهب جعفر الصادق تقية، فلا أنتم ولا غيركم يعرف مذهبه. لاحتمال كل مسألة أن تكون تقية. فإنه بلغني عنكم أن له في البئر إذا وقعت فيه نجاسة ثلاثة أقوال: أحدها أنه سئل عنها فقال: هي بحر لا ينجسه شيء، ثانيها أنها تنزح كلها،

---

(١) مؤتمر النجف (الحجج القطعية لاتفاق الفرق الإسلامية) ، مقتطف من مذكرات علامة العراق السيد عبد الله بن الحسين السويدي العباسي ، ص٢٤-٣٢ .

وثالثها ينزح منها سبعة دلاء أو ستة؛ فقلت لبعض علمائكم: كيف تصنعون بهذه الأقوال الثلاثة؟ فقال: مذهبنا أن الإنسان إذا صارت له أهلية الاجتهاد يجتهد في أقوال جعفر الصادق فيصحح واحدا منها، فقلت: وما يقول في الباقي؟ قال: يقول إنها تقية، فقلت: إذا اجتهد واحد فصحح غير هذا القول فما يقول في القول الذي صححه المجتهد الأول؟ فقال: يقول إنها تقية! فقلت: إذن ضاع مذهب جعفر الصادق، إذ كل مسألة تنسب له يحتمل أن تكون تقية، إذ لا علاقة تميز بين ما هو للتقية وبين غيره فانقطع ذلك العالم فما جوابك أنت؟.

فانقطع هو أيضا .

ثم قلت له: فإن قلتم: (ليس في مذهب جعفر الصادق تقية) فهو ليس المذهب الذي أنتم عليه لأنكم كلكم تقولون بالتقية.

فانقطع الملا باشي، ثم ذكرت له دلائل غير هذا تدل على أن الذي في أيديهم ليس مذهب جعفر الصادق. انتهى .[١]

إن المتأمل لهذه المناظرة ليلحظ أنها دارت بين عالمين كبيرين أحدهما من أهل السنة والآخر من الشيعة ، وكان هذا الشيعي واثقًا من نفسه في بداية المناظرة ، فهو يرى أنه عالم كبير لا يستطيع أحد أن يفحمه حتى فحول أهل السنة ، لكنه جاهل بما عليه خصمه من العلم محتقر له فأوقع نفسه في موقف لا يحسد عليه .

وكان الهدف منها هو تقديم علي بن أبي طالب على الخلفاء الثلاثة ﷺ أجمعين واعتقاد أنه الأحق بخلافة النبي ﷺ .

ويستفاد من هذه المناظرة ما يلي:

١. أن لا يستهين المناظر بخصمه عند المناظرة بل يجب عليه أن يكون عارفًا بحقيقة خصمه هل هو عالم أو جاهل فلا يتصدى للمناظرة إلا من كان عارفًا بأصول الجدال متمكنًا من موضوعه ، فلا يتصدى من ليس لديه أدنى علم بالمنطق .

---

(١) المرجع السابق ، (ص٤٧-٤٨)

٢. ينبغي على المناظر إذا أُورد عليه دليل أن يسأل من استدل به عن موطن الاستدلال حتى يحصر ها ويجيب عليها .

٣. كما ينبغي للداعية المسلم أن يبتدر خصمه عند المناظرة بالأسئلة ويورد عليه الشبه والتناقضات التي في مذهبه ولا يبقى في موقف المدافع فقط ، فالشيخ السيد عبدالله بن الحسين العباسي لما أجاب الشيعي على سؤاله وأفحمه سأله بنفس صيغة سؤاله (لا يستطيع فحول الشيعة الإجابة عليه) وهذا من ذكاء الشيخ العباسي حتى لا يلجأ هذا الشيعي إلى إخفاء عقيدته في الصحابة ويقول من باب التقية أنهم عدول كعادتهم عند مناظرات أهل السنة ينكرون عقيدتهم في الصحابة والقرآن .. الخ .

وكان أسلوب الشيخ العباسي رحمه الله هو الاعتماد على علم الأصول والكلام واللغة العربية ؛ لأن علماء الشيعة يعتنون بالمنطق كثيرًا في مناظراتهم بل وأغلب أهل البدع يعتمدون عليه لضعف دليلهم فيلجؤون إلى علم الكلام لبث شبههم .

المثال الرابع: مناظرة لأحد المعاصرين من أهل السنة مع أحد علماء الرافضة من إيران في مكة المكرمة :

المناظرة بين [السيد أبو علي المرتضى بن سالم الهاشمي] ، وأحد آيات الرافضة من طهران ، أوردها الهاشمي في كتاب له بعنوان (أثر اليهود والنصارى والمجوس في التشيع):

يقول: (حصلت هذه الحادثة قبل نحو ثلاثين سنة ، في نهاية شهر ذي الحجة .

خرجت من المسجد الذي أصلي فيه ، بعد صلاة العشاء ، ووقفت عند الباب أنتظر خروج بعض الضيوف ، فجاءني شيخٌ من رافضة إيران ومعه مجموعة من أتباعه، وأنا لا أعرفه، فسلَّم عليَّ، ورددتُ عليه السلام، وقال : نحن نحبكم .

فقلت له: من أين الشيخ ؟ .

فقال: من تهران .

فقلت: ما عملكم ؟

قال: خطيبٌ ومؤلِّف .

قلت: وما لكم من التآليف؟

قال: مكانة الحرمين ومناظرات فيهما .

قلت: وما فيه من المناظرات ؟

قال: التقيتُ بمشايخ الحرمين (وذكر عدداً منهم ...) فناظرتهم ، فأفحمتهم ، وسجّلتُ تلك المناظرات في ذلك الكتاب .

فقلت: وما هي تلك المناظرات ؟

قال: قلتُ لهم: ألا تعتقدون بصحيح مسلم ؟ فقالوا : بلى . قال : فقلت لهم : قال رسولُ الله صلى الله عليه وآله : «لايزال هذا الدين قائماً ما بقي اثنا عشر خليفة كلهم من قريش»[1] وقلت لهم : إن هذا الحديث لا ينطبق إلا على الأئمة الاثني عشرية.

---

(١) لم يخرجه مسلم بهذا اللفظ ، ولفظ مسلم: «لَا يَزَالُ هَذَا الدِّينُ عَزِيزًا مَنِيعًا إِلَى اثْنَيْ عَشَرَ =

فأخذتني الحمية ؛ لزعمه أنه أفحم هؤلاء العلماء الذين ذكرهم ، ولا أدري صحة قوله من كذبه . فقلت له : تناظر ؟

قال: نعم .

قلت: في هذا الحديث ؟ قال : نعم .

فقلت له: قبل أن نبدأ بالمناظرة لابد من وضع ضوابط ، نتفق عليها ، تكون عمدة للمناظرة فيما بعد ؟ قال : نعم .

قلت: هل الخلافة أمر إلهي أم أمرٌ دنيوي؟

قال: لم أفهم ما تريد .

فغيّرتُ صيغة السؤال .

فقال: لم أفهم ما تريد .

فقلت: ألم يقل الله تعالى: ﴿ يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِي ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ ﴾[1]

قال: بلى .

قلت: فهل يشترط أن يكون الخليفة حاكماً ؟

قال: نعم ، نعم .

فقلت له: اقبض إصبعك . ثم ذكرت قاعدتين أخريين .

ثم قلت له: ألم يجمع المسلمون على أن رسولَ الله صلى الله عليه وآله وسلم أمر أبا بكرٍ رضي الله عنه أن يصلِّيَ إماماً بالمسلمين في مرض وفاته ؟

خَلِيفَةً»، فَقَالَ كَلِمَةً صَمَّنِيهَا النَّاسُ، فَقُلْتُ لِأَبِي: مَا قَالَ؟ قَالَ: «كُلُّهُمْ مِنْ قُرَيْشٍ» . من حديث جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ وله ألفاظ أخرى متقاربة ، كما أخرجه مسلم أيضاً بلفظ: «لَا يَزَالُ الدِّينُ قَائِمًا حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ، أَوْ يَكُونَ عَلَيْكُمُ اثْنَا عَشَرَ خَلِيفَةً، كُلُّهُمْ مِنْ قُرَيْشٍ». [كتاب الإمارة ، برقم (١٨٢١) ورقم (١٨٢٢) ، ج٣ ، ص١٤٥٣].

(١) ص:٢٦.

قال: نعم .

قلت: ألم يقل رسولُ الله صلى الله عليه وآله وسلم : «اقتدوا باللذَين من بعدي؛ أبي بكر وعمر؟»[1]

قال: بلى .

قلت: ألم يقل عليٌّ رضي الله عنه: رضيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لديننا أفلا نرضاه لدنيانا ؟.

قال: بلى .

قلت: أسلِّم لك بما شئتَ ، فهل تسلِّم لي بخلافة أبي بكر رضي الله عنه ؟

فقال: أسلِّمُ لك بخلافة أبي بكر .

فكررتُ عليه السؤال ثلاث مرات ، وهو يقول : نعم ، ثم في المرة الثالثة قال : أسلّمُ لك بخلافة أبي بكر وخلافة عمر .

فرفعت صوتي بذلك حتى لا ينكر بعدها ، فيقول نعم .

فقلت: بطل استدلالك بالحديث .

قال: وكيف ذلك ؟

قلت: لقد اتفقنا أنا وأنت على اثنين هما أبو بكر وعمر رضي الله عنهما ، فصاروا أربعة عشر، الاثنا عشر الذين عندك، وهذان رضي الله عنهما اللذان اتفقنا عليهما ، لذا يلزمك أن تخرج اثنين ممن عندك .

ثم قلت له: افتح أصبعك الآن . وأنا قابض على يده . فيلزمك أن تخرج ممن عندك عشرة آخرين ، لأننا اتفقنا على أن يكون الخليفة حاكماً ، ولم يكن أحدٌ من الأئمة بعد

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في المسند من حديث حذيفة بن اليمان ، برقم (٢٣٢٤٥) ، ج٣٨ ، ص٢٨٠ ؛ وابن ماجه ، أبواب السنة ، برقم (٩٧) ، ج١ ، ص٧٣ ؛ والترمذي ، أبواب المناقب ، برقم (٣٦٦٢) ، ج٦ ، ص٥٠ ، وقال: (هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ) ، وصححه الألباني: [صحيح وضعيف سنن الترمذي ، ج٨ ، ص٣٠٥].

الحسن رضي الله عنه حاكماً . لأنه لم يل الخلافة من الأئمة سوى علي والحسن رضي الله عنهما ، لذا لم يبق عندك سواهما.

فقال لي: اعددهم ، فمن هم إذاً ؟

قلت له: لستُ غبيّاً ، لأنني أعلم إن أثبتُّ ستنقض ، كما أنك إن أثبتَّ سأنقض، لكننا اتفقنا على أربعة هم : أبو بكر وعمر وعلي والحسن رضي الله عنهم . والمهدي الذي سيأتي في آخر الزمان حسب معتقدي أنا .

قال: ألا تصدِّق بحديث رسولِ الله صلى الله عليه وآله وسلم ؟

قلت: غبار نعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على رأسي ، لكن هل قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : الحسين بن علي خليفة ؟ فإن قلتَ : نعم فقد كذبتَ على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وإن قلتَ: لا ، فأخرجه من العدد . وهل قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : علي زين العابدين خليفة ؟ فإن قلتَ : نعم ، فقد كذبتَ على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وإن قلتَ : لا ، فأخرجه من العدد . وهل قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : محمد الباقر خليفة ؟ فإن قلتَ : نعم ، فقد كذبتَ على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وإن قلتَ : لا ، فأخرجه من العدد . والكاذب معذّبٌ في النار ،... ثم ذكرت له تتمة الأئمة .

فقال: فمن الباقي؟ وهنا قررت حسم الموضوع ، وإلقاء الحجة في فمه ، والتجأتُ إلى الله تعالى أن يلهمني الصواب .

فقلت: كلُّ خليفة فيه صفات الخلافة الراشدة ، وهو من قريش ، فهو منهم . فهذا الخميني ؛ هو من قريش ، لأنه موسوي . كما تقولون . وها قد دانت له الشعوب الإيرانية، فإذا دانت له بقية الشعوب الإسلامية الأخرى ؛ فهو خليفة راشد ، ضمن العدد الذي يريده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .[1]

---

(١) هنا علق المناظر على قوله أن الخميني من الأئمة الاثني عشر بقوله: (لا تنس أيها القارئ الحصيف أن المناظِر قد يقول قولاً لا يعتقده ، في سبيل إفحام الخصم ، كما قال الإمام الشافعي رحمه الله تعالى ، لذا قلت له هذا القول . وأتيتُ بهذا المثال متعمّداً ، وأنا أعلم أنه لا =

فرفع يديه ، وصار يلوِّح بهما ، وهو يقول : لا، لا، لا، ثم أدبر يركض مولِّياً ، هو وأتباعه الذين كانوا معه).[1]

هذه المناظرة موضوعها يدور حول إمامة الأئمة الاثني عشر عند الشيعة حيث أنهم يستدلون دائمًا بحديث جابر بن سمرة ﷺ عند مسلم « لا يزال هذا الدين قائمًا ..» الحديث.

لكن يستفاد منها أنه يجب على المناظر قبل الشروع في المناظرة أن يحدد موضوعها، ويضع ضوابط للمناظرة حتى لا يضيع الوقت من غير فائدة ، ويبدأ دائمًا مع الخصم بما هو متفق عليه ويكون قاعدة لما بعده ، كما يؤخذ منها أن لا يخوض المناظر في التفاصيل التي لا فائدة منها إلا تشتيت الموضوع والهروب من السؤال كتحديد الخلفاء الاثني عشر في الحديث ، حيث أن النبي ﷺ لم يحدد من هم فلا داعي للخوض في تحديدهم بأسمائهم وإنما يكتفى بالأوصاف التي وردة في بعض ألفاظ الحديث ، والله أعلم .

ينطبق عليه بحال ، لأنه إن قال: نعم . يعني صار الخميني خليفة . قلت له : أنتم منذ (١١٤٠) عاماً تعتقدون بالاثني عشر . فبالخميني صاروا (١٣) إذاً عقيدتكم التي بنيتم عليها دينكم باطلة ، وإن قال : لا ، قلت : فما دعوى إمامة الفقيه ؟ ولكن الرجل كان دِينُه أغلى عنده من الخميني) .

(١) أثر اليهود والنصارى والمجوس في التشيع ، السيد أبو علي المرتضى بن سالم الهاشمي، ص٢٧٨.

المبحث الثالث: وسيلة (التعليم) ، وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول: أهمية التعليم في دعوة الشيعة الاثني عشرية ، وثمار ذلك.

المطلب الثاني: الصفات الواجب توفرها في المعلم الذي يتصدى لتعليم أبناء الشيعة ، والموضوعات التي ينبغي عليه طرحها عليهم .

المطلب الثالث: أمثلة على استخدام التعليم في دعوة الشيعة الاثني عشرية.

المبحث الثالث: وسيلة (التعليم) ، وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : أهمية التعليم في دعوة الشيعة الاثني عشرية ، وثمار ذلك:

أولاً: تعريف التعليم لغة ، واصطلاحًا:

التعليم لغة: (العين واللام والميم أصلٌ صحيح واحد ، يدلُّ على أثَرٍ بالشيء يتميَّزُ به عن غيره).[١] ، يقال: (علمته الفقه فتعلمه: أي قبل التعليم ، فالتعليم تأثير ، والتعلم تأثر وقبول لذلك الأثر).[٢]

وفي العين: (عَلِمَ يَعْلَمُ عِلْماً، نقيض جَهِلَ. ورجل علاّمة، وعلاّم، وعليم ... وما عَلِمْتُ بخبرك، أي: ما شعرت به. وأعلمته بكذا، أي: أَشْعَرْتُه وعلّمته تعليماً.).[٣]

فالتعليم: نقل العلم من العالم إلى غيره لرفع الجهل عنه، (والعِلْمُ: إدْراكُ الشَّيءِ بِحَقيقَتِه ... والتَّعْلِيمُ اختصّ بما يكون بتكرير وتكثير حتى يحصل منه أثر في نفس المتَعَلِّمِ)[٤]. فيكون التعليم بتكرير المعلومة من المُعَلِم للمُتعَلِّم حتى يحصل منه أثر في نفس المتعلم.

إذا التعليم في اللغة: هو قيام المعلم بتكرير المعلومة للمتعلم لكي يترك الأثر في نفس المتعلم، وذلك الأثر هو رفع الجهل عنه.

---

(١) مقاييس اللغة ، لابن فارس ، ج٤ ، ص٨٨ .

(٢) شرح شافية ابن الحاجب ، لمحمد بن الحسن الاستراباذي ، ج١ ، ص١٠٣ .

(٣) العين ، للخليل بن أحمد الفراهيدي ، ج١ ، ص١١٧ .

(٤) المفردات في غريب القرآن ، للراغب الأصفهاني ، ص٥٨٠.

التعليم في الاصطلاح:

لم يبعُد التعريف الاصطلاحي عن التعريف اللغوي للتعليم ؛ وذلك لأن التعليم مصطلح عام لكل ما فيه نقل للمعلومة من شخص لآخر ، سواء كانت هذه المعلومة حق ، أو باطل ، نافعة ، أو ضارة ، صحيحة ، أو خاطئة ، ومما جاء في تعريفه :

١. قيل: (التَّعْلِيمُ: تنبيه النّفس لتصوّر المعاني).(١)

٢. وقيل التعليم: (فعلٌ يترتب عليه العلم، ولأجله يُقال علَّمْتُه فلم يتعلَّم).(٢)

وعرفه أهل التربية بأنه:

٣. (عملية منظمة يتم من خلالها إكساب المتعلم الأسس البنائية العامة للمعرفة بطريقة مقصودة ومنظمة ومحددة الأهداف).(٣)

٤. وقيل: (التعليم عملية يقوم بها المعلم لجعل الطالب يكتسب المعارف والمهارات).(٤)

وأرجح هذه التعاريف وأقربها للمقصود في هذا المبحث هو: التعريف الرابع .لكونه ينطبق على التعليم النظامي في المدارس والجامعات ونحوها .

ولا شك أنه وسيلة كبرى لتغيير المفاهيم والثقافات لذلك حرص الاستعمار على تغيير المناهج والخطط التعليمية لتتوافق مع رغباته في تخريج أجيال بعيدة عن مصدر عزها وهو التمسك بالإسلام ، فإقرار تعليم الناس المذاهب المعاصرة التي خالفت أهل الإسلام أصبح مطلبًا ضروريًا في هذا الزمان ليفرق الأجيال بين الحق والباطل .

كما أن طلاب الشيعة يدرسون في المدارس النظامية في البلاد الإسلامية ، فبيان الحق لهم واجب عيني على من يتولى تعليمهم إذا كان من أهل السنة .

---

(١) المصدر السابق ، ص٥٨٠ .

(٢) المزهر ، للسيوطي ، ص٥ .

(٣) موقع الأكاديمية العربية البريطانية للتعليم العالي:
http://www.abahe.co.uk/education-concept.html

(٤) موقع المكتبة الرقمية للشيخ عثمان بن عباس آل فدا:
http://www.mojtamai.com/book/index.php/

ثانيًا: أهمية التعليم في دعوة الشيعة الاثني عشرية :

لا يخفى على ذي لب أهمية التعليم في الدعوة إلى الله تعالى فهو عمل الأنبياء والمرسلين وبه تتحقق العبودية لله تعالى ، وبه ترتقي الأمم ، وبه يتميز الحق من الباطل ، والخير من الشر، والنافع من الضار ، وهو الوسيلة لصلاح جميع الأعمال .

ومما يدل على أهمية التعليم في الدعوة إلى الإسلام عامة وفي دعوة الشيعة خاصة ما يلي:

١. أن الله تعالى أمر بالتَعَلُم والتَعْلِيْم ، يقول تعالى: ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُوا۟ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ﴾[1] ، وإنذار الناس هو دعوتهم إلى العمل بما جاء في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ . فيؤخذ من هذه الآية تخصيص فئة من الناس تتفقه في مذهب الإمامية لتحذر الناس منه وتكشف ضلاله .

٢. أن الله فضل العلماء على غيرهم ، يقول تبارك وتعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٢٨﴾﴾[2] والعلماء هم الذين يقومون بنشر العلم وتعليم الناس ، ولا شك أن من يذب عن سنة رسول الله ﷺ ويدافع عن أصحابه داخل في عموم هذه الآية .

٣. أن التعليم هو وضيفة الأنبياء والمرسلين فقد أرسل الله تعالى الرسل ليعلموا الناس ، قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّۦنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢﴾﴾[3] ، فلو لم يكن التعليم ذو أهمية وتأثير كبير لم يفعله رسول الله ﷺ .

(١) التوبة:١٢٢.

(٢) فاطر:٢٨.

(٣) الجمعة:٢.

٤. ومما يدل على أهمية التعليم في الدعوة إلى الله حرص النبي ﷺ على إرسال الصحابة دعاة ومعلمين فقد أرسل ﷺ مصعب بن عمير رضي الله عنه إلى المدينة ليعلم الأنصار الإسلام قبل هجرة النبي ﷺ ، وأرسل معاذ بن جبل رضي الله عنه إلى اليمن ، وقال له: «إِنَّكَ تَقْدَمُ عَلَى قَوْمٍ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَى أَنْ يُوَحِّدُوا اللَّهَ تَعَالَى فَإِذَا عَرَفُوا ذَلِكَ فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ فَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي يَوْمِهِمْ وَلَيْلَتِهِمْ ...» الحديث [(١)]. فيؤخذ من ذلك تنبيه المعلم الذي يعين للتعليم في المناطق التي يكثر فيها الشيعة ، ويبين له ما هم عليه من اعتقاد حتى يكون مستعدًا للإجابة على شبهاتهم ، وإلى دعوتهم وبيان الحق لهم .

٥. أن التعليم خاصة في المراحل الأولى له تأثير كبير على الطالب فينشأ على ما تعلم وتبقى هذه المعلومات معه زمن طويل لا يمكن تغييرها إلا بقناعة تامة ، ففي ذلك تنشئة أولاد الشيعة على حب الصحابة ، وأن الصحابة يحبون آل البيت ، وآل البيت يحبون الصحابة ، وإقناعهم بذلك بالأدلة والبراهين كالمصاهرات بينهم وتسميتهم بأسماء الصحابة وأمهات المؤمنين والعكس .

٦. أن التعليم أقوى وسائل بيان الحق ونشره لغير المعاندين ، ولا شك أن عوام وأولاد وشباب الشيعة في الغالب ليسوا معاندين لأنهم مقلدين بغير علم فإذا تبين لهم الحق أثر فيهم ولزمه من كتب الله له الهداية ؛ كما أن نفوس النشء تميل إلى الفطرة ، وتتأثر بمن يكون حولها في صغرها كما في الحديث : «مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ أَوْ يُنَصِّرَانِهِ، أَوْ يُمَجِّسَانِهِ»[(٢)].

٧. ومما يدل على أهمية التعليم في الدعوة أيضًا أن الطالب يبدأ يشعر بأنه كَبُر ويستطيع أن يميز بين ما ينفعه وبين ما يضره فيرفض في هذا السن الوصاية عليه ويبدأ يتأثر بزملائه ومعلميه أكثر من والديه خاصة إذا كان المعلم ناجحًا واستطاع

---

(١) تقدم تخريجه ، المقدمة ، ص٥.

(٢) أخرجه البخاري ، كتاب الجنائز ، برقم (١٣٥٨) ، ج٢ ، ص٩٤ ؛ ومسلم ، كتاب القدر ، برقم (٢٦٥٨) ، ج٤ ، ص٢٠٤٧.

أن يصل إلى قلوبهم بحسن خلقه معهم وتلطفه بهم ، فعندئذ يفتحون له قلوبهم فيغرس فيها ما شاء ، يدل على ذلك قصة الغلام الذي أرسله والداه لتعلم السحر في قصة أصحاب الأخدود كما عند مسلم من حديث صهيب ﷺ . أن رسول الله ﷺ قال: «كان ملك فيمن كان قبلكم، وكان له ساحر فلما كبر قال للملك: إني قد كبرت فابعث إلي غلاما أعلمه السحر ، فبعث إليه غلاما يعلمه فكان في طريقه إذا سلك راهب ، فقعد إليه وسمع كلامه فأعجبه ، فكان إذا أتى الساحر مر بالراهب وقعد إليه ، فإذا أتى الساحر ضربه فشكا ذلك إلى الراهب فقال: إذا خشيت الساحر فقل حبسني أهلي ، وإذا خشيت أهلك فقل حبسني الساحر ...» الحديث.[1] ، فقد دل الحديث أن التعليم في الصغر له أثر كبير .

ثالثًا : ثمار استغلال التعليم لدعوة أبناء الشيعة الاثني عشرية :

لقد حرص النبي ﷺ على التعليم منذ بعث فكانت دار الأرقم بجوار الصفا هي المدرسة الأولى التي تلقى فيها المسلمون تعليمهم على المعلم الأول محمد ﷺ ، فكلما دخل رجل في الإسلام أخذ تعاليمه من النبي ﷺ ومن أصحابه كأبي بكر الصديق ﷺ ، فلما بايع النبي ﷺ وفد الأنصار في العقبة بعث معهم مصعب بن عمير يعلمهم الإسلام ويدعو من لم يدخل في الإسلام من أهل يثرب ، فلما أذن الله لنبيه بالهجرة وهاجر ﷺ إلى المدينة كان مسجده ﷺ هو المدرسة التي يعلم فيها أصحابه تعاليم الإسلام وشرائعه واستمر المسجد على هذه الحال في عهد النبي ﷺ وفي عهد الخلفاء الراشدين ، ومن بعدهم إلى عهد قريب ، وكان التعليم في المسجد متخصصًا في العلوم الشرعية وما يتفرع منها من علوم العربية ونحوها ، وألحق بالمساجد في تلك الفترة ما يسمى بالكتاتيب لتعليم الصبيان القرآن والقراءة والكتابة والحساب ويتدرجون في التعليم ثم يلتحق بحلق العلماء في المساجد من كان حريصًا على طلب العلم فيكمل تعليمه .

---

(١) أخرجه مسلم ، كتاب الزهد والرقائق ، برقم (٣٠٠٥) ، ج٤ ، ص٢٢٩٩.

ثم فتحت المدارس النظامية التي ترعاها الدولة وبدأ التعليم فيها يكون من لوازم الحياة حيث أن هذه المدارس تمنح المتخرج منها الشهادات التي أصبحت في هذا الزمن متطلبًا من متطلبات العمل النظامي .

وحيث أن المدارس في هذه البلاد حرسها الله يَدرُس فيها جميع أولاد المواطنين بمن فيهم أولاد الشيعة ، كان لزامًا على القائمين على التعليم أن يعتنوا بتأهيل المعلم الذي يُدِرسُ في مناطقهم بحقيقة مذهبهم وكيفية رد شبههم ودعوتهم بالتي هي أحسن ، وحيث أن هذا الأمر لم يُعتنى به عناية تامة حيث أن كثيراً من المعلمين يجهلون حقيقة عقائد الشيعة الإمامية ولا يعرفون منها إلا عُمُوْمَات ولا يستطيعون الرد على الشبهات ، فينبغي الحرص على إعطاء المعلمين الذين يُدَرِسُون في المناطق التي يسكنها الشيعة دورات بيان معتقدهم وكيفية نقضه .

المطلب الثاني: الصفات الواجب توفرها في المعلم الذي يتصدى لتعليم أبناء الشيعة ، والموضوعات التي ينبغي عليه طرحها عليهم :

إن المعلم الذي يكون لتعليمه أثر في نفوس طلابه لا بد أن يتصف بعدة صفات من أبرزها ما يلي :

١. العلم: بما يُعَلِمُه ، فالمعلم الذي يتصدى لتعليم أولاد الشيعة ويريد أن يكون لتعليمه أثر عليهم لابد أن يكون عالمًا بحقيقة مذهبهم وماهم عليه من اعتقاد ، عالِمًا للأدلة من الكتاب والسنة التي تنقض مذهبهم كالأدلة على التوحيد وعلى فضائل الصحابة ، حافظًا لردود السلف على أبرز شبههم ، حتى يستطيع أن يدعوهم بالحكمة والموعظة الحسنة ، فإذا كان جاهلاً بحقيقة مذهبهم لم يستطع أن يؤثر فيهم بل قد يتأثر هو بهم ، ففاقد الشيء لا يعطيه .

٢. الإخلاص : فالإخلاص أساس النجاح في أي عمل وشرط من شروط قبول العمل الصالح ، قال تعالى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾[(١)] ولا شك أن التعليم مهنة شريفة أمر بها الإسلام وجعل تعليم الناس الخير من العبادات التي يُتَقَربُ بها إلى الله تعالى ، فعَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ ﷺ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «نَضَّرَ اللَّهُ امْرَأً سَمِعَ مِنَّا حَدِيثًا فَحَفِظَهُ حَتَّى يُبَلِّغَهُ فَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ وَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ لَيْسَ بِفَقِيه ».[(٢)]

٣. الصبر: فالتعليم يحتاج إلى صبر من المعلم على المتعلم حتى يؤتي تعليمه ثماره فلا يستعجل النتائج ، فالنبي ﷺ هو قدوة المعلم الداعية الناجح ، فعن أَنَس بْن مَالِكٍ

---

(١) البيِّنة:٥.

(٢) أخرجه الإمام أحمد ، مسند الأنصار ، برقم (٢١٥٩٠) ، ج٣٥ ، ص٤٦٧ ؛ وأبو داوود ، كتاب العلم ، برقم (٣٦٦٠) ، ج٧ ، ص١٦ ، واللفظ له ؛ والترمذي ، كتاب العلم ، برقم (٢٦٥٦) ، ج٥ ، ص٣٣ ؛ وابن ماجه ، في المقدمة ، برقم (٢٣٠) ، ج١ ، ص٣٤ ، وقال الترمذي : حَدِيثٌ حَسَنٌ . وصححه الألباني: [مشكاة المصابيح برقم (٢٢٨) ، ج١ ، ص٧٨].

ﷺ ، قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ فِي الْمَسْجِدِ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ . إِذْ جَاءَ أَعْرَابِيٌّ فَقَامَ يَبُولُ فِي الْمَسْجِدِ، فَقَالَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ ﷺ : مَهْ مَهْ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «لَا تُزْرِمُوهُ دَعُوهُ» فَتَرَكُوهُ حَتَّى بَالَ، ثُمَّ إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ دَعَاهُ فَقَالَ لَهُ: «إِنَّ هَذِهِ الْمَسَاجِدَ لَا تَصْلُحُ لِشَيْءٍ مِنْ هَذَا الْبَوْلِ، وَلَا الْقَذَرِ إِنَّمَا هِيَ لِذِكْرِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَالصَّلَاةِ وَقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ»[1] كما أن طريق الدعوة إلى الله تعالى محفوف بالأشواك فقد يناله الأذى من بعض السفهاء ، وقد يُسخَرُ منه ويُستَهزَأُ بِه فلا بد من الصبر قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَٰلَٰتِ ٱللَّهِ وَيَخۡشَوۡنَهُۥ وَلَا يَخۡشَوۡنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبٗا ﴿٣٩﴾﴾[2] .

٤. حسن الخلق : حسن الخلق مطلب عظيم وصفة أساسية من صفات المعلم الداعية الناجح فَقُدْوَتُه في ذلك هو رسول الله ﷺ الذي كان خلقه القرآن ، فلا بد أن يكون المعلم قدوة حسنة لطلابه عادلاً بينهم ، صادقًا معهم يرشدهم إلى مكارم الأخلاق ويحثهم ويشجعهم عليها .

أما المواضيع التي ينبغي على المعلم الذي يتصدى لتعليم ودعوة أولاد الشيعة أن يركز عليها ويهتم بها أكثر من غيرها فهي :

١. معنى كلمة التوحيد لا إله إلا الله.

٢. حقوق الصحابة وذلك من خلال دروس السيرة والحديث عند الترجمة للراوي ، ويتوسع في ذكر الأدلة من القرآن ومن السنة ومن كلام آل البيت في فضائل أصحاب النبي ﷺ ، ويبين محبة الصحابة لآل البيت ومحبة آل البيت للصحابة ،

---

(١) أخرجه البخاري ، كتاب الوضوء ، برقم (٢١٩) ، ج١ ، ص٥٤ ، وفي كتاب الأدب ، برقم (٦٠٢٥) ، ج٨ ، ص١٢ ؛ ومسلم ، كتاب الطهارة ، برقم (٢٨٥) ، ج١ ، ص٢٣٦ واللفظ له .

(٢) الأحزاب: ٣٩.

ويضرب الأمثلة على ذلك كالمصاهرات التي بينهم وتسمية آل البيت أولادهم على أسماء الصحابة وأمهات المؤمنين خاصة أبو بكر وعمر وعائشة ﷺ .

٣. قصص إسلام الصحابة ، كقصة إسلام الطفيل بن عمرو الدوسي ﷺ ، وقصة إسلام سلمان الفارسي ﷺ وبحثه عن الحقيقة ، ففيهما دروس وعبر ، ففي قصة الطفيل سماع للحق وعدم الالتفات للتحذيرات من سماع الحق ، وفي قصة سلمان بحث عن الحق .

المطلب الثالث: أمثلة على استخدام التعليم في دعوة الشيعة الاثني عشرية.

من الأمثلة على استخدام التعليم في دعوة الشيعة الاثني عشرية ما يلي :

أولاً: شرح معنى كلمة التوحيد لا إله إلا الله : فعند درس التوحيد أو الفقه أو التفسير أو الحديث أو التعبير والإنشاء .

فمثلاً: عند شرح حديث بني الإسلام على خمس: يبدأ بشرح معنى كلمة لا إله إلا الله فيبين معناها وأركانها وشروطها ونواقضها ، فيبين أن معنى لا إله إلا الله: هو الاعتقاد والإقرار بأنه لا يستحق العبادة إلا الله والتزام ذلك والعمل به. ويسوق الأدلة على ذلك ويبين أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه كان أول من أقر بهذه الكلمة من الصبيان ، فعمل بمعناها وكفر بما يناقضها ، فنفى عبادة جميع الآلهة غير الله ، وكفر بها ، وأثبت العبادة لله وحده لا شريك له ، واعتقد أنه هو وحده المستحق للعبادة ، فلم يدعوا غيره ولم يستغيث بغيره وأحب الله ورسوله حتى أحبه الله ورسوله كما أخبر بذلك المصطفى ﷺ بقوله: «لَأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ غَدًا رَجُلًا يُفْتَحُ عَلَى يَدَيْهِ، يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَيُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ»[1] فأعطاها عليًا رضي الله عنه وأرضاه، فمن أراد أن يحبه الله ورسوله فعليه أن يحب الله ورسوله ويطيعهما كما فعل علي بن أبي طالب رضي الله عنه وغيره من أصحاب النبي ﷺ ، قال تعالى: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾ ﴾.[2]

فالمعلم الناجح يمكنه أن يؤصل في نفوس تلاميذه إفراد الله بالعبادة وحده لا شريك له فلا يدعى غيره عند الكرب ولا يستغاث إلا بالله فلا يستغاث بالحسين وعلي وفاطمة ولا بصاحب الزمان ولا يطاف بالقبور ويدعى أصحابها من دون الله ؛ لكن على المعلم أن يكون فطنًا فقد يلقن طلاب الشيعة في بيوتهم أن لا يقبلوا من مدرس التوحيد شيء خاصة إذا كان الدرس عن الشرك ونحوه ، فلا يشرح الدرس شرحًا مباشراً

(١) تقدم تخريجه ، ص٦ .

(٢) آل عمران: ٣١.

وإنما يحول الدرس لقصة عن التوحيد دون أن يشعر الطالب بأن هذا هو موضوع الدرس، كقصة من قرب ذبابة ونحوها.[1]

مثال آخر: عند ذكر الخليفة الراشد علي بن أبي طالب ﷺ يبين سيرته وأولاده ومنهم ابنته أم كلثوم بنت فاطمة رضي الله عنها ويبين أن علي ﷺ زوجها من أمير المؤمنين عمر ابن الخطاب ﷺ فهي زوجة خليفة وابنة خليفة وأنجبت من عمر زيد بن عمر ورقية وكان زيد يفتخر بأنه ابن الخليفتين .

ثم يسرد أسماء بقية أولاد علي بن أبي طالب ﷺ ومنهم أبو بكر بن علي ، وعمر بن علي ، وعثمان بن علي ، وغير ذلك من أسماء الصحابة .

ويذكر إحراقه للسبئيين الذين غلوا فيه ونحو ذلك ، ففي ذلك دعوة غير مباشرة لهم وبيان للحق.

ثانيًا: يبين فضائل الصحابة ﷺ فمثلاً : في دروس السيرة عند ذكر الهجرة يبين فضائل أبي بكر الصديق وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهما . وعند ذكر غزوة بدر يذكر فضائل من شهد بدرًا مع النبي ﷺ من الصحابة ﷺ أجمعين ، وأن عثمان بن عفان ﷺ تخلف عنها بأمر النبي ﷺ له لتمريض زوجته رقية بنت النبي ﷺ فتوفيت في مرضها ذلك وزوجه النبي ﷺ أختها أم كلثوم. وأسهم له النبي ﷺ من غنائم بدر حيث عده النبي ﷺ كمن شهد بدرًا . وعند ذكر صلح الحديبية يبين فضائل من شهد الحديبية وبايع

---

(١) حديث طارق بن شهاب عن سلمان الفارسي رضي الله عنهما قال: (دخل الجنَّةَ رجلٌ في ذُبابٍ ودخل النارَ رجلٌ في ذُبابٍ قالوا: كيف ذلك ؟ قال: مر رجلان على قومٍ لهم صنمٌ لا يجوزُه أحدٌ حتى يقربَ له شيئًا، فقالوا لأحدِهما :قربْ فقال: ليس عندي شيءٌ أقرِّبُ، قالوا له :قرِّبْ ولو ذُبابًا، فقرَّبَ ذبابًا، فخلوا سبيلَه فدخل النارَ، وقالوا للآخرِ :قرِّبْ فقال: ما كنتُ لأقرِّبَ لأحدٍ شيئًا دون اللهِ عزَّ وجلَّ فضربوا عنقَه فدخل الجنَّةَ). [الحديث أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ، برقم (٣٣٠٣٨) ، ج٦ ، ٤٧٣ ؛ والبيهقي في شعب الإيمان ، برقم (٧٣٤٣) ، ج٥ ، ص٤٨٥ ؛ والإمام أحمد في الزهد ، ج١ ، ص١٥]، موقوفًا على سلمان الفارسي ، والحديث له حكم الرفع .

تحت الشجرة ، وأن عثمان كان في مكة وأشيع أنه قتل فلأجله كانت البيعة ووضع النبي ﷺ يده اليسرى على اليمنى وقال هذه عن عثمان ، وتعد هذه منقبة من مناقب عثمان ﷺ . وعند ذكر فتح خيبر يبين فضائل علي بن أبي طالب ﷺ ، ويبين أن النبي ﷺ حرم المتعة ولحوم الحمر الأهلية يوم خيبر ، وروى ذلك علي بن أبي طالب ﷺ ، وهكذا يستغل دروس السيرة في الدفاع عن الصحابة وذكر فضائلهم ، ونقض عقائد الشيعة في الصحابة بأسلوب غير مباشر ، وكذلك عقيدتهم في زواج المتعة.

ويفعل ذلك في دروس الحديث عند الترجمة لراوي الحديث ، وفي دروس التفسير عند ذكر الآيات التي فيها فضائل الصحابة ﷺ ، ونحو ذلك .

ثالثًا: استغلال حصص الانتظار بذكر قصص إسلام بعض الصحابة ﷺ ، كقصة إسلام الطفيل بن عمرو الدوسي ﷺ وكان رجلاً شريفاً في قومه شاعرًا لبيبًا فلما قدم مكة وقد بعث النبي ﷺ مشى إليه رجال من قريش ، فقالوا له : يا طفيل ، إنك قدمت بلادنا ، وهذا الرجل الذي بين أظهرنا قد أعضل بنا ، وقد فرق جماعتنا ، وشتت أمرنا ، وإنما قوله كالسحر يفرق بين الرجل وبين أبيه ، وبين الرجل وبين أخيه ، وبين الرجل وبين زوجته ، وإنا نخشى عليك وعلى قومك ما قد دخل علينا ، فلا تكلمنه ولا تسمعن منه شيئا .

قال الطفيل: فوالله ما زالوا بي حتى أجمعت أن لا أسمع منه شيئا ولا أكلمه ، حتى حشوت في أذني حين غدوت إلى المسجد كرسفًا[1] فرقا من أن يبلغني شيء من قوله ، وأنا لا أريد أن أسمعه ، فغدوت إلى المسجد ، فإذا رسول الله ﷺ قائم يصلي عند الكعبة، فقمت منه قريبًا فأبى الله إلا أن يسمعني بعض قوله ، فسمعت كلامًا حسنًا، فقلت في نفسي: واثكل أمي ، والله إني لرجل لبيب شاعر ما يخفى علي الحسن من القبيح ، فما يمنعني أن أسمع من هذا الرجل ما يقول فإن كان الذي يأتي به حسنًا قبلته ، وإن كان قبيحًا تركته ، فمكثت حتى انصرف رسول الله ﷺ إلى بيته فاتبعته ،

(١) الكرسف هو القطن .

حتى إذا دخل بيته دخلت عليه ، فقلت: يا محمد ، إن قومك قد قالوا لي كذا وكذا ، للذي قالوا ، فوالله ما برحوا يخوفونني أمرك حتى سددت أذني بكرسف لئلا أسمع قولك ، ثم أبى الله إلا أن يسمعني قولك ، فسمعته قولاً حسنًا ، فاعرض علي أمرك.

قال: فعرض علي رسول الله ﷺ الإسلام ، وتلا علي القرآن ، فلا والله ما سمعت قولاً قط أحسن منه ، ولا أمرًا أعدل منه ، فأسلمت وشهدت شهادة الحق.[1]

ويذكر قصة دعوة الطفيل بن عمرو لوالده ولزوجته ، ولقومه وإسلامهم على يده ، فهذه القصة فيها أن الطفيل بن عمرو أعمل عقله وقلبه وترك تحذير قريش له ، فلما تمعن فيما عند النبي ﷺ وجده حسنًا فقبله ، فكذلك ينبغي للمسلم أن لا يقبل تحذير الناس له من سماع الحق فقد أعطاه الله عقلاً يميز به بين الحق والباطل فإذا عرف الحق لزمه ، كما فعل الطفيل بن عمرو رضي الله عنه وأرضاه .

ومعلوم أن الشيعة يحذرون أبنائهم من السماع من أهل السنة ، كما فعل المشركون مع الطفيل بن عمر الدوسي رضي الله عنه .

وكذلك قصة إسلام سلمان الفارسي رضي الله عنه وبحثه عن الحقيقة وتنقله من بلد إلى بلد حتى قدم المدينة وتحمل مشقة الرق في سبيل بحثه عن الحق ، ففيها البحث عن الحق مهما كلف من ثمن ، حتى لو كان ثمن ذلك هو الرق وزوال الحرية[2].

والشيعة يعظمون سلمان الفارسي ؛ لأن النبي ﷺ عده من أهل البيت ، وهو من الصحابة الذين لا يكفرونهم الشيعة ، كما في رجال الكشي: (عن أبي جعفر عليه السلام قال: كان الناس أهل الردة بعد النبي ﷺ إلا ثلاثة، فقلت: ومن الثلاثة؟ فقال: المقداد بن الأسود، وأبو ذر الغفاري، وسلمان الفارسي).[3]

---

(١) السيرة النبوية ، عبدالملك بن هشام ، ج١ ، ص٤٢٠-٤٢٢.

(٢) قصة إسلام سلمان الفارسي رضي الله عنه أخرجها الإمام أحمد في المسند مطولة، برقم (٢٣٧٣٧) ، ج٣٩، ص١٤٠ .

(٣) تقدم تخريجه ، ص٧٢ .

فاستغلال المعلم لمثل هذه المواضيع مناسب جدًا وله تأثير فعال وقد يفتح باب الأسئلة والنقاش من أبناء الشيعة ، فإذا ناقشوه واعترضوا على شيء من كلامه فينبغي عليه الرفق بهم والتلطف معهم كما فعل النبي ﷺ مع الشاب الذي جاء يستأذن في الزنى، فالرفق بهم واللين معهم وعدم الانتصار للنفس يؤثر فيهم ويفتح قلوبهم ، وإذا فتح النقاش مع الطلاب الشيعة فعليه أن يستغله بهدوء ويبدأ بهدم عقيدتهم ونسفها وعرض التناقضات فيها حتى يقنع الطلاب الشيعة ببطلانها ويذكرهم بقصة الطفيل حين قبل الحق ولم يبالِ بتحذيرات قريش ، فكذلك ينبغي لكم أيها الطلبة أن تقبلوا الحق وتتركوا تحذيرات مشايخكم ومن يحذركم وينهاكم عن سماع الحق أو قبوله حتى لو كان الذي يأمر بذلك هم الوالدين فالله سبحانه وتعالى يقول: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حُسْنًا ۖ وَإِن جَٰهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَآ ۚ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾﴾[1] ، ويقول: ﴿وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۖ وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا ۖ وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَىَّ ۚ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾﴾[2] فمن نطيع؟ الوالدين أم الله عزوجل!. وقد قال رسول الله ﷺ : «إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمُ الثَّقَلَيْنِ، أَحَدُهُمَا أَكْبَرُ مِنَ الْآخَرِ: كِتَابُ اللهِ حَبْلٌ مَمْدُودٌ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ، وَعِتْرَتِي أَهْلُ بَيْتِي، وَإِنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ ».[3]

وقد جاء هذا الحديث في كتب الشيعة ففي كتاب بصائر الدرجات عن جابر قال: قال أبو جعفر عليه السلام دعا رسول الله أصحابه بمنى فقال: «يا أيها الناس إني تارك فيكم الثقلين أما إن تمسكتم بهما لن تضلوا ، كتاب الله وعترتي أهل بيتي فإنهما لن

---

(١) العنكبوت:٨.

(٢) لقمان:١٥.

(٣) تقد تخريجه ، ص٦٥.

يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض» ثم قال : «يا أيها الناس إني تارك فيكم حرمات الله كتاب الله وعترتي والكعبة البيت الحرام».[1]

فهل تتركون الثقل الأكبر ؟!.

والمعلم الناجح الحريص على دعوة أبناء الشيعة ، لن يعييه المثال إذا اجتهد وبذل السبب وأخلص في دعوته لله تعالى .

(١) بصائر الدرجات ، محمد بن الحسن الصفار ، ص٤٥٦ ، وسيأتي تخريجه مفصلاً ، ص٣٢٥.

المبحث الرابع: وسيلة (تأليف قلوبهم بالمال) ، وفيه مطلبان:

المطلب الأول :أهمية تأليف القلوب بالمال، وأثره في دعوة الشيعة الاثني عشرية.

المطلب الثاني : أمثلة على استخدام المال في دعوة الشيعة الاثني عشرية .

المبحث الرابع: وسيلة (تأليف قلوبهم بالمال) :

إن مما لا شك فيه أن المال قرين العمل البدني في الدعوة إلى الله تعالى فكان أصحاب النبي ﷺ يتسابقون إلى خدمة الدعوة إلى الله بأموالهم وأنفسهم وأولادهم ، وأول مال أنفق في الإسلام هو مال أم المؤمنين خديجة بنت خويلد رضي الله عنها وأرضاها فقد واست النبي ﷺ بنفسها ومالها كما أخبر بذلك المصطفى ﷺ عليه وسلم عندما غارت أم المؤمنين عائشة من أم المؤمنين خديجة رضي الله عنهما فقال النبي ﷺ ذاكراً فضائل خديجة «قَدْ آمَنَتْ بِي إِذْ كَفَرَ بِي النَّاسُ، وَصَدَّقَتْنِي إِذْ كَذَّبَنِي النَّاسُ، وَوَاسَتْنِي بِمَالِهَا إِذْ حَرَمَنِي النَّاسُ، وَرَزَقَنِي اللهُ عَزَّ وَجَلَّ وَلَدَهَا إِذْ حَرَمَنِي أَوْلَادَ النِّسَاءِ».[1]

ثم مال أبي بكر الصديق ﷺ يقول النبي ﷺ: «مَا نَفَعَنِي مَالٌ قَطُّ، مَا نَفَعَنِي مَالُ أَبِي بَكْرٍ».[2] وكذلك بقية الصحابة كعثمان بن عفان حين جهز جيش العسرة واشترى بئر رومة وجعل دلوه فيها كدلاء المسلمين ، وغيره ﷺ أجمعين .

والمقصود بتأليف القلوب بالمال: هو دفع شيء من المال لمن يرجى إسلامه وهدايته، ولو من الزكاة .

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في المسند ، برقم (٢٤٨٦٤) ، ج٤١، ص٣٥٦ ، وحسن إسناده الهيثمي، [مجمع الزوائد ومنبع الفوائد برقم (١٥٢٨١) ، ج٩ ، ص٢٢٤].

(٢) أخرجه الإمام أحمد في المسند ، برقم (٧٤٤٦) ، ج١٢، ص٤١٤ ؛ والترمذي في سننه ، أبواب المناقب ، برقم (٣٦٦١) ، ج٦ ، ص٥٠ ، وقال: هذا حديثٌ حسنٌ غريبٌ من هذا الوجه ؛ وابن ماجه في سننه ، كتاب فضائل الصحابة ، برقم (٩٤) ، ج١ ، ص٣٦ ، وصححه الألباني [سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها ، برقم (٢٧١٨)، ج٦ ، ص٤٨٧].

المطلب الأول: أهمية تأليف القلوب بالمال ، وأثره في دعوة الشيعة الاثني عشرية:

مما يدل على أهمية تأليف القلوب بالمال ما يلي:

١. استخدام النبي ﷺ له في دعوته فكان عليه الصلاة والسلام ينفق نفقة من لا يخشى الفقر فعَنْ أَنَسٍ بن مالك ﷺ: (أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ غَنَمًا بَيْنَ جَبَلَيْنِ ، فَأَعْطَاهُ إِيَّاهُ ، فَأَتَى قَوْمَهُ فَقَالَ: أَيْ قَوْمِ أَسْلِمُوا، فَوَاللهِ إِنَّ مُحَمَّدًا لَيُعْطِي عَطَاءً مَا يَخَافُ الْفَقْرَ. فَقَالَ أَنَسٌ ﷺ: (إِنْ كَانَ الرَّجُلُ لَيُسْلِمُ مَا يُرِيدُ إِلَّا الدُّنْيَا، فَمَا يُسْلِمُ حَتَّى يَكُونَ الْإِسْلَامُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا).[١] ، كما ثبت عن النبي ﷺ أنها أعطى مسلمة الفتح يتألف قلوبهم بعد فتح الطائف. فعن أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ ﷺ، قَالَ: قَالَ نَاسٌ مِنَ الأَنْصَارِ، حِينَ أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ ﷺ مَا أَفَاءَ مِنْ أَمْوَالِ هَوَازِنَ، فَطَفِقَ النَّبِيُّ ﷺ يُعْطِي رِجَالًا المِائَةَ مِنَ الإِبِلِ، فَقَالُوا: يَغْفِرُ اللَّهُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعْطِي قُرَيْشًا وَيَتْرُكُنَا، وَسُيُوفُنَا تَقْطُرُ مِنْ دِمَائِهِمْ، قَالَ أَنَسٌ: فَحُدِّثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَقَالَتِهِمْ، فَأَرْسَلَ إِلَى الأَنْصَارِ فَجَمَعَهُمْ فِي قُبَّةٍ مِنْ أَدَمٍ، وَلَمْ يَدْعُ مَعَهُمْ غَيْرَهُمْ، فَلَمَّا اجْتَمَعُوا قَامَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «مَا حَدِيثٌ بَلَغَنِي عَنْكُمْ»، فَقَالَ فُقَهَاءُ الأَنْصَارِ: أَمَّا رُؤَسَاؤُنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ فَلَمْ يَقُولُوا شَيْئًا، وَأَمَّا نَاسٌ مِنَّا حَدِيثَةٌ أَسْنَانُهُمْ فَقَالُوا: يَغْفِرُ اللَّهُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعْطِي قُرَيْشًا وَيَتْرُكُنَا، وَسُيُوفُنَا تَقْطُرُ مِنْ دِمَائِهِمْ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فَإِنِّي أُعْطِي رِجَالًا حَدِيثِي عَهْدٍ بِكُفْرٍ أَتَأَلَّفُهُمْ ..» الحديث[٢]

٢. ومما يدل أيضًا على أهمية تأليف القلوب بالمال في الدعوة إلى الله تعالى أن الله جعل ذلك من مصارف الزكاة الثمانية كما في قوله سبحانه: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ

---

(١) أخرجه مسلم ، كتاب الفضائل ، برقم (٢٣١٢) ، ج٤ ، ص١٨٠٦.

(٢) أخرجه البخاري ، كتاب المغازي ، برقم (٤٣٣١) ، ج٥ ، ص١٥٨ ؛ ومسلم ، كتاب الزكاة، برقم (١٠٥٩) ، ج٢ ، ص٧٣٣ .

لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْعَٰمِلِينَ عَلَيْهَا وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَٱلْغَٰرِمِينَ وَفِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ۖ فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٦٠﴾[1] ، قال ابن عباس رضي الله عنهما في المؤلفة قلوبهم: (وهم قوم كانوا يأتون رسول الله ﷺ قد أسلموا، وكان رسول الله ﷺ يرضَخ[2] لهم من الصدقات ، فإذا أعطاهم من الصدقات فأصابوا منها خيرًا قالوا: هذا دين صالح ! وإن كان غير ذلك، عابوه وتركوه).[3]

٣. أن تأليف القلوب بالمال يُزيل الغل والأحقاد من قلوب المدعوين على الدعوة وأهلها ، قال صفوان بن أمية: (لقد أعطاني رسول الله ﷺ ما أعطاني ، وإنه لأبغض الناس إليّ، فما بَرِح يعطيني حتى إنه لأحبُّ الناس إليّ).[4]

٤. أن الله حث على الإنفاق من صدقة التطوع لإعطاء المحتاجين من المشركين ، وفي ذلك تأليف لقلوبهم ، قال تعالى: ﴿لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَىٰهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ۗ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنفُسِكُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُونَ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ ٱللَّهِ ۚ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٢٧٢﴾﴾[5] ، قال ابن جرير الطبري – رحمه الله – : (ليس عليك يا محمد هدى المشركين إلى الإسلام، فتمنعهم صدقة التطوع، ولا تعطيهم منها ليدخلوا في الإسلام حاجة منهم إليها، ولكن الله هو يهدي من يشاء من خلقه إلى الإسلام فيوفقهم له، فلا

---

(١) التوبة: ٦٠.

(٢) الرَّضْخُ: كسر رأس الحية، والنوى وما يشبه ذلك. وترضَخْتُ الخُبْزَ، أي: كَسَرْتُهُ وتناولته. ورَضَخْتُ له من مالي رَضْخَةً وهو القليل . [العين ، للفراهيدي ، ج٤ ، ص١٧٦] .

(٣) جامع البيان في تأويل القرآن ، محمد بن جرير الطبري ، ج١٤ ، ص٣١٢ .

(٤) أخرجه مسلم ، كتاب الفضائل ، برقم (٢٣١٣) ، ج٤ ، ص١٨٠٦ .

(٥) البقرة: ٢٧٢.

تمنعهم الصدقة). وقال ابن عباس رضي الله عنهما: (كانوا لا يرضخون لقراباتهم من المشركين، فنزلت: ﴿ لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ ﴾). [1] وقال سعيد بن جبير[2] – رحمه الله –: (كانوا يتصدقون على فقراء أهل الذمة ، فلما كثر فقراء المسلمين قال رسول الله ﷺ : «لا تتصدقوا إلا على أهل دينكم». فنزلت : هذه الآية ، مبيحة للصدقة على من ليس من دين الإسلام).[3]

٥. ومما يدل أيضًا على أهمية تأليف قلوب المدعوين بالمال: أن النفوس جبلت على حب المال ، وجبلت على حب من يحسن إليها ، لذلك نجد أن التنصير ونشر التشيع في العالم الإسلامي يعتمد اعتماد أساسي في دعوته على بذل المال ويركزون على الفقراء والمحتاجين خاصة المسلمين ، وإهمال الدعاة المسلمين لهذه الوسيلة فيه فسح المجال لدعاة الضلال لإضلال عوام المسلمين بالمال ، فلا بد من الاهتمام بهذه الوسيلة فلها الأثر العظيم .

---

(١) جامع البيان في تأويل القرآن ، محمد بن جرير الطبري ، ج٥ ، ص٥٨٧ .

(٢) الإمام، الحافظ، المقرئ، المفسر، الشهيد، أبو محمدٍ – ويقال: أبو عبد الله – الأسدي، الوالبي مولاهم، الكوفي، أحد الأعلام. روى عن جمع من الصحابة ، قرأ القرآن على: ابن عباس. وكان من كبار العلماء ، العباد ، استدعاه الحجاج بن يوسف الثقفي ليقتله فقال: اللهم لا تسلطه على أحد بعدي ، فما سلط الحجاج على أحد بعده ومات الحجاج بعده بخمسة عشر يوماً ، قتل رحمه الله سنة ٩٤هـ .[سير أعلام النبلاء ، ج٤ ، ص٣٢١].

(٣) جامع البيان في تأويل القرآن ، محمد بن جرير ،ج٥ ، ص٥٨٩ .

أما أثر بذل المال لتأليف قلوب الشيعة عند دعوتهم فيتبين من خلال ما يلي:

1. المقارنة بين أهل السنة والشيعة حيث أن الشيعة يأخذون الخمس من مكاسب أتباعهم ، أما أهل السنة فلا يأخذون غير الزكاة ممن وجبت عليه الزكاة إذا توفرت شروطها كبلوغ النصاب وحلول الحول في عروض التجارة ، ويصرفون هذه الأموال الزكوية في مصارف الزكاة الثمانية المعروفة فيعطون الفقراء والمساكين من المال ما يسد حاجتهم ، وفي هذا تراحم وتواد وتواصل ، فإذا قارن الشيعي بين ما عليه أهل السنة وما عليه الشيعة في أخذ المال وإعطائه وجد الفرق الكبير ، فأهل السنة يأخذون من الغني الزكاة ويعطونها للمحتاج ، أما الشيعة فيأخذون الخمس من كل من عنده مال من غير نظر في حلول الحول أو عدمه ، ويتصرف فيه علماءهم كيف شاءوا حتى لو كانوا أغنياء ، وقد لا يصل إلى الفقراء والمساكين منه شيء . فهذا فرق كبير يقود الشيعي لترك التشيع ولزوم عقيدة أهل السنة للتخلص من أعباء دفع الخمس من كده وتعبه .
2. أن بعض علماء الشيعة غير المعاندين ، غير مقتنع في قرارة نفسه بالتشيع ؛ ولكن يبقى في التشيع رغبة في الحصول على الامتيازات التي يحصل عليها علماء الشيعة ومن أبرزها جباية الخمس ، فإذا أعطي من المال ما يغنيه ، ترك التشيع بالكلية ، - فيكون من المؤلفة قلوبهم - وفي هداية هؤلاء تأثير كبير على أتباعهم فقد يتبعونهم في ترك التشيع ولزوم معتقد أهل السنة والجماعة .
3. أن من يهتدي من الشيعة قد تصادر أمواله ويضيق عليه في رزقه من قبل الملأ من الشيعة حوله ، فإذا أعطي من الزكاة أو الصدقة ما يغنيه عنهم كان أقوى في ثباته على الحق ، وشعوره بأخوة أهل السنة ومحبتهم له ووقوفهم معه في محنته .

المطلب الثاني: أمثلة على استخدام المال في دعوة الشيعة الاثني عشرية :

من الأمثلة على استخدام المال في دعوة الشيعة الاثني عشرية ما يلي:

أولاً: سداد ديون المعسرين والغارمين منهم بعد دعوتهم للحق خاصة من سجن بسبب دينه ، ففي ذلك فكاكًا لرقابهم وتخفيفًا عنهم ، فإذا رأى الشيعي أن أهل السنة يسددون عنه ديونه وفي المقابل الشيعة يأخذون منه الخمس ترك التشيع والتزم عقيدة أهل السنة والجماعة .

ثانيًا: تفقد الفقراء والمساكين والأيتام منهم والإنفاق عليهم. خاصة الأسر منهم مع التلطف معهم ودعوتهم ، فيوفر لهم ما يحتاجون من المأكل والمشرب والملبس وغير ذلك، ولو تخصصت بعض الجمعيات في تفقد هؤلاء ودراسة أحوالهم واحتياجاتهم، لسهل وصول الدعوة والإغاثة لهم ، وقد استغل هذه الوسيلة الشيعة في نشر التشيع ، والمنصرين في نشر النصرانية ، فأهل السنة أحق وأولى بذلك منهم سواءً في دعوة الشيعة أو دعوة غيرهم .

ثالثًا: التكفل بنفقات علاج المرضى منهم ، فقد يحتاج الشيعي إلى العلاج سواءً في الداخل أو الخارج وتكون تكلفة العلاج باهظة لا يستطيع دفعها ، فيعان عليها أو يتكفل بدفعها بالكامل ، ولو استثمر تكفل الدولة في هذه البلاد بعلاج بعض الشيعة في الخارج في دعوتهم لأثمر ذلك ثمارًا يانعة.

فعندما يشعر الشيعي برحمة السني له وسعيه في علاجه وتخفيف المرض عنه ينشرح صدره له ويتقبل منه دعوته .

رابعًا: إنفاق المال في توفير وسائل الدعوة التي يُدعون بها ، كطباعة الكتب والمجلات الدعوية ، أو نسخ الأشرطة ، أو الأقراص الصلبة (CD) ، أو أجهزة التخزين المحمولة (ما يسمى بالفلاش ميموري) ، أو ذاكرات الجوال ، وكذلك دعم وإنشاء القنوات الفضائية التي تتخصص في دعوتهم كقناة وصال ونحوها ، وغير ذلك من الوسائل الدعوية التي تحتاج إلى دعم بالمال .

خامسًا: كفالة الدعاة المتفرغين لدعوتهم ، سواءً داخل المملكة أو خارجها .

سادسًا: بناء الأوقاف التي يصرف ريعها في دعوتهم ، أو المساهمة فيها .

سابعًا: إنشاء ودعم المراكز البحثية المعنية بدراسة أحوالهم، وكيفية دعوتهم، وتأهيل الدعاة لذلك ، وهذا الجانب مغفل مع أهميته ، فالشيعة يدفعون الملايين لتلك المراكز المعنية بإيراد الشبهات على أهل السنة ، والدعاية لها ونشر التشيع على أنه هو الدين الصحيح ، وكذلك الكنائس العالمية تنفق المليارات لدراسات التنصير ونشره ودراسة أحوال المجتمعات المستهدفة بالتنصير ، فهذه البلاد في أمس الحاجة إلى إنشاء مراكز بحثية تعنى بدراسة احتياجات الدعوة إلى الله في الداخل والخارج ، ودراسة أحوال المدعوين واحتياجاتهم وكيفية استثمار ذلك في دعوتهم ، سواءً كانوا مبتدعة كالشيعة والصوفية أو وثنيين أو أهل كتاب أو كانوا من عصاة المسلمين ونحو ذلك .

المبحث الخامس: وسيلة (إظهار فضائل آل البيت ،وبيان محبة الصحابة ﷺ وأهل السنة لآل بيت النبي ﷺ، ونشر ذلك).

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: إظهار الروايات التي أوردها أهل السنة في كتبهم لبيان فضائل آل البيت ، وبيان مؤلفات أهل السنة والجماعة في ذلك ونشرها .

المطلب الثاني: إبراز مرويات آل البيت في كتب أهل السنة .

المطلب الثالث: مصاهرات الصحابة لأئمة آل البيت ومصاهرات أئمة آل البيت للصحابة رضوان الله عليهم أجمعين .

المبحث الخامس: وسيلة (إظهار فضائل آل البيت ، وبيان محبة الصحابة ﷺ وأهل السنة لآل بيت النبي ﷺ، ونشر ذلك):

إن من المطاعن التي يطعن بها الرافضة على أهل السنة زعمهم أن أهل السنة لا يحبون أهل بيت النبي ﷺ بل إنهم ينسبون ذلك لأصحاب النبي ﷺ لغرض الطعن فيهم وتنقصهم ، ويزعمون أنهم على مذهب آل البيت وأنهم يذبون عن آل البيت ويدفعون عنهم ، وقد انطلى ذلك على كثير من عوام المسلمين خاصة من نشأوا في مجتمعات تعج بالجهل والبدع ، وكل ذلك التحامل من الرافضة على أهل السنة لتنفير الناس من عقيدتهم الصافية التي هي عقيدة الفرقة الناجية ؛ من أجل ذلك حرص السلف الصالح على بيان حقوق وفضائل آل بيت النبي ﷺ لدحر هذه الشبهة وبيان حقيقة عقيدة أهل السنة والجماعة في آل بيت النبي ﷺ وأنها وسط بين الغلو والجفاء .

لذلك يتوجب على العلماء والدعاة وطلبة العلم نشر فضائل آل بيت النبي ﷺ بين الناس وتدريس ذلك للطلاب في المدارس وبيان العلاقة بين أهل البيت وأصحاب النبي ﷺ والمودة بينهم ونشر كتب السلف الصالح في ذلك ليعلم العامة عقيدة أهل السنة والجماعة في آل البيت حتى لا تنطلي عليهم شبه الروافض ومن سايرهم من أهل البدع .

المطلب الأول: **إظهار الروايات التي أوردها أهل السنة في كتبهم لبيان فضائل آل البيت ، وبيان مؤلفات أهل السنة والجماعة في ذلك ونشرها .**

أولاً: **إظهار الروايات التي أوردها أهل السنة في كتبهم لبيان فضائل آل البيت**:

إن إظهار الروايات التي أوردها أهل السنة والجماعة في كتبهم لبيان فضائل آل بيت النبي ﷺ من أهم الوسائل الدعوية التي ينبغي لدعاة أهل السنة إظهارها لدفع دعاوى الشيعة في أن أهل السنة لا يحبون آل البيت ولا يعتنون بتراث وفقه أئمة آل البيت .

ومما جاء في فضائل آل بيت النبي ﷺ مرفوعًا إلى رسول الله ﷺ ما يلي:

(أ) **فضائل آل البيت مجتمعين** :

١. عن عَائِشَة رضي الله عنها قالت: «خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ غَدَاةً وَعَلَيْهِ مِرْطٌ مُرَحَّلٌ، مِنْ شَعْرٍ أَسْوَدَ، فَجَاءَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ فَأَدْخَلَهُ، ثُمَّ جَاءَ الْحُسَيْنُ فَدَخَلَ مَعَهُ، ثُمَّ جَاءَتْ فَاطِمَةُ فَأَدْخَلَهَا، ثُمَّ جَاءَ عَلِيٌّ فَأَدْخَلَهُ، ثُمَّ قَالَ: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾﴾.[(١)] ».[(٢)]

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: (ولما بين سبحانه أنه يريد أن يُذهب الرجس عن أهل بيته ويطهرهم تطهيرا ، دعا النبي ﷺ أقرب أهل بيته وأعظمهم اختصاصا به، وهم: علي، وفاطمة رضي الله عنهما، وسيدي شباب أهل الجنة، جمع الله لهم بين أن قضى لهم بالتطهير، وبين أن قضى لهم بكمال دعاء النبي ﷺ فكان من ذلك ما دلنا على أن إذهاب الرجس عنهم وتطهيرهم نعمة من الله، ليسبغها عليهم، ورحمة من الله وفضل لم يبلغوهما بمجرد حولهم وقوتهم).[(٣)]

---

(١) الأحزاب:٣٣.

(٢) أخرجه مسلم ، كتاب فضائل الصحابة ﷺ ، باب فضائل أهل بيت النبي ﷺ ، برقم (٢٤٢٤) ، ج٤ ، ص١٨٨٣.

(٣) حقوق آل البيت ، أحمد بن عبدالحليم بن تيمية ، ص٢٧ .

٢. عن زَيْدِ بْنِ أَرْقَم رضي الله عنه قَالَ: قَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَوْمًا فِينَا خَطِيبًا، بِمَاءٍ يُدْعَى خُمًّا بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، وَوَعَظَ وَذَكَّرَ، ثُمَّ قَالَ: «أَمَّا بَعْدُ، أَلَا أَيُّهَا النَّاسُ فَإِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ يُوشِكُ أَنْ يَأْتِيَ رَسُولُ رَبِّي فَأُجِيبَ، وَأَنَا تَارِكٌ فِيكُمْ ثَقَلَيْنِ: أَوَّلُهُمَا كِتَابُ اللهِ فِيهِ الْهُدَى وَالنُّورُ فَخُذُوا بِكِتَابِ اللهِ، وَاسْتَمْسِكُوا بِهِ » فَحَثَّ عَلَى كِتَابِ اللهِ وَرَغَّبَ فِيهِ، ثُمَّ قَالَ: «وَأَهْلُ بَيْتِي أُذَكِّرُكُمُ اللهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي، أُذَكِّرُكُمُ اللهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي، أُذَكِّرُكُمُ اللهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي» فَقَالَ لَهُ حُصَيْنٌ(١): وَمَنْ أَهْلُ بَيْتِهِ؟ يَا زَيْدُ أَلَيْسَ نِسَاؤُهُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ؟ قَالَ: نِسَاؤُهُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ، وَلَكِنْ أَهْلُ بَيْتِهِ مَنْ حُرِمَ الصَّدَقَةَ بَعْدَهُ، قَالَ: وَمَنْ هُمْ؟ قَالَ: هُمْ آلُ عَلِيٍّ وَآلُ عَقِيلٍ، وَآلُ جَعْفَرٍ، وَآلُ عَبَّاسٍ قَالَ: كُلُّ هَؤُلَاءِ حُرِمَ الصَّدَقَةَ؟ قَالَ: نَعَمْ .(٢)

هذا الحديث قاله النبي ﷺ لما رجع من حجة الوداع كما في رواية الحاكم وغيره، ويحتج به الشيعة كثيرًا لرد السنة حيث زعموا أنه ذكر القرآن وآل البيت ؛ لكن هذا الحديث فيه الأمر بأخذ بكتاب الله تعالى وليس فيه استثناء للسنة كما أن هذا الحديث من السنة فالأخذ به يلزم الأخذ ببقية السنة ، والله سبحانه وتعالى يقول: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُواْ﴾(٣) ، فترك العمل بما جاء في هذه الآية ترك للعمل بالقرآن ، ومعلوم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «أَلَا إِنِّي أُوتِيتُ الْكِتَابَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ، أَلَا إِنِّي أُوتِيتُ الْقُرْآنَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ».(٤)

---

(١) السائل حصين ابن سبرة ، يسأل زيد بن أرقم رضي الله عنه .

(٢) أخرجه مسلم ، كتاب فضائل الصحابة ، باب من فضائل علي رضي الله عنه ، برقم (٢٤٠٨) ، ج٤ ، ص١٨٧٣.

(٣) الحشر:٧.

(٤) أخرجه الإمام أحمد في المسند ، برقم (١٧١٧٤) ، ج٢٨ ، ص٤١٠ ؛ وأبي داود ، كتاب السنة ، برقم (٤٦٠٤) ، ج٤ ، ص٢٠٠ ؛ وصححه الألباني [صحيح الجامع الصغير وزيادته ، برقم (٢٦٤٣ – ١٢٢٩) ، ج١ ، ص٥١٦].

٣. عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي حَجَّتِهِ يَوْمَ عَرَفَةَ وَهُوَ عَلَى نَاقَتِهِ القَصْوَاءِ يَخْطُبُ، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا إِنْ أَخَذْتُمْ بِهِ لَنْ تَضِلُّوا: كِتَابَ اللَّهِ، وَعِتْرَتِي أَهْلَ بَيْتِي »(١)

٤. عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ قَالَا: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ مَا إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِ لَنْ تَضِلُّوا بَعْدِي أَحَدُهُمَا أَعْظَمُ مِنَ الآخَرِ: كِتَابُ اللَّهِ حَبْلٌ مَمْدُودٌ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الأَرْضِ. وَعِتْرَتِي أَهْلُ بَيْتِي، وَلَنْ يَتَفَرَّقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الحَوْضَ فَانْظُرُوا كَيْفَ تَخْلُفُونِي فِيهِمَا».(٢)

(ب) فضائل فاطمة بنت النبي ﷺ عليها السلام(٣) :

١. عن المسور بن مخرمة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «فَاطِمَةُ بَضْعَةٌ مِنِّي، فَمَنْ أَغْضَبَهَا أَغْضَبَنِي».(٤) وفي لفظ مسلم: «إِنَّمَا فَاطِمَةُ بَضْعَةٌ مِنِّي يُؤْذِينِي مَا آذَاهَا». وفي رواية عن الْمِسْوَرَ بْنَ مَخْرَمَةَ، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَلَى الْمِنْبَرِ، وَهُوَ يَقُولُ: «إِنَّ بَنِي هِشَامِ بْنِ الْمُغِيرَةِ اسْتَأْذَنُونِي أَنْ يُنْكِحُوا ابْنَتَهُمْ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ، فَلَا آذَنُ لَهُمْ،

---

(١) أخرجه الترمذي ، كتاب المناقب ، باب مناقب أهل بيت النبي ﷺ ، برقم (٣٧٨٦) ، ج٥ ، ص٦٦٢ ، وقال :(هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الوَجْهِ). وقال: (وَفِي البَابِ عَنْ أَبِي ذَرٍّ، وَأَبِي سَعِيدٍ، وَزَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ، وَحُذَيْفَةَ بْنِ أَسِيدٍ) ، وسيأتي تخريجه مفصلاً ، ص٣٢٨.

(٢) أخرجه الترمذي ، كتاب المناقب ، باب مناقب أهل بيت النبي ﷺ ، برقم (٣٧٨٨) ، ج٥ ، ص٦٦٣ ، وقال: (هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ). وصححه الألباني [صحيح وضعيف سنن الترمذي ، ج٨ ، ص٢٨٨]. وسيأتي تخريجه مفصلاً ، ص٣٢٨.

(٣) صنف الإمام أبو حفص عمر بن أحمد بن عثمان بن أحمد بن محمد بن أيوب بن أزداذ البغدادي المعروف بابن شاهين (المتوفى: ٣٨٥هـ) جزء في (فضائل فاطمة بنت رسول الله ﷺ)، وهو مطبوع بتحقيقين، الأول: بتحقيق أبي إسحاق الحويني، طُبع بنشر مكتبة التوعية الإسلامية ، والثاني: بتحقيق بدر البدر ، طبع بنشر دار ابن الأثير – الكويت (ضمن مجموع فيه من مصنفات ابن شاهين) .

(٤) أخرجه البخاري ، كتاب أصحاب النبي ﷺ ، برقم (٣٧١٤) ، ج٥ ، ص٢١ ، وبرقم (٣٧٦٧) ، ج٥ ، ص٢٩.

ثُمَّ لَا آذَنُ لَهُمْ، ثُمَّ لَا آذَنُ لَهُمْ، إِلَّا أَنْ يُحِبَّ ابْنُ أَبِي طَالِبٍ أَنْ يُطَلِّقَ ابْنَتِي وَيَنْكِحَ ابْنَتَهُمْ، فَإِنَّمَا ابْنَتِي بَضْعَةٌ مِنِّي، يَرِيبُنِي مَا رَابَهَا وَيُؤْذِينِي مَا آذَاهَا».(١)

٢. وعن عُرْوَةَ بْنَ الزُّبَيْرِ رضي الله عنهما ، أَنَّ عَائِشَةَ رضي الله عنها حَدَّثَتْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ : «دَعَا فَاطِمَةَ ابْنَتَهُ فَسَارَّهَا فَبَكَتْ، ثُمَّ سَارَّهَا فَضَحِكَتْ» فَقَالَتْ عَائِشَةُ: فَقُلْتُ لِفَاطِمَةَ: مَا هَذَا الَّذِي سَارَّكِ بِهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ ، فَبَكَيْتِ، ثُمَّ سَارَّكِ فَضَحِكْتِ؟ قَالَتْ: «سَارَّنِي فَأَخْبَرَنِي بِمَوْتِهِ، فَبَكَيْتُ، ثُمَّ سَارَّنِي، فَأَخْبَرَنِي أَنِّي أَوَّلُ مَنْ يَتْبَعُهُ مِنْ أَهْلِهِ فَضَحِكْتُ».(٢)

٣. وعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها ، قَالَتْ: اجْتَمَعَ نِسَاءُ النَّبِيِّ ﷺ ، فَلَمْ يُغَادِرْ مِنْهُنَّ امْرَأَةً، فَجَاءَتْ فَاطِمَةُ تَمْشِي كَأَنَّ مِشْيَتَهَا مِشْيَةُ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، فَقَالَ: «مَرْحَبًا بِابْنَتِي» فَأَجْلَسَهَا عَنْ يَمِينِهِ أَوْ عَنْ شِمَالِهِ، ثُمَّ إِنَّهُ أَسَرَّ إِلَيْهَا حَدِيثًا فَبَكَتْ فَاطِمَةُ، ثُمَّ إِنَّهُ سَارَّهَا فَضَحِكَتْ أَيْضًا، فَقُلْتُ لَهَا: مَا يُبْكِيكِ؟ فَقَالَتْ: مَا كُنْتُ لِأُفْشِيَ سِرَّ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، فَقُلْتُ: مَا رَأَيْتُ كَالْيَوْمِ فَرَحًا أَقْرَبَ مِنْ حُزْنٍ، فَقُلْتُ لَهَا حِينَ بَكَتْ: أَخَصَّكِ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِحَدِيثِهِ دُونَنَا، ثُمَّ تَبْكِينَ؟ وَسَأَلْتُهَا عَمَّا قَالَ فَقَالَتْ: مَا كُنْتُ لِأُفْشِيَ سِرَّ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، حَتَّى إِذَا قُبِضَ سَأَلْتُهَا فَقَالَتْ: إِنَّهُ كَانَ حَدَّثَنِي «أَنَّ جِبْرِيلَ كَانَ يُعَارِضُهُ بِالْقُرْآنِ كُلَّ عَامٍ مَرَّةً، وَإِنَّهُ عَارَضَهُ بِهِ فِي الْعَامِ مَرَّتَيْنِ، وَلَا أُرَانِي إِلَّا قَدْ حَضَرَ أَجَلِي، وَإِنَّكِ أَوَّلُ أَهْلِي لُحُوقًا بِي، وَنِعْمَ السَّلَفُ أَنَا لَكِ» ، فَبَكَيْتُ لِذَلِكَ، ثُمَّ إِنَّهُ سَارَّنِي، فَقَالَ: «أَلَا تَرْضَيْنَ أَنْ تَكُونِي سَيِّدَةَ نِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ، أَوْ سَيِّدَةَ نِسَاءِ هَذِهِ الْأُمَّةِ» فَضَحِكْتُ لِذَلِكَ.(٣)

٤. عَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «فَاطِمَةُ سَيِّدَةُ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، إِلَّا مَا كَانَ مِنْ مَرْيَمَ بِنْتِ عِمْرَانَ»(٤)

---

(١) أخرجه مسلم ، كتاب الفضائل ، برقم (٢٤٤٩) ، ج٤ ، ص١٩٠٢.

(٢) أخرجه مسلم ، كتاب الفضائل ، برقم (٢٤٥٠) ، ج٤ ، ص١٩٠٤.

(٣) أخرجه مسلم ، كتاب الفضائل ، برقم (٢٤٥٠) ، ج٤ ، ص١٩٠٤.

(٤) أخرجه أحمد في المسند ، برقم (١١٧٥٦) ، ج١٨ ، ص٢٧٩ ؛ والحاكم في المستدرك ، =

٥. عَنْ حُذَيْفَةَ ﷺ قَالَ سَأَلَتْنِي أُمِّي مَتَى عَهْدُكَ تَعْنِي بِالنَّبِيِّ ﷺ فَقُلْتُ مَا لِي بِهِ عَهْدٌ مُنْذُ كَذَا وَكَذَا فَنَالَتْ مِنِّي فَقُلْتُ لَهَا دَعِينِي آتِي النَّبِيَّ ﷺ فَأُصَلِّيَ مَعَهُ الْمَغْرِبَ وَأَسْأَلُهُ أَنْ يَسْتَغْفِرَ لِي وَلَكِ فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَصَلَّيْتُ مَعَهُ الْمَغْرِبَ فَصَلَّى حَتَّى صَلَّى الْعِشَاءَ ثُمَّ انْفَتَلَ فَتَبِعْتُهُ فَسَمِعَ صَوْتِي فَقَالَ مَنْ هَذَا حُذَيْفَةُ قُلْتُ نَعَمْ قَالَ: «مَا حَاجَتُكَ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ وَلِأُمِّكَ» قَالَ: «إِنَّ هَذَا مَلَكٌ لَمْ يَنْزِلْ الْأَرْضَ قَطُّ قَبْلَ هَذِهِ اللَّيْلَةِ اسْتَأْذَنَ رَبَّهُ أَنْ يُسَلِّمَ عَلَيَّ وَيُبَشِّرَنِي بِأَنَّ فَاطِمَةَ سَيِّدَةُ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَأَنَّ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ».(١)

(ج) فضائل علي بن أبي طالب ﷺ :

٦. عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ ﷺ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، قَالَ: «لَأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ غَدًا رَجُلًا يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ»، قَالَ: فَبَاتَ النَّاسُ يَدُوكُونَ لَيْلَتَهُمْ أَيُّهُمْ يُعْطَاهَا، فَلَمَّا أَصْبَحَ النَّاسُ غَدَوْا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، كُلُّهُمْ يَرْجُو أَنْ يُعْطَاهَا، فَقَالَ: «أَيْنَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ». فَقَالُوا: يَشْتَكِي عَيْنَيْهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «فَأَرْسِلُوا إِلَيْهِ فَأْتُونِي بِهِ». فَلَمَّا جَاءَ بَصَقَ فِي عَيْنَيْهِ وَدَعَا لَهُ، فَبَرَأَ حَتَّى كَأَنْ لَمْ يَكُنْ بِهِ وَجَعٌ، فَأَعْطَاهُ الرَّايَةَ، فَقَالَ عَلِيٌّ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أُقَاتِلُهُمْ حَتَّى يَكُونُوا مِثْلَنَا؟ فَقَالَ: «انْفُذْ عَلَى رِسْلِكَ حَتَّى تَنْزِلَ بِسَاحَتِهِمْ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الإِسْلاَمِ، وَأَخْبِرْهُمْ بِمَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ مِنْ

كتَابُ مَعْرِفَةِ الصَّحَابَةِ ﷺ ، برقم (٤٧٣٣) ، ج٣ ، ص١٦٨، وقال: (هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ إِنَّمَا تَفَرَّدَ مُسْلِمٌ بِإِخْرَاجِ حَدِيثِ أَبِي مُوسَى ﷺ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: خَيْرُ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ أَرْبَعٌ) وصححه الذهبي في التلخيص .

(١) أخرجه أحمد ، برقم (٢٣٣٢٩) ، ج٣٨ ، ص٣٥٣ ؛ والترمذي ، كتاب المناقب ، برقم (٣٧٨١) ، ج٥ ، ص٦٦٠ ، واللفظ له ، وقال: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ إِسْرَائِيلَ. قال الألباني: (إسْناده جيد)[مشكاة المصابيح، برقم (٦١٧١)، ج٣، ص١٧٣٨].

حَقِّ اللَّهِ فِيهِ، فَوَاللَّهِ لَأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ بِكَ رَجُلًا وَاحِدًا، خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ حُمْرُ النَّعَمِ» .[1]

٧. عَنْ سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِعَلِيٍّ: «أَمَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ، مِنْ مُوسَى»[2] .

٨. عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ، قَالَ: جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَيْتَ فَاطِمَةَ فَلَمْ يَجِدْ عَلِيًّا فِي البَيْتِ، فَقَالَ: «أَيْنَ ابْنُ عَمِّكِ؟» قَالَتْ: كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ شَيْءٌ، فَغَاضَبَنِي، فَخَرَجَ، فَلَمْ يَقِلْ عِنْدِي فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِإِنْسَانٍ: «انْظُرْ أَيْنَ هُوَ؟» فَجَاءَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هُوَ فِي المَسْجِدِ رَاقِدٌ، فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ مُضْطَجِعٌ، قَدْ سَقَطَ رِدَاؤُهُ عَنْ شِقِّهِ، وَأَصَابَهُ تُرَابٌ، فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَمْسَحُهُ عَنْهُ، وَيَقُولُ: «قُمْ أَبَا تُرَابٍ، قُمْ أَبَا تُرَابٍ»[3].

٩. عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رضي الله عنه قَالَ: بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ جَيْشًا وَاسْتَعْمَلَ عَلَيْهِمْ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ، فَمَضَى فِي السَّرِيَّةِ فَأَصَابَ جَارِيَةً فَأَنْكَرُوا عَلَيْهِ، وَتَعَاقَدَ أَرْبَعَةٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالُوا: إِذَا لَقِينَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَخْبَرْنَاهُ بِمَا صَنَعَ عَلِيٌّ، وَكَانَ المسْلِمُونَ إِذَا رَجَعُوا مِنَ السَّفَرِ بَدَءُوا بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَسَلَّمُوا عَلَيْهِ، ثُمَّ انْصَرَفُوا إِلَى رِحَالِهِمْ فَلَمَّا قَدِمَتِ السَّرِيَّةُ سَلَّمُوا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَامَ أَحَدُ الأَرْبَعَةِ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَمْ تَرَ إِلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ صَنَعَ كَذَا وَكَذَا، فَأَعْرَضَ عَنْهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، ثُمَّ قَامَ الثَّانِي فَقَالَ مِثْلَ مَقَالَتِهِ، فَأَعْرَضَ عَنْهُ، ثُمَّ قَامَ إِلَيْهِ الثَّالِثُ فَقَالَ مِثْلَ

---

(١) تقدم تخريجه ، ص٦ ، وص١٨٥.

(٢) أخرجه البخاري ، كتاب أصحاب النبي ﷺ ، باب مناقب علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، برقم (٣٧٠٦) ، ج٥ ، ص١٨ ؛ وأخرجه مسلم ، كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم، باب من فضائل علي رضي الله عنه ، برقم (٢٤٠٤) ، ج٤ ، ص١٨٧٠.

(٣) أخرجه البخاري ، كتاب الصلاة ، باب نوم الرجل في المسجد ، برقم (٤٤١) ، ج١ ، ص٩٦ ، وفي مواضع أخرى ؛ وأخرجه مسلم ، كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم، باب من فضائل علي رضي الله عنه ، برقم (٢٤٠٩) ، ج٤ ، ص١٨٧٤.

مَقَالَتِهِ، فَأَعْرَضَ عَنْهُ، ثُمَّ قَامَ الرَّابِعُ فَقَالَ مِثْلَ مَا قَالُوا، فَأَقْبَلَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَالغَضَبُ يُعْرَفُ فِي وَجْهِهِ، فَقَالَ: «مَا تُرِيدُونَ مِنْ عَلِيٍّ؟ مَا تُرِيدُونَ مِنْ عَلِيٍّ؟ مَا تُرِيدُونَ مِنْ عَلِيٍّ؟ إِنَّ عَلِيًّا مِنِّي وَأَنَا مِنْهُ، وَهُوَ وَلِيُّ كُلِّ مُؤْمِنٍ مِنْ بَعْدِي».[(1)]

١٠. وعَنْ أَبِي سَرِيحَةَ، أَوْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ – شَكَّ شُعْبَةُ[(2)]– عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ»: [(3)]

١١. عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ، قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي سَفَرٍ، فَنَزَلْنَا بِغَدِيرِ خُمٍّ، فَنُودِيَ فِينَا: الصَّلَاةُ جَامِعَةٌ، وَكُسِحَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ تَحْتَ شَجَرَتَيْنِ، فَصَلَّى الظُّهْرَ، وَأَخَذَ بِيَدِ عَلِيٍّ ﷛، فَقَالَ: «أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنِّي أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ؟» قَالُوا: بَلَى، قَالَ: «أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنِّي أَوْلَى بِكُلِّ مُؤْمِنٍ مِنْ نَفْسِهِ؟» قَالُوا: بَلَى، قَالَ: فَأَخَذَ بِيَدِ عَلِيٍّ، فَقَالَ: «مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ، فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ، اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ، وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ» قَالَ: فَلَقِيَهُ عُمَرُ بَعْدَ ذَلِكَ، فَقَالَ: «لَهُ هَنِيئًا يَا ابْنَ أَبِي طَالِبٍ، أَصْبَحْتَ وَأَمْسَيْتَ مَوْلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ، وَمُؤْمِنَةٍ».[(4)]

---

(١) أخرجه الترمذي، في المناقب، باب مناقب علي بن أبي طالب ﷛، برقم (٣٧١٢)، ج٥، ص٦٣٣، وقال: (هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ مِنْ حَدِيثِ جَعْفَرِ بْنِ سُلَيْمَانَ)؛ والحاكم في المستدرك، كِتَابُ مَعْرِفَةِ الصَّحَابَةِ ﷡، باب من مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷛، برقم (٤٥٧٩) وقال: (هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ) وصححه الألباني. [صحيح وضعيف سنن الترمذي، ج٨، ص٢١٢، وهو في الصحيحة (٢٢٢٣)].

(٢) راوي الحديث شعبة بن الحجاج بن الورد الأزدي الواسطي من كبار أتباع التابعين، ت١٦٠هـ.

(٣) أخرجه الترمذي ، في المناقب ، باب مناقب علي بن أبي طالب ﷛ ، برقم (٣٧١٣) ،ج٥ ، ص٦٣٣ ، وقال: (هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ ، وَقَدْ رَوَى شُعْبَةُ، هَذَا الحَدِيثَ، عَنْ مَيْمُونٍ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ﷛، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ نَحْوَهُ. وَأَبُو سَرِيحَةَ هُوَ: حُذَيْفَةُ بْنُ أَسِيدٍ ﷛ صَاحِبُ النَّبِيِّ ﷺ) ، وصححه الألباني . [صحيح وضعيف سنن الترمذي ، ج٨ ، ص٢١٣ ، الصحيحة (١٧٥٠) ، الروض النضير (١٧١) ، المشكاة (٦٠٨٢)].

(٤) أخرجه أحمد ، برقم (١٨٤٧٩) ج٣٠ ، ص٤٣٠ ؛ والحاكم في المستدرك ، كِتَابُ مَعْرِفَةِ =

١٢. عَنْ حُبْشِيِّ بْنِ جُنَادَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «عَلِيٌّ مِنِّي وَأَنَا مِنْ عَلِيٍّ، وَلَا يُؤَدِّي عَنِّي إِلَّا أَنَا أَوْ عَلِيٌّ».[(١)]

١٣. عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه، قَالَ: (لَقَدْ عَهِدَ إِلَيَّ النَّبِيُّ الأُمِّيُّ ﷺ أَنَّهُ لَا يُحِبُّكَ إِلَّا مُؤْمِنٌ، وَلَا يَبْغَضُكَ إِلَّا مُنَافِقٌ).[(٢)]

١٤. وفي رواية لمسلم : قَالَ عَلِيٌّ: (وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ، وَبَرَأَ النَّسَمَةَ، إِنَّهُ لَعَهْدُ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ ﷺ إِلَيَّ: أَنْ لَا يُحِبَّنِي إِلَّا مُؤْمِنٌ، وَلَا يُبْغِضَنِي إِلَّا مُنَافِقٌ).[(٣)]

الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم، باب من مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه، برقم (٤٥٧٦) ، ج٣ ، ص١١٨ ، وقال: (هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ).

(١) أخرجه أحمد في المسند ، برقم (١٧٥٠٥) ، ج٢٩ ، ص٤٩ ؛ وابن ماجه ، بَابٌ فِي فَضَائِلِ أَصَحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، برقم (١١٩) ، ج١ ، ص٤٤ ؛ والترمذي ، في المناقب ، باب مناقب علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، برقم (٣٧١٩) ، ج٥ ، ص٦٣٦ ، وقال: (هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ صَحِيحٌ) ، وحسنه الألباني [صحيح وضعيف سنن الترمذي ، ج٨ ، ص٢١٩].

(٢) أخرجه ابن ماجه ، بَابٌ فِي فَضَائِلِ أَصَحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه، برقم (١١٤) ، ج١ ، ص٤٢ ؛ والترمذي ، في المناقب ، باب مناقب علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، برقم (٣٧٣٦) ، ج٥ ، ص٦٤٣ ، واللفظ له ؛ والنسائي ، في الإيمان ، علامات الإيمان ، برقم (٥٠١٨) ، ج٨ ، ١١٥ ، وفي علامات النفاق ، برقم (٥٠٢٢) ، ج٨ ، ١١٧. وقال الترمذي: (هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ).

(٣) أخرجه مسلم ، كتاب الإيمان ، بَابُ الدَّلِيلِ عَلَى أَنَّ حُبَّ الْأَنْصَارِ وَعَلِيٍّ رضي الله عنهم مِنَ الْإِيمَانِ وَعَلَامَاتِهِ، وَبُغْضِهِمْ مِنْ عَلَامَاتِ النِّفَاقِ ، برقم (٧٨) ، ج١ ، ص٨٦.

(د) فضائل الحسن والحسين رضي الله عنهما :

١٥. عن أَبِي بَكْرَةَ ﵁ ، قال: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ ، عَلَى المِنْبَرِ وَالحَسَنُ إِلَى جَنْبِهِ، يَنْظُرُ إِلَى النَّاسِ مَرَّةً وَإِلَيْهِ مَرَّةً، وَيَقُولُ: «ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ، وَلَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يُصْلِحَ بِهِ بَيْنَ فِئَتَيْنِ مِنَ المسْلِمِينَ».(١)

١٦. عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، أَنَّهُ كَانَ يَأْخُذُهُ وَالحَسَنَ وَيَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أُحِبُّهُمَا فَأَحِبَّهُمَا» أَوْ كَمَا قَالَ(٢) .

١٧. عن البَرَاءَ ﵁ عَنْهُ، قَالَ: رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ ، وَالحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ عَلَى عَاتِقِهِ، يَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أُحِبُّهُ فَأَحِبَّهُ» .(٣)

١٨. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﵁، قَالَ: خَرَجْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي طَائِفَةٍ مِنَ النَّهَارِ، لَا يُكَلِّمُنِي وَلَا أُكَلِّمُهُ، حَتَّى جَاءَ سُوقَ بَنِي قَيْنُقَاعَ، ثُمَّ انْصَرَفَ، حَتَّى أَتَى خِبَاءَ فَاطِمَةَ فَقَالَ: «أَثَمَّ لُكَعُ؟ أَثَمَّ لُكَعُ؟» يَعْنِي حَسَنًا فَظَنَنَّا أَنَّهُ إِنَّمَا تَحْبِسُهُ أُمُّهُ لِأَنْ تُغَسِّلَهُ وَتُلْبِسَهُ سِخَابًا، فَلَمْ يَلْبَثْ أَنْ جَاءَ يَسْعَى، حَتَّى اعْتَنَقَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا صَاحِبَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «اللهُمَّ إِنِّي أُحِبُّهُ، فَأَحِبَّهُ وَأَحْبِبْ مَنْ يُحِبُّهُ».(٤)

---

(١) أخرجه البخاري ، كتاب أصحاب النبي ﷺ ، باب مناقب الحسن والحسين رضي الله عنهما ، برقم (٣٧٤٦) ، ج٥ ، ص٢٦ .

(٢) أخرجه البخاري ، كتاب أصحاب النبي ﷺ ، باب مناقب الحسن والحسين رضي الله عنهما ، برقم (٣٧٤٧) ، ج٥ ، ص٢٦.

(٣) أخرجه البخاري ، كتاب أصحاب النبي ﷺ ، باب مناقب الحسن والحسين رضي الله عنهما ، برقم (٣٧٤٩) ، ج٥ ، ص٢٦ ؛ ومسلم ، كتاب فضائل الصحابة ﵃، باب فضائل الحسن والحسين رضي الله عنهما ، برقم (٢٤٢٢) ، ج٤ ، ص١٨٨٣.

(٤) أخرجه مسلم ، كتاب فضائل الصحابة ﵃، باب فضائل الحسن والحسين رضي الله عنهما ، برقم (٢٤٢١) ، ج٤ ، ص١٨٨٣ .

١٩. وسَئَلَ رجل من أهل العراق عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ رضي الله عنهما في الموسم عَنِ المحرِمِ؟ ، يَقْتُلُ الذُّبَابَ ، فَقَالَ: أَهْلُ العِرَاقِ يَسْأَلُونَ عَنِ الذُّبَابِ، وَقَدْ قَتَلُوا ابْنَ ابْنَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «هُمَا رَيْحَانَتَايَ مِنَ الدُّنْيَا»(١)

٢٠. وعن إِيَاس، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: (لَقَدْ قُدْتُ بِنَبِيِّ اللهِ ﷺ وَالْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ، بَغْلَتَهُ الشَّهْبَاءَ، حَتَّى أَدْخَلْتُهُمْ حُجْرَةَ النَّبِيِّ ﷺ هَذَا قُدَّامَهُ وَهَذَا خَلْفَهُ).(٢)

٢١. عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ».(٣)

٢٢. عن أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ، قَالَ: طَرَقْتُ النَّبِيَّ ﷺ ذَاتَ لَيْلَةٍ فِي بَعْضِ الحَاجَةِ فَخَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ وَهُوَ مُشْتَمِلٌ عَلَى شَيْءٍ لَا أَدْرِي مَا هُوَ، فَلَمَّا فَرَغْتُ مِنْ حَاجَتِي. قُلْتُ: مَا هَذَا الَّذِي أَنْتَ مُشْتَمِلٌ عَلَيْهِ؟ فَكَشَفَهُ فَإِذَا حَسَنٌ وَحُسَيْنٌ عَلَى وَرِكَيْهِ، فَقَالَ: «هَذَانِ ابْنَايَ وَابْنَا ابْنَتِيَ، اللَّهُمَّ إِنِّي أُحِبُّهُمَا فَأَحِبَّهُمَا وَأَحِبَّ مَنْ يُحِبُّهُمَا».(٤)

٢٣. عن عَبْد اللَّهِ بْنُ بُرَيْدَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي بُرَيْدَةَ، يَقُولُ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَخْطُبُنَا إِذْ جَاءَ الحَسَنُ وَالحُسَيْنُ عَلَيْهِمَا قَمِيصَانِ أَحْمَرَانِ يَمْشِيَانِ وَيَعْثُرَانِ، فَنَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ

---

(١) أخرجه البخاري ، كتاب أصحاب النبي ﷺ ، باب مناقب الحسن والحسين رضي الله عنهما ، برقم (٣٧٥٣) ج٥ ، ص٢٧.

(٢) أخرجه مسلم ، كتاب فضائل الصحابة ﷺ، باب فضائل الحسن والحسين رضي الله عنهما ، برقم (٢٤٢٣) ، ج٤ ، ص١٨٨٣.

(٣) أخرجه أحمد في المسند ، برقم (١٧٥٠٤) ، ج٢٩ ، ص٤٨ ؛ والترمذي ، المناقب ، بَابُ مَنَاقِبِ أَبِي مُحَمَّدٍ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَالْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، برقم (٣٧٦٨) ، ج٥ ، ص٦٥٦ ، وصححه الألباني [صحيح الجامع الصغير وزيادته ، برقم (٣١٨١) ج١ ، ص٦٠٧].

(٤) أخرجه الترمذي ، في المناقب ، باب مَنَاقِبِ أَبِي مُحَمَّدٍ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَالْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، برقم (٣٧٦٩) ، ج٥ ، ص٦٥٧ ، وقال: (هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ) .

ﷺ مِنَ المِنْبَرِ فَحَمَلَهُمَا وَوَضَعَهُمَا بَيْنَ يَدَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: «صَدَقَ اللَّهُ: ﴿إِنَّمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَأَوۡلَٰدُكُمۡ فِتۡنَةٞ﴾[1] نَظَرْتُ إِلَى هَذَيْنِ الصَّبِيَّيْنِ يَمْشِيَانِ وَيَعْثُرَانِ فَلَمْ أَصْبِرْ حَتَّى قَطَعْتُ حَدِيثِي وَرَفَعْتُهُمَا ».[2]

٢٤. عَنْ يَعْلَى بْنِ مُرَّةَ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «حُسَيْنٌ مِنِّي وَأَنَا مِنْ حُسَيْنٍ، أَحَبَّ اللَّهُ مَنْ أَحَبَّ حُسَيْنًا، حُسَيْنٌ سِبْطٌ مِنَ الأَسْبَاطِ».[3]

---

(١) التغابن:١٥.

(٢) أخرجه احمد في المسند ، برقم (٢٢٩٩٥) ، ج٣٨ ، ص٩٩ ؛ وابن ماجه ، كتاب اللباس ، بَابُ لُبْسِ الْأَحْمَرِ لِلرِّجَالِ ، برقم (٣٦٠٠) ، ج٢ ، ص١١٩٠ ؛ وأبو داود ، أبواب الجمعة ، بَابُ الْإِمَامِ يَقْطَعُ الْخُطْبَةَ لِلْأَمْرِ يَحْدُثُ ، برقم (١١٠٩) ، ج٢ ، ص٣٢٦ ؛ والترمذي ، المناقب ، باب مَنَاقِبِ أَبِي مُحَمَّدٍ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَالْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، برقم (٣٧٧٤) ، ج٥ ، ص٦٥٨ ، واللفظ له ؛ والنسائي في سننه ، كتاب الجمعة، بَابُ نُزُولِ الْإِمَامِ عَنِ الْمِنْبَرِ قَبْلَ فَرَاغِهِ مِنَ الْخُطْبَةِ وَقَطْعِهِ كَلَامَهُ وَرُجُوعِهِ إِلَيْهِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، برقم (١٤١٣) ،ج٣ ، ص١٠٨. وقال الترمذي: (هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ إِنَّمَا نَعْرِفُهُ مِنْ حَدِيثِ الحُسَيْنِ بْنِ وَاقِدٍ) ، وصححه الألباني [صحيح الجامع الصغير وزيادته ، (٣٧٥٧) ، ج٢ ، ص٧٠٢].

(٣) أخرجه أحمد في المسند ، برقم (١٧٥٦١) ، ج٢٩ ، ص١٠٢ ؛ وابن ماجة ، بَابٌ فِي فَضَائِلِ أَصَحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فضل الحسن والحسين ابني علي بن أبي طالب رضي الله عنهما ، برقم (١٤٤) ، ج١ ، ص٥١ ؛ والترمذي ، المناقب ، باب مَنَاقِبِ أَبِي مُحَمَّدٍ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَالْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، برقم (٣٧٧٥) ، ج٥ ، ص٦٥٨ ، واللفظ له ، وقال الترمذي : (هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ، وَإِنَّمَا نَعْرِفُهُ مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُثْمَانَ بْنِ خُثَيْمٍ ، وَقَدْ رَوَاهُ غَيْرُ وَاحِدٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُثْمَانَ بْنِ خُثَيْمٍ).

(ج) ما جاء في فضائل آل بيت النبي ﷺ موقوفًا على الصحابة رضي الله عنهم :

١. عَنِ ابْنِ عُمَرَ، عَنْ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه ، قَالَ: (ارْقُبُوا مُحَمَّدًا ﷺ فِي أَهْلِ بَيْتِهِ).[١]

٢. يقول أبي بكر الصديق لعليٍّ بن أبي طالب رضي الله عنهما: (والذي نفسي بيدِه لَقرابةُ رسول الله ﷺ أحبُّ إليَّ أنْ أَصِلَ من قرابَتِي).[٢]

٣. عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: (لِعَلِيٍّ أَرْبَعُ خِصَالٍ لَيْسَتْ لِأَحَدٍ: هُوَ أَوَّلُ عَرَبِيٍّ وَأَعْجَمِيٍّ صَلَّى مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَهُوَ الَّذِي كَانَ لِوَاؤُهُ مَعَهُ فِي كُلِّ زَحْفٍ، وَالَّذِي صَبَرَ مَعَهُ يَوْمَ الْمِهْرَاسِ، وَهُوَ الَّذِي غَسَّلَهُ وَأَدْخَلَهُ قَبْرَهُ).[٣]

٤. جَاءَ رَجُلٌ إِلَى ابْنِ عُمَرَ فَسَأَلَهُ عَنْ عُثْمَانَ، فَذَكَرَ عَنْ مَحَاسِنِ عَمَلِهِ، قَالَ: لَعَلَّ ذَاكَ يَسُوءُكَ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَأَرْغَمَ اللَّهُ بِأَنْفِكَ، ثُمَّ سَأَلَهُ عَنْ عَلِيٍّ فَذَكَرَ مَحَاسِنَ عَمَلِهِ، قَالَ: هُوَ ذَاكَ بَيْتُهُ، أَوْسَطُ بُيُوتِ النَّبِيِّ ﷺ ، ثُمَّ قَالَ: لَعَلَّ ذَاكَ يَسُوءُكَ؟ قَالَ: أَجَلْ، قَالَ: فَأَرْغَمَ اللَّهُ بِأَنْفِكَ انْطَلِقْ فَاجْهَدْ عَلَيَّ جَهْدَكَ"[٤].

٥. عَنْ عُقْبَةَ بْنِ الحَارِثِ، قَالَ: رَأَيْتُ أَبَا بَكْرٍ رضي الله عنه ، وَحَمَلَ الحَسَنَ وَهُوَ يَقُولُ: (بِأَبِي شَبِيهٌ بِالنَّبِيِّ، لَيْسَ شَبِيهٌ بِعَلِيٍّ) وَعَلِيٌّ يَضْحَكُ.[٥]

٦. عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه، قَالَ: (لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ أَشْبَهَ بِالنَّبِيِّ ﷺ مِنَ الحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ رضي الله عنه).[٦]

٧. وعن جُحَيْفَةَ رضي الله عنه ، قَالَ: (رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ، وَكَانَ الحَسَنُ يُشْبِهُهُ)[٧]

---

(١) تقدم تخريجه ، ص١١٣.

(٢) تقدم تخريجه ، ص١١٣.

(٣) أخرجه الحاكم في المستدرك ، كتاب معرفة الصحابة رضي الله عنهم، باب من مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه، برقم (٤٥٨٢) ، ج٣ ، ص١٢٠ ، وقال الذهبي في التلخيص : (فيه زكريا بن يحيى الوقار وهو متهم).

(٤) أخرجه البخاري ، كتاب أصحاب النبي ﷺ ، برقم (٣٧٠٤) ، ج٥ ، ص١٩.

(٥) أخرجه البخاري ، كتاب أصحاب النبي ﷺ ، برقم (٣٧٥٠) ، ج٥ ، ص٢٦.

(٦) أخرجه البخاري ، كتاب أصحاب النبي ﷺ ، برقم (٣٧٥٢) ، ج٥ ، ص١٩.

(٧) أخرجه البخاري ، كتاب المناقب ، باب صفة النبي ﷺ ، برقم (٣٥٤٣) ، ج٤ ، ص١٨٧ ، =

٨. عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ قال: (أُتِيَ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ زِيَادٍ بِرَأْسِ الْحُسَيْنِ عليه السلام فَجُعِلَ فِي طَسْتٍ فَجَعَلَ يَنْكُتُ وَقَالَ فِي حُسْنِهِ شَيْئًا فَقَالَ أَنَسٌ كَانَ أَشْبَهَهُمْ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَكَانَ مَخْضُوبًا بِالْوَسْمَةِ .[1]

٩. عَنْ عُمَارَةَ بْنِ عُمَيْرٍ قَالَ: (لَمَّا جِيءَ بِرَأْسِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ وَأَصْحَابِهِ نُضِّدَتْ فِي الْمَسْجِدِ فِي الرَّحَبَةِ فَانْتَهَيْتُ إِلَيْهِمْ وَهُمْ يَقُولُونَ قَدْ جَاءَتْ قَدْ جَاءَتْ فَإِذَا حَيَّةٌ قَدْ جَاءَتْ تَخَلَّلُ الرُّءُوسَ حَتَّى دَخَلَتْ فِي مَنْخَرَيْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ فَمَكَثَتْ هُنَيْهَةً ثُمَّ خَرَجَتْ فَذَهَبَتْ حَتَّى تَغَيَّبَتْ ثُمَّ قَالُوا قَدْ جَاءَتْ قَدْ جَاءَتْ فَفَعَلَتْ ذَلِكَ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا).[2]

فإذا كانت كل هذه الأحاديث في فضائل آل البيت قد أخرجها أهل السنة في مصادرهم الأصلية ، فهل يعقل أن يكون أهل السنة يكرهون أهل البيت ﷺ ؟. هذه كتب أهل السنة تذكر فضائلهم ، ولم ينقل فيها ولو مثلب واحد في أهل البيت ، كما أنكم تتهمون أهل السنة بوضع الحديث والكذب على رسول الله ﷺ وتنسبون ذلك الكذب لأصحاب النبي ﷺ ، فإذا كان كلامكم صحيح فلماذا لم يضعوا حديثًا واحدًا في ذم علي بن أبي طالب أو سبه وتنقصه ، ورتبوا على ذلك السب الأجور العظيمة كما فعلتم حين وضعتم أحاديث في سب الصحابة ورتبتم على ذلك السب أجورًا عظيمة ، فمن الذي يضع الحديث ويكذب أهل السنة الذين يروون فضائل آل البيت ؟ أم الشيعة الذين ملئوا كتبهم بسب أصحاب النبي ﷺ ؟.

واللفظ له ؛ ومسلم ، كتاب الفضائل ، باب شيبه ﷺ ، برقم (٢٣٤٣) ج٤ ، ص١٨٢٢.

(١) أخرجه البخاري ، كتاب المناقب ، برقم (٣٧٤٨) ، ج٥ ، ص٢٦.

(٢) أخرجه الترمذي ، أبواب المناقب ، برقم (٣٧٨٠) ، ج٥ ، ص٦٦٠ ، وقال هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

ثانيًا : **بيان مؤلفات أهل السنة والجماعة في ذلك ونشرها** :

لقد عني السلف الصالح من الصحابة ﷺ ومن جاء بعدهم على بيان حقوق آل بيت النبي ﷺ وصيانة تلك الحقوق من غير إفراط ولا تفريط ، ولما بدأ تدوين السنة في القرن الثاني الهجري حرص المصنفون – على اختلاف طرق تصنيفهم – على تدوين كل ما بلغهم من أحاديث رسول الله ﷺ ، ومنها ما جاء في حقوق وفضائل آل بيت النبي ﷺ عامة أو حقوق أحد أفراد آل البيت على حدة أو مع غيره ، ومن كان تصنيفه مرتب حسب الأبواب لا يخلو كتابه من كتاب أو باب في فضائل آل بيت النبي ﷺ جميعًا أو أفرادً .

ومن الكتب التي احتوت على أبواب في فضائل آل البيت:

١. صحيح البخاري ، للإمام محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي ت ٢٥٦هـ ، فقد بوب البخاري رحمه الله في الجامع الصحيح : (بَابُ مَنَاقِبِ قَرَابَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَمَنْقَبَةِ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلاَمُ بِنْتِ النَّبِيِّ ﷺ) ، و (بَابُ مَنَاقِبِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ القُرَشِيِّ الهَاشِمِيِّ أَبِي الحَسَنِ ﷺ) ، (بَابُ مَنَاقِبِ الحَسَنِ وَالحُسَيْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا) .

٢. صحيح مسلم ، للإمام مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري ت ٢٦١هـ ، فقد بوب مسلم رحمه الله: (بَابُ فَضَائِلِ أَهْلِ بَيْتِ النَّبِيِّ ﷺ) ، و (بَابُ فَضَائِلِ فَاطِمَةَ بِنْتِ النَّبِيِّ عَلَيْهَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ) ، و (بَابُ مِنْ فَضَائِلِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ﷺ) ، و (بَابُ فَضَائِلِ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا) ، و(بَابُ الدَّلِيلِ عَلَى أَنَّ حُبَّ الْأَنْصَارِ وَعَلِيٍّ ﷺ مِنَ الْإِيمَانِ وَعَلَامَاتِهِ، وَبُغْضِهِمْ مِنْ عَلَامَاتِ النِّفَاقِ).

٣. سنن ابن ماجه ، لأبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني ت٢٧٣هـ ، فقد بوب ابن ماجة رحمه الله في افتتاح كتابه بأبواب في الإيمان وفضائل الصحابة والعلم ، وفيها: بَابٌ فِي فَضَائِلِ أَصحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وفيه: (فَضْلُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ﷺ) ، (فضل الحسن والحسين ابني علي بن أبي طالب رضي الله عنهما) .

٤. الجامع الكبير ، المعروف بـ(سنن الترمذي) ، للإمام محمد بن عيسى الترمذي ت٢٧٩هـ ، فقد بوب الترمذي رحمه الله: (باب مناقب أهل بيت النبي ﷺ) ، (بَابُ مَا جَاءَ فِي فَضْلِ فَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا) ، (بَابُ مَنَاقِبِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه) ، (باب مَنَاقِبِ أَبِي مُحَمَّدٍ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَالْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا).

٥. السنن الكبرى للنسائي ، أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي ت٣٠٣هـ وفيه في كتاب المناقب (فضائل علي رضي الله عنه) ، (فَضَائِلُ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ ابْنَيْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا وَعَنْ أَبَوَيْهِمَا) ، (مَنَاقِبُ فَاطِمَةَ بِنْتِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا)

٦. فضائل الصحابة للإمام أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، ت: ٢٤١هـ ، وفيه (فضائل علي عليه السلام)، (فضائل فاطمة بنت رسول الله ﷺ)، (فضائل الحسن والحسين رضي الله عنهما) .

٧. فضائل الصحابة للنسائي ، وفيه (فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه) ، (فضائل أبو بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم) ، (فضائل الحسن والحسين رضي الله عنهما) ، (مناقب فاطمة بنت رسول الله ﷺ)

٨. فضل الخلفاء الراشدين لأبي نعيم الأصبهاني ، وذكر فيه ما تفرد به علي بن أبي طالب رضي الله عنه من الفضائل ، وذكر فيه ما تفرد به الحسن بن علي رضي الله عنهما من الفضائل ، وذكر فيه ما تفرد به الحسين بن علي رضي الله عنهما من الفضائل، وذكر فيه ما تفرد به الحسن والحسين رضي الله عنهما من الفضائل ، وذكر ما تفردت به فاطمة بنت رسول الله ﷺ من الفضائل .

وغيرها كثير .

أما الكتب المصنفة في فضائل آل البيت على حدة فمنها :

١. (خصائص علي ﷺ) ، للنسائي ت ٣٠٣هـ ، في جزء لطيف .[١]

٢. (فضائل فاطمة بنت النبي ﷺ) ، لأبي حفص عمر بن أحمد بن عثمان بن أحمد بن محمد بن أيوب بن أزداذ البغدادي المعروف بـابن شاهين ت ٣٨٥هـ. [٢]

٣. (الذرية الطاهرة النبوية) ، لأبي بِشْر محمد بن أحمد بن حماد بن سعيد بن مسلم الأنصاري الدولابي الرازي ، ت ٣١٠هـ .[٣]

٤. (فضل علي بن أبي طالب ﷺ)، لابن خزيمة ت ٣١١هـ .[٤]

٥. (معالم العترة النبوية ومعارف أهل البيت الفاطمية) ، للحافظ أبي محمد: عبد العزيز بن الأخضر الجنابدي البغدادي الحنبلي ، ت ٦١١ هـ.[٥]

٦. (حقوق آل البيت ﷺ) ، لشيخ الإسلام ابن تيمية .[٦]

٧. (فضل آل البيت) ، تأليف تقي الدين أحمد بن علي المقريزي ، ت ٧٤٥هـ .[٧]

---

(١) الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المصنفة ، لأبي عبد الله محمد بن أبي الفيض جعفر الحسني الإدريسي ، الشهير بـ الكتاني (المتوفى : ١٣٤٥هـ)، وللنسائي أيضًا كتاب (مسند علي ﷺ).

(٢) مطبوع: بتحقيق: بدر البدر ، نشر: دار ابن الأثير – الكويت (ضمن مجموع فيه من مصنفات ابن شاهين) ، وبتحقيق أبي إسحاق الحويني ، طبع بنشر مكتبة التوعية الإسلامية.

(٣) الكتاب مطبوع في مجلد واحد ، بتحقيق سعد المبارك الحسن ، نشر: الدار السلفية – الكويت .

(٤) مفقود وأشار إليه د.محمد مصطفى الأعظمي في مقدمة تحقيقه لصحيح ابن خزيمة ، ج١ ، ص١٨.

(٥) انظر: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني ، ج٢ ، ص١٧٢٦ .

(٦) مطبوع: بتحقيق: عبد القادر عطا ، نشر: دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان .

(٧) مطبوع بتحقيق وتعليق: محمد أحمد عاشور .

٨. (ذكر القلب الميت بفضائل أهل البيت) ، تأليف يوسف بن محمد بن مسعود السرمري الحنبلي ، ت ٧٧٦ هـ.[١]

٩. (مناقب الأسد الغالب مُمزق الكتائب، ومُظهر العجائب ليث بني غالب، أمير المؤمنين أبي الحسن علي بن أبي طالب ﷺ) لابن الجزري ، شمس الدين محمد بن محمد بن يوسف ابن الجزري ، ت ٨٣٣ هـ.[٢]

١٠. (إحياء الميت بفضائل أهل البيت) ، تأليف: جلال الدين أبو الفضل عبد الرحمن ابن أبي بكر بن محمد السيوطي ت ٩١١هـ [٣].

١١. (فتح الوهاب في فضائل الآل والأصحاب) ، للشيخ : عبد الوهاب بن أحمد الشعراني ، ت ٩٧٣هـ .[٤]

١٢. (إتحاف السائل بما لفاطمة من المناقب والفضائل) ، تأليف : زين الدين محمد ، المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي المناوي ، ت ١٠٣١هـ .[٥]

١٣. (عقد جواهر اللآل في فضائل الآل) ، تأليف: أحمد بن عبد القادر بن بكري، الرجالي الحفظي ، ت ١٢٣٣هـ ،(مخطوط).[٦]

---

(١) انظر: إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون ، ج٣ ، ص٥٤٣ ؛ وانظر: هدية العارفين بأسماء المؤلفين وآثار المصنفين، ج٢، ص٥٥٨ ، كلاهما لإسماعيل بن محمد الباباني البغدادي.

(٢) مطبوع بتحقيق : طارق الطنطاوي ، الناشر : مكتبة القرآن – مصر — القاهرة .

(٣) انظر: هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين ، تأليف: إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي (المتوفى: ١٣٩٩هـ) ، ج١ ، ص٥٣٥ .

(٤) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني ، ج٢ ، ص ١٢٣٦ .

(٥) مطبوع: دراسة وتحقيق وتعليق: عبد اللطيف عاشور ، نشر: مكتبة القرآن للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة .

(٦) خزانة التراث ، فهرس مخطوطات ، إعداد : مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ج ٧٨ ، ص ١٠٧ .

١٤. (در السحابة في مناقب القرابة والصحابة) ، للإمام محمد بن علي بن محمد الشوكاني ت١٢٥٠هـ [(١)].

١٥. (الفتح المبين في فضائل الخلفاء الراشدين وأهل البيت الطاهرين) ، للسيد أحمد بن زيني دحلان المتوفى نحو سنة ١٣٠٤هـ .[(٢)]

ومن المعاصرين :

١٦. (فضل أهل البيت وعلو مكانتهم عند أهل السنة والجماعة) ، تأليف الشيخ: عبد المحسن بن حمد العباد البدر ، حفظه الله .

وهناك من كتب في سيرة أئمة آل البيت مثل :

١٧. (أمير المؤمنين الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه – شخصيته وعصره) ، تأليف: عَلي محمد محمد الصَّلاَّبي ، معاصر ، وله أيضًا : (استشهاد الحسين رضوان الله عليه بين الحقائق والأوهام).

وغيرهم ، كما أن كتب العقيدة عند أهل السنة لا تخلوا في الغالب من بيان عقيدة أهل السنة في الصحابة وأهل البيت ﵃ أجمعين ، والله تعالى أعلم.

---

(١) انظر: أبجد العلوم ، أبو الطيب محمد صديق خان القِنَّوجي ، ص٦٨٤.
وللشوكاني رحمه الله كتاب في بيان مذهب آل البيت في الصحابة ﵃ بعنوان: (إرشاد الغبي إلى مذهب أهل البيت في صحب النبي ﷺ) [انظر : هدية العارفين ، ج٢ ، ص٣٦٥] .

(٢) طبع في القاهرة سنة ١٣٠٢هـ ، انظر: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني ، ج٢ ، ص ١٢٣٦ .

المطلب الثاني: إبراز مرويات آل البيت في كتب أهل السنة :

إن من الوسائل التي يصد بها أعداء الإسلام عن دين الله تعالى هي بث الشبهات ونشرها لتشويه سمعة الإسلام ، ومن الشبه التي يرمي بها الشيعة أهل السنة والجماعة هي زعمهم أن أهل السنة لا يرون الأحاديث التي رواها آل البيت الأطهار ، وأن ذلك دليل على كره أهل السنة لآل بيت النبي ﷺ ؛ لكن المتأمل لمصادر السنة كالكتب الستة وغيرها يجد خلاف ذلك ، وسبب هذه التهم أن الشيعة لا يتورعون عن الكذب وديدنهم أنهم إذا لم يجدوا شبهة يطعنون بها في أهل السنة اخترعوا شبه من عند أنفسهم ورموا بها أهل السنة كذبًا وزورًا .

ولأجل دحر هذه الشبهة وبيان الحقيقة لا بد من إظهار مرويات آل البيت في كتب أهل السنة حتى لا يبقى مجال لمرتاب ، ومرويات آل البيت في كتب أهل السنة كثيرة جدًا استقصائها يحتاج إلى مجلدات ؛ و يكفي من القلادة ما أحاط بالعنق ، وإليك أخي القارئ هذه الإحصائية :

أ- مرويات علي بن أبي طالب رضي الله عنه في الكتب السبعة وموطأ الإمام مالك :

له رضي الله عنه في صحيح البخاري (٩٦) رواية ؛ **وفي صحيح مسلم** (٦٧) رواية ؛ **وله في مسند الإمام أحمد (٨٣٦) رواية** ، منها **أربع** روايات في مسند أبي بكر الصديق برقم (٢ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٥٦) ، وست روايات في مسند عثمان بن عفان رضي الله عنه حسب الأرقام التالية: (٤٤٨ ، ٤٥٨ ، ٥١١ ، ٥١٧ ، ٥٢٥) ، ومسند علي رضي الله عنه (٨١٩) رواية بالمكرر أولها من الحديث رقم (٥٦٢) وآخرها الحديث رقم (١٣٨٠) [1].
وله في مسند الزبير بن العوام رواية واحدة برقم (١٤٣٧) ، وفي مسند العباس بن عبدالمطلب روايتان (١٧٨٤ ، ١٧٨٥) ، وفي مسند عبدالله بن عباس رواية واحدة برقم (٢٨٧٥) ، وفي مسند عبدالله بن عمرو بن العاص رواية واحدة برقم (٦٥١٨) ، وفي

---

(١) وذلك حسب طبعة مؤسسة الرسالة ، بتحقيق شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون ، وإشراف: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي ، الطبعة الأولى ، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م .

مسند المكثرين رواية واحدة برقم (١٣٥٧٢) ، وفي مسند أبي موسى الأشعري روايتان (١٩٢٠٦ ، ١٩٠٠٤) .

وله **في سنن ابن ماجة** (١٠٩) روايات ؛ **وفي سنن أبي داود** (١١٠) روايات ؛ **وفي جامع الترمذي** (١٤٢) رواية ؛ **وفي سنن النسائي** (١٣٨) رواية .

ويعتبر علي بن أبي طالب ﷺ أكثر الخلفاء الراشدين رواية لحديث رسول الله ﷺ حيث أن مجموع مرويات الخلفاء الثلاثة في مسند الإمام أحمد (٥١٦) حديثًا ، ومرويات علي ﷺ (٨٣٦) حديثًا .

ب- مرويات فاطمة رضي الله عنها في الكتب السبعة :

لها (٧) روايات في صحيح البخاري بالأرقام التالية (٣٦٢٣ ، ٣٦٢٥ ، ٤٤٣٣ ، ٦٢٨٥ ، ٣٧١٥ ، ٥٥٧٠ ، ٤٤٦٢) ؛ **وعند مسلم روايتين** برقم (٢٤٥٠ ، ١٩٧١) **ولها (١٢) رواية في مسند الإمام أحمد** رحمه الله تبدأ بالرواية رقم (٢٦٤١٣) وتنتهي بالحديث رقم (٢٦٤٢٢)[1] ، وكذلك الحديث رقم (١٣٠٣١) ورقم (١٣١١٧) ؛ **وفي سنن ابن ماجه (٥) روايات** بالأرقام التالية : (٧٧١ ، ١٦٢١ ، ١٦٢٩ ، ١٦٣٠[2] ، ٣٢٩٦) ؛ **وفي سنن أبي داود روايتان** بالأرقام التالية: (٣١٢٣ ، ٥٠٧٥) ؛ **وفي جامع الترمذي ثلاث روايات** بالأرقام التالية: (٣١٤ ، ١٥١١، ٣٨٧٢) ؛ **وفي السنن الصغرى للنسائي (٥) روايات** بالأرقام التالية: (٤٤٣١ ، ٤٤٣٢ ، ٤٤٣٣ ، ١٨٤٤ ، ١٨٨٠).[3]

---

(١) حسب طبعة الرسالة .

(٢) أورد ابن ماجه بهذا الرقم حديثان قول فاطمة رضي الله عنها: (كيف سخت أنفسكم أن تحثوا التراب على رسول الله ﷺ)، والثاني : قولها رضي الله عنها : (وا أبتاه إلى جبريل أنعاه ... الحديث).

(٣) هناك أحاديث عدها بعض المصنفين من مرويات فاطمة رضي الله عنها ، مثل أبي يعلى الموصلي في مسنده فقد أورد الأحاديث التي تتحدث عن فاطمة مثل حديث مجيء فاطمة إلى أبي بكر تطلب ميراثها من أبيها ، وهذا الحديث أخرجه أحمد في عدة مواضع بالأرقام التالية :
=

ج- مرويات الحسن بن علي رضي الله عنهما في الكتب السبعة :

له في مسند الإمام أحمد (١٥) رواية ثلاث روايات في مسند علي رضي الله عنه حسب الأرقام التالية: (٦٠٢ ، ٨٠٨ ، ١٢٦٦) ، والباقي هو مسند الحسن بن علي رضي الله عنهما وهي (١١) رواية أولها برقم (١٧١٨) وآخرها برقم (١٧٢٩) ، **وفي سنن ابن ماجة** رواية واحدة برقم (١١٧٨) ؛ **وفي سنن أبي داود** رواية واحدة برقم : (١٤٢٥) ؛ **وفي جامع الترمذي** خمس روايات بالأرقام التالية: (٤٦٤ ، ٨٠١ ، ١٧٤٣ ، ٢٥١٨ ، ٣٣٥٠) ؛ **وفي السنن الصغرى للنسائي** سبع روايات بالأرقام التالية : (١٧٤٥ ، ١٧٤٦ ، ١٩٢٤ ، ١٩٢٥ ، ١٩٢٦ ، ١٩٢٧ ، ٥٧١١).[1]

د- مرويات الحسين بن علي رضي الله عنهما في الكتب السبعة :

له في صحيح البخاري (٩) روايات حسب الأرقام التالية: (١١٢٧ ، ٢٠٨٩ ، ٢٣٧٥ ، ٣٠٩١ ، ٤٠٠٣ ، ٤٧٢٤ ، ٥٧٩٣ ، ٧٣٤٧ ، ٧٤٦٥) ؛ **وفي صحيح مسلم (٣) روايات** بالأرقام التالية: (٧٧٥ ، ١٩٧٩ ، مكرر) ؛ **وله في مسند الإمام أحمد (١٨) رواية** ، (١٠) روايات متفرقة بالأرقام التالية: (٥٧٢ ، ٥٧٦ ، ٥٧٧ ، ٥٨٢ ، ٥٩١ ، ٧٠٧ ، ٩٠٢ ، ٩١٧ ، ١٢٠٤ ، ١٣٣٦) إضافة إلى(٨) روايات في مسنده أولها برقم (١٧٣٠) وآخرها برقم (١٧٣٧) ؛ ؛ **وفي جامع الترمذي (٣) روايات** بالأرقام التالية: (١٧٤٣ ، ٣٥٤٦ ، ٣٧٣٣) ؛ **وفي سنن ابن ماجه (٥) روايات** بالأرقام التالية: (٦٥ ، ٦٥٧ ، ١٥١٢ ، ١٦٠٠ ، ٣٢٩٦) ؛

(٩ ، ١٤ ، ٥٥ ، ٥٨ ، ٦٠ ، ٧٩ ، ٨٦٣٦) ؛ والبخاري في عدة مواضع بالأرقام التالية : (٣٠٩٢ ، ٣٧١١ ، ٤٠٣٥ ، ٦٧٢٥) ؛ ومسلم برقم : (١٨٥٩) ؛ وأبي داود بالأرقام: (٢٩٦٨ ، ٢٩٦٩ ، ٢٩٧٣) ؛ والترمذي في موضعين برقم: (١٦٠٨ ، ١٦٠٩) ؛ والنسائي برقم : (٤١٤١).

(١) أورد البخاري هذا الحديث عن أبي هريرة قال أخذ الحسن بن علي رضي الله عنهما تمرة من تمر الصدقة ... الحديث ، برقم (١٤٩١) .

وفي سنن **أبي داود** روايتان بالأرقام: (١٦٦٥ ، ٢٩٨٦) ؛ **وفي السنن الصغرى للنسائي (٣) روايات** بالأرقام التالية: (٩٥ ، ١٦١١ ، ١٦١٢).

هـ- مرويات زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ﷺ :

لـه فـي صـحيح البخـاري (٢٥) روايـة بالأرقـام التاليـة : (٩٢٦ ، ١١٢٧ ، ١٥٦٣ ، ١٥٨٨ ، ٢٠٣٥ ، ٢٠٣٨ ، ٢٠٣٩ ، ٢٠٨٩ ، ٢٣٧٥ ، ٣٠٥٨ ، ٣٠٩١ ، ٣١٠١ ، ٣١١٠ ، ٣٢٨١ ، ٣٧٢٩ ، ٤٠٠٣ ، ٤٢٨٣ ، ٤٧٢٤ ، ٥٧٩٣ ، ٦٢١٩ ، ٦٧١٥ ، ٦٧٦٤ ، ٧١٧١ ، ٧٣٤٧ ، ٧٤٦٥) ؛ **وفي صحيح مسـلم (١٥) روايـة** بالأرقـام التاليـة : (٣٥٤ ، ٧٧٥ ، ١١٠٦ ، ١٢١١ ، ١٣٥١مكـرر ، ١٥٠٩ ، ١٦١٤ ، ١٩٧٩ مكـرر ، ٢١٧٥ ، ٢٢٢٩ ، ٢٤٤٩ مكرر) ؛ **وله في مسند الإمام أحمد (٤٦) رواية** حسب الأرقام التالية : (٥٢٦ ، ٥٦٣ ، ٥٦٥ ، ٥٧٢ ، ٥٧٦ ، ٥٧٧ ، ٥٨٣ ، ٥٨٩ ، ٥٩١ ، ٦٠٢ ، ٦١٤ ، ٦٩٠ ، ٧٠٧ ، ٧٣٥ ، ٧٧٠ ، ٩٠٢ ، ١١٤٣ ، ١٢٠٤ ، ١٣٥١ ، ١٧٣٨ ، ١٧٣٩ ، ١٨١٨ ، ١٨٨٥ ، ١٦٢٦٨ ، ١٨٤٣٢ ، ١٨٤٣٣ ، ١٨٤٣٤ ، ١٩٦٦٣ ، ٢١٢٤٥ ، ٢١٢٥٩ ، ٢١٣٠١ ، ٢١٣٠٦ ، ٢١٣١٣ ، ٢٣٣٤٨ ، ٢٣٣٥٤ ، ٢٤٨٩٧ ، ٢٥٢٦٦ ، ٢٥٢٧٢ ، ٢٥٩٦٣ ، ٢٦٠٣٤ ، ٢٦٣٢٢ ، ٢٦٦٤٢ ، ٢٦٦٤٨ ، ٢٦٦٤٩ ، ٢٦٦٥٥) ؛ و ؛ **وفـي جـامع الترمـذي (٨) روايـات** بالأرقـام التاليـة: (٨٨٥ ، ٢١٠٧ ، ٢١٥٤ ، ٢٣١٨ ، ٣٢٢٤ ، ٣٥٤٦ ، ٣٦٦٥ ، ٣٧٣٣) ؛ **وفي السنن الصغرى للنسائي (٨) روايات** بالأرقام التالية: (٩٥ ، ١٨٢ ، ١٦١١ ، ١٦١٢ ، ٢٧٢٢ ، ٢٧٢٣ ، ٣٠٧٩ ، ٥٧٤١) ؛ **وفـي سـنن أبي داود (١١) رواية** بالأرقام التالية: (٨٣٦ ، ١٩٢١ ، ١٩٣٥ ، ٢٠١٠ ، ٢٠٦٩ ، ٢٤٧٠ ، ٢٩٠٩ ، ٢٩١٠ ، ٢٩٨٦ ، ٢٩٨٨ ، ٤٩٩٤) ؛ **وفي سنن ابن ماجه (١٠) روايات** بالأرقام التالية: (٦٥ ، ٤٩١ ، ٦٥٧ ، ١٧٧٩ ، ١٩٩٩ ، ٢٧٢٩ ، ٢٧٣٠ ، ٢٩٤٢ ، ٣٠١٠ ، ٣٥٥٤) .

و- **مرويات محمد بن علي بن الحسين (الباقر) :**

له في صحيح البخاري (١٢) رواية حسب الأرقام التالية: (٢٥٢ ، ٢٥٥ ، ٢٥٦ ، ٢٢٩٦ ، ٢٦٨٣ ، ٣١٣٧ ، ٤٢١٩ ، ٤٣٨٣ ، ٥٥٢٠ ، ٥٥٢٤ ، ٦٥٨٦ ، ٧١١٠) ؛ **وفي صحيح مسلم (١٨) رواية** حسب الأرقام التالية: (٣٢٩ ، ٣٥٤ ، ٣٣٦ ، ٨٥٨ ، مكرر ، ٨٦٧ ، ٨٧٧ ، ١١١٤ ، ١٢١٠ ، ١٢١٨ ، مكرر مرتين ، ١٢٦٣ ، مكرر ، ١٦٢٢ ، ١٨١٢ ، ١٩٤١ ، ٢٣١٤ ، ٢٩٥٧) ؛ **وله في مسند الإمام أحمد (٦٤) رواية** حسب الأرقام التالية: (٥٧٧ ، ٥٨٣ ، ٥٩٨ ، ٦٠٢ ، ٦٠٦ ، ٦٩٠ ، ٨١٢ ، ١٧٢٤ ، ١٧٣٥ ، ١٨١٨ ، ٢١٥٤ ، ٢٨٠٧ ، ٣٢٥٩ ، ٣٢٨٩ ، ٤٨٥٧ ، ٥٥٢١ ، ٩٢٦٥ ، ٩٦٩٥ ، ١٣٧٧٦ ، ١٣٨٦٦ ، ١٣٩٢٤ ، ١٤٠٢١ ، ١٤٠٣١ ، ١٤١٣٠ ، ١٤١٣٨ ، ١٤١٣٩ ، ١٤١٦١ ، ١٤٢١٩ ، ٢٧٥٧٢ ، ١٤٢٣٥ ، ١٤٢٥٠ ، ١٤٤٧٤ ، ١٤٥٥٧ ، ١٤٥٦٦ ، ١٤٥٨٩ ، ١٤٦٣٤ ، ١٤٧١٥ ، ١٤٧٤٩ ، ١٤٧٥٠ ، ١٤٧٥١ ، ١٤٧٥٢ ، ١٤٧٥٣ ، ١٤٨٢١ ، ١٤٨٥١ ، ١٥٧٨١ ، ١٦٤٤٢ ، ١٦٤٤٣ ، ١٦٤٩٢ ، ٢١٢٥٢ ، ٢١٢٩٠ ، ٢٧٧١٢ ، ٢٣٩١٨ ، ٢٤١٥٨ ، ٢٤٤٧٢ ، ٢٥٤٤٦ ، ٢٥٥٩٦ ، ٢٥٨٨٢ ، ٢٥٩٦٣ ، ٢٥٩٨١ ، ٢٦٠٤٥ ، ٢٦١٣٤) ؛ **وعند ابن ماجه (٢٣)** حسب الأرقام التالية: (٤ ، ٤٥ ، ٦٥ ، ٤١٠ ، ٤٩١ ، ٥٧٧ ، ١٠٠٨ ، ١١١٨ ، ٢٣٦٩ ، ٢٣٩١ ، ٢٤٠٩ ، ٢٤١٦ ، ٢٩٠٢ ، ٢٩١٣ ، ٢٩١٩ ، ٢٩٥١ ، ٢٩٦٠ ، ٢٩٦٦ ، ٣٠٧٦ ، ٣١٢٨ ، ٣١٥٨ ، ٣٨٦٢ ، ٤٣١٠) ؛ **وعند الترمذي (٢٢) رواية** حسب الأرقام التالية: (٤٥ ، ٥١٩ ، ٧١٠ ، ٨١٥ ، ٨١٧ ، ٨٥٦ ، ٨٥٧ ، ٨٦٢ ، ٨٦٩ ، ٨٧٠ ، ١٠٤٧ ، ١٣٤٤ ، ١٣٤٥ ، ١٤٩٦ ، ١٥١٩ ، ١٥٥٦ ، ١٧٤٣ ، ١٧٩٣ ، ٢١٤٤ ، ٢٤٣٦ ، ٢٩٦٧ ، ٣٧٣٣ ، ٣٧٨٦) ؛ **وعند أبي داود (١٧) رواية** حسب الأرقام التالية: (١٨٦ ، ٢٨١ ، ٣٠٤ ، ١١٢٤ ، ١٨١٢ ، ١٩٠٥ ، ١٩٠٦ ، ١٩٠٧ ، ١٩٣٦ ، ٢٢٣٦ ، ٢٧٢٨ ، ٢٧٩٦ ، ٢٩٥٤ ، ٣٦٣٦ ، ٣٧٥٨ ، ٣٧٨٨ ، ٣٩٦٩) ؛

وعند النسائي (٥٥) رواية حسب الأرقام التالية: (٩٥ ، ١٨٢ ، ٢١٤ ، ٢٣٠ ، ٢٩١ ، ٢٩٢ ، ٤٢٦ ، ٤٢٩ ، ٥٤٣ ، ٦٠٤ ، ٦٥٥ ، ٦٥٦ ، ١٣١١ ، ١٣٩٠ ، ١٥٧٨ ، ١٩٢٧ ، ٢٢٦٣ ، ٢٧١٢ ، ٢٧٤٠ ، ٢٧٤٣ ، ٢٧٥٦ ، ٢٧٦١ ، ٢٨٦٢ ، ٢٧٩٨ ، ٢٩٣٩ ، ٢٩٤٤ ، ٢٩٦١ ، ٢٩٦٢ ، ٢٩٦٣ ، ٢٩٦٩ ، ٢٩٧٠ ، ٢٩٧١ ، ٢٩٧٢ ، ٢٩٧٣ ، ٢٩٧٤ ، ٢٩٨١ ، ٢٩٨٢ ، ٢٩٨٣ ، ٢٩٨٤ ، ٢٩٨٥ ، ٣٠١٥ ، ٣٠٤٥ ، ٣٠٥٤ ، ٣٠٧٦ ، ٣٠٧٩ ، ٣٦٩٣ ، ٣٦٩٤ ، ٣٦٩٥ ، ٤٠٩٣ ، ٤٠٩٦ ، ٤١٣٤ ، ٤٣٢٧ ، ٤٣٩٠ ، ٤٤١٩ ، ٥١١٦ ، ٥٧٤١) .

ز- مرويات جعفر بن محمد بن علي بن الحسين (الصادق) :

له في صحيح مسلم (١٧) رواية حسب الأرقام التالية: (٣٢٩ ، ٤٨٠ ، ٣٣٦ ، ٨٥٨ ، مكرر ، ٨٦٧ ، ٨٧٧ ، ٨٩٩ ، ١١١٤ ، ١٢١٠ ، ١٢١٨ ، مكرر مرتين ، ١٢٦٣ ، مكرر ، ١٨١٢ ، ٢٩٥٧) ؛ **وله في مسند الإمام أحمد (٣٥) رواية** حسب الأرقام التالية: (٥٧٧ ، ١٨١٨ ، ٢٣٩٩ ، ٢٨٠٧ ، ٩٢٦٥ ، ١٣٨٦٦ ، ١٣٩٢٤ ، ١٤٠٢١ ، ١٤٠٢٢ ، ١٤٠٣١ ، ١٤١٣٠ ، ١٤١٣٨ ، ١٤١٣٩ ، ١٤١٦١ ، ١٤٢١٩ ، ٢٧٥٧٢ ، ١٤٢٥٠ ، ١٤٢٥١ ،١٤٥١٣ ، ١٤٥٦٦ ، ١٤٥٨٩ ، ١٤٦٣٤ ، ١٤٧٤٩ ، ١٤٧٥٠ ، ١٤٧٥١ ، ١٤٧٥٢ ، ١٤٨٥٣ ، ١٤٨٢١ ، ١٤٨٥١ ، ١٦٤٤٢ ، ١٦٤٤٣ ، ١٦٤٩٢ ، ١٨٤٥١ ، ٢٠٦٢٨ ، ٢٧٧١٢ ، ٢٥٩٦٣)؛ **وفي سنن ابن ماجه (١٨) رواية** حسب الأرقام التالية: (٤٥ ، ٦٥ ، ٤٩١ ، ٥٧٧ ، ١٠٠٨ ، ١١١٨ ، ٢٣٦٩ ، ٢٤٠٩ ، ٢٤١٦ ، ٢٩١٣ ، ٢٩١٩ ، ٢٩٥١ ، ٢٩٦٠ ، ٢٩٦٦ ، ٣٠٧٤ ، ٣٠٧٦ ، ٣١٢٨ ، ٣١٥٨ ، ٤٣١٠) ؛ **وفي جامع الترمذي (١٩) رواية** حسب الأرقام التالية: (٥١٩ ، ٧١٠ ، ٨١٥ ، ٨١٧ ، ٨٥٦ ، ٨٥٧ ، ٨٦٢ ، ٨٦٩ ، ٨٧٠ ، ١٠٤٧ ، ١٣٤٤ ، ١٣٤٥ ، ١٤٩٦ ، ١٥٥٦ ، ١٧٤٣ ، ٢١٤٤ ، ٢٤٣٦ ، ٢٩٦٧ ، ٣٧٣٣ ، ٣٧٨٦) ؛ **وفي سنن أبي داود (١١) رواية** حسب الأرقام التالية:

(١٨٦ ، ١١٢٤ ، ١٨١٢ ، ١٩٠٥ ، ١٩٠٦ ، ١٩٠٧ ، ١٩٣٦ ، ٢٧٩٦ ، ٢٩٥٤ ، ٣٧٥٨ ، ٣٩٦٩) ؛ **وفي السنن الصغرى للنسائي (٤٣) رواية** حسب الأرقام التالية: (١٨٢ ، ٢١٤ ، ٢٩١ ، ٣٩٢ ، ٤٢٩ ، ٥٤٣ ، ٦٠٤ ، ٦٥٥ ، ٦٥٦ ، ١٣١١ ، ١٣٩٠ ، ١٥٧٨ ، ١٩٢٧ ، ٢٢٦٣ ، ٢٧١٢ ، ٢٧٤٠ ، ٢٧٤٣ ، ٢٧٥٦ ، ٢٧٦٢ ، ٢٧٩٨ ، ٢٩٣٩ ، ٢٩٤٤ ، ٢٩٦١ ، ٢٩٦٢ ، ٢٩٦٣ ، ٢٩٦٩ ، ٢٩٧٠ ، ٢٩٧١ ، ٢٩٧٢ ، ٢٩٧٣ ، ٢٩٧٤ ، ٢٩٨١ ، ٢٩٨٢ ، ٢٩٨٣ ، ٢٩٨٤ ، ٢٩٨٥ ، ٣٠١٥ ، ٣٠٥٤ ، ٣٠٧٦ ، ٣٠٧٩ ، ٤٣٩٠ ، ٤٤١٩).

ح- مرويات موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين (الكاظم) :

له في مسند الإمام أحمد حديث واحد برقم (٥٧٧) ؛ وفي **سنن ابن ماجه** حديث واحد برقم (٦٥) ؛ وفي **جامع الترمذي** حديث واحد برقم (٣٧٣٣) .

ط- مرويات علي بن موسى بن جعفر بن محمد (الرضا) :

له **في مسند الإمام أحمد** حديث واحد برقم (٢٥٤٤٠) ؛ وفي سنن ابن ماجه حديث واحد برقم (٦٥) .

المطلب الثالث: مصاهرات الصحابة لأئمة آل البيت ، ومصاهرات أئمة آل البيت للصحابة رضوان الله عليهم أجمعين .

الصِّهْرُ في اللغة: (حُرْمة الخُتُونة. وخَتَن القومِ: صِهْرُهم، والمتَزَوِّج فيهم: أصهار، ولا يُقالُ لأَهْلِ بيت الخَتَن إلاّ أَخْتانٌ، ولأهل بيت المرأة إلاّ أَصْهارٌ. ومن العَرَب من يَجْعَلُهم كلَّهم أصهاراً، وصُهَراء ، والفِعْلُ: المصاهرة. قال أبو الدُّقَيْش: أَصْهَرَ بهم الخَتَن، أي: صار فيهم صهرا).[1] وقيل: (الصِّهْرُ زوجُ بنتِ الرَّجُلِ وَزَوْجُ أُختِه. والخَتَنُ أَبو امرأَة الرَّجُلِ وأَخو امرأَته ... وقال الأَصمعي[2]: الأَحْماءُ مِنْ قِبَل الزَّوْجِ والأَخْتانُ مِنْ قِبَل المرأَة والصِّهْرُ يَجْمَعُهُمَا ، قال : لا يقال غيره). [3]

فالمصاهرة هي تزويج الرجل ابنته أو أخته أو من له ولاية النكاح عليها لرجل آخر، والعكس .

ولقد صاهر النبي ﷺ الله عليه وسلم الخلفاء الأربعة ، فتزوج ابنتي أبو بكر وعمر ، وزوج بناته لعثمان وعلي ﵄ أجمعين ، وآل البيت هم آل بيت النبي ﷺ وهو أشرفهم وأفضلهم ﷺ بلا منازع ، فلن يكون أحد من أهل البيت أشرف من صاحب البيت الذي ينتسبون إليه وهو مصدر شرفهم وفضلهم .

---

(١) العين ، للفراهيدي ، ج٣ ، ص٤١١ .

(٢) هو: الإِمَامُ، العَلاَّمَةُ، الحَافِظُ، حُجَّةُ الأَدَبِ، لِسَانُ العَرَبِ، أَبُو سَعِيْدٍ عَبْدُ المَلِكِ بنُ قُرَيْبِ بنِ عَبْدِ المَلِكِ بنِ عَلِيِّ بنِ أَصْمَعَ بنِ مُظَهِّرِ بنِ عَبْدِ شَمْسٍ بنِ أَعْيَا بنِ سَعْدِ بنِ عَبْدِ بنِ غَنْمِ بنِ قُتَيْبَةَ بنِ مَعْنِ بنِ مَالِكِ بنِ أَعْصُرَ بنِ سَعْدِ بنِ قَيْسِ عَيْلاَنَ بنِ مُضَرَ بنِ نِزَارِ بنِ مَعَدِّ بنِ عَدْنَانَ الأَصْمَعِيُّ، البَصْرِيُّ، اللُّغَوِيُّ، الأَخْبَارِيُّ، أَحَدُ الأَعلاَمِ ، نسبته إلى جده أصمع، وفاته في البصرة سنة٢١٦هـ. [سير أعلام النبلاء ، ج١٠، ص١٧٥].

(٣) لسان العرب ، لابن منظور ، ج٤ ، ص٤٧١ .

أولاً: مصاهرات علي بن أبي طالب للصحابة، ومصاهرات الصحابة له ﷺ أجمعين:

خاطب علي بن أبي طالب معاوية بن أبي سفيان ﷺ بقوله: (لم يمنعنا قديم عزنا وعادي طولنا على قومن أن خلطناكم بأنفسنا فنكحنا وأنكحنا فعل الأكفاء) [(١)].

فهذه الرسالة تدل على مخالطة علي ابن أبي طالب لمعاوية بن أبي سفيان ﷺ مع ما بينهم من الخصومة والخلاف ، وهذا دليل على أن معاوية مرضي الدين والخلق عند علي بن أبي طالب رضي الله عنهما .

ومن مصاهرات علي بن أبي طالب للصحابة ومصاهرات الصحابة له ما يلي :

١. زواج علي ابن أبي طالب ﷺ من أُمامة بنت أبي العاص بن الربيع بن عبد شمس بن عبد مناف (من بني أمية) ، وأمها زينب بنت رسول الله ﷺ ، وهي التي كان رسول الله ﷺ يحملها في صلاته ، وذلك بعد وفاة فاطمة بنت النبي ﷺ ، وهي أُموية .[(٢)]

٢. تزويج علي ابنته أم كلثوم بنت فاطمة لعمر بن الخطاب ﷺ أجمعين ، فولدت له زيد بن عمر الأكبر، ورقية.[(٣)]

٣. تزويج علي لابنته أم الحسن رضي الله عنها لجعدة بن هبيرة بن أبي وهب المخزومي، ثم تزوجت بعد جعدة جعفر بن عقيل بن أبي طالب ، ثم تزوجت بعد جعفر عبدالله بن الزبير بن العوام ﷺ أجمعين .[(٤)]

٤. تزويج رملة بنت علي لمعاوية بن مروان بن الحكم بن العاص ، بعد أبي الهياج عبدالله بن سفيان بن الحارث بن عبدالمطلب ﷺ أجمعين .[(٥)]

---

(١) نهج البلاغة ، ص٣٨٦ .

(٢) سير أعلام النبلاء ، محمد بن أحمد الذهبي ، ج٣ ، ص٢٠٣ .

(٣) أسد الغابة في معرفة الصحابة ، عز الدين ابن الأثير ، ج٦ ، ص٣٨٧ .

(٤) المحبر ، محمد بن حبيب بن أمية البغدادي ، ص٤٣٧ .

(٥) جمهرة أنساب العرب ، ابن حزم ، ج١ ، ص٨٧ .

٥. تزويج فاطمة بنت علي رضي الله عنه للمنذر بن عبيدة بن الزبير ابن العوام بعد وفاة زوجها سعيد بن الأسود بن أبي البختري.[١]

٦. تزويج خديجه بنت علي رضي الله عنه لعبد الرحمن بن عامر الأموي ، وتزوج خديجة بنت علي بعد وفاة زوجها عبدالرحمن بن عقيل رضي الله عنهم أجمعين.[٢] وقيل أن الذي تزوج خديجة بنت علي بعد عبدالرحمن بن عقيل هو (أبو السنابل) عبد الله بن عامر بن كريز ، وليس عبدالرحمن بن عامر.[٣]

ثانيًا: مصاهرات الحسن بن علي للصحابة، ومصاهرات الصحابة له رضي الله عنهم أجمعين:

لقد أحصن الحسن بن علي رضي الله عنهما تسعين امرأة يصعب حصرهن ، وكان رضي الله عنه مطلاقًا حتى قال علي رضي الله عنه : (يا أهل الكوفة! لا تزوجوا الحسن، فإنه رَجُلٌ مِطْلاَقٌ).[٤]

ومن مصاهرات الحسن رضي الله عنه :

١. زواجه من حفصة بنت عبدالرحمن بن أبي بكر الصديق رضي الله عنهم أجمعين .[٥]

٢. زواجه من أم إسحاق بنت طلحة بن عبيد الله التيمي ، وولدت له فاطمة وأم عبدالله وطلحة بن الحسن رضي الله عنهم أجمعين .[٦]

---

(١) الطبقات الكبرى ، ابن سعد ، ج٨ ، ص٤٦٦ .

(٢) جمهرة أنساب العرب ، ابن حزم ، ج١ ، ص٧٥ .

(٣) المحبر ، ابن حبيب ، ص٥٧ .

(٤) انظر : سير أعلام النبلاء ، للذهبي ، ج٤ ، ص٣٣٧ .

(٥) تواريخ النبي والآل، التستري، ص١٠٧، في أزواج الإمام الحسن، نقلاً عن: الأسماء والمصاهرات بين أهل البيت والصحابة رضي الله عنهم ، أبي معاذ السيد بن أحمد بن إبراهيم ، ص٩٨.

(٦) الجوهرة في نسب النبي وأصحابه العشرة ، محمد بن أبي بكر البُرِّي ، ج٢ ، ص٢١٠ ؛ وجمهرة أنساب العرب ، ابن حزم ، ج١ ، ص٣٩ ؛ أنساب الأشراف ، أحمد بن يحيى البلاذري ، ج٣ ، ص٧٣ .

٣. تزويج الحسن بن علي ابنته رقية لعمرو بن الزبير بن العوام رضي الله عنهم .[١]

٤. وتزوجت أم القاسم بنت الحسن بن على بن أبي طالب مروان بن أبان بن عثمان بن عفان .[٢]

ثالثًا: مصاهرات الحسين بن علي للصحابة، ومصاهرات الصحابة له رضي الله عنهم أجمعين:

١. زواج الحسين رضي الله عنه من أم إسحاق بنت طلحة بن عبيد الله بعد موت أخيه الحسن عنها وولدت له فاطمة بنت الحسين رضي الله عنهم أجمعين [٣].

٢. زواجه من حفصة بنت عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق رضي الله عنه أجمعين .[٤]

٣. تزويج فاطمة بنت الحسين لعبدالله بن عمرو بن عثمان بن عفان بعد وفاة زوجها الحسن بن الحسن (السبط) عليه السلام . [٥]

٤. تزويج سكينة بنت الحسين بن علي رضي الله عنهما لمصعب بن الزبير بن العوام رضي الله عنه فولدت له فاطمة ، ماتت وهى صغيرة ، فقتل عنها ، فتزوجها عبد الله بن

---

(١) الأسماء والمصاهرات بين أهل البيت والصحابة رضي الله عنهم، أبي معاذ السيد بن أحمد بن إبراهيم، ص١٠٦، نقلاً عن: (منتهى الآمال لعباس القمي، ص٣٤٢، ط الدار الإسلامية ، و ج١، ص٤٦٠ ، ط مؤسسة النشر بقم) و (تراجم أعلام النساء ، للأعلمي ، ص٣٤٦) وآخرون.

(٢) المحبر ، محمد بن حبيب بن أمية البغدادي ، ص٤٣٨ ؛ جمهرة أنساب العرب ، ابن حزم ، ج١ ، ص٨٥ .

(٣) نسب قريش ، مصعب بن عبد الله الزبيري ، ص٥٩ ؛ وأنساب الأشراف ، أحمد بن يحيى البلاذري ، ج٣ ، ص٧٣ .

(٤) المحبر ، محمد بن حبيب بن أمية البغدادي ، ص٤٤٨ ؛ الطبقات الكبرى ، ابن سعد ، ج٨، ص٤٦٩ .

(٥) نسب قريش ، مصعب الزبيري ، ج١ ، ص٥٩ .

عثمان بن عبد الله بن حكيم بن حزام بن خويلد . ثم زيد بن عمرو بن عثمان بن عفان.(١)

٥. تزويج ربيحة بنت الحسين للعباس بن الوليد بن عبد الملك بن مروان .(٢)

رابعًا: مصاهرات علي بن الحسين زين العابدين (السجاد) :

١. زواج ابنه الحسين (الأصغر) ابن علي (زين العابدين) ابن الحسين (السبط) رضي الله عنه ، من خالدة بنت حمزة بن مصعب بن الزبير بن العوام .(٣)

٢. تزويج عبده بنت علي بن الحسين لنوح بن إبراهيم بن محمد بن طلحة بن عبيد الله التيمي رضي الله عنهم أجمعين .(٤)

خامسًا: مصاهرات محمد بن علي بن الحسين (الباقر) :

١. تزوج محمد (الباقر) من أم فروة – واسمها قريبة – بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق ، وأمها أسماء بنت عبدالرحمن بن أبي بكر الصديق رضي الله عنهم وولدت له جعفرًا الصادق ؛ ولذلك كان جعفر الصادق يقول: (ولدني أبو بكر مرتين). (٥)

---

(١) المحبر ، محمد بن حبيب بن أمية البغدادي ، ص٤٣٨ ؛ ونسب قريش ، مصعب الزبيري ، ج١ ج١ ، ص٥٩ .

(٢) المصدر السابق ، ج١ ، ص٥٩ .

(٣) الأسماء والمصاهرات بين أهل البيت والصحابة رضي الله عنهم ، ص١١٠ ، نقلاً عن: (تراجم أعلام النساء ، لمحمد حسين الأعلمي ، ص٣٦١) .

(٤) نسب قريش، مصعب الزبيري، ج١، ص٦٢ ؛ جمهرة أنساب العرب، ابن حزم، ج١، ص٥٢.

(٥) الطبقات الكبرى ، ابن سعد ، ج٥ ، ص٣٢٠ ؛ أنساب الأشراف ، البلاذري ، ج٣ ، ص١٤٧ ؛ وسير أعلام النبلاء ، الذهبي ، ج٦ ، ص٣٦٢ .

المبحث السادس: وسيلة (بيان موقف أئمة آل البيت رضي الله عنهم من عقيدة الشيعة الاثني عشرية خاصة فيما يتعلق بسب الصحابة رضي الله عنهم وإظهارها ونشرها). وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: بيان موقف أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه من عقيدتهم .

المطلب الثاني: بيان موقف الحسن والحسين رضي الله عنهما من عقيدتهم.

المطلب الثالث: بيان موقف بقية أئمة آل البيت رضي الله عنهم من عقيدتهم .

المبحث السادس: وسيلة (بيان موقف أئمة آل البيت ﷺ من عقيدة الشيعة الاثني عشرية خاصة فيما يتعلق بسب الصحابة ﷺ وإظهارها ونشرها). وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: بيان موقف أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ من عقيدتهم:

لقد بدء ظهور التشيع في آخر خلافة عثمان وفي خلافة علي رضي الله عنهما ، فقد خرج غلاة السبئية وقالوا لعلي ﷺ أنت ربنا ، فأحرقهم علي ﷺ فعَنْ عِكْرِمَةَ، أَنَّ عَلِيًّا ﷺ، حَرَّقَ قَوْمًا، فَبَلَغَ ابْنَ عَبَّاسٍ ﷺ فَقَالَ: لَوْ كُنْتُ أَنَا لَمْ أُحَرِّقْهُمْ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «لاَ تُعَذِّبُوا بِعَذَابِ اللَّهِ»، وَلَقَتَلْتُهُمْ كَمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَنْ بَدَّلَ دِينَهُ فَاقْتُلُوهُ»[(١)]

وهؤلاء الذين حرقهم علي ﷺ هم السبئية أتباع عبدالله بن سبأ اليهودي الذين غلوا في علي ﷺ وقالوا أنت ربنا .

وعَنِ الْحَسَنِ بْنِ زَيْدِ بْنِ حَسَنٍ – قال – حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَلِيٍّ ﷺ قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَأَقْبَلَ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فَقَالَ: «يَا عَلِيُّ هَذَانِ سَيِّدَا كُهُولِ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَشَبَابِهَا بَعْدَ النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ» .[(٢)]

ومما ينقل عن علي بن أبي طالب ﷺ في خطبه التي تنقض عقائد الشيعة ما يلي :

ذكر ابن كثير في البداية والنهاية: أن علي بن أبي طالب ﷺ لما بلغه خروج أم المؤمنين عائشة وطلحة والزبير إلى البصرة بعد مقتل عثمان ﷺ أجمعين ، قام علي ﷺ في الناس خطيبًا وقال: (إِنَّ اللَّهَ أَعَزَّنَا بِالْإِسْلَامِ وَرَفَعَنَا بِهِ، وَجَعَلَنَا بِهِ إِخْوَانًا بَعْدَ ذِلَّةٍ وَقِلَّةٍ

---

(١) أخرجه البخاري ، كتاب الجهاد والسير ، برقم (٣٠١٧) ، ج٤ ، ص٦١ ، وفي كتاب استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم ، برقم (٦٩٢٢) ج٩ ، ص١٥.

(٢) أخرجه أحمد في المسند ، برقم (٦٠٣) ، ج٢ ، ص٤٠ ؛ وابن ماجة ، كتاب بَابٌ فِي فَضَائِلِ أَصَحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، برقم (٩٥) ، ج١ ، ص٣٦ ؛ والترمذي ، كتاب المناقب ، برقم (٣٦٦٥) و(٣٦٦٦) ، ج٥ ، ص١١، وصححه الألباني[صحيح وضعيف سنن الترمذي ، ج٨ ، ص١٦٥].

وَتَبَاغُضٍ وَتَبَاعُدٍ، فَجَرَى النَّاسُ عَلَى ذَلِكَ مَا شَاءَ اللَّهُ ؛ الْإِسْلَامُ دِينُهُمْ ، وَالْحَقُّ قَائِمٌ بَيْنَهُمْ ، وَالْكِتَابُ إِمَامُهُمْ ، حَتَّى أُصِيبَ هَذَا الرَّجُلُ(١) بِأَيْدِي هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ الَّذِينَ أَذَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ لِيَنْزِغَ بَيْنَ هَذِهِ الْأُمَّةِ، أَلَا وَإِنَّ هَذِهِ الْأُمَّةَ لَا بُدَّ مُفْتَرِقَةٌ كَمَا افْتَرَقَتِ الْأُمَمُ قَبْلَهَا، فَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّ مَا هُوَ كَائِنٌ. ثُمَّ عَادَ ثَانِيَةً فَقَالَ: إِنَّهُ لَا بُدَّ مِمَّا هُوَ كَائِنٌ أَنْ يَكُونَ، أَلَا وَإِنَّ هَذِهِ الْأُمَّةَ سَتَفْتَرِقُ عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً ؛ **شَرُّهَا فِرْقَةٌ تُحِبُّنِي وَلَا تَعْمَلُ بِعَمَلِي** ، وَقَدْ أَدْرَكْتُمْ وَرَأَيْتُمْ، فَالْزَمُوا دِينَكُمْ، وَاهْتَدُوا بِهَدْيِ نَبِيِّكُمْ، وَاتَّبِعُوا سُنَّتَهُ، وَأَعْرِضُوا عَمَّا أَشْكَلَ عَلَيْكُمْ حَتَّى تَعْرِضُوهُ عَلَى الْكِتَابِ، فَمَا عَرَّفَهُ الْقُرْآنُ فَالْزَمُوهُ، وَمَا أَنْكَرَهُ فَرُدُّوهُ، وَارْضَوْا بِاللَّهِ رَبًّا، وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا، وَبِمُحَمَّدٍ نَبِيًّا، وَبِالْقُرْآنِ حَكَمًا وَإِمَامًا).(٢)

ففي هذه الخُطبة يبين علي بن أبي طالب ﷺ أن هذه الأمة ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة ، كما أخبر بذلك النبي ﷺ كما في حديث أبي هريرة ﷺ أن رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قال: «تَفَرَّقَتْ الْيَهُودُ عَلَى إِحْدَى وَسَبْعِينَ أَوْ اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً ، وَالنَّصَارَى مِثْلَ ذَلِكَ ، وَتَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً».(٣) وبين ﷺ أن شر هذه الفرق هي الفرقة التي تحبه ولا تعمل بعمله وهم الشيعة حيث أنهم يزعمون محبته ومحبة آل البيت ولا يعملون بعملهم ، كما أنه ﷺ أمر بالاهتداء بهدي النبي ﷺ واتباع سنته وهذا ما كان يأمر النبي ﷺ أصحابه ﷺ به كما في حديث جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنهما أن النبي

---

(١) يريد عثمان بن عفان ﷺ .

(٢) البداية والنهاية، إسماعيل بن عمر بن ، ج١٠ ، ص٤٤٢.

(٣) أخرجه أحمد في المسند ، برقم (١٢٤٧٩) ،ج١٩ ، ص٤٦٢ من حديث أنس بن مالك ؛ والترمذي ، كتاب الإيمان ، برقم (٢٦٤٠) ج٥ ، ص٢٥ ، واللفظ له وقال: حَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ ؛ وأخرجه أبوداود ، كتاب السنة ، برقم (٤٥٩٦) ، ج٧ ، ص٥ ؛ وابن ماجه ، كتاب الفتن ، برقم (٣٩٩١) و (٣٩٩٢) و (٣٩٩٣) ، ج٢ ، ص١٣٢١-١٣٢٢ ، من حديث أنس .

ﷺ إذا خطب يقول: «أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ خَيْرَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللهِ، وَخَيْرُ الْهُدَى هُدَى مُحَمَّدٍ، وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ»(١).

وكل ذلك مناقض لعقيدة الشيعة فالشيعة لا يستنون بسنة النبي ﷺ ولا يهتدون بهديه.

كما أن بعض من رجع من علماء الشيعة يعترف أن كتبهم تطعن في أهل البيت وأن أهل البيت تذمروا من شيعتهم يقول صاحب كتاب لله ثم للتاريخ: (ولكن كتبنا المعتبرة عندنا تبين لنا الحقيقة، إذ تذكر لنا تذمر أهل البيت صلوات الله عليهم من شيعتهم، وتذكر لنا ما فعله الشيعة الأوائل بأهل البيت، وتذكر لنا من الذي سفك دماء أهل البيت عليهم السلام، ومن الذي تسبب في مقتلهم واستباحة حرماتهم).(٢) ثم نقل بعض كلام علي رضي الله عنه وأئمة آل البيت في شيعتهم من كتب الشيعة أنفسهم ومن ذلك ما جاء في الكافي من قول علي بن أبي طالب رضي الله عنه في شيعته: (لو ميزت شيعتي لما وجدتهم إلا واصفة، ولو امتحنتهم لما وجدتهم إلا مرتدين، ولو تمحصتهم لما خلص من الألف واحد).(٣)

ويعد هذا اعترافًا من الشيعة بردتهم وعدم سيرهم على ما سار عليه علي بن أبي طالب رضي الله عنه حيث أن هذا النقل في أصح الكتب المسندة عنهم الذي يعتبر بمثابة البخاري عند أهل السنة ، فنقل هذا الأثر في الكافي يعد إقرارًا بما جاء فيه .

وقال رضي الله عنه مخاطبًا شيعته من أهل الكوفة: (فقبحًا لكم وترحًا حين صرتم غرضًا يرمى يغار عليكم ولا تغيرون ، وتُغْزَونَ ولا تَغْزُونَ ، ويعصى الله وترضون فإذا أمرتكم بالسير إليهم في أيام الحر قلتم هذه صبارة القيظ أمهلنا يسبخ عنا الحر ، وإذا أمرتكم بالسير إليهم في الشتاء قلتم هذه صبارة القر أمهلنا ينسلخ عنا البرد ، كل هذا فرارًا من الحر والقر ، فإذا كنتم من الحر والقر تفرون فإذا أنتم والله من السيف أفر يا أشباه الرجال

---

(١) أخرجه مسلم ، كتاب الجمعة ، برقم (٨٦٧) ، ج٢ ، ص٥٩٣.

(٢) لله ثم للتاريخ كشف الأسرار وتبرئة الأئمة الأطهار ، حسين الموسوي ، ص١٤

(٣) المرجع السابق ، نقلاً عن الكافي، للكليني ، وسيأتي تخريجه من الكافي ، ص٢٣٣.

ولا رجال ، حلوم الأطفال وعقول ربات الحجال ، لوددت أني لم أركم ولم أعرفكم معرفة جرت والله ندماً وأعقبت سَدَمًا قاتلكم الله لقد ملأتم قلبي قيحاً ، وشحنتم صدري غيظاً ، وجرعتموني نغب التهام أنفاساً ، وأفسدتم علي رأيي بالعصيان والخذلان، حتى لقد قالت قريش: إن ابن أبي طالب رجل شجاع ولكن لا علم له بالحرب ، لله أبوهم وهل أحد منهم أشد لها مراسًا وأقدم فيها مقامًا مني لقد نهضت فيها وما بلغت العشرين وها أنا ذا قد رفت على الستين ، ولكن لا رأي لمن لا يطاع).[١]

وهذه الخطبة من علي بن أبي طالب ﷺ تبين خذلان من زعموا أنهم شيعته من أهل العراق حيث يعصى الله ويرضون ، ويتخلفون عن أميرهم في الحرب ويتلمسون الأعذار كحال المنافقين مع رسول الله ﷺ كما أخبر الله عن المنافقين في قوله:﴿ فَرِحَ ٱلْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَٰفَ رَسُولِ ٱللَّهِ وَكَرِهُوٓاْ أَن يُجَٰهِدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَالُواْ لَا تَنفِرُواْ فِي ٱلْحَرِّ ۗ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا ۚ لَّوْ كَانُواْ يَفْقَهُونَ ﴿٨١﴾﴾[٢] ، حتى تمنى علي ﷺ أنه لم يراهم ولم يعرفهم ، حتى اتهم بأنه لا علم له بالحرب مع خبرته فيها وهو الذي قال عنه النبي ﷺ: «لَأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ غَدًا رَجُلًا يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ».[٣]

وقال لهم أيضًا : (أيها الشاهدة أبدانهم الغائبة عقولهم المختلفة أهوائهم المبتلى بهم أمراؤهم صاحبكم يطيع الله وأنتم تعصونه ، وصاحب أهل الشام يعصي الله وهم يطيعونه لوددت والله أن معاوية صارفني بكم صرف الدينار بالدرهم فأخذ مني عشرة منكم وأعطاني رجلاً منهم يا أهل الكوفة منيت بكم بثلاث واثنتينِ ، صم ذوو أسماع ، وبكم ذوو كلام ، وعمي ذوو أبصار ، لا أحرار صدق عند اللقاء ، ولا إخوان ثقة عند البلاء ... انظروا أهل بيت نبيكم فالزموا سمتهم واتبعوا أثرهم فلن يخرجوكم من هدى ولن يعيدكم في ردى فإن لبدوا فالبدوا وإن نهضوا فانهضوا ولا تسبقوهم فتضلوا ولا تتأخروا

---

(١) نهج البلاغة ، الشريف الرضي ، ص٩٢ .

(٢) التوبة: ٨١ .

(٣) تقدم تخريجه ، ص٦ .

عنهم فتهلكوا لقد رأيت أصحاب محمد صلى الله عليه وآله فما أرى أحدًا يشبههم لقد كانوا يصبحون شعثًا غبرًا وقد باتوا سجدًا وقيامًا يراوحون بين جباههم وخدودهم ويقفون على مثل الجمر من ذكر معادهم كأن بين أعينهم ركب المعزى من طول سجودهم إذا ذكر الله هملت أعينهم حتى تبل جيوبهم ومادوا كما يميد الشجر يوم الريح العاصف خوفًا من العقاب ورجاء الثواب).(١)

وفي هذه الخطبة يبين علي بن أبي طالب ﷺ حال رعيته من أهل العراق – وهم شيعته – فبين أنهم أصحاب أهواء ، وأنه ابتلي بهم فهو يطيع الله فيهم ويعصون الله فيه، وبين أن الرجل من أهل الشام يعدل عشرة منهم ؛ لأن أهل الشام يطيعون أمرائهم ولا يعصونهم ولا يتخلون عنهم في الحرب ، وبين ﷺ أنه مني بأهل الكوفة بأنهم صم ذوو أسماع لأنهم يسمعون ولا يطيعون ، وبكم ذوو كلام لأنه يسألهم فلا يجيبون ، وعمي ذوو أبصار لأنهم يرون الحق ويخالفونه ، وأنه لا يستعان بهم في قتال العدو ، ولا يوثق فيهم عند البلاء لغدرهم وخيانتهم ، وأمرهم بلزوم سمت أهل البيت واتباع أثرهم ، ثم بين لهم ما رأى عليه أصحاب محمد ﷺ من الهُدى فلم ير أحدًا من رعيته يشبههم فقد كان الصحابة رضوان الله عليهم زُهْادً في الدنيا يبيتون لله سجدًا وقيامًا كأن بين أعينهم مثل ركب المعزى من طول السجود ، وكانوا يخشون الله أشد خشية .

وفي هذا بيان لمنزلة الصحابة ﷺ عند علي بن أبي طالب ﷺ من حبه لهم وثنائه عليهم ، وليس ما عليه الشيعة من تكفيرهم وسبهم وتنقصهم ، فالذي عليه الشيعة ليس بمذهب آل البيت في الصحابة ﷺ أجمعين .

جاء في الكافي عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الصُّوفِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنِي مُوسَى بْنُ بَكْرٍ الْوَاسِطِيُّ، قَالَ: قَالَ لِي أَبُو الْحَسَنِ عليه السلام: «لَوْ مَيَّزْتُ شِيعَتِي مَاوَجَدْتُهُمْ إِلَّا وَاصِفَةً، وَلَوِ امْتَحَنْتُهُمْ لَمَا وَجَدْتُهُمْ إِلَّا مُرْتَدِّينَ ، وَلَوْ تَمَحَّصْتُهُمْ لَمَا خَلَصَ مِنَ الْأَلْفِ

(١) نهج البلاغة ، الشريف الرضي ، ص١٧٧-١٧٨ .

وَاحِدٌ، وَلَوْ غَرْبَلْتُهُمْ غَرْبَلَةً لَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ إِلَّا مَا كَانَ لِي، إِنَّهُمْ طَالَمَا اتَّكَوْا عَلَى الْأَرَائِكِ ، فَقَالُوا: نَحْنُ شِيعَةُ عَلِيٍّ، إِنَّمَا شِيعَةُ عَلِيٍّ مَنْ صَدَّقَ قَوْلَهُ فِعْلُهُ».[1]

قال المازندراني[2] في شرح هذه الرواية: (قوله : "**لو ميزت شيعتي ما وجدتهم إلاّ واصفة**" :أي لو ميزتهم عن غيرهم ما وجدتهم إلاّ واصفين قائلين بالتشيع ، وهذا الوصف لم يوجد في غيرهم فهم به يمتازون عنهم ثم الواصفين لو امتحنتهم واختبرت أحوالهم ما وجدت أكثرهم إلاّ مرتدين صارفين عن سيرتي غير آخذين بأمري ولا عاملين بما هو خير لهم ، ثم الآخذون العاملون لو تمحصتهم وفتشت كيفية أخذهم وعملهم وأخلاقهم بنوع من التمحيص والتخليص ما وجدت أكثرهم إلاّ غير خالصين ، ثم الخالصون وهم الأقلون جداً لو غربلتهم غربلة وحركتهم تحريكاً بغربلة البلايا والمحن والمصائد والشدائد لم يبق منهم إلاّ قليل وهو من كان لي وأخذ بسيرتي ، وإليه يرشد قول الصادق (ع): "المؤمن أعز من الكبريت الأحمر فمن رأى منكم الكبريت الأحمر"[3] ، وإن شئت أن تعرف قلة المؤمن وندرته فارجع إلى الأحاديث المذكورة في أبواب الكفر والإيمان من كتاب الأصول).[4]

---

(١) الكافي ، محمد بن يعقوب الكليني ، كتاب الروضة ، ج١٥، ص: ٥٢٢.

(٢) هو مولى محمد صالح السروي المازندراني الأصبهاني ، ت:١٠٨١هـ ، وقيل ١٠٨٦هـ . [انظر: مقدمة شرح أصول الكافي للمترجم له ، بتحقيق: المرزا أبو الحسن الشعراني ، ص٥].

(٣) أصول الكافي ، محمد بن يعقوب الكليني ، ج٣، ص٦١٤.

(٤) شرح أصول الكافي ، مولى محمد المازندراني ، ج١٢، ص: ٣٠٥.

المطلب الثاني :بيان موقف الحسن والحسين رضي الله عنهما من عقيدتهم .

لم يختلف موقف الحسن والحسين رضي الله عنهما من الشيعة عن موقف والدهما علي بن أبي طالب ﷺ والنصوص التي نقلت عنهما تدل على ذلك ، ومنها :

ما أخرج الإمام أحمد عَنْ عَاصِمِ بْنِ ضَمْرَةَ قَالَ: قُلْتُ لِلْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ إِنَّ الشِّيعَةَ يَزْعُمُونَ أَنَّ عَلِيًّا ﷺ يَرْجِعُ قَالَ: (كَذَبَ أُولَئِكَ الْكَذَّابُونَ لَوْ عَلِمْنَا ذَاكَ مَا تَزَوَّجَ نِسَاؤُهُ وَلَا قَسَمْنَا مِيرَاثَهُ).(١)

وفي هذا نقض للقائلين بعقيدة الرجعة من الشيعة الذين يزعمون أن علي بن أبي طالب ﷺ سيعود وسينتقم من أعدائه ويقصدون بأعدائه الخلفاء الثلاثة ومعاوية ﷺ أجمعين .

وجاء في بعض كتب الشيعة: (أن الحسن بن علي بن أبي طالب – رضي الله عنهما – صالح معاوية بن أبي سفيان – ﷺ – على أنه يعمل بين الناس بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ وسيرة الخلفاء الراشدين وأن لا يعين أحداً بعده وأن يؤمن الناس أينما كانوا في الشام والعراق والحجاز واليمن وأن يؤمن شيعة علي بن أبي طالب وأصحابه في أنفسهم وأموالهم وأزواجهم وأولادهم وأخذ على هذه الشروط العهود المغلظة باليمين).(٢)

ففي هذا اعتراف من الشيعة أن الحسن صالح معاوية رضي الله عنهما على أن يعمل بين الناس بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ وسيرة الخلفاء الراشدين ، فهذا دليل على أن الحسن ﷺ رضي سيرة الخلفاء الراشدين وهم أبو بكر وعمر وعثمان وعلي ﷺ أجمعين ، ولم يقل له على سنة علي ابن أبي طالب وهذا دليل على مكانة الخلفاء الراشدين عند آل البيت ، كما أنه طالبه بالعمل بالكتاب والسنة ، وهذه شهادة من

(١) أخرجه أحمد ، برقم (١٢٦٦) ، ج٢ ، ص٤١٥ ، قال الهيثمي: (رواه عبد الله، وإسناده جيد) جيد) [مجمع الزوائد ، ج١٠ ، ص٢٢].

(٢) جلاء العيون ، للمجلسي ، ج١ ، ص٢٩٣ ، ط: طهران ١٣٩٨هـ ؛ والفصول المهمة في معرفة أحوال الأئمة ، ص١٦٣ ، ط: طهران ؛ ومنتهى الآمال ، للعباس القمي ، ص٣١٤. نقلاً عن: الشيعة والتشيع – فرق وتاريخ ، إحسان إلهي ظهير ، ص٣٣.

الشيعة في كتبهم على أنهم ليسوا على مذهب آل البيت فآل البيت يعظمون الخلفاء الراشدين ﷺ أجمعين ويعملون بالسنة ، والشيعة يكفرون الخلفاء الثلاثة ويردون السنة ، كما أن الحسن بن علي ﷺ عند الشيعة من الأئمة المعصومين ، ومع ذلك تنازل عن الخلافة لمعاوية وصالحة ، والشيعة يكفرون معاوية ﷺ ، والإمام المعصوم لا بد أن يكون فعله معصوم فكيف يصرون على تكفير معاوية مع مبايعة الحسن والحسين رضي الله عنهما له ، وهذا من تناقضات الشيعة.

ومما جاء في كتب الشيعة: أنه بايع الحسين من أهل العراق عشرون ألفاً، غدروا به وخرجوا عليه وبيعته في أعناقهم ، وقتلوه.[1]

وهذا اعتراف منهم بقتل الحسين بن علي رضي الله عنهما ، مع أنهم يتهمون أهل السنة بقتله ، ويحيون يوم مقتله بالنواح ويرددون يالثارات الحسين .

وقال الحسن – عليه السلام –:(أرى والله معاوية خيراً لي من هؤلاء يزعمون أنهم لي شيعة، ابتغوا قتلي وأخذوا مالي، والله لأن آخذ من معاوية ما أحقن به من دمي وآمن به في أهلي خير من أن يقتلوني فيضيع أهل بيتي، والله لو قاتلت معاوية لأخذوا بعنقي حتى يدفعوا بي إليه سلماً، ووالله لأن أسالمه وأنا عزيز خير من أن يقتلني وأنا أسير).[2]

وهذا دليل على أن الحسن ﷺ لا يأمن شيعتة من أهل العراق فقد حاولوا قتله وطعنوه وسرقوا ماله فكيف يأمنهم فهم في الحقيقة أعداءه وليسوا شيعتة .

وقال الحسين ﷺ في دعائه على شيعته: (اللهم إن متعتهم إلى حين ففرقهم فرقاً، واجعلهم طرائق قدداً، ولا ترض الولاة عنهم أبداً، فإنهم دعونا لينصرونا ثم عدوا علينا فقتلونا).[3]

---

(١) أعيان الشيعة، للعاملي، ج١، ص٣٤. نقلاً عن كتاب: لله ثم للتاريخ كشف الأسرار وتبرئة الأئمة الأطهار، حسين الموسوي، ص١٦.

(٢) الاحتجاج، للطبرسي،ج٢، ص١٠. نقلاً عن كتاب: لله ثم للتاريخ، حسين الموسوي، ص١٦.

(٣) الإرشاد ، للمفيد ، ص٢٤١. نقلاً عن كتاب: لله ثم للتاريخ ، ص١٥.

وقد خاطبهم مرة أخرى ودعا عليهم، فكان مما قال: (لكنكم استسرعتم إلى بيعتنا كطيرة الدبا، وتهافتم كتهافت الفراش، ثم نقضتموها، سفهاً وبعداً وسحقاً لطواغيت هذه الأمة وبقية الأحزاب ونبذة الكتاب، ثم انتم هؤلاء تتخاذلون عنا وتقتلوننا، ألا لعنة الله على الظالمين).[1]

وهذا يبين حال شيعة الحسين ﷺ من الغدر والخيانة ، حتى كرههم الحسين ﷺ ودعا عليهم ، ودعاء الحسين بن علي رضي الله عنهما على من يزعمون أنهم شيعته يدل على أنهم ليسوا في الحقيقة شيعة له ؛ لأن شيعة الرجل هم أنصاره ومحبيه وهؤلاء لم يناصروا آل البيت ولم يحبوهم المحبة الصادقة ، بل عادوهم وغدروا بهم وتحينوا الفرص لقتلهم ، فالوصف الحقيقي الذي يصدق عليهم أنهم أعداء آل البيت وليس شيعة آل البيت .

وقالت زينب بنت علي بن أبي طالب[2] رضي الله عنها وعن أبيها لأهل الكوفة تقريعاً لهم بعد مقتل الحسين ﷺ : (أما بعد يا أهل الكوفة، يا أهل الختل والغدر والخذل .. إنما مثلكم كمثل التي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثاً، هل فيكم إلا الصلف والعجب والشنف والكذب .. أتبكون أخي؟! أجل والله فابكوا كثيراً واضحكوا قليلاً فقد ابليتم بعارها .. وانى ترخصون قتل سليل خاتم النبوة ..).[3]

(١) الاحتجاج، للطبرسي، ج٢، ص٢٤. نقلاً عن كتاب: لله ثم للتاريخ، ص١٥.

(٢) زينب بنت علي بن أبي طالب: بن عَبْد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي، وأمها فاطمة بِنْت رسول الله ﷺ تزوجها عبد الله بن جعفر بن أبي طالب بن عبد المطلب فولدت له عليًا وعونًا الأكبر وعباسًا ومحمدًا وأم كلثوم. [الطبقات الكبرى ، ج٨، ص٣٤٠].

(٣) الاحتجاج، للطبرسي، ج٢، ص٢٩–٣٠. نقلاً عن كتاب: لله ثم للتاريخ، ص١٦.

وقالت فاطمة بنت الحسين[1] رضي الله عنها وعن أبيها في أهل الكوفة: (يا أهل الكوفة، يا أهل الغدر والمكر والخيلاء، إنا أهل البيت ابتلانا الله بكم، وابتلاكم بنا فجعل بلاءنا حسناً .. فكفرتمونا وكذبتمونا ورأيتم قتالنا حلالاً وأموالنا نهباً .. كما قتلتم جدنا بالأمس، وسيوفكم تقطر من دمائنا أهل البيت .. تباً لكم فانتظروا اللعنة والعذاب فكأن قد حل بكم .. ويذيق بعضكم بأس ما تخلدون في العذاب الأليم يوم القيامة بما ظلمتمونا، ألا لعنة الله على الظالمين. تباً لكم يأهل الكوفة، كم قرأت لرسول الله صلى الله عليه وآله قبلكم، ثم غدرتم بأخيه علي بن أبي طالب وجدي، وبنيه وعترته الطيبين).[2] وكلام زينب بنت علي وفاطمة بنت الحسين بن علي ﷺ يدل على ما وصل إليه آل البيت من الكره الشديد لمن يدعون أنهم شيعتهم من أهل الكوفة بسبب غدرهم وخيانتهم لآل البيت رضي الله عنهم ، وهذا كاف لإبطال دعوى التشيع لآل البيت ، واتهام أهل السنة بأنهم أعداء آل البيت ، فتبين من كلام آل البيت عليهم السلام من هم أعداءهم الحقيقيون .

يقول صاحب كتاب لله ثم للتاريخ بعد أن ساق هذه النصوص وغيرها : (وهذه النصوص تبين لنا من هم قتلة الحسين الحقيقيون، إنهم شيعته أهل الكوفة ، أي أجدادنا، فلماذا نُحمل أهل السنة مسؤولية مقتل الحسين – عليه السلام –؟!).[3]

هذه هي اعترافات الشيعة في كتبهم ، وهذه هي علاقتهم مع علي بن أبي طالب رضي الله عنه ومع ابنيه الحسن والحسين ، فهل يصح أن يكون من هذه حاله من الغدر والخيانة من شيعة علي وأبناءه ﷺ أجمعين، أم أن هذا دليل على عداء الشيعة للإسلام وتسترهم باسم التشيع لآل البيت وآل البيت بريئون من كفرهم وغدرهم وخيانتهم .

---

(١) فاطمة بنت الحسين: علي بن أبي طالب، أخت سكينة روت عن أبيها، وعن عائشة، وابن عباس، وعن جدّتها فاطمة الزهراء مرسلاً، توفيت سنة١٢٠هـ. [تاريخ الإسلام ، ج٣ ، ص٢٩٥].

(٢) الاحتجاج، للطبرسي، ج٢، ص٢٨. نقلاً عن كتاب: لله ثم للتاريخ، حسين الموسوي، ص١٧.

(٣) لله ثم للتاريخ ، حسين الموسوي، ص١٥ .

المطلب الثالث: بيان موقف بقية أئمة آل البيت ﷺ من عقيدتهم .

لم يختلف موقف بقية أئمة آل البيت تجاه شيعتهم عن موقف علي وابنيه الحسن والحسين ﷺ يقول الإمام زين العابدين علي بن الحسين ﷺ لأهل الكوفة: (هل تعلمون أنكم كتبتم إلى أبي وخدعتموه وأعطيتموه من أنفسكم العهد والميثاق ثم قاتلتموه وخذلتموه .. بأي عين تنظرون إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يقول لكم: قاتلتم عترتي وانتهكتم حرمتي فلستم من أمتي).(١) وقال أيضاً عنهم: (إن هؤلاء يبكون علينا فمن قتلنا غيرهم؟).(٢)

وهذا بيان موقف الإمام الرابع من الأئمة المعصومين عند الشيعة ، مما يدل على أن الأئمة المعصومين يتبرئون من الشيعة بل ولا يعتبرونهم لهم شيعة .

وقال محمد الباقر وهو الإمام الخامس المعصوم عند الشيعة الاثني عشرية رحمه الله : (لو كان الناس كلهم لنا شيعة لكان ثلاثة أرباعهم بنا شكاكاً والربع الآخر أحمق).(٣)

وهذا دليل واضح على أن الشيعة لم يتغيروا مع بقية أئمة آل البيت عن موقفهم من أمير المؤمنين علي وابنيه الحسن والحسين ﷺ أجمعين .

وعَنِ ابْنِ رِئَابٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ الله عليه السلام يَقُولُ لأَبِي بَصِيرٍ: (أما والله لو أجد منكم ثلاثة مؤمنين يكتمون حديثي ما استحللت أن أكتمهم حديثاً).(٤)

وهذا دليل واضح أن الإمام جعفر الصادق الذي يزعم فقهاء الشيعة أنهم على مذهبه في الفقه ، لذلك يسميهم البعض بالجعفرية نسبة إليه لا يثق في شيعته بل يقول (لو أجد منكم ثلاثة مؤمنين) ومفهوم ذلك أن أكثر شيعته ليسوا بمؤمنين حتى أنه لم يجد ثلاثة منهم يطمئن لإيمانهم ، ويحدثهم ؛ لأنهم كذبوا على جعفر الصادق كثيراً ، بل كثير من شركياتهم وخرافاتهم ينسبونها إليه رحمه الله وهو بريء منهم .

---

(١) الاحتجاج، للطبرسي، ج٢، ص٣٢. نقلاً عن: لله ثم للتاريخ، حسين الموسوي، ص١٦.

(٢) المرجع السابق، ص٢٩. نقلاً عن: لله ثم للتاريخ، حسين الموسوي، ص١٦.

(٣) رجال الكشي، ص٧٩.

(٤) الكافي ، ج٣ ، ص٦١٥.

جاء بعض الشيعة إلى جعفر الصادق رحمه الله فقالوا له: (إنا قد نُبِزنَا نبزاً أثقل ظهورنا وماتت له أفئدتنا، واستحلت له الولاة دماءنا في حديث رواه لهم فقهاؤهم ، فقال أبو عبد الله عليه السلام: الرافضة؟ قالوا: نعم، فقال: لا والله ما هم سموكم بل الله سماكم به).[1]

وقال جعفر الصادق رحمه الله تعالى : (إن ممن ينتحل هذا الأمر لمن هو شرٌّ من اليهود والنصارى والمجوس والذين أشركوا).[2]

قال جعفر الصادق رحمه الله : (ما أنزل الله من آية في المنافقين إلا وهي فيمن ينتحل التشيع).[3]

وقال أيضا : (إن ممن ينتحل هذا الأمر ليكذب حتى إن الشيطان ليحتاج إلى كذبه).[4]

---

(١) الكافي ، كتاب الروضة ، ج١٥، ص: ١٠٠.

(٢) رجال الكشي ، ص٢٥٢ .

(٣) المصدر السابق ، ص١٥٤ .

(٤) الكافي ، كتاب الروضة ، ج١٥، ص: ٥٧٥.

المبحث السابع: (استخدام وسائل الإعلام والنشر الحديثة):

المطلب الأول: استخدام وسائل الإعلام الحديثة في دعوة الشيعة الاثني عشرية.

المطلب الثاني: استخدام وسائل الطباعة والنشر الحديثة في دعوة الشيعة الاثني عشرية .

المبحث السابع: استخدام وسائل الإعلام والنشر الحديثة:

إن لكل دعوة إعلاماً تبلغ به إلى الناس ، وقد أمر الله الأنبياء والمرسلين بإبلاغ الدعوة إلى عباده ، وحث النبي ﷺ على البلاغ ، فقال عليه الصلاة والسلام «بلغوا عني ولو آية»[1] ، وهذا البلاغ لا بد أن يكون بيناً قال الله تعالى: ﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَٱحۡذَرُواْۚ فَإِن تَوَلَّيۡتُمۡ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ ﴿٩٢﴾﴾[2] والبلاغ المبين هو البلاغ البين بيانًا يوضح سبيل الحق وطريقه.[3]

والإعلام في اللغة: مصدر من الفعل (أعلم) ، يقال: أعلَمَ يُعلِمُ إعلامًا ، أي أخبر. وأعلمته بالأمر : أخبرته إياه وأطلعته عليه ، جاء في لسان العرب: (يُقَالُ: اسْتَعْلِمْ لِي خَبَرَ فُلَانٍ وأَعْلِمْنِيه حَتَّى أَعْلَمَه، واسْتَعْلَمَنِي الخبرَ فأَعْلَمْتُه إِيَّاهُ).[4]

والإعلام هو الإشعار والإخبار السريع ، جاء في العين : (أعلمته بكذا ، أي: أَشْعَرْتُه وعلّمته تعليماً).[5] ومنه إشعار الهدي بجرحها في أسنمتها ليعلم أنها هدي للبيت، و(التَّعْليمَ والإِعْلامَ شَيءٌ واحِدٌ ... إِلَّا أنَّ الإعلامَ اخْتَصَّ بِمَا كَانَ بِإخْبارٍ سَرِيعٍ).[6]

والإعلام يكون فيه رفع للصوت ليصل المُخْبَرُ بِهِ إلى المُخْبَرِ ، كالأذان ؛ لأن فيه إعلامًا بدخول وقت الصلاة . والهدف من رفع الصوت هو إيصال الخبر فإذا حصل ذلك بشيء من الوسائل الحديثة كمكبرات الصوت ونحوها كفى.

إذاً فالإعلام هو الإخبار بالشيء بصوت مرتفع على وجه السرعة. وهذا حاصل في وسائل الإعلام المعاصرة .

---

(١) تقدم تخريجه ، ص٢٦.

(٢) المائدة:٩٢.

(٣) انظر : جامع البيان في تأويل القرآن ، محمد بن جرير الطبري ، ج١٠ ، ص٥٧٥.

(٤) لسان العرب ، محمد بن منظور ، ج١٢ ، ص٤١٨ .

(٥) العين ، للخليل بن أحمد الفراهيدي ، ج١ ، ص١١٧ .

(٦) تاج العروس ، مرتضى الزبيدي ، ج٣٣ ، ص١٢٨.

النشر في اللغة: مأخوذ من الانتشار والتفرق ، جاء في تاج العروس: (النَّشْرُ: انتشارُ الوَرَقِ، وَقيل: إيراقُ الشَّجَرِ ...، النَّشْرُ: خِلافُ الطَّيِّ، كالتَّنشيرِ، نَشَرَ الثَّوْبَ ونحوَه ينْشُرُهُ نَشْراً ونَشَّرَهُ: بَسَطَهُ، وصُحُفٌ مُنَشَّرَةٌ، شُدِّدَ للكَثْرَة ... ، النّشْرُ: التَّفريقُ، والقومُ المتَفَرِّقون الَّذين لَا يجمعهُمْ رئيسٌ، ويُحَرَّكُ، يُقال: جاءَ الْقَوْم، نَشَراً، أَي مُتَفَرِّقين، ورأَيْتُ القومَ نَشَراً، أَي منتشرين ...، النَّشْرُ: إذاعةُ الخبَر، وَقد نَشَرَه يَنْشِره، بِالْكَسْرِ، ويَنْشُره، بِالضَّمِّ: أذاعَه، فانْتَشَر). [1] وفي المعجم : النشر (طبع الْكتب والصحف وَبَيْعهَا). [2]

إذاً فالنشر هو التوزيع والتفريق.

الحديثة: ضد القديمة، قال في القاموس: حَدَثَ حُدوثاً وحَداثَةً نَقيضُ قَدُمَ. [3]

فالمقصود بوسائل الإعلام والنشر الحديثة: الوسائل المعاصرة التي تستخدم لإبلاغ الناس وإخبارهم بأمر ما على وجه السرعة .

ووسائل الإعلام والنشر الحديثة من الأدوات التي ينبغي استغلالها في تبليغ الدعوة إلى الله تعالى استغلالاً مناسبًا ، بل أصبحت من الأمور الملحة في هذا الزمن حيث أن إيصال الدعوة إلى الله تعالى لعموم الناس من الأمور التي حث الشرع الحنيف إليها لذلك اتخذ النبي ﷺ المنبر ليخطب عليه ليسمع أكبر قدر من الناس وليراه المستمعون إليه ، ووسائل الإعلام الحديثة هي منابر ، إما أن تستخدم في نشر الحق ، وإما أن تستخدم في نشر الباطل ، وهذه الوسائل هي من الوسائل التبعية للوسائل الأصلية التي أمر الله بها فلا تخرج عن الموعظة أو الجدال والحوار مع تقييدها بالحسن وأن تكون بالحكمة ، ومراعات الضوابط الشرعية في استخدام هذه الوسائل.

---

(١) تاج العروس ، مرتضى الزبيدي ، ج١٤ ، ص٢١٦.

(٢) المعجم الوسيط ، إبراهيم مصطفى وآخرون ، ج٢ ، ص٩٢١.

(٣) القاموس المحيط ، محمد بن يعقوب الفيروز آبادي ، ص٢١٤.

وقد تنوعت وسائل الإعلام الحديثة فمنها المسموع كالمذياع وأشرطة التسجيل ونحوها، ومنها المرئي والمسموع معًا كالتلفاز والقنوات الفضائية ونحوها.

ومنها المقروء كالصحف والمجلات والكتيبات (المطبوعة) ونحوها .

المطلب الأول: استخدام وسائل الإعلام الحديثة في دعوة الشيعة الاثني عشرية.

والمقصود بوسائل الإعلام الحديثة في هذا المطلب هي الوسائل المسموعة والمرئية ، وتكاد تنحصر هذه الوسائل في نوعين هما :

النوع الأول: الوسائل المسموعة: ويندرج تحتها الراديو والتسجيل سواء بواسطة شرائط الكاست أو الأقراص المدمجة CD أو بواسطة ما يعرف بالفلاش مموري ونحوها .

وتنوعت وتجددت الوسائل المسموعة مما يجعل استخدام هذه الوسائل أمرً ملحًا لخدمة الدعوة إلى الله تعالى في كل مكان ، وتختلف الحاجة لهذه الأنواع من بلد إلى بلد فمثلاً في البلاد الفقيرة يناسب المذياع (الراديو) ، وفي البلاد الغنية كبلاد الخليج العربي وغيرها يناسب استخدام أجهزة التسجيل الحديثة خاصة الأقراص المدمجة CD أو الفلاش مموري ، لإمكانية الاستماع إليها في السيارة ، بعكس المرئية ، فيصعب ذلك خاصة لقائد السيارة .

أولاً: الإذاعة (الراديو) ، هذا النوع من الوسائل هو من الوسائل القديمة المتجددة ، وهو مناسب لدعوة من وقع من المسلمين في التشيع في البلاد الفقيرة خاصة بلاد إفريقيا وشرق آسيا ، ببث إذاعة موجهة لهم ، تتنوع برامجها من البرامج الدعوية المباشرة وغير المباشرة ، فالمباشرة تكون ببيان حقيقة الإسلام الذي جاء به النبي ﷺ والذي كان عليه أصحابه وآل بيته رضوان الله عليهم أجمعين ، ورد الشبهات التي تثار حول ذلك .

أما البرامج غير المباشرة فتكون ببث تلاوات للقرآن الكريم ، وشيء من سنة النبي ﷺ وسيرته ، وتعليم بعض الأحكام الفقهية الضرورية ، كأحكام الطهارة والصلاة ، وأحكام الأسرة في الإسلام ونحو ذلك ، مع بث برامج أخرى عامة يحتاجون إليها في مناطقهم ، كأخبار بلادهم وما شابه ذلك .

ثانيًا: أجهزة التسجيل على اختلافها ، سواءً الأشرطة الكاست أو الأقراص المدمجة CD والفلاش مموري ، وهذه مناسبة في المناطق غير الفقيرة التي يكون أغلب الأفراد يملكون سيارات خاصة أو أجهزة حاسب آلي ونحو ذلك ، ويكون ذلك بتعبئة هذه الأجهزة والأقراص بمواد دعوية وتعليمية متنوعة ، فيكون فيها تلاوات القرآن ، وقصص

السيرة خاصة سيرة النبي ﷺ والخلفاء الراشدين وآل البيت ﷺ أجمعين ، وكذلك بعض البرامج الدعوية المباشرة التي تركز على عقيدة من عقائد الشيعة ثم تنقضها بالأدلة العقلية والنقلية ، فمثلاً عقيدة الإمامة وأن علي بن أبي طالب رضي الله عنه هو الوصي بعد رسول الله ﷺ ، فيبين موقف أئمة آل البيت – خاصة علي بن أبي طالب رضي الله عنه – من خلافة الشيخين وذي النورين رضي الله عنهم ، وصلاته رضي الله عنه خلفهم وإقامته الحدود بين يديهم بأمرهم ، ونقل كلامه رضي الله عنه في ذلك وكلام بقية أئمة آل البيت في ذلك ، ثم طرح بعض الأسئلة والاستفهامات حول التناقضات التي في هذه العقيد فيقال مثلاً : كيف يقبل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن يصلي خلف من اغتصبوا حقه ؟ وأين بني هاشم لماذا تنازلوا عن حقهم لغيرهم ؟ ولم قاتل علي بن أبي طالب رضي الله عنه معاوية ولم يقاتل أبو بكر وعمر وعثمان ؟ وكيف يزوج علي رضي الله عنه ابنته أم كلثوم بنت فاطمة لعمر بن الخطاب وقد ضرب أمها وكسر ضلعها ، هل كان أمير المؤمنين جبانًا ؟ ولماذا اختلفت وتناقضت إجابات علماء الشيعة على هذه القضية ، فتارة ينكرون ذلك ، وتارة يقولون إن عمر تزوج شيطانة في صورة أم كلثوم ، وتارة يقولون إن أمير المؤمنين زوجها مكرهاً بعد تهديد عمر له ، وتارة يقولون إن تزويج أمير المؤمنين لعمر كان من باب التقية ، لأن مصلحة الإمامة مقدمة على مصلحة ابنته ! فمن نصدق ؟ ! ومن نأخذ بقوله ؟!.

وهل كان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب منافقًا ؟ يصلي خلف المرتدين وهو يعتقد كفرهم ؟ أين الصدع بالحق ، وتبليغه للناس ؟ ثم لما تولى الخلافة لماذا أبقى قبري الشيخين بجوار قبر رسول الله ﷺ ؟ .

كل هذه الأسئلة والاستفهامات مع بيان مصاهرات الصحابة لآل البيت ومصاهرات آل البيت للصحابة ، وتسمية أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب أبناءه بأسماء الصحابة ، كل ذلك يستحيل معه أن يكون بينهم عداوة .

ثم تنقض بقية عقائدهم المنسوبة لآل البيت والتي تخالف العقل والفطرة السليمة وتناقض كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ ، بنفس الطريقة .

ويتم توزيع هذه المادة الدعوية على شكل هدية في المدارس ، والجامعات ، والأسواق النسائية ، وفي المناسبات العامة ، وعلى سيارات الشباب ، وحافلات الحجاج، ونحو ذلك.

مع مراعاة أن تستفتح هذه المواد الصوتية بأشياء مرغبة في الاستماع إليها ، كتلاوة الآيات التي تدل على فضائل آل البيت ، وكذلك مقاطع صوتية من النصوص المسجلة التي فيها مدح آل البيت حتى ترغب المستمع في الاستمرار في الاستماع إليها ، وهكذا .

النوع الثاني: الوسائل المرئية ، ويندرج تحتها القنوات الفضائية، وأفلام الفيديو ونحوها.

إن القنوات الفضائية أصبحت من أقوى وسائل مخاطبة الجماهير وإقناعهم بفكرة ما ، لذلك يستغلها التجار في تسويق بضائعهم ويدفعون الأموال الطائلة في ذلك ، ويستعملها أعداء الإسلام في نشر الرذيلة والفحش بين المسلمين ، وينفقون الأموال الضخمة في ذلك دون كلل ولا ملل ، فهل يكون دعاة الدنيا ، ودعاة الباطل أجدر وأحرص من أهل الحق على استخدام هذه الوسيلة .

عند بداية ظهور القنوات الفضائية في العالم العربي والإسلامي قبل قرابة العقدين ونصف ، لم يكن يوجد إلا قنوات تروج إلى الانحلال عن الأخلاق الإسلامية ، فنهض علماء المسلمين للتحذير منها وتحريم مشاهدتها ، ولم يكن التفكير في استغلالها في نشر الإسلام طارئًا لصعوبة ذلك في ذلك الوقت لاحتكار أعداء الإسلام لها ، ثم بدأت تنتشر شيئًا فشيئًا حتى خرجت بعض القنوات التي تخلط بين الحق والباطل ، ثم خرجت قنوات إسلامية كان لها الأثر الكثير على المسلمين ، حتى ثم أصبح الربح المادي لهذه القنوات هدفًا مما جعل رسالتها تتغير شيئًا فشيئا.

ثم بدأت تنتشر القنوات التي تسمي نفسها إسلامية على اختلاف أهدافها ، فمنها ما يهدف إلى الترويح وإيجاد البدائل المباحة عن القنوات التي تنشر الرذيلة وتحارب الفضيلة ، ومنها ما يهدف إلى الربح المادي مع الحرص على المحافظة على الثوابت ، ومنها ما يهدف إلى الدعوة إلى الله تعالى وهي أقلها وقد خرجت ولله الحمد قنوات

إسلامية دعوية موجهة إلى دعوة الشيعة خصوصًا ، وللتحذير من التشيع عمومًا ، فكان لها الأثر العظيم على كثير من أبناء الشيعة الذين غيبت الحقائق عنهم وعن أسلافهم لقرون طويلة ، فلما سطعت شمس الحق أذابت ثلوج الباطل.

بل كان لها الأثر العظيم في بيان حقيقة التشيع لعموم المسلمين الذين اغتروا ببعض دعايات الشيعة كالتقارب مع أهل السنة ، واعتبارهم مذهبًا خامسًا ، لتسهيل تغلغلهم بين عوام أهل السنة ونشر التشيع بينهم ، خاصة من ابتلي منهم ببعض البدع كالصوفية وغيرهم.

ولا تزال الحاجة ماسة وقائمة إلى إنشاء المزيد من القنوات الدعوية الموجه لدعوة الشيعة ، بعدة لغات ، خاصة اللغات التي يتكلم بها من ينتسبون إلى التشيع كالأردية والإنجليزية ، والفارسية ، والإندونيسية ، وغيرها.

وكذلك إنشاء قنوات خاصة في بيان سير أهل البيت وفضائلهم من غير أن يكون هناك حوارات أو مناظرات ، بل نشر وبيان حقيقة آل البيت ، ويتم من خلال ذلك نقض العقائد الباطلة المنسوبة إليهم زورًا وبهتاناً ، وبيان علاقتهم بأصحاب النبي ﷺ ومحبة الصحابة وأبناء الصحابة لهم ، وحدود المحبة الجائزة التي لا تغلو فيهم وتخرجهم عن بشريتهم أو رفعهم فوق مقام النبوة ، ونحو ذلك .

وكذلك دعم القنوات الحالية بالإعلان فيها ، وإنشاء الأوقاف لها ونحو ذلك .

وينبغي أن تتنوع المواد الدعوية في هذه القنوات فلا تكون فقط في المناظرات بين السنة والشيعة بل ينبغي ، توجيه الدعوة لهم بكشف الحقائق ، ونقض العقائد الباطلة ، وبيان الحق ، تارة باستخدام الحوار ، وتارة باستخدام القصة ، وتارة باستخدام الأدلة العقلية ، ونحو ذلك .

ويقال مثل ذلك في المواد المرئية المسجلة على أشرطة الفيديو أو على الأقراص المدمجة CD أو الفلاش مموري ، ونحو ذلك .

المطلب الثاني :استخدام وسائل الطباعة والنشر الحديثة في دعوة الشيعة الاثني عشرية .

أولاً: تعريف وسائل الطباعة والنشر الحديثة:

الطباعة: مشتقة من الطبْعُ والطبْعُ الخَتْم وهو التأْثير في الطين ونحوه.[1]

والمقصود هنا الختم ؛ لأن الطباعة كانت في بدايتها عبارة عن أختام كبيرة تنقش على الحجر ثم تبل بالحبر ويختم بها على الورق ، ثم تطورت حتى وصلت إلى ما نحن فيه الآن .

وتقدم الكلام على تعريف النشر والحديثة في بداية المبحث .

والمقصود باستخدام وسائل الطباعة والنشر الحديثة: هي الأدوات والوسائل الجديدة أو المعاصرة التي تعتمد على الطباعة للدعوة إلى الله تعالى ، مثل: الصحف الورقية ، والكتب العلمية والدعوية ، - سواءً مجلدات أو كتيبات - ، والمجلات العلمية أو الدعوية أو الدورية ، والملصقات والبطاقات الدعوية ، وغيرها.

نماذج على الأساليب الدعوية التي تعتمد على الطباعة الحديثة كوسيلة من وسائل الدعوة ، والتي يمكن استخدامها في دعوة الشيعة الاثني عشرية:

١. **طباعة الكتب ، والمطويات ، والمجلات الدعوية** ، وغيرها :

أ) **طباعة الكتب** : لقد يسرت الآلات الحديثة المستخدمة في الطباعة حيث أصبح بالإمكان طباعة النسخ الكثيرة من الكتب في وقت يسير مع سهولة ترتيب الورق وترقيمه آليًا ثم تجليده ، وساهم ذلك في نشر الكثير من كتب التراث الإسلامي وتداولها بين طلبة العلم بسهولة ، لم تكن متيسرة قبل ذلك .

وبهذه الوسيلة يمكن نشر كتب أهل السنة التي ألفت في فضائل أهل البيت ، لبيان حقيقة معتقد أهل السنة في أهل البيت ومحبتهم لهم ، والرد على من زعم أن أهل السنة يعادون أهل البيت .

---

(١) لسان العرب ، محمد بن منظور ، ج٨ ، ص٢٣٢.

وكذلك نشر الكتب التي ألفت لبيان علاقة الصحابة بآل البيت وعلاقة آل البيت بالصحابة كالمصاهرات بينهم ، والترضي عن بعضهم البعض والذب عن بعضهم البعض وبيان كلام أئمة أهل السنة من الصحابة والتابعين وتابعيهم إلى يومنا هذا في أهل البيت، وكلام أئمة آل البيت في أصحاب النبي ﷺ خاصة الأئمة الذين يعتقد الشيعة عصمتهم.

ب) **طباعة الكتيبات والمطويات**: بعد أن ضعفت همم الكثير من الناس عن القراءة في الكتب العلمية الكبيرة ، حرص بعض الدعاة والمصلحين على إخراج كتيبات أو مطويات صغيرة تحمل عنوان لموضوع واحد ، أو تعالج قضية معينة ، يسهل قراءتها في وقت قصير، ويسهل حملها وتناقلها بين الناس بيسر وسهولة .

وهذه يمكن أن تتناول مسألة أو عقيدة من عقائد الشيعة وتقوم بنقضها بالأدلة العقلية والنقلية من كتب الشيعة والسنة ، وتوزيع تلك الكتيبات والمطويات على عموم الشيعة خاصة المثقفين منهم والطلاب والطالبات في الجامعات والمدارس الثانوية ،ونحو ذلك .

ت) **طباعة الكروت الدعوية** : وهي عبارة عن كرت صغير في حجم الكف يطبع عليه موضوع واحد في ورقة واحدة يخرج بشكل جميل يسهل حمله في الجيب ومطالعته في أي وقت ، وهذه يمكن أن تحتوي على مسألة واحدة تعالج بأسلوب ميسر يناسب العوام من الشيعة وطلبة المدارس .

ث) **المجلات الدعوية الدورية** : التي تعتني بما يدور في الساحة الإسلامية ومناقشة ما يحصل نقاشًا علمياً ، وتخرج بصفة دورية أسبوعية أو شهرية ، وهذه يمكن أن تخصص للرد على بعض الشبهات التي يثيرها الشيعة ، ويرد عليها بطريقة علمية واضحة تعتمد على ذكر الأدلة العقلية السليمة ، والأدلة النقلية المتفق عليها بين الطرفين خاصة القرآن الكريم ، وما هو موجود من السنة عند الطرفين.

٢. **الملصقات واللوحات الدعوية الكبيرة (البنرات)**: هي عبارة عن ملصق كبير يوضع في الأماكن العامة كالمدارس والمستشفيات وغيرها من الأماكن التي يجلس فيها الناس كأماكن الانتظار في الدوائر الحكومية وغيرها ، ويكتب فيها بعض

الأحاديث النبوية أو الآثار من كلام أئمة آل البيت والتي تناقض معتقد الشيعة مثل: حديث الْحَسَنِ بْنِ زَيْدِ بْنِ حَسَنٍ – قال – حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَأَقْبَلَ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فَقَالَ: «يَا عَلِيُّ هَذَانِ سَيِّدَا كُهُولِ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَشَبَابِهَا بَعْدَ النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ» .(١)

وكذلك قول علي بن أبي طالب رضي الله عنه : (إِنَّ هَذِهِ الْأُمَّةَ سَتَفْتَرِقُ عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً ؛ **شَرُّهَا فِرْقَةٌ تُحِبُّنِي وَلَا تَعْمَلُ بِعَمَلِي**).(٢)

٣. **المسابقات الورقية** : كأن يتم اختيار كتاب في سيرة علي بن أبي طالب رضي الله عنه مثلاً ووضع مسابقة توزع في الحي أو المدرسة أو الجامعة أو غيرها ، على أن يتم اختيار الكتاب بعناية .(٣)

---

(١) تقدم تخريجه ، ص٢٣٢ .

(٢) تقدم تخريجه ، ص٢٣٣ .

(٣) انظر: ٩٢ وسيلة دعوية ، إبراهيم الفارس ، ص١٤-٣٥ ؛ والوسائل والأساليب المعاصرة للدعوة الإسلامية ، صالح الرقب ، ص١٦-١٨ .

المبحث الثامن: استخدام وسائل التقنية والاتصال الحديثة ، وفيه مطلبان :

المطلب الأول: استخدام البرامج الحاسوبية والإنترنت في دعوة الشيعة الاثني عشرية .

المطلب الثاني: استخدام الهواتف الذكية وتسخير تطبيقاتها في دعوة الشيعة الاثني عشرية .

المبحث الثامن : استخدام وسائل التقنية والاتصال الحديثة :

إن مما لا شك فيه أن التقنية قربت كل بعيد ويسرت كل عسير بعد توفيق الله تعالى ، وهذا مما يجعل استغلالها في الدعوة إلى الله تعالى من الأمور الملحة ، وذلك لقلة تكلفتها وسرعة إيصالها للمستهدفين .

وأصل لفظ (التقنية) معرب من كلمة تكنولوجيا وهي كلمة إغريقية قديمة (Technologic) ، مشتقة من كلمتي (Techno) وتعني الحرفة أو الصنعة أو الفن (logo) وتعني علم أو دراسة .[1]

وهذا التعريب اقترحه مجمع اللغة العربية بدمشق واعتمدته الجامعة العربية وعدة دول عربية.[2]

أما تعريف التقنية اصطلاحًا فقد اختلفت تعاريفه حسب نوع التقنية المرادة ، والمقصود بالتقنية في هذا المبحث هي المعلومات عبر الحاسب الآلي والهواتف الذكية وعرفت في الاصطلاح بأنها: مصطلح عام يستخدم للدلالة على مجموعة من التطبيقات المبنية على نظام الحاسوب. ويمكن استخدام هذا النوع من التقنية في الاتصال، وفي استرجاع المعلومات من نشاطات رقمية أخرى.[3]

---

(١) البحث العلمي واستخدام مصادر المعلومات التقليدية والإلكترونية ، عامر قندلجي ، ص٣٣١، نقلاً عن: مقال منشور على موقع الألوكة على الشبكة العالمية ، بعنوان تكنولوجيا الاتصال الحديثة (المفهوم والمصطلح) ، نسرين حسونه .

(٢) انظر: موقع ويكيبيديا الموسوعة الحرة .

(٣) انظر: المصدر السابق .

المطلب الأول: استخدام البرامج الحاسوبية والإنترنت في دعوة الشيعة الاثني عشرية :

لقد تعددت البرامج الحاسوبية التي يمكن استخدامها في الدعوة إلى الله تعالى عبر الشبكة العنكبوتية الإنترنت ، ويسرت أجهزة الحاسب الآلي بفضل الله تعالى تخزين المعلومات والمادة الدعوية ، سواءً كانت مقروءة أو مسموعة ، أو مرئية ومسموعة ، مما يساعد على استرجاعها في أي وقت ، ويسرت الشبكة العنكبوتية نشر هذه المواد الدعوية بطرق شتى ، ومن الطرق التي يمكن الاستفادة منها في دعوة الشيعة الاثني عشرية عبر الحاسب الآلي والشبكة العنكبوتية الإنترنت ما يلي:

أولاً: إنشاء المواقع الإلكترونية المتخصصة في دعوتهم : حيث تعدُّ المواقع الإلكترونية من أهمِّ الوسائل للدعوة الإسلامية المعاصرة ، وملء محتوى هذا الموقع بفضائل آل البيت ، ثم علاقة آل البيت بالصحابة ، ثم فضائل الصحابة ﷺ أجمعين ، ثم الرد على الشبهات التي تثار حول الصحابة ، ثم ينقض عقائد الشيعة بأسلوب قوي ومقنع بالأدلة العقلية والنقلية ، وذلك بتنزيل الكتب الإلكترونية ، والكتب المصورة على هذا الموقع وإتاحة تحميلها والاستفادة منها لجميع زوار الموقع ، وهكذا .

مع مراعاة ألا يكون هناك تكرار فإذا وجدت مواقع متخصصة فيمكن الاستغناء عن إنشاء موقع جديد بالمشاركة في الموقع القديم ودعمه وتطويره ، مع الاستمرار في متابعة الموقع والإجابة على الأسئلة التي قد ترد من أي شخص زار الموقع .

ثانيًا: الدعوة عبر المنتديات (ساحات النقاش): وذلك بعدة أمور منها: الرد على الشبهات التي تثار من قبل الشيعة حول معتقد أهل السنة والجماعة بردود علمية قوية مقنعة ، فإن كان الداعية لا يقوى على الرد فعليه أن يجتنب الرد لعل الله يهيئ له من يرد عليه من أهل الاختصاص ، أو يعرضه على أحد المختصين من طلبة العلم ثم ينقل ردهم .

وإما بكتابة مقالات دعوية موجهة للشيعة في منتدياتهم ، بأسلوب رقيق ، ويركز في هذا المقال على علاج موضوع محدد ولا يشتت نفسه ، كان يتكلم عن عصمة الأئمة

، ويأتي بالأدلة العقلية والنقلية التي تدل على عصمتهم ، ويأتي بما يناقض لوازم العصمة من كتبهم ، مثال ذلك الشيعة يقولون أن الحسن بن علي ﷺ إمام معصوم ، ويقولون إن معاوية بن أبي سفيان ﷺ كافر لقتاله علي بن أبي طالب ، فيقال لهم إذا كان الحسن بن علي وهو إمام معصوم عندكم قد تنازل عن الخلافة لمعاوية بن أبي سفيان ، فكيف يتنازل المعصوم لكافر ، فإما أن يكون الحسن ﷺ غير معصوم ، وإما أن يكون معاوية غير كافر ويكون أهلاً للخلافة لأن الإمام المعصوم تنازل له عن الخلافة وبايعه.

ثالثًا: المراسلة عبر البريد الإلكتروني : بمراسلة من يؤمل هدايتهم منهم عبر الإيميل ، وإرسال الرسائل المفيدة له ، والتي فيها بيان عدم صحة نسبة هذا المذهب لآل البيت عليهم السلام ، فإذا لم يعرف شخصًا بعينه يمكنه الدخول على المنتديات والمواقع الشيعية واختيار بريد عشوائي ومراسلته ، والتلطف معه دون أن يشعر في بداية الأمر أن المرسل سني ، فإذا وجد استجابة يستمر معه في المراسلة ، ويرسل له فضائل آل البيت وكذلك بعض كلام علماء الشيعة الذين ينتقدون بعض معتقدات الشيعة مثل كتب الدكتور موسى الموسوي وهو شيعي ينقد مذهب الشيعة ، ومن كتبه (الشيعة والتصحيح، ياشيعة العالم استيقظوا ، الصرخة الكبرى ، الثورة البائسة)، وكذلك بعض المقاطع لعلمائهم في اليوتيوب الذين ينتقدون بعض عقائد الشيعة مثل كمال الحيدري فله مقاطع في اليوتيوب ينتقد فيها كثير من عقائدهم الأساسية كعصمة الأئمة وغيرها[1]، فإذا وجد استجابة من المرسل إليه استمر معه ، وإن لم يجد استجابة يبحث عن غيره فلعله يكون سبب في هداية شخص منهم.

---

(١) أنظر انتقاده لمسألة عصمة الأئمة على الرابط التالي:

https://www.youtube.com/watch?v=ioK٥gvujOFC وله انتقادات لكثير من عقائد الشيعة ، يبنيها على البحث العلمي في كتبهم ؛ لكن ينبغي أن لا يغتر به فإنه يورد أيضًا شبهات على أهل السنة ليظهر للناس أنه معتدل فيقبل منه عوام أهل السنة ، فهو يدس السم في العسل.

مع الحرص على وضع توقيع مناسب للرسائل الإلكترونية يكون جذاب لهم مثل قول علي بن أبي طالب ﷺ : وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ، وَبَرَأَ النَّسَمَةَ، إِنَّهُ لَعَهْدُ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ ﷺ إِلَيَّ: «أَنْ لَا يُحِبَّنِي إِلَّا مُؤْمِنٌ، وَلَا يُبْغِضَنِي إِلَّا مُنَافِقٌ».[1] ونحو ذلك .

رابعًا: إنشاء القوائم البريدية المتخصصة : كأن يكون هناك قائمة بريدية في فضائل آل البيت ، ومحاولة التسويق لهذه القائمة وجذب المشتركين لها ، ثم المتابعة الدؤوب لها ، حتى لا تستغل في غير ما أنشئت له كنشر الفيروسات أو نشر الباطل ، ونحو ذلك.[2]

خامسًا: تصميم برامج حاسوبية دعوية تعنى ببيان حقيقة معتقد آل البيت وعلاقتهم بالصحابة ، وبيان أن أكثر ما ينسب إليهم غير صحيح ، ووضع هذه البرامج على الإنترنت ، ليستطيع تحميلها أي شخص ، مثل برامج الكتب الإلكترونية ونحوها .

وإن تيسر أن تكون هذه البرامج بأكثر من لغة فحسن ، ومن ثم نشر الرابط الذي عليه هذا البرنامج . وهذه الفكرة يمكن أن يشترك فيها مجموعة منهم من يتولى البرمجة ، ومنهم من يتولى جمع المادة العلمية الموثوقة ، ومنهم من يتولى إدخالها ، ونحو ذلك .

سادسًا: الاستفادة من موقع اليوتيوب (YouTube) على الشبكة العنكبوتية وهو موقع يسمح لمستخدميه برفع التسجيلات المرئية مجانًا وإتاحة الفرصة لكل مرتادي الموقع بمشاهدتها عبر البث الحي بدل التنزيل ومشاركتها والتعليق عليها .

ويمكن إنشاء قناة متخصصة في هذا الموقع تعنى بجمع المقاطع التي من الممكن أن تستغل في دعوة الشيعة ، كنقد بعض علمائهم لبعض عقائدهم ، أو إبراز تناقضات علماءهم ، ومن ثم نشرها .

---

(١) تقدم تخريجه ، ص٢٠٥ .

(٢) للمزيد حول القوائم البريدية وكيفية إنشائها ، راجع وسائل الدعوة إلى الله تعالى في شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت) وكيفية استخداماتها الدعوية ، رسالة دكتوراه ، مقدمة من الطالب إبراهيم بن عبدالرحيم عابد ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض ، للعام الجامعي ١٤٢٦هـ-١٤٢٧هـ.

وكذلك تصميم وإنشاء مقاطع علمية دعوية متكاملة عبر برنامج البور باينت أو غيره ، تشتمل على النصوص من كتبهم يتم عرضها بطرقة البور باينت ودمجها مع بعض المقاطع الصوتية ، لتخرج مادة دعوية متكاملة في مقطع فيديو واحد ، وتنزيلها عبر اليوتيوب .

سابعًا: استغلال غرف الدردشة البالتوك في دعوتهم ومحاورتهم ، وفي هذا البرنامج يمكن التواصل مع الشيعة الذين يصعب التواصل معهم علنيًا كشيعة إيران ومن لا يسمح له من قبل أهله أو من له ولاية عليه بالتحدث مع أهل السنة ، ويمكن استغلال هذه الوسيلة في الرد على الشبهات ، ونقض العقائد ونحو ذلك.[1]

ثامنًا: استخدام موقع (الفيس بك) في دعوتهم. فلا شك أن هناك فرصاً دعوية متاحة لدعوة الشيعة على موقع الفيس بوك فهو يحتل المرتبة الثانية عالميا من حيث عدد الزيارات، فقد تجاوز عدد المشتركين فيه ٥٠٠ مليون يتحدثون أكثر من ٤٨ لغة ومن كل أنحاء العالم، وتتضمن الفرص الدعوية المتاحة على موقع الفيس بوك ما يلي:

١. إنشاء صفحة في الفيس بك للتعريف بأهل البيت ، وينشر فيها مقالات مختصرة ومقاطع مرئية وصوتية مؤثرة تتضمن ما يلي: (من هم آل البيت هل هم محصورون في اثني عشر إمامًا فقط أم أكثر من ذلك ، وهل تجب محبتهم وما هي الأدلة على ذلك ، وما هي حقيقة مذهبهم ، وكيف كانت علاقاتهم بالصحابة ﷺ، وما هي الشبهات تثار حول علاقتهم بالصحابة ، وما الرد عليها ، ونحو ذلك.

٢. المشاركة في المجموعات العالمية على الفيس بك وذلك يتيح لك الاشتراك مع عدد كبير من الناس في مجموعة واحدة تستطيع من خلال ذلك التعليق على أي موضوع أو طرح موضوع للنقاش ، وبإمكانك طرح بعض الاستفسارات السابقة .

---

(١) انظر: الوسائل والأساليب المعاصرة للدعوة الإسلامية ، صالح الرقب ، ص٤-١٦ ، بحث منشور على موقع جامعة أم القرى على الشبكة العنكبوتية .

٣. إنشاء مجموعة جديدة (جروب) يختار لها اسم جذاب مثل (محبي آل البيت) ، لكن هذا قد يأخذ منك وقت طويل ليشترك فيها معك من تريد دعوته ، فالانضمام لأي مجموعة حتى ولو كانت عامة وطرح المشاركة فيها قد يكون أنسب.

٤. الإعلان عن الصفحة التي تم تأسيسها للتعريف بآل البيت على صفحات الموقع العالمي، هذه الخدمة تتيح لك الاختيار وبعناية للشريحة المستهدفة بالحملة الإعلانية وسوف يظهر رابط موقعك للملايين حول العالم من دون أي عناء يذكر منك. [١]

تاسعًا: استخدام برنامج التدوينات القصيرة (تويتر): وهذا البرنامج مفيد جداً ويمكنك من خلاله أن ترد على تدوينة قصيرة (تغريدة) لأحد الشيعة فيها شبهة حول الصحابة وآل البيت أو غير ذلك ، أو تكتب تدوينة قصيرة عن آل البيت ثم تعقبها برابط لموقع أو صفحة على الفيس بك للتعريف بأهل البيت .

أو الدخول على هشتاق نشط والمشاركة فيه بكتابة تدوينة قصيرة عن آل البيت ثم تعقبها برابط لموقع أو صفحة على الفيس بك للتعريف بأهل البيت . أو عمل هشتاق مستقل لعنوان جذاب مثلاً (أهل البيت عند أهل السنة)، ثم تقوم بنشره ، وهكذا.

---

(١) أنظر: مقال على موقع صيد الفوائد عن الدعوة إلى الله تعالى عبر الفيس بك على الرابط التالي: http://www.saaid.net/afkar/١٦٩htm.

المطلب الثاني: استخدام الهواتف الذكية وتسخير تطبيقاتها في دعوة الشيعة الاثني عشرية :

لقد أصبحت الهواتف الذكية حواسب كفية يحملها المرء في جيبه ويتنقل بها حيث ما شاء ، ويستطيع الداعية المسلم أن يستخدمها في الدعوة إلى الله تعالى كما يستخدم أجهزة الحاسب الآلي في الغالب ، إلا أنها قد تزيد على الحاسب الآلي في بعض التطبيقات الخاصة بها ، ومنها ، ما يلي :

أولاً: كل ما سبق ذكره في الطرق التي يمكن الاستفادة منها في دعوة الشيعة الاثني عشرية عبر الحاسب الآلي والشبكة العنكبوتية الإنترنت ، يمكن أن يطبق باستخدام الهواتف الذكية غالبًا.

ثانيًا: تطبيقات التواصل الاجتماعي ، وهي كثيرة ومن أشهرها ما يلي:

١. تطبيق واتس آب ، (WhatsAbb) : وهو أشهر تطبيق تواصل للأجهزة الذكية.
٢. برنامج تلجرام ماسنجر: Telegram Messenger
٣. تطبيق الشات ChatSecure الآمن للمحادثة: ويعمل على كل الأجهزة الذكية وأجهزة الحاسب الآلي.
٤. تطبيق LINE للآيفون من أفضل تطبيقات الدردشة !
٥. تطبيق سكايب – من أفضل تطبيقات الاتصال الصوتي والمرئي للآيفون!
٦. تطبيق البلاك بيري BBM .

وغيرها من تطبيقات التواصل الاجتماعي ، ويمكن استخدامها في دعوة الشيعة الاثني عشرية عند توفر رقم هاتف المدعو في الغالب ، ويمكن من خلالها إرسال نصوص من كلام أئمة آل البيت ، وكذلك ذكر مصاهرات أئمة آل البيت مع الصحابة ونحو ذلك بصفة مختصرة ، كما يمكن من خلالها إرسال روابط لمواقع ومنتديات دعوية ، وغير ذلك .

ثالثًا: تصميم تطبيقات خاصة بالأجهزة الذكية تحتوي على موضوع دعوي محدد ، فمثلاً يصمم تطبيق باسم (أئمة آل البيت عليهم السلام) فهذا الاسم يوهم الشيعة أن هذا تطبيق شيعي ، ويتم تقسيم التطبيق على مواضيع رئيسة مثلاً (فضائلهم – سيرهم – خطبهم – علاقاتهم بالصحابة – أقوالهم في شيعتهم) ويكون هذا التطبيق مجاني على متجر البرامج ، ويتم تسويقه ونشره في المنتديات الشيعية وغيرها ، ويمكن تخصيص كل موضوع من المواضيع السابقة بتطبيق مستقل .

أو يكون اسم التطبيق (فتاوى آل البيت عليهم السلام) ويتضمن إجابات بعض أئمة آل البيت عليهم السلام عن الأسئلة التي وجهت إليهم سواءً ممن يدعي التشيع لهم أو من غيرهم ومنها ما يتعلق بعقيدة التشيع كالقول بالرجعة ونحو ذلك .

ويمكن أن يكون التطبيق على شكل مسابقات ، تكون إجابتها اختيارية من بين ثلاث إجابات.

رابعًا: الاستفادة من بعض التطبيقات الموجودة ، مثل: تطبيقات القرآن الكريم وتفسيره.

خامسًا: تنزيل بعض الكتب النافعة في دعوتهم بصيغة إلكترونية ، ونشرها ، ومن ذلك الكتب التي ألفها علماء أهل السنة في بيان فضائل آل البيت والذب عنهم.

سادسًا: جمع فضائل آل البيت من خلال ما ورد في كتب الحديث عند أهل السنة في كتاب ، وتنزيله بصيغة إلكترونية مع تخريج كل حديث ، ولو تخريج مختصر ، على أن يجتنب ذكر الأحاديث الموضوعة والأحاديث الضعيفة التي لا ينجبر ضعفها .

الفصل الثالث

أساليب الدعوة التي ينبغي على الداعية مراعاتها عند دعوة الشيعة الاثني عشرية

الفصل الثالث: أساليب الدعوة التي ينبغي على الداعية مراعاتها عند دعوة الشيعة الاثني عشرية ، وفيه أربعة مباحث :

المبحث الأول: أسلوب الحكمة وكيفية تطبيقها في دعوة الشيعة ، مع الأمثلة على ذلك

المبحث الثاني: أسلوب اللين وحسن الخلق وكيفية تطبيقه في دعوة الشيعة، مع الأمثلة على ذلك.

المبحث الثالث: أسلوب التدرج وكيفية تطبيقه في دعوة الشيعة ، مع الأمثلة على ذلك.

المبحث الرابع: أسلوب استخدام الأدلة العقلية وتطبيقه في دعوة الشيعة ، مع الأمثلة على ذلك.

أساليب دعوة الشيعة الاثني عشرية إلى اتباع الكتاب والسنة

إن الدعوة إلى الله تعالى عبادة عظيمة وقربة يتقرب بها العبد إلى ربه ، وهذه العبادة من أفضل العبادات وأجل القربات ، ولما شرع الله تعالى هذه العبادة بين وسائلها وأساليبها وجعل هذه الوسائل والأساليب بمثابة القاعدة العامة التي يندرج تحتها وسائل وأساليب فرعية ، يقول الله تعالى : ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ ﴾[1] ففي هذه الآية بيان الأسلوب الذي يجب على الدعية أن يسلكه في دعوته وهو أسلوب الحكمة وجميع الأساليب تندرج تحت هذا الأسلوب العظيم ، وقد اختلف أهل العلم في المقصود بالحكمة فمنهم من فسرها بالعلم ومنهم من جعلها من مراتب الدعوة ، وجعلها في مقام اللين[2] ، ومن المعاصرين من عدها أسلوب وفسرها بالين ، وكل ذلك لا يتنافى مع كونها أسلوب عام ، يدخل في كيفية تطبيق الوسائل .

---

(١) النحل:١٢٥.

(٢) ذكر ابن كثير وعزاه للقرطبي: أن المقصود بالحكمة في الآية هو (ما أنزل على النبي ﷺ من الكتاب والسنة) [تفسير ابن كثير ، ج٤ ، ص٦١٣]. وذكر ابن الجوزي في زاد المسير ثلاثة أقوال في المراد بالحكمة: وهي (القرآن ، الفقه ، النبوة) [ج٢ ، ص٥٩٣]. وقال القرطبي عند تفسير هذه الآية: (فيه مسألة واحدة- هذه الآية نزلت بمكة في وقت الأمر بمهادنة قريش، وأمره أن يدعو إلى دين الله وشرعه بتلطف ولين دون مخاشنة وتعنيف، وهكذا ينبغي أن يوعظ المسلمون إلى يوم القيامة. فهي محكمة في جهة العصاة من الموحدين، ومنسوخة بالقتال في حق الكافرين. وقد قيل: إن من أمكنت معه هذه الأحوال من الكفار ورجي إيمانه بها دون قتال فهي فيه محكمة. والله أعلم). [تفسير القرطبي ، ج١٠ ، ص٢٠٠]. ومعلوم أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب ، فكل ذلك لا يتنافى مع كون الحكمة عامة في جميع الوسائل والأساليب ، والله تعالى أعلم .

ومن الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى أن يكون الداعية على بصيرة ، قال تعالى : ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ ﴾[1] فمن أراد أن يلزم سبيل النبي ﷺ فلتكن دعوته على بصيرة وعلم بما يأمر به وبما ينهى عنه ، وعلى علم بحال المدعوين ، فإن النبي صلى الله عليه وسلم حينما أرسل معاذاً إلى اليمن قال له : «إنك تقدم على قوم من أهل الكتاب ...» [2] الحديث وهذا دليل على أهمية معرفة حال المدعوين فمن رام سبيل النبي ﷺ فاليدع إلى الله على بصيرة ، ومن رام غير سبيل النبي ﷺ فقد ضل وأضل .

---

(١) يوسف:١٠٨.

(٢) تقدم تخريجه ، ص٥ .

المبحث الأول: أسلوب الحكمة وكيفية تطبيقها في دعوة الشيعة ، مع الأمثلة على ذلك :

أولاً: تعريف الحكمة :

الحكمة في اللغة: مشتقة من الفعل (حَكَمَ) بمعنى مَنَعَ جاء في المعجم : (الْحَاءُ وَالْكَافُ وَالْمِيمُ أَصْلٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ الْمَنْعُ. . . وَالْحِكْمَةُ هَذَا قِيَاسُهَا، لِأَنَّهَا تَمْنَعُ مِنَ الْجَهْلِ).[١]

وفي العين: (الحِكمةُ: مَرْجِعُها إلى العَدْل والعِلْم والحِلْم. ويقال: أحْكَمَتْه التَجارِبُ إذا كانَ حكيماً). [٢]

وجاء في اللسان: (الحِكْمَةُ عِبَارَةٌ عَنْ مَعْرِفَةِ أَفْضَلِ الأَشياء بِأَفْضَلِ الْعُلُومِ. وَيُقَالُ لِمَنْ يُحْسِنُ دَقَائِقَ الصِّناعات ويُتقنها: حَكِيمٌ) .[٣]

فالحكمة في اللغة: المنع ، والعلم ، والعدل ، والحلم .

وفي الاصطلاح: عرفها ابن القيم بقوله: (الحكمة فعل ما ينبغي ، على الوجه الذي ينبغي ، في الوقت الذي ينبغي).[٤]

وقال في موضع آخر: (وأحسن ما قيل في الحكمة قول مجاهد ومالك: أنها معرفة الحق والعمل به، والإصابة في القول والعمل. وهذا لا يكون إلا بفهم القرآن والفقه في شرائع الإسلام، وحقائق الإيمان)[٥].

---

(١) معجم مقاييس اللغة ، أحمد بن فارس ، ج٢ ، ص٩١ .

(٢) العين ، الخليل بن أحمد الفراهيدي ، ج٣ ، ص٦٦ .

(٣) لسان العرب ، محمد بن مكرم ابن منظور ، ج١٢ ، ص١٤٠ .

(٤) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، محمد بن أبي بكر بن القيم الجوزية، ج٢، ص٤٤٩ .

(٥) التفسير القيم ، محمد بن أبي بكر بن القيم الجوزية ، ص٢٣١ .

وجاء في التعريفات: (كل كلام وافق الحق فهو حكمة ، وقيل: الحكمة هي الكلام المقول المصون عن الحشو).[1]

وقيل: الحكمة (هي وضعُ الشيء موضع ما يليق به).[2]

والمقصود بأسلوب الحكمة هنا: هو أن يختار الداعية الوقت المناسب والأسلوب المناسب والوسيلة المناسبة والموضوع المناسب للمدعو سواءً من الشيعة أو من غيرهم فليست كل الوسائل مناسبة وليست كل الأساليب مناسبة وليست كل الأوقات مناسبة، وليست كل المواضيع مناسبة .

بل إن من الحكمة أن يعرف الداعي حال المدعو وما الذي يناسبه من الوسائل والأساليب وماهي المواضيع التي يمكن طرحها عليه وما هو الوقت المناسب لذلك ، حيث أن الشيعة يعتقدون أنهم مسلمين فهل يكون موضوع الإمامة والخلافة مناسبًا لهذا الشيعي ، أو يكون موضوع الصحابة ورد السنة ، أو التشكيك في القرآن ، أو التَقِيَّة ، أو المتعة ونحو ذلك ، فلابد من اختيار الموضوع المناسب للشخص المناسب .

ومن الحكمة أن يختار لكل فئة منهم ما يناسبه فالعالم منهم له أسلوب يناسبه والمثقف له أسلوب يناسبه والعامي له أسلوب يناسبه وهكذا.

ثانيًا: أهمية الحكمة في دعوة الشيعة :

لا يخفى على ذي لب أهمية الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى وفي كل أمر ذي بال، ومما يدل على أهمية الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى عمومًا وفي دعوة الشيعة خصوصًا ما يلي :

١. أن الله عزوجل أمر نبيه ﷺ أن يدعوَ إلى الله بها فقال سبحانه : ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ ﴾[3] ، وقد

---

(١) التعريفات ، علي بن محمد الجرجاني ، ص ٩١ .

(٢) البحر المحيط في التفسير ، أبو حيان محمد بن يوسف الأندلسي ، ج٢ ، ص٤٨٤ .

(٣) النحل:١٢٥.

أرسل الله نبيه ﷺ إلى الثقلين الإنس والجن على اختلاف دياناتهم وألسنتهم وألوانهم ، فهي واجبة على كل داعية يدعو إلى الله عزوجل مهما كان نوع المدعوين .

٢. ومما يدل على أهمية الحكمة أن الله عزوجل يهبها لمن يشاء من عباده، قال تعالى: ﴿يُؤْتِي ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾[1] فالحكمة منة ، ونعمة عظيمة من الله – تعالى – يمتن بها على من يشاء من عبادة .

٣. ومما يدل على أهمية الحكمة في الدعوة إلى الله أنها هي منهج النبي ﷺ في دعوته والمتأمل لسنة النبي ﷺ وسيرته يجدها مليئة بمواقف النبي ﷺ التي تدل على حكمته ﷺ في دعوته للناس ، ومن ذلك :

حديث أبي أمامة رضي الله عنه قال: إِنَّ فَتًى شَابًّا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ائْذَنْ لِي بِالزِّنَا، فَأَقْبَلَ الْقَوْمُ عَلَيْهِ فَزَجَرُوهُ وَقَالُوا: مَهْ. مَهْ. فَقَالَ: «ادْنُهْ، فَدَنَا مِنْهُ قَرِيبًا» . قَالَ: فَجَلَسَ قَالَ: «أَتُحِبُّهُ لِأُمِّكَ؟» قَالَ: لَا وَاللَّهِ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ. قَالَ: «وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِأُمَّهَاتِهِمْ» . قَالَ: «أَفَتُحِبُّهُ لِابْنَتِكَ؟» قَالَ: لَا. وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ قَالَ: «وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِبَنَاتِهِمْ» . قَالَ: «أَفَتُحِبُّهُ لِأُخْتِكَ؟» قَالَ: لَا. وَاللَّهِ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ. قَالَ: «وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِأَخَوَاتِهِمْ» . قَالَ: «أَفَتُحِبُّهُ لِعَمَّتِكَ؟» قَالَ: لَا. وَاللَّهِ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ. قَالَ: «وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِعَمَّاتِهِمْ» . قَالَ: «أَفَتُحِبُّهُ لِخَالَتِكَ؟» قَالَ: لَا. وَاللَّهِ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ. قَالَ: «وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِخَالَاتِهِمْ» . قَالَ: فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِ وَقَالَ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ ذَنْبَهُ وَطَهِّرْ قَلْبَهُ، وَحَصِّنْ فَرْجَهُ» فَلَمْ يَكُنْ بَعْدُ ذَلِكَ الْفَتَى يَلْتَفِتُ إِلَى شَيْءٍ.[2]

---

(١) البقرة:٢٦٩.

(٢) أخرجه أحمد في المسند ، برقم (٢٢٢١١) ، ج٣٦ ، ص٥٤٥ ؛ وصححه الألباني [السلسلة الصحيحة برقم (٣٧٠) ، ج١ ، ص٧١٢] .

وحديث أَنَس بْن مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ فِي الْمَسْجِدِ مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. إِذْ جَاءَ أَعْرَابِيٌّ فَقَامَ يَبُولُ فِي الْمَسْجِدِ، فَقَالَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَهْ مَهْ ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا تُزْرِمُوهُ دَعُوهُ» فَتَرَكُوهُ حَتَّى بَالَ، ثُمَّ إِنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَعَاهُ فَقَالَ لَهُ: «إِنَّ هَذِهِ الْمَسَاجِدَ لَا تَصْلُحُ لِشَيْءٍ مِنْ هَذَا الْبَوْلِ، وَلَا الْقَذَرِ إِنَّمَا هِيَ لِذِكْرِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَالصَّلَاةِ وَقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ» أَوْ كَمَا قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: فَأَمَرَ رَجُلًا مِنَ الْقَوْمِ فَجَاءَ بِدَلْوٍ مِنْ مَاءٍ فَشَنَّهُ عَلَيْهِ.[١]

٤. ومما يدل على أهمية الحكمة في الدعوة إلى الله أن الدعوة إلى الله تعالى بغير حكمة تُنَفِر المدعوين من الإسلام ودعاته ، لذلك هي ضرورة ملحة في الدعوة إلى الله تعالى.

٥. أن الشيعة قوم ينتسبون إلى الإسلام ، وهم مختلفون فيما بينهم فمنهم العالم غير المعاند ومنهم العالم المعاند ، ومنهم الجاهل المكابر ، ومنهم الجاهل غير المكابر ، وهؤلاء يحتاجون إلى داعية حكيم في دعوته يختار لكل صنف منهم ما يناسبه من الوسائل والأساليب وغيرها .

٦. أن من معاني الحكمة العلم ودعوة الشيعة تحتاج إلى علم بعقيدة أهل السنة وعقيدة الشيعة ، حتى يتمكن الداعية من الرد على شبهاتهم ، وإثارة التناقضات حول معتقدهم ونحو ذلك .

---

(١) سبق تخريجه ، ص١٨٠.

ثالثًا : كيفية تطبيق أسلوب الحكمة في دعوة الشيعة ، مع الأمثلة :

عند تطبيق الحكمة في دعوة الشيعة الاثني عشرية ، فلا بد من مراعاة عدة أمور :

الأمر الأول : العلم ، ويشمل :

١. العلم بحال المدعو : فالشيعة ليسوا درجة واحدة فمنهم الجاهل الذي لا يعرف إلا تقليد مشايخه مع تقبله للحق ، ومنهم الجاهل المعاند والمكابر ، ومنهم المتعلم المعرض حتى عن مذهبه ، ومنهم المتعلم المتعصب لمذهبه وشيوخه ، ومنهم العالم المتعصب وغير المتعصب.

٢. العلم بالوسائل والأساليب حيث يستخدم الداعية مع كل صنف من المدعوين ما يناسبهم .

فالجاهل الذي لا يعرف إلا تقليد مشايخه مع تقبله للحق يستخدم معه أسلوب الموعظة بلين ولطف مع إقناعه بالدليل والحجة والبرهان ويؤلف قلبه بالهدية ونحوها ، حتى يؤثر فيه بإذن الله .

والجاهل المعاند المكابر يستخدم معه الموعظة والحوار بالتي هي أحسن وتثار عليه الشبهات حول عقيدة الشيعة ، وتورد عليه تناقضاتهم حتى يكون في حيرة من أمره ، ويبين له الحق بالدليل والحجة والبرهان ويؤلف قلبه بالهدية والكلمة الطيبة ونحوها ، حتى يؤثر فيه بإذن الله .

والمتعلم المعرض حتى عن مذهبه فهذا بين له الحق بالموعظة الحسنة تارة وبالجدال بالتي هي أحسن تارة أخرى مع التخويف من عذاب الله وذكر الأدلة العقلية والنقلية ، حتى يتبين له الحق.

أما المتعلم المتعصب لمذهبه وشيوخه فلا بد من استخدام الحوار معه وإيراد الشبه عليه ورد الشبهات التي قد يدلي بها وتفنيدها ونقضها ، واستخدام الأدلة النقلية والعقلية معه ، مع الحرص على حسن التعامل والتلطف معه فهذا أقرب إلى قلبه.

أما العالم منهم فلا بد من إعداد العدة له بمعرفة الشبه التي يلقيها ومعرفة كيفية الرد عليها بأدلة قوية وبراهين ساطعة ، مع إيراد الشبه عليه ، وإيراد تناقضاتهم من كتبهم ،

وبيان الحق له بالأدلة النقلية خاصة من القرآن والأدلة العقلية القوية ، مع العناية بأدب الحوار وحسن الخلق .

فمن الحكمة أن يختار الداعية لكل مدعو ما يناسبه فمنهم من يناسبه إثارة العاطفة وتؤثر فيه ، ومنهم من يناسبه تحريك العقل بالمجادلة والمحاورة العقلية ، ومنهم من يناسبه استخدام القوة بشرط أن يكون الداعية ممن يحق له استخدام القوة .

٣. العلم بموضوع الدعوة : وهو العلم بما يدعو إليه وهو عقيدة أهل السنة والجماعة، والعلم بما يحذر منه وهو عقيدة الشيعة الاثني عشرية ومصادرهم التي يعتمدون عليها[1]، والعلم بشبهاتهم والاستعداد للإجابة عليها وإيراد التناقضات عليهم ومعرفة أساليب الجدال واستخدام الأدلة العقلية المفحمة ؛ لأن الشيعة يردون الأدلة النقلية بشبهاتهم فإن جئتهم بشيء من السنة قالوا لا نسلم بصحته عندنا حتى ولو كان في الصحيحين ، وإن جئتهم بدليل من القرآن أولوه بما يوافق باطلهم وجعلوا ذلك هو المراد منه ، حتى لو قلت لهم قال ابن عباس أو مجاهد أو غيره ؛ لأنهم يعتقدون أن القرآن لا يمكن فهمه إلا بواسطة المعصوم وهؤلاء ليسوا بمعصومين عندهم ، فمن الحكمة مجادلتهم بالأدلة العقلية فقد جادل الأنبياء أقوامهم بها كما في قصة إبراهيم وموسى وغيرهم من الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام ، لأنه لا يمكنهم ردها أو تأويلها .

ومما ينبغي التنبه له أن بعض الدعاة يظن أن معرفته للأدلة الشرعية كافٍ لدعوتهم وهو جاهل بحقيقة معتقد الشيعة وتقلباتهم مع التقية جاهل بشبهاتهم وتناقضاتهم

---

(١) المصادر الأصلية هي الكتب التي نقلت المذهب عن الأئمة المعصومين ولدى الشيعة ثمانية كتب عليها مدار المذهب وتعتبر صحاح بالنسبة لهم منها أربعة متقدمة ومثلها متأخرة فالمتقدمة هي: الكافي للكليني ، ومن لا يحضره الفقيه لابن بابويه القمي الملقب بالصدوق ، والتهذيب ، والاستبصار كلاهما لشيخ الطائفة الطوسي. أما الأربعة المتأخرة فهي: مستدرك الوسائل لحسين النوري الطبرسي ، وبحار الأنوار لمحمد باقر المجلسي ، ووسائل الشيعة لتحصيل مسائل الشريعة للحر العاملي ، والوافي للفيض الكاشاني.

فيتصدى لدعوتهم ومناقشتهم بدعوى أنهم من أجهل الناس فتورد عليه الشبهات فلا يستطيع ردها أو تكون ردوده ضعيفة واهية فيكون فتنة لغيره ، وليس هذا من الحكمة التي أمر الله بها، بل إن الحكمة أن يكون على علم بما يأمر به ، على علم بما ينهى عنه، ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِي﴾[1] فقد كان النبي ﷺ ينتقي الدعاة الذين يرسلهم فيختار الشخص المؤهل والمناسب ، فقد أرسل مصعب بن عمير رضي الله عنه إلى المدينة قبل هجرته ﷺ إليها ، وأرسل معاذًا وأبي موسى رضي الله عنهما إلى اليمن ، وأرسل أبو عبيدة عامر بن الجراح رضي الله عنه مع وفد نجران.

الأمر الثاني: أن يتخلق الداعية بالحلم والصبر ، فلا يستعجل الداعية في النتائج ولا يستسلم لاستفزازاتهم حيث أنهم يلجئون إلى ذلك لصرف من يدعوهم عن موضوع الدعوة لعدم قدرتهم على مواجهة الحق ، فيلجئون للتشويش عليه .

كما أن عدم قبولهم للحق لا يعني ضعف الحق ولا انهزام الداعية ، فمن الحكمة أن يستمر الداعية في دعوتهم ولا ييأس ولا يمل ، فإنهم قد يردون الحق كبرًا وعنادًا مع علمهم أنه الحق ، وأنهم على الباطل ، كما أنه إن لم يستجب لأمر الدعوة فإنه يبقى حائرًا في أمره بسبب الشبهات التي أوردت عليه ، ولم يجد لها صوابًا ، وقد يتأثر لكن على المدى البعيد .

وبذلك تقام عليهم الحجة وتبرأ الذمة أمام الله عزوجل .

الأمر الثالث: التدرج في دعوة الشيعة فيبدأ معهم بالأصول حيث يبدأ معهم بنقض عقيدة الإمامة وعصمة الأئمة ، ثم عقيدتهم في القرآن ، ثم عقيدتهم في الصحابة وهكذا.

ومن الأمثلة على تطبيق أسلوب الحكمة في دعوة الشيعة أن يبدأ الداعية مع الفقراء والشباب والعوام من الشيعة مثلاً بمسألة أخذ علماء الشيعة الخمس منهم ، ويبين لهم أن القرآن دل على أن الخمس لا يؤخذ من مال المسلم وإنما هو خاص بما

---

(١) يوسف:١٠٨.

يغنمه المسلمون من الكفار في الحرب قال تعالى : ﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤١﴾﴾[1] ، وهذا دليل على أن مشايخكم ومعمميكم يعتبرونكم كفارًا عندهم فيستحلون أموالكم باسم الخمس ، بل ويستحلون نسائكم باسم المتعة ولا يرضونه لبناتهم ونساءهم ، فهل هذا هو دين علي بن أبي طالب رضي الله عنه وأئمة آل البيت من بعده ؟!.

(١) الأنفال: ٤١.

المبحث الثاني: أسلوب اللين وحسن الخلق وكيفية تطبيقه في دعوة الشيعة، مع الأمثلة على ذلك:

أولاً : تعريف اللين وحسن الخلق:

اللين في اللغة: ضد الخشونة ، جاء في مختار الصحاح: (اللِّينُ ضِدُّ الْخُشُونَةِ وَقَدْ لَانَ الشَّيْءُ يَلِينُ لِينًا ... وَ لَيَّنَ الشَّيْءَ تَلْيِينًا وَ أَلْيَنَهُ صَيَّرَهُ لَيِّنًا، وَيُقَالُ: أَلَانَهُ أَيْضًا عَلَى النُّقْصَانِ وَالتَّمَامِ مِثْلُ أَطَالَهُ وَأَطْوَلَهُ. وَ لَايَنَهُ مُلَايَنَةً وَ لِيَانًا . وَ اسْتَلَانَهُ عَدَّهُ لَيِّنًا. وَ تَلَيَّنَ لَهُ تَمَلَّقَ).[١]

وفي تاج العروس: (لانَ الشَّيءُ يَلِينُ لِيناً ، بالكسْرِ ولَياناً ، بالفتْحِ ، ضِدُّ صَعُبَ وخَشُنَ ، وتَلَيَّنَ مِثْلُه)[٢]

وفي الاصطلاح: جاء في موسوعة نضرة النعيم (اللين: هو سهولة الانقياد للحق، والتلطف في معاملة الناس وعند التحدث إليهم)[٣].

والحُسنُ في اللغة: (ضد الْقُبْح وَالْحسَن ضد الْقَبِيح).[٤] والحُسن نعت لما حَسُنَ.

والخُلُقُ لغةً: (السَّجيَّةُ، وهُو مَا خُلِقَ عليهِ من الطَّبْع)[٥] .

واصطلاحًا: (الخُلق: عبارة عن هيئة للنفس راسخة تصدر عنها الأفعال بسهولة ويسر من غير حاجة إلى فكر وروية)[٦] .

---

(١) مختار الصحاح ، محمد بن أبي بكر الرازي ، ص٢٨٨ .

(٢) تاج العروس من جواهر القاموس ، مرتضى الزبيدي ، ج٣٦ ، ص١٣٥ .

(٣) موسوعة نظرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم ﷺ ، إعداد مجموعة من المختصين بإشراف: صالح بن عبدالله بن حميد و عبدالرحمن بن محمد بن عبدالرحمن بن ملُّوح ، ج٨ ، ص٣٢٩٦ .

(٤) جمهرة اللغة ، أبو بكر محمد بن حسن بن دريد ، ج١ ، ص٥٣٥ .

(٥) تاج العروس من جواهر القاموس ، مرتضى الزبيدي ، ج٢٥ ، ص٢٥٧ .

(٦) التعريفات ، علي بن محمد الجرجاني ، ص١٠١ .

وحسن الخلق اصطلاحًا : عرفه الماوردي[1] بقوله: (حُسْنُ الْخُلُقِ أَنْ يَكُونَ سَهْلَ الْعَرِيكَةِ ، لَيِّنَ الْجَانِبِ ، طَلِيقَ الْوَجْهِ ، قَلِيلَ النُّفُورِ ، طَيِّبَ الْكَلِمَةِ).[2] وقال القزويني[3]: (وَمعنى حسن الْخلق: سَلامَة النَّفس نَحْو الأرفق الأحمد من الْأَفْعَال).[4]

ثانيًا: الأدلة على فضل اللين وحسن الخلق وأهميتهما في الدعوة إلى الله تعالى:

مما يدل على أهمية اللين وحسن الخلق في الدعوة إلى الله تعالى أنه جاء الحث عليها في كتاب الله تعالى يقول سبحانه وتعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ﴾[5] ، قال قتادة: (ومعنى لِنْتَ لَهُمْ لان جانبك، وحَسُن خُلُقُك، وكثر احتمالك).[6] وقد أمر الله تعالى موسى وهارون أن يلينا القول لفرعون أثناء دعوته لعله يتقبل الدعوة قال تعالى: ﴿فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴿٤٤﴾﴾[7] ، وقال جل وعلا : ﴿وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾[8] ، وقال سبحانه : ﴿وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنْهُمْ﴾[9]

---

(١) هو أبو الحسن علي بن محمد حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي، ت٤٥٠هـ. [الأعلام ، الزركلي ، ج٤ ، ص٣٢٧] .

(٢) أدب الدنيا والدين ، علي بن محمد الماوردي ، ص٢٩٩ .

(٣) هو عمر بن عبدالرحمن بن عمر بن أحمد إمام الدين أبو القاسم الكرخي التميمي القزويني الشافعي ، ت٦٩٩هـ. [الأعلام ، الزركلي ، ج٥ ، ص٤٩] .

(٤) مختصر شعب الإيمان للبيهقي ، عمر بن عبدالرحمن القزويني ، ص١١٦ .

(٥) آل عمران :١٥٩.

(٦) زاد المسير في علم التفسير ، ج١ ، ص٣٣٩ .

(٧) طه:٤٤.

(٨) البقرة:٨٣.

(٩) العنكبوت:٤٦.

فهذه الآيات تدل على أهمية اللين في دعوة الناس وضرورته بل قد يقال بوجوبه ؛ لأن ترك اللين وحسن الخلق في الدعوة إلى الله ينفر الناس من الدعوة كما في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ﴾ الآية.

ومن السنة حديث عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ أنه قال: «اللهُمَّ، مَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ أُمَّتِي شَيْئًا فَشَقَّ عَلَيْهِمْ ، فَاشْقُقْ عَلَيْهِ ، وَمَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ أُمَّتِي شَيْئًا فَرَفَقَ بِهِمْ ، فَارْفُقْ بِهِ».[1] وعنها رضي الله عنها ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ: «إِنَّ الرِّفْقَ لَا يَكُونُ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ، وَلَا يُنْزَعُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا شَانَهُ»[2]. وعن جَرِيرٍ ﷺ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ: «مَنْ يُحْرَمِ الرِّفْقَ، يُحْرَمِ الْخَيْرَ»[3] ، وقوله ﷺ حينما بعث معاذًا وأبا موسى إلى اليمن: «يَسِّرَا وَلاَ تُعَسِّرَا، وَبَشِّرَا وَلاَ تُنَفِّرَا، وَتَطَاوَعَا وَلاَ تَخْتَلِفَا».[4]

فهذه الأحاديث تدل على أهمية الرفق واللين في التعامل مع الناس ومن ذلك دعوتهم كما تدل أيضاً على أن ترك الرفق وهو من اللين سبب للحرمان من الخير .

فالواجب على الداعي إلى الله أن يتحمل وأن يستعمل الأسلوب الحسن الرفيق اللين في دعوته للمسلمين والكفار جميعًا لعلهم يقبلون الحق ويؤثرونه على ما سواه ، وهكذا من تأصلت في نفسه البدعة كالرافضة ومضى عليه فيها السنون يحتاج إلى صبر حتى تقتلع البدعة وحتى تزال بالأدلة العقلية والنقلية ، وحتى يتبين له شر البدعة وعواقبها الوخيمة فيقبل الحق ويلزمه ويدع الباطل .

فالأسلوب الحسن من أعظم الوسائل لقبول الحق ، والأسلوب السيئ العنيف من أخطر الوسائل في رد الحق وعدم قبوله وإثارة القلاقل والظلم والعدوان.

---

(١) أخرجه مسلم ، كتاب الإمارة ، برقم (١٨٢٨) ، ج٣ ، ص١٤٥٨ .

(٢) أخرجه مسلم ، كتاب البِرِّ وَالصِّلَةِ وَالآدَابِ ، برقم (٢٥٩٤) ، ج٤ ، ص٢٠٠٤

(٣) أخرجه مسلم ، كتاب البِرِّ وَالصِّلَةِ وَالآدَابِ ، برقم (٢٥٩٢) ، ج٤ ، ص٢٠٠٣ .

(٤) أخرجه البخاري ، كتاب الجهاد والسير ، برقم (٣٠٣٨) ، ج٤ ، ص٦٥ ؛ ومسلم ، كتاب ، برقم (١٧٣٣) ، ج٣ ، ص١٣٥٩ .

أمثلة على تطبيق اللين وحسن الخلق :

١. عن أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ ، قال: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي الْمَسْجِدِ، فَلَمَّا قَامَ قُمْنَا مَعَهُ، فَجَاءَهُ أَعْرَابِيٌّ فَقَالَ: أَعْطِنِي يَا مُحَمَّدُ. قَالَ: فَقَالَ: «لَا، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ». فَجَذَبَهُ بِحُجْزَتِهِ فَخَدَشَهُ، قَالَ: فَهَمُّوا بِهِ، قَالَ: «دَعُوهُ» . قَالَ: ثُمَّ أَعْطَاهُ .(١)

٢. وعن عَائِشَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: اسْتَأْذَنَ رَجُلٌ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «ائْذَنُوا لَهُ ، بِئْسَ أَخُو العَشِيرَةِ، أَوِ ابْنُ العَشِيرَةِ» فَلَمَّا دَخَلَ أَلاَنَ لَهُ الكَلاَمَ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، قُلْتَ الَّذِي قُلْتَ، ثُمَّ أَلَنْتَ لَهُ الكَلاَمَ؟ قَالَ: «أَيْ عَائِشَةُ، إِنَّ شَرَّ النَّاسِ مَنْ تَرَكَهُ النَّاسُ، أَوْ وَدَعَهُ النَّاسُ، اتِّقَاءَ فُحْشِهِ».(٢)

كيفية تطبيق اللين وحسن الخلق ، في دعوة الشيعة الاثني عشرية :

١. عدم الانتصار للنفس أثناء الحوار ، ومقابلة الإساءة بالإحسان ، قال تعالى: ﴿وَلَا تَسْتَوِى الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِىٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٣٥﴾﴾(٣)

---

(١) أخرجه أحمد ، (٧٨٦٩) ، ج١٣ ، ص ٢٥٤ ؛ وابن ماجه في سننه ، كتاب الكفارات ، برقم (٢٠٩٣) ، ج١ ، ص٦٧٧ ؛ وأبي داود في سننه ، كتاب الأدب ، برقم (٤٧٧٥) ، ج٤ ، ص٢٤٧ ؛ والنسائي في المجتبى ، كتاب القسامة ، برقم (٤٧٧٦) ، ج٨ ، ص٣٣ . واللفظ للإمام أحمد ، قال الشيخ أحمد شاكر: (إسناده صحيح). [انظر : تحقيق أحمد شاكر على مسند الإمام أحمد ، (٧٨٥٦) ، ج٧ ، ص٥١٤].

(٢) أخرجه البخاري ، كتاب الأدب ، برقم (٦٠٥٤) ، ج٨ ، ص١٧ ، واللفظ له ؛ ومسلم ، كتاب البر والصلة والآداب ، برقم (٢٥٩١) ، ج٤ ، ص٢٠٠٢ .

(٣) فُصِّلَت:٣٥.

٢. عدم ذكر الألفاظ التي تنفرهم أثناء دعوته لهم مثل لفظ (الروافض) فيتجنب هذا اللفظ ويرفق بهم ، ﴿فَقُولَا لَهُۥ قَوۡلٗا لَّيِّنٗا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوۡ يَخۡشَىٰ ٤٤﴾[(١)] ، فلن يكون هؤلاء المدعوين من الشيعة أسوأ من فرعون ، ولن تكون أيها الداعية أفضل من موسى عليه الصلاة والسلام .

٣. الدعاء لهم بالهداية ، فقد دعا النبي ﷺ لبعض المشركين بالهداية ، فقال: «اللَّهُمَّ اهْدِ دَوْسًا وَأْتِ بِهِمْ»[(٢)] ، وقال : «اللهُمَّ اهْدِ أُمَّ أَبِي هُرَيْرَةَ»[(٣)].

٤. مناداتهم بكناهم كما كان النبي ﷺ يفعل مع كفار قريش ، فقد كنى النبي ﷺ عتبة ابن ربيعة فقال: « أَفَرَغْتَ يَا أَبَا الْوَلِيدِ؟»[(٤)].

ومن الأمثلة المعاصرة على ذلك : ندوة أقيمت في بوركنافاسو وهي مناظرة بين رئيس حركة حماية السنة ببوركنافاسو الشيخ (عبد الغفار تراورى الموسوي) ، وبين رئيس منظمة أهل البيت ومدير الحوزة العلمية بقم يدعى (آية الله عباس الموسوي) . وكان الشيخ عبدالغفار الموسوي ينادي العالم الشيعي أثناء ندوته بـ (يا ابن رسول الله) ويصفه بالعلم والعقل وانتهت تلك المناظرة بإعلان آية الله عباس الموسوي اتباع السنة وترك التشيع .[(٥)]

---

(١) طه:٤٤.

(٢) أخرجه البخاري ، كتاب الجهاد والسير ، برقم (٢٩٣٧) ، ج٤ ، ص٤٥ ؛ ومسلم ، كتاب فضائل الصحابة ، برقم (٢٥٢٤) ، ج٤ ، ص١٩٥٧ .

(٣) أخرجه مسلم ، كتاب فضائل الصحابة ، برقم (٢٤٩١) ، ج٤ ، ص١٩٣٨ .

(٤) تقدم تخريجه ، ص٣٧ .

(٥) هذه الندوة موجودة في كتاب من (٨٣) صفحة طبعه الشيخ عبدالغفار الموسوي بعنوان : (ندوة المذاهب مناظرة بين المؤلف ومعمم إيراني) منشورة على موقع البرهان دليل الباحثين عن الحقيقة على الشبكة العالمية الإنترنت.

المبحث الثالث: أسلوب التدرج وكيفية تطبيقه في دعوة الشيعة ، مع الأمثلة على ذلك:

أولاً: تعريف التدرج:

التدرج لغة: مأخوذ من الفعل (درج) جاء في مقاييس اللغة : (الدَّالُ وَالرَّاءُ وَالْجِيمُ أَصْلٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى مُضِيِّ الشَّيْءِ وَالْمُضِيِّ فِي الشَّيْءِ. مِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ دَرَجَ الشَّيْءُ، إِذَا مَضَى لِسَبِيلِهِ... وَدَرَجَ الصَّبِيُّ، إِذَا مَشَى مِشْيَتَهُ).[(١)]

وفي اللسان: (دَرَجُ البناءِ ودُرَّجُه، بِالتَّثْقِيلِ: مَراتِبُ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ ... والدَّرَجَةُ: المِرْقاةُ . والدَّرَجَةُ واحدةُ الدَّرَجات، وَهِيَ الطَّبَقَاتُ مِنَ الْمَرَاتِبِ ... والدَّرَجانُ: مِشْيَةُ الشَّيْخِ وَالصَّبِيِّ. وَيُقَالُ لِلصَّبِيِّ إِذا دَبَّ وأَخذ فِي الْحَرَكَةِ: دَرَجَ. ودَرَج الشَّيْخُ وَالصَّبِيُّ يَدْرُجُ دَرْجاً ودَرَجاناً ودَرِيجاً، فَهُوَ دَارِجٌ: مَشَيا مَشْياً ضَعِيفًا ودَبًّا ... ويُقَالُ: دَرَّجْتُ الْعَلِيلَ تَدْرِيجاً إِذا أَطعمته شَيْئًا قَلِيلًا، وَذَلِكَ إِذا نَقِهَ، حَتَّى يَتَدَرَّجَ إِلى غَايَةِ أَكله، كَمَا كَانَ قَبْلَ الْعِلَّةِ، دَرَجَةً دَرَجَةً.)[(٢)] .

فالتدرج هو التنقل من الأدنى للأعلى ، ومن الأسهل إلى الأصعب ، ومن الأخف إلى الأثقل .

المعنى الاصطلاحي للتدرج في الدعوة:

قيل هو: (التقدم بالمدعو شيئًا فشيئًا للبلوغ به إلى غاية ما طلب منه وَفقَ طرق مشروعة مخصوصة).[(٣)]

وقيل هو: (الانتقال من مرحلة إلى مرحلة أخرى متقدمة، للبلوغ إلى الغاية المنشودة).[(٤)]

---

(١) معجم مقاييس اللغة ، أحمد بن فارس ، ج٢ ، ص٢٧٥ .

(٢) لسان العرب ، ابن منظور ، ج٢ ، ص٢٦٦ .

(٣) التدرج في دعوة النبي ﷺ ، إبراهيم المطلق ، ص١٧ .

(٤) التدرج بين التشريع والدعوة ، يوسف أبو هلالة ، ص١.

وقيل هو: (التقدم خطوة خطوة، والبَدْء بالأهم فالمهم؛ للترقي إلى أعلى المراتب)[1].

فالتدرج في الدعوة إلى الله: هو البدء مع المدعو بأصل الشريعة وهو التوحيد فإن استجاب لذلك انتُقل معه لبقية أركان الإسلام بدأً بالصلاة ثم الزكاة ثم الصيام ثم الحج ثم بقية شرائع الإسلام .

هذا التدرج بالنسبة لموضوع الدعوة وهو المراد هنا ، ويمكن أن يكون التدرج في الوسائل والأساليب فيبدأ معه بالموعظة الحسنة فإن استجاب وإلا انتقل معه إلى الجدال بالتي هي أحسن ، فإن استجاب وإلا انتقل معه إلى المجالدة بالسيف – وهذا خاص بولي أمر المسلمين – قال تعالى : ﴿ ۞ وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡ ﴾[2] قال ابن كثير : (قوله: ﴿إِلا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ﴾ أي: حادوا عن وجه الحق ، وعموا عن واضح المحجة، وعاندوا وكابروا، فحينئذ ينتقل من الجدال إلى الجلاد، ويقاتلون بما يردعهم ويمنعهم). [3]

ثانيًا : أهمية التدرج :

تتبين أهمية التدرج في الدعوة إلى الله تعالى فيما يلي :

١. أنه هو الأرفق بالمدعوين والأقرب إلى استجابتهم لذلك تدرج التشريع فقد لبث النبي ﷺ في مكة ثلاث عشرة سنة يدعوا إلى التوحيد ، وفرضت عليه الصلاة في السنة العاشرة ، ثم فرضت بقية شرائع الإسلام بعد الهجرة .

لذلك تجد السور المكية في الغالب تدعوا إلى التوحيد وتذكر ثواب من آمن وعقاب من كفر وذكر قصص الأمم السابقة وحالهم مع أنبيائهم ، تقول أم المؤمنين

---

(١) خصيصة التدرج في الدعوة إلى الله ، أمين الدميري ، مكتبة الألوكة ، على الشبكة العنكبوتية ، http://www.alukah.net/library/٠/٦٦٧٦٥/#ixzz٣I٥IuDw KE :

(٢) العنكبوت:٤٦

(٣) تفسير القرآن العظيم ، إسماعيل بن عمر بن كثير ، ج٦ ، ص٢٨٣.

عائشة رضي الله عنها: (إِنَّمَا نَزَلَ أَوَّلَ مَا نَزَلَ مِنْهُ – أي القرآن – سُورَةٌ مِنَ المفَصَّلِ، فِيهَا ذِكْرُ الجَنَّةِ وَالنَّارِ، حَتَّى إِذَا ثَابَ النَّاسُ إِلَى الإِسْلاَمِ نَزَلَ الحَلاَلُ وَالحَرَامُ، وَلَوْ نَزَلَ أَوَّلَ شَيْءٍ: لاَ تَشْرَبُوا الخَمْرَ، لَقَالُوا: لاَ نَدَعُ الخَمْرَ أَبَدًا، وَلَوْ نَزَلَ: لاَ تَزْنُوا، لَقَالُوا: لاَ نَدَعُ الزِّنَا أَبَدًا، لَقَدْ نَزَلَ بِمَكَّةَ عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَإِنِّي لَجَارِيَةٌ أَلْعَبُ: ﴿بَلِ ٱلسَّاعَةُ مَوۡعِدُهُمۡ وَٱلسَّاعَةُ أَدۡهَىٰ وَأَمَرُّ﴾[1] وَمَا نَزَلَتْ سُورَةُ البَقَرَةِ وَالنِّسَاءِ إِلَّا وَأَنَا عِنْدَهُ » [2].

٢. أنه هو فعل النبي ﷺ فقد كان النبي ﷺ يدعوا الناس إلى التوحيد فإذا قبلوا التوحيد علمهم شرائع الإسلام فكان يقول في المواسم : «يَا أَيُّهَا النَّاسُ قُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، تُفْلِحُوا »[3] ، ولما قال له أبو طالب: (يَا ابْنَ أَخِي مَا تُرِيدُ مِنْ قَوْمِكَ) قَالَ ﷺ : «إِنِّي أُرِيدُ مِنْهُمْ كَلِمَةً وَاحِدَةً تَدِينُ لَهُمْ بِهَا الْعَرَبُ وَتُؤَدِّي إِلَيْهِمْ الْعَجَمُ الْجِزْيَةَ» قَالَ: كَلِمَةً وَاحِدَةً قَالَ: «كَلِمَةً وَاحِدَةً» قَالَ: «يَا عَمِّ قُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» فَقَالُوا إِلَهًا وَاحِدًا مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ إِنْ هَذَا إِلَّا اخْتِلَاقٌ قَالَ فَنَزَلَ فِيهِمْ الْقُرْآنُ[4]. كما أن النبي ﷺ كان يدعوا الرجل إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله فإن قبلها ونطق بالشهادتين ، أمر الصحابة بتعليمه كما في قصة عمير بن وهب الجمحي حين أسلم فقال النبي ﷺ لأصحابه ﷺ: «فَقِّهُوا أَخَاكُمْ فِي دِينِهِ وَأَقْرِئُوهُ الْقُرْآنَ وَأَطْلِقُوا لَهُ أَسِيرَهُ»[5].

---

(١) القمر:٤٦.

(٢) أخرجه البخاري ، كتاب فضائل القرآن ، برقم (٤٩٩٣) ، ج٦ ، ص١٨٥.

(٣) أخرجه الإمام أحمد في المسند ، برقم (١٦٠٢٣) ، ج٢٥ ، ص٤٠٤ . وصححه الألباني [التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان ، ج٩ ، ص٨٤٣].

(٤) أخرجه الترمذي ، كتاب ، ج١١ ، ص٢٦ ، وقال: هذا حديث حسن صحيح.

(٥) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير برقم (١١٨) ، ج١٧ ، ص٥٨ ؛ وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد برقم (١٤٠٦٣) ، ج٨ ، ص٢٨٦ ، وقال: (رواه الطبراني مرسلًا وإسناده جيد) .

٣. أن النبي ﷺ أمر أصحابه بالتدرج في دعوتهم ومما يدل على ذلك ما جاء في الصحيحين من حديث ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ أرسل معاذاً رضي الله عنه إلى اليمن فقال له ﷺ : «إِنَّكَ تَقْدَمُ عَلَى قَوْمٍ مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ، فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَى أَنْ يُوَحِّدُوا اللَّهَ تَعَالَى، فَإِذَا عَرَفُوا ذَلِكَ، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي يَوْمِهِمْ وَلَيْلَتِهِمْ، فَإِذَا صَلَّوْا، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ زَكَاةً فِي أَمْوَالِهِمْ، تُؤْخَذُ مِنْ غَنِيِّهِمْ فَتُرَدُّ عَلَى فَقِيرِهِمْ، فَإِذَا أَقَرُّوا بِذَلِكَ فَخُذْ مِنْهُمْ، وَتَوَقَّ كَرَائِمَ أَمْوَالِ النَّاسِ».[(١)]

فهذا الحديث فيه الأمر الصريح من النبي ﷺ لمعاذ رضي الله عنه ولغيره من الدعاة أن يتدرج مع المدعوين فيبدأ معهم بالتوحيد فإن استجابوا انتقل إلى الأمر بالصلاة فإن استجابوا انتقل للأمر بالزكاة ، كما أن مفهوم المخالفة في الحديث أنهم إذا لم يستجيبوا للتوحيد لا يدعوهم لغيره بل يستمر في دعوتهم إلى التوحيد حتى يستجيبوا وكذلك الحال مع الصلاة فإن لم يستجيبوا لها لا ينتقل لغيرها ، قال ابن عباس رضي الله عنهما: (بُعِثَ النَّبِيُّ ﷺ بِشَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَلَمَّا صَدَّقُوهُ فِيهَا زَادَهُمُ الصَّلَاةَ، فَلَمَّا صَدَّقُوهُ زَادَهُمُ الزَّكَاةَ، فَلَمَّا صَدَّقُوهُ زَادَهُمُ الصِّيَامَ، فَلَمَّا صَدَّقُوهُ زَادَهُمُ الْحَجَّ، ثُمَّ أَكْمَلَ لَهُمْ دِينَهُمْ).[(٢)]

ثالثًا : **كيفية تطبيق التدرج في دعوة الشيعة مع الأمثلة** :

إن التدرج في الدعوة إلى الله تعالى يختلف باختلاف المدعوين فالكافر يدعى إلى أصل الإسلام وهو التوحيد ثم الصلاة ثم بقية أركان الإسلام ثم شرائعه .

والمبتدع إذا كانت بدعته مكفرة كالرافضة وغلاة الصوفية وعباد القبور وغيرهم فإنه ينظر إليهم هل هم جُهال أم أنهم يعلمون بالحكم ويعاندون أو عندهم شبه .

فالجاهل يتدرج معه ويدعى إلى أصل الإسلام لكن لا يكون ذلك صريحًا فلا يقال له أسلم فقد ينفر من ذلك لأنه يعتقد أنه على الإسلام وإنما يبين له حقيقة الإسلام

---

(١) تقدم تخريجه ص٥ .

(٢) الجامع لأحكام القرآن ، محمد بن أحمد شمس الدين القرطبي ، ج١٦ ، ص٢٦٤ .

الذي كان عليه النبي ﷺ وصحابته وآل بيته ﷺ وأن هذا الإسلام هو الذي ينفع المسلم يوم القيامة وما عدى ذلك فلا ينفعه ، ويحذر من الشرك ، فإذا قبل ينتقل معه إلى بقية أركان الإسلام وشرائعه ثم يحذر من البدع ويبدأ بأخطرها ثم الأخف ثم الأخف حتى يترك البدع كلها .

أما المبتدع العالم فيبدأ معه بدعوة النبي ﷺ وما هي حقيقة الإسلام الذي دعا إليه النبي ﷺ في مكة ثلاث عشرة سنة وهل كان كفار قريش مقرون به أم لا وما هو الشرك الذي حذر منه النبي ﷺ وما هو الإسلام الذي مات النبي ﷺ وأصحابه يدينون به ، حتى يقر بأنهم كانوا على التوحيد ثم ينتقل معهم إلى بقية أركان الإسلام وشرائعه ويبدأ بالأهم فالأهم ويناقشون في بدعهم المكفرة واحدة تلوا الأخرى ثم ينتقل إلى البدع غير المكفرة وهكذا .

والعالم الذي لديه شبه تزال شبهه بالأدلة والحجج والبراهين الساطعة التي لا تقبل التأويل ، ويتدرج معه في بدعه فيبدأ بأخطرها ثم الأخف ثم الأخف وهكذا .

فلا يناقشون مثلاً في الشرك الأصغر وهم واقعون في الشرك الأكبر ، ولا يناقشون في البدع التي دون الشرك وهم واقعون في الشرك وهكذا .

وأما عصاة المسلمين فيبدأ معهم بدعوتهم إلى ترك الكبائر ويبدأ بالسبع الموبقات ثم بقية الكبائر ثم الصغائر ويؤمرون بالفرائض ثم الواجبات ثم يرغبون في المستحبات وهكذا.

أما بخصوص الشيعة فيكون التدرج معهم بنقض عقيدتهم في الإمامة التي هي عندهم ركن من أركان الإسلام ويعتقدون أن الإمام منصب من الله عزوجل وأنه معصوم. ويكون التدرج معهم في هذه المسألة كالتالي :

أولاً: يبدأ معهم في مسألة حجية القرآن ، هل هو كلام الله تعالى المنزل على عبده ورسوله وخاتم أنبياءه محمد ﷺ ، المتعبد بتلاوته ، المعجز بألفاظه ، المكتوب في المصاحف ، المنقول إلينا بالتواتر ، المبدوء بسورة الفاتحة ، المختوم بسورة الناس ، الموجود بين الدفتين عند المسلمين ، وأن كل ما جاء فيه حق وأنه غير محرف ولا ناقص لم ينقص منه حرف ولا كلمة ولا آية ولا سورة .

فإن أقر بذلك يسأل هل في القرآن ما يدل على أن الإمامة ركن من أركان الدين ، فإن قال نعم ، يطالب بالدليل ثم ينظر في صحة استدلاله . وإن قال لا يقال له كيف يغفل القرآن ركنًا من أركان الدين ويذكر ما هو دونه في الأهمية .

ويسأل هل في القرآن ما يدل على أن الأئمة معصومين ؟. وهل في القرآن ما يدل على أن علي بن أبي طالب ﵁ هو الخليفة بعد رسول الله ﷺ ؟ .

ثم يقال له أنتم تدعون الأئمة عند الكرب وتستغيثون بهم من دون الله ، والدعاء عبادة والعبادة لا تصرف إلا لله عزوجل وقد جاء في القرآن قوله تعالى: ﴿وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗا﴾[1] وقوله تعالى : ﴿ وَمَن يَدۡعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرۡهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓۚ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴾[2] وقوله تعالى : ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِي سَيَدۡخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾[3] وقوله تعالى : ﴿ فَمَن كَانَ يَرۡجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلۡيَعۡمَلۡ عَمَلٗا صَٰلِحٗا وَلَا يُشۡرِكۡ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدَۢا﴾[4] ، وتساق عليه الأدلة من القرآن التي تحرم الشرك وتبينه .

ثم يقال له أنتم تزعمون أن الصحابة كانوا منافقين على عهد رسول الله ﷺ ثم ارتدوا بعد موته ﷺ إلا سبعة والله سبحانه وتعالى يقول في القرآن : ﴿ ۞ لَّقَدۡ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذۡ يُبَايِعُونَكَ تَحۡتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمۡ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيۡهِمۡ وَأَثَٰبَهُمۡ فَتۡحٗا قَرِيبٗا ﴿١٨﴾﴾[5] ويقول : ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ مِنَ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ

---

(١) النساء:٣٦.

(٢) المؤمنون:١١٧.

(٣) غافر:٦٠.

(٤) الكهف:١١٠.

(٥) الفتح:١٨.

﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُ وَأَعَدَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي تَحۡتَهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ١٠٠﴾[1] ، ويقول : ﴿لِلۡفُقَرَآءِ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخۡرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِمۡ وَأَمۡوَٰلِهِمۡ يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ٨﴾[2]

ويقال له أنتم تتنقصون زوجات النبي ﷺ خاصة عائشة وحفصة رضي الله عنهما وتزعمون أنهم ارتدوا بعد النبي ﷺ والله يقول: ﴿ٱلنَّبِيُّ أَوۡلَىٰ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡ أَنفُسِهِمۡۖ وَأَزۡوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمۡۗ وَأُوْلُواْ ٱلۡأَرۡحَامِ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلَىٰ بِبَعۡضٖ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُهَٰجِرِينَ إِلَّآ أَن تَفۡعَلُوٓاْ إِلَىٰٓ أَوۡلِيَآئِكُم مَّعۡرُوفٗاۚ كَانَ ذَٰلِكَ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مَسۡطُورٗا ٦﴾[3] فمن يتنقصهن فلسن له بأمهات وهن أمهات للمؤمنين كما نص القرآن ، كما أنكم تتهمون أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها بالزنى والله يقول: ﴿ٱلۡخَبِيثَٰتُ لِلۡخَبِيثِينَ وَٱلۡخَبِيثُونَ لِلۡخَبِيثَٰتِۖ وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَٰتِۚ أُوْلَٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَۖ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَرِزۡقٞ كَرِيمٞ ٢٦﴾[4] فدلت الآية على براءتها مما رميت به من الإفك ، كما تدل الآية على أن من يرميها بالزنى يتهم رسول الله ﷺ بالخبث ؛ لأن الله قال ﴿ٱلۡخَبِيثَٰتُ لِلۡخَبِيثِينَ وَٱلۡخَبِيثُونَ لِلۡخَبِيثَٰتِ﴾ .

وهكذا يتدرج معهم في بقية عقائدهم هل دل عليها القرآن أم أنها تخالف القرآن .

ثانيًا: ينتقل معهم لمسألة حجية السنة النبوية وأنها شارحة للقرآن ، فإن تلكأ في الاحتجاج بها وقال أن النبي ﷺ قال: « إني تارك فيكم كتاب الله وعترتي ....» الحديث،

---

(١) التوبة: ١٠٠.

(٢) الحشر: ٨.

(٣) الأحزاب: ٦.

(٤) النور: ٢٦.

ويقال له أنت تحتج على رد السنة بالسنة فيلزمك أن ترد حديثك الذي استدللت به لأنه من السنة ، أو أن تأخذ بكل ما صح من سنة النبي ﷺ ، كما أن القرآن يلزمك بأن تأخذ بالسنة فالله سبحانه وتعالى يقول: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٣﴾ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدْخِلْهُ نَارًا خَٰلِدًا فِيهَا وَلَهُۥ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٤﴾﴾[1] ويقول : ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾[2] ويقول: ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[3] والسنة النبوية وحي من الله تعالى، يقول الله عزوجل: ﴿وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴿١﴾ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ﴿٢﴾ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾﴾[4]

فإن أقر بحجية السنة فقل له لقد دلت السنة على أن أبي بكر وعمر أفضل من علي وأنتم تقولون بخلاف ذلك ، فيلزمك أن تقبل بالسنة ، والسنة دلت على تقديم أبي بكر الصديق في إمامة الصلاة في مرض النبي ﷺ مع وجود علي ، ومعلوم أن الصلاة كان يتولاها النبي ﷺ بنفسه ومن ينوب عنه في الصلاة ينوب عنه بعد وفاته في الصلاة وغيرها .

ثم تنقض عقائدهم واحدة تلو الأخرى بالسنة وهكذا .

---

(١) النساء:١٣-١٤.

(٢) الحشر:٧.

(٣) النور:٦٣.

(٤) النجم:٤.

ثالثًا: يبين حقيقة ما كان عليه آل البيت في عهد النبي ﷺ وعهد الخلفاء الأربعة، وأنهم كانوا متفقين مع الصحابة في أمور الاعتقاد والشريعة . ويبين لهم معنى التشيع الصحيح لآل البيت الذي من لوازمه المحبة والاقتداء بهم .

رابعًا: يحذرهم من الوقوع في الكفر والشرك طاعةً لسادتهم وكبرائهم الذين يضلونهم ويصدونهم عن الحق ويأكلون أموالهم بالباطل باسم الخمس ويستحلون الزنا بنسائهم باسم المتعة ، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَعَنَ ٱلْكَٰفِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا ﴿٦٤﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ لَّا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٦٥﴾ يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِى ٱلنَّارِ يَقُولُونَ يَٰلَيْتَنَآ أَطَعْنَا ٱللَّهَ وَأَطَعْنَا ٱلرَّسُولَا۠ ﴿٦٦﴾ وَقَالُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّآ أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا۠ ﴿٦٧﴾ رَبَّنَآ ءَاتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ ٱلْعَذَابِ وَٱلْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا ﴿٦٨﴾﴾(١)

وتبطل عقائد الشرك التي عند الشيعة ويبين لهم أنها لم تكن موجودة عند رسول الله ﷺ ولا عند آل بيته الكرام وتناقش هذه المسألة بالأدلة والحجج الساطعة الناصعة التي لا تقبل التأويل ، فإذا أقروا بأن آل البيت كانوا على التوحيد فيلزمون به وبترك نواقضه ، حتى يقبلوا ذلك ويتركوا الشرك .

خامسًا: ينتقل معهم لمسألة التقية هل دل الكتاب والسنة عليها فإن لم يدل عليها فيلزم الشيعة تركها عملاً بالكتاب والسنة .

سادسًا: مسألة المتعة هل دل الكتاب والسنة على إباحتها أم جاء الدليل على تحريمها ، فإن كان الدليل على تحريمها فيلزمكم تركها عملاً بالكتاب والسنة وهكذا حتى يقرون بترك مذهبهم بالكلية ولزوم ما جاء في كتاب الله وما جاء في سنة رسول الله ﷺ وعمل به أصحابه وآل بيته الأطهار رضي الله عنهم أجمعين .(٢)

---

(١) الأحزاب: ٦٤-٦٨.

(٢) سيأتي الكلام على نقض عقيدة المتعة والتقية عندهم ، في الفصل الخامس إن شاء الله .

المبحث الرابع: أسلوب استخدام الأدلة العقلية وتطبيقه في دعوة الشيعة ، مع الأمثلة على ذلك.

أولاً: بيان المقصود بالأدلة العقلية :

لبيان المقصود بالأدلة العقلية لابد من معرفة المعنى اللغوي لمفردات الجملة فيبين معنى الدليل ومعنى العقل كل على حدة ثم يبين المعنى الاصطلاحي للأدلة العقلية مركبةً .

تعريف الدليل في اللغة: جاء في مختار الصحاح: (الدَّلِيلُ: مَا يُسْتَدَلُّ بِهِ وَالدَّلِيلُ الدَّالُّ وَقَدْ دَلَّهُ عَلَى الطَّرِيقِ يَدُلُّهُ بِالضَّمِّ دَلَالَةً بِفَتْحِ الدَّالِ وَكَسْرِهَا وَ دُلُولَةً بِالضَّمِّ، وَالْفَتْحُ أَعْلَى).[1] ، وفي مقاييس اللغة : (دَلَّ: الدَّالُ وَاللَّامُ أَصْلَانِ: أَحَدُهُمَا إِبَانَةُ الشَّيْءِ بِأَمَارَةٍ تَتَعَلَّمُهَا، وَالْآخَرُ اضْطِرَابٌ فِي الشَّيْءِ. فَالْأَوَّلُ قَوْلُهُمْ: دَلَلْتُ فُلَانًا عَلَى الطَّرِيقِ. وَالدَّلِيلُ: الْأَمَارَةُ فِي الشَّيْءِ. وَهُوَ بَيِّنُ الدَّلَالَةِ وَالدِّلَالَةِ. وَالْأَصْلُ الْآخَرُ قَوْلُهُمْ: تَدَلْدَلَ الشَّيْءُ، إِذَا اضْطَرَبَ).[2] وقيل: (الدليل في اللغة: هو المرشد وما به الإرشاد).[3]

وفي الاصطلاح: هو (ما يمكن التوصل بصحيح النظر فيه إلى مطلوب خبري).[4]

وقيل: (الدليل ما نُظر فيه، فأَوجب النَظرُ فيه العِلمَ).[5]

وقيل : (هو الذي يلزم من العلم به العلم بشيء آخر).[6]

---

(١) مختار الصحاح ، محمد بن أبي بكر الرازي ، ص١٠٦ .

(٢) مقاييس اللغة ، أحمد بن فارس ، ج٢ ، ص٢٦٠ .

(٣) التعريفات ، علي بن محمد الجرجاني ، ص١٠٤ .

(٤) الإحكام في أصول الأحكام ، علي بن محمد الآمدي ، ج١ ، ص٩ ؛ أصول الفقه ، محمد ابن مفلح ، ج١ ، ص١٩ ؛ رفع الحاجب عن مختصر ابن الحاجب ، تاج الدين السبكي ، ج١ ، ص٢٥٢ ؛ وشرح الكوكب المنير ، محمد بن أحمد ابن النجار الفتوحي ، ج١ ، ص٥٢ ؛ ومعجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم ، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي ، ص٧٧ ؛ تشنيف المسامع بجمع الجوامع ، للزركشي ، ج١ ، ص٢٠٦ ؛ وآخرون .

(٥) الواضح في أصول الفقه ، علي بن عقيل البغدادي الظفري ، ج١ ، ص٣٢ .

(٦) الحدود الأنيقة والتعريفات الدقيقة ، زكريا بن محمد الأنصاري السنيكي ، ص٨٠ .

وقيل: (ما يؤدي إلى إدراك المطلوب .. وقيل: هو كل أمر صحَّ أن يتوصَّل بِصَحِيح النّظر فيه إلى علم ما لم يعلم باضطرار).[1]

والتعريف الأول هو الذي استقر عليه اصطلاح الأصوليين من المتأخرين والمعاصرين.

تعريف العقل في اللغة: للعقل في لغة العرب إطلاقات كثيرة منها المنع ، والحبس، والإمساك .

ففي تاج العروس: (العَقلُ أصلُ مَعْنَاه المَنْعُ، وَمِنْه العِقالُ للبَعير سُمِّي بِهِ لأنّه يَمْنَعُ عمّا لَا يَلِيق).[2] (وعَقَلَه عَن حاجَتِه، وعَقَّلَه وَتَعَقَّلَه واعْتَقلَه: حَبَسَه ومَنَعَه. والعِقال، ككِتابٍ: مَا يُشَدُّ بِهِ البعيرُ).[3]

ومنها العلم: جاء في القاموس: (العَقْلُ: العِلْمُ، بِصفاتِ الأَشْياءِ، من حُسْنِها وقُبْحِها، وكَمَالِها ونُقْصانِها، أو العِلْمُ بخَيْرِ الخَيْرَيْنِ، وشَرِّ الشَّرَّيْنِ، أو مُطْلَقٌ لأُمورٍ، أو لقُوَّةٍ بها يكونُ التمييزُ بين القُبْحِ والحُسْنِ، ولمعانٍ مُجْتَمِعةٍ في الذِّهْنِ).[4]

ومنها الدية: ففي اللسان: (والعَقْلُ: الديَة. وعَقَلَ القَتيلَ يَعْقِله عَقْلًا: وَدَاهُ، وعَقَلَ عَنْهُ: أَدَّى جِنايَته)[5] . وفيه أيضًا: (العَقْلُ: الحِجْر والنُّهى ضِدُّ الحُمْق، وَالْجَمْعُ عُقولٌ ... عَقَلَ يَعْقِلُ عَقْلًا ومَعْقُولًا، وَهُوَ مَصْدَرٌ ... وعَقَل، فَهُوَ عاقِلٌ وعَقُولٌ مِنْ قَوْمٍ عُقَلاء ... ورَجُل عاقِلٌ وَهُوَ الْجَامِعُ لأَمره ورَأْيه، مأْخوذ مِنْ عَقَلْتُ البَعيرَ إِذا جَمَعْتَ قَوَائِمَهُ، وَقِيلَ: العاقِلُ الَّذِي يَحْبِس نَفْسَهُ ويَرُدُّها عَنْ هَواها، أُخِذَ مِنْ قَوْلِهِمْ قَدِ اعْتُقِل لِسانُه إِذا حُبِسَ ومُنِع الكلامَ. والمعْقُول: مَا تَعْقِله بِقَلْبِكَ ... وعاقَلَهُ فعَقَلَه يَعْقُلُه، بِالضَّمِّ: كَانَ أَعْقَلَ

---

(١) معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم ، جلال الدين السيوطي ، ص٧٧.

(٢) تاج العروس من جواهر القاموس ، للزبيدي ، ج٣٠ ، ص٢٠ .

(٣) المصدر السابق ، ج٣٠ ، ص٣٨ .

(٤) القاموس المحيط ، الفيروزآبادي ، ص١٠٣٤ .

(٥) لسان العرب ، ج١١ ، ص٤٦٠.

مِنْهُ. والعَقْلُ: التَّثَبُّت فِي الأُمور. والعَقْلُ: القَلْبُ، والقَلْبُ العَقْلُ، وسُمِّي العَقْلُ عَقْلًا لأَنه يَعْقِل ... صاحبَه عَنِ التَّوَرُّط فِي المهالِك أَي يَحْبِسه، وَقِيلَ: العَقْلُ هُوَ التَّمْيِيزُ الَّذِي بِهِ يَتَمَيَّزُ الإِنسان مِنْ سَائِرِ الْحَيَوَانِ، وَيُقَالُ: لِفُلان قَلْبٌ عَقُول، ولِسانٌ سَؤُول، وقَلْبٌ عَقُولٌ فَهِمٌ؛ وعَقَلَ الشيءَ يَعْقِلُه عَقْلًا: فَهِمه).[1]

وفي الاصطلاح: جاء في التعريفات: (العقل: ما يعقل به حقائق الأشياء ... والعقل: مأخوذ من عقال البعير، يمنع ذوي العقول من العدول عن سواء السبيل).[2]

الدليل العقلي اصطلاحًا: (هو ما دلَّ على المطلوب بنفسِه من غير احتِيَاجٍ إلى وَضْعٍ ، كَدَلَالَةِ الحُدُوثِ على المُحْدِثِ ، وَالإِحكَامِ على العالِمِ).[3]

وجاء في فتاوى اللجنة الدائمة أن الدليل العقلي هو: (ما أدركه العقل في الموضوع الذي هو محل استدلال ، كالاستدلال بخلق السماوات والأرض ، وخلق أنفسنا على وجود الخالق وأنه عليم قدير حكيم).[4]

وقيل: الدليل العقلي هو القياس المنطقي الذي يركب من مقدمات اصطلح عليها المستدل .[5]

وقيل: هي الأدلة التي لا تعلم من طريق الخبر ، وإنما دل عليها العقل ابتداءً .[6]

وأوضح هذه التعريفات هو تعريف اللجنة الدائمة .

---

(١) لسان العرب ، ابن منظور ، ج١١ ، ص٤٥٨-٤٥٩، مختصرًا .

(٢) التعريفات ، علي بن محمد الجرجاني ، ص١٥١-١٥٢ .

(٣) البحر المحيط ، بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي ، ج١ ، ص٢٥.

(٤) فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء بالمملكة العربية السعودية ، ج٥ ، ص١٩ ، فتوى رقم (٨٨٠٣).

(٥) انظر: مذكرة في أصول الفقه ، محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي ، ص١٢٥ .

(٦) انظر: القطعية من الأدلة الأربعة ، محمد دمبي دكوري ، ص٤٥ ، الهامش رقم (١) .

ثانيًا: أهمية استخدام الأدلة العقلية في الدعوة إلى الله تعالى :

مما يدل على أهمية الأدلة العقلية استخدام القرآن لها في مواضع كثيرة تارة لإقرار البعث كما في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ مِّنَ ٱلۡبَعۡثِ فَإِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن تُرَابٖ ثُمَّ مِن نُّطۡفَةٖ ثُمَّ مِنۡ عَلَقَةٖ ثُمَّ مِن مُّضۡغَةٖ مُّخَلَّقَةٖ وَغَيۡرِ مُخَلَّقَةٖ لِّنُبَيِّنَ لَكُمۡۚ وَنُقِرُّ فِي ٱلۡأَرۡحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى ثُمَّ نُخۡرِجُكُمۡ طِفۡلٗا ثُمَّ لِتَبۡلُغُوٓاْ أَشُدَّكُمۡۖ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرۡذَلِ ٱلۡعُمُرِ لِكَيۡلَا يَعۡلَمَ مِنۢ بَعۡدِ عِلۡمٖ شَيۡـٔٗاۚ وَتَرَى ٱلۡأَرۡضَ هَامِدَةٗ فَإِذَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡهَا ٱلۡمَآءَ ٱهۡتَزَّتۡ وَرَبَتۡ وَأَنۢبَتَتۡ مِن كُلِّ زَوۡجِۭ بَهِيجٖ (٥) ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡحَقُّ وَأَنَّهُۥ يُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ وَأَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ (٦) ﴾[1] وقوله تعالى : ﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلٗا وَنَسِيَ خَلۡقَهُۥۖ قَالَ مَن يُحۡيِ ٱلۡعِظَٰمَ وَهِيَ رَمِيمٞ (٧٨) قُلۡ يُحۡيِيهَا ٱلَّذِيٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٖۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلۡقٍ عَلِيمٌ (٧٩) ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلۡأَخۡضَرِ نَارٗا فَإِذَآ أَنتُم مِّنۡهُ تُوقِدُونَ (٨٠) أَوَلَيۡسَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخۡلُقَ مِثۡلَهُمۚ بَلَىٰ وَهُوَ ٱلۡخَلَّٰقُ ٱلۡعَلِيمُ (٨١) إِنَّمَآ أَمۡرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيۡـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ (٨٢) فَسُبۡحَٰنَ ٱلَّذِي بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيۡءٖ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ (٨٣) ﴾[2] .

وتارة لإثبات الربوبية كما في قوله تعالى: ﴿ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِي حَآجَّ إِبۡرَٰهِـۧمَ فِي رَبِّهِۦٓ أَنۡ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلۡمُلۡكَ إِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ رَبِّيَ ٱلَّذِي يُحۡيِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحۡيِۦ وَأُمِيتُۖ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأۡتِي بِٱلشَّمۡسِ مِنَ ٱلۡمَشۡرِقِ فَأۡتِ بِهَا مِنَ ٱلۡمَغۡرِبِ فَبُهِتَ

---

(١) الحج:٥-٦.

(٢) يس:٨٣.

ٱلَّذِى كَفَرَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٥٨﴾ ﴾[1] وقول الله تعالى: ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا ۚ فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾[2] وقول الله تعالى: ﴿ أَمْ خُلِقُوا۟ مِنْ غَيْرِ شَىْءٍ أَمْ هُمُ ٱلْخَٰلِقُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾[3].

وتارة لإثبات الألوهية قال الله تعالى : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخْلُقُوا۟ ذُبَابًا وَلَوِ ٱجْتَمَعُوا۟ لَهُۥ ۖ وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ۚ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ ﴿٧٣﴾ ﴾[4]، وقال الله تعالى: ﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَٰكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ۚ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٩﴾ ﴾[5] .

وغير ذلك من المواضع .

كما أن استخدام الأدلة العقلية فيه إفحام للخصم الذي يَرُدُ الأدلة النقلية . والشيعة يعتمدون في كثير من بدعهم على الأدلة العقلية ، وفي استخدام الأدلة العقلية نقض لشبههم هذه ودفع لها بمثلها .

---

(١) البقرة:٢٥٨.

(٢) الأنبياء:٢٢.

(٣) الطور:٣٥.

(٤) الحج:٧٣.

(٥) الزُّمَر:٢٩.

ثالثًا: أمثلة تطبيقية على استخدام الأدلة العقلية في دعوة الشيعة الاثني عشرية :

إن من أبرز عقائد الشيعة الاثني عشرية هي عقيدة الإمامة إذ يعتقدون أن الإمامة ركن من أركان الإسلام ، وهي عندهم أمر عينه النبي ﷺ نصًا وتعيينًا، وللأئمة عندهم منزلة قد تصل إلى مرتبة الأنبياء كما أنهم حصروا الإمامة في اثنا عشر إمامًا ووصفوهم بالعصمة ونقض هذه العقيدة هي نقض لمذهبهم .

ومن الأمثلة على الأدلة العقلية التي يمكن استخدامها في دعوة الشيعة ما يلي :

يوجه الداعية المسلم هذه الأسئلة للشيعي :

هل تعيين الإمام بعد النبي ﷺ منصوص عليه من الله تعالى أم هو متروك للناس يختارونه بالشورى بينهم ؟

فسيقول: بل معين ومنصوص عليه ، وهو أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه !.

فقل له: لماذا تم تعيينه من الله تعالى وما الفائدة من ذلك ؟.

فإن قال: لأنه الأقدر على إقامة شرع الله بعد نبي الله وهو الوصي !.

فقل له: هل تولى الوصي الأمر بعد النبي ﷺ ؟ .

فإن قال: غصبه أبو بكر وعمر وعثمان حقه وكان معهم الصحابة على ذلك ! .

فقل له: هل كان يعلم أنه هو الوصي وأنه جاء النص على تعيينه خليفة بعد رسول الله ﷺ ؟

فإن قال: نعم ؟ فقل له: لماذا يسكت عن حقه ولا يطالب به مع أنه من أشجع العرب؟

فإن قال منعته التقية ، فقل له لا يلجأ إلى التقية إلا الجبان ، وهذا وصف منكم لأمير المؤمنين بالجبن والخوف وهو من أشجع الناس ، فهل مسيلمة الكذاب أشجع من أمير المؤمنين علي بن أبي طالب فقد حارب مسيلمة الصحابة وادعى أنه نبي .

وإن قال أنه لم يكن يعلم أنه الوصي ، فقل له يلزمكم ذلك أن تصححوا خلافة الصديق والفاروق وذي النورين لأنهم لم يغصبوه حقه وقد بايعهم مختارًا طائعًا .

فإن قال إنهم يعلمون أنه هو الوصي وغصبوه حقه بدون علمه .

فقل له: هل كان الله يعلم أن الوصي سيغصب حقه ولن يستطيع أخذه أم لا ؟.

فإن نفى العلم عن الله كفر ، وإن أقر أن الله يعلم أنه سيغصب حقه ، فقل له: ما فائدة التنصيص عليه هل أراد الله أن يعين عاجزاً عن أخذ حقه ليوقع الفتنة بين أصحاب النبي ﷺ بعد موته ، وقد جعله الله خاتم المرسلين وجعل رسالته آخر الرسالات وناسخة لها فالله يقول: : ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٨٥﴾ ﴾[1]

وقس على ذلك جميع الأئمة الاثني عشر المزعومين ، هل تولوا أمر المسلمين وتمكنوا من الخلافة ، أم عجزوا عن ذلك ؟

فإن قال عجزوا فقل هل نص الله على تنصيب أئمة عاجزين فما الفائدة من ذلك.

ونحو ذلك .

وقل له : هل جميع الأئمة الاثني عشر معصومين ؟ .

فإن قال: نعم ! فقل له: ما معنى العصمة وما المراد منها ؟.

فإن قال: معنى العصمة أنه معصوم من الخطأ والزلل والذنوب صغائرها وكبائرها ؛ لأنه ينوب عن النبي ﷺ .

فقل له : يلزمكم أن تقروا بخلافة معاوية ولا تكفرونه ؛ لأن الحسن رضي الله عنه تنازل له عن الخلافة ، والحسن هو الإمام الثاني المعصوم حسب عقيدتكم والمعصوم لا يتنازل لكافر ، فهذا دليل على عدم كفر معاوية رضي الله عنه وعلى صحة خلافته .

مثال آخر :

إذا نازعك الشيعي في خلافة أبي بكر وعمر وعثمان وقال أنهما كفرا باغتصابهما الخلافة وهي حق لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

فقل له: من خير أنا أم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

---

(١) آل عمران: ٨٥.

فسيقول بلا تردد أمير المؤمنين خير منك ومن كل الناس .

وقل له من خير علماء الشيعة أم علي بن أبي طالب ؟

فسيقول علي بن أبي طالب !

بعدها قل له : ماذا فعل علي بن أبي طالب في خلافة أبو بكر وعمر وعثمان ﷺ أجمعين ؟ هل قال أنتم كفرتم وأخذتم حقي ونازعتموني ما وصى به رسول الله ﷺ لي أم بايعهم وسكت .

فإن قال: بل بايعهم وسكت !.

فقل له: ليسعك ما وسع علي بن أبي طالب من السكوت فاسكت عنهم كما سكت هو عنهم فإنه معصوم من الخطأ والزلل كما تزعمون .

فإن قال: إن سكوته كان تقية !.

فقل له: هل أنتم أشجع من أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ لماذا لا تمنعكم التقية كما منعته من الحديث في الخلفاء الثلاثة قبله ، كما أنكم وصفتم أمير المؤمنين بالجبن والنفاق حيث أظهر للصحابة أنه يحبهم وأنه معهم وصلى خلفهم وهو يكرههم ويكفرهم .

وقل له إن عليًا لم يسلم مما تقولون في الخلفاء الثلاثة ؛ لأنه داهنهم وسكت وأخذ بالتقية ليشاركهم في ما هم فيه ، وبقي على ذلك أربع وعشرين سنة(١).

وإذا كان الصحابة كفروا وغصبوا علياً حقه فلماذا لم يهاجر عن الكافرين والمنافقين وأرض الله واسعة والهجرة لم تنقطع فما باله بقي معهم وشاركهم وسمع لهم وأطاع . وكان يصلي خلف أبو بكر وعمر وعثمان كيف يصلي خلف المرتدين .

ولما تولى الخلافة لماذا لم ينبش قبر الشيخين وترك قبريهما بجوار قبر النبي ﷺ فهل يرضى علي ﷺ أن يكون قبر كافرين بجوار قبر النبي ﷺ .

---

(١) هي مدة خلافة أبي بكر الصديق ﷺ سنتان ، وخلافة عمر الفاروق ﷺ عشر سنين ، وخلافة عثمان ذي النورين ﷺ اثني عشر سنة ، فمجموعها أربع وعشرين سنة.

وقس على ذلك كل عقائدهم ، هل عمل بها أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ واعتقدها أم لا ؟.

والأمثلة العقلية كثيرة ، ولكن حسبك من القلادة ما أحاط بالعنق .

الفصل الرابع
معرفة شبهاتهم والرد عليها
وأهمية ذلك للداعية المسلم المعاصر

الفصل الرابع: **معرفة شبهاتهم والرد عليها ، وأهمية ذلك للداعية المسلم المعاصر، وفيه أربعة مباحث**:

المبحث الأول: **أهمية معرفة الشبه وكيفية الرد عليها للداعية المسلم، وفيه مطلبان**:

المطلب الأول: تعريف الشبهة لغة واصطلاحاً، وأهمية رد الداعية المسلم على الشبهات ونقضها .

المطلب الثاني: بيان كيفية الرد على شبهات الشيعة وأثر ذلك عليهم، مع الأمثلة على ذلك.

المبحث الثاني: **أشهر شبهاتهم فيما يتعلق بالقرآن والسنة والرد عليها ، وفيه مطلبان**:

المطلب الأول: أشهر شبهاتهم فيما يتعلق بالقرآن وإثبات ذلك من كتبهم ، والرد عليها.

المطلب الثاني: أشهر شبهاتهم فيما يتعلق بالسنة وإثبات ذلك من كتبهم ، والرد عليها.

المبحث الثالث: **أشهر شبهاتهم فيما يتعلق بالصحابة ﷺ، والرد عليها ، وفيه أربعة مطالب**:

المطلب الأول: شبهاتهم حول أبي بكر الصديق ﷺ وخلافته والرد عليها .

المطلب الثاني: شبهاتهم حول عمر بن الخطاب ﷺ وخلافته والرد عليها .

المطلب الثالث: شبهاتهم حول عثمان بن عفان ﷺ وخلافته والرد عليها .

المطلب الرابع: شبهاتهم حول بقية الصحابة خاصة معاوية ﷺ والرد عليها .

المبحث الرابع: **شبهاتهم حول أمهات المؤمنين رضي الله عنهن والرد عليها، وفيه مطلبان**:

المطلب الأول: شبهاتهم حول أمهات المؤمنين رضي الله عنهن عامة ، والرد على ذلك.

المطلب الثاني: شبهاتهم حول أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها خاصة، والرد على ذلك.

الفصل الرابع: معرفة شبهاتهم والرد عليها ، وأهمية ذلك للداعية المسلم المعاصر :

إن القرآن وسنة النبي ﷺ هما المصدران الأساسيان لدين الإسلام ، والسنة مفسرة للقرآن ، ولا يكون المرء مسلماً إلا إذا صدق بهما وعمل بما جاء فيها ، وبالعمل بهما يبقى الإسلام عزيزاً منيعًا مستعصيًا على الأعداء ، ولا يخفى أن أول من اخترع عقيدة التشيع هو عبدالله بن سبأ اليهودي ومن تابعه من المجوس الذين دخلوا في الإسلام للطعن فيه ؛ فكان جل تركيزهم هو الطعن في الكتاب والسنة ووضع الخطط لذلك ؛ لأن التمسك بالكتاب والسنة يكشف ابتداعهم ويدحض شبهاتهم ، فركزوا عليها ، وهذا شأن جميع أعداء الإسلام فقد عجزوا عن مواجهة الإسلام في المعارك ؛ لأن المسلمون متمسكون بمصدر قوتهم وقوة دينهم وهو كتاب ربهم وسنة نبيهم ﷺ ؛ فلجأ أعداء الإسلام على اختلاف مللهم ونحلهم إلى السعي لإبعاد المسلمين عن الكتاب والسنة ، ولم يجدوا إلى ذلك سبيلاً إلا بالتشكيك فيهما وإيراد الشبهات حولهما ، فقاموا بدس المنافقين الذين يظهرون الإسلام ويبطنون الكفر ليقوموا بذلك الدور ؛ ليكون أكثر قبولاً لدى الجهال من المسلمين.

والواجب على المسلمين أن يذبوا عن دينهم ويدفعوا الشبهات عنه ، وهذا يتأكد على العلماء والدعاة ، فيجب عليهم أن يعرفوا ما هي الشبهات التي تثار حول الإسلام عامة وحول الكتاب والسنة خاصة ، ليدفعوا هذه الشبهات ويذودوا عن حياض الإسلام بالحجة والبيان ، كما يذود عنه أهل الجهاد بالسيف والسنان.

ومن هنا جاء هذا الفصل لبيان أن من وسائل دعوة الشيعة الاثني عشرية ونحوهم، الرد على شبهاتهم لبيان صفاء العقيدة الإسلامية المبنية على اتباع الكتاب والسنة حتى لا يلتبس الأمر على العوام منهم فيصدقون هذه الشبهات التي هي في غالبها مكذوبة مخترعة ، أو مبنية على فهم خاطئ ، سواءً كان هذا الخطأ متعمداً من قبل مُورِد الشبة أو أنه وقع فيه بسبب الجهل ، وغالب هذه الشبهات مقصودة من قبل مُوردها للتشكيك

في صحة معتقد أهل السنة والجماعة ، وللدعوة لعقيدة الإمامة وما ألحق بها عند الاثني عشرية.

وليس المقصود هذا الفصل تقصي جميع شبهاتهم ، فإن استقصاء كل الشبهات محلها كتب العقائد والفرق المتخصصة في ذلك ؛ لكن المقصود هو ذكر أمثلة من أبرز وأشهر شبهاتهم ومن ثم الرد عليها وبيان الحق فيها ، لتكون دليلاً للداعية إلى الله في دحض شبهاتهم وبيان تناقضاتهم وكيفية استغلال ذلك في دعوتهم ، وحماية عوام المسلمين من فتنتهم .

كما أن الكلام في الشبهات والرد عليها قد كتب فيه كثير من علماء المسلمين ، لكنه ارتبط بكتب العقائد للدفاع عن عقيدة الفرقة الناجية ، وارتباطه بكتب العقائد لا يخرجه من باب الدعوة إلى الله ، فلم يذكر في كتب أئمة أهل السنة إلا للدعوة لاتباع العقيدة الصافية المبنية على الفهم السليم للكتاب والسنة ، كما أن تخصص الدعوة لم يبرز كتخصص مستقل إلا في الوقت المعاصر منذ ما يقارب خمسة عقود أو نحوها ، ولم يكن تخصصًا معروفًا عند المتقدمين ، بل هو داخل في الغالب في كتب العقائد .

وحيث أن هذا البحث متخصص في دعوة الشيعة الاثني عشرية لزم أن يتطرق إلى شبهاتهم الرئيسية التي ينبون عليها عقيدتهم الباطلة ، وأن تفرز من كتب العقائد ؛ ليكون الداعية المتخصص في دعوتهم على بصيرة بشبهاتهم وحيلهم ودسائسهم ، وليذود عن كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ، فإذا طُعن في الكتاب والسنة وفي أصحاب النبي ﷺ الذين نقلوا لنا هذا الدين ونشروا الإسلام في كل مكان طعن في الإسلام كله ، ولم يبق منه شيء.

لذلك كان لزامًا على كل من أراد أن يتخصص في دعوة فرقة من أهل البدع أو نحلة من النحل أن يعرف أبرز عقائدهم ، وكيفية الرد عليها ويستثمر ذلك في دعوتهم لبيان أن ما يدعو إليه من اتباع الكتاب والسنة لا يشوبه يكدره شيء من الشوائب ، التي يوردها أعداء الإسلام .

المبحث الأول: أهمية معرفة الشبه وكيفية الرد عليها للداعية المسلم:

المطلب الأول: تعريف الشبهة لغة واصطلاحاً ، وأهمية رد الداعية المسلم على الشبهات ونقضها .

أولاً: تعريف الشبهة لغة واصطلاحًا:

الشُّبْهةُ في اللغة: جاء في اللسان: (شبه: الشِّبْهُ والشَّبَهُ والشَّبِيهُ: المِثْلُ، وَالْجَمْعُ أَشْباهٌ. وأَشْبَه الشيءُ الشيءَ مَاثَلَهُ...وأَشْبَهْتُ فُلَانًا وشابَهْتُه واشْتَبَه عَلَيَّ وتَشابَه الشيئانِ واشْتَبَها: أَشْبَهَ كلُّ واحدٍ مِنْهُمَا صاحِبَه ... وشَبَّهه إِياه وشَبَّهَه بِهِ مَثَّلَهُ ... وأُمورٌ مُشْتَبِهةٌ ومُشَبِّهَةٌ: مُشْكِلَة يُشْبِهُ بعضُها بَعْضًا).[1]

وفي التهذيب: (شَبِّه الشيءُ: إذا أَشْكَل، وشَبَّه: إِذا ساوَى بَين شيءٍ وَشَيْء ... وَقَالَ اللَّيْث: الـمُشْبهات من الْأُمُور: المشْكِلات، وَتقول: شَبَّهتَ عليّ يَا فلانُ: إِذا خَلَّط عَلَيْك، واشْتَبَه الْأَمر: إِذا اخْتَلط، وَتقول: أَشْبَه فلانٌ أَبَاهُ، وأنتَ مثله فِي الشَّبه والشِّبْه، وَفِيه مَشابِه من فلَان ... وَتقول: إنِّي لفي شُبْهَةٍ مِنْهُ).[2]

وفي مختار الصحاح: (شِبْهٌ وَ شَبَهٌ لُغَتَانِ بِمَعْنًى. يُقَالُ: هَذَا شِبْهُهُ أَيْ شَبِيهُهُ وَبَيْنَهُمَا شَبَهٌ بِالتَّحْرِيكِ وَالْجَمْعُ مَشَابِهُ عَلَى غَيْرِ قِيَاسٍ ... وَ الشُّبْهَةُ الِالْتِبَاسُ ... وَ الْمُتَشَابِهَاتُ الْمُتَمَاثِلَاتُ).[3]

فالشبهة في اللغة: الإشكال والالتباس والاختلاط .

وفي الاصطلاح: قيل: (الشُّبْهَةُ: هو ما لم يتيقن كونه حرامًا أو حلالًا).[4]

---

(١) لسان العرب ، محمد بن مكرم بن منظور ، ج١٣ ، ص٥٠٣-٥٠٤ .

(٢) تهذيب اللغة ، محمد بن أحمد بن الأزهري ، ج٦ ، ص٥٩ .

(٣) مختار الصحاح ، محمد بن أبي بكر الرازي ، ص١٦١ .

(٤) التعريفات ، علي بن محمد الجرجاني ، ص١٢٤ .

وعرفها ابن القيم رحمه الله بقوله: (والشبهة وَارِد يرد على الْقلب يحول بَينه وَبَين انكشاف الْحق لَهُ).[1]

وجاء في التوقيف على مهمات التعاريف: (الشبهة الظن المشتبه بالعلم. ذكره أبو البقاء ، وقال بعضهم: الشبهة مشابهة الحق للباطل والباطل للحق من وجهة إذا حقق النظر فيه ذهب.

وقال ابن الكمال: الشيء المجهول حِله وحُرمته على الحقيقة. كذا في الودائع. وعبر عنه بقوله: ما لم يتيقن حِله ولا حُرمته).[2]

ويمكن القول: أن الشبهة هي ما اختلط والتبس أمره على الناس ، فلا يدرى أحلال هو أم حرام ، ولا يدرى أحق هو أم باطل.

ثانيًا: أهمية رد الداعية المسلم على الشبهات ونقضها :

إن معرفة الشبهات التي يوردها أعداء الدعوة إلى الله تعالى ومعرفة كيفية الرد عليها أمر بالغ الأهمية للداعية المسلم ؛ لأنه ما من داعية إلى هدى إلا وله خصوم وأعداء من أهل الباطل ، والباطل لا يستطيع الوقوف أمام الحق فيلجأ أصحاب الباطل إلى تشويه الحق والداعية إليه ووصفه بأبشع الصفات لتنفير الناس منه وصدهم عنه ، وقد حصل هذا لأنبياء الله ورسله في دعوتهم لأقوامهم ، فهود عليه الصلاة والسلام قال له أعداء دعوته من قومه: ﴿أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ ٱللَّهَ وَحْدَهُۥ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا ﴾[3] وشعيب عليه الصلاة السلام قال له قومه: ﴿يَـٰشُعَيْبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ

---

(١) مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة ، محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية ، ج١ ، ص١٤٠.

(٢) التوقيف على مهمات التعاريف ، زين الدين محمد المناوي ، ص٢٠١ .

(٣) الأعراف: ٧٠.

مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَآ أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِيٓ أَمْوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُاْ﴾[1] وفرعون وملأه قالوا لموسى عليه السلام: ﴿أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَا وَتَكُونَ لَكُمَا ٱلْكِبْرِيَآءُ فِي ٱلْأَرْضِ﴾[2] وقال فرعون لقومه: ﴿يَٰقَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَٰذِهِ ٱلْأَنْهَٰرُ تَجْرِي مِن تَحْتِيٓ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٥١﴾ أَمْ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْ هَٰذَا ٱلَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ﴿٥٢﴾ فَلَوْلَآ أُلْقِيَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِّن ذَهَبٍ أَوْ جَآءَ مَعَهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ مُقْتَرِنِينَ ﴿٥٣﴾ فَٱسْتَخَفَّ قَوْمَهُۥ فَأَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُواْ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ﴿٥٤﴾﴾[3] ورسول الله ﷺ لما قرأ القرآن على مشركي مكة قالوا له: ﴿قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَآءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَٰذَآ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣١﴾﴾[4] وقالوا عنه ﷺ بأنه ساحر مجنون وقالوا شاعر ، وهكذا أعداء الحق إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها يحاولون الصد عن الدعوة بكل الوسائل ومنها تشويه صورة الدعوة والداعية وإيراد الشبه لصد الناس عن الحق.

ومما يدل على أهمية معرفة الداعية المسلم للشبهات حديث حُذَيْفَةَ بْنَ اليَمَانِ رضي الله عنه قال: كَانَ النَّاسُ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنِ الخَيْرِ، وَكُنْتُ أَسْأَلُهُ عَنِ الشَّرِّ مَخَافَةَ أَنْ يُدْرِكَنِي، فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا كُنَّا فِي جَاهِلِيَّةٍ وَشَرٍّ ، فَجَاءَنَا اللَّهُ بِهَذَا الخَيْرِ، فَهَلْ بَعْدَ هَذَا الخَيْرِ مِنْ شَرٍّ؟ قَالَ: «نَعَمْ» قُلْتُ: وَهَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الشَّرِّ مِنْ خَيْرٍ؟ قَالَ: «نَعَمْ، وَفِيهِ دَخَنٌ» قُلْتُ: وَمَا دَخَنُهُ؟ قَالَ: «قَوْمٌ يَهْدُونَ بِغَيْرِ هَدْيِي، تَعْرِفُ مِنْهُمْ وَتُنْكِرُ» قُلْتُ: فَهَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الخَيْرِ مِنْ شَرٍّ؟ قَالَ: «نَعَمْ، دُعَاةٌ إِلَى أَبْوَابِ جَهَنَّمَ، مَنْ أَجَابَهُمْ إِلَيْهَا قَذَفُوهُ فِيهَا» قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، صِفْهُمْ لَنَا؟ فَقَالَ: «هُمْ مِنْ جِلْدَتِنَا، وَيَتَكَلَّمُونَ

---

(١) هود:٨٧.

(٢) يونس:٧٨.

(٣) الزُّخرُف:٥٤.

(٤) الأنفال:٣١.

بِأَلْسِنَتِنَا» قُلْتُ: فَمَا تَأْمُرُنِي إِنْ أَدْرَكَنِي ذَلِكَ؟ قَالَ: تَلْزَمُ جَمَاعَةَ المسْلِمِينَ وَإِمَامَهُمْ، قُلْتُ: فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ جَمَاعَةٌ وَلاَ إِمَامٌ؟ قَالَ «فَاعْتَزِلْ تِلْكَ الفِرَقَ كُلَّهَا، وَلَوْ أَنْ تَعَضَّ بِأَصْلِ شَجَرَةٍ، حَتَّى يُدْرِكَكَ الموْتُ وَأَنْتَ عَلَى ذَلِكَ».(١)

وهذا الحديث دليل على أهمية معرفة الشر للحذر منه ولا شك أن الشبهات شر محض لذلك قال النبي ﷺ «دُعَاةٌ إِلَى أَبْوَابِ جَهَنَّمَ، مَنْ أَجَابَهُمْ إِلَيْهَا قَذَفُوهُ فِيهَا» وهذا ينطبق على من يصد عن الحق ويدعو لغيره .

وقد حذر رسول الله ﷺ أمته من دعاة الباطل الذين يقفون في طريق الحق لصد الناس عنه فعن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: خَطَّ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَطًّا ، ثُمَّ قَالَ: «هَذَا سَبِيلُ اللَّهِ» ، ثُمَّ خَطَّ خُطُوطًا عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ، ثُمَّ قَالَ: « هَذِهِ سُبُلٌ عَلَى كُلِّ سَبِيلٍ مِنْهَا شَيْطَانٌ يَدْعُو إِلَيْهِ» ، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦ﴾(٢).(٣)

فالذي يصد عن الحق ويدعو للباطل هو شيطان يدعو إلى غير سبيل الله ، ولا شك أن هذا ينطبق على من يورد الشبهات ليصد بها عن سبيل الله تعالى .

كما أن في معرفة شبهات أهل الباطل والرد عليها ونقضها تحصين لعوام المسلمين منها ، وقطع للطريق على أهل الباطل .

---

(١) أخرجه البخاري ، كتاب المناقب ، برقم (٣٦٠٦) ، ج٤ ، ص١٩٩ ، وبرقم (٧٠٨٤) ، ج٩ ، ص٥١ ؛ ومسلم ، كتاب الإمارة ، برقم (١٨٤٧) ، ج٣ ، ص١٤٧٥ .

(٢) الأنعام:١٥٣.

(٣) أخرجه أحمد في المسند ، برقم (٤١٤٢) ، ج٧ ، ص٢٠٧ ، وبرقم (٤٤٣٧) ، ج٧ ، ص٤٣٦ ، ومن حديث جابر بن عبدالله رضي الله عنه برقم (١٥٢٧٧) ، ج٢٣ ، ص٤١٧ ؛ وأخرجه ابن ماجه ، أبوب السنة ، من حديث جابر رضي الله عنه ، برقم (١١) ، ج١ ، ص٨ ، وصححه الألباني [صحيح وضعيف سنن ابن ماجة ، برقم (١١) ، ج١ ، ص٨٣].

المطلب الثاني: بيان كيفية الرد على شبهات الشيعة وأثر ذلك عليهم ، مع الأمثلة على ذلك .

إن الصراع بين الحق والباطل قائم مُذْ خلق الله آدم وإبليس ومستمر إلى قيام الساعة ، قال الله عن إبليس : ﴿ قَالَ أَنظِرْنِيٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤﴾ قَالَ إِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ ﴿١٥﴾ قَالَ فَبِمَآ أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ لَءَاتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَٰنِهِمْ وَعَن شَمَآئِلِهِمْ ۖ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَٰكِرِينَ ﴿١٧﴾ قَالَ ٱخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَّدْحُورًا ۖ لَّمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٨﴾ ﴾[1] فقد أخذ إبليس العهد على نفسه أن يضل بني آدم ليدخلهم النار ، وإبليس له أعوان وجنود من شياطين الإنس والجن يسعون لصد الناس عن الحق ليأخذوا بالباطل ، لكن الباطل حجته ضعيفة ولا يستطيع أن يصمد في وجه الحق ، قال تعالى: ﴿ وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ ۚ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴿٨١﴾ ﴾[2] فلجأ أهل الباطل لتزيين باطلهم وتشويه الحق وأهله بالشبهات التي يثيرونها ليصدوا الناس عن سبيل الله فإذا عجزوا عن تشكيك الناس في الحق ، طعنوا في أهله والداعين إليه لينفروا الناس منه كما فعل أعداء الأنبياء والمرسلين فتجدهم يصفون الأنبياء بأسوأ الأوصاف لتشويه الحق الذي جاءوا به ، وقد ذكر الله في كتابه الكريم قصص الأنبياء والمرسلين وردود أقوامهم عليهم ومن شبهات قوم نوح التي ألقوها لصد الناس عن دعوته قولهم له عليه الصلاة والسلام: ﴿إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾[3] وقالوا له:﴿مَا نَرَىٰكَ إِلَّا بَشَرًا مِّثْلَنَا وَمَا نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِينَ

(١) الأعراف:١٨.

(٢) الإسراء:٨١.

(٣) الأعراف:٦٠.

هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ ٱلرَّأْيِ وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَٰذِبِينَ ﴾[1]، وقالوا عنه: ﴿مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُرِيدُ أَن يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَنزَلَ مَلَٰٓئِكَةً مَّا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِيٓ ءَابَآئِنَا ٱلْأَوَّلِينَ ﴾[2] وقالوا له: ﴿أَنُؤْمِنُ لَكَ وَٱتَّبَعَكَ ٱلْأَرْذَلُونَ ﴾[3] وقال سبحانه: ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا۟ عَبْدَنَا وَقَالُوا۟ مَجْنُونٌ وَٱزْدُجِرَ ﴾[4] وقد جرى مع الأنبياء والمرسلين مثل ما جرى مع نوح عليهم الصلاة والسلام.

ولقد عرض الله بعض شبهات الكافرين ورد عليها ، منها قولهم أن القرآن أساطير الأولين وأنه يتعلمه من رجل من اليهود قال تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ إِفْكٌ ٱفْتَرَىٰهُ وَأَعَانَهُۥ عَلَيْهِ قَوْمٌ ءَاخَرُونَ ۖ فَقَدْ جَآءُو ظُلْمًا وَزُورًا ﴿٤﴾ وَقَالُوٓا۟ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ٱكْتَتَبَهَا فَهِىَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٥﴾ قُلْ أَنزَلَهُ ٱلَّذِى يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٦﴾﴾[5] وقال سبحانه: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ ۗ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ ﴿١٠٣﴾﴾[6].

واعتنى علماء المسلمين من السلف والخلف ببيان شبه المبطلين وردوا عليها وأزالوا الاشتباه فيها وبينوا الحق بالدليل والبرهان القاطع الذي لا يحتمل التأويل.

---

(١) هود:٢٧.

(٢) المؤمنون:٢٤.

(٣) الشعراء:١١١.

(٤) القمر:٩.

(٥) الفرقان:٤-٦.

(٦) النحل:١٠٣.

أما كيفية الرد على الشبهات فتكون بمراعاة الضوابط التالية:

الضابط الأول: (الإخلاص) بأن يكون الباعث على الرد على الشبهة الإخلاص لله تعالى والذب عن دينه وبيان الحق للناس ، وليس الانتصار للنفس ، وهذه قاعدة عامة فإذا كان العمل خالصًا لوجه الله ، وليس فيه مخالفة لشرع الله ، وُفِقَ صاحبه وكان لهذا العمل أثره ، فالرد على الشبهات ذب عن دين الله وهو من الأعمال الصالحة التي يشترط فيها الإخلاص لله تعالى ، والمتابعة لرسوله ﷺ .

الضابط الثاني: (العلم) بأن يكون الداعية لديه من العلم الشرعي ما يكفي للرد على الشبهات، ومن ذلك العلم بعقيدة صاحب الشبهة ؛ لأن أغلب الشبهات نابعة من عقيدة باطلة ، فإن الجاهل قد يؤكد الشبهة ويزيد في الاشتباه بها ، وفاقد الشيء لا يعطيه .

الضابط الثالث: (النظر في صحة دليل الشبهة) بأن يطلب من صاحب الشبهة الدليل على شبهته ، ثم ينظر في دليل هذه الشبهة هل يصلح أن يكون دليلاً على المسائل الشرعية ؟ فقد يكون هذا الدليل لا يصلح الاستدلال به ، فإنه يشترط في الدليل أن يكون من الكتاب أو السنة أو الإجماع كما هو معلوم في علم أصول الفقه ، وإذا كان الدليل من السنة فهل هو ثابت عن رسول الله ﷺ أو غير ثابت ؟ وفق القواعد التي وضعها علماء الحديث لقبول الحديث ، فإن كثيراً من أهل البدع يستدلون بأحاديث ضعيفة أو موضوعة لا تثبت عن رسول الله ﷺ ، فيبين أن هذا الدليل لا يصلح للاستدلال ولا تقوم به حجة ، ويطالب صاحب الشبهة بدليل صحيح .

مثال ذلك: يستدل الشيعة على خلافة علي رضي الله عنه بحديث: «هذا أخي ووصيي ، وخليفتي فيكم فاسمعوا له وأطيعوا».[1]

---

(١) أخرجه محمد ابن جرير الطبري ، في تهذيب الآثار ، مسند علي رضي الله عنه ، برقم (١٢٧) ، ج٣ ، ص٦٢ ؛ وفي تاريخه (تاريخ الرسل والملوك) ، ج٢ ، ص٣٢١ ؛ وفي تفسيره (جامع البيان)، ج١٧ ، ص٦٦٣.

وهذا الحديث ضعيف بل حكم عليه بعض أهل العلم بالوضع فلا يصح الاستدلال به ولا الاعتداد به ، قال ابن كثير بعد أن ساق رواية الطبري في تفسيره: (تفرد بهذا السياق عبد الغفار بن القاسم أبي مريم، وهو متروك كذاب شيعي، اتهمه علي بن المديني وغيره بوضع الحديث، وضعفه الأئمة رحمهم الله).[١]

وقد أطال الكلام عليه وجمع طرقه محدث العصر الشيخ محمد ناصر الدين الألباني – رحمه الله – وقال عنه: أنه موضوع .[٢]

الضابط الرابع: (النظر في صحة الاستدلال بالدليل) فإذا كان الدليل صحيحًا يُنظر في وجه الاستدلال هل هو صالح لأن يستدل به في هذه القضية أو غير صالح ، فكثيرًا ما يحتج أهل البدع بأدلة صحيحة سواءً من الكتاب أو السنة ؛ لكن ليس فيها دليل على شبهتهم .

مثال ذلك: يحتج الشيعة على أئمتهم الاثني عشر بحديث جابر بن سمرة في صحيح مسلم : «لا يزال هذا الأمر عزيزاً إلى اثني عشر خليفة ... كلهم من قريش»[٣] ، وفي رواية البخاري «يَكُونُ اثْنَا عَشَرَ أَمِيرًا ...كُلُّهُمْ مِنْ قُرَيْشٍ»[٤] ، وفي لفظ عند الإمام أحمد: «لا يزال هذا الأمر ماضياً حتى يقوم اثنا عشر أميراً كلهم من قريش».[٥]

فهذا الحديث صحيح لكن ليس فيه دلالة على الأئمة الاثني عشر الذين يزعم الشيعة الاثني عشر عصمتهم ؛ حيث أن الأحاديث ذكرت (اثنا عشر خليفة) وفي لفظ

(١) تفسير القرآن العظيم ، ج٦ ، ص١٧٠.

(٢) انظر ، سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة ، محمد ناصر الدين الألباني ، برقم (٤٩٣٢) ، ج١٠ ، ص٦١٢ .

(٣) أخرجه مسلم ، كتاب الإمارة ، بَابُ النَّاسُ تَبَعٌ لِقُرَيْشٍ، وَالْخِلَافَةُ فِي قُرَيْشٍ ، رقم (١٨٢١)، ج٣، ص١٤٥٣ .

(٤) أخرجه البخاري ، كتاب الأحكام ، باب الاستخلاف ، رقم (٧٢٢٣) ، وسوف يأتي الكلام عليه ، وبيان المقصود به عند ذكر شبهاتهم حول الصديق ﷺ .

(٥) أخرجه الإمام أحمد في المسند برقم (٢٠٩٢٣) ، ج٣٤ ، ص٤٦٩ .

(أميرًا) ولم يقل إمامًا مع كثرة ألفاظ الحديث ، كما أنه لم يلي الخلافة من أئمة الشيعة الاثني عشر إلا اثنان فقط هما علي بن أبي طالب وابنه الحسن رضي الله عنهما ، وبقية أئمتهم لم يتولوا الخلافة ، كما أن الحديث قال : «كلهم من قريش » ولم يقل كلهم من أهل بيتي ، ولم يسمهم بأسمائهم، فليس فيه دلالة لهم بل هو دليل عليهم فإن الخلفاء الثلاثة أبو بكر وعمر وعثمان كلهم من قريش وكان الإسلام في عهدهم منيعًا ، فهو دليل على خلافتهم ﭬ أجمعين .

ومثله حديث غدير خم الحديث صحيح لكن ليس فيه دلالة على خلافة علي ﭬ، وكذلك استدلالهم ببعض آيات القرآن لكنهم يأولون معانيها على ما يوافق أهوائهم فينتبه لذلك ويؤخذ تفسيرها من التفاسير المعتبرة لدى أهل السنة المعتمدة على تفسير السلف الصالح كالجامع لأحكام القرآن لابن جرير الطبري ، وتفسير القرطبي ، والبغوي، ونحوها .(١)

وإذا كان الدليل عقليًا فينظر في وجه استدلاله هل هو منطقي يقبله العقل السليم وينظر في نظائره ويقاس عليه ويلزم صاحب الشبهة بذلك .

الضابط الخامس: (إيراد الدليل على ما يناقض الشبهة ويبين الحق) ، وذلك بعد نقض دليل الشبهة فلابد من إيراد الدليل الصحيح على ما يخالفها ويثبت الحق ، بحيث لا يترك الموضوع الذي فيه شبهة دون بيان الحق . فمثلاً إذا تم إبطال حديث: «هذا أخي ووصيي ، وخليفتي فيكم فاسمعوا له وأطيعوا» لا بد من بيان الأدلة على صحة خلافة أبي بكر الصديق ومنها: أن النبي ﷺ أمر أبو بكر الصديق ﭬ أن يصلي بالناس في مرضه الذي مات فيه، وجعله أميرًا على الحج في السنة التاسعة، وقوله ﷺ للمرأة التي أتت إليه فكلمته في شيءٍ، فأمرها بأمرٍ، فقالت: أَرَأَيْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنْ لَمْ أَجِدْكَ؟

---

(١) سيأتي الكلام على حديث غدير خم ، وعلى بعض الآيات التي يستدل بها الشيعة على إمامة علي ﭬ في المبحث الثاني عند الكلام على شبهاتهم على خلافة أبي بكر الصديق ﭬ.

قَالَ: «إِنْ لَمْ تَجِدِينِي، فَأْتِي أَبَا بَكْرٍ» قال البخاري: (زَادَ لَنَا الحُمَيْدِيُّ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَعْدٍ كَأَنَّهَا تَعْنِي المَوْتَ).(١)

وغيرها من الدلائل والبراهين الواضحة .

الضابط السادس: أن يكون الدليل على نقض الشبهة من القرآن ومما صح من سنة رسول الله ﷺ، ومن الإجماع ، فإن لم يجد اجتهد بشرط أن لا يخالف اجتهاده النص الصحيح، والعقل السليم .

الضابط السابع: (التدرج) بأن يبدأ بنقض الشبهات التي تتعلق بأصول الاعتقاد، ولا يشغل الداعية نفسه في شبهات صغيرة كبعض المسائل الفقهية ، ونحوها.(٢)

الضابط الثامن: (ترك الأدلة الضعيفة) بأن يبتعد الداعية عن الأدلة الضعيفة أو التي تحتمل التأويل، أو وقع الخلاف فيها بين أهل السنة ، حتى لا يكون ذلك حجة لصاحب الشبهة للطعن في دليله .(٣)

الضابط التاسع: أن يركز الداعية على الشبهة ذاتها ، ولا ينشغل بشخصية صاحب الشبهة، وذكر عيوبه أو أخطائه ؛ لأن ذلك يخالف النقد العلمي ، والوسائل والأساليب الشرعية للدعوة إلى الله تعالى .(٤)

الضابط العاشر: الحذر من صرف الناس عن الحق بسوء الخلق ورفع الصوت ، فإن ذلك دليل ضعف ومكمن طعن للمخالف بأنك لست صاحب حق بل صاحب صراخ وجدال بالباطل.(٥)

---

(١) أخرجه البخاري ، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة ، برقم (٧٣٦٠) ، ج٩ ، ص١١٠ .

(٢) انظر: قواعد ومنطلقات في أصول الحوار ورد الشبهات، عبدالله الرحيلي ، ص٣١.

(٣) المرجع السابق ، ص٣٤ .

(٤) المرجع السابق ، ص٢٠ .

(٥) هذا إذا كان نقض الشبهة شفهيًا في مناظرة ونحوها ، أما إذا كان بالكتابة فينبغي اختيار الألفاظ الحسنة التي تحبب الناس في الحق ؛ لأن الهدف هو دعوة المخالف نفسه مع تحذير الناس من شبهته ، وليس تنفير الناس من شبهته فقط .

الضابط الحادي عشر: الحذر من التعصب للرأي أو للشيخ ولزوم الحق ولو كان عليك ، وذلك باعترافك بالخطأ إذا وقعت فيه ، وتصحيحه ، فالرجوع إلى الحق خير من التمادي في الباطل .

أما بخصوص الرد على شبهات الشيعة فحسب ، فمع مراعاة ما سبق ، يسألون عند كل شبهة ما هو موقف أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﵁ منها ، هل احتج بها ؟ أم لم يتحج بها ؟ هل علمها ؟ وإن كان علمها فلماذا تركها ولم يحتج بها ؟

مثال ذلك: الاحتجاج بحديث غدير خُمْ[1] على أحقية علي بن أبي طالب ﵁ بالخلافة قبل أبي بكر الصديق ، وأنه نص في تعيين الخليفة بعد النبي ﷺ ، هل علم علي بن أبي طالب بهذا الحديث أم جهله ؟ الجواب أنه بلا شك علمه وعلمه المهاجرين والأنصار الذين حضروا ذلك المكان مع النبي ﷺ ، وهذا متفق عليه بين السنة والشيعة .

فإذا كان علي ﵁ علم هذا الحديث فلماذا لم يحتج به على الصحابة عند بيعة أبي بكر ﵁ على أنه هو الخليفة بعد رسول الله ﷺ كما احتج أبو بكر ﵁ على الأنصار بأن الخلافة في قريش ، فإذا كان هذا الحديث قد علمه علي ﵁ ولم يحتج به فإن هذا دليل على أن علي بن أبي طالب لم يفهم من الحديث ما فهمتم ، فمن أعلم أنتم أم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﵁ .

فإن قلتم قد علمه وترك الاحتجاج به من باب التقية ، فيقال لهم هل أنتم أشجع من علي بن أبي طالب ؟ فإذا كان علي ﵁ ترك الاحتجاج به من باب التقية وهو معصوم عندكم فلماذا لا يسعكم ما وسع أمير المؤمنين ﵁ فتفعلون مثل ما فعل وتتركون الاحتجاج بهذا الحديث من باب التقية ؟

ويقاس هذا على جميع شبهاتهم ما هو موقف أمير المؤمنين منها ، ويلزمون بأن يفعلوا كما فعل إن كانوا صادقين في محبته ومتابعته .

---

(١) سيأتي ذكر الحديث وتخريجه ، عند الكلام على عترة النبي ﷺ في المطلب الثاني من المبحث الثاني.

المبحث الثاني: أشهر شبهاتهم فيما يتعلق بالقرآن والسنة والرد عليها :

إن القرآن وسنة النبي ﷺ هما المصدران الأساسيان لدين الإسلام ، والسنة مفسرة للقرآن ، ولا يكون المرء مسلماً إلا إذا صدق بهما وعمل بما جاء فيها ، وبالعمل بهما يبقى الإسلام عزيزاً منيعًا مستعصيًا على الأعداء ، وحيث أن أساس التشيع في بدايته علي يد ابن سبأ اليهودي كان الهدف منه هو الطعن في الإسلام ، وكان الكتاب والسنة هما مصدرا ثبات الإسلام وقوته ، فتحايل للطعن فيهما ، ولم يستطع الطعن مباشرة ؛ لعلمه أن ذلك قد يؤدي إلى الحكم بردته ومن ثم قتله ، فلجأ لتكفير الصحابة والطعن فيهم وبدأ بالشيخين وعثمان ؛ لأنهم هم الذين جمعوا القرآن وحفظوا السنة ونشروا الإسلام .

ولما رأى أتباع ابن سبأ أن الرجوع للكتاب والسنة سيقطع الطريق عليهم وعلى أتباعهم تدرجوا في الطعن فيهما والتشكيك فيهما .

وإيراد هذه الشبهات حول الكتاب والسنة في هذا المبحث ليعلم الداعية المسلم مدى بعد الشيعة الاثني عشرية عن كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ ، حتى لا يغتر بكذبهم ويصدق دعواهم ، وحتى يعد العدة لمناقشتهم وبيان الحق لهم ، لعله أن يوفق لهداية ولو واحد منهم ، فقد قال النبي ﷺ لعلي بن أبي طالب يوم خيبر : «فو الله لأن يهدي الله بك رجل واحد خير لك من حمر النعم »[1].

---

(١) تقدم تخريجه ، ص٦ .

المطلب الأول: أشهر شبهاتهم فيما يتعلق بالقرآن وإثبات ذلك من كتبهم ، والرد عليها :

لقد ثبت القرآن الكريم عند جميع المسلمين بالتواتر ، وحفظه الله تعالى من الزيادة والنقصان ، وهو المصدر الأول من مصادر التشريع عند جميع المسلمين ، وقد جاء في القرآن ذكر جمع أركان الإسلام ، وأركان والإيمان ، وأغلب شرائع الإسلام ، وأمر بلزوم سنة النبي ﷺ والعمل بها ، ولم يذكر فيه كثيراً من عقائد الشيعة التي ابتدعوها وجعلوها من أصول مذهبهم كالولاية والإمامة وغيرها ، فاشتدت حيرتهم وتخبطهم كيف يصنعون؟ هل يردون القرآن ؟ فإن ردوه خرجوا من الإسلام علانية ولم يشك أحد من المسلمين في كفرهم ، وإن آمنوا به وعملوا بما جاء فيه هدم عقيدتهم من أولها إلى آخرها ، مع أن من صميم عقيدتهم أن القرآن هو الثقل الأول الذي أمر به النبي ﷺ يوم الغدير ، وحديث الغدير عندهم أصل بنوا عليه عقيدتهم في آل البيت فقد جاء في كتبهم أن رسول الله ﷺ قال يوم الغدير : «إني مخلف فيكم الثقلين ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا، كتاب الله وعترتي أهل بيتي، وإنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض».[1] ، فلما تأملوا الثقل الأول وجدوه قد ذكر أركان الإسلام الخمسة التي يقر بها أهل السنة ، فمن ذلك قول الله تعالى: ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾[2] ، وقوله سبحانه: ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّۦنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٤٠﴾ ﴾[3] ، وقوله تعالى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ﴾[4] ، وقوله تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ

(١) تقد تخريجه ، ص١٨٧.

(٢) آل عمران:١٨.

(٣) الأحزاب: ٤٠.

(٤) الفتح:٢٩.

لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٥٦﴾﴾(١)، وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾(٢)، وقوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾(٣)، وقد ذكر أركان الإيمان الستة، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ ۚ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴿١٣٦﴾﴾(٤) وقال عزوجل: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾﴾(٥)، وأمر بالأخذ بسنة رسول الله ﷺ والعمل بها فقال: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۖ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٧﴾﴾(٦)، وجاء في القرآن كثير من شرائع الإسلام بل جلها، ولم يذكر القرآن أبرز عقائدهم التي بنوا عليها دينهم وهي الإمامة والولاية لآل البيت رضي الله عنهم لا من قريب ولا من بعيد فقد جاء في الكافي وهو أصح كتب الحديث عندهم (عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيهِ السَّلام قَالَ: بُنِيَ الإِسْلامُ عَلَى خَمْسٍ، عَلَى الصَّلاةِ، وَالزَّكَاةِ، وَالصَّوْمِ، وَالْحَجِّ، وَالْوَلايَةِ، وَلَمْ يُنَادَ بِشَيْءٍ كَمَا نُودِيَ بِالْوَلايَةِ)(٧)، وعن أَبِي صَالِحٍ قَالَ: قُلْتُ لأَبِي عَبْدِ الله عَلَيهِ السَّلام: (أَوْقِفْنِي عَلَى حُدُودِ الإيمَانِ. فَقَالَ: شَهَادَةُ أَنْ لا إِلَهَ إِلا الله، وَأَنَّ

(١) النور:٥٦.

(٢) البقرة:١٨٣.

(٣) آل عمران:٩٧.

(٤) النساء:١٣٦.

(٥) القمر:٤٩.

(٦) الحشر:٧.

(٧) الكافي في الأصول، كتاب الإيمان والكفر، باب دعائم الإسلام، ج٢، ص٤٣٤.

مُحَمَّداً رَسُولُ الله ، وَالإِقْرَارُ بِمَا جَاءَ بِهِ مِنْ عِنْدِ الله ، وَصَلَوَاتُ الْخَمْسِ وَأَدَاءُ الزَّكَاةِ ، وَصَوْمُ شَهْرِ رَمَضَانَ ، وَحِجُّ الْبَيْتِ ، وَوَلايَةُ وَلِيِّنَا ، وَعَدَاوَةُ عَدُوِّنَا ، وَالدُّخُولُ مَعَ الصَّادِقِينَ).[1] و(عَنِ الصَّادِقِ عَلَيهِ السَّلام قَالَ: أَثَافِيُّ الإِسْلامِ ثَلاثَةٌ الصَّلاةُ وَالزَّكَاةُ وَالْوَلايَةُ لا تَصِحُّ وَاحِدَةٌ مِنْهُنَّ إِلا بِصَاحِبَتَيْهَا).[2]

فلما لم يذكر القرآن الولاية التي هي آكد أركان الإسلام عندهم ، وقد ذكر غيرها مما هو دونها في الأهمية — حسب عقيدتهم — وكرر ذلك في مواطن عديدة ، وقعوا في حيرة ، فإن أثبتوه وجدوه لا يثبت ركن من أركان الإسلام عندهم ، وإن ردوه كفروا ، فالتجئوا لدفع هذا الإيراد ، بشبهتين .

الشبهة الأولى: القول بأن القرآن قد حرف وغُير فحذف منه وزيد فيه[3]:

وهذا القول متفق عليه عند المتقدمين منهم إلى منتصف القرن الرابع الهجري ، ثم خالف فيه أربعة من علمائهم من بعد منتصف القرن الرابع إلى القرن السادس ؛ لأن هذه العقيدة فضحتهم وأصبحت سببًا للطعن فيهم فلجأوا لإنكارها بالكلية [4]، وتابعهم في ذلك كثير من المعاصرين.

---

(١) المرجع السابق ، ج٢ ، ص٤٣٤ .

(٢) المرجع السابق ، ج٢ ، ج٤٣٥ .

(٣) فصل الكلام في هذه المسألة وحقيقة اعتقاد الشيعة لها من عدمه وخلافهم في ذلك ، الشيخ د. ناصر القفاري في كتابه أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية – عرض ونقد – ، ج١ ، ص٢٠٤ وما بعدها .

(٤) من ذلك قول ابن بابويه القمي الملقب بالصدوق : (اعتقادنا أن القرآن الذي أنزله الله تعالى على نبيه محمد ﷺ هو ما بين الدفتين، وهو ما في أيدي الناس ليس بأكثر من ذلك، ومبلغ سوره عند الناس مائة وأربعة عشر سورة، وعندنا أن "الضحى" و"ألم نشرح" سورة واحدة و"لإيلاف" و"ألم تر كيف" سورة واحدة ، ومن نسب إلينا أنا نقول إنه أكثر من ذلك فهو كاذب). [الاعتقادات ، ابن بابويه القمي ، ط إيران ١٢٢٤هـ . نقلاً عن: الشيعة والقرآن ، إحسان إلهي ظهير ، ص٦١].

الأمثلة على هذه الشبهة من كتبهم:

١. ما جاء في مقدمة تفسير القمي قوله: (فالقرآن منه ناسخ ومنسوخ، ومنه محكم ومنه متشابه، ومنه عام ومنه خاص، ومنه تقديم ومنه تأخير، ومنه منقطع ومنه معطوف، ومنه حرف مكان حرف، ومنه على خلاف ما أنزل الله).[١]

٢. ما ورد في الكافي: (عن الأصبغ بن نباتة قال: سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول: نزل القرآن أثلاثاً: ثلث فينا وفي عدونا، وثلث سنن أمثال، وثلث فرائض وأحكام).[٢]

٣. ما جاء في بصائر الدرجات من اتهام أصحاب النبي ﷺ بتحريف القرآن ونسبة ذلك القول إلى أحد أئمتهم المعصومين حيث يقول: (قال أبو جعفر (ع) دعا رسول الله أصحابه بمنى فقال: "يا أيها الناس! إني تارك فيكم حرمات الله: وعترتي، والكعبة البيت الحرام" ثم قال أبو جعفر: أما كتاب الله فحرفوا، وأما الكعبة فهدموا، وأما العترة فقتلوا، وكل ودايع الله فقد تبرؤا[٣]).[٤]

٤. ما جاء عن عمرو بن أبي المقدام عن جابر قال: (سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: "ما من أحد من الناس ادعى أنه جمع القرآن كله كما أنزل الله إلا كذب، وما جمعه وحفظه كما أنزله الله إلا علي بن أبي طالب والأئمة من بعده").[٥]

---

(١) تفسير القمي ، ج١ ، ص٥ ، نقلاً عن : الشيعة والقرآن ، إحسان الهي ظهير ، ص٣٦ .

(٢) الكافي في الأصول ، محمد بن يعقوب الكليني ، كتاب فضائل القرآن ، باب النوادر ، ج٢ ، ص٨٢٢ ؛ تفسير العياشي ، محمد بن مسعود العياشي ، ج١ ، ص٢١.

(٣) وهذه الأوصاف يرمون بها أصحاب النبي ﷺ وأهل السنة والجماعة ، وهي تنطبق على الشيعة أنفسهم فهم من حرفوا كتاب الله وهم من قتل علي بن أبي طالب وطعنوا الحسن بن علي وغدروا بالحسين حتى قتل ، ويصدق عليهم قول القائل (رمتني بدائها وانسلت) .

(٤) بصائر الدرجات ، محمد بن الحسن الصفار ، ص٤٥٦. وسيأتي تخريجه مفصلاً ، ص٣٢٥.

(٥) البرهان ، لهاشم البحراني ، ج١ ، ص١٥، نقلاً عن: الشيعة والقرآن ، ص٣٩.

فهذه بعض الأدلة من مصادرهم الأصلية على اعتقاد الشيعة الاثني عشرية بتحريف القرآن ونقصه ، وأمثالها كثير في كتبهم ومصادرهم سواء كتب الحديث أو كتب التفسير والعقائد ونحوها .[1]

ويجيب الداعية على هذه الشبهة ، بما يلي :

أولاً: يقال لهم إن الله تعهد بحفظ القرآن، قال تعالى:﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾[2]، وقال تعالى:﴿ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ ﴾[3]، وقال تعالى:﴿ وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ ﴿٤١﴾ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾ ﴾[4]، وقال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ أَن يُفْتَرَىٰ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٧﴾ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣٨﴾ بَلْ كَذَّبُوا۟ بِمَا لَمْ يُحِيطُوا۟ بِعِلْمِهِۦ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُۥ ۚ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣٩﴾ وَمِنْهُم مَّن يُؤْمِنُ بِهِۦ وَمِنْهُم مَّن لَّا يُؤْمِنُ بِهِۦ ۚ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٤٠﴾ ﴾[5] ، والقول بوقوع التحريف أو الزيادة والنقص فيه ينافي حفظه من قبل الله تعالى ، وفيه تكذيب للقرآن ، وتكذيب القرآن تكذيب لله جل وعلا ،

(١) وقد ذكر الشيخ إحسان إلهي ظهير في كتابه (الشيعة والقرآن) أكثر من ألف حديث شيعي من كتب الشيعة أنفسهم كلها تصرح بأن عقيدة الشيعة في القرآن أنه محرف ومغير ، وقد وثق ذلك النقل بذكر الجزء والصفحة وطبعة الكتاب التي اعتمد عليها .

(٢) الحِجر:٩.

(٣) البقرة:٢.

(٤) فُصِّلَت:٤٢.

(٥) يونس:٣٧-٤٠.

وتكذيب الله تعالى كفر محض صريح ، إذ كيف يعلم أمر الله ونهيه إلا مما بلغنا به رسوله الكريم ﷺ ومن ذلك القرآن الكريم .

ثانيًا: يقال لهم إن الله سبحانه أخبر أن القرآن متضمن للحق محروس من الزيادة والنقصان، وأن الله جعل نزوله مفرقًا ليقرأه النبي ﷺ على الناس ولم يخص به أحد دون أحد لا علي بن أبي طالب ولا فاطمة ولا غيرهما كما يزعم من يدعي أن عند القائم مصحف علي الذي كتبه بيده، قال تعالى: ﴿وَبِٱلۡحَقِّ أَنزَلۡنَٰهُ وَبِٱلۡحَقِّ نَزَلَۗ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا مُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ﴿١٠٥﴾ وَقُرۡءَانٗا فَرَقۡنَٰهُ لِتَقۡرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكۡثٖ وَنَزَّلۡنَٰهُ تَنزِيلٗا ﴿١٠٦﴾ قُلۡ ءَامِنُواْ بِهِۦٓ أَوۡ لَا تُؤۡمِنُوٓاْۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ مِن قَبۡلِهِۦٓ إِذَا يُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ يَخِرُّونَۤ لِلۡأَذۡقَانِۤ سُجَّدٗا ﴿١٠٧﴾ وَيَقُولُونَ سُبۡحَٰنَ رَبِّنَآ إِن كَانَ وَعۡدُ رَبِّنَا لَمَفۡعُولٗا ﴿١٠٨﴾ وَيَخِرُّونَ لِلۡأَذۡقَانِ يَبۡكُونَ وَيَزِيدُهُمۡ خُشُوعٗا۩ ﴿١٠٩﴾﴾(١) .

ثالثًا: يقال لهم إن هذا القول فيه هدم للإسلام بأكمله فإذا كان القرآن محرف ومزيد فيه ومنقوص منه فغيره من باب أولى ، وكيف نثق في غيره .

رابعًا: يقال لهم أنكم تقولون أن رسول الله ﷺ يقول: « إني مخلف فيكم الثقلين ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا، كتاب الله وعترتي أهل بيتي، وإنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض».(٢)

والقول بتحريف القرآن أو زيادته ونقصه يخالف هذا الحديث الذي تبنون عليه عقيدتكم في أهل البيت (٣).

---

(١) الإسراء:١٠٩.

(٢) تقدم تخريجه ، ص١٨٧.

(٣) التبيان ، أبو جعفر الطوسي ، ج١ ، ص٣ ، ط النجف ، نقلاً عن : الشيعة والقرآن ، إحسان إلهي ظهير ، ص٦٣-٦٤ .

كما جاء في الكافي عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (يا معاشر قراء القرآن اتقوا الله فيما حملكم من كتابه فإني مسؤول وإنكم مسؤولون، إني مسؤول عن تبليغ الرسالة وأما أنتم فتسألون عما حملتم من كتاب الله وسنتي).(١)

وهذا دليل من أصح الكتب عندكم أن القرآن كان محفوظ عند قراء الصحابة وقد أوصى النبي ﷺ قراء القرآن بتقوى الله فيما حملوا من كتاب الله وسنته ﷺ ، فيكف يوصيهم وهو لم يبلغ القرآن إلا لعلي ابن أبي طالب ، فهذا تناقض.

ويلزم من هذا القول : (معنى هذا أن الأمة ضائعة .... منذ وفاة النبي ﷺ ليس معها سوى ثلث كتابها.. والأئمة تقف موقف المتفرج.. لديها القرآن الكامل – كما يزعمون – ولا تبلغه للأمة، لتتركها أسيرة ضلالها، لا تعرف وليها من عدوها، وتعدهم بظهوره مع منتظرهم، وتمر آلاف السنين ولا غائب يعود، ولا مصحف يظهر، فإن كانت الأمة تهتدي بدونه فما فائدة ظهوره مع المنتظر، وإن كان أساساً في هدايتها فلماذا يحول الأئمة بينه وبين الأمة، لتبقى الأمة في نظر هؤلاء حائرة ضالة تائهة، وهل أنزل الله سبحانه كتابه ليبقى أسيراً مع المنتظر لا سبيل للأمة للوصول إليه؟ مع أن الله سبحانه لم يترك حفظ كتابه لا لنبي معصوم ولا لمنتظر موهوم، بل تكفل بحفظه سبحانه).(٢) وبطلان هذا القول ظاهر لجميع عقلاء المسلمين .

(١) أصول الكافي ، محمد بن يعقوب الكليني ،كتاب فضائل القرآن ، باب فضل حامل القرآن ، ج٢، ص٨٠٨ .

(٢) أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية – عرض ونقد – ، ناصر بن عبدالله القفاري ، ج١، ص٢٤٨ .

الشبهة الثانية: القول بأنه لا يمكن فهم القرآن إلا بواسطة المعصوم .

وتتلخص هذه الشبهة في تأويل معاني آيات القرآن بما يتوافق مع مذهبهم على طريقة الباطنية، ونسبة ذلك التأويل إلى أحد أئمتهم الاثني عشر المعصومين – حسب عقيدتهم–.

فيقولون: إن للآية ظاهرًا وباطنًا وأن باطن الآية لا يمكن فهمه إلا بواسطة المعصوم، وهذه العقيدة لجئوا إليها هربًا من التصريح بالقول بتحريف القرآن ، وقد جمع بعضهم بين القول بالتحريف وبين هذه الشبهة[1]، وقد رووا عن أئمتهم المعصومين ما يؤيد هذه الشبهة ؛ لتكون مقبولة عند عوامهم ، ومن ذلك ما يأتي:

١. جاء في الكافي (أن رجلاً سأل أبا جعفر عليه السلام فقال: وما يكفيهم القرآن ؟ قال: بلى إن وجدوا له مفسرًا ، قال: وما فسره رسول الله صلى الله عليه وآله؟ قال: بلى قد فسره لرجل واحد ، وفسر للأمة شأن ذلك الرجل وهو علي بن أبي طالب عليه السلام).[2]

٢. وجاء في وسائل الشيعة (عن علي بن أبي طالب عليه السلام أنه قال: هذا كتاب الله الصامت ، وأنا كتاب الله الناطق).[3]

٣. وجاء في تفسير العياشي: (عن جابر قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: يا جابر إن للقرآن بطنًا وللبطن ظهرًا ثم قال: يا جابر وليس شيء أبعد من عقول الرجال منه،

---

(١) مثل القمي في تفسيره والكليني في الكافي وكذلك العياشي في تفسيره وغيرهم ، وستأتي الأمثلة على ذلك من كتبهم وذلك أنهم أولو ما استطاعوا تأويله ، وما لم يستطيعوا تأويله زعموا أنه حذف منه كلمات ؛ كل ذلك ليتوافق مع عقيدتهم مثل زعمهم أنه أسقط لفظ (في علي) من قوله تعالى : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ﴾ [المائدة:٦٧] ، حيث زعموا أن لفظ (في علي) بعد كلمة (من ربك) في الآية .

(٢) أصول الكافي ، محمد بن يعقوب الكليني ، ج١ ، ص١٧٩ .

(٣) وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشيعة ، محمد بن الحسن الحر العاملي ، ج١٨ ، ص٣٤ .

إن الآية لتنزل أولها في شيء وأوسطها في شيء ، وآخرها في شيء ، وهو كلام متصل يتصرف على وجوه).[(١)]

٤. وفيه أيضًا: (عن الفضيل بن يسار قال: سئلت أبا جعفر عليه السلام عن هذه الرواية ما في القرآن آية إلا ولها ظهر وبطن، وما فيه حرف إلا وله حد ولكل حد مطلع).[(٢)]

ومن أمثلة تفسيراتهم الباطنية التي توافق مذهبهم ونسبوها للأئمة ما يأتي:

١. تفسيرهم للصراط المستقيم بأنه علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، كما جاء في تفسير العياشي: (عن داود بن فرقد عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴾[(٣)] يعنى أمير المؤمنين صلوات الله عليه).[(٤)]

٢. تفسيرهم للمغضوب عليهم بأنهم أهل السنة ، ففي تفسير العياشي أيضًا: (عن رجل عن أبي عمير رفعه[(٥)] في قوله: ﴿**غير المغضوب عليهم وغير الضالين**﴾ وهكذا نزلت قال: المغضوب عليهم فلان وفلان وفلان [(٦)]والنُصَّاب ، والضالين الشكاك الذين لا يعرفون الإمام).[(٧)]

---

(١) تفسير العياشي ، ج١، ص٢٢ .

(٢) المصدر السابق ، ج١ ، ص٢٢ .

(٣) الفاتحة:٦.

(٤) تفسير العياشي ، محمد بن مسعود العياشي ، ج١ ، ص٣٨ ؛ ونحوه في تفسير الصافي ، ج١، ص٧٦ .

(٥) رفعه: أي إلى الإمام المعصوم وليس إلى النبي صلى الله عليه وسلم .

(٦) يقصدون بقولهم: (فلان وفلان وفلان) الخلفاء الثلاثة أبو بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم أجمعين ، (والنُصَّاب) أهل السنة ، فانظر كيف يؤولون القرآن حسب عقيدتهم الباطلة ويكذبون على أئمة آل البيت بنسبة ذلك التفسير لهم .

(٧) المرجع السابق ، ج١ ، تفسير سورة الفاتحة ؛ ونحوه في تفسير الصافي ، ج١ ، ص٧٦ .

٣. وفي كنز الدقائق حدثنا الحسن بن محمد بن سعيد الهاشمي ، قال: حدثنا فرات بن إبراهيم الكوفي ، قال: حدثني عبيد بن كثير ، قال: حدثنا محمد بن مروان ، قال: حدثنا عبيد بن يحيى بن مهران العطار ، قال: حدثنا محمد بن الحسين ، عن أبيه ، عن جده قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: في قول الله عز وجل: ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧﴾[1] قال: هم شيعة علي (عليه السلام) الذين أنعمت عليهم بولاية علي بن أبي طالب (عليه السلام)، لم تغضب عليهم ولم يضلوا .[2]

٤. وفي تفسير القمي ، عند تفسير قوله تعالى: ﴿فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ﴾ قال: (وهم الذين غصبوا آل محمد حقهم[3]، ﴿فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ﴾ يعني الولاية ﴿لَا ٱنفِصَامَ لَهَا﴾ أي حبل لا انقطاع له يعني أمير المؤمنين والأئمة بعده عليهم السلام ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ وهم الذين اتبعوا آل محمد عليهم السلام ،

---

(١) الفاتحة:٧.

(٢) كنز الدقائق ، الميرزا محمد المشهدي القمي ، تفسير سورة الفاتحة ، نسخة إلكترونية عبر موقع هدى القرآن التابع للحوزة العلمية . وعزاه إلى : تفسير فرات الكوفي: ص ٢، ومعاني الأخبار: باب معنى الصراط، ص ٣٦، ح ٨ .

(٣) يريدون بذلك أن يصفوا الخلفاء الثلاثة وبقية الصحابة بأنهم طواغيت وأنه يجب الكفر بهم ؛ لكنهم أخطأوا في تعبيرهم وفسروا الذين كفروا بالطاغوت بأنهم الذين غصبوا آل محمد حقهم، والكفر بالطاغوت منقبة وليس مذمة ؛ لأنهم هم الطواغيت في الحقيقة الذين يعبدون علمائهم بطاعتهم في تحليل الحرام وتحريم الحلال .

﴿يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَوْلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ﴾[1] هم الظالمون آل محمد والذين اتبعوا من غصبهم).[2]

٥. وفي الكافي: (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبَانٍ الزَّيَّاتِ- وَكَانَ مَكِيناً عِنْدَ الرِّضَا عليه السلام- قَالَ: قُلْتُ لِلرِّضَا عليه السلام: ادْعُ اللَّهَ لِي وَلِأَهْلِ بَيْتِي، فَقَالَ: أَ وَلَسْتُ أَفْعَلُ؟ وَاللَّهِ ، إِنَّ أَعْمَالَكُمْ لَتُعْرَضُ عَلَيَّ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ. قَالَ : فَاسْتَعْظَمْتُ ذلِكَ، فَقَالَ لِي: أَمَا تَقْرَأُ كِتَابَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَقُلِ ٱعْمَلُوا۟ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ﴾[3] ؟ قَالَ: هُوَ وَاللَّهِ عَلِيُّ ابْنُ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام).[4]

ولعلهم نسوا أن يضيفوا لفظ (والأئمة من بعده) حتى يستقيم المعنى ويدخل الرضا في من يرى عملهم .

والأمثلة على ذلك كثيرة جدًا .

ويمكن أن يجيب الداعية المسلم على هذه الشبهة ، بما يلي:

أولًا: يقال لهم إن القرآن نزل بلسان عربي مبين قال تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾﴾[5] ، فكيف يكون القرآن بلسان عربي مبين ولا يمكن للعربي أن يفهمه إلا بواسطة الإمام المعصوم .

---

(١) البقرة:٢٥٧.

(٢) تفسير القمي ، علي بن إبراهيم ، ج١ ، ص١١٣ .

(٣) التوبة:١٠٥.

(٤) أصول الكافي ، محمد بن يعقوب الكليني ، ج١ ، ص٥٤٥ . (ط – دارالحديث) .

(٥) الشعراء:١٩٢-١٩٥.

ثانيًا: أن الله أمرنا بتدبر القرآن ، قال تعالى: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ٢٩﴾[1] ، فكيف يمكن تدبر ما لم يمكن فهمه إلا بواسطة إمام معصوم ، ثم أين هذا الإمام المعصوم ليبين للناس القرآن فهل يعقل أن يبقى الناس من سنة ٢٦٠هـ[2] إلى يومنا هذا ليس عندهم إمام بل لا يستطيعون الوصول للإمام ليفسر لهم القرآن وبين لهم أمور دينهم .

ثالثًا: أن الله سبحانه وتعالى قال لنبيه ﷺ : ﴿وَإِنۡ أَحَدٞ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ٱسۡتَجَارَكَ فَأَجِرۡهُ حَتَّىٰ يَسۡمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾[3] فما فائدة المشرك من سماع كلام الله إذا كان لا يمكنه فهمه إلا بواسطة المعصوم .

رابعًا: أن الله ذكر في كتابه أن القرآن منه محكم ومتشابه ، قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٞ مُّحۡكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٞۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي

---

(١) ص:٢٩.

(٢) ٢٦٠هـ هي وقت دخول إمامهم الثاني عشر (محمد بن الحسن العسكري) إلى السرداب – حسب عقيدتهم – وذلك بعد وفاة أبيه الحسن العسكري الإمام الحادي عشر عند الاثني عشرية ، وكانت هذه الغيبة تسمى الغيبة الصغرى ، وكانوا يزعمون أن له نقباء ينقلون كلامه لشيعته ، كانوا يسمون البابية ، وفي سنة ٣٢٩هـ أعُلن عن غيبة الإمام الغيبة الكبرى ووضعوا حديثًا نسبوه إليه وهو قولهم: (من ادعى رؤيتي بعد اليوم فكذبوه) وذلك أنهم وضعوا أبرز عقائدهم التي تخالف الإسلام في هذه الفترة بين الغيبتين وكانوا يزعمون أنهم عرضوها على المهدي صاحب السرداب فأقرها كما قالوا عن كتابهم الكافي أنه عرض على المهدي صاحب السرداب فقال: كاف لشيعتنا.

وكل ذلك لحماية هذه العقائد المبتدعة من الطعن فيها وبيان أنها ليست عقائد آل البيت ، وحتى لا يزعم أحد أنه سأل الإمام عنها فأنكرها ، فأعلنوا الغيبة الكبرى للإمام. [انظر: الشيعة والتصحيح ، موسى الموسوي ، ص١٩-٢٦] .

(٣) التوبة:٦.

قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٧﴾﴾[1]، والمحكم هو الذي فيه بيان الحلال والحرام والحدود والعبادات والمعاملات فكيف لا يمكن فهم الآيات المحكمات والضمير في قوله: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ﴾ يعود على ﴿مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ﴾ أي ما تشابه من القرآن لا يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم ، على حسب الخلاف في الوقف هل يقف على قوله ﴿إِلَّا ٱللَّهُ﴾ أو أن الوقف على قوله: ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ﴾ فيدخل الراسخون في العلم في معرفة المتشابه .

خامسًا: أن القرآن نزل على سبعة أحرف لتسهيل فهمه وقراءته والعمل به على أمة محمد ﷺ ، فكيف يقال أنه لا يفهمه إلا الإمام المعصوم وما الفائدة من نزوله على سبعة أحرف.

سادسًا: أن هذا القول يلزم منه تعطيل العمل بالقرآن بعد غيبة الإمام الغيبة الكبرى، حيث أنه لا يستطيع أحد الوصول للإمام ليفسر له القرآن .

سابعًا : أن هذا القول يلزم منه أن القرآن ليس بمعجزة خالدة ، وأن الإعجاز فيه مرتبط بالأئمة الذين يفهمونه فكيف يكون معجزاً ولا يمكن فهمه إلا بواسطة إمام معصوم غائب لا يمكن الوصول إليه .

---

(١) آل عمران:٧.

المطلب الثاني: أشهر شبهاتهم فيما يتعلق بالسنة وإثبات ذلك من كتبهم ، والرد عليها:

أما السنة النبوية الطاهرة فلم تسلم من دس الشيعة وطعنهم فيها وإيراد الشبهات عليها وكان أكثر تركيزهم على الشبهات التي فيها رد للسنة بالكلية ؛ لكونها تخالف أهوائهم ومعتقداتهم بل تنسفها بالكلية ، ومن أشهر شبهاتهم حول السنة النبوية ما يلي:

الشبهة الأولى: زعمهم أن النبي ﷺ أوصى بالتمسك بكتاب الله وبعترته أهل بيته ، وأن هذا ثابت عند الفريقين بخلاف التمسك بالسنة فلم يثبت عند الفريقين، فيلزم العاقل أن يأخذ ما هو متفق عليه ويترك ما هو مختلف فيه ، واحتجوا بحديث «**إني مخلف فيكم الثقلين ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا ، كتاب الله وعترتي أهل بيتي، وإنهما لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض**».[1] يقول أحد مشايخ الشيعة المعاصرين:

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في المسند ، برقم (١١١٠٤) ، ج١٧، ص١٦٩-١٧٠ ، ص١٢٥ ، بلفظ: «إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمُ الثَّقَلَيْنِ، أَحَدُهُمَا أَكْبَرُ مِنَ الْآخَرِ: كِتَابُ اللَّهِ حَبْلٌ مَمْدُودٌ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ، وَعِتْرَتِي أَهْلُ بَيْتِي، وَإِنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ» ، وأخرجه برقم (١١٢١١) ، ج١٧ ، ص٣٠٨ ، وأخرجه برقم (١١٥٦١) ، ج١٨ ، ص١١٤ ، بزيادة: «مَا إِنْ أَخَذْتُمْ بِهِ لَنْ تَضِلُّوا بَعْدِي» ، وأخرجه برقم (١١١٣١) ، ج١٧ ، ص٢١١ ، بلفظ: « إِنِّي أُوشِكُ أَنْ أُدْعَى فَأُجِيبَ، وَإِنِّي تَارِكٌ فِيكُمُ الثَّقَلَيْنِ: كِتَابَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَعِتْرَتِي، كِتَابُ اللَّهِ حَبْلٌ مَمْدُودٌ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ، وَعِتْرَتِي: أَهْلُ بَيْتِي، وَإِنَّ اللَّطِيفَ الْخَبِيرَ أَخْبَرَنِي أَنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ، فَانْظُرُوا بِمَ تَخْلُفُونِي فِيهِمَا». وإسناده ضعيف ، وسيأتي لفظ مسلم ، ص٣٢٨.

أما تخريج الحديث في كتب الشيعة فقد جاء في بصائر الدرجات للصفار ، ص ٤٥٥ ، باب (١٧) باب في قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وأهل بيتي ، وساق فيه ستة أحاديث منها:

منها ما رواه عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «أنا أول قادم على الله ثم يقدم عليَّ كتاب الله ، ثم يقدم عليَّ أهل بيتي ، ثم يقدم عليَّ أمتي فيقفون فيسألهم ما فعلتم في كتابي وأهل بيت نبيكم».

=

(يدل حديث الثقلين على أمور في غاية الأهمية لكل مسلم ، نذكر منها: الدلالة الأولى: وجوب التمسك بالقرآن الكريم والعترة الطاهرة ... الدلالة الثانية: انحصار النجاة بالتمسك بالعترة وبالكتاب وهو صريح حديث الثقلين ، **فلا نجاة لأحد من الأمة إلا بالتمسك بالعترة الطاهرة وبالكتاب العزيز دون غيرهما** ، والفرقة الناجية هي الفرقة المطيعة لربها تعالى ونبيها صلى الله عليه وآله وسلم والمتمسكة بهما معًا). [1]

ومنها حديث طويل عن أبي عبد الله عليه السلام وفيه: قال أبي عبدالله : مضى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وخلف في أمته كتاب الله ووصيه علي بن أبي طالب عليه السلام ...الحديث .

ومنها ما رواه عن جابر قال: قال أبو جعفر عليه السلام دعا رسول الله أصحابه بمنى فقال: «يا أيها الناس إني تارك فيكم الثقلين أما إن تمسكتم بهما لن تضلوا ، كتاب الله وعترتي أهل بيتي فإنهما لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض» ثم قال : «يا أيها الناس إني تارك فيكم حرمات الله كتاب الله وعترتي والكعبة البيت الحرام» ثم قال أبو جعفر عليه السلام : (أما كتاب الله فحرفوا وأما الكعبة فهدموا وأما العترة فقتلوا وكل ودائع الله فقد تبرّوا) .

ومنها ما رواه عن أبي عبدالله عليه السلام قال: (قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إني قد تركت فيكم الثقلين كتاب الله وأهل بيتي » فنحن أهل بيته).

ومنها ما رواه عن أبي جعفر عليه السلام عن جابر بن عبدالله الأنصاري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : «إني تارك فيكم الثقلين الثقل الأكبر ، والثقل الأصغر إن تمسكتم بهما لا تضلوا ولا تبدّلوا ، وإني سألت اللطيف الخبير أن لا يتفرقا حتى يردا عليَّ الحوض فأُعطيت ذلك». قالوا وما الثقل الأكبر وما الثقل الأصغر ؟ قال: «الثقل الأكبر كتاب الله سبب طرفه بيد الله وسبب طرفه بأيديكم ، والثقل الأصغر عترتي وأهل بيتي».

ومنها ما رواه عن سعد الإسكاف قال سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «إني تارك فيكم الثقلين فتمسكوا بهما فإنهما لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض » قال: فقال أبو جعفر : لا يزال كتاب الله والدليل منا يدل عليه حتى يردا عليَّ الحوض.

(١) كتاب: رد أباطيل عثمان الخميس على حديث الثقلين ، حسن بن عبدالله بن علي ، ص٢٩.

ويجيب الداعية المسلم على هذه الشبهة بما يلي :

أولاً: أن هذا الحديث ليس فيه ما يدل على ترك العمل بالسنة ، وإنما فيه الوصية بالتمسك بالقرآن وصيانته وعدم الاختلاف فيه ، وكذلك الوصية بأهل البيت وأهل البيت لم يأتوا بدين جديد يختلف عن دين محمد ﷺ بل كانوا على سنتة ﷺ ولم يخالفوها قدر أنمله ، ولم يختلفوا مع أصحاب النبي ﷺ في ذلك .

ثانيًا: هذا الحديث فيه الوصية بعترة النبي ﷺ أهل بيته ، فمنهم عترة النبي ﷺ وأهل بيته؟

العترة في اللغة: (الْعَيْنُ وَالتَّاءُ وَالرَّاءُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى مَعْنَيَيْنِ، أَحَدُهُمَا الْأَصْلُ وَالنِّصَابُ، وَالْآخَرُ التَّفَرُّقُ . فَالْأَوَّلُ مَا ذَكَرَهُ الْخَلِيلُ أَنَّ عِتْرَ كُلِّ شَيْءٍ: نِصَابُهُ ... ، وَالْأَصْلُ الثَّانِي: الْعِتْرُ، قَالَ قَوْمٌ: هُوَ الَّذِي يُقَالُ لَهُ: الْمَرْزَنْجُوشُ. قَالَ: وَهُوَ لَا يَنْبُتُ إِلَّا مُتَفَرِّقًا. قَالَ: وَقِيَاسُ عِتْرَةِ الْإِنْسَانِ مِنْ هَذَا، لِأَنَّهُمْ أَقْرِبَاؤُهُ مُتَفَرِّقِي الْأَنْسَابِ، هَذَا مِنْ أَبِيهِ وَهَذَا مِنْ نَسْلِهِ كَوَلَدِهِ).(1)

(وعِترةُ الرجل: أصله. وعِتْرَةُ الرَّجلِ أقرباؤه من ولده وولد ولده وبني عمّه دِنْياً).(2)

وفي تاج العروس: (العِتْرَةُ: نَسْلُ الرَّجُلِ وأَقْرِباؤُه من وَلَدٍ وغَيْرِه. وقيل: عِتْرَةُ الرَّجُلِ: رَهْطُه وعَشِيرَتُه الأَدْنَوْنَ ، أَي الأَقْرَبُونَ مِمَّن مَضَى وغَبَرَ).(3)

وفي المعجم الوسيط: (العترة مَا تفرعت مِنْهُ الشّعب ونسل الرجل ورهطه وعشيرته).(4)

وعترة النبي ﷺ هم أهل بيته من أزواجه وقرابته الذين حرموا الصدقة بعده ﷺ كما في حديث زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ ﷺ قَالَ: قَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَوْمًا فِينَا خَطِيبًا، بِمَاءٍ يُدْعَى خُمًّا بَيْنَ

---

(١) مقاييس اللغة ، أحمد بن فارس القزويني ، ج٤ ، ص٢١٧ .

(٢) العين ، الخليل بن أحمد الفراهيدي ، ج٢ ، ص٦٦ .

(٣) تاج العروس من جواهر القاموس ، مرتضى الزبيدي ، ج١٢ ، ص٥٢٠ .

(٤) المعجم الوسيط ، إبراهيم مصطفى وآخرون ، ج٢ ، ص٥٨٢ .

مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، وَوَعَظَ وَذَكَّرَ، ثُمَّ قَالَ: «أَمَّا بَعْدُ: أَلَا أَيُّهَا النَّاسُ فَإِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ يُوشِكُ أَنْ يَأْتِيَ رَسُولُ رَبِّي فَأُجِيبَ، وَأَنَا تَارِكٌ فِيكُمْ ثَقَلَيْنِ: أَوَّلُهُمَا كِتَابُ اللهِ فِيهِ الْهُدَى وَالنُّورُ فَخُذُوا بِكِتَابِ اللهِ، وَاسْتَمْسِكُوا بِهِ " فَحَثَّ عَلَى كِتَابِ اللهِ وَرَغَّبَ فِيهِ، ثُمَّ قَالَ: «وَأَهْلُ بَيْتِي أُذَكِّرُكُمُ اللهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي، أُذَكِّرُكُمُ اللهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي، أُذَكِّرُكُمُ اللهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي» فَقَالَ لَهُ حُصَيْنٌ: وَمَنْ أَهْلُ بَيْتِهِ؟ يَا زَيْدُ أَلَيْسَ نِسَاؤُهُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ؟ قَالَ: نِسَاؤُهُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ، وَلَكِنْ أَهْلُ بَيْتِهِ مَنْ حُرِمَ الصَّدَقَةَ بَعْدَهُ، قَالَ: وَمَنْ هُمْ؟ قَالَ: هُمْ آلُ عَلِيٍّ وَآلُ عَقِيلٍ، وَآلُ جَعْفَرٍ، وَآلُ عَبَّاسٍ قَالَ: كُلُّ هَؤُلَاءِ حُرِمَ الصَّدَقَةَ؟ قَالَ: نَعَمْ.(١)

والشيعة حصروا آل البيت في آل علي بل في علي وابنيه الحسن والحسين وعشرة من ولد الحسين، دون ولد الحسن وبقية ولد الحسين ، بل كفروا بعضهم فهل أدى الشيعة حقوق العترة، أم كذبوا على العترة وكفروا بعضهم ووصفوا من يزعمون أنهم يحبونهم بالجبن والكذب والنفاق .

كما أن الشيعة لم يرعوا محمدًا ﷺ في زوجاته أمهات المؤمنين رضي الله عنهن وأرضاهن خاصة عائشة وحفصة. فمن أحق بآل محمد ﷺ ، ومن الذي رعى حقوق العترة السنة أم الشيعة ؟.

ثالثًا: هذا الحديث ليس فيه دليل على أن الخلافة والإمامة تكون في آل بيت النبي ﷺ ولم يقل بذلك أحد من أئمة آل البيت رضي الله عنهم فيما صح عنهم، بل كلهم مجمعون على صحة خلافة الخلفاء الراشدين الأربعة ، ولم يطعن علي رضي الله عنه في خلافة من سبقه من الخلفاء، بل ترضى عنهم وكان مستشارًا أمينًا لهم، وزوجهم وسمى أبنائه بأسمائهم، فهل يزوج أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه من خالفوا وصية النبي ﷺ في آل بيته وغصبوهم حقهم، وهل يصلي ورائهم ويكون مستشارًا أمينًا لهم، أم أنه فعل ذلك نفاقًا وتقية كما يزعم الشيعة، فهذه أطم وأكبر طعنًا في علي بن أبي طالب رضي الله عنه وأرضاه .

(١) أخرجه مسلم ، كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم ، باب من فضائل علي رضي الله عنه ، برقم (٢٤٨٠) ، ج٤ ، ص١٨٧٣؛ وأحمد في المسند ، برقم (١٩٢٦٥) ، ج٣٢ ، ص١٠ . واللفظ لمسلم .

فلم يدل هذا الحديث على الإمامة أبداً ، وإنما دلَّ على أن أولئك على هدي الرسول ﷺ ، واهل السنة متفقون على أن عترة النبي ﷺ لا تجتمع على ضلالة أبداً ، والله تعالى أعلم .

رابعًا: أن القرآن الذي جاء الأمر به في حديث الثقلين هذا أمر بلزوم السنة والعمل بها ، ومن ذلك :

١. قال تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْ﴾[(١)]

٢. وقال سبحانه: ﴿قُلۡ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَۖ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾[(٢)]

٣. وقال: ﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ١٣٢﴾[(٣)]

٤. وقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ٥٩﴾[(٤)]

٥. وقال: ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَ﴾[(٥)]

٦. وقال سبحانه: ﴿قُلۡ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ﴾[(٦)]

والآيات في ذلك كثيرة .

---

(١) الحشر: ٧.

(٢) آل عمران: ٣٢.

(٣) آل عمران: ١٣٢.

(٤) النساء: ٥٩.

(٥) النساء: ٨٠.

(٦) النور: ٥٤.

خامسًا: أنه قد جاء الأمر بلزوم السنة في أكثر من حديث ، منها :

١. حديث العرباض ابن سارية ﷺ قال: صَلَّى بنا رسولُ اللهِ-ﷺ- ذات يوم ثم أقبلَ علينا، فوَعَظَنا موعظةً بليغةً ذَرَفَتْ منها العيونُ ووَجِلَت منها القلوبُ، فقال قائل: يا رسولَ اللهِ-ﷺ- كأنَ هذه موعظةُ مودعٍّ، فماذا تَعهدُ إلينا؟ قال: «أوصيكُم بتقوى الله ، والسمعِ والطَّاعةِ وإنْ عَبْداً حبشيَّاً ، فإنَّه من يَعِشْ منكم بَعْدي فسَيَرى اختلافاً كثيراً ، فعليكُم بسنَّتي وسُنَّةِ الخُلفاءِ ، المهديِّينَ الرَّاشدينَ ، تَمَسَّكوا بها وعَضُّوا عليها بالنَّواجذِ، وإيَّاكم ومُحْدَثاتِ الأمورِ، فإن كُلَّ مُحدَثَةٍ بدْعَةٌ، وكل بدعَةٍ ضَلالةٌ».(١)

وهذا الحديث كان في آخر حياة النبي ﷺ وهو وصيته ﷺ لأمته ، حيث أوصاهم بتقوى الله والسمع والطاعة لولي أمر المسلمين ، وحث على التمسك بسنته ﷺ وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعده وهم أبو بكر وعمر وعثمان وعلي ﷺ أجمعين وقال: عضوا عليها بالنواجد وهذا كناية عن شدة التمسك بالسنة ، وحذر من البدع .

٢. حديث حُذَيْفَةَ ﷺ قَالَ: كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ جُلُوسًا فَقَالَ: «إِنِّ لَا أَدْرِي مَا قَدْرُ بَقَائِي فِيكُمْ، فَاقْتَدُوا بِاللَّذَيْنِ مِنْ بَعْدِي . وَأَشَارَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ، وَعُمَرَ . وَتَمَسَّكُوا بِعَهْدِ عَمَّارٍ، وَمَا حَدَّثَكُمْ ابْنُ مَسْعُودٍ فَصَدِّقُوهُ»(٢). وفي لفظ عَنْ حُذَيْفَةَ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «اقْتَدُوا بِاللَّذَيْنِ مِنْ بَعْدِي: أَبِي بَكْرٍ، وَعُمَرَ».(١)

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في المسند، برقم (١٧١٤٤) و (١٧١٤٥) و (١٧١٤٦) و (١٧١٤٧) ، ج٢٨، ص٣٧٣-٣٧٧ ؛ وأبو داوود، كتاب السنة، برقم (٤٦٠٧)، ج٧، ص١٦، واللفظ له ؛ والترمذي، كتاب العلم، برقم (٢٦٧٦)، ج٥، ص٤٤. وقال: حديث حسن صحيح ؛ وابنُ ماجه في سننه، المقدمة، باب اتباع سنة الخلفاء الراشدين المهديين، برقم (٤٢و٤٤)، ج١، ص١٥-١٦. وصححه الألباني: [صحيح الجامع الصغير وزيادته ، برقم (٢٥٤٩) ، ج١ ، ص٤٩٩] .

(٢) أخرجه الإمام أحمد ، برقم (٢٣٢٧٦) ، ج٣٨ ، ص٣٠٩ ، وبرقم (٢٣٣٨٦) ، ج٣٨ ، ص٣٩٩ ، وبرقم (٢٣٤١٩) ج٣٨ ، ص٤١٨. دون قوله: (وَتَمَسَّكُوا بِعَهْدِ عَمَّارٍ) ؛ والترمذي ، أبواب المناقب ، باب مناقب عمار بن ياسر ﷺ ، برقم (٣٧٩٩) ، ج٥ ، =

وهذا الحديث أيضًا كان في آخر حياته ﷺ حيث أنه قال ﷺ : « إِنِّي لَا أَدْرِي مَا قَدْرُ بَقَائِي فِيكُمْ» ، وفيه إشارة إلى خلافة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ، فلو كان النبي ﷺ قد أوصى بأن تكون الخلافة في علي بن أبي طالب ﷺ بعد موته لأشار إلى ذلك وحث على الاقتداء به باسمه كما في هذا الحديث ، والله أعلم .

سادسًا: لا يسلم لهم بزعمهم أن التمسك بالسنة لم يثبت عند الفريقين ، فقد جاء في كتب الحديث عندهم التي يروونها عن الأئمة ما يدل على التمسك بسنة النبي ﷺ ، ومن ذلك ما جاء في الكافي الذي هو أصح الكتب عندهم هذه الروايات :

١. عَنْ يُونُسَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمنِ، قَالَ:قُلْتُ لِأَبِي الْحَسَنِ الْأَوَّلِ عليه السلام: بِمَا أُوَحِّدُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ؟ فَقَالَ: (يَا يُونُسُ، لَاتَكُونَنَّ مُبْتَدِعاً، مَنْ نَظَرَ بِرَأْيِهِ هَلَكَ، وَمَنْ تَرَكَ أَهْلَ بَيْتِ نَبِيِّهِ صلى الله عليه وآله ضَلَّ، وَمَنْ تَرَكَ كِتَابَ اللَّهِ وَقَوْلَ نَبِيِّهِ كَفَرَ)[٢].

فهنا علي بن أبي طالب ﷺ يقول: (مَنْ تَرَكَ كِتَابَ اللَّهِ وَقَوْلَ نَبِيِّهِ كَفَرَ) ، وهذا دليل عل كفركم ومن كتبكم فقد تركتم قول النبي محمد ﷺ .

٢. عَنْ أَبَانِ بْنِ عُثْمَانَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي يَعْفُورٍ. قَالَ: وَحَدَّثَنِي حُسَيْنُ بْنُ أَبِي الْعَلَاءِ أَنَّهُ حَضَرَ ابْنَ أَبِي يَعْفُورٍ فِي هذَا الْمَجْلِسِ، قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام عَنِ اخْتِلَافِ الْحَدِيثِ يَرْوِيهِ مَنْ نَثِقُ بِهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ لَانَثِقُ بِهِ؟ قَالَ: (إِذَا وَرَدَ عَلَيْكُمْ حَدِيثٌ، فَوَجَدْتُمْ لَهُ شَاهِداً مِنْ كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، أَوْ مِنْ قَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله،

ص٦١٠ ، وفي مناقب عبدالله بن مسعود ، برقم (٣٨٠٥) ، ج٦ ، ص١٤٩ . وصححه الألباني في تحقيق صفة الفتوى ، ص٥٤.

(١) أخرجه الإمام أحمد ، برقم (٢٣٢٤٥) ، ج٣٨ ، ص٢٨٠ ؛ والترمذي ، في أبواب المناقب ، باب في مناقب أبي بكر الصديق ﷺ ، برقم (٣٦٦٢) ، ورقم (٣٦٦٣) ، ج٦ ، ص٥٠-٥١ ، وقال: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ ؛ وابن ماجه ، برقم (٩٧) ج١ ، ص٧٣ . وصحح الألباني سند ابن ماجه [صحيح وضعيف سنن ابن ماجة ، ج١ ، ص١٦٩] ، وحسن سند الترمذي [المشكاة ، برقم (٦٠٦١) ، ج٣ ، ص١٧٠٩].

(٢) الكافي ، محمد بن يعقوب الكليني ، ج١، ص١٤٣ .

وَإِلّا فَالَّذِي جَاءَكُمْ بِهِ أَوْلى بِهِ).[1] وهنا أبي عبدالله وهو الإمام السادس من أئمتكم المعصومين يقول عن الحديث الذي ينسب إلى آل البيت إذا وجدتم له شاهداً من كتاب الله عزوجل أو من قول رسول الله ﷺ أي فاقبلوه ، وإلم تجدوا له شاهداً من كتاب الله وقول رسول الله ﷺ فردوه على صاحبه.

٣. عَنْ أَيُّوبَ بْنِ الْحُرِّ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام يَقُولُ: (كُلُّ شَيْءٍ مَرْدُودٌ إِلَى الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَكُلُّ حَدِيثٍ لَا يُوَافِقُ كِتَابَ اللَّهِ، فَهُوَ زُخْرُفٌ).[2]

٤. عَنْ أَيُّوبَ بْنِ رَاشِدٍ: عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، قَالَ: (مَا لَمْ يُوَافِقْ مِنَ الْحَدِيثِ الْقُرْآنَ، فَهُوَ زُخْرُفٌ).[3]

٥. عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ، عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام يَقُولُ: (مَنْ خَالَفَ كِتَابَ اللَّهِ وَسُنَّةَ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله، فَقَدْ كَفَرَ).[4]

٦. عَنْ يُونُسَ رَفَعَهُ، قَالَ: قَالَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عليهما السلام: (إِنَّ أَفْضَلَ الْأَعْمَالِ عِنْدَ اللَّهِ- عَزَّ وَجَلَّ- مَا عُمِلَ بِالسُّنَّةِ وَإِنْ قَلَّ).[5]

٧. عَنْ أَبَانِ بْنِ تَغْلِبَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ مَسْأَلَةٍ فَأَجَابَ فِيهَا، قَالَ: فَقَالَ الرَّجُلُ: إِنَّ الْفُقَهَاءَ لَا يَقُولُونَ هذَا. فَقَالَ: (يَا وَيْحَكَ ، وَهَلْ رَأَيْتَ فَقِيهاً قَطُّ؟! إِنَّ الْفَقِيهَ- حَقَّ الْفَقِيهِ – الزَّاهِدُ فِي الدُّنْيَا، الرَّاغِبُ فِي الْآخِرَةِ، الْمُتَمَسِّكُ بِسُنَّةِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله).[6]

---

(١) الكافي ، محمد بن يعقوب الكليني ، ج١ ، ص١٧٢-١٧٣ .

(٢) المصدر السابق ، ج١ ، ص١٧٣ .

(٣) المصدر السابق ، ج١ ، ص١٧٣ .

(٤) المصدر السابق ، ج١ ، ص١٧٤.

(٥) المصدر السابق ، ج١ ، ص١٧٤.

(٦) المصدر السابق ، ج١ ، ص١٧٤-١٧٥.

٨. عَنْ أَبِي عُثْمَانَ الْعَبْدِيِّ: عَنْ جَعْفَرٍ، عَنْ آبَائِهِ، عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليهم السلام، قَالَ: (قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله: لَاقَوْلَ إِلَّا بِعَمَلٍ، وَلَا قَوْلَ وَلَا عَمَلَ إِلَّا بِنِيَّةٍ، وَلَا قَوْلَ وَلَا عَمَلَ وَلَا نِيَّةَ إِلَّا بِإِصَابَةِ السُّنَّةِ).(١)

٩. عَنْ جَابِرٍ: عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام، قَالَ: قَالَ: (مَا مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَلَهُ شِرَّةٌ وَفَتْرَةٌ، فَمَنْ كَانَتْ فَتْرَتُهُ إِلَى سُنَّةٍ ، فَقَدِ اهْتَدى، وَمَنْ كَانَتْ فَتْرَتُهُ إِلى بِدْعَةٍ، فَقَدْ غوى).(٢)

١٠. عَنْ زُرَارَةَ بْنِ أَعْيَنَ: عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام، قَالَ: (كُلُّ مَنْ تَعَدَّى السُّنَّةَ، رُدَّ إِلَى السُّنَّةِ).(٣)

١١. عَنِ السَّكُونِيِّ: عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ آبَائِهِ عليهم السلام، قَالَ: (قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام: السُّنَّةُ سُنَّتَانِ : سُنَّةٌ فِي فَرِيضَةٍ، الْأَخْذُ بِهَا هُدًى، وَتَرْكُهَا ضَلَالَةٌ؛ وَسُنَّةٌ فِي غَيْرِ فَرِيضَةٍ، الْأَخْذُ بِهَا فَضِيلَةٌ، وَتَرْكُهَا إِلى غَيْرِ خَطِيئَةٍ)(٤).

فجميع هذه الروايات تدل على أن الشيعة الاثني عشرية اليوم ليسوا على مذهب آل البيت ؛ لأن جل عقائدهم تخالف الكتاب والسنة ، فهذا دليل عليكم أيها الشيعة ومن كتبكم أنكم لستم على مذهب آل البيت ، وأن اتباعكم لآل البيت مجرد دعوى لا أساس لها من الصحة .

كما أن هذه الروايات حجة عليكم في أن عقيدة أئمة آل البيت هي العمل بالكتاب وسنة النبي ﷺ معًا ، وأن العمل الذي يخالف الكتاب والسنة مردود على صاحبه ، وهذا هو عقيدة أهل السنة والجماعة ، فأهل السنة أولى بأهل البيت منكم .

---

(١) الكافي ، محمد بن يعقوب الكليني ، ج١ ، ص١٧٥.

(٢) المصدر السابق ، ج١ ، ص١٧٦.

(٣) المصدر السابق ، ج١ ، ص١٧٦.

(٤) المصدر السابق ، ج١ ، ص١٧٧.

الشبهة الثانية: أن السنة منقولة عن طريق مرتدين وهم الصحابة ولا يمكن الاعتماد على أخبار الكافرين لأنها ساقطة موضوعة ، ولا يمكن قبول إلا ما صح من طريق آل البيت عليهم السلام .

يقول محمد حسين آل كاشف الغطاء : (إنهم — أي الشيعة — لا يعتبرون بشيء من السنة ، وأعنى الأحاديث النبوية ، إلا ما صح لهم من طريق آل البيت عن جدهم ، يعني ما رواه الصادق عن أبيه الباقر ، عن زين العابدين ، عن الحسين السبط عن رسول الله سلام الله عليهم جميعًا ، أما ما يرويه مثل أبي هريرة وسمرة بن جندب ، ومروان بن الحكم ، وعمران بن حطان الخارجي ، وعمرو بن العاص ونظائرهم ، فليس له عند الإمامية من الاعتبار مقدار بعوضة ، وأمرهم أشهر من أن يذكر).(١)

كما أن السنة عند الشيعة هي (قول المعصوم أو فعله أو تقريره)(٢) ، فألحقوا أقوال أئمتهم بسنة النبي ﷺ فالمعصوم عندهم هو أحد أئمتهم الاثني عشر ، يقول أحد علمائهم: (وألحق الشيعة الإمامية كل ما يصدر عن أئمتهم الاثني عشر من قول أو فعل أو تقرير بالسنة الشريفة).(٣)

والحديث الصحيح عندهم هو : (ما اتصل سنده إلى المعصوم بنقل العدل الإمامي عن مثله في جميع الطبقات حيث تكون متعددة).(٤)

---

(١) أصل الشيعة وأصولها ، محمد الحسين آل كاشف الغطاء (شيعي) ، ص٧٩ . مؤسسة الأعلمي – بيروت . نقلاً عن : الشيعة والكتاب والسنة (قصة التدمير الشيعي للكتاب والسنة) ، حافظ موسى عامر ، ص٨٤ .

(٢) أصول الفقه ، محمد رضا المظفر (شيعي) ، ج٢ ، ص٥١–٥٢ . نقلاً عن: الشيعة والكتاب والسنة (قصة التدمير الشيعي للكتاب والسنة) ، حافظ موسى عامر ، ص٧٨ .

(٣) سنة أهل البيت ، محمد تقي الحكيم ، ص٩ ، نقلاً عن: أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية – عرض ونقد – ، ناصر القفاري ، ج١ ، ص٣١٠.

(٤) ضياء الدراية ، السيد ضياء الدين العلامة (شيعي) ، ص٢١ . مطبعة الحكم في قم ١٣٧٨هـ ؛ ومقياس الهداية في علم الدراية ، عبدالله المامقاني ، ملحق بكتاب تنقيح المقال في علم =

ويجيب الداعية المسلم على هذه الشبهة بما يلي:

١. أنه جاء في كتبهم ما ينقضها ، فقد جاء في الكافي عن (مَنْصُورِ بْنِ حَازِمٍ قَالَ قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللهِ عَلَيْهِ السَّلام ....: **فَأَخْبِرْنِي عَنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ صَدَقُوا عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَمْ كَذَبُوا ، قَالَ: بَلْ صَدَقُوا**)[1].

فهذه شهادة من أحد أئمتهم المعصومين يروونها في أهم الكتب عندهم أن الصحابة رضوان الله عليهم لم يكذبوا على محمد ﷺ .

٢. يقال لهم ، إن الصحابة هم من نشروا الإسلام في البلاد بعد النبي ﷺ وفي عهد الخلفاء الثلاثة الذين تكفرونهم انتشرت الفتوحات الإسلامية .

٣. أنه قد ترضى القرآن عنهم يقول تعالى: ﴿لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾[2] وقد وصفهم القرآن بالصدق ، فهل نصدق القرآن أم نصدق الشيعة الذين يعترفون أن الكذب عندهم تسعة أعشار الدين ، قال تعالى: ﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿٨﴾ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾ وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِي

الرجال . نقلاً عن: الشيعة والكتاب والسنة (قصة التدمير الشيعي للكتاب والسنة)، حافظ موسى عامر ، ص٨٢.

(١) الكافي ، محمد بن يعقوب الكليني ، ج١، ص١٦٣.

(٢) الفتح:١٨.

قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾﴾[1] فقوله سبحانه عن الذين جاءوا من بعدهم أنهم يقولون: ﴿رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ هذا الوصف ينطبق على أهل السنة والجماعة ، أما الشيعة فليس لهم من ذلك نصيب ؛ لأنهم يلعنون أصحاب محمدٍ ﷺ ويطعنون فيهم ، بل يكفرونهم ، فعليهم من الله ما يستحقون .

---

(١) الحشر:٨-١٠.

المبحث الثالث: أشهر شبهاتهم فيما يتعلق بالصحابة رضي الله عنهم، والرد عليها ، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: شبهاتهم حول أبي بكر الصديق رضي الله عنه وخلافته والرد عليها .

المطلب الثاني: شبهاتهم حول عمر بن الخطاب رضي الله عنه وخلافته والرد عليها .

المطلب الثالث: شبهاتهم حول عثمان بن عفان رضي الله عنه وخلافته والرد عليها .

المطلب الرابع: شبهاتهم حول بقية الصحابة خاصة معاوية رضي الله عنه والرد عليها .

أشهر شبهاتهم فيما يتعلق بالصحابة ﭫ، والرد عليها

إن المتأمل لمذهب الشيعة الاثني عشرية يلحظ أن أساس مذهبهم قائم على أحقية علي ابن أبي طالب ﭬ بالخلافة بعد النبي ﷺ ؛ لذلك طعنوا في خلافة الخلفاء الثلاثة قبله ﭫ أجمعين ، ثم كفروا أصحاب النبي ﷺ بحجة أنهم ارتدوا بمبايعة أبي بكر الصديق ﭬ بالخلافة بعد موت النبي ﷺ ، واستثنوا من التكفير عدد قليل من الصحابة لم يتجاوز السبعة.

وكان للخلفاء الثلاثة أبي بكر وعمر وعثمان النصيب الأكبر من الطعن والتكفير ، حتى جاء في بحار الأنوار (باب كفر الثّلاثة ونفاقهم وفضائح أعمالهم) ، ونحوه في المعالم الزلفى للبحراني.[1]

وقد ظهرت هذه العقيدة من ابن سبأ وأتباعه في أيام خلافة علي بن أبي طالب ﭬ ، وكان علي ﭬ يعاقب على ذلك .

وتقدم الكلام على عقيدتهم في الصحابة .[2]

---

(١) بحار الأنوار ، محمد باقر المجلسي ، ج٣٠ ، ص١٤٥ ؛ وانظر: أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية – عرض ونقد – ، ناصر القفاري ، ج٢ ، ص٧٢٤.

(٢) في الفصل التمهيدي من هذا البحث ، ص٧١.

المطلب الأول: شبهاتهم حول أبي بكر الصديق ﷺ وخلافته والرد عليها .

تركزت شبهات الاثني عشرية حول الصديق ﷺ في مسألة الخلافة ثم تفرع منها شبه كلها تصب في التشكيك في خلافته وتكفيره ﷺ وأن علي ابن أبي طالب ﷺ أحق منه بالخلافة ، فمن ذلك :

الشبهة الأولى: زعمهم أن أبا بكر الصديق ﷺ غصب الخلافة من علي بن أبي طالب ﷺ وصي رسول الله ﷺ ، وأن علي ابن أبي طالب ﷺ هو الخليفة بعد رسول الله ﷺ بالنص، وأن الصحابة كفروا بسبب مبايعتهم لأبي بكر ﷺ أجمعين.[1]

ففي الكافي (عَنْ عَبْدِ الرَّحْمنِ بْنِ كَثِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْعَلِيْهِ في قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وجَلَّ: (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ ازْدادُوا كُفْراً لَنْ تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ) قَالَ: نَزَلَتْ فِي فُلَانٍ وفُلَانٍ وفُلَانٍ[2]، آمَنُوا بِالنَّبِيِّ صلى الله عليه وآله فِي أَوَّلِ الْأَمْرِ، وكَفَرُوا حَيْثُ عُرِضَتْ عَلَيْهِمُ الْوَلَايَةُ حِينَ قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله: مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ، فَهذَا عَلِيٌّ مَوْلَاهُ، ثُمَّ آمَنُوا بِالْبَيْعَةِ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام، ثُمَّ كَفَرُوا حَيْثُ مَضى رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله، فَلَمْ يَقِرُّوا بِالْبَيْعَةِ، ثُمَّ ازْدَادُوا كُفْراً بِأَخْذِهِمْ مَنْ بَايَعَهُ بِالْبَيْعَةِ لَهُمْ، فَهؤُلَاءِ لَمْ يَبْقَ فِيهِمْ مِنَ الْإِيمَانِ شَيْءٌ).[3]

---

(١) وهذه الشبهة مستفيضة عند الشيعة ، ولا زال الشيعة يرددونها إلى وقتنا هذا ؛ لأنها تتعلق بأصل من أصول عقيدتهم وهي مسألة الإمامة .

(٢) هذا اللفظ منتشر في كتب المتقدمين عندهم وهي من باب التقية، ويقصدون بهم الخلفاء الثلاثة أبو بكر وعمر وعثمان ﷺ أجمعين، وهذا ظاهر في آخر الرواية حيث قال: (ثم ازدادوا كفراً بأخذهم من بايعه بالبيعة لهم) ولم تتم البيعة لأحد قبل علي ﷺ إلا للخلفاء الثلاثة ﷺ.

(٣) الكافي ، محمد بن يعقوب الكليني، ج٢، ص٣٨٤.

واستدلوا على أحقية علي بن أبي طالب بالخلافة قبل الصديق بعدة أدلة من أبرزها:

الدليل الأول: قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمۡ رَٰكِعُونَ ٥٥﴾[(١)]

قالوا أن هذه الآية نزلت في علي بن أبي طالب ﷺ ففي تفسير العياشي (عن إسحاق بن عبد الله بن محمد بن علي بن الحسين عليه السلام عن الحسن بن زيد عن أبيه زيد بن الحسن عن جده (ع) قال: سمعت عمار بن ياسر يقول: وقف لعلي بن أبي طالب عليه السلام سائل وهو راكع في صلاة تطوع، فنزع خاتمه فأعطاه السائل فأتى رسول الله صلى الله عليه وآله فاعلمه بذلك، فنزل على النبي صلى الله عليه وآله وسلم هذه الآية " **إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون** " إلى آخر الآية فقرأها رسول الله صلى الله عليه وآله علينا، ثم قال: من كنت مولاه فعلى مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه).[(٢)]

قال الطوسي: (ووجه الدلالة فيها أنه قد ثبت أن الولي في الآية بمعنى الأولى والأحق. وثبت أيضا أن المعني بقوله "والذين آمنوا " أمير المؤمنين "ع" فإذا ثبت هذان الأصلان دل على إمامته، لأن كل من قال: إن معنى الولي في الآية ما ذكرناه قال إنها خاصة فيه. ومن قال باختصاصها به "ع" قال المراد بها الإمامة).[(٣)]

وذكر الطبرسي نحوًا منه .[(٤)]

---

(١) المائدة:٥٥.

(٢) تفسير العياشي ، ج١ ، ص٣٥٥ .

(٣) التبيان في تفسير القرآن ، للطوسي ، ج٣ ، ص٥٥٩ .

(٤) مجمع البيان في تفسير القرآن ، للطبرسي ، ج٣ ، ص٢٩٥ .

الدليل الثاني: حديث الغدير ولفظه: «**مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ** ...» الحديث[1].

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في عدة مواضع من المسند، برقم (٦٤١)، ج٢، ص٧١، وبرقم (٢٣١٠٧)، ج٣٨، ص١٩٣، وبرقم (٢٣٥٦٣)، ج٣٨، ص٥٤٢، وبلفظ: «**أَلَيْسَ اللَّهُ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ**» قَالُوا: بَلَى قَالَ: «**اللَّهُمَّ مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ، اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ**» برقم (٩٥٠)، ج٢، ص٢٦٢، وبرقم (٢٣١٤٣)، ج٣٨، ص٢١٨، ونحوه بلفظ: «**أَلَسْتُ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ** ...» برقم (٩٦١)، ج٢، ص٢٢، وبرقم (١٩٣٢٨)، ج٣٢، ص٧٥، وفي رواية زَادَ فِيهِ: «**وَانْصُرْ مَنْ نَصَرَهُ وَاخْذُلْ مَنْ خَذَلَهُ**» برقم (٩٥١)، ج٢، ص١٨، ومثله برقم (٩٥٢)، ج٢، ص١٩، ورقم (٩٦١)، ج٢، ص٢٦٩، ورقم (٩٦٤)، ج٢، ص٢٧٠-٢٧١، ونحوه: عَنْ عَطِيَّةَ الْعَوْفِيِّ قَالَ: (سَأَلْتُ زَيْدَ بْنَ أَرْقَمَ فَقُلْتُ لَهُ: إِنَّ خَتَنًا لِي حَدَّثَنِي عَنْكَ بِحَدِيثٍ فِي شَأْنِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ يَوْمَ غَدِيرِ خُمٍّ فَأَنَا أُحِبُّ أَنْ أَسْمَعَهُ مِنْكَ فَقَالَ: ... نَعَمْ كُنَّا بِالْجُحْفَةِ فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَيْنَا ظُهْرًا وَهُوَ آخِذٌ بِعَضُدِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ فَقَالَ: «**يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنِّي أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ**» قَالُوا: بَلَى. قَالَ: «**فَمَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ**» قَالَ: فَقُلْتُ لَهُ: هَلْ قَالَ: «**اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ**» قَالَ: إِنَّمَا أُخْبِرُكَ كَمَا سَمِعْتُ). برقم (١٩٢٧٩)، ج٣٢، ص٢٩، ومن حديث الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي سَفَرٍ فَنَزَلْنَا بِغَدِيرِ خُمٍّ فَنُودِيَ فِينَا الصَّلَاةُ جَامِعَةٌ وَكُسِحَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَحْتَ شَجَرَتَيْنِ فَصَلَّى الظُّهْرَ وَأَخَذَ بِيَدِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ فَقَالَ: «**أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنِّي أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ**» قَالُوا: بَلَى. قَالَ: «**أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنِّي أَوْلَى بِكُلِّ مُؤْمِنٍ مِنْ نَفْسِهِ**» قَالُوا: بَلَى. قَالَ: فَأَخَذَ بِيَدِ عَلِيٍّ فَقَالَ: «**مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ**» قَالَ: فَلَقِيَهُ عُمَرُ بَعْدَ ذَلِكَ فَقَالَ: هَنِيئًا يَا ابْنَ أَبِي طَالِبٍ أَصْبَحْتَ وَأَمْسَيْتَ مَوْلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ. برقم (١٨٤٧٩) ونحوه برقم (١٨٤٨٠)، ج٣٠، ص٤٣٠-٤٣١، وأخرجه من حديث ابْنِ عَبَّاسٍ عَنْ بُرَيْدَةَ قَالَ: غَزَوْتُ مَعَ عَلِيٍّ الْيَمَنَ فَرَأَيْتُ مِنْهُ جَفْوَةً فَلَمَّا قَدِمْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَكَرْتُ عَلِيًّا فَتَنَقَّصْتُهُ فَرَأَيْتُ وَجْهَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَغَيَّرُ فَقَالَ: «**يَا بُرَيْدَةُ أَلَسْتُ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ**» قُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: «**مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ**
=

مَـوْلَاهُ» بـرقم (٢٢٩٤٥) ، ج٣٨ ، ص٣٢ ؛ وأخرجـه الترمـذي في موضـع واحـد ، كتـاب المناقب ، بـاب مناقب على ﷺ ، برقم (٣٧١٣) ، ج٥ ، ص٦٣٣ ، وقـال: (هَـذَا حَـدِيثٌ حَسَـنٌ غَرِيـبٌ) ؛ وابـن ماجـه ، في فضـائل الصـحابة ، فضـائل علـي بـن أبي طالـب ، بـرقم (١٢١) ، ج١ ، ص٨٨ .

وقال ابن حجر الهيتمي: (حَدِيث صَحِيح لَا مرية فِيهِ وَقد أخرجه جمَاعَة كالترمذي وَالنَّسَائِيّ وَأحمد وطرقه كَثِيرَة جدا وَمن ثمَّ رَوَاهُ سِتَّة عشر صحابيا وَفِي رِوَايَة لِأَحْمَد أَنه سَمعه من النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم ثَلَاثُونَ صحابيا وشهدوا بِهِ لعَلي لما نوزع أَيَّام خِلَافَته ... وَكثير من أسانيدها صِحَاح وَحسان وَلَا الْتِفَات لمن قدح فِي صِحَّته وَلَا لمن رده بِأَن عليا كَانَ بِالْيمن لثُبُوت رُجُوعه مِنْهَا وإدراكه الْحَج مَعَ النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم وَقَول بَعضهم: إِن زِيَادَة «اللَّهُـمَّ وَال من وَالَاهُ..» الخ مَوْضُوعَة مَرْدُود فقد ورد ذَلِك من طرق صحّح الذَّهَبِيّ كثيرا مِنْهَا).اهـ [الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة ، ج١ ، ص١٠٦-١٠٧].

وصححه الألباني وقال: (ورد من حديث زيد بن أرقم وسعد بن أبي وقاص وبريدة بن الحصيب وعلي بن أبي طالب وأبي أيوب الأنصاري والبراء بن عازب وعبد الله بن عباس وأنس بن مالك وأبي سعيد وأبي هريرة ... حديث زيد ، وله عنه طرق خمس ... ، سعد بن أبي وقاص ، وله عنه ثلاث طرق ... ، حديث بريدة ، وله عنه ثلاث طرق ... ، علي بن أبي طالب، وله عنه تسع طرق ... ، أبو أيوب الأنصاري ، يرويه رياح بن الحارث ... ، البراء بن عازب ، يرويه عدي بن ثابت ... ، ابن عباس. يرويه عنه عمرو بن ميمون مرفوعا دون الزيادة... ، أنس بن مالك وأبو سعيد وأبو هريرة. يرويه عنهم عميرة بن سعد ....) ثم قال: (... وللحديث طرق أخرى كثيرة جمع طائفة كبيرة منها الهيثمي في " المجمع " (٩ / ١٠٣ - ١٠٨) وقد ذكرت وخرجت ما تيسر لي منها مما يقطع الواقف عليها بعد تحقيق الكلام على أسانيدها بصحة الحديث يقينا، وإلا فهي كثيرة جدا، وقد استوعبها ابن عقدة في كتاب مفرد، قال الحافظ ابن حجر: منها صحاح ومنها حسان. وجملة القول أن حديث الترجمة حديث صحيح بشطريه- أي « **مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ ، اللَّهُـمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ**» - ، بل الأول منه قوله: أي « **مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ**» - متواتر عنه ﷺ كما ظهر لمن تتبع أسانيده وطرقه ... وأما قوله ... «**وانصر من نصره واخذل من خذله**». ففي ثبوته عندي وقفة لعدم ورود ما يجبر ضعفه، وكأنه رواية بالمعنى للشطر الآخر من الحديث: =

قالوا فمعنى المولى الأولى أي فلعلي عليهم من الولاء ماله صلى الله عليه وسلم عليهم منه بدليل قوله (ألست أولى بكم) لا الناصر وإلا لما احتاج إلى جمعهم كذلك مع الدعاء له لأن ذلك يعرفه كل أحد قالوا ولا يكون هذا الدعاء إلا لإمام معصوم مفترض الطاعة قالوا فهذا نص صريح صحيح على خلافته.[1]

قال ابن مطهر الحلي[2] بعد أن ساق الحديث: (والمراد بالمولى هنا الأولى بالتصرف؛ لتقدم التقرير منه صلى الله عليه وآله وسلم بقوله ألست أولى منكم).[3]

الدليل الثالث: حديث «**أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي**»[4]. قَالُوا فَفِيهِ دَلِيل على أَن جَمِيع الْمنَازل الثَّابِتَة لهارون من مُوسَى سوى النُّبُوَّة ثَابِتَة لعَلي من النَّبِي ﷺ .

قال ابن مطهر الحلي بعد أن ساق الحديث: (أثبت له جميع منازل هارون من موسى للاستثناء ، ومن جملة منازل هارون من موسى أنه كان خليفة لموسى ، ولو عاش

«**اللهم وال من ولاه وعاد من عاداه** ». ومثله قول عمر لعلي: «**أصبحت وأمسيت مولى كل مؤمن ومؤمنة**» . لا يصح أيضًا لتفرد علي بن زيد به)... ثم قال: (أما ما يذكره الشيعة في هذا الحديث وغيره أن النبي ﷺ قال في علي رضي الله عنه: " إنه خليفتي من بعدي ". فلا يصح بوجه من الوجوه، بل هو من أباطيلهم الكثيرة التي دل الواقع التاريخي على كذبها ؛ لأنه لو فُرض أن النبي ﷺ قاله، لوقع كما قال لأنه (وحي يوحى) والله سبحانه لا يخلف وعده).اهـ مختصرًا . [سلسلة الأحاديث الصحيحة ، برقم (١٧٥٠) ، ج٤ ، ص٣٣٠-٣٤٤].

(١) الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة ، ابن حجر الهيتمي ، ج١ ، ص١٠٦.

(٢) هو جمال الدين أبو منصور الحسن بن سديد الدين يوسف بن علي بن المطهر الحلي ، ت ٧٣٦هـ ، من علماء الرافضة وفقهائهم ، له كتاب منهاج الكرامة الذي حاول فيه أن يروج فيه لمذهب الرافضة ، ورد عليه شيخ الإسلام ابن تيمية بكتابه منهاج السنة. [انظر: مقدمة منهاج الكرامة ، بتحقيق: عبد الرحيم مبارك ، ص٢٠-٢٣]

(٣) منهاج الكرامة ، ص١٤٩ .

(٤) الحديث في البخاري ، وتقدم تخريجه ، ص١٥٨ .

بعده لكان خليفة أيضًا ، وإلا لزم تطرق النقص إليه ، ولأنه خليفة مع وجوده ، وغيبته مدة يسيرة ، وبعد موته وطول الغيبة أولى بأن يكون خليفة). [1]

ويجيب الداعية المسلم على هذه الشبهة التي تعد من أقوى شبههم بعدة أمور كما يلي:

فأما الدليل الأول: وهو قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ (٥٥)﴾[2] فيجاب عليه بما يلي:

أولاً: ليس المقصود بالولاية في الآية الأَوْلَى بالتصرف بل الْوَلِيّ فِيهَا بِمَعْنى النَّاصِر فمعنى الآية : ليس لكم، أيها المؤمنون، ناصر إلا الله ورسوله، والمؤمنون الذين صفتهم أنهم يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ .[3]

كما أن الولي في لغة العرب لفظ مشترك يعم عدة معاني ، سيأتي بيانها في الرد على الدليل الثاني .

ثانيًا: يقال لهم أنه يلزم من القول بأن المقصود بالولاية في الآية الأَوْلَى بالتصرف من أَن عليا أولى بِالتَّصَرُّفِ حَال حَيَاة رَسُول الله ﷺ وَلَا شك فِي بُطْلَان ذلك إذ لم يقل أحد بذلك لا من السنة ولا من الشيعة، فكيف يكون عليًا رضي الله عنه أولى من رسول الله ﷺ.[4]

(١) منهاج الكرامة ، ص١٤٩ .

(٢) المائدة:٥٥.

(٣) جامع البيان في تأويل القرآن ، محمد بن جرير الطبري ، ج١٠ ، ص٤٢٤.

(٤) أنظر: الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة ، أحمد بن حجر الهيتمي ، ج١ ، ص١٠٥.

ثالثًا: ما زعم من الْإِجْمَاع على إِرَادَة عَليّ دون أبي بكر فلا دليل عليه بل هو كذب محض ؛ لِأَن أَبَا بكر وجميع الصحابة دَاخلون فِي جملَة الَّذين آمنُوا وَالَّذين يُقِيمُونَ الصَّلَاة ويؤتون الزكاة .. ؛ لتكرر صِيغَة الْجمع فِيهِ فَكيف يحمل على الْوَاحِد.[1]

رابعًا: أن نزولها فِي حق عَليّ – لو سلمنا بذلك – لَا يُنَافِي شمولها لغيره مِمَّن يجوز اشتراكه مَعَه فِي تِلْكَ الصّفة فالعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب .[2]

خامسًا: حمل الْوَلِيّ على مَا زعموه من أنه الأولى لَا يُنَاسب مَا قبلهَا وَهُوَ قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوۡلِيَآءَۘ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمۡ فَإِنَّهُۥ مِنۡهُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ٥١﴾[3] الآيات ... إِذْ الْوَلِيّ فِيهَا بِمَعْنى النَّاصِر جزمًا، وَلَا مَا بعْدهَا ، وَهُوَ قوله تعالى: ﴿وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَإِنَّ حِزۡبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلۡغَٰلِبُونَ﴾[4]، إِذْ التولي هُنَا بِمَعْنى النُّصْرَة فَوَجَبَ حمل مَا بَينهمَا عَلَيْهَا أَيْضا لتتلاءم أَجزَاء الْكَلَام.[5]

سادسًا: لا يسلم لهم زعمهم الإجماع بأن الآية نزلت في علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، بل اختلف فيها أهل التفسير .

فقيل: إن هذه الآية نزلت في عبادة بن الصامت، في تبرُّئه من ولاية يهود بني قينقاع وحِلفهم، إلى رسول الله ﷺ والمؤمنين. قال الطبري: (عن عبادة بن الوليد بن عبادة بن الصامت قال: لما حاربت بنو قينقاع رسولَ الله ﷺ مشى عبادة بن الصامت إلى رسول الله ﷺ وكان أحد بني عوف بن الخزرج فخلعهم إلى رسول الله ﷺ ، وتبرأ إلى الله وإلى رسوله من حِلفهم ، وقال: أتولى الله ورسوله والمؤمنين، وأبرأ من حِلف الكفار

(١) المصدر السابق ، ج١ ، ص١٠٥.

(٢) المصدر السابق ، ج١ ، ص١٠٥.

(٣) المائدة:٥١.

(٤) المائدة:٥٦.

(٥) أنظر: الصواعق المحرقة ، أحمد بن حجر الهيتمي ، ج١ ، ص١٠٥.

وولايتهم! ففيه نزلت: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ﴾ لقول عبادةَ: أتولى الله ورسوله والذين آمنوا ، وتبرئه من بني قينقاع وولايتهم إلى قوله: ﴿فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿٥٦﴾﴾).[1]

وفي معالم التنزيل: (قَالَ جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: جَاءَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ قَوْمَنَا قُرَيْظَةُ وَالنَّضِيرُ قَدْ هَجَرُونَا وَفَارَقُونَا وَأَقْسَمُوا أَنْ لَا يُجَالِسُونَا، فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ، فَقَرَأَهَا عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ رَضِينَا بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ أَوْلِيَاءَ).[2]

وأما القول بأنها نزلت في علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقد وردت بذلك بعض الآثار ؛ ساقها ابن كثير ثم قال: (وليس يصح شيء منها بالكلية، لضعف أسانيدها وجهالة رجالها)[3].

وقال ابن جرير: (عن ابن عباس قوله: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾، يعني: أنه من أسلم تولى الله ورسوله).[4]

وقال: (وأما قوله: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ﴾ ، فإن أهل التأويل اختلفوا في المعنيِّ به.

فقال بعضهم: عُنِي به علي بن أبي طالب.

وقال بعضهم: عني به جميع المؤمنين.

---

(١) جامع البيان في تأويل القرآن ، محمد بن جرير الطبري ، ج١٠ ، ص٤٢٤-٤٢٥.

(٢) معالم التنزيل في تفسير القرآن ، الحسين بن مسعود البغوي ، ج٣ ، ص٧٢.

(٣) تفسير القرآن العظيم ، إسماعيل بن عمر بن كثير ، ج٣ ، ص١٣٩.

(٤) جامع البيان في تأويل القرآن ، محمد بن جرير الطبري ، ج١٠ ، ص٤٢٥.

... عن السدي قال: ثم أخبرهم بمن يتولاهم فقال: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمۡ رَٰكِعُونَ﴾ ، هؤلاء جميع المؤمنين، ولكن علي بن أبي طالب مرَّ به سائل وهو راكع في المسجد، فأعطاه خاتَمَه.

... وعن أبي جعفر قال: سألته عن هذه الآية ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمۡ رَٰكِعُونَ﴾ ، قلت: من الذين آمنوا؟ قال: الذين آمنوا! قلنا: بلغنا أنها نزلت في علي بن أبي طالب! قال: عليٌّ من الذين آمنوا).[1]

و(عن عبد الملك بن أبي سليمان قال : سألت أبا جعفر محمد بن علي عن قوله: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمۡ رَٰكِعُونَ﴾.

قال: أصحاب محمد ﷺ . قلت: يقولون: علي؟ قال: علي منهم).[2]

وأبو جعفر هذا هو الإمام (الباقر) الإمام الخامس من الأئمة المعصومين عند الاثني عشرية ، واسمه محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ﷺ أجمعين.

فيقال للشيعة الاثني عشرية: إذا كان الإمام الباقر يقول أن المقصود بالآية هو جميع المؤمنين ، فكيف يصوغ لكم أن تخالفوه وتزعمون أنها في علي خاصة ، وهو إمام معصوم.

سابعًا: أن معنى قوله ﴿وَهُمۡ رَٰكِعُونَ﴾: خاضعون لله ذليلون. وليست حال بمعنى حال ركوعهم ، أو حال صلاتهم للتطوع ، كما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما.[3]

---

(١) المصدر السابق ، ج١٠ ، ص٤٢٥-٤٢٦.

(٢) الدر المنثور في التأويل بالمأثور، جلال الدين السيوطي، ج٣، ص٤٠٥، وعزاه لأبي نعيم في الحلية.

(٣) ذكر ذلك ابن الجوزي في زاد المسير ، ص٣٩٢ .

ولو سلمنا أنها حال وأنها نزلت في علي رضي الله عنه ؛ لأنه تصدق بخاتمه وهو راكع فكيف يقيم الصلاة حال ركوعه فالصلاة فيها قيام وسجود وجلوس ، فإن قيل إن المراد بالركوع صلاة التطوع بالليل والنهار ، وإنما أُفرد الركوع بالذكر تشريفاً له وليس الركوع الحقيقي .

فيقال: إن ذلك ممتنع لأنه لم تذكر الزكاة في القرآن مقرونة بالصلاة إلا ويراد بها الفريضة ، سواءً الصلاة أو الزكاة وعلي رضي الله عنه لم يكن ممن تجب عليه على عهد النبي ﷺ فإنه كان فقيرا، وزكاة الفضة إنما تجب على من ملك النصاب حولا، وعلي لم يكن من هؤلاء). [1]

ثامناً : أن هذه الآية بمنزلة قوله تعالى: ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرۡكَعُواْ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴿٤٣﴾﴾[2] ، وكـــذلك قولـــه: ﴿ يَٰمَرۡيَمُ ٱقۡنُتِي لِرَبِّكِ وَٱسۡجُدِي وَٱرۡكَعِي مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴿٤٣﴾﴾[3] وهذا أمر بالركوع. قد قيل: ذكر ذلك ليبين أنهم يصلون الجماعة ؛ لأن المصلي في الجماعة إنما يكون مدركا للركعة بإدراك ركوعها، بخلاف الذي لم يدرك إلا السجود، فإنه قد فاتته الركعة. وأما القيام فلا يشترط فيه الإدراك.[4]

تاسعًا: أن أداة الحصر في قوله: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ تدل على أنه يجب قصر الولاية على المذكورين، والتبري من ولاية غيرهم.[5]

عاشرًا: يلزم من القول بأنها نزلت في علي ، أن الصدقة أثناء الركوع أفضل من الصدقة في غير ذلك: قال ابن كثير : (وأما قوله ﴿ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴾ فقد توهم بعضهم أن هذه الجملة في موضع الحال من قوله: ﴿ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ ﴾ أي: في حال ركوعهم،

---

(١) منهاج السنة النبوية ، أحمد بن عبدالحليم ابن تيمية ، ج٧ ، ص١٧.

(٢) البقرة:٤٣.

(٣) آل عمران:٤٣.

(٤) منهاج السنة ، ج٧ ، ص١٨.

(٥) تيسير الكريم الرحمن ، عبدالرحمن السعدي ، ص٢٣٦.

ولو كان هذا كذلك، لكان دفع الزكاة في حال الركوع أفضل من غيره ؛ لأنه ممدوح، وليس الأمر كذلك عند أحد من العلماء ممن نعلمه من أئمة الفتوى).(1)

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية : (لو كان المراد بالآية أن يؤتي الزكاة حال ركوعه، كما يزعمون أن عليا تصدق بخاتمه في الصلاة ؛ لوجب أن يكون ذلك شرطا في الموالاة، وأن لا يتولى المسلمون إلا عليا وحده، فلا يتولى الحسن ولا الحسين ولا سائر بني هاشم. وهذا خلاف إجماع المسلمين).(2)

وقال: (أن الله تعالى لا يثني على الإنسان إلا بما هو محمود عنده: إما واجب، وإما مستحب. والصدقة ... في الصلاة، ليست واجبة ولا مستحبة باتفاق المسلمين، بل كثير منهم يقول: إن ذلك يبطل الصلاة وإن لم يتكلم، بل تبطل بالإشارة المفهمة. وآخرون يقولون: لا يحصل الملك بها لعدم الإيجاب الشرعي. ولو كان هذا مستحبا ؛ لكان النبي ﷺ يفعله ويحض عليه أصحابه، ولكان علي يفعله في غير هذه الواقعة.

فلما لم يكن شيء من ذلك، علم أن التصدق في الصلاة ليس من الأعمال الصالحة، وإعطاء السائل لا يفوت، فيمكن المتصدق إذا سلم أن يعطيه).(3)

وقال أيضًا: (إنه لو قدر أن هذا مشروع في الصلاة، لم يختص بالركوع، بل يكون في القيام والقعود أولى منه في الركوع، فكيف يقال: لا ولي لكم إلا الذين يتصدقون في كل الركوع. فلو تصدق المتصدق في حال القيام والقعود: أما كان يستحق هذه الموالاة؟).(4)

(1) تفسير القرآن العظيم ، إسماعيل بن عمر بن كثير ، ج٣ ، ص١٣٩.

(2) منهاج السنة النبوية ، أحمد بن عبدالحليم ابن تيمية ، ج٧ ، ص١٥-١٦.

(3) المصدر السابق ، ج٧ ، ص١٦.

(4) المصدر السابق ، ج٧ ، ص١٧.

وأما الدليل الثاني: وهو حديث الغدير: «**مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ** ...» ، فيجاب عليه بعدة أمور كما يلي:

أولاً : أنه لا يسلم لهم بأن المقصود بالولاية في حديث الغدير الخلافة بل المقصود بها المحبة والنصرة ؛ لأن (لفظ "**الْوَلِيّ**" مشترك لفظي لعدة معانٍ فِي كَلامِ العَرَبِ ، فمِن ذلكَ: "**المَوْلَى**": بمعنى المالِكُ مِن وَلِيَه ولِايَةً إِذا ملكَهُ ...، و"**المُعْتِقُ**" وَهُوَ مَوْلَى النِّعْمةِ أَنْعَم على عَبْدٍ بعتْقِه ، و"**المُعْتَقُ**" لأَنَّه ينزلُ مَنْزلةَ ابْن العَمِّ يَجبُ عليكَ أَن تَنْصرَهُ وأَنْ تَرِثَه إنْ ماتَ وَلَا وارِثَ لَهُ ؛ وَمِنْه حديثُ الزكاةِ: «مَوْلَى القَوْمِ مِنْهُم»[1] ، ... و "**المَوْلَى**" بمعنى الَّذِي يَلِيَ عَلَيك أَمْرَكَ ، وَمِنْه الحديثُ: «أَيُّما امْرأَةً نَكحَتْ بغيرِ إِذْنِ مَوْلاها» وفِي لفظ: «بِغَيْر إِذْنِ وَلِيِّها»[2] ، و"**الْوَلِيّ فِي الدِّيْن**" ، وذلكَ قولهُ تَعَالَى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَأَنَّ ٱلْكَٰفِرِينَ لَا مَوْلَىٰ لَهُمْ ﴿١١﴾﴾[3] ، أَي لَا وَلِيَّ لهُم ... ، و"**النَّاصِرُ**" ، و"**المُحِبُّ**": مِن وَالاهُ إِذا أَحَبَّه ، و"**التَّابعُ**" ، ...

وَقد تَخْتلِفُ مَصادِرُ هَذِه الأَسْماء فالوَلايَةُ بالفَتْح: فِي النَّسَبِ والنُّصْرةِ والعِتْقِ ، والوِلايَةُ بالكسْر: فِي الإمارَةِ ، والوَلاءُ: فِي المعْتَق ، والمُوالاةُ: مِن وَالَى القَوْم)[4].

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في المسند ، برقم (١٨٩٩٢) ، ورقم (١٨٩٩٣) ، ج٣١ ، ص٣٢٦-٣٢٧، من حديث رفاعة بن رافع الزرقي ، وبرقم (٢٣٨٦٣) ورقم (٢٣٨٧٢) ، ج٣٩ ، ص٢٨٩-٣٠٠ ؛ والنسائي ، كتاب الزكاة ، برقم (٢٦١٢) ، ج٥ ، ص١٠٧ ؛ وأخرجه البخاري بلفظ: «مَوْلَى الْقَوْمِ مِنْ أَنْفُسِهِمْ »، كتاب الفرائض ، برقم (٦٧٦١) ، ج٨ ، ص١٥٥.

(٢) أخرجه الإمام أحمد ، برقم (٢٤٣٧٢) ، ج٤٠ ، ص٤٣٥ ؛ والترمذي ، أبواب النكاح ، برقم (١١٠٢) ، ج٢ ، ص٣٩٨ ؛ وأبي داود ، كتاب النكاح ، برقم (٢٠٨٣) ، ج٣ ، ٤٢٥ ، بلفظ (أَيُّما امرأةٍ نكَحَتْ بغيرِ إذن مَوَاليها). وصححه الألباني [صحيح وضعيف سنن أبي داود ، برقم (٢٠٨٣) ، ج٥ ، ص٨٣].

(٣) محمد:١١.

(٤) انظر: تاج العروس من جواهر القاموس ، ج٤٠ ، ص٢٤٣-٢٤٦.

وتعيين بعض معاني المشترك من غير دليل يقتضيه تحكم لا يعتد به وتعميمه في معانيه كلها لا يسوغ ؛ لامتناع إرادة كل من المعتق والعتيق فتعين إرادة البعض ونحن وهم متفقون على صحة إرادة الحب بالكسر وعلي ﷺ سيدنا وحبيبنا.[(١)]

كما أن هناك فرق بين الولي، والمولى ونحو ذلك، وبين الوالي فباب الولاية التي هي ضد العداوة شيء، وباب الولاية التي هي الإمارة شيء.

والحديث إنما هو في الأولى دون الثانية، والنبي صلى الله عليه وسلم لم يقل: من كنت واليه فعلي واليه، وإنما اللفظ: " «مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ»[(٢)] .

ثانيًا: أن المولى كالولي، والله تعالى قال: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾[(٣)]، وقال: ﴿وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيۡهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوۡلَىٰهُ وَجِبۡرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ بَعۡدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ﴾[(٤)] فبين أن الرسول ﷺ ولي المؤمنين وأنهم مواليه أيضا، كما بين أن الله ولي المؤمنين وأنهم أولياؤهم، وأن المؤمنين بعضهم أولياء بعض. فَدل على أن الموالاة ضد المعاداة، وهي تثبت من الطرفين ... والله ولي المؤمنين وهو مولاهم يخرجهم من الظلمات إلى النور، وإذا كان كذلك فمعنى كون الله ولي المؤمنين ومولاهم، وكون الرسول ﷺ وليهم ومولاهم، وكون علي ﷺ مولاهم هي الموالاة التي هي ضد المعاداة.

والمؤمنون يتولون الله ورسوله الموالاة المضادة للمعاداة، وهذا حكم ثابت لكل مؤمن فعلي ﷺ من المؤمنين الذين يتولون المؤمنين ويتولونه.[(٥)]

---

(١) انظر: الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة ، أحمد بن حجر الهيتمي ، ج١ ، ص١٠٧-١٠٨ .

(٢) منهاج السنة النبوية ، أحمد بن عبدالحليم بن تيمة ، ج٧ ، ص٣٢٤. بتصرف يسير .

(٣) المائدة:٥٥.

(٤) التحريم:٤.

(٥) انظر: منهاج السنة النبوية، أحمد بن عبدالحليم بن تيمة، ج٧، ص٣٢٢-٣٢٣، بتصرف يسير.

ثالثاً: أن كون علي ﷺ مولى كل مؤمن وصف ثابت له في حياة النبي ﷺ لم يتأخر حكمه إلى الموت، وأما الخلافة فلا يصير خليفة إلا بعد الموت.

ولازال وصف علي ﷺ بأنه مولى كل مؤمن مستمر بعد مماته ﷺ ، وبعد ممات علي ﷺ ، فعلي اليوم مولى كل مؤمن، وليس اليوم متوليًا على النَّاس، وكذلك سائر المؤمنين بعضهم أولياء بعض أحياءً وأمواتًا ... وهذا مما يدل على أنه لم يرد بهذا الحديث الخلافة.(١)

رابعًا: أن مثل هذا الأمر العظيم يجب أن يبلغ بلاغًا مبينا وليس في الكلام ما يدل دلالة بينة على أن المراد به الخلافة.(٢)

خامسًا: أَن فرق أن فرق الشيعة اتفقوا على اعتبار التواتر فيما يستدل به على الإمامة وهذا الحديث ليس متواترًا بل طعن في صحته جماعة من أئمة الحديث وعدوله المرجوع إليهم فيه كأبي داود السجستاني وأبي حاتم الرازي وغيرهم فهذا الحديث مع كونه آحادا مختلف في صحته فكيف ساغ لهم أن يخالفوا ما اتفقوا عليه من اشتراط التواتر في أحاديث الإمامة ويحتجون بذلك وهذا تناقض قبيح واتباع للهوى وتحكم لا يعتضد بشيء من أسباب الترجيح .(٣)

وقد أجمع الصحابة على مبايعة أبي بكر الصديق بالخلافة بما فيهم علي بن أبي طالب نفسه ﷺ أجمعين ولم يعترض على ذلك أحد من أئمة آل البيت فيما صح عنهم ﷺ والإجماع قاض بالقطع بأحقية الخلافة لأبي بكر وبطلانها لعلي قبل أبي بكر رضي الله عنهما ومفاد الإجماع قطعي ومفاد خبر الواحد ظني ولا تعارض بين ظني وقطعي بل يعمل بالقطعي ويلغى الظني ، على أن الظني لا عبرة به عند الشيعة.(٤)

---

(١) انظر: منهاج السنة النبوية ، أحمد بن عبدالحليم بن تيمة ، ج٧ ، ص٣٢٥ ، بتصرف.

(٢) الصدر السابق ، ج٧ ، ص٣٢١-٣٢٢ .

(٣) انظر: الصواعق المحرقة ، أحمد بن حجر الهيتمي ، ج١ ، ص١٠٧.

(٤) انظر: المصدر السابق ، ج١ ، ص١٠٨.

سادسًا: أن الغرض من التنصيص على موالاته هو اجتناب بغضه ؛ لأن التنصيص عليه أوفى بمزيد شرفه ، ومما يدل على ذلك:

١. حثه ﷺ في هذه الخطبة على أهل بيته عمومًا ، وعلى عليّ خصوصا ؛ ولذلك صدَّرَه بقوله: «الَستُ أولى بكم من أَنفسكُم» ثلاثًا ، وبالدعاء بقوله: «اللهم والِ من والاه وعاد من عاداه» – كما في بعض روايات الحديث –؛ ليكون ذلك ابعث على قبولهم.

٢. أن في هذا الدعاء دلالة على أن المراد بالموالاة المحبة فقد جاء بنقيضها فقال: «وعادِ من عاداه» .[١]

٣. أن سبب هذا الحديث أنه ﷺ لما بعث عليًا رضي الله عنه إلى اليمن كثرت الشكاة عنه حيث تكلم فيه بعض من كان معه وأظهروا بغضه فأراد النبي ﷺ أن يذكر اختصاصه به ومحبته إياه ، ويحثهم بذلك على محبته وموالاته وترك معاداته فقال : «**من كنت مولاه فعلي مولاه** ». والمراد به ولاء الإسلام ومودته ... وهُو في معنى ما ثبت عن عليٍّ رضي الله عنه أنَّه قال: وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَبَرَأَ النَّسَمَةَ إِنَّهُ لَعَهْدُ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ ﷺ إِلَيَّ «**أَنَّهُ لَا يُحِبُّنِي إِلَا مُؤْمِنٌ وَلَا يُبْغِضُنِي إِلَّا مُنَافِقٌ**».[٢] وفي حديث بريدة رضي الله عنه أنه شَكَا عَلِيًّا رضي الله عنه إلى النبي ﷺ فَقَالَ له النَّبِيُّ ﷺ: أَتَبْغِضُ عَلِيًّا؟ فَقُلْتُ: نَعَمْ، فَقَالَ: «لَا تُبْغِضْهُ وَأَحْبِبْهُ وَازْدَدْ لَهُ حُبًّا»، قَالَ بُرَيْدَةُ: فَمَا كَانَ مِنَ النَّاسِ أَحَدٌ أَحَبُّ أَلِيَّ مِنْ عَلِيٍّ بَعْدَ قَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.[٣] وفي رواية عن بريدة رضي الله عنه أَنه خرج مَعَه – أي مع علي رضي الله عنه – إِلَى الْيمن فَرَأى مِنْهُ جفوة فنقصه للنَّبِي ﷺ فَجعل يتَغَيَّر وَجهه ﷺ وَيَقُول: (**يَا بُرَيْدَة أَلَسْت أولى بِالْمُؤْمِنِينَ من**

(١) انظر: المصدر السابق ، ج١ ، ص١٠٨.

(٢) تقدم تخريجه ، ص٢٠٥ .

(٣) الاعتقاد للبيهقي ، باب اجتماع المسلمين على بيعة أبي بكر رضي الله عنه ، ص٣٥٤ .

أنفسهم) قلت: بلَى يَا رَسُول الله قَالَ **(من كنت مَوْلَاهُ فعلي مَوْلَاهُ)** فدلت هذه الروايات على أن المقصود بالموالاة المحبة ، وليست الإمارة.(١)

سابعًا: سلمنا أنه أولى بالإمامة فالمُرَاد المآل وإِلَّا كان هو الإِمام في الصلاة مع وجوده ﷺ ولم يتعرض فيه ﷺ لوقت المآل فكان المُراد حِين يُوجد عقد البيعة له فلا ينافي حينئذٍ تقديم الأَئِمَّة الثلاثة عليه ؛ لانعقاد الإِجماع حتَّى من علي رضي الله عنه عليه كما مر، وللأخبار المصرحة بإمامة أبي بكر ، وَأَيضًا فلا يلزم من أفضليَّة عليّ - على معتقدهم - بطلان تولية غيره لأَن أهل السّنة أجمعوا على صحة إمامة المفضول مع وجود الفاضل بدليل إجماعهم على صحة خلافة عثمان واختلافهم في أفضليته على عليّ ، وإِن كان أكثرهم على أَن عثمان أفضل منه.(٢)

ثامنًا: كيف يكون ذلك نصا على إمامته ولم يحتج به هو ولا العباس رضي الله تعالى عنهما ولا غيرهما وقت الحاجة إليه وإنما احتج به علي في خلافته فسكوته عن الاحتجاج به إلى أيام خلافته قاض على من عنده أدنى فهم وعقل بأنه علم منه أنه لا نص فيه على خلافته عقب وفاة النبي ﷺ ، على أن عليا نفسه صرح بأنه ﷺ لم ينص عليه ولا على غيره.(٣)

بل إن العباس بن عبدالمطلب رضي الله عنه طلب من علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن يسأل النبي ﷺ عن الخلافة بعده هل هي فيهم أم في غيرهم وذلك في مرض النبي ﷺ الذي توفي فيه فأبى علي رضي الله عنه أن يفعل ذلك ، وهذا دليل على أنه لا نص في الخلافة قبل ذلك فلو كان علي بن أبي طالب ﷺ قد فهم من حديث الغدير أن فيه نص على خلافته لأخبر به عمه العباس بن عبد المطلب بأن النبي ﷺ أشار إلى ذلك قبل هذا فلا حاجة في إعادة السؤال ، بل إن رد علي رضي الله عنه في إشارة صريحة إلى أن النبي ﷺ لم ينص على

---

(١) انظر: الصواعق المحرقة ، أحمد بن حجر الهيتمي ، ج١ ، ص١٠٩ ، وتقدم تخريج حديث بريدة وبيان تصحيح الألباني له ، ص٣٤٧.

(٢) المرجع السابق ، ج١ ، ص١١٠-١١١.

(٣) المرجع السابق ، ج١ ، ص١١١ ، مختصراً .

خلافته أبدًا ؛ لأنه خشي أن يخبر النبي ﷺ أنها ليست فيهم فيحرم منها مطلقًا ، والحديث في صحيح البخاري من حديث ابْنَ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما ، أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ ﷺ ، خَرَجَ مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي وَجَعِهِ الَّذِي تُوُفِّيَ فِيهِ، فَقَالَ النَّاسُ: يَا أَبَا حَسَنٍ (كَيْفَ أَصْبَحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ؟ فَقَالَ: أَصْبَحَ بِحَمْدِ اللَّهِ بَارِئًا)، فَأَخَذَ بِيَدِهِ عَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ المطَّلِبِ فَقَالَ لَهُ: أَنْتَ وَاللَّهِ بَعْدَ ثَلاَثٍ عَبْدُ العَصَا، وَإِنِّي وَاللَّهِ لَأَرَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ سَوْفَ يُتَوَفَّى مِنْ وَجَعِهِ هَذَا، إِنِّي لَأَعْرِفُ وُجُوهَ بَنِي عَبْدِ المطَّلِبِ عِنْدَ الموْتِ، اذْهَبْ بِنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَلْنَسْأَلْهُ فِيمَنْ هَذَا الأَمْرُ، إِنْ كَانَ فِينَا عَلِمْنَا ذَلِكَ، وَإِنْ كَانَ فِي غَيْرِنَا عَلِمْنَاهُ، فَأَوْصَى بِنَا، فَقَالَ عَلِيٌّ ﷺ: (إِنَّا وَاللَّهِ لَئِنْ سَأَلْنَاهَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَمَنَعَنَاهَا لاَ يُعْطِينَاهَا النَّاسُ بَعْدَهُ، وَإِنِّي وَاللَّهِ لاَ أَسْأَلُهَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ) – في رواية – (أَبَدًا).[(١)]

تاسعًا : لو كان النبي ﷺ يريد بهذا الحديث في خطبته يوم الغدير الخلافة بعده ﷺ لصرح به ، فما المانع من قوله ﷺ : (هَذَا الْخَلِيفَة بعدِي) فعدوله إلى ما سبق من قوله: «من كنت مَوْلَاهُ ... إلخ » ظاهر في عدم إرادة ذلك .[(٢)]

عاشراً: أنه ورد نصوص وآثار كثيرة تعارض هذا الفهم ، فمنها :

١. ما ورد بِسَنَد رُوَاته مقبولون كَمَا قَالَه الذَّهَبِيّ وَله طرق عَن عَليّ رَضِي الله تَعَالَى عَنهُ قَالَ: قيل يَا رَسُول الله: من نؤمر بعْدك فَقَالَ: «**إِن تؤمروا أَبَا بكر تَجِدُوهُ أَمينا زاهدا فِي الدُّنْيَا رَاغِبًا فِي الْآخِرَة وَإِن تؤمروا عمر تَجِدُوهُ قَوِيا أَمينا لَا يخَاف فِي الله لومة لائم وَإِن تؤمروا عليا وَلَا أَرَاكُم فاعلين تَجِدُوهُ هاديا مهديا يَأْخُذ بكم الطَّرِيق الْمُسْتَقيم**»[(٣)] وَرَوَاهُ الْبَزَّار بِسَنَد رِجَاله ثِقَات أَيْضا كَمَا قَالَ الْبَيْهَقِيّ . فَهُوَ يدل على أَن أَمر الإِمَام موكول إِلَى من يؤمره الْمُسلمُونَ بالبيعة وعَلى عدم النَّص بهَا لعَلي ﷺ .[(١)]

---

(١) أخرجه البخاري ، كتاب المغازي ، برقم (٤٤٤٧) ، ج٦ ، ص١٢، وفي كتاب الاستئذان ، برقم (٦٢٦٦) ، ج٨ ، ص٥٩.

(٢) الصواعق المحرقة ، ج١ ، ص١١٤-١١٥ .

(٣) أخرجه الإمام أحمد ، برقم (٨٥٩) ، ج١ ، ص٥٣٧ ؛ وأخرجه الحاكم ، كتاب معرفة الصحابة ﷺ ، برقم (٤٣٧١) ، ج٣ ، ص١٤٢ ، وقال: (هذا حديث صحيح الإسناد ، ولم =

٢. ما أخرجه الْإِمَام أَحْمد بِسَنَد قوي والبزار بِسَنَد حسن وَغَيرهمَا عَن عَليّ ﷺ أَنهم لما قَالُوا لَهُ اسْتخْلف علينا قَالَ: (لَا وَلَكِن أترككم كَمَا ترككم رَسُول الله ﷺ).[٢] وفي رواية (مَا اسْتَخْلَفَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَأَسْتَخْلِفُ عَلَيْكُمْ، وَإِنْ يُرِدِ اللَّهُ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - بِالنَّاسِ خَيْرًا، فَسَيَجْمَعُهُمْ عَلَى خَيْرِهِمْ كَمَا جَمَعَهُمْ بَعْدَ نَبِيِّهِمْ عَلَى خَيْرِهِمْ)[٣] .

٣. ما أخرجه الدَّارَقُطْنِيّ وَفِي بعض طرقه زِيَادَة دَخَلنَا على رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم فَقُلْنَا يَا رَسُول الله اسْتخْلف علينا قَالَ: «**لَا إِن يعلم الله فِيكُم خيرا يول عَلَيْكُم خَيركُمْ**» قَالَ عَليّ رَضِي الله عَنهُ فَعلم الله فِينَا خيراً فولى علينا أبا بكر.[٤] فقد ثَبت بذلك أَنه صرح بِأَن النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم لم يسْتَخْلف.[٥]

يخرجاه) ، ؛ وأخرجه البزار ، مسند علي بن أبي طالب ، برقم (٧٨٣) ، ج٣ ، ص٣٣ ، وقال: (وَهَذَا الْحَدِيثُ لَا نَعْلَمُهُ يُرْوَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ بِهَذَا الْإِسْنَادِ).

قال الشيخ أحمد شاكر في تحقيقه للمسند: (إسناده صحيح) [ج١ ، ص٥٣٧]. وضعفه الشيخ الألباني [المشكاة ، برقم (٦١٣٣) ، ج٣ ، ص١٧٣٠].

(١) الصواعق المحرقة ، ج١ ، ص١١٤-١١٥ .

(٢) أخرجه الإمام أحمد في المسند برقم (١٠٧٨) ، ج٢ ، ص٦٢ ، وبرقم (١٣٣٩) ، ج٢ ، ص١٥٣، وصحح إسنادهما الشيخ أحمد شاكر في تعليقه على المسند ؛ وأخرجه البزار في مسنده (البحر الزخار) ، برقم (٨٧١) ، ج٣ ، ص٩٢.

(٣) أخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، برقم (١٤٣٣٤) ، ج٩ ، ص٤٧ . وقال: (رَوَاهُ الْبَزَّارُ، وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ غَيْرُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي الْحَارِثِ، وَهُوَ ثِقَةٌ).

(٤) أورد هذا الحديث ابن حجر الهيتمي ، في الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة، ج١ ، ص١١٥-١١٦. وعزاه للدارقطني ، ولم أجده في سنن الدارقطني ؛ وأخرجه الحاكم في المستدرك ، كتاب معرفة الصحابة ، برقم (٤٦٤٢) .

(٥) الصواعق المحرقة ، أحمد بن حجر الهيتمي ، ج١ ، ص١١٦.

٤. ما أخرج مُسلم أَن عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ﷺ قَالَ: (مَنْ زَعَمَ أَنَّ عِنْدَنَا شَيْئًا نَقْرَؤُهُ إِلَّا كِتَابَ اللهِ وَهَذِهِ الصَّحِيفَةَ – قَالَ: وَصَحِيفَةٌ مُعَلَّقَةٌ فِي قِرَابِ سَيْفِهِ – فَقَدْ كَذَبَ، فِيهَا أَسْنَانُ الْإِبِلِ، وَأَشْيَاءُ مِنَ الْجِرَاحَاتِ).[١]

٥. ما أخرج جمع كالداقطني، وَابْن عَسَاكِر ، والذهبي ، وَغَيرهم أن علي بن أبي طالب ﷺ لما قَامَ بِالْبَصْرَةِ قَامَ إِلَيْهِ رجلَانِ فَقَالَا لَهُ: أخبرنَا عَن مسيرك هَذَا الَّذِي سرت فِيهِ لتستولي على الْأُمَرَاء ، وعَلى الْأمة تضرب بَعضهم بِبَعْض ، أعهد من رَسُول الله ﷺ عَهده إِلَيْك ، فحدثنا فَأَنت الموثوق بِهِ والمأمون على مَا سَمِعت. فَقَالَ: (أما أَن يكون عِنْدِي عهد من النَّبِي ﷺ عَهده إِلَيّ فِي ذَلِك فَلَا وَالله لَئِن كنت أول من صدق بِهِ ، فَلَا أكون أول من كذب عَلَيْهِ ، وَلَو كَانَ عِنْدِي مِنْهُ عهد فِي ذَلِك مَا تركت أَخا بني تَمِيم بن مرّة[٢] وَعمر بن الْخطاب يثوبان على منبره ، ولقاتلتهما بيَدي وَلَو لم أجد إِلَّا بردتي هَذِه ، وَلَكِن رَسُول الله ﷺ لم يقتل قتلاً ، وَلم يمت فَجْأَةً ، مكث فِي مَرضه أَيَّامًا وليالي يَأْتِيهِ الْمُؤَذّن – أَو بِلَال– يُؤذنهُ بِالصَّلَاةِ فيأمر أَبَا بكر ليُصَلِّي بِالنَّاسِ، وَهُوَ يرى مَكَانِي، وَلَقَد أَرَادَت امْرَأَة من نِسَائِهِ تصرفه عَن أبي بكر، فَأبى وَغَضب وَقَالَ: «**أنتن صَوَاحِب يُوسُف مروا أَبَا بكر فليصل بِالنَّاسِ**»، فَلَمَّا قبض رَسُول الله ﷺ نظرنَا فِي أمورنا، فاخترنا لدنيانا من رضيه رَسُول الله ﷺ لديننا، وَكَانَت الصَّلَاة عظم الْإِسْلَام وقوام الدّين، فَبَايعْنَا أَبَا بكر رَضِي الله تَعَالَى عَنهُ ، وَكَانَ لذَلِك أَهلا لم يخْتَلف عَلَيْهِ منا اثْنَان).

وَفِي رِوَايَة: (فَأَقَامَ بَين أظهرنَا، الْكَلِمَة وَاحِدَة ، وَالْأَمر وَاحِد ، لَا يخْتَلف عَلَيْهِ منا اثْنَان).

وَفِي رِوَايَة: (فاخترنا لدنيانا من اخْتَارَهُ ﷺ لديننا ، فأديت إِلَى أبي بكر حَقه ، وَعرفت لَهُ طَاعَته ، وغزوت مَعَه فِي جُنُوده ، وَكنت آخذ إِذا أَعْطَانِي ، وأغزو إِذا أغزاني ، وأضرب بَين يَدَيْهِ الْحُدُود بسوطي ، فَلَمَّا قبض ولاها عمر ، فَأَخذهَا بِسنة صَاحبه ، وَمَا

---

(١) أخرجه مسلم ، كتاب الحج ، برقم (١٣٧٠) ، ج٢ ، ص٩٩٤-٩٩٥.

(٢) يعني أبو بكر الصديق ؛ لأنه من بني تيم بن مرة .

يعرف من أمره ، فَبَايعْنَا عمر لم يخْتَلف عَلَيْهِ منا اثْنَان ، فأديت لَهُ حَقه ، وَعرفت لَهُ طَاعَته ، وغزوت مَعَه فِي جيوشه ، وَكنت آخذ إِذا أَعْطَانِي ، وأغزو إِذا أغزاني ، وأضرب بَين يَدَيْهِ الْحُدُود بسوطي ، فَلَمَّا قبض تذكرت فِي نَفسِي قَرَابَتي وسابقتي وفضلي وَأَنا أَظن أَن لَا يعدل بِي ، وَلَكِن خشِي أَن لَا يعْمل الْخَلِيفَة بعده شَيْئا إِلَّا لحقه فِي قَبره ، فَأخْرج مِنْهَا نَفسه وَولده ، وَلَو كَانَت مُحَابَاة لآثر وَلَده بهَا ، وَبرئ مِنْهَا لرهط أَنا أحدهم ، وظننت أَن لَا يعدلُوا بِي ، فَأخذ عبد الرَّحْمَن بن عَوْف مواثيقنا على أَن نسْمع ونطيع لمن ولاه الله أمرنَا ، ثمَّ بَايع عُثْمَان ، فَنَظَرت فَإِذا طَاعَتي قد سبقت بيعتي ، وَإِذا ميثاقي قد أَخذ لغيري ، فَبَايعْنَا عُثْمَان فأديت لَهُ حَقه، وَعرفت لَهُ طَاعَته ، وغزوت مَعَه فِي جيوشه ، وَكنت آخذ إِذا أَعْطَانِي ، وأغزو إِذا أغزاني ، وأضرب بَين يَدَيْهِ الْحُدُود بسوطي ، فَلَمَّا أُصِيب نظرت فَإِذا الخليفتان اللَّذَان أخذاها بِعَهْد رَسُول الله ﷺ إِلَيْهِمَا بِالصَّلَاةِ[1] قد مضيا ، وَهَذَا الَّذِي أَخذ لَهُ ميثاقي قد أُصِيب ، فبايعني أهل الْحَرَمَيْنِ، وَأهل هذَيْن المصرين -أَي الْكُوفَة وَالْبَصْرَة- فَوَثَبَ فِيهَا من لَيْسَ مثلي ، وَلَا قرَابَته كقرابتي ، وَلَا علمه كعلمي ، وَلَا سابقته كسابقتي ، وَكنت أَحَق بهَا مِنْهُ).[2] يَعْنِي مُعَاوِيَة رضي الله عنه .

---

(١) وهذا فيه فهم من علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن النبي ﷺ عهد بالخلافة إلى أبي بكر وعمر بأمره لأبي بكر بالصلاة بالناس ، ولأمر أبي بكر عمر بالصلاة بالناس وعهده بالخلافة إليه .

(٢) أخرجه أبو داود مختصراً برقم (٤٦٦٦) ، ج٤ ، ص٢١٧. من حديث قَيْسِ بْنِ عَبَّادٍ، قَالَ: قُلْتُ لِعَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَخْبِرْنَا عَنْ مَسِيرِكَ هَذَا أَعَهْدٌ عَهِدَهُ إِلَيْكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمْ رَأْيٌ رَأَيْتَهُ فَقَالَ: «مَا عَهِدَ إِلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِشَيْءٍ وَلَكِنَّهُ رَأْيٌ رَأَيْتُهُ» وصححه الألباني في [صحيح وضعيف سنن أبي داود ، برقم (٤٦٦٦) ، ج١٠ ، ص١٦٦].

وأخرجه الذهبي في تاريخ الإسلام ، برقم (٣٣) ، عَنِ الْحَسَنِ ، قَالَ : لَمَّا قَدِمَ عَلِيٌّ الْبَصْرَةَ قَامَ إِلَيْهِ ابْنُ الْكَوَّاءِ ، وَقَيْسُ بْنُ عَبَّادٍ فَقَالا لَهُ : أَلا تُخْبِرُنَا عَنْ مَسِيرِكَ هَذَا ... الحديث . وفي رواية وزاد في آخره : (فوثب فيها من ليس مثلي ، ولا قرابتُهُ كقرابتي ، ولا عِلْمه كعِلْمي ، ولا =

فَهَذِهِ الروايات كُلهَا عن عَليٍّ بنِ أبي طالبِ ﷺ متفقة على نفي النَّص بإمامته، وخلافته بعد رسول الله ﷺ فهل يبقى بعد ذلك شك لمن أراد الحق .[1]

٦. ما ورد من موافقة عُلَمَاء أهل البَيت لعلي ﷺ في نفي النص عليه ، فقد أخرج أَبُو نعيم عَن الْحسن الْمثنى بن الْحسن السبط أَنه لما قيل لَهُ ذَلِك أَي أَن خبر «**من كنت مَوْلَاهُ فعلي مَوْلَاهُ**» نَص فِي إِمَامَة عَليّ فَقَالَ: (أما وَالله لَو يَعْنِي النَّبِي ﷺ بذلك الْإِمَارَة وَالسُّلْطَان ، لأفصح لَهُم بِهِ ، فَإِن رَسُول الله ﷺ كَانَ أنصح النَّاس للْمُسلمين، ولقال لَهُم: أيها النَّاس: هَذَا ولي أَمْرِي ، والقائم عَلَيْكُم بعدِي ، فَاسْمَعُوا لَهُ وَأَطِيعُوا . مَا كَانَ من هَذَا شَيْء فوَاللَّه لَئِن كَانَ الله وَرَسُوله ﷺ اختارا عليا لهَذَا الْأَمر وَالْقِيَام بِهِ للْمُسلمين من بعده ثمَّ ترك عَليّ أَمر الله وَرَسُوله أَن يقوم بِهِ أَو يعْذر فِيهِ إِلَى الْمُسلمين إِن كَانَ أعظم النَّاس خَطِيئَة لعَلي إِذْ ترك أَمر الله وَرَسُوله ﷺ وحاشاه من ذَلِك).

وَفِي رِوَايَة: (وَلَو كَانَ هَذَا الْأَمر كَمَا تَقول ، وَأَن الله اخْتَار عليا للْقِيَام على النَّاس، لَكَانَ عَليّ أعظم النَّاس خَطِيئَة أَن ترك أَمر رَسُول الله ﷺ وَلم يقم بِهِ). فَقَالَ الرجل: أ لم يقل رَسُول الله ﷺ: «**من كنت مَوْلَاهُ فعلي مَوْلَاهُ**» فَقَالَ الْحسن: (أما وَالله لَو عَنى بِهِ الْقيام على النَّاس والإمرة ، لأفصح بِهِ ، وافصح عَنهُ كَمَا افصح عَن الصَّلَاة وَالزَّكَاة ، ولقال أَيهَا النَّاس: إِن علياً وليُّ أَمركُم من بعدِي ، والقائم فِي النَّاس بأَمْري فَلَا تعصوا أمره).[2]

سابقتُهُ كسابقتي ، وكنت أحقُّ بها منه) ؛ وأخرج نحوه البيهقي في الاعتقاد ، برقم (٣٥٧) .

(١) انظر: الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة ، أحمد بن حجر الهيتمي ، ج١ ، ص١١٦-١١٨.

(٢) أخرجه البيهقي في الاعتقاد ، باب اجتماع المسلمين ، برقم (٣٣٤) ، ص٣٥٥-٣٥٦ .

الدليل الثالث: استدلالهم على النص بإمامة علي بن أبي طالب قبل أبي بكر بحديث : «أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي»[1].

وقد تقدم الجواب على هذا الدليل مفصلاً .[2]

ومما يجاب به على زعمهم أن خلافة علي ثبتت بالنص ، أنه جاء في كتبهم ما ينص على أن النبي ﷺ نص على خلافة أبي بكر وعمر بعده ، ففي تفسير القمي ، عند ذكر سبب نزول سورة التحريم قال: (كان سبب نزولها أن رسول الله صلى الله عليه وآله كان في بعض بيوت نسائه وكانت مارية القبطية تكون معه تخدمه وكان ذات يوم في بيت حفصة فذهبت حفصة في حاجة لها فتناول رسول الله مارية، فعلمت حفصة بذلك فغضبت وأقبلت على رسول الله صلى الله عليه وآله وقالت يا رسول الله هذا في يومي وفي داري وعلى فراشي فاستحيا رسول الله منها، فقال كفى فقد حرمت مارية على نفسي ولا أطأها بعد هذا أبدًا وأنا أفضي إليك سرًا فإن أنت أخبرت به فعليك لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، فقالت: نعم ما هو؟. فقال: إن أبا بكر يلي الخلافة بعدي ثم من بعده أبوك. فقالت: من أخبرك بهذا قال الله أخبرني .[3]

فهذا نص على تعيين أبي بكر ثم عمر ؛ لكن من يفتري الكذب ينسى كذبه فيكذب كذبة أخرى تناقض الأولى ، وهذا حالهم ، فالقمي زعم أن خلافة علي ثبتت بالنص، ثم ناقض نفسه لأجل أن يطعن في الصحابة ﷺ أجمعين .[4]

---

(١) الحديث في البخاري ، وتقدم تخريجه ، ص١٥٨ .

(٢) تقدم في الفصل الثاني من هذه الرسالة عند الكلام على أمثلة استخدام الحوار والجدال ، ص١٥٨.

(٣) تفسير القمي ، علي بن إبراهيم القمي ، ج٢ ، ص٣٧٥ ؛ وانظر: تفسير الصافي ، للفيض الكاشاني، ج٥ ، ص٩٩.

(٤) تفسير القمي ، ج١ ، ص١٧٣ .

الشبهة الثانية: زعموا أيضا أَنه ﷺ لما ولاه قراءة براءة على الناس بمكة عزله وولى عليا فدل ذلك على عدم أهليته.

قال ابن مطهر الحلي في معرض كلامه على أن من تقدم عليًا لم يكن إماماً: (الحادي عشر: أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنفذه – يعني أبا بكر ﵁ – لأداء سورة براءة ، ثم أنفذ إليه علياً عليه السلام وأمره برده ، وأن يتولى هو ذلك ، ومن لا يصلح لأداء سورة أو بعضها ، كيف يصلح للإمامة العامة المتضمنة لأداء الأحكام إلى جميع الأمة ؟).(١)

وجوابها: من عدة وجوه :

الأول: أن هذا فيه خلط بين الحق والباطل والصدق والكذب ، فإرسال علي ﵁ لقراءة سورة براءة متفق عليه بين الفريقين ؛ لكن النبي ﷺ لم يأمر برد أبي بكر ﵁ بل بقي أبو بكر ﵁ أميراً على الحج في تلك السنة وهو الذي أقام للناس الحج ذلك العام ، وعلي ﵁ أحد رعيته يأتمر بأمره ويصلي خلفه ، وهذا متواتر مشهور عند أهل العلم وأهل السير .

فدل ذلك على كذب زعمهم أن النبي ﷺ أمر برد أبي بكر ﵁ .(٢)

الثاني: يقال لهم أين الدليل الثابت بالسند الصحيح الذي في التصريح برد أبي بكر وعدم بقائه أميراً على الحج .

الثالث: أن سبب إرسال علي بن أبي طالب ﵁ هو قراءة سورة براءة ؛ لأن عادة العرب في أخذ العهد ونبذه أن يتولاه الرجل أَو أحد من أهل بيته ، وَلذَلِك لم يعْزل أَبَا بكر عَن إمرة الْحَج بل أبقاه أَمِيرا وعليا مَأْمُورا لَهُ فِيمَا عدا الْقِرَاءَة.(٣)

---

(١) منهاج الكرامة ، ابن مطهر الحلي ، ص١٨١.

(٢) انظر: منهاج السنة ، أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية ، ج٨ ، ص٢٩٦.

(٣) انظر: الصواعق المحرقة ، أحمد بن حجر الهيتمي ، ج١ ، ص٨٢ .

الرابع: أن عليًا ﷺ لم ينفرد بالأذان بسورة براءة لوحده ، بل أرسل معه أبو بكر الصديق مؤذنين ينادون بذلك في الموسم ففي صحيح البخاري من حديث حُمَيْدُ بن عبدالرحمن أن أبا هريرة ﷺ ، قال: (بَعَثَنِي أَبُو بَكْرٍ [ﷺ] فِي تِلْكَ الحَجَّةِ فِي مُؤَذِّنِينَ يَوْمَ النَّحْرِ، نُؤَذِّنُ بِمِنًى: أَنْ لاَ يَحُجَّ بَعْدَ العَامِ مُشْرِكٌ وَلاَ يَطُوفَ بِالْبَيْتِ عُرْيَانٌ). قَالَ حُمَيْدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ: ثُمَّ أَرْدَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلِيًّا، فَأَمَرَهُ أَنْ يُؤَذِّنَ بِبَرَاءَةٌ، قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: فَأَذَّنَ مَعَنَا عَلِيٌّ فِي أَهْلِ مِنًى يَوْمَ النَّحْرِ: «لاَ يَحُجُّ بَعْدَ العَامِ مُشْرِكٌ وَلاَ يَطُوفُ بِالْبَيْتِ عُرْيَانٌ».(١)

ففيه دليل على أن النبي ﷺ لم يعزل أبا بكر وقد أذن علي ﷺ مع مؤذني أبي بكر ﷺ أجمعين ، ولو كان الأذان خاص بعلي لعزل أبو بكر ﷺ مؤذنيه ، ولطلب منه ذلك علي ﷺ ، فعدم عَزل أبي بكر ﷺ لمؤذنيه وَجعله إيَّاهُم شُرَكَاء لعَلي ﷺ صَرِيح فِي أَن عليا ﷺ إِنَّمَا جَاءَ وَفَاء بعادة الْعَرَب في أن يتولى نبذ العهد الرجل أو أحد أهل بيته لا لعزل أبي بكر ﷺ ، وَإِلَّا لم يسع أَبَا بكر أَن يبقي مؤذنيه يُؤذنُونَ مَعَ عَليّ فاتضح بذلك أَنه لَا دلَالَة لَهُم فِي ذَلِك بِوَجْه من الْوُجُوه.(٢)

(١) أخرجه البخاري ، كتاب الصلاة ، برقم (٣٦٩) ، ج١ ، ص٨٢ ، وفي كتاب تفسير القرآن ، برقم (٤٦٥٥) ، ورقم (٤٦٥٦) ، ج٦ ، ص٦٤ .

(٢) الصواعق المحرقة ، أحمد بن حجر الهيتمي ، ج١ ، ص٨٢ .

الشبهة الثالثة: قول الشيعة أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه كان أفقه من أبي بكر رضي الله عنه وأعلم بالحلال والحرام منه ، وهو أعلم الصحابة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فيدل ذلك على أحقيته بالخلافة قبل أبي بكر الصديق رضي الله عنه.

قال ابن مطهر الحلي: (المنهج الرابع في الأدلة على إمامته — أي علي رضي الله عنه – المستنبطة من أحواله عليه السلام ... أنه عليه السلام كان أعلم الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «أقضاكم علي» والقضاء يستلزم العلم والدين ... ؛ ولأنه عليه السلام كان في غاية الذكاء والفطنة ، شديد الحرص على التعلم، ولا زم رسول الله الذي هو أكمل الناس ملازمة شديدة ليلاً ونهاراً من صغره إلى وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وقال صلى الله عليه وآله وسلم: « العلم في الصغر كالنقش في الحجر» ، فيكون علومه أكثر من علوم غيره..).[1]

وقالوا: إن روايات علي رضي الله عنه وفتاويه أكثر من روايات أبو بكر رضي الله عنه .

ومن كان أعلم وأفقه وأكثر فتيا فهو أولى بالخلافة من أبي بكر وأحق ؛ لأن عمل الفقيه أفضل من غيره وأولى الناس بدنياهم أعلمهم بدينهم .

ويجاب على ذلك بما يلي:

أولاً: أنه لا يسلم بأن علي رضي الله عنه أعلم من أبي بكر الصديق رضي الله عنه والتعلم في الصغر لا يلزم منه أن يكون المتعلم في الصغر أكثر علمًا من المتعلم في الكبر ، وكثير من كبار العلماء بدءوا في تلقي العلم في الكبر ولم يضرهم ذلك ، بل قد يكون المتعلم في الكبر لديه الرغبة القوية في التعلم أكثر من التعلم في الصغر ، وليس سن التعلم معيار لقياس العلم ؛ بل يعرف الأعلم عند النوازل التي لا يعرفها إلا كبار العلماء الراسخين ، وقد شهد لأبي بكر رضي الله عنه بذلك القاصي والداني بما فيهم علي رضي الله عنه .

ثانيًا: أن كثرة مرويات علي رضي الله عنه وكثرة فتاويه لا تدل على أنه أكثر علماً من أبي بكر رضي الله عنه ؛ لأن علي رضي الله عنه عاش بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم أكثر مما عاش أبو بكر وفي خلافة أبي

(١) منهاج الكرامة ، ابن مطهر الحلي ، ص١٦١-١٦٢.

بكر كان الناس يرجعون إلى أبي بكر أكثر مما يرجعون لعلي ، وعاش علي ﷺ بعد وفاة أبي بكر ﷺ سبع وعشرين سنة – هي مدة خلافة عمر عشر سنين وخلافة عثمان اثنا عشر سنة ومدة خلافته خمس سنين – فحدث عن النبي ﷺ أكثر وأفتى أكثر ، كما أن أبو هريرة وابن عباس وأنس وابن عمر وابن الزبير وعائشة ﷺ أجمعين حدثوا عن النبي ﷺ أكثر من غيرهم بل أكثر من علي ﷺ لأنهم عاشوا بعد وفاة النبي ﷺ أكثر مما عاش علي فهل معنى ذلك أن هؤلاء الصحابة الأكثر رواية عن النبي ﷺ أعلم من علي بن أبي طالب ﷺ ومن بقية الخلفاء ، لم يقل بذلك أحد من أهل السنة ولا من الشيعة .

ثالثًا: أن الحوادث تدل على أن أبي بكر الصديق ﷺ أعلم من علي بن أبي طالب ﷺ فمن ذلك :

١. في صلح الحديبية لما صالح النبي ﷺ قريش وكتب الكتاب فَاشْتَرَطُوا عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ مَنْ جَاءَ مِنْكُمْ لَمْ نَرُدَّهُ عَلَيْكُمْ، وَمَنْ جَاءَكُمْ مِنَّا رَدَدْتُمُوهُ عَلَيْنَا، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، أَنَكْتُبُ هَذَا؟ قَالَ: «نَعَمْ، إِنَّهُ مَنْ ذَهَبَ مِنَّا إِلَيْهِمْ فَأَبْعَدَهُ اللهُ، وَمَنْ جَاءَنَا مِنْهُمْ سَيَجْعَلُ اللهُ لَهُ فَرَجًا وَمَخْرَجًا»[1]، فاضطرب الناس وقال عمر رضي الله عنه علام نعطي الدنية في ديننا ، فعَنْ أَبِي وَائِلٍ قَالَ: قَامَ سَهْلُ بْنُ حُنَيْفٍ ﷺ يَوْمَ صِفِّينَ ، فَقَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ اتَّهِمُوا أَنْفُسَكُمْ ، لَقَدْ كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ يَوْمَ الْحُدَيْبِيَةِ وَلَوْ نَرَى قِتَالًا لَقَاتَلْنَا ، وَذَلِكَ فِي الصُّلْحِ الَّذِي كَانَ بَيْنَ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَبَيْنَ الْمُشْرِكِينَ ، فَجَاءَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ﷺ ، فَأَتَى رَسُولَ اللهِ ﷺ ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ ، أَلَسْنَا عَلَى حَقٍّ وَهُمْ عَلَى بَاطِلٍ ؟ قَالَ: «بَلَى». قَالَ: أَلَيْسَ قَتْلَانَا فِي الْجَنَّةِ وَقَتْلَاهُمْ فِي النَّارِ؟ قَالَ: «بَلَى». قَالَ: فَفِيمَ نُعْطِي الدَّنِيَّةَ فِي دِينِنَا ، وَنَرْجِعُ ، وَلَمَّا يَحْكُمِ اللهُ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ ، فَقَالَ: «يَا ابْنَ الْخَطَّابِ، إِنِّي رَسُولُ اللهِ وَلَنْ يُضَيِّعَنِي اللهُ أَبَدًا» ، قَالَ: فَانْطَلَقَ عُمَرُ ﷺ فَلَمْ يَصْبِرْ مُتَغَيِّظًا ، فَأَتَى أَبَا بَكْرٍ ﷺ فَقَالَ: يَا أَبَا بَكْرٍ أَلَسْنَا عَلَى حَقٍّ وَهُمْ عَلَى بَاطِلٍ؟ قَالَ: بَلَى، قَالَ: أَلَيْسَ قَتْلَانَا فِي الْجَنَّةِ وَقَتْلَاهُمْ فِي النَّارِ؟ قَالَ: بَلَى، قَالَ: فَعَلَامَ نُعْطِي الدَّنِيَّةَ

(١) أخرجه مسلم ، كتاب الجهاد والسير ، باب صلح الحديبية ، برقم (١٧٨٤) .

فِي دِينِنَا ، وَنَرْجِعُ وَلَمَّا يَحْكُمِ اللهُ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ؟ فَقَالَ: يَا ابْنَ الْخَطَّابِ ، إِنَّهُ رَسُولُ اللهِ وَلَنْ يُضَيِّعَهُ اللهُ أَبَدًا ، قَالَ: فَنَزَلَ الْقُرْآنُ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ بِالْفَتْحِ، فَأَرْسَلَ إِلَى عُمَرَ ، فَأَقْرَأَهُ إِيَّاهُ ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَوْ فَتْحٌ هُوَ؟ قَالَ: «نَعَمْ» ، فَطَابَتْ نَفْسُهُ وَرَجَعَ.(١)

٢. ثباته رضي الله عنه يوم وفاة النبي ﷺ حيث تحير الناس وقالوا لم يمت ، وصمت علي رضي الله عنه ولم يقل بشيء ، فعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، مَاتَ وَأَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه بِالسُّنْحِ ، – قَالَ: إِسْمَاعِيلُ يَعْنِي بِالعَالِيَةِ – فَقَامَ عُمَرُ رضي الله عنه يَقُولُ: وَاللَّهِ مَا مَاتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، قَالَتْ: وَقَالَ عُمَرُ: وَاللَّهِ مَا كَانَ يَقَعُ فِي نَفْسِي إِلَّا ذَاكَ ، وَلَيَبْعَثَنَّهُ اللَّهُ، فَلَيَقْطَعَنَّ أَيْدِيَ رِجَالٍ وَأَرْجُلَهُمْ ، فَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه فَكَشَفَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَبَّلَهُ، قَالَ: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي، طِبْتَ حَيًّا وَمَيِّتًا، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لاَ يُذِيقُكَ اللَّهُ المَوْتَتَيْنِ أَبَدًا، ثُمَّ خَرَجَ فَقَالَ: أَيُّهَا الحَالِفُ عَلَى رِسْلِكَ، فَلَمَّا تَكَلَّمَ أَبُو بَكْرٍ جَلَسَ عُمَرُ، فَحَمِدَ اللَّهَ أَبُو بَكْرٍ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، وَقَالَ: (أَلا مَنْ كَانَ يَعْبُدُ مُحَمَّدًا ﷺ فَإِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ مَاتَ ، وَمَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ حَيٌّ لاَ يَمُوتُ، وَقَالَ: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴿٣٠﴾﴾(٢)، وَقَالَ: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْ ۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ۗ وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّـٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾﴾(٣)، قَالَ: فَنَشَجَ النَّاسُ يَبْكُونَ.(٤)

٣. موقف أبو بكر رضي الله عنه عنه من الناس في الردة وقوله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة فعن أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: لَمَّا تُوُفِّيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه ، وَكَفَرَ مَنْ كَفَرَ مِنَ العَرَبِ ، فَقَالَ عُمَرُ رضي الله عنه: كَيْفَ تُقَاتِلُ النَّاسَ؟ وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ

---

(١) أخرجه مسلم ، كتاب الجهاد والسير ، باب صلح الحديبية ، برقم (١٧٨٥) .

(٢) الزُّمَر: ٣٠.

(٣) آل عمران: ١٤٤.

(٤) أخرجه البخاري ، كتاب أصحاب النبي ﷺ ، بَابُ قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا» ، برقم (٣٦٦٧) ، ج٥ ، ص٦ .

ﷺ: «أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا: لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَمَنْ قَالَهَا فَقَدْ عَصَمَ مِنِّي مَالَهُ وَنَفْسَهُ إِلَّا بِحَقِّهِ، وَحِسَابُهُ عَلَى اللَّهِ»، فَقَالَ: وَاللَّهِ لَأُقَاتِلَنَّ مَنْ فَرَّقَ بَيْنَ الصَّلاَةِ وَالزَّكَاةِ، فَإِنَّ الزَّكَاةَ حَقُّ المَالِ، وَاللَّهِ لَوْ مَنَعُونِي عَنَاقًا كَانُوا يُؤَدُّونَهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَقَاتَلْتُهُمْ عَلَى مَنْعِهَا. قَالَ عُمَرُ ﷺ: فَوَاللَّهِ مَا هُوَ إِلَّا أَنْ قَدْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَ أَبِي بَكْرٍ ﷺ، فَعَرَفْتُ أَنَّهُ الحَقُّ.(1)

٤. حديث عَائِشَة رضي الله عنها قَالَت لما توفّي رَسُول الله ﷺ اشرأب النِّفَاق – أَي رفع رَأسه –، وارتدت الْعَرَب، وانحازت الْأَنْصَار فَلَو نزل بالجبال الراسيات مَا نزل بِأبي لهاضها – أَي فتتها –، فَمَا اخْتلفُوا فِي لَفْظَة إِلَّا طَار أبي بعبائها وفصلها (2)، قَالُوا: أَيْن ندفن رَسُول الله ﷺ؟، فَمَا وجدنَا عِنْد أحد فِي ذَلِك علما فَقَالَ أَبُو بكر ﷺ: سَمِعت رَسُول الله ﷺ يَقُول: «**مَا من نَبِي يقبض إِلَّا دفن تَحت مضجعه الَّذِي مَاتَ فِيهِ**»(3)، وَاخْتلفُوا فِي مِيرَاثه فَمَا وجدنَا عِنْد أحد فِي ذَلِك علما، فَقَالَ أَبُو بكر ﷺ: سَمِعت رَسُول الله ﷺ يَقُول «**إِنَّا معشر الْأَنْبِيَاء لَا نورث مَا تَركْنَاهُ صَدَقَة**»(4).(1)

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب الزكاة، باب وجوب الزكاة، رقم (١٣٩٩)، ج٢، ص١٠٥؛ ومسلم، كتاب الإيمان، بَابُ الْأَمْرِ بِقِتَالِ النَّاسِ حَتَّى يَقُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ، رقم (٢٢)، ج١، ص٥١.

(٢) مقدمة الحديث أخرجها الإمام أحمد، في فضائل الصحابة، ج١، ص١٩٩، بهذا الفظ: «فَوَاللَّهِ مَا اخْتَلَفَ النَّاسُ فِي نُقْطَةٍ إِلَّا طَارَ أَبِي بِحَظِّهَا وَعَنَائِهَا»؛ والبيهقي في السنن الكبرى، كتاب المرتد، برقم (١٦٨٤٨)، ج٨، ص٣٤٩؛ والطبراني في المعجم الصغير، برقم (١٠٥١)، ج٢، ص٢١٤؛ وفي المعجم الأوسط، برقم (٤٣١٨)، ج٤، ص٣١٩، ورقم (٤٩١٣)، ج٥، ص١٤٨. ولفظ البيهقي والطبراني قريب من لفظ الإمام أحمد في فضائل الصحابة.

(٣) أخرج هذا الجزء من الحديث الترمذي في السنن، أبواب الجنائز، باب ما جاء في دفن النبي ﷺ، برقم (١٠١٨)، ج٣، ص٣٢٩. وصححه الألباني [صحيح وضعيف سنن الترمذي، ج٣، ص١٨].

(٤) هذا الجزء من الحديث، أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب الوصايا، برقم (٢٧٧٦)، =

٥. ومما يدل على أن أبو بكر ﷺ كان أفقه من علي وأعلم منه أن عليًا ﷺ روى عن أبو بكر فمن ذلك ما رواه أَسْمَاءَ بْنِ الْحَكَمِ الْفَزَارِيِّ عَنْ عَلِيٍّ ﷺ ، قَالَ: (كُنْتُ إِذَا سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ حَدِيثًا نَفَعَنِي اللهُ بِمَا شَاءَ مِنْهُ ، وَإِذَا حَدَّثَنِي عَنْهُ غَيْرِي اسْتَحْلَفْتُهُ، فَإِذَا حَلَفَ لِي صَدَّقْتُهُ، وَإِنَّ أَبَا بَكْرٍ ﷺ حَدَّثَنِي – وَصَدَقَ أَبُو بَكْرٍ – أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «مَا مِنْ رَجُلٍ يُذْنِبُ ذَنْبًا فَيَتَوَضَّأُ فَيُحْسِنُ الْوُضُوءَ»، قَالَ مِسْعَرٌ: «وَيُصَلِّي»، وَقَالَ سُفْيَانُ: «ثُمَّ يُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ، فَيَسْتَغْفِرُ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ إِلَّا غُفِرَ لَهُ». قال شعبة: وقرأ إحدى هاتين الآيتين: ﴿ وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾[٢] ، ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلُوا۟ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾[٣]. [٤]

ج٤ ، ص١٢، وفي كتاب فرض الخمس ، برقم (٣٠٩٦) ، ج٤ ، ص٨١ ، وفي كتاب الفرائض ، برقم (٦٧٢٩) ، ج٨ ، ص١٥٠ ؛ ومسلم كتاب الجهاد والسير ، برقم (١٧٦٠) و(١٧٦١) ، ج٣ ، ص١٣٨٢-١٣٨٣. من حديث أبي هريرة ﷺ .

(١) الحديث بطوله أورده ابن حجر الهيتمي في الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة، ج١ ، ص٨٥ ، وصدره بقوله : (مَا أخرجه أَبُو الْقَاسِم الْبَغَوِيّ وَأَبُو بكر الشَّافِعِي فِي فَوَائده وَابْن عَسَاكِر ..) ، ووجدته عند أبو بكر الشافعي ، في كتابه الفوائد (الشهير بالغيلانيات) ، برقم (٩٠١) و(٩٠٦) و(٩٠٧) ، ج١ ، ص٦٦٠-٦٦١ وص٦٦٣، دون قوله: (قَالُوا: أَيْن ندفن رَسُول الله ﷺ ؟) وما بعدها ؛ ولم أجد الحديث بطوله كما ذكره الهيتمي ، ولعله عند أبو القاسم البغوي أو ابن عساكر ، فلم يذكر الكتب التي نقل منها عنهما ، ولم يتيسر لي بحث ذلك .

(٢) النساء: ١١٠.

(٣) آل عمران: ١٣٥.

(٤) أخرجه الإمام أحمد ، رقم (٢) ، ج١ ، ص١٧٩ ، و(٤٧) ، ج١ ، ص٢١٨ ؛ والترمذي ، أبواب الصلاة ، باب ما جاء في الصلاة عند التوبة ، برقم (٤٠٦) ، ج٢ ، ص٢٥٧ ، وفي =

٦. كذلك أقضية أبي بكر ﷺ التي انفرد بها ، ومروياته التي انفرد بها ، ولم يخالفه في ذلك أحد من الصحابة ﷺ .[(١)]

أبواب التفسير ، باب ومن سورة آل عمران ، برقم (٣٠٠٦) ، ج٥ ، ص٢٢٨ ؛ وابن ماجه، كِتَابُ إِقَامَةِ الصَّلَاةِ، وَالسُّنَّةُ فِيهَا، بَابُ مَا جَاءَ فِي أَنَّ الصَّلَاةَ كَفَّارَةٌ ، برقم (١٣٩٥) ، ج١، ص٤٤٦ . وصححه الألباني [سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، برقم (٣٣٩٨) ، ج٧ ، ص١١٧٧-١١٧٩] .

(١) قال بعض أهل العلم أن حديث الزكاة الطويل لم يعرف إلا من طريق أبي بكر الصديق ﷺ وقد رواه الصحابة عنه ، وهو حديث أنس بن مالك ﷺ : **أَنَّ أَبَا بَكْرٍ** ﷺ ، كَتَبَ لَهُ هَذَا الكِتَابَ لَمَّا وَجَّهَهُ إِلَى البَحْرَيْنِ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ هَذِهِ فَرِيضَةُ الصَّدَقَةِ الَّتِي فَرَضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى المسْلِمِينَ، وَالَّتِي أَمَرَ اللَّهُ بِهَا رَسُولَهُ، «فَمَنْ سُئِلَهَا مِنَ المسْلِمِينَ عَلَى وَجْهِهَا، فَلْيُعْطِهَا وَمَنْ سُئِلَ فَوْقَهَا فَلاَ يُعْطِ ، فِي أَرْبَعٍ وَعِشْرِينَ مِنَ الإِبِلِ، فَمَا دُونَهَا مِنَ الغَنَمِ مِنْ كُلِّ خَمْسٍ شَاةٌ ... » الحديث [أخرجه البخاري ، كتاب الزكاة ، باب زكاة الغنم ، برقم (١٤٥٤) ، ج٢ ، ص١١٨] ؛ وفي مسند الإمام أحمد من حديث **أبي سعيد الخدري** ﷺ برقم (١١٣٠٧) ، ج١٧ ، ص٤٠٨. عَنْ رَبِيعَةَ بْنِ يَزِيدَ، قَالَ: حَدَّثَنِي قَزَعَةُ، قَالَ: أَتَيْتُ أَبَا سَعِيدٍ وَهُوَ مَكْثُورٌ عَلَيْهِ، ... [وفيه] قَالَ: وَسَأَلْتُهُ عَنِ الزَّكَاةِ؟ فَقَالَ: لَا أَدْرِي أَرَفَعَهُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمْ لَا: " فِي مِائَتَيْ دِرْهَمٍ خَمْسَةُ دَرَاهِمَ، وَفِي أَرْبَعِينَ شَاةً شَاةٌ إِلَى عِشْرِينَ وَمِائَةٍ ... الحديث ؛ ومثله من حديث ابن شهاب عن **سالم بن عبدالله بن عمر** عن أبيه عند ابن ماجة برقم (١٧٩٨) قَالَ: أَقْرَأَنِي سَالِمٌ كِتَابًا كَتَبَهُ رَسُولُ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – فِي الصَّدَقَاتِ قَبْلَ أَنْ يَتَوَفَّاهُ اللَّهُ ... الحديث ؛ وفي سنن أبي داود برقم (١٥٦٧) حدَّثنا موسى بنُ إسماعيل، حدَّثنا حماد، قال: أخذتُ مِن ثُمامة بن عبد الله بن أنسٍ كتاباً زعم أن أبا بكر كَتَبَه لأنس، وعليه خاتِمِ رسولِ الله – ﷺ–، حين بعثه مُصدِّقاً وكتبه له، فإذا فيه: «هذه فريضةُ الصَّدَقةِ التي فَرَضَها رسولُ الله – صلَّى الله عليه وسلم – على المسلِمين ...» الحديث . وفي سنن أبي داود أيضًا برقم (١٥٧٢) عن الحارث الأعور ، **عن علي** ﷺ – قال زهير: أحسبه عن النبيِّ – ﷺ– أنه قال: «هاتُوا رُبُعَ العُشُورِ، من كلِّ أربعين درهماً دِرْهَمٌ ولَيس عليكم شيءٌ حتى تتم مئتي درهمٍ، فإذا كانت مئتي درهمٍ، ففيها خمسةُ دراهم، فما زاد، فعلى حساب ذلك، وفي الغنم في كل أربعين شاةً شاةٌ، ...» الحديث .

=

٧. فهم أبي بكر رضي الله عنه لقول النبي ﷺ : «**إِنَّ اللَّهَ خَيَّرَ عَبْدًا بَيْنَ الدُّنْيَا وَبَيْنَ مَا عِنْدَهُ فَاخْتَارَ مَا عِنْدَ اللَّهِ**»، يقول أبو سعيد الخدري رضي الله عنه : فَبَكَى أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَقُلْتُ فِي نَفْسِي مَا يُبْكِي هَذَا الشَّيْخَ؟ إِنْ يَكُنِ اللَّهُ خَيَّرَ عَبْدًا بَيْنَ الدُّنْيَا وَبَيْنَ مَا عِنْدَهُ، فَاخْتَارَ مَا عِنْدَ اللَّهِ، فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هُوَ العَبْدَ، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ أَعْلَمَنَا، قَالَ – أي رسول الله ﷺ -: «يَا أَبَا بَكْرٍ لاَ تَبْكِ، إِنَّ أَمَنَّ النَّاسِ عَلَيَّ فِي صُحْبَتِهِ وَمَالِهِ أَبُو بَكْرٍ، وَلَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا مِنْ أُمَّتِي لاَتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ، وَلَكِنْ أُخُوَّةُ الإِسْلاَمِ وَمَوَدَّتُهُ، لاَ يَبْقَيَنَّ فِي المَسْجِدِ بَابٌ إِلَّا سُدَّ، إِلَّا بَابُ أَبِي بَكْرٍ».[1]

والذي يظهر والعلم عند الله أن حديث الكتاب انفرد به أبو بكر الصديق رضي الله عنه ورواه الصحابة عنه ، ورويت أحاديث أخرى عن الصحابة لكنها مختصرة ولم تشمل الزكاة كاملة .

(١) أخرجه البخاري، كتاب الصلاة، باب الخوخة والممر في المسجد، برقم (٤٦٦) ، ج١ ، ص١٠٠.

الشبهة الرابعة: زعم الرافضة أن أبا بكر ﷺ ظالم لفاطمة بنت رسول ﷺ بمنعه إياها رضي الله عنها ما وهبها أباها ﷺ من أرض فدك[1]، مع شهادة أمير المؤمنين علي وأم أيمن – رضي الله عنهما – لها بذلك ، ومنعه ميراثها من أبيها ﷺ وأنه لا دليل له في الخبر الذي رواه نحن معاشر الأنبياء لا نورث ما تركناه صدقة لأن فيه احتجاجا بخبر الواحد مع معارضته لآية المواريث ، ومعارضته لقوله تعالى: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَٰنُ دَاوُۥدَ﴾.[2][3]

ويجاب عن هذه الشبهة بما يلي:

أولاً: هل أرض فدك ميراث ، أو هبة من النبي ﷺ لابنته فاطمة عليها السلام ، ويمتنع أن تكون هبة وميراثًا معًا فلا بد أن يكون أحدهما .

فإن كانت هبة فمتى كانت هذه الهبة ، فإن كانت في مرض موته ﷺ ، (فرسول الله ﷺ منزه، إن كان يورث كما يورث غيره، أن يوصى لوارث أو يخصه في مرض موته بأكثر من حقه، وإن كان في صحته فلا بد أن تكون هذه هبة مقبوضة، وإلا فإذا وهب الواهب بكلامه ولم يقبض الموهوب شيئا حتى مات كان ذلك باطلا عند جماهير

---

(١) فدك: هي قرية بالحجاز بينها وبين المدينة يومان، وقيل ثلاثة، أفاءها الله على رسوله ﷺ في سنة سبع للهجرة صلحاً ... بعد مُنصرفه ﷺ من خيبر حيث بعث إليها ﷺ محيّصة بن مسعود ﷺ – ورئيس فدك يومئذ يوشع بن نون اليهودي – يدعوهم إلى الإسلام، فوجدهم مرعوبين خائفين لما بلغهم من أخذ خيبر، فصالحوه على نصف الأرض بتربتها، فقبل ذلك منهم، وأمضاه رسول الله ﷺ، وصار خالصاً لرسول الله ﷺ ؛ لأنه لم يوجف عليه بخيل ولا ركاب ... قال الزجاجي: سميت بفدك ابن حام وكان أول من نزلها.[معجم البلدان، ياقوت الحموي، ج٤، ص٢٣٨-٢٤٠].

(٢) النمل:١٦.

(٣) انظر: منهاج الكرامة ، ابن مطهر الحلي ، ص٧٠-٧٢.

العلماء، فكيف يهب النبي ﷺ فدك لفاطمة ولا يكون هذا أمرا معروفًا عند أهل بيته والمسلمين، حتى تخص بمعرفته أم أيمن أو علي – رضي الله عنهما –؟).[1]

وإن كانت ميراثًا فيشارك فاطمة رضي الله عنها في الميراث عمه العباس وزوجاته ﷺ، وهو الذي ثبت في الصحيحين وغيرهما أَنَّ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلاَمُ، بِنْتَ النَّبِيِّ ﷺ أَرْسَلَتْ إِلَى أَبِي بَكْرٍ تَسْأَلُهُ **مِيرَاثَهَا** مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْهِ بِالْمَدِينَةِ، وَفَدَكٍ وَمَا بَقِيَ مِنْ خُمُسِ خَيْبَرَ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «**لاَ نُورَثُ، مَا تَرَكْنَا صَدَقَةٌ، إِنَّمَا يَأْكُلُ آلُ مُحَمَّدٍ ﷺ فِي هَذَا المَالِ**»، وَإِنِّي وَاللَّهِ لاَ أُغَيِّرُ شَيْئًا مِنْ صَدَقَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ حَالِهَا الَّتِي كَانَ عَلَيْهَا فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَلَأَعْمَلَنَّ فِيهَا بِمَا عَمِلَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ.[2]

وفي رواية أَنَّ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلاَمُ، وَالعَبَّاسَ، أَتَيَا أَبَا بَكْرٍ يَلْتَمِسَانِ **مِيرَاثَهُمَا**، أَرْضَهُ مِنْ فَدَكٍ، وَسَهْمَهُ مِنْ خَيْبَرَ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «**لاَ نُورَثُ مَا تَرَكْنَا صَدَقَةٌ، إِنَّمَا يَأْكُلُ آلُ مُحَمَّدٍ ﷺ فِي هَذَا المَالِ** » وَاللَّهِ لَقَرَابَةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَحَبُّ إِلَيَّ أَنْ أَصِلَ مِنْ قَرَابَتِي.[3]

بل إن أزواج النبي ﷺ أرسلن إلى أبي بكر الصديق يسألنه ميراثهن من رسول الله ﷺ كما في حديث عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، زَوْجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، تَقُولُ: أَرْسَلَ أَزْوَاجُ النَّبِيِّ ﷺ عُثْمَانَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ، يَسْأَلْنَهُ ثُمُنَهُنَّ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ ﷺ فَكُنْتُ أَنَا أَرُدُّهُنَّ، فَقُلْتُ لَهُنَّ: أَلاَ تَتَّقِينَ اللَّهَ، أَلَمْ تَعْلَمْنَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقُولُ: «**لاَ نُورَثُ، مَا تَرَكْنَا صَدَقَةٌ – يُرِيدُ بِذَلِكَ نَفْسَهُ – إِنَّمَا يَأْكُلُ آلُ مُحَمَّدٍ ﷺ فِي هَذَا المَالِ**» فَانْتَهَى أَزْوَاجُ النَّبِيِّ ﷺ إِلَى مَا أَخْبَرَتْهُنَّ) ، قَالَ – الزهري راوي الحديث –:

---

(١) منهاج السنة النبوية ، أحمد بن عبدالحليم ابن تيمية ، ج٤ ، ص٢٢٨-٢٢٩.

(٢) أخرجه البخاري ، كتاب المغازي ، برقم (٤٢٤٠) ، ج٥ ، ص١٣٩ ؛ ومسلم ، كتاب الجهاد والسير ، برقم (١٧٥٩) .

(٣) أخرجه البخاري ، كتاب المغازي ، برقم (٤٠٣٥) ، ج٥ ، ص٩٠ ، وفي كتاب الفرائض ، برقم (٦٧٢٥) و (٦٧٢٦) ، ج٨ ، ص١٤٩.

فَكَانَتْ هَذِهِ الصَّدَقَةُ بِيَدِ عَلِيٍّ، مَنَعَهَا عَلِيٌّ عَبَّاسًا فَغَلَبَهُ عَلَيْهَا، ثُمَّ كَانَ بِيَدِ حَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ، ثُمَّ بِيَدِ حُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ، ثُمَّ بِيَدِ عَلِيِّ بْنِ حُسَيْنٍ، وَحَسَنِ بْنِ حَسَنٍ، كِلاَهُمَا كَانَا يَتَدَاوَلاَنِهَا، ثُمَّ بِيَدِ زَيْدِ بْنِ حَسَنٍ، وَهِيَ صَدَقَةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَقًّا.[1]

ولم ينقل بسند صحيح أن فاطمة رضي الله عنها جاءت تطلب ما وهبها النبي ﷺ من أرض فدك ، بل هو ميراث ، وقد أقر بذلك علي بن أبي طالب والعباس عم النبي ﷺ وهم أهل بيته ، كما في حديث الزُّهْرِيِّ ، قَالَ: (أَخْبَرَنِي مَالِكُ بْنُ أَوْسِ بْنِ الحَدَثَانِ النَّصْرِيُّ، أَنَّ عُمَرَ بْنَ الخَطَّابِ ﷺ دَعَاهُ، إِذْ جَاءَهُ حَاجِبُهُ يَرْفَا، فَقَالَ: هَلْ لَكَ فِي عُثْمَانَ، وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ، وَالزُّبَيْرِ، وَسَعْدٍ يَسْتَأْذِنُونَ؟ فَقَالَ: نَعَمْ فَأَدْخِلْهُمْ، فَلَبِثَ قَلِيلًا ثُمَّ جَاءَ فَقَالَ: هَلْ لَكَ فِي عَبَّاسٍ، وَعَلِيٍّ يَسْتَأْذِنَانِ؟ قَالَ: نَعَمْ، فَلَمَّا دَخَلاَ قَالَ عَبَّاسٌ: يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ اقْضِ بَيْنِي وَبَيْنَ هَذَا، وَهُمَا يَخْتَصِمَانِ فِي الَّذِي أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ ﷺ مِنْ بَنِي النَّضِيرِ، فَاسْتَبَّ عَلِيٌّ، وَعَبَّاسٌ، فَقَالَ الرَّهْطُ: يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ اقْضِ بَيْنَهُمَا، وَأَرِحْ أَحَدَهُمَا مِنَ الآخَرِ، فَقَالَ عُمَرُ: اتَّئِدُوا أَنْشُدُكُمْ بِاللَّهِ الَّذِي بِإِذْنِهِ تَقُومُ السَّمَاءُ وَالأَرْضُ، هَلْ تَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، قَالَ: «**لاَ نُورَثُ مَا تَرَكْنَا صَدَقَةٌ**» يُرِيدُ بِذَلِكَ نَفْسَهُ؟ قَالُوا: قَدْ قَالَ ذَلِكَ، فَأَقْبَلَ عُمَرُ عَلَى عَبَّاسٍ، وَعَلِيٍّ فَقَالَ: أَنْشُدُكُمَا بِاللَّهِ، هَلْ تَعْلَمَانِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ قَالَ ذَلِكَ؟ قَالاَ: نَعَمْ، قَالَ: فَإِنِّي أُحَدِّثُكُمْ عَنْ هَذَا الأَمْرِ، إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ كَانَ خَصَّ رَسُولَهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي هَذَا الفَيْءِ بِشَيْءٍ لَمْ يُعْطِهِ أَحَدًا غَيْرَهُ، فَقَالَ جَلَّ ذِكْرُهُ: ﴿**وَمَآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْهُمْ فَمَآ أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُۥ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ**﴾[2] ، فَكَانَتْ هَذِهِ خَالِصَةً لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، ثُمَّ وَاللَّهِ مَا احْتَازَهَا دُونَكُمْ، وَلاَ

(١) أخرجه البخاري ، كتاب المغازي ، برقم (٤٠٣٤) ، ج٥ ، ص٩٠ ، وفي كتاب فرض الخمس الخمس ، برقم (٣٠٩٤) ، ج٤ ، ص٧٩ ؛ ومسلم ، كتاب ، برقم (١٧٥٧) ، ج٣ ، ص١٣٧٧ . واللفظ للبخاري .

(٢) الحشر: ٦.

اسْتَأْثَرَهَا عَلَيْكُمْ، لَقَدْ أَعْطَاكُمُوهَا وَقَسَمَهَا فِيكُمْ حَتَّى بَقِيَ هَذَا المَالُ مِنْهَا، فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُنْفِقُ عَلَى أَهْلِهِ نَفَقَةَ سَنَتِهِمْ مِنْ هَذَا المَالِ، ثُمَّ يَأْخُذُ مَا بَقِيَ فَيَجْعَلُهُ مَجْعَلَ مَالِ اللَّهِ، فَعَمِلَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَيَاتَهُ، ثُمَّ تُوُفِّيَ النَّبِيُّ ﷺ ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: فَأَنَا وَلِيُّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَقَبَضَهُ أَبُو بَكْرٍ فَعَمِلَ فِيهِ بِمَا عَمِلَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، وَأَنْتُمْ حِينَئِذٍ، فَأَقْبَلَ عَلَى عَلِيٍّ، وَعَبَّاسٍ وَقَالَ: تَذْكُرَانِ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ فِيهِ كَمَا تَقُولاَنِ، وَاللَّهُ يَعْلَمُ: إِنَّهُ فِيهِ لَصَادِقٌ بَارٌّ رَاشِدٌ تَابِعٌ لِلْحَقِّ؟ ثُمَّ تَوَفَّى اللَّهُ أَبَا بَكْرٍ، فَقُلْتُ: أَنَا وَلِيُّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَأَبِي بَكْرٍ، فَقَبَضْتُهُ سَنَتَيْنِ مِنْ إِمَارَتِي أَعْمَلُ فِيهِ بِمَا عَمِلَ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، وَأَبُو بَكْرٍ، وَاللَّهُ يَعْلَمُ: أَنِّي فِيهِ صَادِقٌ بَارٌّ رَاشِدٌ تَابِعٌ لِلْحَقِّ؟ ثُمَّ جِئْتُمَانِي كِلاَكُمَا، وَكَلِمَتُكُمَا وَاحِدَةٌ وَأَمْرُكُمَا جَمِيعٌ، فَجِئْتَنِي - يَعْنِي عَبَّاسًا - فَقُلْتُ لَكُمَا: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «**لاَ نُورَثُ مَا تَرَكْنَا صَدَقَةٌ**» فَلَمَّا بَدَا لِي أَنْ أَدْفَعَهُ إِلَيْكُمَا قُلْتُ: إِنْ شِئْتُمَا دَفَعْتُهُ إِلَيْكُمَا، عَلَى أَنَّ عَلَيْكُمَا عَهْدَ اللَّهِ وَمِيثَاقَهُ: لَتَعْمَلاَنِ فِيهِ بِمَا عَمِلَ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ وَمَا عَمِلْتُ فِيهِ مُنْذُ وَلِيتُ، وَإِلَّا فَلاَ تُكَلِّمَانِي، فَقُلْتُمَا ادْفَعْهُ إِلَيْنَا بِذَلِكَ، فَدَفَعْتُهُ إِلَيْكُمَا، أَفَتَلْتَمِسَانِ مِنِّي قَضَاءً غَيْرَ ذَلِكَ، فَوَاللَّهِ الَّذِي بِإِذْنِهِ تَقُومُ السَّمَاءُ وَالأَرْضُ، لاَ أَقْضِي فِيهِ بِقَضَاءٍ غَيْرِ ذَلِكَ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ، فَإِنْ عَجَزْتُمَا عَنْهُ فَادْفَعَا إِلَيَّ فَأَنَا أَكْفِيكُمَاهُ.[1]

فدل هذا الحديث أن علي والعباس متفقون على أنه غير إرث ، وإلا لكان للعباس سهمه ولعلي وبنيه سهم زوجته ، ولزوجات النبي ﷺ أسهمهن .

ولو كان إرثًا لم يكن للخصام بين علي والعباس وجه فخصامهما إنما هو لكونه صدقة ، وكل منهما يريد أن يتولاها فأصلح بينهما عمر رضي الله عنه وأعطاها لهما بعد أن قررهما والحاضرين وهم من أكابر العشرة المبشرين بالجنة أن النبي ﷺ قال: «**لَا نورث مَا تَرَكْنَاهُ صَدَقَة**».

---

(١) أخرجه البخاري ، كتاب المغازي ، برقم (٤٠٣٣) ، ج٥ ، ص٩٠ ، وفي كتاب فرض الخمس الخمس ، برقم (٣٠٩٤) ، ج٤ ، ص٧٩ ؛ ومسلم ، كتاب ، برقم (١٧٥٧) ، ج٣ ، ص١٣٧٧ . واللفظ للبخاري .

ويلزم من قال أنه إرث أن يكون علياً وبنيه ﷺ ظلمة ؛ لأَنه تغلب على الْجَمِيع وَأَخذها من الْعَبَّاس ، ومعلوم أنها لو كانت بالإرث لكان للعباس فيه نصيب فكيف مع ذلك ساغ لعلي أن يتغلب على الجميع ويأخذه من العباس ثم كان في يد بنيه وبنيهم من بعده ولم يكن منه شيء في يد بني العباس فهل هذا من علي وذريته إلا صريح الاعتراف بأنه صدقة وليس بإرث وإلا لزم عليه عصيان علي وبنيه وظلمهم وفسقهم وحاشاهم الله من ذلك.[1]

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في مجمل رده على هذه الشبة: (أن ادعاء فاطمة ذلك كذب على فاطمة ، وقد قال الإمام أبو العباس بن سريج في الكتاب الذي صنفه في الرد على عيسى بن أبان ... وأما حديث البحتري بن حسان عن زيد بن علي: أن فاطمة ذكرت لأبي بكر أن رسول الله ﷺ أعطاها فدك، وأنها جاءت برجل وامرأة، فقال: رجل مع رجل، وامرأة مع امرأة، فسبحان الله ما أعجب هذا! ! قد سألت فاطمة أبا بكر ميراثها وأخبرها عن رسول الله ﷺ أنه قال: «لا نورث» ، وما حكي في شيء من الأحاديث أن فاطمة ادعتها بغير الميراث، ولا أن أحدا شهد بذلك ... ولم يسمع أن فاطمة رضي الله عنها ادعت أن النبي ﷺ أعطاها إياها في حديث ثابت متصل، ولا أن شاهدا شهد لها. ولو كان ذلك لحكي؛ لأنها خصومة وأمر ظاهر تنازعت فيه الأمة وتحادثت فيه، فلم يقل أحد من المسلمين: شهدت النبي ﷺ أعطاها فاطمة ولا سمعت فاطمة تدعيها حتى جاء البحتري بن حسان يحكي عن زيد شيئًا لا ندري ما أصله، ولا من جاء به، وليس من أحاديث أهل العلم: فضل بن مرزوق عن البحتري عن زيد).[2]

ثانيًا: إذا قالوا منعها ميراثها ، ولا دليل له في الخبر الذي رواه «نَحن معاشر الْأَنْبِيَاء لَا نورث مَا تَرَكْنَاهُ صَدَقَة» ؛ لأن فيه احتجاجا بخبر الواحد مع معارضته لآية المواريث .

---

(١) انظر: الصواعق المحرقة ، أحمد بن حجر الهيتمي ، ج١ ، ص٩٧-٩٨.

(٢) منهاج السنة النبوية ، ج٤ ، ص٢٢٩-٢٣١.

يقال لهم: لا يسلم لكم أنه خبر واحد حيث أن عثمان بن عفان ، وعبد الرحمن بن عوف ، والزبير بن العوام ، وسعد بن أبي وقاص ، وعلي بن أبي طالب ، والعباس بن عبدالمطلب ﷺ أجمعين أقروا بأن رسول الله ﷺ قال: «**لاَ نُورَثُ مَا تَرَكْنَا صَدَقَةٌ**» ، وذلك لما سألهم عمر بن الخطاب عن ذلك حين تخاصم إليه علي والعباس في صدقة النبي ﷺ كما في حديث مالك بن أوس المتقدم ، وتقرير عائشة لأمهات المؤمنين به أيضا ، وقول كل منهما ألم تعلموا دليل على أنهم كلهم كانوا يعلمون أن النبي ﷺ قال ذلك وأن أبا بكر إنما انفرد باستحضاره أولا ثم استحضره الباقون وعلموا أنهم سمعوه منه ﷺ ، فلا يكون خبر واحد بل هو متواتر في زمن الاحتجاج به .

ويقال لهم أيضًا: إنهُ (لم يحكم بخبر الواحد الذي هو محل الخلاف وإنما حكم بما سمعه من رسول الله ﷺ وهو عنده قطعي فساوى آية المواريث في قطعية المتن وأما حمله على ما فهمه منه فلانتقاء الاحتمالات التي يمكن تطرقها إليه عنه بقرينة الحال فصار عنده دليلا قطعيًا مخصصًا لعموم تلك الآيات)[1]، والله أعلم.

ويقال لهم أيضًا: لو سلمنا جدلاً أنه حديث آحاد ، فإنه قد أجمع الصحابة على قبوله حين استدل به أبو بكر رضي الله عنه على فاطمة والعباس ، ولم ينقل بسند صحيح أو ضعيف أنه اعترض عليه أحد من الصحابة بما فيهم علي والعباس رضي الله عنهما ، سوى ما نقل من غضب فاطمة رضي الله عنها ، بل جاء في بعض الروايات أن فاطمة رضي الله عنها قبلت بذلك كما في رواية البيهقي أنها قَالَتْ: (أَنْتَ وَرَسُولُ اللَّهِ أَعْلَمُ، ثُمَّ رَجَعَتْ)[2].

ثالثًا : أن علي رضي الله عنه لما تولى الخلافة لم يقسم ميراث النبي ﷺ الذي تولاه أثناء خلافته بما في ذلك فدك ، ولم يعتبر فدك ملكًا لفاطمة فيرثه هو وأولادها ، بل عمل فيه

(١) الصواعق المحرقة ، أحمد بن حجر الهيتمي ، ج١ ، ص٩٤.

(٢) معرفة السنن والآثار ، أبو بكر البيهقي ، برقم (١٣١٦٧) ، ج٩ ، ص٢٧٨.

بمثل ما عمل فيه أبو بكر وعمر وعثمان ، فهل الشيعة أعلم من علي بن أبي طالب بميراث فاطمة بنت رسول الله ﷺ من أبيها ؟.

فدل ذلك دلالة قطعية على أن اعتقاده موافق لاعتقاد أبي بكر والخلفاء من بعده وبقية الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين .(١)

رابعًا : أن استدلالهم بقوله تعالى: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَٰنُ دَاوُۥدَ﴾ باطل ؛ لأن هذه الآية خاصة بسليمان وداود عليهما السلام ، والمقصود بها ميراث النبوة والملك ، ولم يكن رسول الله ﷺ ملكًا ، بل كان عبدًا رسولًا ، ولم يقل أحد بأن فاطمة ورثت النبوة بعد أبيها ، ولو كان في هذه الآية حجة لاستدلت بها فاطمة رضي الله عنها على أبي بكر ، فلا حجة لهم في هذه الآية ، والله أعلم.

ويتبين مما سبق أن جميع الشبهات التي يوردها الشيعة حول الصديق ﷺ لا أساس لها من الصحة ، ولا يوجد دليل عقلي أو نقلي يطعن في صحة خلافته ، أو أن بينه وبين علي وفاطمة ﷺ وابنيهما بغض أو كراهية ، بل إنه يحبهم ويقدم محبتهم على محبة آل بيته ، والطعن في خلافته طعن في آل البيت عليهم السلام فقد رضوا بخلافته وبايعوه بل اعترف علي ﷺ بخيريته وأنه أفضل الأمة بعد نبيها كما تقدم .

ولا يرد هذه النصوص وهذه البراهين إلا مكابر معاند ، والداعية مطالب ببيان الحق بدليله مع سلوك الأسلوب الحسن في بيان الحق ، وليس مطالب بهداية الناس فإن الهداية بيد الله تعالى ، وهو الهادي إلى سبيل الرشاد .

---

(١) انظر: الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة ، أحمد بن حجر الهيتمي ، ج١ ، ص١٠١.

المطلب الثاني : شبهاتهم حول عمر بن الخطاب ﷺ وخلافته والرد عليها .

تعددت شبهات الشيعة وطعنهم في عمر بن الخطاب ﷺ ، لكن المتأمل لهذه الشبه والطعون يجد أنها إما مكذوبة مختلقة ، أو أنها منقبة واعتبرها الشيعة مثلبة ، وذلك لشدة عدائهم لعمر فهو الذي سقطت في عهده عروش الفرس وهو الذي اتسع الإسلام في عهده لدرجة لم يسبق لها نظير ، فالحقد الفارسي الشيعي جعلهم يختلقون الأحاديث والآثار للطعن في عمر ، ويحولون مناقبه إلى مثالب إن استطاعوا ، وأبرز مثالبهم وشبهاتهم حول الفاروق تتمثل في ما يلي :

الشبهة الأولى: اعتراض عمر على النبي ﷺ في صلح الحديبية وزعمهم أن ذلك شك من عمر في النبي ﷺ واستدلوا بأن عمر قال: (وَاللهِ مَا شَكَكْتُ مُنْذُ أَسْلَمْتُ إِلَّا يَوْمَئِذٍ). [١]

الجواب على هذه الشبهة:

أولاً: أن هذا اللفظ زيادة تخالف ما جاء في غالب مصادر السنة كالصحيحين ومسند الإمام أحمد وسنن أبي دواد وغيرها فقد جاء الحديث مطولاً في صحيح البخاري ومسند الإمام أحمد من حديث المسور بن مخرمة ، ومروان بن الحكم ، وجاء من حديث أبي وائل عن سهل بن حنيف في صحيحي البخاري ومسلم ومسند الإمام أحمد والسنن الكبرى للنسائي مقتصراً على قصة الكتاب واعتراض عمر عليه .

أما رواية المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم فقد أخرج البخاري والإمام أحمد بسنديهما عن عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ، عَنِ المِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ، وَمَرْوَانَ يُصَدِّقُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا حَدِيثَ صَاحِبِهِ، قَالاَ: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ زَمَنَ الحُدَيْبِيَةِ حَتَّى إِذَا كَانُوا بِبَعْضِ الطَّرِيقِ، قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّ خَالِدَ بْنَ الوَلِيدِ بِالْغَمِيمِ فِي خَيْلٍ لِقُرَيْشٍ طَلِيعَةٌ، فَخُذُوا ذَاتَ اليَمِينِ**» فَوَاللَّهِ مَا شَعَرَ بِهِمْ خَالِدٌ حَتَّى إِذَا هُمْ بِقَتَرَةِ الجَيْشِ، فَانْطَلَقَ يَرْكُضُ

---

(١) هذه الشبهة لا زال الرافضة إلى يومنا هذا يرددونها في منتدياتهم على الإنترنت ، وفي قنواتهم الفضائية .

نَذِيرًا لِقُرَيْشٍ، وَسَارَ النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى إِذَا كَانَ بِالثَّنِيَّةِ الَّتِي يُهْبَطُ عَلَيْهِمْ مِنْهَا بَرَكَتْ بِهِ رَاحِلَتُهُ، فَقَالَ النَّاسُ: حَلْ حَلْ فَأَلَحَّتْ، فَقَالُوا: خَلَأَتْ القَصْوَاءُ، خَلَأَتْ القَصْوَاءُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «**مَا خَلَأَتْ القَصْوَاءُ، وَمَا ذَاكَ لَهَا بِخُلُقٍ، وَلَكِنْ حَبَسَهَا حَابِسُ الفِيلِ**»، ثُمَّ قَالَ: «**وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لاَ يَسْأَلُونِي خُطَّةً يُعَظِّمُونَ فِيهَا حُرُمَاتِ اللَّهِ إِلَّا أَعْطَيْتُهُمْ إِيَّاهَا**»، ثُمَّ زَجَرَهَا فَوَثَبَتْ، قَالَ: فَعَدَلَ عَنْهُمْ حَتَّى نَزَلَ بِأَقْصَى الحُدَيْبِيَةِ عَلَى ثَمَدٍ قَلِيلِ المَاءِ، يَتَبَرَّضُهُ النَّاسُ تَبَرُّضًا، فَلَمْ يُلَبِّثْهُ النَّاسُ حَتَّى نَزَحُوهُ وَشُكِيَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ العَطَشُ، فَانْتَزَعَ سَهْمًا مِنْ كِنَانَتِهِ، ثُمَّ أَمَرَهُمْ أَنْ يَجْعَلُوهُ فِيهِ، فَوَاللَّهِ مَا زَالَ يَجِيشُ لَهُمْ بِالرِّيِّ حَتَّى صَدَرُوا عَنْهُ، فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ جَاءَ بُدَيْلُ بْنُ وَرْقَاءَ الخُزَاعِيُّ فِي نَفَرٍ مِنْ قَوْمِهِ مِنْ خُزَاعَةَ، وَكَانُوا عَيْبَةَ نُصْحِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ أَهْلِ تِهَامَةَ، فَقَالَ: إِنِّي تَرَكْتُ كَعْبَ بْنَ لُؤَيٍّ، وَعَامِرَ بْنَ لُؤَيٍّ نَزَلُوا أَعْدَادَ مِيَاهِ الحُدَيْبِيَةِ، وَمَعَهُمُ العُوذُ المَطَافِيلُ، وَهُمْ مُقَاتِلُوكَ وَصَادُّوكَ عَنِ البَيْتِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**إِنَّا لَمْ نَجِئْ لِقِتَالِ أَحَدٍ، وَلَكِنَّا جِئْنَا مُعْتَمِرِينَ، وَإِنَّ قُرَيْشًا قَدْ نَهِكَتْهُمُ الحَرْبُ، وَأَضَرَّتْ بِهِمْ، فَإِنْ شَاءُوا مَادَدْتُهُمْ مُدَّةً، وَيُخَلُّوا بَيْنِي وَبَيْنَ النَّاسِ، فَإِنْ أَظْهَرْ: فَإِنْ شَاءُوا أَنْ يَدْخُلُوا فِيمَا دَخَلَ فِيهِ النَّاسُ فَعَلُوا، وَإِلَّا فَقَدْ جَمُّوا، وَإِنْ هُمْ أَبَوْا، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَأُقَاتِلَنَّهُمْ عَلَى أَمْرِي هَذَا حَتَّى تَنْفَرِدَ سَالِفَتِي، وَلَيُنْفِذَنَّ اللَّهُ أَمْرَهُ**» ، فَقَالَ بُدَيْلٌ: سَأُبَلِّغُهُمْ مَا تَقُولُ، قَالَ: فَانْطَلَقَ حَتَّى أَتَى قُرَيْشًا، قَالَ: إِنَّا قَدْ جِئْنَاكُمْ مِنْ هَذَا الرَّجُلِ وَسَمِعْنَاهُ يَقُولُ قَوْلًا، فَإِنْ شِئْتُمْ أَنْ نَعْرِضَهُ عَلَيْكُمْ فَعَلْنَا، فَقَالَ سُفَهَاؤُهُمْ: لاَ حَاجَةَ لَنَا أَنْ تُخْبِرَنَا عَنْهُ بِشَيْءٍ، وَقَالَ ذَوُو الرَّأْيِ مِنْهُمْ: هَاتِ مَا سَمِعْتَهُ يَقُولُ، قَالَ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ كَذَا وَكَذَا، فَحَدَّثَهُمْ بِمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ ، فَقَامَ عُرْوَةُ بْنُ مَسْعُودٍ فَقَالَ: أَيْ قَوْمِ، أَلَسْتُمْ بِالوَالِدِ؟ قَالُوا: بَلَى، قَالَ: أَوَلَسْتُ بِالوَلَدِ؟ قَالُوا: بَلَى، قَالَ: فَهَلْ تَتَّهِمُونِي؟ قَالُوا: لاَ، قَالَ: أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنِّي اسْتَنْفَرْتُ أَهْلَ عُكَاظَ، فَلَمَّا بَلَّحُوا عَلَيَّ جِئْتُكُمْ بِأَهْلِي وَوَلَدِي وَمَنْ أَطَاعَنِي؟ قَالُوا: بَلَى، قَالَ: فَإِنَّ هَذَا قَدْ عَرَضَ لَكُمْ خُطَّةَ رُشْدٍ، اقْبَلُوهَا وَدَعُونِي آتِيهِ، قَالُوا: ائْتِهِ، فَأَتَاهُ، فَجَعَلَ يُكَلِّمُ النَّبِيَّ ﷺ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ نَحْوًا مِنْ قَوْلِهِ لِبُدَيْلٍ، فَقَالَ عُرْوَةُ عِنْدَ ذَلِكَ: أَيْ مُحَمَّدُ أَرَأَيْتَ إِنِ اسْتَأْصَلْتَ أَمْرَ قَوْمِكَ، هَلْ سَمِعْتَ بِأَحَدٍ مِنَ العَرَبِ اجْتَاحَ أَهْلَهُ

قَبْلَكَ، وَإِنْ تَكُنِ الأُخْرَى، فَإِنِّي وَاللَّهِ لَأَرَى وُجُوهًا، وَإِنِّي لَأَرَى أَوْشَابًا مِنَ النَّاسِ خَلِيقًا أَنْ يَفِرُّوا وَيَدَعُوكَ، فَقَالَ لَهُ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ: امْصُصْ بِبَظْرِ اللَّاتِ، أَنَحْنُ نَفِرُّ عَنْهُ وَنَدَعُهُ؟ فَقَالَ: مَنْ ذَا؟ قَالُوا: أَبُو بَكْرٍ، قَالَ: أَمَا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَوْلاَ يَدٌ كَانَتْ لَكَ عِنْدِي لَمْ أَجْزِكَ بِهَا لَأَجَبْتُكَ، قَالَ: وَجَعَلَ يُكَلِّمُ النَّبِيَّ ﷺ ، فَكُلَّمَا تَكَلَّمَ أَخَذَ بِلِحْيَتِهِ، وَالمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ قَائِمٌ عَلَى رَأْسِ النَّبِيِّ ﷺ ، وَمَعَهُ السَّيْفُ وَعَلَيْهِ المِغْفَرُ، فَكُلَّمَا أَهْوَى عُرْوَةُ بِيَدِهِ إِلَى لِحْيَةِ النَّبِيِّ ﷺ ضَرَبَ يَدَهُ بِنَعْلِ السَّيْفِ، وَقَالَ لَهُ: أَخِّرْ يَدَكَ عَنْ لِحْيَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَرَفَعَ عُرْوَةُ رَأْسَهُ، فَقَالَ: مَنْ هَذَا؟ قَالُوا: المُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ، فَقَالَ: أَيْ غُدَرُ، أَلَسْتُ أَسْعَى فِي غَدْرَتِكَ؟ وَكَانَ المُغِيرَةُ صَحِبَ قَوْمًا فِي الجَاهِلِيَّةِ فَقَتَلَهُمْ، وَأَخَذَ أَمْوَالَهُمْ، ثُمَّ جَاءَ فَأَسْلَمَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**أَمَّا الإِسْلاَمَ فَأَقْبَلُ، وَأَمَّا المَالَ فَلَسْتُ مِنْهُ فِي شَيْءٍ**»، ثُمَّ إِنَّ عُرْوَةَ جَعَلَ يَرْمُقُ أَصْحَابَ النَّبِيِّ ﷺ بِعَيْنَيْهِ، قَالَ: فَوَاللَّهِ مَا تَنَخَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ نُخَامَةً إِلَّا وَقَعَتْ فِي كَفِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ، فَدَلَكَ بِهَا وَجْهَهُ وَجِلْدَهُ، وَإِذَا أَمَرَهُمْ ابْتَدَرُوا أَمْرَهُ، وَإِذَا تَوَضَّأَ كَادُوا يَقْتَتِلُونَ عَلَى وَضُوئِهِ، وَإِذَا تَكَلَّمَ خَفَضُوا أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَهُ، وَمَا يُحِدُّونَ إِلَيْهِ النَّظَرَ تَعْظِيمًا لَهُ، فَرَجَعَ عُرْوَةُ إِلَى أَصْحَابِهِ، فَقَالَ: أَيْ قَوْمِ، وَاللَّهِ لَقَدْ وَفَدْتُ عَلَى المُلُوكِ، وَوَفَدْتُ عَلَى قَيْصَرَ، وَكِسْرَى، وَالنَّجَاشِيِّ، وَاللَّهِ إِنْ رَأَيْتُ مَلِكًا قَطُّ يُعَظِّمُهُ أَصْحَابُهُ مَا يُعَظِّمُ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ ﷺ مُحَمَّدًا، وَاللَّهِ إِنْ تَنَخَّمَ نُخَامَةً إِلَّا وَقَعَتْ فِي كَفِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ، فَدَلَكَ بِهَا وَجْهَهُ وَجِلْدَهُ، وَإِذَا أَمَرَهُمْ ابْتَدَرُوا أَمْرَهُ، وَإِذَا تَوَضَّأَ كَادُوا يَقْتَتِلُونَ عَلَى وَضُوئِهِ، وَإِذَا تَكَلَّمَ خَفَضُوا أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَهُ، وَمَا يُحِدُّونَ إِلَيْهِ النَّظَرَ تَعْظِيمًا لَهُ، وَإِنَّهُ قَدْ عَرَضَ عَلَيْكُمْ خُطَّةَ رُشْدٍ فَاقْبَلُوهَا، فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي كِنَانَةَ: دَعُونِي آتِيهِ، فَقَالُوا: ائْتِهِ، فَلَمَّا أَشْرَفَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَأَصْحَابِهِ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**هَذَا فُلاَنٌ، وَهُوَ مِنْ قَوْمٍ يُعَظِّمُونَ البُدْنَ، فَابْعَثُوهَا لَهُ**» فَبُعِثَتْ لَهُ، وَاسْتَقْبَلَهُ النَّاسُ يُلَبُّونَ، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ قَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ، مَا يَنْبَغِي لِهَؤُلاَءِ أَنْ يُصَدُّوا عَنِ البَيْتِ، فَلَمَّا رَجَعَ إِلَى أَصْحَابِهِ، قَالَ: رَأَيْتُ البُدْنَ قَدْ قُلِّدَتْ وَأُشْعِرَتْ، فَمَا أَرَى أَنْ يُصَدُّوا عَنِ البَيْتِ، فَقَامَ رَجُلٌ مِنْهُمْ يُقَالُ لَهُ مِكْرَزُ بْنُ حَفْصٍ، فَقَالَ: دَعُونِي آتِيهِ، فَقَالُوا: ائْتِهِ، فَلَمَّا أَشْرَفَ عَلَيْهِمْ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**هَذَا مِكْرَزٌ، وَهُوَ رَجُلٌ فَاجِرٌ**»، فَجَعَلَ يُكَلِّمُ النَّبِيَّ ﷺ ، فَبَيْنَمَا هُوَ يُكَلِّمُهُ إِذْ جَاءَ

سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو. قَالَ مَعْمَرٌ: فَأَخْبَرَنِي أَيُّوبُ، عَنْ عِكْرِمَةَ أَنَّهُ لَمَّا جَاءَ سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «لَقَدْ سَهُلَ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ» قَالَ مَعْمَرٌ: قَالَ الزُّهْرِيُّ فِي حَدِيثِهِ: فَجَاءَ سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو فَقَالَ: هَاتِ اكْتُبْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ كِتَابًا فَدَعَا النَّبِيُّ ﷺ الكَاتِبَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ**»، قَالَ سُهَيْلٌ: أَمَّا الرَّحْمَنُ، فَوَاللَّهِ مَا أَدْرِي مَا هُوَ وَلَكِنِ اكْتُبْ بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ كَمَا كُنْتَ تَكْتُبُ، فَقَالَ المسْلِمُونَ: وَاللَّهِ لاَ نَكْتُبُهَا إِلَّا بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «اكْتُبْ بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ» ثُمَّ قَالَ: «**هَذَا مَا قَاضَى عَلَيْهِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ**»، فَقَالَ سُهَيْلٌ: وَاللَّهِ لَوْ كُنَّا نَعْلَمُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ مَا صَدَدْنَاكَ عَنِ البَيْتِ، وَلاَ قَاتَلْنَاكَ، وَلَكِنِ اكْتُبْ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**وَاللَّهِ إِنِّي لَرَسُولُ اللَّهِ، وَإِنْ كَذَّبْتُمُونِي، اكْتُبْ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ**» - قَالَ الزُّهْرِيُّ: وَذَلِكَ لِقَوْلِهِ: «**لاَ يَسْأَلُونِي خُطَّةً يُعَظِّمُونَ فِيهَا حُرُمَاتِ اللَّهِ إِلَّا أَعْطَيْتُهُمْ إِيَّاهَا**» - فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «**عَلَى أَنْ تُخَلُّوا بَيْنَنَا وَبَيْنَ البَيْتِ، فَنَطُوفَ بِهِ**»، فَقَالَ سُهَيْلٌ: وَاللَّهِ لاَ تَتَحَدَّثُ العَرَبُ أَنَّا أُخِذْنَا ضُغْطَةً، وَلَكِنْ ذَلِكَ مِنَ العَامِ المُقْبِلِ، فَكَتَبَ، فَقَالَ سُهَيْلٌ: وَعَلَى أَنَّهُ لاَ يَأْتِيكَ مِنَّا رَجُلٌ وَإِنْ كَانَ عَلَى دِينِكَ إِلَّا رَدَدْتَهُ إِلَيْنَا، قَالَ المسْلِمُونَ: سُبْحَانَ اللَّهِ، كَيْفَ يُرَدُّ إِلَى المشْرِكِينَ وَقَدْ جَاءَ مُسْلِمًا؟ فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ دَخَلَ أَبُو جَنْدَلِ بْنُ سُهَيْلِ بْنِ عَمْرٍو يَرْسُفُ فِي قُيُودِهِ، وَقَدْ خَرَجَ مِنْ أَسْفَلِ مَكَّةَ حَتَّى رَمَى بِنَفْسِهِ بَيْنَ أَظْهُرِ المسْلِمِينَ، فَقَالَ سُهَيْلٌ: هَذَا يَا مُحَمَّدُ أَوَّلُ مَا أُقَاضِيكَ عَلَيْهِ أَنْ تَرُدَّهُ إِلَيَّ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**إِنَّا لَمْ نَقْضِ الكِتَابَ بَعْدُ**»، قَالَ: فَوَاللَّهِ إِذًا لَمْ أُصَالِحْكَ عَلَى شَيْءٍ أَبَدًا، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**فَأَجِزْهُ لِي**»، قَالَ: مَا أَنَا بِمُجِيزِهِ لَكَ، قَالَ: «**بَلَى فَافْعَلْ**»، قَالَ: مَا أَنَا بِفَاعِلٍ، قَالَ مِكْرَزٌ: بَلْ قَدْ أَجَزْنَاهُ لَكَ، قَالَ أَبُو جَنْدَلٍ: أَيْ مَعْشَرَ المسْلِمِينَ، أُرَدُّ إِلَى المشْرِكِينَ وَقَدْ جِئْتُ مُسْلِمًا، أَلاَ تَرَوْنَ مَا قَدْ لَقِيتُ؟ وَكَانَ قَدْ عُذِّبَ عَذَابًا شَدِيدًا فِي اللَّهِ، قَالَ: فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ: فَأَتَيْتُ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ فَقُلْتُ: أَلَسْتَ نَبِيَّ اللَّهِ حَقًّا، قَالَ: «**بَلَى**»، قُلْتُ: أَلَسْنَا عَلَى الحَقِّ، وَعَدُوُّنَا عَلَى البَاطِلِ، قَالَ: «**بَلَى**»، قُلْتُ: فَلِمَ نُعْطِي الدَّنِيَّةَ فِي دِينِنَا إِذًا؟ قَالَ: «**إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ، وَلَسْتُ أَعْصِيهِ، وَهُوَ نَاصِرِي**»، قُلْتُ: أَوَلَيْسَ كُنْتَ تُحَدِّثُنَا أَنَّا سَنَأْتِي البَيْتَ فَنَطُوفُ بِهِ؟ قَالَ: «**بَلَى، فَأَخْبَرْتُكَ أَنَّا نَأْتِيهِ**

العَامَ»، قَالَ: قُلْتُ: لاَ، قَالَ: «**فَإِنَّكَ آتِيهِ وَمُطَّوِّفٌ بِهِ**»، قَالَ: فَأَتَيْتُ أَبَا بَكْرٍ فَقُلْتُ: يَا أَبَا بَكْرٍ أَلَيْسَ هَذَا نَبِيَّ اللَّهِ حَقًّا؟ قَالَ: بَلَى، قُلْتُ: أَلَسْنَا عَلَى الحَقِّ وَعَدُوُّنَا عَلَى البَاطِلِ؟ قَالَ: بَلَى، قُلْتُ: فَلِمَ نُعْطِي الدَّنِيَّةَ فِي دِينِنَا إِذًا؟ قَالَ: أَيُّهَا الرَّجُلُ إِنَّهُ لَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلَيْسَ يَعْصِي رَبَّهُ، وَهُوَ نَاصِرُهُ، فَاسْتَمْسِكْ بِغَرْزِهِ، فَوَاللَّهِ إِنَّهُ عَلَى الحَقِّ، قُلْتُ: أَلَيْسَ كَانَ يُحَدِّثُنَا أَنَّا سَنَأْتِي البَيْتَ وَنَطُوفُ بِهِ؟ قَالَ: بَلَى، أَفَأَخْبَرَكَ أَنَّكَ تَأْتِيهِ العَامَ؟ قُلْتُ: لاَ، قَالَ: فَإِنَّكَ آتِيهِ وَمُطَّوِّفٌ بِهِ، - قَالَ الزُّهْرِيُّ: قَالَ عُمَرُ -: فَعَمِلْتُ لِذَلِكَ أَعْمَالًا، قَالَ: فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ قَضِيَّةِ الكِتَابِ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِأَصْحَابِهِ: «**قُومُوا فَانْحَرُوا ثُمَّ احْلِقُوا**»، قَالَ: فَوَاللَّهِ مَا قَامَ مِنْهُمْ رَجُلٌ حَتَّى قَالَ ذَلِكَ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ، فَلَمَّا لَمْ يَقُمْ مِنْهُمْ أَحَدٌ دَخَلَ عَلَى أُمِّ سَلَمَةَ، فَذَكَرَ لَهَا مَا لَقِيَ مِنَ النَّاسِ، فَقَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، أَتُحِبُّ ذَلِكَ، اخْرُجْ ثُمَّ لاَ تُكَلِّمْ أَحَدًا مِنْهُمْ كَلِمَةً، حَتَّى تَنْحَرَ بُدْنَكَ، وَتَدْعُوَ حَالِقَكَ فَيَحْلِقَكَ، فَخَرَجَ فَلَمْ يُكَلِّمْ أَحَدًا مِنْهُمْ حَتَّى فَعَلَ ذَلِكَ نَحَرَ بُدْنَهُ، وَدَعَا حَالِقَهُ فَحَلَقَهُ، فَلَمَّا رَأَوْا ذَلِكَ قَامُوا، فَنَحَرُوا وَجَعَلَ بَعْضُهُمْ يَحْلِقُ بَعْضًا حَتَّى كَادَ بَعْضُهُمْ يَقْتُلُ بَعْضًا غَمًّا...). الحديث(1)

وفي صحيح مسلم عَنْ أَبِي وَائِلٍ، قَالَ: قَامَ سَهْلُ بْنُ حُنَيْفٍ يَوْمَ صِفِّينَ، فَقَالَ: (أَيُّهَا النَّاسُ، اتَّهِمُوا أَنْفُسَكُمْ، لَقَدْ كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ يَوْمَ الْحُدَيْبِيَةِ وَلَوْ نَرَى قِتَالًا لَقَاتَلْنَا، وَذَلِكَ فِي الصُّلْحِ الَّذِي كَانَ بَيْنَ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَبَيْنَ الْمُشْرِكِينَ، فَجَاءَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، فَأَتَى رَسُولَ اللهِ ﷺ ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَلَسْنَا عَلَى حَقٍّ وَهُمْ عَلَى بَاطِلٍ؟ قَالَ: «**بَلَى**»، قَالَ: أَلَيْسَ قَتْلَانَا فِي الْجَنَّةِ وَقَتْلَاهُمْ فِي النَّارِ؟ قَالَ: «**بَلَى**»، قَالَ: فَفِيمَ نُعْطِي الدَّنِيَّةَ فِي دِينِنَا، وَنَرْجِعُ، وَلَمَّا يَحْكُمِ اللهُ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ، فَقَالَ: «**يَا ابْنَ الْخَطَّابِ، إِنِّي رَسُولُ اللهِ وَلَنْ يُضَيِّعَنِي اللهُ أَبَدًا**»، قَالَ: فَانْطَلَقَ عُمَرُ فَلَمْ يَصْبِرْ مُتَغَيِّظًا، فَأَتَى أَبَا

---

(1) أخرجه البخاري، كتاب الشروط، برقم (٢٧٣١)، ج٣، ص١٩٣؛ والإمام أحمد في المسند، برقم (١٨٩٢٨)، ج٣١، ٢٤٣، وبرقم (١٨٩١٠)، ج٣١، ص٢١٧، وأخرج حديث سهل برقم (١٥٩٧٥)، ج٢٥، ص٣٤٨،؛ وأخرجه أبي داود في سننه مختصراً، كتاب الجهاد، برقم (٢٧٦٥)، ج٣، ص٨٥.

بَكْرٍ، فَقَالَ: يَا أَبَا بَكْرٍ أَلَسْنَا عَلَى حَقٍّ وَهُمْ عَلَى بَاطِلٍ؟ قَالَ: بَلَى، قَالَ: أَلَيْسَ قَتْلَانَا فِي الجَنَّةِ وَقَتْلَاهُمْ فِي النَّارِ؟ قَالَ: بَلَى، قَالَ: فَعَلَامَ نُعْطِي الدَّنِيَّةَ فِي دِينِنَا، وَنَرْجِعُ وَلَمَّا يَحْكُمِ اللهُ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ؟ فَقَالَ: يَا ابْنَ الْخَطَّابِ، إِنَّهُ رَسُولُ اللهِ وَلَنْ يُضَيِّعَهُ اللهُ أَبَدًا، قَالَ: فَنَزَلَ الْقُرْآنُ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ بِالْفَتْحِ، فَأَرْسَلَ إِلَى عُمَرَ، فَأَقْرَأَهُ إِيَّاهُ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَوْ فَتْحٌ هُوَ؟ قَالَ: «**نَعَمْ**»، فَطَابَتْ نَفْسُهُ وَرَجَعَ).(١)

ولم يُذكر في هاتين الروايتين الصحيحة أن عمر ﷺ قال: (**وَاللهِ مَا شَكَكْتُ مُنْذُ أَسْلَمْتُ إِلَّا يَوْمَئِذٍ**) .

أما رواية الحديث بزيادة قول عمر ﷺ: (**وَاللهِ مَا شَكَكْتُ مُنْذُ أَسْلَمْتُ إِلَّا يَوْمَئِذٍ**) فقد أخرجها ابن حبان ، والطبراني ، وعبدالرزاق ، والبيهقي وأبو بكر النيسابوري، وابن جرير الطبري في تفسيره جميعهم من حديث المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم مطولاً وفيه : (فَقَالَ أَبُو جَنْدَلِ بْنُ سُهَيْلِ بْنِ عَمْرٍو: يَا مَعْشَرُ الْمُسْلِمِينَ، أُرَدُّ إِلَى الْمُشْرِكِينَ، وَقَدْ جِئْتُ مُسْلِمًا، أَلَا تَرَوْنَ إِلَى مَا قَدْ لَقِيتُ - وَكَانَ قَدْ عُذِّبَ عَذَابًا شَدِيدًا فِي اللَّهِ - ، فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِ، وَاللَّهِ مَا شَكَكْتُ مُنْذُ أَسْلَمْتُ، إِلَّا يَوْمَئِذٍ، فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ ، فَقُلْتُ أَلَسْتَ رَسُولَ اللَّهِ حَقًّا، قَالَ: «**بَلَى**» ...) الحديث.(٢)

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الجزية ، برقم (٣١٨٢) ، ج٤ ، ص١٠٣ ، وفي كتاب ، برقم (٤٨٤٤) ، ج٦ ، ص١٣٦ ؛ ومسلم ، كتاب الجهاد والسير ، برقم (١٧٨٥) ، ج٣ ، ص١٤١١ ؛ والإمام أحمد في المسند ، برقم (١٥٩٧٥) ، ج٢٥ ، ص٣٤٨ ؛ والنسائي في الكبرى ، برقم (١١٤٤٠) ، ج١٠ ، ص٢٦٢.

(٢) أخرجه ابن حبان في صحيحه ، كتاب السير ، برقم (٤٨٧٢) ، ج١١ ، ص٢٢٧ ؛ وأخرجه الطبراني ، المعجم الكبير ، برقم (١٣) ، ج٢٠ ، ص٩-١٤ ؛ وأخرجه عبدالرزاق الصنعاني ، المصنف ، كتاب المغازي ، برقم (٩٧٢٠) ، ج٥ ، ص٣٣٠ ؛ وأخرجه البيهقي ، دلائل النبوة، جُمَّاعُ أَبْوَابِ مَغَازِي رَسُولِ اللهِ ﷺ بِنَفْسِهِ وَبِسَرَايَاهُ ، بابُ سِيَاقِ قِصَّةِ الْحُدَيْبِيَةِ وَمَا ظَهَرَ مِنَ الْآثَارِ فِيهَا ، ج٤ ، ص١٠٦ ؛ وأخرجه أبو بكر النيسابوري ، الأوسط في السنن والإجماع =

وهذه الرواية مخالفة للمحفوظ في أغلب مصادر السنة كما في رواية البخاري والإمام أحمد وغيرهم .

ثانيًا: يقال لهم إن عمر ﷺ لم يفعل ذلك شكًا في نبوة النبي ﷺ بل حمله على ما فعل أنه هو وجميع الصحابة كانوا لا يشكون في دخولهم لمكة وطوافهم بالبيت لرؤيا النبي ﷺ ؛ وقد ظنوا أن ذلك حاصل في نفس سفرهم هذا ويدل على ذلك جواب النبي ﷺ وأبو بكر ﷺ لعمر حيث قال النبي ﷺ لعمر : «**فَأَخْبَرْتُكَ أَنَّا نَأْتِيهِ العَامَ**»، قَالَ: قُلْتُ: لاَ، قَالَ: «**فَإِنَّكَ آتِيهِ وَمُطَّوِّفٌ بِهِ**»، وقال له أبو بكر مثل قول النبي ﷺ .

ثالثًا: إن فعل عمر دليلُ على عدم شكه في النبي ﷺ لأنه متيقن كل اليقين بصدق رؤيا النبي ﷺ بدخوله لمكة ؛ وكان يظن أن الصلح لم يؤمر به النبي ﷺ ؛ ولأن الصلح مخالف لما فهمه عمر وأكثر الصحابة من أنهم سيدخلون مكة في نفس العام ، ولأن النبي ﷺ عودهم أن يستشيرهم ، فظن عمر ومن وافقه من الصحابة أن هذا مما يؤخذ فيه بالرأي فراجع النبي ﷺ رجاء أن يغير النبي ﷺ رأيه في هذه القضية ، ولم يكن عمر ومن وافقه من الصحابة رضوان الله عليهم يعلمون أن الدخول إلى مكة سيكون بالفتح وليس بالعمرة فقط ، لذلك طابت نفس عمر لما قرأ عليه النبي ﷺ سورة الفتح ، ولو كان منافقًا لم يقرأ عليه النبي ﷺ القرآن لإعراض المنافقين عنه.

قال ابن حجر: (في رواية ابن إسحاق كان الصحابة لا يشكون في الفتح لرؤيا رآها رسول الله ﷺ ، فلما رأوا الصلح دخلهم من ذلك أمر عظيم حتى كادوا يهلكون ، وعند الواقدي وأن النبي ﷺ كان رأى في منامه قبل أن يعتمر أنه دخل هو وأصحابه البيت ، فلما رأوا تأخير ذلك شق عليهم).[1] فأخذ الصحابة يبحثون ويسألون لا لشك ولكن للوصول إلى الحق.

والاختلاف ، برقم (٦٦٧٧) ، ج١١ ، ص٢٩٩ ؛ وأخرجه محمد بن جرير الطبري ، في تفسيره المسمى بـ(جامع البيان في تأويل أي القرآن) ، تفسير سورة الفتح ، ج٢٢ ، ص٢٤٢.

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري ، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، ج٥ ، ص٣٤٦.

قال النووي: (قال العلماء : لم يكن سؤال عمر ﷺ وكلامه المذكور شكًا ؛ بل طلبًا لكشف ما خفي عليه ، وحثًا على إذلال الكفار وظهور الإسلام كما عرف من خُلُقِهِ ﷺ ، وقوته في نصرة الدين وإذلال المبطلين).[1]

رابعًا: أن الاعتراض على الصلح لم يحصل من عمر بن الخطاب ﷺ لوحده بل كان من جميع الصحابة بما فيهم علي بن أبي طالب ﷺ وذلك عندما أمرهم النبي ﷺ أن ينحروا هداياهم ويحلقوا رؤوسهم فلم يقم منهم أحد كما في حديث المسور بن مخرمة المتقدم وفيه: (...فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ قَضِيَّةِ الكِتَابِ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِأَصْحَابِهِ: «**قُومُوا فَانْحَرُوا ثُمَّ احْلِقُوا**»، قَالَ: فَوَاللَّهِ مَا قَامَ مِنْهُمْ رَجُلٌ حَتَّى قَالَ ذَلِكَ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ، فَلَمَّا لَمْ يَقُمْ مِنْهُمْ أَحَدٌ دَخَلَ عَلَى أُمِّ سَلَمَةَ، فَذَكَرَ لَهَا مَا لَقِيَ مِنَ النَّاسِ، فَقَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، أَتُحِبُّ ذَلِكَ، اخْرُجْ ثُمَّ لاَ تُكَلِّمْ أَحَدًا مِنْهُمْ كَلِمَةً، حَتَّى تَنْحَرَ بُدْنَكَ، وَتَدْعُوَ حَالِقَكَ فَيَحْلِقَكَ، فَخَرَجَ فَلَمْ يُكَلِّمْ أَحَدًا مِنْهُمْ حَتَّى فَعَلَ ذَلِكَ نَحَرَ بُدْنَهُ، وَدَعَا حَالِقَهُ فَحَلَقَهُ، فَلَمَّا رَأَوْا ذَلِكَ قَامُوا، فَنَحَرُوا وَجَعَلَ بَعْضُهُمْ يَحْلِقُ بَعْضًا حَتَّى كَادَ بَعْضُهُمْ يَقْتُلُ بَعْضًا غَمًّا...).

خامسًا: أن علي بن أبي طالب ﷺ في قضية الكتاب في نفس الصلح امتنع أن يمحوا ما أمره النبي ﷺ عندما كتب الصلح يوم الحديبية فعن البَرَاءِ ﷺ، قَالَ: لَمَّا اعْتَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ فِي ذِي القَعْدَةِ، فَأَبَى أَهْلُ مَكَّةَ أَنْ يَدَعُوهُ يَدْخُلُ مَكَّةَ، حَتَّى قَاضَاهُمْ عَلَى أَنْ يُقِيمَ بِهَا ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ، فَلَمَّا كَتَبُوا الكِتَابَ، كَتَبُوا: هَذَا مَا قَاضَى عَلَيْهِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ، قَالُوا: لاَ نُقِرُّ لَكَ بِهَذَا، لَوْ نَعْلَمُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ مَا مَنَعْنَاكَ شَيْئًا، وَلَكِنْ أَنْتَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، فَقَالَ «**أَنَا رَسُولُ اللَّهِ، وَأَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ**»، ثُمَّ قَالَ: لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ﷺ: «**امْحُ رَسُولَ اللَّهِ**»، قَالَ عَلِيٌّ: لاَ وَاللَّهِ لاَ أَمْحُوكَ أَبَدًا، فَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الكِتَابَ، وَلَيْسَ يُحْسِنُ يَكْتُبُ، فَكَتَبَ: هَذَا مَا قَاضَى عَلَيْهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ...».[2]

---

(١) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ، يحيى بن شرف النووي ، ج١٢ ، ص١٤١.

(٢) أخرجه البخاري ، كتاب المغازي ، برقم (٤٢٥١) ، ج٥ ، ص١٤١.

لكن أهل السنة لم يعتبروا ذلك طعناً في علي ﷺ بل عده بعضهم من مناقبه كما عد مناقشة عمر للنبي ﷺ لإيضاح أمر الكتاب من مناقب عمر ﷺ ، فيقال للشيعة إن اعتبرتم فعل عمر نفاقًا وعصيانًا للنبي ﷺ لزمكم أن تعتبروا فعل علي ﷺ عصيانًا للنبي ﷺ ومخالفة لأمره ، وإن اعتبرتموه من مناقب علي لزمكم أن تعتبروا فعل عمر من مناقب عمر ؛ لأن سبب القضية واحد وهو عدم قبول إملاءات المشركين والخضوع لمطالبهم المجحفة ، في حق النبي ﷺ ومن معه من المسلمين .

بل إن فعل علي دليل على عدم عصمته؛ لأنه رأى أن في ذلك قبولاً لإملاءات المشركين ورضوخًا لعنادهم، ولم يعلم هو ولا بقية الصحابة – باستثناء أبي بكر– ﷺ أجمعين أن الصلح فيه خير للمسلمين، فلم يعلموا أن فيه فتح مبين لمكة البلد الأمين.

خامسًا: أن عمر بن الخطاب ﷺ ليس بمعصوم من الخطأ ، وإن كان حصل منه خطأ ومعصية فإنه قد تاب منها ، وباب التوبة مفتوح ، ومما يدل على ذلك أن عمر ﷺ ندم على معارضته للنبي ﷺ ، وقال: (فَعَمِلْتُ لِذَلِكَ أَعْمَالًا) ، قال ابن حجر: (المراد به الأعمال الصالحة ليكفر عنه ما مضى من التوقف في الامتثال ابتداءً ، وقد ورد عن عمر التصريح بمراده بقوله: أعمالاً : ففي رواية ابن إسحاق وكان عمر يقول: «ما زلت أتصدق وأصوم وأصلي وأعتق من الذي صنعت يومئذٍ مخافة كلامي الذي تكلمت به» ، وعند الواقدي من حديث ابن عباس قال عمر : «لقد أعتقت بسبب ذلك رقابًا ، وصمت دهرًا »).[1]

وقال ابن كثير: (قال بعض العلماء: معنى قوله فعملت بذلك أعمالاً أي لتكفر عني ما اجترأت على رسول الله ﷺ من السؤال في ذلك الوقت).[2]

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري ، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، ج٥ ، ص٣٤٦.

(٢) مسند الفاروق ، إسماعيل بن عمر بن كثير ، ج٢ ، ص٤٩٧.

وليس معنى قوله: (فعملت لذلك أعمالاً) أي: ضد صلح الحديبية ،كما يدعي ذلك بعض الشيعة ؛ لأن ذلك تكلف وتحميل للنص ما لا يحتمل ولا يوجد دليل على هذا الزعم إلا الحقد الدفين لأصحاب رسول الله ﷺ .

كما أنه ثبت عن عمر رضي الله عنه أنه قال: (اتَّهِمُوا الرَّأْيَ عَلَى الدِّينِ، فَلَقَدْ رَأَيْتُنِي يَوْمَ أَبِي جَنْدَلٍ أَرُدُّ أَمْرَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِرَأْيِي وَمَا أَلَوْتُ عَنِ الْحَقِّ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَكْتُبُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَهْلِ مَكَّةَ فَقَالَ: « اكْتُبْ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ »، فَقَالُوا: لَوْ نَرَى ذَلِكَ صَدَّقْنَاكَ بِمَا تَقُولُ، وَلَكِنِ اكْتُبْ كَمَا نَكْتُبُ: بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ ، قَالَ: فَرَضِيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَبَيْتُ، حَتَّى قَالَ لِي: «**يَا عُمَرُ تَرَانِي قَدْ رَضِيتُ وَتَأْبَى أَنْتَ؟**» قَالَ: فَرَضِيتُ).[1] فكيف يرضى عمر ويعمل أعمالاً ضد الصلح ؟.

سادسًا: أنه جاء الدليل من القرآن أن الله قد تاب عليه وعلى من كان معه من الصحابة رضي الله عنهم أجمعين بدليل قوله تعالى: ﴿لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ مِنۢ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّهُۥ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٧﴾﴾[2] وهذه الآية نزلت فيمن اتبع النبي ﷺ في غزوة تبوك، وعمر رضي الله عنه ممن خرج مع النبي ﷺ إلى تبوك ، وتبوك بعد صلح الحديبية.

سابعًا: أن الله أثنى على من أنفق وقاتل من قبل فتح مكة من الصحابة رضي الله عنهم وعمر رضي الله عنه منهم ، قال تعالى: ﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنفِقُوا۟ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَا يَسْتَوِي

(١) أخرجه البزار ، في مسنده (البحر الزخار) ، برقم (١٤٨) ، ج١ ، ص٢٥٣ ؛ والبيهقي ، في المدخل إلى السنن الكبرى ، برقم (٢١٧) ، ص١٩٢ ؛ والطبراني في المعجم الكبير ، برقم (٨٢) ، ج١ ، ص٧٢. قال ابن كثير بعد ذكره لقول عمر هذا: (هذا الحديث حسن وإسناد جيد).[مسند الفاروق ، ج٢ ، ص٤٩٧].

(٢) التوبة:١١٧.

مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَٰتَلَ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُواْ مِنۢ بَعْدُ وَقَٰتَلُواْ ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٠﴾﴾[1]

ثامنًا: أن الله تعالى أخبر أنه رضي عن أصحاب بيعة الرضوان وعمر منهم ، قال تعالى: ﴿لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾﴾[2] فمتى أخبركم الله أنه غضب عليهم ، كما أن الله لا يرضى عن المنافقين قال تعالى:﴿يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْاْ عَنْهُمْ ۖ فَإِن تَرْضَوْاْ عَنْهُمْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يَرْضَىٰ عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٩٦﴾﴾[3] .

تاسعًا: أن النبي ﷺ أخبر أن الله اطلع على أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم، ففي الصحيحين من حديث علي رضي الله عنه ، قال: بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنَا وَالزُّبَيْرَ، وَالمِقْدَادَ بْنَ الأَسْوَدِ، قَالَ: «**انْطَلِقُوا حَتَّى تَأْتُوا رَوْضَةَ خَاخٍ، فَإِنَّ بِهَا ظَعِينَةً، وَمَعَهَا كِتَابٌ فَخُذُوهُ مِنْهَا**»، فَانْطَلَقْنَا تَعَادَى بِنَا خَيْلُنَا حَتَّى انْتَهَيْنَا إِلَى الرَّوْضَةِ، فَإِذَا نَحْنُ بِالظَّعِينَةِ، فَقُلْنَا أَخْرِجِي الكِتَابَ، فَقَالَتْ: مَا مَعِي مِنْ كِتَابٍ، فَقُلْنَا: لَتُخْرِجِنَّ الكِتَابَ أَوْ لَنُلْقِيَنَّ الثِّيَابَ، فَأَخْرَجَتْهُ مِنْ عِقَاصِهَا، فَأَتَيْنَا بِهِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، فَإِذَا فِيهِ مِنْ حَاطِبِ بْنِ أَبِي بَلْتَعَةَ إِلَى أُنَاسٍ مِنَ المُشْرِكِينَ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ يُخْبِرُهُمْ بِبَعْضِ أَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**يَا حَاطِبُ مَا هَذَا؟**»، قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لاَ تَعْجَلْ عَلَيَّ إِنِّي كُنْتُ امْرَأً مُلْصَقًا فِي قُرَيْشٍ، وَلَمْ أَكُنْ مِنْ أَنْفُسِهَا، وَكَانَ مَنْ مَعَكَ مِنَ المهَاجِرِينَ لَهُمْ قَرَابَاتٌ بِمَكَّةَ يَحْمُونَ بِهَا أَهْلِيهِمْ وَأَمْوَالَهُمْ، فَأَحْبَبْتُ إِذْ فَاتَنِي ذَلِكَ مِنَ النَّسَبِ فِيهِمْ، أَنْ أَتَّخِذَ عِنْدَهُمْ يَدًا يَحْمُونَ بِهَا قَرَابَتِي، وَمَا فَعَلْتُ كُفْرًا وَلاَ ارْتِدَادًا، وَلاَ رِضًا بِالكُفْرِ بَعْدَ الإِسْلاَمِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**لَقَدْ صَدَقَكُمْ**»، قَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ دَعْنِي أَضْرِبْ

---

(١) الحديد: ١٠ .

(٢) الفتح: ١٨ .

(٣) التوبة: ٩٦ .

عُنُقَ هَذَا الـمُنَافِقِ، قَالَ: «**إِنَّهُ قَدْ شَهِدَ بَدْرًا، وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَكُونَ قَدِ اطَّلَعَ عَلَى أَهْلِ بَدْرٍ فَقَالَ: اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ**».[1] وعمر رضي الله عنه ممن شهد بدرًا.

عاشرًا: أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه تمنى أن يلق الله بمثل عمل عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، فهل يتمنى علي رضي الله عنه أن يلقى الله بعمل رجل شك في نبوة محمد ﷺ فعن ابن عباسٍ رضي الله عنهما قال: وُضِعَ عُمَرُ عَلَى سَرِيرِهِ فَتَكَنَّفَهُ النَّاسُ، يَدْعُونَ وَيُصَلُّونَ قَبْلَ أَنْ يُرْفَعَ وَأَنَا فِيهِمْ، فَلَمْ يَرُعْنِي إِلَّا رَجُلٌ آخِذٌ مَنْكِبِي، فَإِذَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فَتَرَحَّمَ عَلَى عُمَرَ، وَقَالَ: مَا خَلَّفْتَ أَحَدًا أَحَبَّ إِلَيَّ أَنْ أَلْقَى اللَّهَ بِمِثْلِ عَمَلِهِ مِنْكَ، وَايْمُ اللَّهِ إِنْ كُنْتُ لَأَظُنُّ أَنْ يَجْعَلَكَ اللَّهُ مَعَ صَاحِبَيْكَ، وَحَسِبْتُ إِنِّي كُنْتُ كَثِيرًا أَسْمَعُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «**ذَهَبْتُ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ، وَدَخَلْتُ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ، وَخَرَجْتُ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ**».[2]

كما أن علي قال لعمر رضي الله عنهما عندما أراد أن يخرج عمر لغزو الروم بنفسه: (إنك متى تسر إلى هذا العدو بنفسك فتلقهم بشخصك فتنكب لا تكن للمسلمين كانفة دون أقصى بلادهم، ليس بعدك مرجع يرجعون إليه، فابعث إليهم رجلاً محرابًا، واحفر معه أهل البلاء والنصيحة فإن أظهره الله فذاك ما تحب، وإن تكن الأخرى كنت ردءًا للناس ومثابة للمسلمين). [3] فهل يقول علي هذا القول لمن شك في نبوة محمد ﷺ.

---

(١) أخرجه البخاري ، كتاب الجهاد والسير، برقم (٣٠٠٧) ، ج٤ ، ص٥٩ ، وفي كتاب المغازي، برقم (٣٩٨٣)، ج٥ ، ص٧٧ ، وبرقم (٤٢٧٤)، ج٥ ، ص١٤٥، وفي كتاب تفسير القرآن، برقم (٤٨٩٠)، ج٦، ص١٤٩، وفي كتاب الاستئذان، برقم (٦٢٥٩)،ج٨ ، ص٥٧، وفي كتاب استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم، برقم (٦٩٣٩)، ج٩ ، ص١٨ ؛ وأخرجه مسلم ، كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم ، برقم (٢٤٩٤)، ج٤ ، ص١٩٤١.

(٢) أخرجه البخاري ، كتاب أصحاب النبي ﷺ ، برقم (٣٦٨٥) ، ج٥ ، ص١١ ؛ وأخرجه مسلم ، كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم ، برقم (٢٣٨٩) ، ج٤ ، ص١٨٥٨.

(٣) نهج البلاغة ، للشريف الرضى ، ص٦٢ .

الشبهة الثانية: شبهة ما يسمى ب(رزية يوم الخميس). [1]

حيث زعموا أن عمر ﵁ تسبب في منع النبي ﷺ في مرض موته من كتابة كتاب لا تضل بعده الأمة ، وزعم بعضهم أن هذا الكتاب فيه الوصية بخلافة علي بن أبي طالب ﵁ ، واحتجوا بحديث ابن عباس رضي الله عنهما في الصحيحين ، ففي رواية البخاري قال ابن عباس رضي الله عنهما : لَمَّا اشْتَدَّ بِالنَّبِيِّ ﷺ وَجَعُهُ قَالَ: «**ائْتُونِي بِكِتَابٍ أَكْتُبْ لَكُمْ كِتَابًا لاَ تَضِلُّوا بَعْدَهُ**» قَالَ عُمَرُ: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ غَلَبَهُ الوَجَعُ، وَعِنْدَنَا كِتَابُ اللَّهِ حَسْبُنَا. فَاخْتَلَفُوا وَكَثُرَ اللَّغَطُ، قَالَ: «**قُومُوا عَنِّي، وَلاَ يَنْبَغِي عِنْدِي التَّنَازُعُ**» فَخَرَجَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَقُولُ: «إِنَّ الرَّزِيَّةَ كُلَّ الرَّزِيَّةِ، مَا حَالَ بَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَبَيْنَ كِتَابِهِ»[2]. الحديث.

وفي رواية: فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «**هَلُمُّوا أَكْتُبْ لَكُمْ كِتَابًا لاَ تَضِلُّوا بَعْدَهُ**»، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ غَلَبَهُ الوَجَعُ، وَعِنْدَكُمُ القُرْآنُ حَسْبُنَا كِتَابُ اللَّهِ . فَاخْتَلَفَ أَهْلُ البَيْتِ وَاخْتَصَمُوا، فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ قَرِّبُوا يَكْتُبُ لَكُمْ كِتَابًا لاَ تَضِلُّوا بَعْدَهُ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ غَيْرَ ذَلِكَ، فَلَمَّا أَكْثَرُوا اللَّغْوَ وَالِاخْتِلاَفَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «**قُومُوا**» قَالَ عُبَيْدُ اللَّهِ، فَكَانَ يَقُولُ ابْنُ عَبَّاسٍ: «إِنَّ الرَّزِيَّةَ كُلَّ الرَّزِيَّةِ، مَا حَالَ بَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَبَيْنَ أَنْ يَكْتُبَ لَهُمْ ذَلِكَ الكِتَابَ، لِاخْتِلاَفِهِمْ وَلَغَطِهِمْ».[3]

وفي رواية مسلم قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما: يَوْمُ الْخَمِيسِ، وَمَا يَوْمُ الْخَمِيسِ ثُمَّ بَكَى حَتَّى بَلَّ دَمْعُهُ الْحَصَى، فَقُلْتُ: يَا ابْنَ عَبَّاسٍ، وَمَا يَوْمُ الْخَمِيسِ؟ قَالَ: اشْتَدَّ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ وَجَعُهُ، فَقَالَ: «**ائْتُونِي أَكْتُبْ لَكُمْ كِتَابًا لَا تَضِلُّوا بَعْدِي**» ، فَتَنَازَعُوا وَمَا يَنْبَغِي عِنْدَ نَبِيٍّ تَنَازُعٌ، وَقَالُوا: مَا شَأْنُهُ أَهَجَرَ؟ اسْتَفْهِمُوهُ، قَالَ: «**دَعُونِي فَالَّذِي أَنَا**

---

(١) انظر: منهاج الكرامة ، ابن مطهر الحلي ، ص١٠٣ .

(٢) أخرجه البخاري ، كتاب العلم ، برقم (١١٤) ، ج١ ، ص٣٤ .

(٣) أخرجه البخاري، كتاب المغازي، برقم (٤٤٣٢)، ج٦، ص٩، وفي كتاب المرضى، برقم (٥٦٦٩)، ج٧ ، ص١٢٠ ، وفي كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة ، برقم (٧٣٦٦) ، ج٩، ص١١١ ؛ وأخرجه مسلم بهذا اللفظ ، كتاب الوصية ، برقم (١٦٣٧) ، ج٣ ، ص١٢٥٩.

فِيهِ خَيْرٌ، أُوصِيكُمْ بِثَلَاثٍ: أَخْرِجُوا الْمُشْرِكِينَ مِنْ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ، وَأَجِيزُوا الْوَفْدَ بِنَحْوِ مَا كُنْتُ أُجِيزُهُمْ» ، قَالَ: وَسَكَتَ، عَنِ الثَّالِثَةِ، أَوْ قَالَهَا فَأُنْسِيتُهَا. وفي لفظ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «**ائْتُونِي بِالْكَتِفِ وَالدَّوَاةِ – أَوِ اللَّوْحِ وَالدَّوَاةِ – أَكْتُبْ لَكُمْ كِتَابًا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ أَبَدًا**»، فَقَالُوا: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَهْجُرُ.[1]

هذا لفظ الحديث في الصحيحين .

الجواب على هذه الشبهة :

قبل الشروع في تفاصيل الرد على هذه الشبهة لا بد من بيان معنى الحديث ؛ لأن معرفة معنى الحديث تزيل الاشتباه لمن لديه اشتباه ، فقوله: (**يوم الخميس** ...) أي يوم الخميس الذي سبق وفاة النبي ﷺ بأربعة أيام وذلك في مرض وفاته ﷺ .

قوله: (**ائْتُونِي بِكِتَابٍ**) وفي لفظ (**ائْتُونِي بِالْكَتِفِ وَالدَّوَاةِ – أَوِ اللَّوْحِ وَالدَّوَاةِ**) هذا أمر من النبي ﷺ لمن حضره أن يأتوه بكتاب ودواة ، والكتاب ما يكتب فيه ، والدواة المحبرة.

قوله: (**أَكْتُبْ لَكُمْ كِتَابًا**) أي أملي عليكم ؛ لأن النبي ﷺ أُمّي لا يقرأ ولا يكتب كما أخبر بذلك عنه ربه في قوله تعالى: ﴿ **ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ** ﴾[2]، وقد كان لرسول الله ﷺ كتاب يكتبون الوحي ، ويكتبون له الكتب ونحوها وقد كتب له علي بن أبي طالب رضي الله عنه الصلح في الحديبية كما هو معلوم عند الفريقين .

قوله: (**لاَ تَضِلُّوا بَعْدَهُ**) أي بعد هذا الكتاب. وفي لفظ: (**لَا تَضِلُّوا بَعْدِي**): أي بعد موتي بسبب أخذكم بهذا الكتاب . والمعنى واحد حيث أن المقصود التمسك بما كتب في الكتاب بعد وفاة النبي ﷺ .

---

(١) أخرجة مسلم ، كتاب الوصية ، برقم (١٦٣٧) ، ج٣ ، ص١٢٥٧-١٢٥٩.

(٢) الأعراف:١٥٧.

قوله: (قَالَ عُمَرُ: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ غَلَبَهُ الوَجَعُ، وَعِنْدَنَا كِتَابُ اللَّهِ حَسْبُنَا) أي القرآن كافينا (فَاخْتَلَفُوا وَكَثُرَ اللَّغَطُ) جاء بيان هذا الاختلاف في الرواية الثانية حيث قال: (فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ قَرِّبُوا يَكْتُبُ لَكُمْ كِتَابًا لاَ تَضِلُّوا بَعْدَهُ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ غَيْرَ ذَلِكَ)

(فَلَمَّا أَكْثَرُوا اللَّغْوَ وَالِاخْتِلاَفَ) أي عند النبي ﷺ ، قَالَ النبي ﷺ: «**قُومُوا عَنِّي، وَلاَ يَنْبَغِي عِنْدِي التَّنَازُعُ**» وفي رواية قال: «**قُومُوا**» ، وفي رواية قال ﷺ: «**دَعُونِي فَالَّذِي أَنَا فِيهِ خَيْرٌ**» أي: دعوني من النزاع واللغط الذي شرعتم فيه ، فالذي أنا فيه من مراقبة الله تعالى والتأهب للقائه والفكر في ذلك ونحوه أفضل مما أنتم فيه.(1)

«**أُوصِيكُمْ بِثَلَاثٍ: أَخْرِجُوا الْمُشْرِكِينَ مِنْ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ، وَأَجِيزُوا الْوَفْدَ بِنَحْوِ مَا كُنْتُ أُجِيزُهُمْ**». قال: (وَسَكَتَ، عَنِ الثَّالِثَةِ، أَوْ قَالَهَا فَأُنْسِيتُهَا). قال النووي: (الساكت ابن عباس ، والناسي سعيد بن جبير ، قال المهلب : الثالثة هي تجهيز جيش أسامة ﵁، قال القاضي عياض(2): ويحتمل أنها قوله ﷺ:« **لَا تَتَّخِذُوا قَبْرِي وَثَنًا يُعْبَد**»، فقد ذكر مالك في الموطأ معناه مع إجلاء اليهود من حديث عمر ﵁).(3)

قوله: (فَقَالُوا: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَهْجُرُ) وفي رواية : (وَقَالُوا: مَا شَأْنُهُ أَهَجَرَ؟ اسْتَفْهِمُوهُ) بين معناها القاضي عياض حيث قال: (قوله : " أهجر " على الاستفهام وهو أصح من رواية : هجر ويهجر ؛ لأن هذا كله لا يصح منه ﷺ ؛ لأن معنى هجر: هذى ، وإنما جاء هذا من قائله استفهاما للإنكار على من قال : لا تكتبوا ، أي لا تتركوا أمر رسول الله ﷺ وتجعلوه كأمر من هجر في كلامه ؛ لأنه ﷺ لا يهجر. وإن صحت الروايات الأخرى ، كانت خطأ من قائلها قالها بغير تحقيق ، بل لما أصابه من الحيرة والدهشة ؛ لعظيم ما شاهده من النبي ﷺ من هذه الحالة الدالة على وفاته وعظيم

---

(1) انظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن حجاج ، يحي بن شرف النووي ، ج11 ، ص95.

(2) هو: عياض بن موسى بن عياض بن عمرو بن موسى بن عياض اليحصبي الأندلسي، ثم السبتي، المالكي ، ت: 544هـ . [سير أعلام النبلاء ، الذهبي ، ج15 ، ص49].

(3) المنهاج شرح صحيح مسلم بن حجاج ، يحي بن شرف النووي ، ج11 ، ص96 .

المصاب به ، وخوف الفتن والضلال بعده ، وأجرى الهجر مجرى شدة الوجع ، وقول عمر ﷺ: حسبنا كتاب الله رد على من نازعه لا على أمر النبي ﷺ والله أعلم).[1]

قول ابن عباس: (إِنَّ الرَّزِيَّةَ كُلَّ الرَّزِيَّةِ) أي المصيبة (مَا حَالَ بَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَبَيْنَ كِتَابِهِ) وسيأتي توجيه كلام ابن عباس رضي الله عنهما .

ويجيب الداعية المسلم على هذه الشبهة بما يلي:

أولاً : لماذا ترك النبي ﷺ الكتابة ؟ هل ترك الكتابة لأجل اعتراض عمر بن الخطاب ﷺ؟ أو لأن الصحابة اختلفوا عنده ﷺ ؟ أو غير ذلك .

وجواب ذلك : جاء في روايات الحديث حيث قال ﷺ : «**قُومُوا عَنِّي، وَلاَ يَنْبَغِي عِنْدِي التَّنَازُعُ**» وقال في الرواية الأخرى: «**دَعُونِي فَالَّذِي أَنَا فِيهِ خَيْرٌ**» . فسبب ترك الكتاب أن النبي ﷺ مشغول بما هو فيه من المرض ؛ لأجل ذلك قال لهم «قوموا» ، ومعلوم أن (النبي ﷺ معصوم من الكذب ، ومن تغيير شيء من الأحكام الشرعية في حال صحته وحال مرضه ، ومعصوم من ترك بيان ما أمر بيانه ، وتبليغ ما أوجب الله عليه تبليغه ، وليس معصومًا من الأمراض والأسقام العارضة للأجسام ونحوها ، مما لا نقص فيه لمنزلته ، ولا فساد لما تمهد من شريعته. وقد سحر ﷺ حتى صار يخيل إليه أنه فعل الشيء ولم يكن فعله ولم يصدر منه ﷺ وفي هذا الحال كلام في الأحكام مخالف لما سبق من الأحكام التي قررها).[2]

ثانيًا: لو سلمنا جدلاً أن عمر هو الذي تسبب في منع النبي ﷺ من كتابة ذلك الكتاب ، فماذا عسى أن يكون في هذا الكتاب الذي تسبب عمر في منعه .

اختلف أهل العلم فيما كان النبي ﷺ يريد كتابته في هذا الكتاب فقيل: يحتمل أنه أراد أن ينص عَلَى الإمامة بعده في إنسان معين لئلا يقع نزاع وفتن .

---

(١) المنهاج شرح صحيح مسلم بن حجاج ، يحيى بن شرف النووي ، ج١١ ، ص٩٤ .

(٢) المنهاج شرح صحيح مسلم بن حجاج ، يحي بن شرف النووي ، ج١١ ، ص٩١ .

وقيل أنه أراد أن يبين كتابًا فيه مهمات الأحكام ملخصة ليرتفع النزاع فيها ويحصل الاتفاق على المنصوص عليه ، وكان النبي ﷺ هم بالكتاب حين ظهر له أنه مصلحة ، أو أوحي إليه بذلك ، ثم ترك الكتاب لما ظهر له أن المصلحة تركه ، أو أوحي إليه بذلك ، ونسخ ذلك الأمر الأول .[1]

وعلى كل حال فإن كان المقصود بالكتاب أن ينص النبي ﷺ على الإمامة بعده ، كما يقول ذلك الشيعة وغيرهم من أهل السنة ، فقد جاءت روايات تنص على أنه ﷺ بين ذلك كما في حديث عائشة رضي الله عنها قَالَتْ: قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ : فِي مَرَضِهِ «**ادْعِي لِي أَبَا بَكْرٍ، أَبَاكِ، وَأَخَاكِ، حَتَّى أَكْتُبَ كِتَابًا، فَإِنِّي أَخَافُ أَنْ يَتَمَنَّى مُتَمَنٍّ وَيَقُولُ قَائِلٌ: أَنَا أَوْلَى، وَيَأْبَى اللهُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَّا أَبَا بَكْرٍ**».[2]

وفي رواية البخاري قَالَتْ عَائِشَةُ رضي الله تعالى عنها: (وَا رَأْسَاهْ)، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**ذَاكِ لَوْ كَانَ وَأَنَا حَيٌّ فَأَسْتَغْفِرَ لَكِ وَأَدْعُوَ لَكِ**» فَقَالَتْ عَائِشَةُ رضي الله تعالى عنها: (وَا ثُكْلِيَاهْ، وَاللَّهِ إِنِّي لَأَظُنُّكَ تُحِبُّ مَوْتِي، وَلَوْ كَانَ ذَاكَ، لَظَلِلْتَ آخِرَ يَوْمِكَ مُعَرِّسًا بِبَعْضِ أَزْوَاجِكَ)، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**بَلْ أَنَا وَا رَأْسَاهْ، لَقَدْ هَمَمْتُ – أَوْ أَرَدْتُ**[3] **– أَنْ أُرْسِلَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ وَابْنِهِ وَأَعْهَدَ: أَنْ يَقُولَ القَائِلُونَ أَوْ يَتَمَنَّى المُتَمَنُّونَ ثُمَّ قُلْتُ: يَأْبَى اللَّهُ وَيَدْفَعُ المُؤْمِنُونَ، أَوْ يَدْفَعُ اللَّهُ وَيَأْبَى المُؤْمِنُونَ**».[4]

---

(١) انظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن حجاج، يحي بن شرف النووي ، ج١١ ، ص٩٢ ؛ وانظر: التوضيح لشرح الجامع الصحيح، ابن الملقن عمر بن علي الشافعي المصري ، ج٣ ، ص٥٧٨.

(٢) أخرجه مسلم ، كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم ، برقم (٢٣٨٧) ، ج٤ ، ص١٨٥٧.

(٣) هذا شك من راوي الحديث ومثلها قوله: (يَأْبَى اللَّهُ وَيَدْفَعُ المؤْمِنُونَ، أَوْ يَدْفَعُ اللَّهُ وَيَأْبَى المؤْمِنُونَ).

(٤) أخرجه البخاري ، كتاب المرضى ، برقم (٥٦٦٦) ، ج٧ ، ص١١٩.

ففي هاتان الروايتان بيان أن النبي ﷺ بين ما الذي يريد أن يكتبه بشأن الخلافة ، وهو الوصية بتولي أبي بكر الصديق رضي الله عنه للخلافة ، ولم يتطرق ﷺ لتولية علي بن أبي طالب رضي الله عنه وكان علي رضي الله عنه في مرض النبي ﷺ حاضرًا ، بل قد جاء أنه حمل النبي ﷺ في مرض موته هو والعباس وأخرجاه ليصلي بالناس ويعهد إليهم ففي صحيح البخاري أَنَّ عَائِشَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَتْ: لَمَّا ثَقُلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَاشْتَدَّ بِهِ وَجَعُهُ، اسْتَأْذَنَ أَزْوَاجَهُ أَنْ يُمَرَّضَ فِي بَيْتِي، فَأَذِنَّ لَهُ، فَخَرَجَ وَهُوَ بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ تَخُطُّ رِجْلاَهُ فِي الأَرْضِ، بَيْنَ عَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ المطَّلِبِ وَبَيْنَ رَجُلٍ آخَرَ، قَالَ عُبَيْدُ اللَّهِ فَأَخْبَرْتُ عَبْدَ اللَّهِ بِالَّذِي قَالَتْ عَائِشَةُ: فَقَالَ لِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ: هَلْ تَدْرِي مَنِ الرَّجُلُ الآخَرُ الَّذِي لَمْ تُسَمِّ عَائِشَةُ؟ قَالَ: قُلْتُ: لاَ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: هُوَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ. وَكَانَتْ عَائِشَةُ رضي الله عنها زَوْجُ النَّبِيِّ ﷺ تُحَدِّثُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمَّا دَخَلَ بَيْتِي وَاشْتَدَّ بِهِ وَجَعُهُ قَالَ: «**هَرِيقُوا عَلَيَّ مِنْ سَبْعِ قِرَبٍ، لَمْ تُحْلَلْ، أَوْكِيَتُهُنَّ لَعَلِّي أَعْهَدُ إِلَى النَّاسِ**» فَأَجْلَسْنَاهُ فِي مِخْضَبٍ لِحَفْصَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ ، ثُمَّ طَفِقْنَا نَصُبُّ عَلَيْهِ مِنْ تِلْكَ القِرَبِ، حَتَّى طَفِقَ يُشِيرُ إِلَيْنَا بِيَدِهِ، «**أَنْ قَدْ فَعَلْتُنَّ**» قَالَتْ: ثُمَّ خَرَجَ إِلَى النَّاسِ فَصَلَّى بِهِمْ وَخَطَبَهُمْ.(١)

ففي هذا الحديث أن النبي ﷺ عهد إلى الناس وخطبهم ، ولم يتطرق للوصية بخلافة علي ابن أبي طالب رضي الله عنه ولم ينقل ذلك ، بل قد جاء بيان هذه الخطبة في حديث ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ، بِمِلْحَفَةٍ قَدْ عَصَّبَ بِعِصَابَةٍ دَسْمَاءَ، حَتَّى جَلَسَ عَلَى المِنْبَرِ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: «**أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ النَّاسَ يَكْثُرُونَ وَيَقِلُّ الأَنْصَارُ، حَتَّى يَكُونُوا فِي النَّاسِ بِمَنْزِلَةِ المِلْحِ فِي الطَّعَامِ، فَمَنْ وَلِيَ مِنْكُمْ شَيْئًا يَضُرُّ فِيهِ قَوْمًا وَيَنْفَعُ فِيهِ آخَرِينَ، فَلْيَقْبَلْ مِنْ مُحْسِنِهِمْ وَيَتَجَاوَزْ عَنْ مُسِيئِهِمْ**» فَكَانَ آخِرَ مَجْلِسٍ جَلَسَ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ.(٢)

---

(١) أخرجه البخاري ، كتاب المغازي ، برقم (٤٤٤٢) ، ج٦ ، ص١١.

(٢) أخرجه البخاري، كتاب المناقب، برقم (٣٦٢٨)، ج٤ ، ص٢٠٤ ، وفي كتاب الجمعة ، برقم (٩٢٧) ، ج٢ ، ص١١ ، وفي كتاب مناقب الأنصار ، برقم (٣٨٠٠) ، ج٥ ، ص٣٥.

فهذه آخر خطبة خطبها النبي ﷺ في حياته ولم يتطرق فيها لخلافة علي بل فيها الوصية بالأنصار رضي الله عنهم أجمعين.

كما أن العباس بن عبدالمطلب رضي الله عنه طلب من علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن يسأل النبي ﷺ عن الخلافة بعده هل هي فيهم أم في غيرهم وذلك في مرض النبي ﷺ الذي توفي فيه فأبى علي رضي الله عنه أن يفعل ذلك ، وهذا دليل على أنه لا نص في الخلافة ، ففي صحيح البخاري من حديث ابْنَ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما ، أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه ، خَرَجَ مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي وَجَعِهِ الَّذِي تُوُفِّيَ فِيهِ، فَقَالَ النَّاسُ: يَا أَبَا حَسَنٍ (كَيْفَ أَصْبَحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ؟ فَقَالَ: أَصْبَحَ بِحَمْدِ اللَّهِ بَارِئًا)، فَأَخَذَ بِيَدِهِ عَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ المطَّلِبِ فَقَالَ لَهُ: أَنْتَ وَاللَّهِ بَعْدَ ثَلاَثٍ عَبْدُ العَصَا، وَإِنِّي وَاللَّهِ لَأَرَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ سَوْفَ يُتَوَفَّى مِنْ وَجَعِهِ هَذَا، إِنِّي لَأَعْرِفُ وُجُوهَ بَنِي عَبْدِ المطَّلِبِ عِنْدَ الموْتِ، اذْهَبْ بِنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَلْنَسْأَلْهُ فِيمَنْ هَذَا الأَمْرُ، إِنْ كَانَ فِينَا عَلِمْنَا ذَلِكَ، وَإِنْ كَانَ فِي غَيْرِنَا عَلِمْنَاهُ، فَأَوْصَى بِنَا، فَقَالَ عَلِيٌّ رضي الله عنه: (إِنَّا وَاللَّهِ لَئِنْ سَأَلْنَاهَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَمَنَعَنَاهَا لاَ يُعْطِينَاهَا النَّاسُ بَعْدَهُ، وَإِنِّي وَاللَّهِ لاَ أَسْأَلُهَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ) – في رواية – (أَبَدًا).[1]

وإن كان المقصود بالكتاب أنه ﷺ أراد أن يبين كتابًا فيه مهمات الأحكام . فإن النَّبِيّ ﷺ مَعْصُوم من ترك شَيْء مِنْ الْأَحْكَام الشَّرْعِيَّة فِي حَال صِحَّته وَحَال مَرَضه ، وَمَعْصُوم مِنْ تَرْك بَيَان مَا أُمِرَ بِبَيَانه ، وَتَبْلِيغ مَا أَوْجَبَ اللَّه عَلَيْهِ تَبْلِيغه كما تقدم بيان ذلك ، فلا إشكال في المقصود بالكتاب على كلا الحالين ، ولا شبهة فيه.

---

(١) أخرجه البخاري ، كتاب المغازي ، برقم (٤٤٤٧) ، ج٦ ، ص١٢، وفي كتاب الاستئذان ، برقم (٦٢٦٦) ، ج٨ ، ص٥٩.

ثالثًا: كما أنه لو سلمنا جدلاً أن هذا الكتاب فيه بيان خلافة علي بن أبي طالب ﷺ فإن ذلك يخالف فيه حتى الشيعة أنفسهم فإنهم يعتقدون أن خلافة علي ثبتت عندهم بالنص قبل ذلك في حديث غدير خم .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : (ومن توهم أن هذا الكتاب كان بخلافة علي فهو ضالٌّ باتفاق عامة الناس علماء السنة والشيعة، أما أهل السنة فمتفقون على تفضيل أبي بكر وتقديمه. وأما الشيعة القائلون بأن عليا كان هو المستحق للإمامة، فيقولون: إنه قد نص على إمامته قبل ذلك نصا جليًا ظاهرًا معروفًا، وحينئذٍ فلم يكن يحتاج إلى كتاب.

وإن قيل: إن الأمة جحدت النص المعلوم المشهور، فلأن تكتم كتابًا حضره طائفة قليلة أولى وأحرى).[1]

رابعًا: أن قول عمر ﷺ : (**إنَّ النَّبِيَّ ﷺ غَلَبَهُ الوَجَعُ، وَعِنْدَنَا كِتَابُ اللَّهِ حَسْبُنَا**): ليس فيه طعن في عمر بل عده بعض أهل العلم منقبة من مناقب عمر ودليل على فقهه ﷺ ، فقد قال الإمام النووي رحمه الله: (اتفق العلماء المتكلمون في شرح الحديث على أنه من دلائل فقه عمر وفضائله ، ودقيق نظره ؛ لأنه خشي أن يكتب ﷺ أمورا ربما عجزوا عنها ؛ واستحقوا العقوبة عليها ؛ لأنها منصوصة لا مجال للاجتهاد فيها، فقال عمر: حسبنا كتاب الله ؛ لقوله تعالى: ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَيْءٍ﴾[2]، وقوله: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾[3] فعلم أن الله تعالى أكمل دينه فأمن الضلال على الأمة ، وأراد الترفيه على رسول الله ﷺ ، فكان عمر أفقه من ابن عباس وموافقيه).[4]

---

(١) منهاج السنة النبوية ، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية ، ج٦ ، ص٢٥-٢٦.

(٢) الأنعام:٣٨.

(٣) المائدة:٣.

(٤) المنهاج شرح صحيح مسلم بن حجاج ، يحيى بن شرف النووي ، ج١١ ، ص٩٢.

خامسًا: أن النبي ﷺ لن يدع شيئًا أمر بتبليغه لأجل عمر أو غيره ؛ بل قد يكون استصوب رأي عمر فترك الكتابة ، قال الإمام البيهقي: (ولو كان ما يريد النبي ﷺ أن يكتب لهم شيئا مفروضا، لا يستغنون عنه لم يتركه باختلافهم ولغطهم لقول الله عز وجل: ﴿بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾[1] كما لم يترك تبليغ غيره بمخالفة من خالفه، ومعاداة من عاداه، وإنما أراد ما حكى سفيان بن عيينة عن أهل العلم قبله، أن يكتب استخلاف أبي بكر ؓ ثم ترك كتابته اعتمادًا على ما علم من تقدير الله تعالى، ذلك كما هم به في ابتداء مرضه حين قال: وارأساه، ثم بدا له أن لا يكتب وقال: يأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر، ثم نبه أمته على خلافته، باستخلافه إياه في الصلاة حين عجز عن حضورها ... وفي ترك رسول الله ﷺ الإنكار عليه فيما قال دليلٌ واضحٌ على استصوابه رأيه).[2] فإن الأوامر ليست على الوجوب مطلقًا بل تكون للوجوب تارة وتارة تكون للندب ، ويعرف ذلك بقرائن تدل عليها والقرائن تدل على أن الأمر هنا ليس للوجوب؛ لأنه ﷺ لم ينكر على عمر ولا على غيره تركهم لذلك الأمر ، ولا يمكن للنبي ﷺ أن يقر المنكر ، فقد راجعه زوجاته حينما قال «مروا أبابكر فليصل بالناس» فقال: «يأبى الله والمؤمنون إلا أبابكر» ولم يقرهم على ذلك ، فكيف يقر الصحابة على عصيانه ، وإنما أنكر عليهم الاختلاف عنده بقوله (قوموا).[3]

سادسًا: أنه ثبت أن الصحابة كانوا يراجعون النبي ﷺ في بعض الأمور ، فإذا جزم بها فعلوها ، وإذا لم يجزم فيها علم أنها للندب ، بل قد يرجع فيها ، كما رجع على رأي الحباب ابن المنذر يوم خيبر ويوم بدر. (قال الخطابي: وقد كان أصحابه ﷺ يراجعونه في بعض الأمور قبل أن يجزم فيها بتحتيم، كما راجعوه يوم الحديبية في الخلاف، وفي كتاب الصلح بينه وبين قريش . فأما إذا أمر بالشيء أمر عزيمة فلا يراجعه فيه أحد منهم ...

(١) المائدة:٦٧.

(٢) دلائل النبوة ، أبو بكر البيهقي ، ج٧ ، ص١٨٤-١٨٥.

(٣) انظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن حجاج ، يحيى بن شرف النووي ، ج٦ ، ص٢٧ .

ومعلوم أنه ﷺ وإن كان قد رفع درجته فوق الخلق كلهم فلم ينزهه من العوارض البشرية، فقد سها في الصلاة، فلا ينكر أن يظن به حدوث بعض هذِه الأمور في مرضه، فيتوقف في مثل هذِه الحال حتى يتبين حقيقته، فلهذه المعاني وشبهها توقف عمر رضي الله عنه).[1] فلا إشكال في ذلك ولا اشتباه ، والله أعلم .

(١) المنهاج شرح صحيح مسلم بن حجاج ، يحيى بن شرف النووي ، ج١١ ، ص٩٣ .

الشبهة الثالثة: قالوا أن عمر لما مات رسول الله ﷺ قال: (ما مات محمد ولا يموت حتى يقطع أيدي رجال وأرجلهم، فلما نهاه أبو بكر وتلا عليه: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴿٣٠﴾﴾[1] ، وقوله: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ ۚ أَفَإِين مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ ۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا ۗ وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ﴿١٤٤﴾﴾[2] قال: كأني ما سمعت هذه الآية ، وهذا دليل على جهله وعدم استحقاقه للخلافة). [3]

واستدلوا بحديث: عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، مَاتَ وَأَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه بِالسُّنْحِ ، فَقَامَ عُمَرُ رضي الله عنه يَقُولُ: وَاللَّهِ مَا مَاتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، قَالَتْ: وَقَالَ عُمَرُ: وَاللَّهِ مَا كَانَ يَقَعُ فِي نَفْسِي إِلَّا ذَاكَ ، وَلَيَبْعَثَنَّهُ اللَّهُ ، فَلَيَقْطَعَنَّ أَيْدِيَ رِجَالٍ وَأَرْجُلَهُمْ . فَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه فَكَشَفَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَبَّلَهُ، قَالَ: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي، طِبْتَ حَيًّا وَمَيِّتًا، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لاَ يُذِيقُكَ اللَّهُ المَوْتَتَيْنِ أَبَدًا. ثُمَّ خَرَجَ فَقَالَ: أَيُّهَا الحَالِفُ عَلَى رِسْلِكَ، فَلَمَّا تَكَلَّمَ أَبُو بَكْرٍ جَلَسَ عُمَرُ، فَحَمِدَ اللَّهَ أَبُو بَكْرٍ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، وَقَالَ: (أَلا مَنْ كَانَ يَعْبُدُ مُحَمَّدًا ﷺ فَإِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ مَاتَ ، وَمَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ حَيٌّ لاَ يَمُوتُ ، وَقَالَ: **﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴿٣٠﴾﴾** ، وَقَالَ: **﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ ۚ أَفَإِين مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ ۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا ۗ وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ﴿١٤٤﴾﴾** ، قَالَ: فَنَشَجَ النَّاسُ يَبْكُونَ.[4]

---

(١) الزُّمَر: ٣٠.

(٢) آل عمران: ١٤٤.

(٣) انظر: منهاج الكرامة ، ابن مطهر الحلي ، ص١٠٤.

(٤) سبق تخريجه ، ص٣٦٥ .

يجيب الداعية المسلم على هذه الشبهة بما يلي:

أولاً: أن فعل عمر ﷺ في هذا الموقف ، كان ظنًا منه أن النبي ﷺ لم يمت ، ويدل على ذلك عدة أدلة منها:

١. أن عمر ظن أنه أغشي على النبي ﷺ كما كان يغشى عليه في مرض موته ، فقد أخرج الإمام أحمد في مسنده عن عائشة رضي الله عنها قالت: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا مَرَّ بِبَابِي مِمَّا يُلْقِي الْكَلِمَةَ يَنْفَعُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهَا، فَمَرَّ ذَاتَ يَوْمٍ فَلَمْ يَقُلْ شَيْئًا، ثُمَّ مَرَّ أَيْضًا فَلَمْ يَقُلْ شَيْئًا – مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا – قُلْتُ: يَا جَارِيَةُ ضَعِي لِي وِسَادَةً عَلَى الْبَابِ، وَعَصَبْتُ رَأْسِي فَمَرَّ بِي، فَقَالَ:« يَا عَائِشَةُ مَا شَأْنُكِ؟» فَقُلْتُ: أَشْتَكِي رَأْسِي. فَقَالَ: «أَنَا وَارَأْسَاهْ». فَذَهَبَ فَلَمْ يَلْبَثْ إِلَّا يَسِيرًا حَتَّى جِيءَ بِهِ مَحْمُولًا فِي كِسَاءٍ، فَدَخَلَ عَلَيَّ، وَبَعَثَ إِلَى النِّسَاءِ، فَقَالَ: «إِنِّي قَدْ اشْتَكَيْتُ، وَإِنِّي لَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَدُورَ بَيْنَكُنَّ، فَائِذَنْ لِي فَلْأَكُنْ عِنْدَ عَائِشَةَ» فَكُنْتُ أُوَضِّئُهُ، وَلَمْ أَكُنْ أُوَضِّئُ أَحَدًا قَبْلَهُ، فَبَيْنَمَا رَأْسُهُ ذَاتَ يَوْمٍ عَلَى مَنْكِبِيَّ إِذْ مَالَ رَأْسُهُ نَحْوَ رَأْسِي، فَظَنَنْتُ أَنَّهُ يُرِيدُ مِنْ رَأْسِي حَاجَةً، فَخَرَجَتْ مِنْ فِيهِ نُطْفَةٌ بَارِدَةٌ، فَوَقَعَتْ عَلَى ثُغْرَةِ نَحْرِي، فَاقْشَعَرَّ لَهَا جِلْدِي، فَظَنَنْتُ أَنَّهُ غُشِيَ عَلَيْهِ فَسَجَّيْتُهُ ثَوْبًا، فَجَاءَ عُمَرُ وَالْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ فَاسْتَأْذَنَا، فَأَذِنْتُ لَهُمَا، وَجَذَبْتُ إِلَيَّ الْحِجَابَ، فَنَظَرَ عُمَرُ إِلَيْهِ، فَقَالَ: وَاغَشْيَاهْ مَا أَشَدُّ غَشْيَ رَسُولِ اللهِ ﷺ ثُمَّ قَامَا، فَلَمَّا دَنَوَا مِنَ الْبَابِ قَالَ الْمُغِيرَةُ: يَا عُمَرُ مَاتَ رَسُولُ اللهِ ﷺ. قَالَ: كَذَبْتَ بَلْ أَنْتَ رَجُلٌ تَحُوسُكَ فِتْنَةٌ إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ لَا يَمُوتُ حَتَّى يُفْنِيَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ الْمُنَافِقِينَ...).(١)

---

(١) أخرجه الإمام أحمد (٢٥٨٤١)، ج٤٣ ، ص٣٤ ، ورجال إسناده رجال الصحيح ما عدا يزيد بن بابنوس ؛ وأخرجه أبو داود مختصراً ، كتاب النكاح، برقم (٢١٣٧)، ج٢، ص٢٤٣، بسنده عن أبي عمران الجوني، عن يزيد بن بابنوس، عن عائشة رضي الله عنها، أن رسول الله ﷺ بعث إلى النساء، فاجتمعن، فقال: «إِنِّي لَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَدُورَ بَيْنَكُنَّ، فَإِنْ رَأَيْتُنَّ أَنْ تَأْذَنَّ لِي فَأَكُونَ عِنْدَ عَائِشَةَ، فَعَلْتُنَّ فَأَذِنَّ لَهُ». قال الألباني: (وهذا إسناد رجاله ثقات رجال البخاري ، غير يزيد بن بابنوس ، قال البخاري: كان ممن قاتل علياً. وقال ابن عدي: أحاديثه =

٢. أن عمر رضي الله عنه ذكر أن النبي ﷺ ذهب للقاء ربه وسيعود كما ذهب موسى إلى ميقات ربه ثم عاد ، كما في صحيح ابن حبان ، قال الزُّهْرِيُّ: وَأَخْبَرَنِي أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ: أَنَّهُ لَمَّا تُوُفِّيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَامَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فِي النَّاسِ خَطِيبًا، فَقَالَ: (لَا أَسْمَعَنَّ أَحَدًا يَقُولُ: إِنَّ مُحَمَّدًا ﷺ قَدْ مَاتَ، إِنَّ مُحَمَّدًا ﷺ لَمْ يَمُتْ، وَلَكِنْ أَرْسَلَ إِلَيْهِ رَبُّهُ كَمَا أَرْسَلَ إِلَى مُوسَى، فَلَبِثَ عَنْ قَوْمِهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً).[(١)]

ثانيًا : أن عمر رضي الله عنه قد رجع عن قوله حين تبين له الحق ، ففي صحيح ابن حبان أيضاً قال الزهري: وَأَخْبَرَنِي سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيِّبِ، أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ قَالَ: (وَاللَّهِ مَا هُوَ إِلَّا أَنْ سَمِعْتُ أَبَا بَكْرٍ تَلَاهَا عُقِرْتُ حَتَّى مَا تُقِلُّنِي رِجْلَايَ، وَأَهْوَيْتُ إِلَى الْأَرْضِ، وَعَرَفْتُ حِينَ سَمِعْتُهُ تَلَاهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ مَاتَ). [(٢)]

ثالثًا: أن الحامل لعمر على هذا القول هو محبته للنبي ﷺ ورغبته في أن يعيش النبي ﷺ حتى يكون آخر من يموت ، قَالَ الزُّهْرِيُّ: وَأَخْبَرَنِي أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ، أَنَّهُ سَمِعَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ مِنَ الْغَدِ حِينَ بُويِعَ أَبُو بَكْرٍ فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَاسْتَوَى أَبُو بَكْرٍ عَلَى مِنْبَرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَامَ عُمَرُ، فَتَشَهَّدَ قَبْلَ أَبِي بَكْرٍ، ثُمَّ قَالَ: (أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي قَدْ قُلْتُ لَكُمْ أَمْسِ مَقَالَةً لَمْ تَكُنْ، كَمَا قُلْتُ، وَإِنِّي وَاللَّهِ مَا وَجَدْتُهَا فِي كِتَابٍ أَنْزَلَهُ اللَّهُ، وَلَا فِي عَهْدٍ عَهِدَهُ إِلَيَّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَلَكِنِّي كُنْتُ أَرْجُو أَنْ يَعِيشَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى يَدْبُرَنَا - يَقُولُ حَتَّى يَكُونَ آخِرَنَا - فَاخْتَارَ اللَّهُ جَلَّ وَعَلَا لِرَسُولِهِ ﷺ الَّذِي عِنْدَهُ عَلَى الَّذِي عِنْدَكُمْ، وَهَذَا كِتَابُ اللَّهِ هَدَى اللَّهُ بِهِ رَسُولَهُ ﷺ ، فَخُذُوا بِهِ تَهْتَدُوا بِمَا هَدَى اللَّهُ بِهِ رَسُولَهُ ﷺ).[(٣)]

مشاهير. وقال الدارقطني: لا بأس به. وذكره ابن حبان في الثقات. وقال أبو حاتم: مجهول. قال الذهبي: ما حدث عنه سوى أبي عمران). [صحيح أبي داود ، ج٦ ، ص٣٥٤].

(١) أخرجه ابن حبان في صحيحه ، كتاب التاريخ ، برقم (٦٦٢٠) ، ج١٤ ، ص٥٨٨.

(٢) أخرجه ابن حبان في صحيحه ، كتاب التاريخ ، برقم (٦٦٢٠) ، ج١٤ ، ص٥٩٠.

(٣) أخرجه ابن حبان في صحيحه ، كتاب التاريخ ، (٦٦٢٠) ، ج١٤ ، ص٥٩٠.

رابعًا: أن هذا الفعل من عمر ﵁ كان بناءً على اجتهاد منه ، قال ابن حجر: (وَأَمَّا وُقُوعُ الْحَلِفِ مِنْ عُمَرَ عَلَى مَا ذَكَرَهُ فَبَنَاهُ عَلَى ظَنِّهِ الَّذِي أَدَّاهُ إِلَيْهِ اجْتِهَادُهُ)[1] ، والمجتهد إذا أصاب له أجران ، وإذا أخطأ له أجر واحد ، وقد رجع عمر ﵁ عنه عن هذا الاجتهاد لما تبين له الحق فكان ﵁ متبعًا للحق.

خامسًا: أن عمر بن الخطاب ﵁ قد ثبت من علمه وفضله مَا لَمْ يَثْبُتْ لِأَحَدٍ غَيْرِ أَبِي بَكْرٍ ﵁[2]، وقد جاءت أحاديث كثيرة في بيان فضله وعلمه ﵁ فمنها:

١. ما جاء في صحيح البخاري من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَقَدْ كَانَ فِيمَا قَبْلَكُمْ مِنَ الأُمَمِ مُحَدَّثُونَ، فَإِنْ يَكُ فِي أُمَّتِي أَحَدٌ، فَإِنَّهُ عُمَرُ». زاد زكرياء بْنُ أَبِي زَائِدَةَ، عَنْ سَعْدٍ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَقَدْ كَانَ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ رِجَالٌ، يُكَلَّمُونَ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونُوا أَنْبِيَاءَ، فَإِنْ يَكُنْ مِنْ أُمَّتِي مِنْهُمْ أَحَدٌ فَعُمَرُ». قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «مِنْ نَبِيٍّ وَلاَ مُحَدَّثٍ».[3]

٢. وَفِي الصَّحِيحين من حديث ابْنِ عُمَرَ عن أبيه رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ قَالَ: «بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ، إِذْ رَأَيْتُ قَدَحًا أُتِيتُ بِهِ فِيهِ لَبَنٌ، فَشَرِبْتُ مِنْهُ حَتَّى إِنِّي لَأَرَى الرِّيَّ يَجْرِي فِي أَظْفَارِي، ثُمَّ أَعْطَيْتُ فَضْلِي عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ» قَالُوا: فَمَا أَوَّلْتَ ذَلِكَ؟ يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ: «الْعِلْمَ».[4]

---

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري ، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، ج٧ ، ص٣٠.

(٢) انظر: منهاج السنة النبوية ، أحمد بن عبدالحليم ابن تيمية ، ج٦ ، ص٢٠.

(٣) أخرجه البخاري ، كتاب أصحاب النبي ﷺ ، برقم (٣٦٨٩) ، ج٥ ، ص١٢؛ وأخرجه مسلم من غير زيادة من حديث عائشة رضي الله عنها ، كتاب الفضائل ، برقم (٢٣٩٨) ، ج٤ ، ص١٨٦٤.

(٤) أخرجه البخاري ، كتاب أصحاب النبي ﷺ ، برقم (٣٦٨١) ، ج٥ ، ص١٠ ؛ ومسلم ، كتاب الفضائل ، برقم (٢٣٩١) ،ج٤ ، ص١٨٥٩.

٣. وفيهما من حديث أبي سعيدٍ الخدري ﷺ ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، يَقُولُ: «بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ رَأَيْتُ النَّاسَ عُرِضُوا عَلَيَّ، وَعَلَيْهِمْ قُمُصٌ، فَمِنْهَا مَا يَبْلُغُ الثَّدْيَ، وَمِنْهَا مَا يَبْلُغُ دُونَ ذَلِكَ، وَعُرِضَ عَلَيَّ عُمَرُ وَعَلَيْهِ قَمِيصٌ اجْتَرَّهُ»، قَالُوا: فَمَا أَوَّلْتَهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: «الدِّينَ».(١)

٤. وعن ابن عمر رضي الله عنهما ، قال: قال عمر: (وَافَقْتُ رَبِّي فِي ثَلَاثٍ، فِي مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ، وَفِي الْحِجَابِ، وَفِي أُسَارَى بَدْرٍ).(٢)

٥. وفي رواية للبخاري عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ ، قَالَ: قَالَ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ ﷺ: (وَافَقْتُ رَبِّي فِي ثَلاَثٍ: فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَوِ اتَّخَذْنَا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى، فَنَزَلَتْ: ﴿وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى﴾(٣) وَآيَةُ الحِجَابِ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَوْ أَمَرْتَ نِسَاءَكَ أَنْ يَحْتَجِبْنَ، فَإِنَّهُ يُكَلِّمُهُنَّ البَرُّ وَالفَاجِرُ، فَنَزَلَتْ آيَةُ الحِجَابِ، وَاجْتَمَعَ نِسَاءُ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الغَيْرَةِ عَلَيْهِ، فَقُلْتُ لَهُنَّ: (عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبَدِّلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ)، فَنَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ).(٤)

---

(١) أخرجه البخاري ، كتاب أصحاب النبي ﷺ ، برقم (٣٦٩١) ، ج٥ ، ص١٢ ؛ ومسلم ، كتاب الفضائل ، برقم (٢٣٩٠) ، ج٤ ، ص١٨٥٩.

(٢) أخرجه مسلم ، كتاب الفضائل ، برقم (٢٣٩٩) ، ج٤ ، ص١٨٦٥.

(٣) البقرة:١٢٥.

(٤) أخرجه البخاري ، كتاب الصلاة ، برقم (٤٠٢) ، ج١ ، ص٨٩ ، وفي كتاب تفسير القرآن ، برقم (٤٤٨٣) ، ج٦ ، ص٢٠. باختلاف يسير في اللفظ.

الشبهة الرابعة: قولهم أن عمر ﷺ (ابتدع الجماعة في صلاة التراويح). واستحسن هذه البدعة . [1]

واستدلوا: بما أخرجه البخاري في صحيحه عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدٍ القَارِيِّ، أَنَّهُ قَالَ: خَرَجْتُ مَعَ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ ﷺ، لَيْلَةً فِي رَمَضَانَ إِلَى المَسْجِدِ، فَإِذَا النَّاسُ أَوْزَاعٌ مُتَفَرِّقُونَ، يُصَلِّي الرَّجُلُ لِنَفْسِهِ، وَيُصَلِّي الرَّجُلُ فَيُصَلِّي بِصَلاَتِهِ الرَّهْطُ، فَقَالَ عُمَرُ: (إِنِّي أَرَى لَوْ جَمَعْتُ هَؤُلاَءِ عَلَى قَارِئٍ وَاحِدٍ، لَكَانَ أَمْثَلَ) ثُمَّ عَزَمَ، فَجَمَعَهُمْ عَلَى أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ، ثُمَّ خَرَجْتُ مَعَهُ لَيْلَةً أُخْرَى، وَالنَّاسُ يُصَلُّونَ بِصَلاَةِ قَارِئِهِمْ، قَالَ عُمَرُ: (نِعْمَ البِدْعَةُ هَذِهِ، وَالَّتِي يَنَامُونَ عَنْهَا أَفْضَلُ مِنَ الَّتِي يَقُومُونَ) يُرِيدُ آخِرَ اللَّيْلِ وَكَانَ النَّاسُ يَقُومُونَ أَوَّلَهُ .[2]

يجيب الداعية على هذه الشبهة بما يلي:

أولاً: يقال بأن هذه ليست بدعة محدثة بل إحياء لسنة قد فعلها النبي ﷺ وزال سبب تركها – وهو خشية أن تفرض على الأمة – بوفاة النبي ﷺ لانقطاع الوحي ، فعمر لم يحدث شيئًا لا أصل له ، فإن صلاة التراويح جماعة قد فعلها النبي ﷺ وصلى الصحابة ﷺ خلفه ، ثم ترك الصلاة بهم مخافة أن تفرض عليهم فلا يستطيعونها ، فقد أخرج البخاري من حديث عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خَرَجَ لَيْلَةً مِنْ جَوْفِ اللَّيْلِ، فَصَلَّى فِي المَسْجِدِ، وَصَلَّى رِجَالٌ بِصَلاَتِهِ، فَأَصْبَحَ النَّاسُ فَتَحَدَّثُوا، فَاجْتَمَعَ أَكْثَرُ مِنْهُمْ فَصَلَّى فَصَلَّوْا مَعَهُ، فَأَصْبَحَ النَّاسُ فَتَحَدَّثُوا، فَكَثُرَ أَهْلُ المَسْجِدِ مِنَ اللَّيْلَةِ الثَّالِثَةِ، فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَصَلَّى فَصَلَّوْا بِصَلاَتِهِ، فَلَمَّا كَانَتِ اللَّيْلَةُ الرَّابِعَةُ عَجَزَ المَسْجِدُ عَنْ أَهْلِهِ، حَتَّى خَرَجَ لِصَلاَةِ الصُّبْحِ، فَلَمَّا قَضَى الفَجْرَ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ،

---

(١) انظر: منهاج الكرامة ، ابن مطهر الحلي ، ص١٨٢.

(٢) أخرجه البخاري ، كتاب صلاة التراويح ، برقم (٢٠١٠) ، ج٣ ، ص٤٥ .

فَتَشَهَّدَ، ثُمَّ قَالَ: «**أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّهُ لَمْ يَخْفَ عَلَيَّ مَكَانُكُمْ، وَلَكِنِّي خَشِيتُ أَنْ تُفْتَرَضَ عَلَيْكُمْ، فَتَعْجِزُوا عَنْهَا**»، فَتُوُفِّيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَالأَمْرُ عَلَى ذَلِكَ.(١)

قال ابن حجر: (قال ابن التين وغيره استنبط عمر ذلك من تقرير النبي ﷺ من صلى معه في تلك الليالي ، وإن كان كره ذلك لهم فإنما كرهه خشية أن يفرض عليهم ... فلما مات النبي ﷺ حصل الأمن من ذلك ، ورجح عند عمر ذلك لما في الاختلاف من افتراق الكلمة ؛ ولأن الاجتماع على واحد أنشط لكثير من المصلين).(٢)

وقال العيني : (هذا من اجتهاد عمر ، واستنباطه من إقرار الشارع الناس يصلون خلفه ليلتين، وقاس ذلك على جمع الناس على واحد في الفرض، ولما في اختلاف الأئمة من افتراق الكلمة، ولأنه أنشط لكثير من الناس على الصلاة).(٣)

وقال ابن بطال: (فلما أمن عمر أن تفترض عليهم في زمانه لانقطاع الوحى؛ أقام هذه السنة وأحياها، وذلك سنة أربع عشرة من الهجرة في صدر خلافته. قال المهلب: وفيه أن الأعمال إذا تركت لعلة، وزالت العلة أنه لا بأس بإعادة العمل).(٤)

ثانيًا: أن بعض الصحابة كانوا يصلون في المسجد جماعة كما في الحديث (فَإِذَا النَّاسُ أَوْزَاعٌ مُتَفَرِّقُونَ يُصَلِّي الرَّجُلُ لِنَفْسِهِ، وَيُصَلِّي الرَّجُلُ فَيُصَلِّي بِصَلاَتِهِ الرَّهْطُ) ، وجمع الناس في إمام واحد أفضل من تعدد الجماعات في المكان الواحد ؛ لأن الحكمة من مشروعية الجماعة أن يجتمع الناس كلهم خلف إمام واحد ، خاصة إذا كانوا في مكان واحد ، بل إن ترك الناس يصلون جماعات متفرقة يترتب عليه مفسدة عظيمة حيث يشوش بعضهم على بعض فيذهب الخشوع الذي هو لب الصلاة وروحها ، وقد نهى النبي ﷺ عن ذلك فعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ اعْتَكَفَ وَخَطَبَ النَّاسَ فَقَالَ: «**أَمَا إِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا قَامَ فِي الصَّلَاةِ، فَإِنَّهُ يُنَاجِي رَبَّهُ، فَلْيَعْلَمْ أَحَدُكُمْ مَا**

---

(١) أخرجه البخاري ، كتاب صلاة التراويح ، برقم (٢٠١٢) ، ج٣ ، ص٤٥ .

(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري ، ج٤ ، ص٢٥٢ .

(٣) عمدة القاري شرح صحيح البخاري ، محمود بن أحمد العيني ، ج١١ ، ص١٢٦.

(٤) شرح صحيح البخاري ، لابن بطال ، ج١١ ، ص١٢٦. (٤/ ١٤٧)

يُنَاجِي رَبَّهُ، وَلَا يَجْهَرْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ بِالْقِرَاءَةِ فِي الصَّلَاةِ».(١) ففعلُ عمر ﷺ حين جمع الناس على إمام واحد هو سنة النبي ﷺ ، وليس بدعةً محدثةً.

ثالثًا: أن المقصود بقوله: (نعم البدعة هذه) البدعة اللغوية وليست البدعة الشرعية؛ لأن البدعة الشرعية هي تشريع شيء لم يشرعه الله ولا رسوله ﷺ .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (هذا الاجتماع العام لما لم يكن قد فعل سماه بدعة؛ لأن ما فعل ابتداء يسمى بدعة في اللغة وليس ذلك بدعة شرعية ، فإن البدعة الشرعية التي هي ضلالة هي ما فعل بغير دليل شرعي كاستحباب ما لم يحبه الله وإيجاب ما لم يوجبه الله وتحريم ما لم يحرمه الله فلا بد مع الفعل من اعتقاد يخالف الشريعة وإلا فلو عمل الإنسان فعلا محرم يعتقد تحريمه لم يقل إنه فعل بدعة).(٢)

ويقال أيضًا أن قول عمر ﷺ (نعم البدعة هذه) أي لمن اعتبرها بدعة وإلا فليست بدعة بدليل ما جاء عَنْ نَوْفَلِ بْنِ إِيَاسٍ الْهُذَلِيِّ قَالَ: كُنَّا نَقُومُ فِي عَهْدِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ فِرَقًا فِي رَمَضَانَ فِي الْمَسْجِدِ إِلَى هَاهُنَا وَهَاهُنَا فَكَانَ النَّاسُ يَمِيلُونَ عَلَى أَحْسَنِهِمْ صَوْتًا. فَقَالَ عُمَرُ: " أَلَا أَرَاهُمْ قَدِ اتَّخَذُوا الْقُرْآنَ أَغَانِيَ، أَمَا وَاللَّهِ لَئِنِ اسْتَطَعْتُ لَأُغَيِّرَنَّ هَذَا ". قَالَ: فَلَمْ يَلْبَثْ إِلَّا ثَلَاثَ لَيَالٍ حَتَّى أَمَرَ أُبَيَّ بْنَ كَعْبٍ، فَصَلَّى بِهِمْ، ثُمَّ قَامَ فِي

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في المسند ، برقم (٤٩٢٨) ، ج٨ ، ص٥٢٣ ، وبرقم (٥٣٤٩) ، ج٩ ، ص٢٥١ ، وبرقم (٦١٢٧) ، ج١٠ ، ص٢٧٨ ، وبرقم (٤٩٢٨) ، ج٨ ، ص٥٢٣ ، قال الشيخ أحمد شاكر: عن السندين الثاني والثالث (إسناده حسن). وعن الأول والرابع: (إسناده صحيح) [مسند أحمد ت شاكر ، ج٥ ، ص٢٨و٣٨٥ - وج٤ ، ص٤٥٣-٤٥٤] ؛ وأخرجه أبو داود في سننه ،كتاب الصلاة ، باب تفريع أبواب التطوع وركعات السُّنَّة، برقم (١٣٣٢) ، ج٢ ، ص٤٩٣ ، قال الألباني: (إسناده صحيح على شرط الشيخين، وكذا قال الحاكم، ووافقه الذهبي، وصححه ابن خزيمة) [صحيح أبي داود - الأم ، ج٥ ، ص٧٧].

(٢) منهاج السنة النبوية ، أحمد بن عبدالحليم بن تيمية ، ج٨ ، ص٢١٧.

مُؤَخَّرِ الصُّفُوفِ فَقَالَ: «إِنْ كَانَتْ هَذِهِ بِدْعَةً لَنِعْمَتِ الْبِدْعَةُ».[1] ففي هذه الرواية قال عمر: «إِنْ كَانَتْ هَذِهِ بِدْعَةً لَنِعْمَتِ الْبِدْعَةُ» فهذا دليل على أنه لا يعتقد أنها بدعة ؛ لكن قال ذلك على تقدير قول القائل إنها بدعة ، فقال ذلك من باب الرد عليه.

رابعًا: أن عمر ﷺ له سنة متبعة وفعله لا يعد بدعة خاصة إذا وافقه الصحابة ﷺ على ذلك ، والدليل على ذلك أنه ﷺ قال: «**اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر**»[2] وإذا أجمع الصحابة مع عمر ﷺ أجمعين على ذلك زال عنه اسم البدعة ، وأصبح من سنة الشيخين التي أجمع عليها الصحابة ﷺ أجمعين .

خامسًا: يقال لهم لو كان فعل عمر ﷺ هذا بدعة ، فلماذا أقره علي بن أبي طالب ﷺ على ذلك ولم ينكر عليه ، ولماذا فعلها علي ﷺ في خلافته ولم ينه عنها فقد نقل عن علي ﷺ أنه : أمر رجلاً يصلي بالناس في رمضان عشرين ركعة ، (ذكره وكيع عن حسن بن صالح عن عمرو بن قيس عن أبي الحسناء عن علي رضي الله تعالى عنه أنه أمر رجلاً يصلي بهم رمضان عشرين).[3]

سادسًا: أن النبي ﷺ رغب في صلاة التراويح مع الجماعة وجعل من يصلي مع الإمام حتى ينصرف كمن صلى الليل كله ، فعن أَبِي ذَرٍّ ﷺ قَالَ: صُمْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَلَمْ يُصَلِّ بِنَا، حَتَّى بَقِيَ سَبْعٌ مِنَ الشَّهْرِ، فَقَامَ بِنَا حَتَّى ذَهَبَ ثُلُثُ اللَّيْلِ، ثُمَّ لَمْ يَقُمْ بِنَا فِي السَّادِسَةِ، وَقَامَ بِنَا فِي الخَامِسَةِ، حَتَّى ذَهَبَ شَطْرُ اللَّيْلِ، فَقُلْنَا لَهُ: يَا رَسُولَ اللهِ، لَوْ نَفَّلْتَنَا بَقِيَّةَ لَيْلَتِنَا هَذِهِ؟ فَقَالَ: «**إِنَّهُ مَنْ قَامَ مَعَ الإِمَامِ حَتَّى يَنْصَرِفَ كُتِبَ لَهُ قِيَامُ**

---

(١) أخرجه الإمام أبو بكر جعفر بن محمد الفريابي ، جزء عن الصيام ، بابُ مَا رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي فَضْلِ الْقِيَامِ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ وَكَيْفَ كَانَ بُدُوُّ الْأَمْرِ فِيهِ ، برقم (١٧٢) ، ص١٢٨.

(٢) أخرجه الإمام أحمد، برقم (٢٣٢٤٥)، ج٣٨ ، ص٢٨٠ ؛ والترمذي برقم (٣٦٦٢)، ج٦، ص٥٠ ؛ وابن ماجه (٩٧)، وصححه الألباني [صحيح الجامع الصغير وزيادته برقم (١١٤٢)، ج١ ، ص٢٥٤].

(٣) عمدة القاري شرح صحيح البخاري ، محمود بن أحمد العيني ، ج١١ ، ص١٢٧.

لَيْلَةٍ»، ثُمَّ لَمْ يُصَلِّ بِنَا حَتَّى بَقِيَ ثَلاَثٌ مِنَ الشَّهْرِ، وَصَلَّى بِنَا فِي الثَّالِثَةِ، وَدَعَا أَهْلَهُ وَنِسَاءَهُ، فَقَامَ بِنَا حَتَّى تَخَوَّفْنَا الفَلاَحَ، قُلْتُ لَهُ: وَمَا الفَلاَحُ، قَالَ: السُّحُورُ.(١)

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُرَغِّبُ فِي قِيَامِ رَمَضَانَ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَأْمُرَهُمْ فِيهِ بِعَزِيمَةٍ، فَيَقُولُ: «**مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ**»، فَتُوُفِّيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَالْأَمْرُ عَلَى ذَلِكَ ثُمَّ كَانَ الْأَمْرُ عَلَى ذَلِكَ فِي خِلَافَةِ أَبِي بَكْرٍ، وَصَدْرًا مِنْ خِلَافَةِ عُمَرَ عَلَى ذَلِكَ.(٢)

هذه أبرز شبهاتهم حول الفاروق ﷺ ، ولهم شبهات كثيرة حوله ﷺ ، لم أوردها هنا ؛ لأن المقام ليس مقام حصر جميع شبهاتهم والرد عليها ، ولأن أكثرها كذب وافتراء، لا يعجز الداعية المسلم الحاذق عن الرد عليها ، وبيان ضلالها وبطلانها ، وبالله التوفيق وعليه التكلان .

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في المسند ، برقم (٢١٤٤٧) ، ج٣٥ ، ص٣٥٢ ؛ وأخرجه الترمذي ، كتاب الصوم ، برقم (٨٠٦) ، ج٢ ، ص١٦١ ، وقال: هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ ؛ وأخرجه أبي داود ، كتاب تفريع أبواب شهر رمضان ، برقم (١٣٧٥) ، ج٢ ، ص٥٢٥ ؛ وأخرجه النسائي ، كتاب السهو ، برقم (١٣٦٤) ، ج٣ ، ص٨٣ ؛ وأخرجه ابن ماجه ، كتاب إقامة الصلاة، والسنة فيها ، برقم (١٣٢٧) ، ج١ ، ص٤٢٠.

(٢) أخرجه البخاري ، كتاب صلاة التراويح ، برقم (٢٠٠٩) ، ج٣ ، ص٤٤ ؛ ومسلم ، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، برقم (٧٥٩) ، ج١ ، ص٥٢٣ ، واللفظ لمسلم .

المطلب الثالث: شبهاتهم حول عثمان بن عفان ﷺ وخلافته والرد عليها .

لقد غاض أعداء الإسلام سرعة انتشار الإسلام وكثرة الفتوحات الإسلامية خاصة في عهد الخليفة الراشد عمر بن الخطاب ﷺ ففكروا في كيد الإسلام ليوقفوا زحفه إليهم، وهالهم سرعة دخول الناس في الإسلام لسماحته فعلموا أنه لا يمكن لهم أن يواجهوا الإسلام بالقوة العسكرية فقد خسر الروم والفرس أبرز قادتهم في حروبهم مع المسلمين وسقطت ممالكهم الواحدة تلو الأخرى ، فظنوا أنهم بقتل الخليفة عمر بن الخطاب ﷺ سوف يتخلصون من قوة المسلمين ويضعف المسلمين ، فلما قتل عمر بن الخطاب ﷺ وتولى الخلافة من بعده عثمان بن عفان ﷺ وكان ذلك بإجماع من المسلمين ، استمر المسلمون في فتوحاتهم الإسلامية في خلافة ذي النورين عثمان بن عفان ﷺ ، فعلم أعداء الإسلام أن قوة المسلمين ليست في الخليفة بل في دينهم واجتماع كلمتهم ، فبدأوا يكيدون للإسلام والمسلمين من داخله ، فأظهر عبدالله بن سبأ اليهودي الإسلام في خلافة عثمان ﷺ ثم بدأ يبحث في مطاعنٍ يطعن بها في عثمان ﷺ ليؤلب الناس عليه فلم يجد له في المدينة أنصار فخرج يجوب الأمصار حتى استقر في مصر فوجد من المنافقين من يسمع له ويطيعه فبدأوا يهيجون الناس على ولاة عثمان وأمرائه ثم عليه ﷺ كل ذلك حقدًا على الإسلام والمسلمين وسعيًا لتمزيق كلمة المسلمين والسعي بالفتنة بينهم حتى زعموا أن عثمان ﷺ ظالم وأنه يحابي أقاربه على الناس في الولايات وفي المال فصدقهم بعض الجهال من حديثي الإسلام وفرح بذلك المنافقين ، فبدأوا بوضع الكتب بأسماء الصحابة تارةً ، وباسم عثمان تارةً أخرى ؛ لتأليب الناس على عثمان ﷺ ؛ وسبب ذلك كثرة الفتوحات في عهده ﷺ ، حتى خرج من أتباع ابن سبأ من مصر والعراق جماعة فأظهروا أنهم يريدون الحج ، ثم دخلوا المدينة فحصروا عثمان ﷺ في داره ومنعوه من الصلاة في المسجد وقتلوه ﷺ وأرضاه.

واستمر أتباع ابن سبأ إلى اليوم يكررون تلك المثالب ويزيدون فيها حتى زعموا أن الصحابة رضوان الله عليهم اشتركوا في قتل عثمان ﷺ ، بل جعلوا من مناقب عثمان ﷺ مثالب لشدة كرههم للإسلام والمسلمين .

وقد مدحه علي ﷺ فعن نزال بن سبرة ، عن علي ﷺ ، قال: سألناه عن عثمان، فقال: (ذاك امرؤ يدعى في الملأ الأعلى ذا النورين ختن رسول الله ﷺ على ابنتيه ، ضمن له رسول الله ﷺ بيتا في الجنة). [1]

ومن أبرز مثالب وشبهات الشيعة الاثني عشرية حول ذي النورين عثمان بن عفان ﷺ ما يلي:

الشبهة الأولى : زعمهم أنه ﷺ ولى أمور المسلمين من لا يصلح للولاية ، وخص أقاربه بالولايات فولى الوليد بن عقبة على الكوفة ، حتى ظهر منه شرب الخمر، وصلى بالناس وهوَ سكران. وولى سعيد بن العاص على الكوفة ، وظهر منه ما أدى إلى أن أخرجه أهل الكوفة منها. وولى عبد الله بن سعد بن أبي سرحٍ مصر حتى تظلم منه أهلها، وولى معاوية الشام، فأحدث من الفتن ما أحدث. وولى عبد الله بن عامرٍ البصرة وهو صغير السن وترك كبار الصحابة. [2]

ويجاب على هذه الشبهة بما يلي:

أولاً: يقال بأن زعمهم أنه ﷺ ولى أمور المسلمين من لا يصلح للولاية فإن هذا من الكذب والبهتان الذي افتراه أتباع ابن سبأ من الخوارج والروافض على عثمان بن عفان ﷺ وأرضاه ، وإلا فجميع ولاة عثمان ﷺ أهلاً للولاية وقد نفع الله بهم وفتح على يديهم الكثير من بلاد المسلمين ، وليسوا معصومين من الخطأ فهم بشر .

كما أن بعض ولاة علي بن أبي طالب ﷺ أسوأ ممن ذكرتم من ولاة عثمان ﷺ بكثير ، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (فإن نواب علي خانوه وعصوه أكثر مما خان عمال عثمان له وعصوه. وقد ولى علي ﷺ زياد بن أبي سفيان أبا عبيد الله بن زياد

---

(١) أخرجه أبي نعيم ، في معرفة الصحابة ، باب معرفة أنه كان ممن صلى القبلتين ، برقم (٢٤٠)، ج١، ص٦٢ ؛ وأبو الحسين بن بشران البغدادي المعدل ، في مجلسان من أماليه ، برقم (٤) ، ص٢١٣.

(٢) انظر: منهاج الكرامة ، ابن مطهر الحلي ، ص١٠٧.

قاتل الحسين، وولى الأشتر النخعي، وولى محمد بن أبي بكر وأمثال هؤلاء. ولا يشك عاقل أن معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه كان خيرا من هؤلاء كلهم).أهـ[1] فإن معاوية رضي الله عنه كان يكتب الوحي على زمن رسول الله ﷺ وقد ولاه عمر بن الخطاب رضي الله عنه على الشام بعد وفاة أخيه يزيد ، وأقره عثمان رضي الله عنه على ولايته وكان محبوبًا لدى رعيته وسير الجيوش وفتح الكثير من بلاد الروم في خلافة عثمان رضي الله عنه .

وقد ثبت في صحيح مسلم من حديث عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه ، قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يقول: «**خِيَارُ أَئِمَّتِكُمُ الَّذِينَ تُحِبُّونَهُمْ وَيُحِبُّونَكُمْ ، وَتُصَلُّونَ عَلَيْهِمْ وَيُصَلُّونَ عَلَيْكُمْ ، وَشِرَارُ أَئِمَّتِكُمُ الَّذِينَ تُبْغِضُونَهُمْ وَيُبْغِضُونَكُمْ ، وَتَلْعَنُونَهُمْ وَيَلْعَنُونَكُمْ**».[2] ولم يكن أحد من ولاة علي رضي الله عنه محبوبًا لرعيته مثل معاوية رضي الله عنه .

أما بقية ولاة عثمان رضي الله عنه فقد فتح الله عليهم ونفع بهم وكانوا محبوبين عند غالب رعيتهم إلا أتباع ابن سبأ ، فقد فتح الله إفريقية والقيروان وغيرها من بلاد المغرب على يد عبد الله بن أبي السرح رضي الله عنه ، وأما قولهم بأنه قد ارتد عن الإسلام ، فإنه قد جاء تائبًا ، وقبل منه النبي ﷺ إسلامه وتوبته بعد أن كان أهدر دمه.

وفتح الله الكثير من بلاد فارس على يد عبدالله بن عامر وكان عادلاً مع رعيته محبوبًا لديهم ؛ لكن لأجل فتحه الكثير من بلاد فارس خاصة الذين نقضوا العهد وأبوا أن يدفعوا الجزية ، كرهه الرافضة وبدأ أتباع ابن سبأ يؤلبون عليه ، واستغلوا حداثة سنه فطعنوا فيه.

وقد أجاب بعض الصحابة على الخوارج الذين قدموا لقتل عثمان رضي الله عنه لما سألهم ماذا ينقمون عليه؟ فذكروا أشياء؛ منها أنه ولى الأحداث الولايات، وترك الصحابة الأكابر، فقال لهم: (وأما توليته الأحداث فلم يول إلا رجلا سويا عدلا، وقد ولى رسول

---

(١) منهاج السنة النبوية ، أحمد بن عبدالحليم ابن تيمية ، ج٦ ، ص١٨٤.

(٢) أخرجه مسلم ، كتاب الإمارة ، برقم (١٨٥٥) ، ج٣ ، ص١٤٨٢.

الله ﷺ عتاب بن أسيد على مكة وهو ابن عشرين سنة، وولى أسامة بن زيد بن حارثة وطعن الناس في إمارته فقال: إنه لخليق للإمارة). [1]

ففي الصحيحين من حديث عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ بَعْثًا، وَأَمَّرَ عَلَيْهِمْ أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ فَطَعَنَ بَعْضُ النَّاسِ فِي إِمَارَتِهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَنْ تَطْعُنُوا فِي إِمَارَتِهِ، فَقَدْ كُنْتُمْ تَطْعُنُونَ فِي إِمَارَةِ أَبِيهِ مِنْ قَبْلُ، وَايْمُ اللَّهِ إِنْ كَانَ لَخَلِيقًا لِلْإِمَارَةِ، وَإِنْ كَانَ لَمِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيَّ، وَإِنَّ هَذَا لَمِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيَّ بَعْدَهُ». [2]

أما ولاة الكوفة فإن أهل الكوفة لا يستقر عندهم والٍ إلا اشتكوه فقد (ولِيَ عليهم سعد بن أبي وقاص، وأبو موسى الأشعري، وعمار بن ياسر والمغيرة بن شعبة وهم يشكون منهم، وسيرهم في هذا مشهورة)[3] فقد اشتكوا سعد بن أبي وقاص خالُ رسول الله ﷺ وأحد العشرة المبشرين بالجنة وأصحاب الشورى الذين عينهم عمر لاختيار الخليفة بعده واتهموه بأنه لا يحسن الصلاة ولا يعدل في الرعية ولا يخرج في السرية ، وهو الذي فتح الله على يديه الكثير من بلاد فارس في خلافة عمر رضي الله عنهما .

ففي الصحيحين عن جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ ﷺ قَالَ: (شَكَا أَهْلُ الكُوفَةِ سَعْدًا إِلَى عُمَرَ ﷺ، فَعَزَلَهُ، وَاسْتَعْمَلَ عَلَيْهِمْ عَمَّارًا، فَشَكَوْا حَتَّى ذَكَرُوا أَنَّهُ لاَ يُحْسِنُ يُصَلِّي، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ، فَقَالَ: يَا أَبَا إِسْحَاقَ إِنَّ هَؤُلاَءِ يَزْعُمُونَ أَنَّكَ لاَ تُحْسِنُ تُصَلِّي، قَالَ أَبُو إِسْحَاقَ: أَمَّا أَنَا وَاللَّهِ فَإِنِّي كُنْتُ أُصَلِّي بِهِمْ صَلاَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَا أَخْرِمُ عَنْهَا، أُصَلِّي صَلاَةَ العِشَاءِ، فَأَرْكُدُ فِي الأُولَيَيْنِ وَأُخِفُّ فِي الأُخْرَيَيْنِ. قَالَ: ذَاكَ الظَّنُّ بِكَ يَا أَبَا إِسْحَاقَ، فَأَرْسَلَ مَعَهُ رَجُلًا أَوْ رِجَالًا إِلَى الكُوفَةِ، فَسَأَلَ عَنْهُ أَهْلَ الكُوفَةِ وَلَمْ يَدَعْ مَسْجِدًا إِلَّا سَأَلَ عَنْهُ، وَيُثْنُونَ مَعْرُوفًا، حَتَّى دَخَلَ مَسْجِدًا لِبَنِي عَبْسٍ، فَقَامَ رَجُلٌ مِنْهُمْ يُقَالُ لَهُ أُسَامَةُ بْنُ قَتَادَةَ يُكْنَى أَبَا سَعْدَةَ قَالَ: أَمَّا إِذْ نَشَدْتَنَا فَإِنَّ سَعْدًا كَانَ لاَ يَسِيرُ بِالسَّرِيَّةِ، وَلاَ يَقْسِمُ بِالسَّوِيَّةِ، وَلاَ

(١) البداية والنهاية ، إسماعيل بن عمر بن كثير ، ج١٠ ، ص٢٧٣.

(٢) أخرجه البخاري ، كتاب أصحاب النبي ﷺ ، برقم (٣٧٣٠) ، ج٥ ، ص٢٣ ؛ ومسلم ، كتاب فضائل الصحابة ﷺ ، برقم (٢٤٢٦) ، ج٤ ، ص١٨٨٤.

(٣) منهاج السنة النبوية ، أحمد بن عبدالحليم ابن تيمية ، ج٦ ، ص٣٦٠.

يَعْدِلُ فِي القَضِيَّةِ، قَالَ سَعْدٌ: أَمَا وَاللَّهِ لَأَدْعُوَنَّ بِثَلاَثٍ: اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ عَبْدُكَ هَذَا كَاذِبًا، قَامَ رِيَاءً وَسُمْعَةً، فَأَطِلْ عُمْرَهُ، وَأَطِلْ فَقْرَهُ، وَعَرِّضْهُ بِالفِتَنِ، وَكَانَ بَعْدُ إِذَا سُئِلَ يَقُولُ: شَيْخٌ كَبِيرٌ مَفْتُونٌ، أَصَابَتْنِي دَعْوَةُ سَعْدٍ، قَالَ عَبْدُ المَلِكِ: فَأَنَا رَأَيْتُهُ بَعْدُ، قَدْ سَقَطَ حَاجِبَاهُ عَلَى عَيْنَيْهِ مِنَ الكِبَرِ، وَإِنَّهُ لَيَتَعَرَّضُ لِلْجَوَارِي فِي الطُّرُقِ يَغْمِزُهُنَّ).(١)

وقد كان والي الكوفة لما توفي عمر المغيرة ابن شعبة فعزله عثمان وولى عليها سعد بن أبي وقاص رضي الله عنهم أجمعين ؛ لأنَّ عمر قال: (فإن أصابت الإمرة سعدًا فهو ذاك، وإلا فليستعن به أيكم ما أمر، فإني لم أعزله عن عجزٍ، ولا خيانةٍ).(٢)

ثم عزل سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه وولى عليها الوليد بن عقبة بن أبي معيط وكان سبب عزل سعدٍ أنه اقترض من ابن مسعودٍ مالًا من بيت المال – وكان ابن مسعود رضي الله عنه واليًا على بيت المال في الكوفة – فلما تقاضاه به ابن مسعودٍ ولم يتيسر قضاؤه تقاولا وجرت بينهما خصومةٌ شديدةٌ، فغضب عليهما عثمان فعزل سعدًا واستعمل الوليد بن عقبة ... فلما قدمها أقبل عليه أهلها، فأقام بها خمس سنين وليس على داره بابٌ وكان فيه رفقٌ برعيته.

فلما اشتكاه أهل الكوفة وشهد عليه بعضهم أنه شرب الخمر وصلى بهم الفجر أربعًا وهو سكران ، استدعاه عثمان وأقام عليه الحد وعزله ، وولى على الكوفة سعيد بن العاص رضي الله عنه ففي صحيح مسلم من حديث حُضَيْنُ بن الْمُنْذِرِ أَبُو سَاسَانَ، قال: (شَهِدْتُ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ وَأُتِيَ بِالْوَلِيدِ قَدْ صَلَّى الصُّبْحَ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ قَالَ: أَزِيدُكُمْ، فَشَهِدَ عَلَيْهِ رَجُلَانِ أَحَدُهُمَا حُمْرَانُ أَنَّهُ شَرِبَ الْخَمْرَ، وَشَهِدَ آخَرُ أَنَّهُ رَآهُ يَتَقَيَّأُ، فَقَالَ عُثْمَانُ: إِنَّهُ لَمْ يَتَقَيَّأْ حَتَّى شَرِبَهَا، فَقَالَ: يَا عَلِيُّ، قُمْ فَاجْلِدْهُ، فَقَالَ عَلِيٌّ: قُمْ يَا حَسَنُ فَاجْلِدْهُ، فَقَالَ الْحَسَنُ: وَلِّ حَارَّهَا مَنْ تَوَلَّى قَارَّهَا، فَكَأَنَّهُ وَجَدَ عَلَيْهِ، فَقَالَ: يَا عَبْدَ اللهِ بْنَ جَعْفَرٍ

---

(١) أخرجه البخاري ، كتاب الأذان ، برقم (٧٥٥) ، ج١ ، ص١٥١ ؛ ومسلم ، كتاب الصلاة ، برقم (٤٥٣) ، ج١ ، ص٣٣٤.

(٢) أخرجه البخاري ، كتاب أصحاب النبي ﷺ ، برقم (٣٧٠٠) ، ج٥ ، ص١٧.

قُمْ فَاجْلِدْهُ، فَجَلَدَهُ وَعَلِيٌّ يَعُدُّ حَتَّى بَلَغَ أَرْبَعِينَ، فَقَالَ: أَمْسِكْ، ثُمَّ قَالَ: (جَلَدَ النَّبِيُّ ﷺ أَرْبَعِينَ، وَجَلَدَ أَبُو بَكْرٍ أَرْبَعِينَ، وَعُمَرُ ثَمَانِينَ، وَكُلٌّ سُنَّةٌ، وَهَذَا أَحَبُّ إِلَيَّ).(١)

وقد فتح الله على يد سعيد بن العاص طبرستان ، وبقي عاملاً على الكوفة لعثمان رضي الله عنه إلى أن منعه الخوارج من الدخول بعد قدومه من المدينة ولبسوا السلاح وحلفوا أن لا يمكنوه من الدخول عليهم ، ففكر سعيد بن العاص رضي الله عنه راجعًا إلى المدينة وكسر الفتنة، فأعجب ذلك أهل الكوفة، وكتبوا إلى عثمان أن يولي عليهم أبا موسى الأشعري، فأجابهم عثمان إلى ما سألوا؛ إزاحة لعذرهم، وإزالة لشبههم، وقطعا لعللهم. فبقي فيها أبو موسى الأشعري حتى قتل عثمان رضي الله عنهما ، وقد اعتزل سعيد بن العاص رضي الله عنه الفتنة بعد مقتل عثمان رضي الله عنه وأقام بمكة.(٢)

ثانيًا: أما زعمهم أن عثمان رضي الله عنه ولى أقاربه على الأمصار ، فإن عثمان ولى أقاربه وولى غير أقاربه ، وبعضهم ولاه من قبله فمعاوية قد ولاه عمر بن الخطاب فأقره عثمان رضي الله عنهم أجمعين ؛ لأنه لم يحصل منه ما يوجب عزله.

كما أن تولية الأقارب ليست عيباً إذا كانوا أهلاً للولاية ، وقد ولى علي بن أبي طالب رضي الله عنه أقاربه أكثر من عثمان بن عفان رضي الله عنه ، فقد ولى عبد الله ابن عباس رضي الله عنهما على البصرة ، وولى عبيد الله بن عباس على اليمن، وولى على مكة والطائف قثم بن العباس. وأما المدينة فقيل: إنه ولى عليها سهل بن حنيف. وقيل: ثمامة بن العباس. وولى على مصر ربيبه محمد بن أبي بكر الذي رباه في حجره.(٣)

فإن كان فعل عثمان مذمومًا فيلزم من ذلك أن يكون فعل علي رضي الله عنه أيضًا مذمومًا.

---

(١) أخرجه مسلم ، كتاب الحدود ، برقم (١٧٠٧) ، ج٣ ، ص١٣٣١.

(٢) انظر: البداية والنهاية ، ابن كثير ، ج١٠ ، ص٢١٨-٢١٩ ، وص٢٢٤ ، وص٢٣٣ ، وص٢٦٣.

(٣) أنظر: منهاج السنة النبوية ، أحمد بن عبدالحليم ابن تيمية ، ج٦ ، ص١٨٤.

كما أن الشيعة يعتقدون أن عليًا ﷺ نص على خلافة ابنه الحسن بعده وهذا في الإمامة الكبرى ، فكيف يعيبون على عثمان تولية أقاربه في ولايات الأمصار ولم ينص على أن يتولى الخلافة بعده أحد من بني أمية ، وهذا تناقض عجيب وتعصب من دون تأمل ولا تفكير ، فيلزم من طعنهم في عثمان ﷺ أن يطعنوا في علي ﷺ ، وليس في ذلك مطعن عليهما رضي الله عنهما وأرضاهما .

ثالثًا: أن رسول الله ﷺ كان يستعمل بني أمية في حياته ، واستعملهم بعده أبو بكر وعمر رضي الله عنهما ، ولا تعرف قبيلة من قبائل قريش فيها عمال لرسول الله ﷺ أكثر من بَنِي أمية ؛ لأنهم كانوا كثيرين، وكان فيهم شرفٌ وسؤددٌ، فاستعمل النبي ﷺ في عزة الإسلام على أفضل الأرض مكة عتاب بن أسيد بن أبي العاص بن أمية، واستعمل على نجران أبا سفيان بن حرب بن أمية، واستعمل أيضًا خالد بن سعيد بن العاص على صدقات بني مذحج، وعلى صنعاء اليمن، فلم يزل عليها حتى مات رسول الله ﷺ ، واستعمل عثمان بن سعيد بن العاص على تيماء وخيبر وقرى عرينة، واستعمل أبان بن سعيد بن العاص على بعض السرايا، ثم استعمله على البحرين فلم يزل عليها بعد العلاء بن الحضرمي حتى توفي النبي ﷺ ، واستعمل الوليد بن عقبة بن أبي معيط حتى أنزل الله فيه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ ٦﴾[1] الآية .

فعثمان ﷺ لم يستعمل إلا من استعمله النبي ﷺ منهم ومن جنسهم ومن قبيلتهم، وكذلك أبو بكر وعمر بعده، فقد ولى أبو بكر يزيد بن أبي سفيان بن حرب في فتوح الشام، وأقره عمر، ثم ولى عمر بعده أخاه معاوية ﷺ أجمعين.[2]

(١) الحُجُرات:٦.

(٢) أنظر: منهاج السنة النبوية ، أحمد بن عبدالحليم ابن تيمية ، ج٦ ، ص١٩٣.

الشبهة الثانية: زعمهم: أن عثمان ﷺ كان يؤثِر أهله بالأموال الكثيرة من بيت المال ، حتى أنه دفع إلى أربعة نفرٍ من قريشٍ – زوجهم بناته – أربعمائَة ألف دينار، ودفع إلى مروان ألف ألف دينار – خمس غنائم إفريقية – . (١)

ويجاب على هذه الشبهة بما يلي :

أولاً : أن هذا من الكذب البين ، فأين السند على ذلك ، وإنما الذي ثبت أن عثمان ﷺ نفل عبدالله ابن أبي السرح خُمُس الخُمُس من غنائم إفريقية ثم استردها منه ، وذلك أن عثمان أمر عبد الله بن أبي السرح أن يغزو بلاد إفريقية وقال له: (إن فتح الله عز وجل عليك غدا إفريقية، فلك مما أفاء الله على المسلمين خمس الخمس من الغنيمة نفلاً ... وفتح [عبد الله بن سعد] إفريقية سهلها وجبلها ثم اجتمعوا على الإسلام، وحسنت طاعتهم، وقسم عبد الله ما أفاء الله عليهم على الجند، وأخذ خمس الخمس، وبعث بأربعة أخماسه إلى عثمان ... ووفد وفدًا، فشكوا عبد الله فيما أخذ، فقال لهم: أنا نفلته وقد أمرت له بذلك، وذاك إليكم الآن، فإن رضيتم فقد جاز، وإن سخطتم فهو رد قالوا: فإنا نسخطه، قال: فهو رد، وكتب إلى عبد الله برد ذلك واستصلاحهم، قالوا: فاعزله عنا، فإنا لا نريد أن يتأمر علينا، وقد وقع ما وقع، فكتب إليه أن استخلف على إفريقية رجلاً ممن ترضى ويرضون واقسم الخمس الذي كنت نفلتك في سبيل الله، فإنهم قد سخطوا النفل. ففعل، ورجع عبد الله بن سعد إلى مصر وقد فتح). (٢)

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (هذا من الكذب البين، فإنه لا عثمان ولا غيره من الخلفاء الراشدين أعطوا أحدًا ما يقارب هذا المبلغ. ومن المعلوم أن معاوية كان يعطي من يتألفه أكثر من عثمان. ومع هذا فغاية ما أعطى الحسن بن علي مائة ألف أو ثلاثمائة ألف درهم . وذكروا أنه لم يعط أحدا قدر هذا قط). (٣)

---

(١) انظر: منهاج الكرامة ، ابن مطهر الحلي ، ص١٠٨.

(٢) تاريخ الرسل والملوك ، محمد بن جرير الطبري ، ج٤ ، ص٢٥٢-٢٥٤.

(٣) منهاج السنة النبوية ، أحمد بن عبدالحليم ابن تيمية ، ج٦ ، ص٢٥٠.

ثانيًا: لو سلمنا أن ذلك صحيح ، فإنه قد أجاز ذلك بعض أهل العلم باعتبار أن الخمس للإمام ينفله من يشاء ، أنه ما أطعم الله لنبي طعمة إلا كانت طعمة لمن يتولى الأمر بعده، وذوي القربي في حياة النبي ﷺ ذوو قرباه، وبعد موته هم ذوو قربى الخليفة من بعده. (١)

قال القاضي أبو بكر بن العربي : (وأما إعطاؤه خُمس إفريقية لواحد فلم يصح على أنه قد ذهب مالك وجماعة إلى أن الإمام يرى رأيه في الخمس، وينفذ فيه ما أداه إليه اجتهاده، وأن إعطاءه لواحد جائز). (٢)

ثالثًا: روي أن عثمان ﷺ قد قسم ماله في آخر حياته على قرابته - وكان ﷺ من تجار المسلمين قبل أن يتولى الخلافة - فظن بعض الناس أن عثمان أعطاهم من بيت مال المسلمين ، ولم ينكر أحد من الصحابة على عثمان ذلك لعلمهم بأن ذلك من مال عثمان وليس من بيت مال المسلمين ، وقد أجاب عثمان ﷺ على هذه الشبهة وغيرها حين احتج بها السبئية الذين قدموا من الكوفة والبصرة لقتله ﷺ حيث أرسل لهم من يسألهم عن سبب قدومهم فذكروا شبهاتهم وأنهم يريدون أن يقرروا عثمان بها ، فلما بلغ عثمان ﷺ أمرهم ، أرسل إليهم ، ونادى: الصلاة جامعة!. فأقبل أصحاب رسول الله ﷺ حتى أحاطوا بهم، فحمد الله وأثنى عليه، وأخبرهم خبر القوم وأجاب عن شبهاتهم واستشهد الصحابة على ذلك ، فشهدوا له فكان مما قال ﷺ: (إن هؤلاء ذكروا أمورًا قد علموا منها مثل الذي علمتم، إلا أنهم زعموا أنهم يذاكرونيها ليوجبوها علي عند من لا يعلم.

... وقالوا: إني أحب أهل بيتي وأعطيهم، فأما حبي فإنه لم يمل معهم على جور، بل أحمل الحقوق عليهم، وأما إعطاؤهم فإني ما أعطيهم من مالي، ولا أستحل أموال المسلمين لنفسي، ولا لأحد من الناس، ولقد كنت أعطي العطية الكبيرة الرغيبة من

---

(١) انظر: منهاج السنة النبوية ، أحمد بن عبدالحليم ابن تيمية ، ج٦ ، ص٢٥٠.

(٢) العواصم من القواصم ، القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي ، ص١٠٠-١٠١.

صلب مالي أزمان رسول الله ﷺ وأبي بكر وعمر رضي اللّه عنهما، وأنا يومئذٍ شحيح حريص، أفحين أتيت على أسنان أهل بيتي، وفني عمري، وودعت الذي لي في أهلي، قال الملحدون ما قالوا! وإني والله ما حملت على مصر من الأمصار فضلا فيجوز ذلك لمن قاله، ولقد رددته عليهم، وما قدم علي إلا الأخماس، ولا يحل لي منها شيء، فولي المسلمون وضعها في أهلها دوني، ولا يتلفت من مال الله بفلس فما فوقه، وما أتبلغ منه ما آكل إلا مالي). [1]

فالعطاء من مال عثمان وليس من بيت مال المسلمين ، لكن أتباع ابن سبأ حملهم الحسد وحب الدنيا على أن يعتبروها من بيت مال المسلمين ، ولو كانت من بيت مال المسلمين ، وكان فعل عثمان رضي الله عنه حرامًا لم يجز لأصحاب النبي ﷺ السكوت عن ذلك وإقرار عثمان رضي الله عنه على الباطل ، فكيف يسكت علي رضي الله عنه وبقية الصحابة رضي الله عنهم ويكون السبئيين أحرص على بيت مال المسلمين من الصحابة ، ثم إن السبئيين سرقوا بيت المال بعد قتلهم لعثمان رضي الله عنه فدل ذلك على أنهم يريدون الدنيا ، وليس لهم هدف إلا الفتنة والفساد في الأرض ، والشيعة الاثني عشرية يرددون شبه أسلافهم من السبئيين فهدفهم الطعن في أصحاب النبي ﷺ وليس بيان الحق ولزومه ، وليسوا أحرص على الحق من علي بن أبي طالب رضي الله عنه الذي يزعمون أنهم شيعته ، فلماذا لا يسعهم ما وسع علي بن أبي طالب رضي الله عنه فهل هم أغير على دين الله من علي رضي الله عنه ؛ لكن التعصب وكره الصحابة هو الدافع لتكرار هذه الشبهات والمطاعن.

---

(١) تاريخ الرسل والملوك ، محمد بن جرير الطبري ، ج٤ ، ص٣٤٦-٣٤٧.

الشبهة الثالثة: قولهم: أن عثمان ضيع حدود الله فلم يقتل عبيد الله بن عمر حين قتل الهرمزان ، وأراد أن يعطل حد الشرب في الوليد بن عقبة حتى حده أمير المؤمنين علي بن أب طالب. [1]

ويجاب على هذه الشبهة بما يلي:

أولاً: أما قولهم أنه ضيع حدود الله فلم يقتل عبيد الله بن عمر حين قتل الهرمزان ، فإن الهرمزان قد أعان على قتل عمر ﷺ فعن سعيد بن المسيب، أن عبد الرحمن بن أبي بكر قال غداة طعن عمر: (مررت على أبي لؤلؤة عشي أمس، ومعه جفينة والهرمزان، وهم نجي، فلما رهقتهم ثاروا، وسقط منهم خنجر له رأسان، نصابه في وسطه، فانظروا بأي شيء قتل، وقد تخلل أهل المسجد، وخرج في طلبه رجل من بني تميم، فرجع إليهم التميمي، وقد كان ألظ بأبي لؤلؤة منصرفه عن عمر، حتى أخذه فقتله، وجاء بالخنجر الذى وصفه عبد الرحمن بن أبي بكر، فسمع بذلك عبيد الله بن عمر، فأمسك حتى مات عمر، ثم اشتمل على السيف، فأتى الهرمزان فقتله ..). [2]

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : (وإذا كان الهرمزان ممن أعان على قتل عمر جاز قتله في أحد القولين قصاصًا. وعمر هو القائل في المقتول بصنعاء: " لو تمالأ عليه أهل صنعاء لأقدتهم به ".

وأيضا فقد تنازع الناس في قتل الأئمة: هل يقتل قاتلهم حدًا أو قصاصًا؟ على قولين في مذهب أحمد وغيره.

أحدهما: أنهم يقتلون حدًا ... ؛ لأن قتل الأئمة فيه فساد عام أعظم من فساد قطاع الطريق، فكان قاتلهم محاربا لله ورسوله، ساعيا في الأرض فسادا ... وإذا كان

---

(١) انظر: منهاج الكرامة ، ابن مطهر الحلي ، ص١٠٩.

(٢) تاريخ الرسل والملوك ، محمد بن جرير الطبري ، ج٤ ، ص٢٤٠.

الهرمزان ممن أعان على قتل عمر كان من المفسدين في الأرض المحاربين، فيجب قتله لذلك).[1]

فإذا جاز قتل الهرمزان قصاصًا ، أو وجب حدًا ، فإن عبيد الله لا يقتل به ، ويبقى على عبيد الله الافتيات على ولي الأمر حيث أن إقامة الحدود من خصائص ولي الأمر ، ولولي الأمر أن يعفوَ عن ذلك ، والله اعلم.

ثانيًا: لو سلمنا جدلاً أن الهرمزان لم يثبت إعانته على قتل عمر وأن على عبيد الله بن عمر القتل قصاصًا ؛ فإن الهرمزان ليس له أولياء يطلبون دمه وإنما وليه ولي الأمر ولولي الأمر قتل قاتله وله العفو وأخذ الدية وقد وداه عثمان من ماله ، فلا حُجة لهم في ذلك.

فإن قالوا أن الهرمزان كان مولى علي بن أبي طالب ﷺ وقد طالب علي ﷺ بدمه، فيقال لهم: أن ذلك من الكذب البين ، فإن الهرمزان كان من الفرس الذين استنابهم كسرى على قتال المسلمين، فأسره المسلمون، وقدموا به على عمر ﷺ ، فأظهر الإسلام، فمن عليه عمر وأعتقه ، فإن كان عليه ولاء فهو للمسلمين ، وإن كان الولاء لمن باشر العتق فهو لعمر بن الخطاب ﷺ ، ويكون الولاء بعد مقتل عمر إما لورثة عمر وإما للخليفة بعده وهو عثمان ، على اعتبار أن عمر أعتقه بصفته أميرًا للمؤمنين رضي الله عنهما.[2]

ثالثًا: لو سلمنا جدلاً أن الهرمزان معصوم الدم وأنه لا يجوز قتله ، فقد يكون عبيد الله قتله متأولاً يعتقد حل قتله لشبهة ظاهرة وهي اعتقاده أنه أعان على قتل أبيه ، ولم يُبَايَع الخليفة بعد فظن أنه يجوز له قتل قاتل أبيه ، وهذه شبهة تدرأ القتل عن القاتل ، فيبقى في حقه التعزير ولولي الأمر أن يعفو في ذلك ، والله أعلم .[3]

---

(١) منهاج السنة النبوية ، أحمد بن عبدالحليم ابن تيمية ، ج٦ ، ص٢٨٠.

(٢) أنظر: المصدر السابق ، ج٦ ، ص٢٧٦-٢٧٧.

(٣) أنظر: المصدر السابق ، ج٦ ، ص٢٨٠.

رابعًا: يقال لهم إن علي ﵁ فعل أعظم من هذا فلم يقتل قتلة عثمان ومن معه في الدار من الصحابة ، وقتلة عثمان بغاة لا شبهة لهم ولا حجة لهم فقتلهم أوجب وآكد ، وقد طلب جمع من الصحابة وبني أمية وعلى رأسهم معاوية قتل قتلة عثمان فامتنع على ﵁ عن قتلهم أو تسليمهم لأولياء عثمان ﵁ ليقتادوا منهم ، ويلزم من ذمكم لعثمان ﵁ على عدم قتل عبيد الله بن عمر بالهرمزان ذم علي ﵁ على عدم قتله قتلة عثمان من السبئيين ، وسكوتكم عن ذلك تناقض لا دليل له إلا التعصب للهوى، والكره لعثمان ﵁.

أما قولهم: (**أن عثمان ﵁ أراد أن يعطل حد الشرب في الوليد بن عقبة حتى حده أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﵁**) ، فإنه لا دليل على هذه الإرادة ، ثم لو سلمنا لهم أن عثمان فعل ذلك فقد أقام عليه الحد بأمره ﵁ حيث أمر عثمان عليًا رضي الله عنهما أن يجلده فجلده علي ﵁ . فلا حجة في ذلك . ففي صحيح مسلم أنه أُتِيَ بِالْوَلِيدِ قَدْ صَلَّى الصُّبْحَ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ قَالَ: أَزِيدُكُمْ، فَشَهِدَ عَلَيْهِ رَجُلَانِ أَحَدُهُمَا حُمْرَانُ أَنَّهُ شَرِبَ الْخَمْرَ، وَشَهِدَ آخَرُ أَنَّهُ رَآهُ يَتَقَيَّأُ، فَقَالَ عُثْمَانُ: إِنَّهُ لَمْ يَتَقَيَّأْ حَتَّى شَرِبَهَا، فَقَالَ: يَا عَلِيُّ، قُمْ فَاجْلِدْهُ، فَقَالَ عَلِيٌّ: قُمْ يَا حَسَنُ فَاجْلِدْهُ، فَقَالَ الْحَسَنُ: وَلِّ حَارَّهَا مَنْ تَوَلَّى قَارَّهَا، فَكَأَنَّهُ وَجَدَ عَلَيْهِ، فَقَالَ: يَا عَبْدَ اللهِ بْنَ جَعْفَرٍ قُمْ فَاجْلِدْهُ، فَجَلَدَهُ وَعَلِيٌّ يَعُدُّ حَتَّى بَلَغَ أَرْبَعِينَ، فَقَالَ: أَمْسِكْ، ثُمَّ قَالَ: «جَلَدَ النَّبِيُّ ﷺ أَرْبَعِينَ»، وَجَلَدَ أَبُو بَكْرٍ أَرْبَعِينَ، وَعُمَرُ ثَمَانِينَ، " وَكُلٌّ سُنَّةٌ، وَهَذَا أَحَبُّ إِلَيَّ. [1]

فقد أقام عثمان الحد على الوليد بن عقبة وعزله عن الإمارة فلا شبهة في ذلك .

---

(١) تقدم تخريجه ، ص٤١٩.

الشبهة الرابعة: قولهم: أن رسول الله ﷺ طرد الحكم بن أبي العاص عم عثمان عن المدينة، ومعه ابنه مروان، فلم يزل هو – وابنه – طريدًا في زمن النبي ﷺ وأبي بكرٍ وعمر. فلما ولي عثمان آواه ورده إلى المدينة وقد قال الله تعالى: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَـٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ۖ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ فِيهَا ۚ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٢٢﴾﴾[(١)] . [(٢)]

ويجيب الداعية على هذه الشبهة بما يلي:

أولاً: أورد الطبري في تاريخه إجابة عثمان رضي الله عنه على هذه الشبهة وغيرها حين احتج بها السبئية الذين قدموا من الكوفة والبصرة لقتله رضي الله عنه حيث أرسل لهم من يسألهم عن سبب قدومهم فذكروا شبهاتهم وأنهم يريدون أن يقرروا عثمان بها ، فلما بلغ عثمان رضي الله عنه أمرهم ، أرسل إلى الكوفيين والبصريين، ونادى: الصلاة جامعة!. فأقبل أصحاب رسول الله ﷺ حتى أحاطوا بهم، فحمد الله وأثنى عليه، وأخبرهم خبر القوم وأجاب عن شبهاتهم واستشهد الصحابة على ذلك ، فشهدوا له فكان مما قال رضي الله عنه: (إن هؤلاء ذكروا أمورا قد علموا منها مثل الذي علمتم، إلا أنهم زعموا أنهم يذاكرونيها ليوجبوها علي عند من لا يعلم.

وقالوا: إني رددت الحكم وقد سيره رسول الله ﷺ. والحكم مكي، سيره رسول الله ﷺ من مكة إلى الطائف، ثم رده رسول الله ﷺ، فرسول الله ﷺ سيره، ورسول الله ﷺ رده، أكذلك؟ قالوا: اللهم نعم).[(٣)]

---

(١) المجادلة:٢٢.

(٢) انظر: منهاج الكرامة ، ابن مطهر الحلي ، ص١٠٨.

(٣) تاريخ الرسل والملوك ، محمد بن جرير الطبري ، ج٤ ، ص٣٤٦-٣٤٧.

ثانيًا: (أن الحكم بن أبي العاص كان من مسلمة الفتح، وكانوا ألفي رجل، ومروان ابنه كان صغيرا إذ ذاك ... عمره حين الفتح سن التمييز: إما سبع سنين، أو أكثر بقليل، أو أقل بقليل، فلم يكن لمروان ذنب يطرد عليه على عهد النبي ﷺ ، ولم تكن الطلقاء تسكن بالمدينة في حياة النبي ﷺ فإن كان قد طرده، فإنما طرده من مكة لا من المدينة، ولو طرده من المدينة لكان يرسله إلى مكة. وقد طعن كثير من أهل العلم في نفيه، وقالوا: هو ذهب باختياره. وقصة نفي الحكم ليست في الصحاح، ولا لها إسناد يعرف به أمرها. والطلقاء ليس فيهم من هاجر، بل قال النبي ﷺ : «لا هجرة بعد الفتح ولكن جهادٌ ونية».[1]

ولما قدم صفوان بن أمية مهاجرا أمره النبي ﷺ بالرجوع إلى مكة. ولما أتاه العباس برجل ليبايعه على الهجرة وأقسم عليه، أخذ بيده وقال: « إني أبررت قسم عمي ولا هجرة بعد الفتح»... فلم تكن الطلقاء تسكن بالمدينة ... والحكم واحدًا منهم).[2]

ثالثًا: أن الطرد هو النفي ، وقد جاءت به السنة في الزاني وفي المخنثين ، وكانوا يعزرون بالنفي ، وإذا كان النبي ﷺ قد عزر رجلًا بالنفي ، لم يلزم أن يبقى منفيًا طول حياته ، فإن هذا لا يعرف في تعزيز شيءٍ من الذنوب ، ولم تأت الشريعة بذنب يبقى صاحبه منفيًا دائمًا ، بل غاية النفي المقدر سنة ، وهو نفي الزاني والمخنث حتى يتوب من التخنيث ، فإن كان تعزير الحاكم لذنبٍ حتى يتوب منه ، فإذا تاب سقطت العقوبة عنه .

وقد كان عثمان شفع في عبد اللّه بن أبي سرحٍ إلى النبي ﷺ وكان كاتبًا للوحي ، وارتد عن الإسلام ، وكان النبي ﷺ قد أهدر دمه فيمن أهدر ، ثم جاء به عثمان فقبل النبي ﷺ شفاعته فيه وبايعه ، فكيف لا يقبل شفاعته في الحكم ؟!.

---

(١) أخرجه البخاري ، كتاب الجهاد ، برقم (٢٧٨٣) ، ج٤ ، ص١٥ ، وبرقم (٢٨٢٥) ، ج٤ ، ص٢٣ ؛ ومسلم ، كتاب الإمارة ، برقم (١٨٦٤) ، ج٣ ، ص١٤٨٨.

(٢) منهاج السنة النبوية ، أحمد بن عبدالحليم ابن تيمية ، ج٦ ، ص٢٦٥-٢٦٦.

وقصة عبد اللَّه ثابتة معروفة بالإسناد الثابت. وأما قصة الحكم فعامة من ذكرها إنما ذكرها مرسلة ، فلم يكن هنا نقل ثابت يوجب القدح فيمن هو دون عثمان ﷺ.(١)

رابعًا: أنه ثبت من فضائل عثمان ﷺ ومحبة النبي ﷺ له وثنائه عليه ، وشهادته له بالجنة ، وشهادة الصحابة بأن رسول الله ﷺ مات وهو راض عنه ، وإجماع الصحابة على مبايعته بالخلافة ، ما يوجب العلم القطعي بأنه من أولياء الله تعالى المتقين الذين رضي الله عنهم ورضو عنه ، ولا يدفع هذا بنقل لم تثبت صحته بسند متصل.(٢)

خامسًا: لو سلمنا جدلاً أن عثمان ﷺ رد الحكم بعد أن نفاه النبي ﷺ ، فلماذا لم ينكر عليه علي بن أبي طالب وبقية الصحابة ، فلم ينقل أن الصحابة أنكروا عليه ذلك ، فهذا دليل على أن فعل عثمان ليس فيه معصية لله ورسوله .

كما أن رد النبي ﷺ لمن جاء المدينة من مسلمة الفتح كان لانقطاع الهجرة كما تقدم، ولئلا تخلو مكة من أهلها ، فيزول المانع بوفاة النبي ﷺ .

وأما عدم رد أبي بكر وعمر للحكم فلأنه لم يطلب ذلك منهم فلما تولى عثمان رغب في القرب من ابن أخيه فطلب منه ذلك فقبل عثمان ذلك ، والله أعلم .

---

(١) المصدر السابق ، ج٦ ، ص٢٦٧ ، مختصرًا .

(٢) أنظر: المصدر السابق ، ج٦ ، ص٢٦٨ .

الشبهة الخامسة: قولهم : أنه حمى الحمى ، وخالف السنة في منى فأتم الرباعية في السفر ، وابتدع جمع الناس على مصحف واحد وحرق المصاحف ، وابتدع الأذان الثاني يوم الجمعة وصار سنة إلى الآن. (1)

ويجاب على هذه الشبهة بما يلي:

أولاً: قولهم أنه (حمى الحمى ، وأنه خالف السنة في منى فأتم الرباعية في السفر ، وابتدع جمع الناس على مصحف واحد وحرق المصاحف) : فقد ذكر ابن كثير أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أجاب على ذلك حين بعثه عثمان لمناقشة السبئية الذين قدموا لقتل عثمان بن عفان رضي الله عنه فخرج إليهم علي رضي الله عنه فسألهم ماذا ينقمُون علي عثمان؟.

فذكروا أشياء؛ منها أنه حمى الحمى، وأنه حرق المصاحف، وأنه أتم الصلاة ... فأجاب علي رضي الله عنه عن ذلك فقال: (أما الحمى فإنما حماه لإبل الصدقة لتسمن، ولم يحمه لإبله ولا لغنمه، وقد حماه عمر من قبله، وأما المصاحف فإنما حرق ما وقع فيه اختلاف، وأبقى لهم المتفق عليه، كما ثبت في العرضة الأخيرة، وأما إتمامه الصلاة بمكة فإنه كان قد تأهل بها ونوى الإقامة فأتمها) ، وقيل أن الذي أجاب على ذلك هو عثمان نفسه رضي الله عنه. (2)

وعند الطبري أن عثمان رضي الله عنه عندما قدم السبئية عليه في المدينة ، أرسل لهم رجلان فسألهم ما ينقمون فذكروا شبهاتهم ، فنادى عثمان في الناس الصلاة جامعة فخطب الناس بحضور كبار الصحابة من المهاجرين والأنصار فقال: (إن هؤلاء – يعني السبئية – ذكروا أمورًا قد علموا منها مثل الذي علمتم، إلا أنهم زعموا أنهم يذاكرونيها ليوجبوها علي عند من لا يعلم.

وقالوا: أتم الصلاة في السفر، وكانت لا تتم، ألا وإني قدمت بلداً فيه أهلي، فأتممت لهذين الأمرين، أوَ كذلك؟

---

(1) انظر: منهاج الكرامة ، ابن مطهر الحلي ، ص١٠٨-١٠٩.

(2) البداية والنهاية ، إسماعيل بن عمر بن كثير ، ج١٠ ، ص٢٧٣.

قالوا: اللهم نعم.

وقالوا: وحميت حمى، وإني والله ما حميت، حمي قبلي، والله ما حموا شيئا لأحد ما حموا إلا غلب عليه أهل المدينة ، ثم لم يمنعوا من رعية أحدًا ، واقتصروا لصدقات المسلمين يحمونها لئلا يكون بين من يليها وبين أحدٍ تنازع ، ثم ما منعوا ولا نحوا منها أحدًا إلا من ساق درهما، وما لي من بعير غير راحلتين، وما لي ثاغية ولا راغية، وإني قد وليت، وإني أكثر العرب بعيرًا وشاءً، فمالي اليوم شاة ولا بعير غير بعيرين لحجي، أكذلك؟

قالوا: اللهم نعم. وقالوا: كان القرآن كتبًا، فتركتها إلا واحدًا. ألا وإن القرآن واحد، جاء من عند واحد، وإنما أنا في ذلك تابع لهؤلاء، أكذلك؟. قالوا: نعم، وسألوه أن يقيلهم...).[1] وأجاب عثمان ﷺ على بقية شبهاتهم على ملاء من الصحابة وشهدوا له بذلك ﷺ أجمعين .

ثانيًا: أما قولهم: (**إنه ابتدع الأذان الثاني يوم الجمعة، فصار سنةً إلى الآن**).

فيجاب على ذلك بأن هذه الزيادة كانت على ملأ من الصحابة بما فيهم علي ﷺ أجمعين فلم ينكر منهم أحد ذلك ، وقد درج السلف الصالح على هذا تأسيا بعثمان ﷺ ، فيكون هذا مما أجمع عليه السلف والخلف ، ولا تجتمع أمة محمد ﷺ على ضلالة، فعن أبي بصرة الغفاري ﷺ صَاحِبِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «سَأَلْتُ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ أَرْبَعًا فَأَعْطَانِي ثَلَاثًا وَمَنَعَنِي وَاحِدَةً: سَأَلْتُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ لَا يَجْمَعَ أُمَّتِي عَلَى ضَلَالَةٍ فَأَعْطَانِيهَا، وَسَأَلْتُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ لَا يُظْهِرَ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ غَيْرِهِمْ، وَسَأَلْتُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ لَا يُهْلِكَهُمْ بِالسِّنِينَ كَمَا أَهْلَكَ الْأُمَمَ قَبْلَهُمْ فَأَعْطَانِيهَا، وَسَأَلْتُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ لَا يَلْبِسَهُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَهُمْ بَأْسَ بَعْضٍ فَمَنَعَنِيهَا».[2]

---

(١) تاريخ الطبري (تاريخ الرسل والملوك) ، محمد بن جرير الطبري ، ج٤ ، ص٣٤٧.

(٢) أخرجه الإمام أحمد في المسند ، برقم (٢٧٢٢٤) ، ج٤٥ ، ص٢٠٠.

وعَنِ ابْنِ عُمَرَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ لاَ يَجْمَعُ أُمَّتِي، أَوْ قَالَ: أُمَّةَ مُحَمَّدٍ ﷺ ، عَلَى ضَلاَلَةٍ، وَيَدُ اللهِ مَعَ الجَمَاعَةِ، وَمَنْ شَذَّ شَذَّ إِلَى النَّارِ».(١)

يضاف إلى ذلك إقرار علي ﷺ لهذا الأذان في خلافته فلو كان بدعة لم يقره علي ﷺ ، والشيعة الاثني عشرية عندهم أن علي ﷺ معصوم فإذا كان المعصوم قد أقر هذا الأذان وعمل به ولم ينه عنه دل ذلك على مشروعيته وصحة اجتهاد عثمان ﷺ.

ويضاف إلى إليه أيضًا أن عثمان ﷺ أحد الخلفاء الراشدين ، وقد ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي ».(٢)

فدل كل ما سبق على أن هذا ليس ببدعة ؛ فكيف يجهل الصحابة أن هذه بدعة وتعلمون أنتم أنها بدعة فهل أنتم أعلم من الصحابة ، ومن علي بن أبي طالب ﷺ أجمعين.

ثم إن الشيعة عندهم بدعة في الأذان وهي زيادة قول (حي على خير العمل) وهذه البدعة لم تنقل عن أحد من أصحاب النبي ﷺ أنه قال بها بما فيهم علي بن أبي طالب وابنيه الحسن والحسين ﷺ أجمعين ، فهل ما أجمع عليه السلف والخلف من علماء المسلمين يعد بدعة ، وما انفرد به الشيعة ولم يكن في عهد النبي ﷺ ولا عهد أصحابه من بعده لا يعد بدعة ! فما هذا إلا تناقض عجيب ، واتباع للهوى بغير سلطان مبين.

كما أن علي ﷺ أحدث في خلافته تعدد صلاة العيد في المصر الواحد ، فإن المعروف أنه في عهد النبي ﷺ لم تقم صلاة العيد في المصر الواحد إلا في مكان واحد ومع إمام واحد وكانت تصلى في المصلى في عهد النبي ﷺ وفي خلافة أبو بكر وعمر وعثمان ﷺ أجمعين، فلما كانت خلافة علي ﷺ قيل له: إن بالبلد ضعفاء لا يستطيعون الخروج إلى المصلى، فاستخلفَ عليهم من يصلي بهم في المسجد، وصلى علي ﷺ بالناس في المصلى. فإن كان فعل عثمان ﷺ بدعة ففعل علي ﷺ أيضًا بدعة.(٣)

---

(١) أخرجه الترمذي ، أبواب الفتن ، باب لزوم الجماعة ، برقم (٢١٦٧) ، ج٤ ، ص٣٦.

(٢) سبق تخريجه ، ص٣٣٠.

(٣) أنظر: منهاج السنة النبوية ، أحمد بن عبدالحليم ابن تيمية ، ج٦ ، ص٢٩١-٢٩٦.

المطلب الرابع: شبهاتهم حول بقية الصحابة ، خاصة معاوية ﷺ ، والرد عليها.

لم يكتف أعداء الإسلام بالطعن في الخلفاء الثلاثة الذين سبقوا علي بن أبي طالب ﷺ ، بل تجاوزوا إلى الطعن في جميع الصحابة ، فقد كفروا جميع الصحابة إلا نفر قليل ، وهذا النفر القليل بما فيهم علي بن أبي طالب وابنيه الحسن والحسين ﷺ أجمعين لم يسلموا من الطعن فيهم فلم يستثنوهم في كثير من المطاعن ، وهذا برهان واضح لمن لديه عقل أن التشيع لآل بيت النبي ﷺ غطاء يستتر به هؤلاء القوم من المنافقين ، حيث أن هدفهم الرئيس هو الطعن في الإسلام ، فالطعن في الصحابة طعن في الإسلام ؛ لأن الصحابة هم الذين نقلوا لنا الإسلام فهم من حفظ القرآن والسنن ونقلها إلينا فإذا كان نقلت الكتاب والسنة مرتدون ، أو فساق فكيف نقبل بهذا الإسلام الذي نقله إلينا الكفرة والفساق ، ولقد عمد الشيعة الاثني عشرية ومن وافقهم من فرق الشيعة إلى البحث عن زلات الصحابة ، أو اجتهاداتهم الخاطئة ، أو ما يحصل من بعضهم من الذنوب فشنعوا عليهم بذلك ، فإن لم يجدوا شيئًا يطعنون به في الصحابة اختلقوا من عند أنفسهم مطاعن ونسبوها إلى أصحاب النبي ﷺ - ورضي عن جميع أصحابه — ليقولوا أن نقلة هذا الدين قد ارتدوا بعد نبيهم وفسقوا واقتتلوا ، فالدين الحق الذي جاء به محمد ﷺ غائب مع مهديهم الغائب في السرداب ، والمسلمون منذ أكثر من أربعة عشر قرناً لا يعرفون الدين الحق ، فهذا هو هدف أعداء الإسلام من المنافقين المستترين باسم الإسلام ظاهرًا ، الكارهين له باطنًا .

ولقد تنوعت شبهات الاثني عشرية حول الصحابة ، فتارة يطعنون في عموم الصحابة بشبهات مزعومة ، وتارة يطعنون في أفراد الصحابة ، وكان تركيزهم في الطعن على الأفراد هو الطعن على من كان له شأن في نشر الإسلام سواءً بالجهاد كالخلفاء الثلاثة أو أمراء الجيوش كخالد بن الوليد وعمرو بن العاص ومعاوية بن أبي سفيان وغيرهم ، أو حفاظ الحديث ونقلة السنة كأبي هريرة وابن عمر وابن عباس وعائشة ﷺ أجمعين .

ومن أبرز شبهاتهم حول الصحابة عموماً ما يلي:

الشبهة الأولى: زعمهم أن من الصحابة من يُرد عن حوض النبي ﷺ يوم القيامة، واستدلوا على ذلك بقول النبي ﷺ: « أَنَا فَرَطُكُمْ عَلَى الحَوْضِ، وَلَيُرْفَعَنَّ مَعِي رِجَالٌ مِنْكُمْ ثُمَّ لَيُخْتَلَجُنَّ دُونِي، فَأَقُولُ: يَا رَبِّ أَصْحَابِي، فَيُقَالُ: إِنَّكَ لاَ تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ ». وهذا دليل على عدم عدالة كل الصحابة ، فمن يرتد ليس بعدل . [1]

ويجاب على هذه الشبهة بما يلي:

أولاً: لا بد من جمع ألفاظ الحديث ؛ لأن السنة يفسر بعضها بعضًا ، ولقد ورد هذا الحديث بألفاظ متعددة ، سأكتفي بإيراد ما صح منها في الكتب السبعة فقط ، وألفاظ الحديث كما يلي :

١. حديث ابن مسعود رضي الله عنه وهو الذي استشهد به على الشبهة ولفظه في الصحيح: عن عبد الله رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «أَنَا فَرَطُكُمْ عَلَى الحَوْضِ، وَلَيُرْفَعَنَّ مَعِي رِجَالٌ مِنْكُمْ ثُمَّ لَيُخْتَلَجُنَّ دُونِي، فَأَقُولُ: يَا رَبِّ أَصْحَابِي، فَيُقَالُ: إِنَّكَ لاَ تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ».[2] ، وفي لفظ مسلم: «أَنَا فَرَطُكُمْ عَلَى الْحَوْضِ، وَلَأُنَازِعَنَّ أَقْوَامًا ثُمَّ لَأُغْلَبَنَّ عَلَيْهِمْ، فَأَقُولُ: يَا رَبِّ أَصْحَابِي أَصْحَابِي فَيُقَالُ: إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ».[3]

٢. وعَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَيَرِدَنَّ عَلَيَّ نَاسٌ مِنْ أَصْحَابِي الحَوْضَ، حَتَّى عَرَفْتُهُمْ اخْتُلِجُوا دُونِي، فَأَقُولُ: أَصْحَابِي، فَيَقُولُ: لاَ تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ».[4]

وفي رواية لمسلم عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه ، قَالَ: بَيْنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ بَيْنَ أَظْهُرِنَا إِذْ أَغْفَى إِغْفَاءَةً ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ مُتَبَسِّمًا، فَقُلْنَا: مَا أَضْحَكَكَ يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ: «أُنْزِلَتْ عَلَيَّ

(١) وهذه الشبهة لا يزال يرددها بعض الشيعة المعاصرين ، كمحمد الموسوي الشيرازي وأمثاله.

(٢) أخرجه البخاري ، كتاب الرقاق ، برقم (٦٥٧٦) ، ج٨ ، ص١١٩، وفي كتاب الفتن ، برقم (٧٠٤٩) ، ج٩ ، ص٤٦ .

(٣) أخرجه مسلم ، كتاب الفضائل ، برقم (٢٢٩٧) ، ج٤، ص١٧٩٦.

(٤) أخرجه البخاري ، كتاب الرقاق ، برقم (٦٥٨٢) ، ج٨، ص١٢٠.

آنِفًا سُورَةٌ» فَقَرَأَ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ (١) فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ (٢) إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ (٣)﴾ ثُمَّ قَالَ: «أَتَدْرُونَ مَا الْكَوْثَرُ؟» فَقُلْنَا اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «فَإِنَّهُ نَهْرٌ وَعَدَنِيهِ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ، عَلَيْهِ خَيْرٌ كَثِيرٌ، هُوَ حَوْضٌ تَرِدُ عَلَيْهِ أُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ، آنِيَتُهُ عَدَدُ النُّجُومِ، فَيُخْتَلَجُ الْعَبْدُ مِنْهُمْ، فَأَقُولُ: رَبِّ، إِنَّهُ مِنْ أُمَّتِي فَيَقُولُ: مَا تَدْرِي مَا أَحْدَثَتْ بَعْدَكَ» زَادَ ابْنُ حُجْرٍ، فِي حَدِيثِهِ: بَيْنَ أَظْهُرِنَا فِي الْمَسْجِدِ. وَقَالَ: «مَا أَحْدَثَ بَعْدَكَ».(١)

٣. حديث ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: خَطَبَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: «إِنَّكُمْ مَحْشُورُونَ إِلَى اللَّهِ حُفَاةً عُرَاةً غُرْلًا، ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ﴾(٢)، ثُمَّ إِنَّ أَوَّلَ مَنْ يُكْسَى يَوْمَ القِيَامَةِ إِبْرَاهِيمُ، أَلاَ إِنَّهُ يُجَاءُ بِرِجَالٍ مِنْ أُمَّتِي، فَيُؤْخَذُ بِهِمْ ذَاتَ الشِّمَالِ، فَأَقُولُ: يَا رَبِّ أُصَيْحَابِي، فَيُقَالُ: لاَ تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ، فَأَقُولُ كَمَا قَالَ العَبْدُ الصَّالِحُ: ﴿وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾(٣) ، فَيُقَالُ: إِنَّ هَؤُلاَءِ لَمْ يَزَالُوا مُرْتَدِّينَ عَلَى أَعْقَابِهِمْ مُنْذُ فَارَقْتَهُمْ».(٤)

---

(١) أخرجه مسلم ، كتاب الصلاة ، برقم (٤٠٠) ، ج١ ، ص٣٠٠.

(٢) الأنبياء:١٠٤.

(٣) المائدة:١١٧.

(٤) أخرجه البخاري ، كتاب التفسير، برقم (٤٧٤٠) ، ج٦ ، ص٩٧ ، ورقم (٤٦٢٥) ، ج٦ ، ص٥٥ ، وفي كتاب أحاديث الأنبياء ، برقم (٣٣٤٩) ، ج٤ ، ص١٣٩ ، ورقم (٣٤٤٧) ، ج٤ ، ص١٦٨ ، وزاد فيه: (قَالَ: مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ الفَرَبْرِيُّ، ذُكِرَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ قَبِيصَةَ، قَالَ: " هُمُ المُرْتَدُّونَ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَى عَهْدِ أَبِي بَكْرٍ فَقَاتَلَهُمْ أَبُو بَكْرٍ ﷺ) ، وفي كتاب الرقاق ، برقم (٦٥٢٦) ، ج٨ ، ص١٠٩ ؛ وأخرجه مسلم ، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها ، برقم (٢٨٦٠) ، ج٤ ، ص٢١٩٤ .

٤. حديث أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ: أَنَّهُ كَانَ يُحَدِّثُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «يَرِدُ عَلَيَّ يَوْمَ القِيَامَةِ رَهْطٌ مِنْ أَصْحَابِي، فَيُحَلَّئُونَ عَنِ الحَوْضِ، فَأَقُولُ: يَا رَبِّ أَصْحَابِي، فَيَقُولُ: إِنَّكَ لاَ عِلْمَ لَكَ بِمَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ، إِنَّهُمُ ارْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِهِمْ القَهْقَرَى».(١) وفي لفظ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «بَيْنَا أَنَا قَائِمٌ إِذَا زُمْرَةٌ، حَتَّى إِذَا عَرَفْتُهُمْ خَرَجَ رَجُلٌ مِنْ بَيْنِي وَبَيْنِهِمْ، فَقَالَ: هَلُمَّ، فَقُلْتُ: أَيْنَ؟ قَالَ: إِلَى النَّارِ وَاللَّهِ، قُلْتُ: وَمَا شَأْنُهُمْ؟ قَالَ: إِنَّهُمُ ارْتَدُّوا بَعْدَكَ عَلَى أَدْبَارِهِمْ القَهْقَرَى. ثُمَّ إِذَا زُمْرَةٌ، حَتَّى إِذَا عَرَفْتُهُمْ خَرَجَ رَجُلٌ مِنْ بَيْنِي وَبَيْنِهِمْ، فَقَالَ: هَلُمَّ، قُلْتُ أَيْنَ؟ قَالَ: إِلَى النَّارِ وَاللَّهِ، قُلْتُ: مَا شَأْنُهُمْ؟ قَالَ: إِنَّهُمُ ارْتَدُّوا بَعْدَكَ عَلَى أَدْبَارِهِمْ القَهْقَرَى، فَلاَ أُرَاهُ يَخْلُصُ مِنْهُمْ إِلَّا مِثْلُ هَمَلِ النَّعَمِ».(٢)

٥. حديث أبي حَازِمٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ ﷺ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «إِنِّي فَرَطُكُمْ عَلَى الْحَوْضِ مَنْ مَرَّ عَلَيَّ شَرِبَ وَمَنْ شَرِبَ لَمْ يَظْمَأْ أَبَدًا لَيَرِدَنَّ عَلَيَّ أَقْوَامٌ أَعْرِفُهُمْ وَيَعْرِفُونِي ثُمَّ يُحَالُ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ». قَالَ أَبُو حَازِمٍ فَسَمِعَنِي النُّعْمَانُ بْنُ أَبِي عَيَّاشٍ فَقَالَ هَكَذَا سَمِعْتَ مِنْ سَهْلٍ فَقُلْتُ نَعَمْ فَقَالَ أَشْهَدُ عَلَى أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ [ﷺ] لَسَمِعْتُهُ وَهُوَ يَزِيدُ فِيهَا: «فَأَقُولُ: إِنَّهُمْ مِنِّي فَيُقَالُ: إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ. فَأَقُولُ: سُحْقًا سُحْقًا لِمَنْ غَيَّرَ بَعْدِي». وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ [رضي الله عنهما] سُحْقًا: بُعْدًا ، يُقَالُ: سَحِيقٌ بَعِيدٌ سَحَقَهُ وَأَسْحَقَهُ أَبْعَدَهُ. وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ شَبِيبِ بْنِ سَعِيدٍ الْحَبَطِيُّ حَدَّثَنَا أَبِي عَنْ يُونُسَ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ [ﷺ] أَنَّهُ كَانَ يُحَدِّثُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «يَرِدُ عَلَيَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ رَهْطٌ مِنْ أَصْحَابِي فَيُحَلَّئُونَ عَنْ الْحَوْضِ فَأَقُولُ: يَا رَبِّ أَصْحَابِي. فَيَقُولُ: إِنَّكَ لَا عِلْمَ لَكَ بِمَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ ، إِنَّهُمْ ارْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِهِمْ الْقَهْقَرَى».(٣)

---

(١) أخرجه البخاري ، كتاب الرقاق ، برقم (٦٥٨٥) ، ورقم (٦٥٨٦) وزاد بعده عن الزهري كان أبو هريرة ﷺ يحدث عن النبي ﷺ: «فَيُجْلَوْنَ»، وقال عُقَيْلٌ: «فَيُحَلَّئُونَ» ، ورقم (٦٥٨٧) ، ج٨، ص١٢٠-١٢١.

(٢) أخرجه البخاري ، كتاب الرقاق ، برقم (٦٥٨٧) ، ج٨، ص١٢١.

(٣) أخرجه البخاري ، كتاب الرقاق ، برقم (٦٥٨٣) و (٦٥٨٤) ، ج٨ ، ص١٢٠.

٦. حديث أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَتْ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنِّي عَلَى الحَوْضِ حَتَّى أَنْظُرَ مَنْ يَرِدُ عَلَيَّ مِنْكُمْ، وَسَيُؤْخَذُ نَاسٌ دُونِي، فَأَقُولُ: يَا رَبِّ مِنِّي وَمِنْ أُمَّتِي، فَيُقَالُ: هَلْ شَعَرْتَ مَا عَمِلُوا بَعْدَكَ، وَاللَّهِ مَا بَرِحُوا يَرْجِعُونَ عَلَى أَعْقَابِهِمْ». فَكَانَ ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ ، يَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ أَنْ نَرْجِعَ عَلَى أَعْقَابِنَا، أَوْ نُفْتَنَ عَنْ دِينِنَا» .[1]

ثانيًا: أن المراد بالأصحاب هنا من ارتد من العرب بعد وفاة النبي ﷺ ، لدخول هؤلاء في عموم الصحبة فقد حج مع النبي ﷺ في حجة الوداع أكثر من مائة ألف من المسلمين ، وقد رأوا النبي ﷺ مؤمنين به، وارتد كثير منهم بعد وفاة النبي ﷺ ، وقاتلهم أبو بكر وسائر الصحابة ، وقتل كثير منهم على ردته ، فهؤلاء هم المقصودون بالصحبة في الحديث.

ويدل على هذا القول أن الإحداث من هؤلاء الذين يردون عن الحوض حصل بعد وفاة النبي ﷺ بدليل قوله في الحديث: « إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ – إِنَّكَ لاَ عِلْمَ لَكَ بِمَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ – هَلْ شَعَرْتَ مَا عَمِلُوا بَعْدَكَ » فيخرج من ذلك المنافقون ؛ لأنهم أحدثوا على حياة النبي ﷺ ، ويخرج من ذلك المهاجرون والأنصار؛ لأن الله تعالى أخبر أنه رضي عنهم كما في قوله تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾﴾[2] ، وقوله تعالى: ﴿لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾﴾[3] ، ومن رضي الله عنه لا يمكن أن يرتد

(١) أخرجه البخاري ، كتاب الرقاق ، برقم (٦٥٩٣) ، ج٨ ، ص١٢١.

(٢) التوبة: ١٠٠.

(٣) الفتح: ١٨.

عن الإسلام ،﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يَرۡضَىٰ عَنِ ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡفَٰسِقِينَ ٩٦﴾ [1] فكيف بالكافرين، وقد قال الله تعالى: ﴿وَمَن يَرۡتَدِدۡ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتۡ وَهُوَ كَافِرٞ فَأُوْلَٰٓئِكَ حَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ٢١٧﴾ .[2] فسمى المرتد كافر ، فهل هؤلاء الذين رضي الله عنهم ووعدهم بالجنات هم المرتدون الناكثون؟ أو أن الله وعدهم بالجنات وهو لا يعلم أنهم سيرتدون، تعالى الله وتقدس عن الجهل والنقائص والعيوب!.

ثالثًا: لو سلمنا جدلاً أن المهاجرين والأنصار داخلون في هذا الحديث ، فما الذي يخرج عليًا والحسن والحسين وعمار بن ياسر وأبو ذر والمقداد وسلمان من هؤلاء المرتدون.

فإذا كان الصحابة قد ارتدوا فهؤلاء من ضمنهم .

وأهل السنة لا يقولون بذلك بل جميع هؤلاء من أهل الجنة إما لأحاديث خاصة كعلي والحسن والحسين ، أو لدخولهم في عموم من رضي الله عنهم من المهاجرين والأنصار.

فإن قيل : إن أبا بكر وعمر وعثمان وغيرهم من أصحاب النبي ﷺ من الذين يذادون عن الحوض ! فما الذي يمنع النواصب أن يقولوا إن عليًا رضي الله عنه ممن يذاد عن الحوض .

فإن قالوا: ثبتت فضائل لعلي رضي الله عنه ! قيل لهم : ثبتت فضائل أكثر منها لأبي كر وعمر رضي الله عنهما .[3]

---

(١) التوبة:٩٦.

(٢) البقرة:٢١٧.

(٣) أنظر: حقبة من التاريخ ، عثمان الخميس ، ص١٦٥.

رابعًا: دلَّ الحديث على أن الذين يذادون عن الحوض «رهط» أو «زمرة» ، والرهط في لغة العرب: الجماعة من ثلاثة إلى عشرة وربما جاوز ذلك قليلاً ، وقيل: من سبعة إلى عشرة [1].

ومعنى الزمرة في لغة العرب: الفَوْجُ مِنَ النَّاسِ ، أو الجماعةُ مِنَ النَّاسِ، وَقِيلَ: الْجَمَاعَةُ فِي تَفْرِقَةٍ.[2] فدل ذلك على أن الذين يذادون عن الحوض قليل.

فإن قيل: دل قوله ﷺ في حديث أبي هريرة ﷺ: «فَلَا أُرَاهُ يَخْلُصُ مِنْهُمْ إلا مِثْلُ هَمَلِ النَّعَمِ». على أن أكثر الصحابة يُرَدّون عن الحوض.

فالجواب: أن هؤلاء الذين يخلصون (مِثْلُ هَمَلِ النَّعَمِ)، هم من بين تلك الزمر التي عرضت عليه ﷺ ، والأمة كلها تعرض على النبي ﷺ وليس فقط الصحابة رضوان الله عليهم ففي رواية ابن عباس رضي الله عنهما: «إِنَّهُ يُجَاءُ بِرِجَالٍ مِنْ أُمَّتِي» ، وفي رواية أسماء بنت أبي بكرٍ رضي الله عنهما: « فَأَقُولُ: يَا رَبِّ مِنِّي وَمِنْ أُمَّتِي» ، وفي رواية أنس عند مسلم: «تَرِدُ عَلَيْهِ أُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ، آنِيَتُهُ عَدَدُ النُّجُومِ، فَيُخْتَلَجُ الْعَبْدُ مِنْهُمْ، فَأَقُولُ: رَبِّ، إِنَّهُ مِنْ أُمَّتِي فَيَقُولُ: مَا تَدْرِي مَا أَحْدَثَتْ بَعْدَكَ» ولم يقل من أصحابي ، وفي رواية أنس قال «فيختلج العبد» بالإفراد ، وفي زيادة ابن حجر قال: «مَا أَحْدَثَ بَعْدَكَ» بالإفراد أيضًا ، والروايات يفسر بعضها بعضًا . فالذين يخلصون هم من بين تلك الجماعات من الأمة ، وليس المقصود أنهم يخلصون من بين سائر الصحابة ، والله أعلم .

وعلى تقدير أنهم يخلصون من بين سائر الصحابة فالمراد بالصحابة هنا يشمل من ارتد من العرب فقد كان كثير منهم معدود من الصحابة قبل ردته ، والله أعلم.

---

(١) انظر: جمهرة اللغة ، أبو بكر محمد بن دريد ، ج٢ ، ص٧٦١ ؛ تهذيب اللغة ، محمد بن أحمد الأزهري ، ج٦ ، ص١٠١ ؛ والمعجم الوسيط ، ج١ ، ص٣٧٧.

(٢) انظر: لسان العرب ، محمد بن مكرم ابن منظور ، ج٤ ، ص٣٢٩ ؛ وتاج العروس ، مرتضى الزبيدي ، ج١١ ، ص٤٤٣.

الشبهة الثانية: زعمهم أن الله تعالى لم يمدح جميع الصحابة في قول الله تعالى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡۖ تَرَىٰهُمۡ رُكَّعٗا سُجَّدٗا يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗاۖ سِيمَاهُمۡ فِي وُجُوهِهِم مِّنۡ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِۚ وَمَثَلُهُمۡ فِي ٱلۡإِنجِيلِ كَزَرۡعٍ أَخۡرَجَ شَطۡـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسۡتَغۡلَظَ فَٱسۡتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعۡجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلۡكُفَّارَۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنۡهُم مَّغۡفِرَةٗ وَأَجۡرًا عَظِيمَۢا ٢٩﴾[1] فقوله (منهم) في آخر الآية، دليل على أن بعضهم ليس له مغفرة وأجر عظيم، وهذا دليل على أنه لا يمكن القول بعدالة جميع الصحابة. [2]

الجواب على هذه الشبهة :

أولاً: يقال بأن هذه الآية فيها مدح لأصحاب النبي ﷺ وثناء عليهم وذكر أوصافهم في القرآن والتوراة والإنجيل التي هي أوصاف أهل الإيمان ، وسياق الآية من أولها إلى آخرها مدح للصحابة رضوان الله عليهم أجمعين فكيف تجعلون ذلك ذمًا لهم إلا أن هذه الآية تغيظكم ، قال ابن كثير: (﴿لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلۡكُفَّارَ﴾ ومن هذه الآية انتزع الإمام مالك -رحمه الله، في رواية عنه- تكفير الروافض الذين يبغضون الصحابة، قال: لأنهم يغيظونهم، ومن غاظ الصحابة فهو كافر لهذه الآية. ووافقه طائفة من العلماء على ذلك. والأحاديث في فضائل الصحابة والنهي عن التعرض لهم بمساءة كثيرة ، ويكفيهم ثناء الله عليهم، ورضاه عنهم). [3]

ثانيًا: أما قوله ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنۡهُم مَّغۡفِرَةٗ وَأَجۡرًا عَظِيمَۢا﴾ فإن من في قوله: ﴿مِنۡهُم﴾ لبيان الجنس وليست للتبعيض حتى يخرج

---

(١) الفتح:٢٩.

(٢) هذه الشبهة مما يرددها بعض الشيعة المعاصرين من أمثال ياسر الحبيب ، وغيره .

(٣) تفسير القرآن العظيم ، إسماعيل بن كثير ، ج ٧ ، ص٣٦٢ .

بعضهم من المغفرة ، قال القرطبي: (وليست " من" في قوله" منهم" مبعضة لقوم من الصحابة دون قوم، ولكنها عامة مجنسة، مثل قوله تعالى: ﴿فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ﴾[1] لا يقصد للتبعيض لكنه يذهب إلى الجنس، أي فاجتنبوا الرجس من جنس الأوثان، ... وكذا "منهم"، أي من هذا الجنس، يعني جنس الصحابة. ويقال: أنفق نفقتك من الدراهم، أي اجعل نفقتك هذا الجنس. وقد يخصص أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم بوعد المغفرة تفضيلا لهم، وإن وعد الله جميع المؤمنين المغفرة. وفي الآية جواب آخر: وهو أن" من" مؤكدة للكلام، والمعنى وعدهم الله كلهم مغفرة وأجرا عظيما. فجرى مجرى] قول [العربي: قطعت من الثوب قميصًا، يريد قطعت الثوب كله قميصا. و"من" لم يبعض شيئا. وشاهد هذا من القرآن: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ﴾[2] معناه وننزل القرآن شفاء، لأن كل حرف منه يشفي، وليس الشفاء مختصا به بعضه دون بعض).[3]، وقال ابن كثير : ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم﴾ من: هذه لبيان الجنس).[4]. وقال الطبري: (وقوله (مِنْهُمْ) يعني: من الشطء الذي أخرجه الزرع، وهم الداخلون في الإسلام بعد الزرع الذي وصف ربنا تبارك وتعالى صفته. والهاء والميم في قوله (مِنْهُمْ) عائد على معنى الشطء لا على لفظه، ولذلك جمع فقيل: "منهم"، ولم يقل "منه". وإنما جمع الشطء لأنه أريد به من يدخل في دين محمد

(١) الحج: ٣٠.

(٢) الإسراء: ٨٢.

(٣) الجامع لأحكام القرآن ، محمد بن أحمد القرطبي ، ج ١٦ ، ص٢٩٥.

(٤) تفسير القرآن العظيم ، إسماعيل بن كثير ، ج ٧ ، ص٣٦٣ .

ﷺ إلى يوم القيامة بعد الجماعة الذين وصف الله صفتهم بقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا﴾.[1]

فمعنى منهم هنا أي من جنس الصحابة وهم الذين شبههم الله في هذه الآية بالزرع الذي يخرج شطأه وهو فروخه التي تنبت بجواره فتنموا حتى تشتد وكذلك كل من آمن وقوي إيمانه كما قوي إيمان الصحابة واشتد فهو متوعد بالمغفرة والأجر العظيم.

والقول أن من لبيان الجنس هو قول جمهور المفسرين من أهل السنة .

---

(١) جامع البيان في تأويل القرآن ، محمد بن جرير الطبري ، ج ٢٢ ، ص٢٧٠ .

الشبهة الثالثة: زعمهم أن الصحابة ﷿ أغضبوا النبي ﷺ في عمرة الحديبية: وذلك بعصيانهم لأمره ﷺ حينما أمرهم بحلق رؤوسهم ونحر هداياهم بعد الصلح، فلم يمتثلوا أمره ﷺ . ومن يغضب النبي ﷺ يستحيل أن يكون عدلًا. (١)

ويجاب على هذه الشبهة بما يلي:

أولاً: أن من يرى حال الصحابة ﷺ مع النبي ﷺ يوم الحديبية لا يمكن أن يتهمهم بعصيانه ﷺ ، يقول عروة بن مسعود لقريش بعد أن أرسلوه لمفاوضة النبي ﷺ في صلح الحديبية: (أَيْ قَوْمِ، وَاللَّهِ لَقَدْ وَفَدْتُ عَلَى المُلُوكِ، وَوَفَدْتُ عَلَى قَيْصَرَ، وَكِسْرَى، وَالنَّجَاشِيِّ، وَاللَّهِ إِنْ رَأَيْتُ مَلِكًا قَطُّ يُعَظِّمُهُ أَصْحَابُهُ مَا يُعَظِّمُ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ ﷺ مُحَمَّدًا، وَاللَّهِ إِنْ تَنَخَّمَ نُخَامَةً إِلَّا وَقَعَتْ فِي كَفِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ، فَدَلَكَ بِهَا وَجْهَهُ وَجِلْدَهُ، وَإِذَا أَمَرَهُمْ ابْتَدَرُوا أَمْرَهُ، وَإِذَا تَوَضَّأَ كَادُوا يَقْتَتِلُونَ عَلَى وَضُوئِهِ، وَإِذَا تَكَلَّمَ خَفَضُوا أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَهُ، وَمَا يُحِدُّونَ إِلَيْهِ النَّظَرَ تَعْظِيمًا لَهُ).(٢)

فمن يرى حال الصحابة يعلم أنهم لا يمكن أن يعصوا النبي ﷺ ، ولكنهم كانوا متشوقين إلى العمرة والطواف بالبيت ، وأملوا أن يغير النبي ﷺ رأيه أو ينزل عليه الوحي بالسير إلى مكة، وذلك لإخباره ﷺ لهم بأنهم سيدخلون المسجد الحرام معتمرين ، فكانوا لا يشكون في أنهم سيدخلون مكة ويعتمرون ، فلما رأوا الصلح أصابهم ما أصابهم، فلما رأوا النبي ﷺ حلق رأسه ونحر هديه علموا أن الأمر قد تم فابتدروا في تنفيذ أمر النبي ﷺ فنحروا وجعل بعضهم يحلق بعضًا حتى كاد بعضهم يقتل بعضًا غمًّا.

---

(١) هذه الشبهة لا زال بعض الشيعة يرددونها إلى اليوم ومنهم محمد التيجاني السماوي في كتابه ثم اهتديت ، ص٨١-٨٢ .

(٢) تقدم تخريجه ، ص٣٨١ .

ونزلت على النبي ﷺ بعد هذه الحادثة سورة الفتح، وفيها قوله تعالى: ﴿لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾﴾.(١)

ثانيًا : لو سلمنا جدلاً أن الصحابة رضي الله عنهم قد عصوا النبي ﷺ ، فإن الله قد رضي عنهم بعد ذلك ومن رضي الله عنه أدخله جنته ، ولا أحد أعدل ممن رضي الله عنه.

رابعًا: إذا كان الصحابة رضي الله عنهم قد عصوا النبي ﷺ فإن علي بن أبي طالب رضي الله عنه كان معهم وهو الذي كتب الصلح ، فيكون من جملة من عصى النبي ﷺ ، وهذا طعن منكم فيمن تزعمون أنكم من شيعته .

كما أنه قد ثبت عند الفريقين أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قد رفض أمر النبي ﷺ له بمحو (محمد رسول الله) حين اعترض على ذلك سهيل بن عمرو وكان سهيل هو مفاوض المشركين في ذلك الصلح ، وقال (وَاللَّهِ لَوْ كُنَّا نَعْلَمُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ مَا صَدَدْنَاكَ عَنِ البَيْتِ، وَلاَ قَاتَلْنَاكَ، وَلَكِنِ اكْتُبْ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ).(٢) فهل يذم علي بن أبي طالب رضي الله عنه على ذلك .

---

(١) الفتح:١٨.

(٢) تقدم تخريجه ، ص٣٨١ .

أما معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما فمن أبرز شبهاتهم حوله ما يلي:

الشبهة الأولى: قولهم أن معاوية قاتل علي بن أبي طالب – رضي الله عنهما– وهو عند أهل السنة رابع الخلفاء الراشدين وإمامٌ حقٌّ، وكل من قاتل إمام حقٍّ فهو باغٍ ظالمٌ . وقد قال النبي ﷺ: «وَيْحَ عَمَّارٍ، تَقْتُلُهُ الفِئَةُ البَاغِيَةُ، يَدْعُوهُمْ إِلَى الجَنَّةِ، وَيَدْعُونَهُ إِلَى النَّارِ».[1] والفئة الباغية (فئة معاوية). [2]

ويجاب على هذه الشبهة بما يلي:

أولاً: يقال بأن معاوية ﷺ لم يبتدئ عليًا ﷺ بالقتال وإنما طالب بتسليمه قتلة عثمان للقود منهم ، أو إقامة الحد عليهم فقد بغوا على عثمان ﷺ وقتلوه ظلمًا وعدوانًا، ومعاوية هو ابن عم عثمان وقد اجتمع إليه أبناء عثمان وبني أمية للمطالبة بدم عثمان ، فلم يبتدئ بقتال علي ﷺ وقد كان قتلة عثمان في جيش علي ، ولم يكن معاوية ومن معه يعلم أنه بذلك يكون باغيًا على عليّ ﷺ أجمعين ، ومعلوم أن الباغي إذا اعتقد أنه على الحق فإنه معذور حتى يتبين له الحق ، ولذلك لما قُتل عمار ﷺ تبين لمعاوية أنهم مخطئون وأنهم بذلك بغاة فلجأوا إلى التحكيم وإيقاف القتال.

ثانياً: أن الباغي قد يكون متأولاً معتقدًا أنه على حق كما تقدم ، وقد يكون متعمدًا يعلم أنه باغ، وقد يكون بغيه مركباً من شبهة وشهوة.[3]

والبغي معصية لا تخرج صاحبها من الإيمان بدليل قول الله تعالى: ﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ

---

(١) أخرجه البخاري ، كتاب الصلاة ، برقم (٤٤٧) ، ج١ ، ص٩٧ ، وفي كتاب الجهاد والسير، (٢٨١٢) ، ج٤ ، ص٢١.

(٢) انظر: منهاج الكرامة ، ابن مطهر الحلي ، ص٧٧ .

(٣) أنظر: منهاج السنة النبوية ، أحمد بن عبدالحليم بن تيمية ، ج٤ ، ص٣٨٥.

ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٩﴾ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٠﴾﴾[١] ، فدلت الآية على أن المؤمنين قد يبغي بعضهم على بعض ولا يخرجه ذلك من الإيمان ، وأهل السنة والجماعة لا ينزهون معاوية ولا غيره ممن هو أفضل منه من الصحابة رضوان الله عليهم من الذنوب، فضلا عن تنزيههم عن الخطأ في الاجتهاد ، ومعاوية رضي الله عنه قد اجتهد فأخطأ فله أجر اجتهاده وخطاؤه مغفور إن شاء الله ، وعلي رضي الله عنه قد اجتهد فأصاب فله أجران أجر الاجتهاد وأجر الصواب .[٢]

ثالثًا: أنه قد ورد عن معاوية رضي الله عنه ما يدل على اعترافه بذنبه وخطأه وتوبته من ذلك، فقد قدم المسور بن مخرمة على معاوية بن أبي سفيان - رضي الله عنهم أجمعين — ... فقال معاوية: (ما فعل طعنك على الأئمة يا مسور؟. قال: قلت: ارفضنا من هذا وأحسن فيما قدمنا له. فقال: لتكلمني بذات نفسك. قال: فلم أدع شيئا أعيبه عليه إلا أخبرته به. فقال: لا براء من الذنوب، فهل لك من ذنوب تخاف أن تهلكك إن لم يغفرها الله لك ؟ قال: قلت: نعم. قال: فما يجعلك أحق بأن ترجو المغفرة مني، فوالله لما ألي من الإصلاح بين الناس وإقامة الحدود والجهاد في سبيل الله والأمور العظام التي نحصيها والتي لا نحصيها أكثر مما تلي، وإني لعلى دين يقبل الله فيه الحسنات ويعفو عن السيئات، ووالله على ذلك ما كنت لأخير بين الله وغيره إلا اخترت الله على ما سواه. قال: ففكرت حين قال لي ما قال، فعرفت أنه قد خصمني. قال: فكان المسور إذا ذكره بعد ذلك دعا له بخير).[٣]

والله يقبل التوبة ويعفوا عن السيئات .

---

(١) الحُجُرات: ٩-١٠.

(٢) أنظر: منهاج السنة النبوية ، أحمد بن عبدالحليم بن تيمية ، ج٤ ، ص٣٨٥.

(٣) أنظر: الجزء المتمم لطبقات ابن سعد ، ص١٢٣ ؛ وتاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، للذهبي ، ج٢ ، ص٧١٨ ؛ والبداية والنهاية ، إسماعيل بن عمر بن كثير ، ج١١ ، ص٤٣٦.

رابعًا: لو سلمنا جدلاً أن معاوية وطلحة والزبير كانوا بغاة ، فإن قتلة عثمان أشد منهم بغيًا ، فلماذا لم يبدأ علي ﷺ بقتالهم وقد أجمع الصحابة على بغيهم ، فإن قيل إن عليًا كان عاجزاً عن قتالهم ، فيقال هل كان علي ﷺ قادرًا على قتال معاوية ومن معه ومنعهم من بغيهم ، فإنه قُتل بسبب ذلك خلق كثير ولم يستطع علي ﷺ أن يأخذ البيعة من معاوية وأهل الشام ، ومات علي ﷺ وهم لم يبايعوه .

كما أن السلف وجمهور أهل السنة يقولون: إنه لم يوجد شرط قتال الطائفة الباغية؛ فإن الله لم يأمر بقتالها ابتداء، بل أمر إذا اقتتلت طائفتان أن يصلح بينهما، ثم إن بغت إحداهما على الأخرى قوتلت التي تبغي ومعاوية ومن معه قوتلوا ابتداءً قبل أن يبدؤا بقتال.[1]

فإن قلتم إن معاوية كان باغيًا لقتاله عليًا رضي الله عنهما ، فقد يقول النواصب أن عليًا أول من سل السيف على المسلمين لتثبيت ملكه وقتل بسبب ذلك خلق كثير ولم يحصل على مراده فما الذي يمنع من أن يكون علي ﷺ هو الباغي.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (وأما الرافضي فإذا قدح في معاوية ﷺ بأنه كان باغيًا ظالـمًا، قال له الناصبي: وعلي أيضا كان باغيًا ظالـمًا لما قاتل المسلمين على إمارته، وبدأهم بالقتال، وصال عليهم، وسفك دماء الأمة بغير فائدة لهم: لا في دينهم ولا في دنياهم، وكان السيف في خلافته مسلولاً على أهل الملة، مكفوفًا عن الكفار).[2]

وأهل السنة لا يقولون بذلك ، بل يترضون عن الفريقين ، ويعتقدون أنهم مجتهدون وأن عليًا ﷺ مصيب ، ومعاوية ﷺ مخطئ .

وقال: (والنصوص الثابتة عن النبي ﷺ تقتضي أن ترك القتال كان خيرا للطائفتين، وأن القعود عن القتال كان خيرا من القيام فيه، وأن عليا، مع كونه أولى بالحق من

---

(١) منهاج السنة النبوية ، أحمد بن عبدالحليم بن تيمية ، ج٤ ، ص٣٩٠-٣٩١.

(٢) المصدر السابق ، ج٤ ، ص٣٨٩.

معاوية ، لو ترك القتال لكان أفضل وأصلح وخيرًا، وأهل السنة يترحمون على الجميع، ويستغفرون لهم). [1]

خامسًا: يقال للشيعة الاثني عشرية إن قولكم هذا من أفسد الأقوال وأشدها تناقضا ؛ فإنكم تعظمون الأمر على من قاتل عليا، وتمدحون من قتل عثمان، مع أن الذم والإثم لمن قتل عثمان أعظم من الذم والإثم لمن قاتل عليا، فإن عثمان كان خليفة اجتمع الناس عليه، ولم يقتل مسلما، وقد قاتلوه لينخلع من الأمر، فكان عذره في أن يستمر على ولايته أعظم من عذر علي في طلبه لطاعتهم له، وصبر عثمان حتى قتل مظلوما شهيدا من غير أن يدفع عن نفسه، وعلي بدأ بالقتال أصحاب معاوية، ولم يكونوا يقاتلونه، ولكن امتنعوا من بيعته. فإن جاز قتال من امتنع عن بيعة الإمام الذي بايعه نصف المسلمين، أو أكثرهم ، فقتال من قتل الإمام الذي أجمع المسلمون على بيعته أولى بالجواز. [2]

سادسًا: أن أهل السنة يرون أن ما جرى بين علي ومعاوية وغيرهم من الصحابة قتال فتنة ، وأن هذه الفتنة سلمت منها أيدينا فالتسلم منها ألسنتنا ، ولسنا نحن من يحكم على الصحابة ، إلا أننا نترضى عنهم جميعاً فقد سبقونا بالإيمان ، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُو مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ (١٠)﴾[3] ، ولا نخوض فيما جرى بينهم ، ﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[4] ، فرضي الله عنهم وأرضاهم ، فهم من نقل لنا الإسلام ، وعلى أيديهم قامت دولة الإسلام الأولى ، ولا ينتقصهم ويسبهم ممن ينتسب للإسلام إلا منافق معلوم النفاق.

---

(١) أنظر: المصدر السابق ، ج٤ ، ص٣٨٩.

(٢) المصدر السابق ، ج٤ ، ص٤٥٨.

(٣) الحشر: ١٠.

(٤) البقرة: ١٣٤.

الشبهة الثانية: زعمهم أن معاوية ﷺ أمر بسب علي ﷺ واستدلوا بما جاء في صحيح مسلم من حديث عامر بن سعد بن أبي وقاصٍ، عن أبيه ﷺ ، قال: أَمَرَ مُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ سَعْدًا فَقَالَ: مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسُبَّ أَبَا التُّرَابِ؟ فَقَالَ: أَمَّا مَا ذَكَرْتُ ثَلَاثًا قَالَهُنَّ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَلَنْ أَسُبَّهُ، لَأَنْ تَكُونَ لِي وَاحِدَةٌ مِنْهُنَّ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ ... الحديث.[1]

يجاب على هذه الشبهة بما يلي :

أولاً: يقال لهم بأن هذا الحديث له روايات أخرى تفسر حقيقة هذا الأمر ، هل هو أمر من معاوية لسعد بن أبي وقاص رضي الله عنهما ، أو أنه استفسار من معاوية لسعد ، أو تعريض بعلي عند سعد ، ففي رواية قال: قَدِمَ مُعَاوِيَةُ فِي بَعْضِ حَجَّاتِهِ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ سَعْدٌ، فَذَكَرُوا عَلِيًّا، فَنَالَ مِنْهُ، فَغَضِبَ سَعْدٌ، وَقَالَ: تَقُولُ هَذَا لِرَجُلٍ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ» وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: «أَنْتَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى، إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي» ، وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: «لَأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ الْيَوْمَ رَجُلًا يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ».[2] فهذه الرواية ليس فيها أمر من معاوية لسعد رضي الله عنهما.

وفي رواية ، قَالَ مُعَاوِيَةُ لِسَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: مَا يَمْنَعُكَ أَنْ تَسُبَّ ابْنَ أَبِي طَالِبٍ؟. فَقَالَ: لَا أَسُبُّ مَا ذَكَرْتُ ثَلَاثًا قَالَهُنَّ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، لأن تَكُونَ لِي وَاحِدَةٌ مِنْهُنَّ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ ... الحديث.[3] وهذه الرواية أيضًا ليس فيها أمر

---

(١) أخرجه مسلم، كتاب الفضائل، برقم (٢٤٠٤)، ج٤ ، ص١٨٧١ ؛ والترمذي، كتاب المناقب، برقم (٣٧٢٤) ، ج٥ ، ص٦٣٨.

(٢) أخرجه ابن ماجه في سننه ، فضائل الصحابة ، برقم (١٢١) ، ج١، ص٤٥ ، وصححه الألباني [صحيح وضعيف سنن ابن ماجة ، ج١ ، ص١٩٣].

(٣) المستدرك على الصحيحين للحاكم ، كتاب معرفة الصحابة ، برقم (٤٥٧٥) ، ج٣ ، ص١١٧، قال الذهبي : (على شرط مسلم فقط) [تلخيص الذهبي، (٤٥٧٥)] ؛ وأخرجه البزار في مسنده (البحر الزخار) ، برقم (١١٢٠) ، ج٣ ، ص٣٢٤ ، ورواية البزار أبهم فيها اسم معاوية فقال: قال رجل لسعد.

من معاوية لسعد بسب علي ﷺ أجمعين ، بل هو سؤال من معاوية لسعد عن سبب امتناعه عن سب علي ﷺ أجمعين .

وفي رواية عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّ مُعَاوِيَةَ، ذَكَرَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ فَقَالَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ: (وَاللهِ لَأَنْ تَكُونَ لِي إِحْدَى خِلَالِهِ الثَّلَاثِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يَكُونَ لِي مَا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ ...)الحديث.[1] ففي هذه الرواية إنكار سعد على معاوية رضي الله عنهما.

وفي رواية عَنْ رَبِيعَةَ الْجُرَشِيِّ، وَقَالَ: ذُكِرَ عَلِيٌّ ﷺ عِنْدَ مُعَاوِيَةَ، وَعِنْدَهُ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ ﷺ ، فَقَالَ لَهُ سَعْدٌ: أَيُذْكَرُ عَلِيٌّ عِنْدَكَ؟ إِنَّ لَهُ لَمَنَاقِبَ أَرْبَعًا، لَأَنْ يَكُونَ لِي وَاحِدَةٌ مِنْهُنَّ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ كَذَا وَكَذَا، وَذَكَرَ حُمُرَ النَّعَمِ، قَوْلُهُ: «لَأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ» ، وَقَوْلُهُ: «بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى» ، وَقَوْلُهُ: «مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ» ، وَنَسِيَ سُفْيَانُ الرَّابِعَةَ.[2]

وفي رواية عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ رَبِيعَةَ الْجُرَشِيِّ أَنَّهُ ذُكِرَ عَلِيٌّ عِنْدَ رَجُلٍ وَعِنْدَهُ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ، فَقَالَ لَهُ سَعْدٌ: أَتَذْكُرُ عَلِيًّا، إِنَّ لَهُ مَنَاقِبَ أَرْبَعًا، لِأَنْ تَكُونَ لِي وَاحِدَةٌ مِنْهُنَّ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ كَذَا وَكَذَا. وَذَكَرَ حُمْرَ النَّعَمِ وَقَوْلَهُ: «لَأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ»، وَقَوْلَهُ: «أَنْتَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى»، وَقَوْلَهُ: «مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ»، وَنَسِيَ سُفْيَانُ وَاحِدَةً.[3] وفي رواية عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي هِلَالٍ قَالَ: كَانَ سَعْدُ بْنُ مَالِكٍ عِنْدَ مَرْوَانَ قَالَ: فَنَعَتَهُ فَسَبَّ مَرْوَانُ عَلِيًّا قَالَ: فَقَالَ سَعْدٌ: أَيُّهَا الْأَمِيرُ، إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِنَّ مِنْ حَقِّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ أَنْ يَنْصَحَ لَهُ»، وَإِنِّي أَنْهَاكَ عَنْ سَبِّ عَلِيٍّ قَالَ: فَقَامَ مَرْوَانُ فَقَالَ سَعْدٌ: اجْلِسْ وَلَيْسَ هَذَا بِحِينِ قِيَامٍ، أُخْبِرُكَ بِأَرْبَعٍ سَبَقَ لِعَلِيٍّ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ لَا يَنْبَغِي أَحَدٌ مِنَّا يَنْتَحِلُهُنَّ... الحديث.[4]

---

(١) أخرجه النسائي في السنن الكبرى ، برقم (٨٤٥٨) ، ج٧ ، ص٤٥٤.

(٢) أخرجه ابن أبي عاصم في السنة ، برقم (١٣٨٦) ، ج٢ ، ص٦١٠.

(٣) أخرجه الإمام أحمد في فضائل الصحابة ، برقم (١٠٩٣) ، ج٢ ، ص٦٤٣.

(٤) أخرجه الهيثم بن كليب الشاشي في مسنده ، برقم (٨٢) ، ج١ ، ص١٤٥.

وفي هذه الروايات أن الذي سب علي وذكره ليس معاوية بل رجل عند معاوية ، وجاء تفسير الرجل في الرواية الثالثة أنه مروان بن الحكم فلم ينكر معاوية ﷺ على مروان، فأنكر سعد ﷺ على معاوية عدم إنكاره وذبه عن علي بن أبي طالب ﷺ أجمعين ، وأنكر على مروان وقوعه في علي ﷺ.

وهذا التوجيه والله أعلم هو أقرب إلى تفسير رواية مسلم حيث أن رواية مسلم فيها استفسار معاوية عن عدم سب سعد لعلي بن أبي طالب ﷺ أجمعين ، وهذا الذي ينبغي أن يحمل عليه الحديث ، ولا يحمل على أن معاوية ﷺ يأمر سعد بن أبي وقاص أن يسب علي بن أبي طالب ﷺ ، فإن معاوية يعلم فضل علي وسعد وسابقتهما في الإسلام وأنهما أفضل منه ، ولا يمكن أن يأمر معاوية بسب علي وسعد يسمع فضلاً أن يأمر سعدًا بنفسه أن يسب عليًا ، والله أعلم .

قال النووي: (قال العلماء: الأحاديث الواردة التي في ظاهرها دخل على صحابي يجب تأويلها . قالوا : ولا يقع في روايات الثقات إلا ما يمكن تأويله.

فقول معاوية هذا ليس فيه تصريح بأنه أمر سعدًا بسبه ، وإنما سأله عن السبب المانع له من السب ، كأنه يقول : هل امتنعت تورعًا ، أو خوفًا ، أو غير ذلك).[1]

وقال المازري[2]: (مذهب أفاضل العلماء أن ما وقع من الأحاديث القادحة في عدالة بعض الصحابة والمضيفة إليهم مالا يليق بهم فإنها ترد ولا تقبل إذا كان رواتها غير ثقاتٍ ، فإن أحب بعض العلماء تأويلها قطعًا للشغب ترك ورأيه ، وإن رواها الثقات تؤولت على الوجه اللائق إذا أمكن التأويل ، ولا يقع في روايات الثقات إلا ما يمكن تأويله، ولا بد أن نتأول قول معاوية هذا فنقول: ليس فيه تصريح بأنه أمره بسبه وإنما

(١) المنهاج شرح صحيح مسلم بن حجاج ، يحيى بن شرف النووي ، ج٨ ، ص١٤٧.

(٢) هو: أبو عبد الله محمد بن علي بن عمر التَّمِيمي المازري، محدث، من فقهاء المالكية. نسبته إلى (مازر) بجزيرة صقلّيّة، ت ٥٣٦هـ. له (المعلم بفوائد مسلم) في الحديث، وهو ما علق به على صحيح مسلم، حين قراءته عليه سنة ٤٩٩ وقيده تلاميذه. فمنه ما هو بحكاية لفظه وأكثره بمعناه. [الأعلام للزركلي ، ج٦ ، ص٢٧٧].

سأله عن السبب المانع له من السب. وقد يسأل عن مثل هذا السؤال من يستجيز سب المسؤول عنه ويسأل عنه من لا يستجيزه.

وقد يكون معاوية رأى سعدًا بين قوم يسبونه ولا يمكن الإنكار عليهم فقال: ما منعك أن تسب أبا تراب؟ ليستخرج منه مثل ما استخرج مما حكاه عن النبي ﷺ فيكون له حجة على من يسبه حتى ينضاف إليه من غوغاء جنده فيحصل على المراد على لسان غيره من الصحابة.

ولو لم نسلك هذا المسلك وحملنا عليه أنه قصد ضد هذا مما تثيره الموجدة[1] ويقع في حين الحنق ، لأمكن أن يريد السب الذي هو بمعنى التفنيد للمذهب والرأي، وقد يسمى ذلك في العرف سبًّا ، ويقال في فرقة إنها تسب أخرى إذا سمع منهم أنهم أخطؤوا في مذاهبهم وحادوا عن الصواب وأكثروا من التشنيع عليهم، فمن الممكن أن يريد معاوية من سعد بقوله: ما منعك أن تسب أبا تراب، أي تظهر للناس خطأه في رأيه وأن رأينا وما نحن عليه أسد وأصوب). [2]

ثانيًا: لو سلمنا جدلاً أن هذا قد حصل فإن السب أهون من الدماء ، ومعاوية رضي الله عنه ليس بمعصوم من الذنوب ، وقد ثبت في الصحيح أن في الصحابة من لعن عبد الله بن حمار رضي الله عنه ؛ لكثرة شربه الخمر، فقال النبي ﷺ: «لا تلعنه فإنه يحب الله ورسوله»[3] ولم يعاقب اللاعن لتأويله.

والمتأول المخطئ مغفور له بالكتاب والسنة. قال الله تعالى في دعاء المؤمنين: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوۡ أَخۡطَأۡنَا﴾[4] وثبت في الصحيح أن الله عز وجل قال

(١) أي من تجد في نفسها على معاوية وتستحل الطعن فيه كالرافضة والخوارج ومن وافقهم.

(٢) المعلم بفوائد مسلم ، محمد بن علي التَّمِيمي المازري المالكي ، ج٣ ، ص٢٤٦ ؛ وانظر: إكمال المعلم بفوائد مسلم ، للقاضي عياض بن موسى اليحصبي السبتي ، ج٧ ، ص٤١٥.

(٣) أخرجه الإمام عبد الرزاق الصنعاني في مصنفه ، كتاب الطلاق ، برقم (١٣٥٥٢) ، ج٧ ، ص٣٨١ ؛ والبزار في مسنده (البحر الزخار) ، برقم (٢٦٩) ، ج١ ، ص٣٩٣.

(٤) البقرة:٢٨٦.

؛ «قد فعلت».(١) وثبت أن النبي ﷺ قال: «إِنَّ اللَّهَ وَضَعَ عَنْ أُمَّتِي الْخَطَأَ وَالنِّسْيَانَ وَمَا اسْتُكْرِهُوا عَلَيْهِ».(٢)

وهذا كله سواء كان ذنبًا أو اجتهادًا مخطئًا أو مصيبًا، فإن مغفرة الله ورحمته تتناول ذلك بالتوبة والحسنات الماحية والمصائب المكفرة وغير ذلك.(٣)

ثالثًا: أن من التناقض العجيب أن الشيعة الاثني عشرية تنكر سب علي رضي الله عنه ، وهم يسبون أبا بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم بل ويكفرونهم ومن والاهم ، ومعاوية رضي الله عنه وأصحابه ما كانوا يكفرون عليًا، وإنما يكفره الخوارج المارقون، والاثني عشرية شر منهم.

ولا ريب أنه لا يجوز سب أحدٍ من الصحابة رضي الله عنهم لا علي ولا عثمان ولا غيرهما، ومن سب أبا بكر وعمر وعثمان فهو أعظم إثما ممن سب عليًا رضي الله عنهم أجمعين.

وإن كان متأولاً فتأويله أفسد من تأويل من سب عليًا، وإن كان المتأول في سبهم ليس بمذموم لم يكن أصحاب معاوية مذمومين، وإن كان مذمومًا كان ذم الشيعة الذين سبوا الثلاثة أعظم من سب الذين سبوا عليًا وحده.(٤)

وقد جاء في الصحيحين عن النبي ﷺ أنه قال: «لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي، لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا، مَا أَدْرَكَ مُدَّ أَحَدِهِمْ، وَلَا نَصِيفَهُ».(٥)

---

(١) أخرجه مسلم ، كتاب الإيمان ، برقم (١٢٦) ، ج١ ، ص١١٦.

(٢) أخرجه ابن ماجة ، كتاب الطلاق ، برقم (٢٠٤٥) ، ج٣ ، ص٢٠١ ؛ وابن حبان في صحيحه ، كِتَابُ إِخْبَارِهِ ﷺ عَنْ مناقب الصحابة رضي الله عنهم أجمعين، برقم (٧٢١٩)، ج١٦، ص٢٠٢. وصححه الألباني: [صحيح وضعيف سنن ابن ماجة ، ج٥ ، ص٤٥].

(٣) منهاج السنة النبوية ، أحمد بن عبدالحليم بن تيمية ، ج٤ ، ص٤٥٧ و ص٤٦٨.

(٤) انظر : منهاج السنة النبوية ، أحمد بن عبدالحليم بن تيمية ، ج٤ ، ص٤٦٨-٤٦٩.

(٥) أخرجه البخاري من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ، كتاب أصحاب النبي ﷺ ، برقم (٣٦٧٣) ، ج٥ ، ص٨ ؛ ومسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه ، كتاب الفضائل ، برقم (٢٥٤٠) ، ج٤ ، ص١٩٦٧، واللفظ لمسلم.

الشبهة الثالثة: قولهم: إن معاوية قتل الصحابي حُجْر بن عدي[1] صبرًا أسيرًا ظلمًا. [2]

ويجاب على هذه الشبهة بما يلي :

أولاً: اختلف في حجر بن عدي هل هو صحابي أو تابعي؟

فقيل أنه صحابي ، وأنه وفد على النبي ﷺ هو وأخوه هانئ بن عدي، وأن حجر بن عدي شهد القادسية، وأنه شهد بعد ذلك الجمل وصفّين وصحب عليًا، فكان من شيعته، وقتل بمرج عذراء». بأمر معاوية وكان حجر هو الّذي افتتحها، فقدّر أن قتل بها. ذكر ذلك ابن سعد ومصعب الزبيري فيما رواه الحاكم عنه . وذكر ابن الكلبيّ جميع ذلك، وذكره يعقوب بن سفيان في أمراء عليّ يوم صفّين.

وقيل أنه تابعي ، وهو قول البخاريّ وابن أبي حاتم عن أبيه وخليفة بن خياط وابن حبان. [3]

(قال أبو أحمد العسكري: أكثر المحدثين لا يصححون له صحبة، شهد القادسية، وافتتح مرج عذراء، وشهد الجمل وصفين، وكان مع علي). [4]

ثانيًا: يقال لهم نقر لكم أن معاوية رضي الله عنه قتل حُجْر بن عدي ، لكن اختلف هل قتله بحق أو قتله ظلمًا : فقائل يقول قتله حقًا ، وقائل يقول قتله ظلمًا.

فإن قيل: الأصل قتله ظلمًا إلا إذا ثبت عليه ما يوجب قتله: قيل لهم: الأصل أن قتل الإمام بالحق، فمن ادعى أنه بالظلم فعليه الدليل.

---

(١) قال ابن حجر: (حُجْر : بضم أوله وسكون الجيم- ابن عدي بن معاوية بن جبلة بن عدي ابن ربيعة بن معاوية الأكرمين الكندي، المعروف بحجر بن الأدبر، حجر الخير). [الإصابة في تمييز الصحابة ، ج٢ ، ص٣٢].

(٢) هذه الشبهة ما زال يرددها معاصري الشيعة ، كأمثال السيد محمد الموسوي الملقب عندهم بسلطان الواعظين الشيرازي وغيره .

(٣) الإصابة في تمييز الصحابة ، ج٢ ، ص٣٢.

(٤) البداية والنهاية ، إسماعيل بن عمر بن كثير ، ج١١ ، ص٢٢٨.

(ويروى أن عبد الرحمن بن الحارث قال لمعاوية أقتلت حجر بن الأدبر؟ فقال معاوية: قتله أحب إلي من أن أقتل معه مائة ألف). [(١)]

وسبب قتله أن حجرًا – فيما يقال – رأى من زياد بن أبيه عامل معاوية على العراق أمورًا أنكرها فحصبه وهو يخطب على منبر الكوفة ، وخلعه وتنقص عثمان ومعاوية ، وأراد أن يقيم الخلق للفتنة، فجعله معاوية ممن سعى في الأرض فسادًا ، فقتله.

وقد كلمته عائشة في أمره حين حج، فقال لها: دعيني وحجرًا حتى نلتقي عند الله.

وأنتم معشر المسلمين أولى أن تدعوهما حتى يلتقيا عند الله.[(٢)]

---

(١) البداية والنهاية ، إسماعيل بن عمر بن كثير ، ج١١ ، ص٢٣٩.

(٢) انظر: العواصم من القواصم ، أبو بكر بن العربي ، ص٢١١-٢١٣ ؛ وانظر: البداية والنهاية، إسماعيل بن عمر بن كثير ، ج١١ ، ص٢٢٧-٢٤٠.

المبحث الرابع: شبهاتهم حول أمهات المؤمنين رضي الله عنهن والرد عليها ، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: شبهاتهم حول أمهات المؤمنين رضي الله عنهن عامة، والرد على ذلك.

المطلب الثاني: شبهاتهم حول أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها خاصة، والرد على ذلك .

المبحث الرابع: شبهاتهم حول أمهات المؤمنين رضي الله عنهن والرد عليها :

لم تسلم أمهات المؤمنين من طعن الشيعة الاثني عشرية فيهم وإيراد الشبهات عليهم ، مع أنهن من أهل بيت النبي ﷺ بنص القرآن قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٢٨﴾ وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلدَّارَ ٱلْآخِرَةَ فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَٰتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ يُضَٰعَفْ لَهَا ٱلْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴿٣٠﴾ ۞ وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتَعْمَلْ صَٰلِحًا نُّؤْتِهَآ أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا ﴿٣١﴾ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ ۚ إِنِ ٱتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٣٢﴾ وَقَرْنَ فِى بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ ۖ وَأَقِمْنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾ وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِى بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلْحِكْمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ﴿٣٤﴾﴾[1]

فهذه الآيات نص صريح في أن أزواج النبي ﷺ من أهل بيته ، لا كما يعتقد الشيعة الاثني عشرية في حصر آل البيت في فاطمة وعلي وابنيهما وذريتهما رضي الله عنهم.

وعَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: بُنِيَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ بِزَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ بِخُبْزٍ وَلَحْمٍ، فَأُرْسِلْتُ عَلَى الطَّعَامِ دَاعِيًا فَيَجِيءُ قَوْمٌ فَيَأْكُلُونَ وَيَخْرُجُونَ، ثُمَّ يَجِيءُ قَوْمٌ فَيَأْكُلُونَ وَيَخْرُجُونَ، فَدَعَوْتُ حَتَّى مَا أَجِدُ أَحَدًا أَدْعُو، فَقُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ مَا أَجِدُ أَحَدًا أَدْعُوهُ، قَالَ: «ارْفَعُوا

(١) الأحزاب:٢٨-٣٤.

طَعَامَكُمْ» وَبَقِيَ ثَلاَثَةُ رَهْطٍ يَتَحَدَّثُونَ فِي البَيْتِ، فَخَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ فَانْطَلَقَ إِلَى حُجْرَةِ عَائِشَةَ رضي الله عنها فَقَالَ: «السَّلاَمُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ البَيْتِ وَرَحْمَةُ اللَّهِ»، فَقَالَتْ: وَعَلَيْكَ السَّلاَمُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ، كَيْفَ وَجَدْتَ أَهْلَكَ بَارَكَ اللَّهُ لَكَ، فَتَقَرَّى حُجَرَ نِسَائِهِ كُلِّهِنَّ، يَقُولُ لَهُنَّ كَمَا يَقُولُ لِعَائِشَةَ، وَيَقُلْنَ لَهُ كَمَا قَالَتْ عَائِشَةُ ... الحديث.(١) وفي رواية مسلم : فَجَعَلَ يَمُرُّ عَلَى نِسَائِهِ، فَيُسَلِّمُ عَلَى كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ: «سَلَامٌ عَلَيْكُمْ، كَيْفَ أَنْتُمْ يَا أَهْلَ الْبَيْتِ؟».(٢)

فدل قوله ﷺ : « السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله وبركاته» وقوله في لفظ مسلم: «سَلَامٌ عَلَيْكُمْ، كَيْفَ أَنْتُمْ يَا أَهْلَ الْبَيْتِ؟» على دخول زوجات النبي ﷺ في أهل البيت وهو نص صحيح صريح.

وكذلك جاء في صيغ الصلاة الإبراهيمية في التشهد الثاني في الصلاة:

عن أبي حُمَيْدٍ السَّاعِدِيُّ ﷺ ، أَنَّهُمْ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ نُصَلِّي عَلَيْكَ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «قُولُوا: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَأَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَأَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ».(٣)

وهنا أيضًا نص على أزواجه وذريته وجميعهم من آل بيته ﷺ ، وهذا دليل على أن أفضل وآكد آل بيت النبي ﷺ هم أزواجه وذريته.

---

(١) أخرجه البخاري ، كتاب التفسير ، برقم (٤٧٩٣) ، ج٦ ، ص١١٩.

(٢) أخرجه مسلم ، كتاب النكاح ، برقم (١٣٦٥) ، ج٢ ، ص١٠٤٦.

(٣) أخرجه البخاري ، كتاب أحاديث الأنبياء، برقم (٣٣٦٩) ، ج٤ ، ص١٤٦ ، وفي كتاب الدعوات، برقم (٦٣٦٠) ، ج٨ ، ص٧٧ ، واللفظ له ؛ وأخرجه مسلم ، برقم (٤٠٧) ، ج١ ، ص٣٠٦ ، بلفظ: « اللهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَعَلَى أَزْوَاجِهِ، وَذُرِّيَّتِهِ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى أَزْوَاجِهِ، وَذُرِّيَّتِهِ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ».

كما أن أهل البيت أشمل من ذلك فهم أزواج النبي ﷺ وبناته وآل علي وآل عقيل وآل جعفر وآل العباس ؛ لكن الاثني عشرية يريدون أن يحصروا الفضائل في آل علي وليس في آل البيت كما يزعمون ومع ذلك طعنوا فيهم بل كفروهم ، وهذا دليل على أن هذا الدين المبتدع باسم مذهب آل البيت هدفه الطعن في الإسلام ، لكن واضعه حاول أن يلبسه محبة آل البيت ليغري به الجهال والمغفلين فزعم محبة آل البيت ما هي إلا افتراء وزورٌ وبهتان ، فلو كان صادقًا في محبة آل بيت النبي ﷺ لم يطعن في زوجات النبي ﷺ وأمهات المؤمنين بنص القرآن الكريم ، قال تعالى: ﴿ٱلنَّبِيُّ أَوۡلَىٰ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡ أَنفُسِهِمۡۖ وَأَزۡوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمۡ﴾[1] .

ولقد كان للصديقة بنت الصديق رضي الله عنها وعن أبيها النصيب الأكبر من الطعن والتشويه واللعن ، إلى يومنا هذا على ألسنة هؤلاء القوم ، ملقين بتبرئة الله تعالى لها من فوق سبع سماوات ، وبمحبة النبي ﷺ لها عرض الحائط ، كل ذلك لمكانتها ولمكانة أبيها عند النبي ﷺ ولأنه رضي الله عنه الخليفة الأول ، الذي غصب الخلافة من علي رضي الله عنه كما يزعمون ، ولمطالبتها بدم عثمان رضي الله عنه وخروجها لقتال قتلته من أهل العراق .

وكذلك كان لابنة الفاروق حفصة رضي الله عنها وعن أبيها النصيب الأكبر من الطعن بعد عائشة بنت أبي بكر رضي الله عنهم أجمعين ، كل ذلك حتى لا يكون لأحد فضائل غير علي وزوجته وأولاده رضي الله عنهم أجمعين .

لذلك عجت كتب القوم بالطعن واللعن لعائشة وحفصة رضي الله عنهما مجتمعتين أو متفرقتين ، وجعل ذلك من القربات التي يتقربون بها إلى الله تعالى .

---

(١) الأحزاب:٦.

المطلب الأول: شبهاتهم حول أمهات المؤمنين رضي الله عنهن عامة، والرد على ذلك.

لقد تنوعت شبهات الاثني عشرية وطعونهم في أمهات المؤمنين زوجات النبي ﷺ في الدنيا والآخرة ، فتارة تأتي الشبهة بذكر واحدة منهن خاصة كما هو الحال مع عائشة وحفصة رضي الله عنهن ، وتارة تأتي الشبهة بذكر جمع من أمهات المؤمنين ، ومن أبرز شبهات الاثني عشرية حول أمهات المؤمنين مجتمعات ما يلي :

الشبهة الأولى: اتهام أمهات المؤمنين عائشة وحفصة رضي الله عنهن بالتآمر على رسول الله ﷺ وإفشاء سره ، وقالوا إنه شرب عسلاً عند زينب بنت جحش فتآمر عليه عائشة وحفصة أن يقولا له أكلت مغافير – وهو صمغ حلو له رائحة كريهة ينضجه شجر يسمى العرفط – وكان رسول الله ﷺ يكره أن يوجد منه رائحة خبيثة ، وقالوا إن الآيات في قول الله تبارك وتعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَۖ تَبۡتَغِي مَرۡضَاتَ أَزۡوَٰجِكَۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ۝١ قَدۡ فَرَضَ ٱللَّهُ لَكُمۡ تَحِلَّةَ أَيۡمَٰنِكُمۡۚ وَٱللَّهُ مَوۡلَىٰكُمۡۖ وَهُوَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ ۝٢ وَإِذۡ أَسَرَّ ٱلنَّبِيُّ إِلَىٰ بَعۡضِ أَزۡوَٰجِهِۦ حَدِيثٗا فَلَمَّا نَبَّأَتۡ بِهِۦ وَأَظۡهَرَهُ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ عَرَّفَ بَعۡضَهُۥ وَأَعۡرَضَ عَنۢ بَعۡضٖۖ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِۦ قَالَتۡ مَنۡ أَنۢبَأَكَ هَٰذَاۖ قَالَ نَبَّأَنِيَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡخَبِيرُ ۝٣ إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدۡ صَغَتۡ قُلُوبُكُمَاۖ وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيۡهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوۡلَىٰهُ وَجِبۡرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ بَعۡدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ ۝٤﴾[١] **، أن المقصود بهما عائشة وحفصة زوجتي النبي ﷺ. وقالوا إن معنى (صغت قلوبكما): أي مالت إلى الإثم .**[٢]

---

(١) التحريم: ١-٤.

(٢) انظر: مجمع البيان في تفسير القرآن ، الفضل بن الحسن الطبرسي ، ج١٠ ، ص٤٤ .

يجاب على هذه الشبهة بما يلي:

أولاً: اختلف أهل العلم في سبب نزول هذه الآية على ثلاثة أقوال:

القول الأول: أنها نزلت في تحريم النبي ﷺ العسل على نفسه حين شربه في بيت إحدى نسائه فغار منها بعض أزواجه ﷺ فاتفقن على أن يقلن له حين يدخل عليهن: نجد منك ريح مغافير[1]، وكان رسول الله ﷺ يكره أن توجد منه ريح غير طيبة ، فقيل له ذلك فحرم العسل على نفسه خشية أن يكون ذلك الريح من العسل .

وهذا القول في سبب نزول الآيات جاء في الصحيحين وغيرها من حديث عائشة رضي الله عنها أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَمْكُثُ عِنْدَ زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ فَيَشْرَبُ عِنْدَهَا عَسَلًا، قَالَتْ: فَتَوَاطَأْتُ أَنَا وَحَفْصَةُ أَنَّ أَيَّتَنَا مَا دَخَلَ عَلَيْهَا النَّبِيُّ ﷺ ، فَلْتَقُلْ: إِنِّي أَجِدُ مِنْكَ رِيحَ مَغَافِيرَ، أَكَلْتَ مَغَافِيرَ؟ فَدَخَلَ عَلَى إِحْدَاهُمَا، فَقَالَتْ ذَلِكَ لَهُ، فَقَالَ: «بَلْ شَرِبْتُ عَسَلًا عِنْدَ زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ، وَلَنْ أَعُودَ لَهُ»، فَنَزَلَ: ﴿لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿إِن تَتُوبَآ﴾ لِعَائِشَةَ وَحَفْصَةَ، ﴿وَإِذْ أَسَرَّ ٱلنَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَٰجِهِۦ حَدِيثًا﴾، لِقَوْلِهِ: «بَلْ شَرِبْتُ عَسَلًا».[2]

وفي لفظ: عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُحِبُّ العَسَلَ وَالحَلْوَاءَ، وَكَانَ إِذَا انْصَرَفَ مِنَ العَصْرِ دَخَلَ عَلَى نِسَائِهِ، فَيَدْنُو مِنْ إِحْدَاهُنَّ، فَدَخَلَ عَلَى حَفْصَةَ بِنْتِ عُمَرَ، فَاحْتَبَسَ أَكْثَرَ مَا كَانَ يَحْتَبِسُ، فَغِرْتُ، فَسَأَلْتُ عَنْ ذَلِكَ، فَقِيلَ لِي: أَهْدَتْ لَهَا امْرَأَةٌ مِنْ قَوْمِهَا عُكَّةً مِنْ عَسَلٍ، فَسَقَتِ النَّبِيَّ ﷺ مِنْهُ شَرْبَةً، فَقُلْتُ: أَمَا وَاللَّهِ لَنَحْتَالَنَّ لَهُ، فَقُلْتُ لِسَوْدَةَ بِنْتِ زَمْعَةَ: إِنَّهُ سَيَدْنُو مِنْكِ، فَإِذَا دَنَا مِنْكِ فَقُولِي: أَكَلْتَ مَغَافِيرَ، فَإِنَّهُ سَيَقُولُ لَكِ: لاَ، فَقُولِي لَهُ: مَا هَذِهِ الرِّيحُ الَّتِي أَجِدُ مِنْكَ، فَإِنَّهُ

---

(١) المغافير: صمغ يسيل من شجر العرفط حُلو، غير أَن رَائِحَته لَيست بطيّبة. [تهذيب اللغة ، محمد بن أحمد الأزهري ، ج٣ ، ص٢٢٢].

(٢) أخرجه البخاري ، كتاب ، برقم (٤٩١٢) ، ج٦ ، ص١٥٦ ، وفي كتاب ، برقم (٦٦٩١) ، ج٨ ، ص١٤١ ؛ ومسلم كتاب ، برقم (١٤٧٤) ، ج٢ ، ص١١٠٠.

سَيَقُولُ لَكِ: سَقَتْنِي حَفْصَةُ شَرْبَةَ عَسَلٍ، فَقُولِي لَهُ: جَرَسَتْ نَحْلُهُ العُرْفُطَ، وَسَأَقُولُ ذَلِكِ، وَقُولِي أَنْتِ يَا صَفِيَّةُ ذَاكِ، قَالَتْ: تَقُولُ سَوْدَةُ: فَوَاللَّهِ مَا هُوَ إِلَّا أَنْ قَامَ عَلَى البَابِ، فَأَرَدْتُ أَنْ أُبَادِيَهُ بِمَا أَمَرْتِنِي بِهِ فَرَقًا مِنْكِ، فَلَمَّا دَنَا مِنْهَا قَالَتْ لَهُ سَوْدَةُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَكَلْتَ مَغَافِيرَ؟ قَالَ: «لاَ» قَالَتْ: فَمَا هَذِهِ الرِّيحُ الَّتِي أَجِدُ مِنْكَ؟ قَالَ: «سَقَتْنِي حَفْصَةُ شَرْبَةَ عَسَلٍ» فَقَالَتْ: جَرَسَتْ نَحْلُهُ العُرْفُطَ، فَلَمَّا دَارَ إِلَيَّ قُلْتُ لَهُ نَحْوَ ذَلِكَ، فَلَمَّا دَارَ إِلَى صَفِيَّةَ قَالَتْ لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ ، فَلَمَّا دَارَ إِلَى حَفْصَةَ قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَلاَ أَسْقِيكَ مِنْهُ؟ قَالَ: «لاَ حَاجَةَ لِي فِيهِ» قَالَتْ: تَقُولُ سَوْدَةُ: وَاللَّهِ لَقَدْ حَرَمْنَاهُ، قُلْتُ لَهَا: اسْكُتِي.(١)

القول الثاني: في سبب نزول هذه الآيات أن النبي ﷺ وطء جاريته مارية القبطية في بيت حفصة ، فعلمت بذلك فغضبت ، فحرم النبي ﷺ جاريته عليه إرضاءً لزوجته .

ودليل هذا القول حديث ابن عباس عَنْ عُمَرَ بن الخطاب ﷺ قَالَ: دَخَلَ رسول اللَّه ﷺ بِأُمِّ وَلَدِهِ مَارِيَةَ فِي بَيْتِ حَفْصَةَ ، فَوَجَدَتْهُ حَفْصَةُ مَعَهَا، فَقَالَتْ: لِمَ تُدْخِلُهَا بَيْتِي؟ مَا صَنَعْتَ بِي هَذَا مِنْ بَيْنِ نِسَائِكَ إِلَّا مِنْ هَوَانِي عَلَيْكَ. فَقَالَ لَهَا: «لَا تَذْكُرِي هَذَا لِعَائِشَةَ، هِيَ عَلَيَّ حَرَامٌ إِنْ قَرِبْتُهَا». قَالَتْ حَفْصَةُ: وَكَيْفَ تَحْرُمُ عَلَيْكَ وَهِيَ جَارِيَتُكَ؟ فَحَلَفَ لَهَا لَا يَقْرَبُهَا، وَقَالَ لَهَا: لَا تُذْكُرِيهِ لِأَحَدٍ، فَذَكَرَتْهُ لِعَائِشَةَ، فَآلَى أَنْ لَا يَدْخُلَ عَلَى نِسَائِهِ شَهْرًا، وَاعْتَزَلَهُنَّ تِسْعًا وَعِشْرِينَ لَيْلَةً! فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَۖ تَبۡتَغِي مَرۡضَاتَ أَزۡوَٰجِكَ﴾ .(٢)

---

(١) أخرجه البخاري ، كتاب ، برقم (٥٢٦٨) ، ج٧ ، ص٤٤ ، وفي كتاب ، برقم (٦٩٧٢) ، ج٩ ، ص٢٦ ؛ ومسلم ، كتاب ، برقم (١٤٧٤) ، ج٢ ، ص١١٠١.

(٢) أخرجه الواحدي في أسباب النزول ، برقم (٨٣١) ، ص٤٥٩ ؛ وأخرجه الطبري في جامع البيان ، ج٢٣ ، ص٤٧٩.

وعَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَتْ لَهُ أَمَةٌ يَطَؤُهَا، فَلَمْ تَزَلْ بِهِ عَائِشَةُ وَحَفْصَةُ حَتَّى حَرَّمَهَا عَلَى نَفْسِهِ، فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ﴾ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ.(١)

وعن عبدالله بن عمر عن عمر رضي الله عنهما قال: قال النبي ﷺ لحفصة: «لا تخبري أحدًا، وإن أم إبراهيم عليَّ حرام». فقالت: أتحرم ما أحل الله لك؟ قال: «فوالله لا أقربها». قال: فلم يقربها حتى أخبرت عائشة. قال فأنزل الله: ﴿قَدْ فَرَضَ ٱللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَٰنِكُمْ﴾.(٢)

قال الشوكاني: (فهذان سببان صحيحان لنزول الآية ، والجمع ممكن بوقوع القصتين : قصة العسل ، وقصة مارية ، وأن القرآن نزل فيهما جميعًا ، وفي كل واحد منهما أنه أسر الحديث إلى بعض أزواجه).(٣)

وقال ابن حجر: (فيحتمل أن تكون الآية نزلت في السببين معًا).(٤)

القول الثالث: أنه أراد بذلك المرأة التي وهبت نفسها للنبي ﷺ فلم يقبلها لأجل أزواجه، قاله ابن عباس وعكرمة. والمرأة أم شريك.(٥)

قال السيوطي: (وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال نزلت هذه الآية يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك في المرأة التي وهبت نفسها للنبي ﷺ).(٦)

---

(١) أخرجه النسائي في السنن الكبرى ، كتاب عشرة النساء ، برقم (٨٨٥٧) ، ج٨ ، ص١٥٧.

(٢) نسبه الحافظ إسماعيل بن عمر بن كثير في التفسير ، ج٨ ، ص١٥٩، إلى الهيثم بن كُلَيب في مسنده: وساق السند ثم قال: وهذا إسناد صحيح، ولم يخرجه أحد من أصحاب الكتب الستة، وقد اختاره الحافظ الضياء المقدسي في كتابه المستخرج.

(٣) فتح القدير ، محمد بن علي الشوكاني ، ج٥ ، ص٣٠٠.

(٤) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ابن حجر، ج٨ ، ص٦٥٧.

(٥) تفسير القرطبي ، ج١٨ ، ص١٧٨.

(٦) لباب النقول في أسباب النزول، جلال الدين السيوطي ، ص٢٠٠ ، وقال: غريب وسنده ضعيف.

وقد وصف القرطبي هذا القول بأنه أضعف الأقوال ، وقال: (قال ابن العربي: أما ضعفه في السند فلعدم عدالة رواته، وأما ضعفه في معناه فلأن رد النبي ﷺ للموهوبة ليس تحريما لها، لأن من رد ما وهب له لم يحرم عليه، إنما حقيقة التحريم بعد التحليل). (١)

وفي كلا الأقوال في سبب نزول الآيات نجد أن المقصود بالآيات أن النبي ﷺ حرم على نفسه ما أحل الله له ابتغاء مرضات أزواجه ، ولم يبتغي النبي ﷺ مرضات أزواجه إلا لمحبته لهن.

ومعلوم أن الزوج لا يمتنع عن شيء يحبه لأجل زوجته إلا لإحدى أمرين:

الأول: أن يكون محبة وإكرامًا لها ، وهذا هو الذي فعله رسول الله ﷺ فهذه الآيات منقبة فيمن نزلت بسببها من أمهات المؤمنين وليست مثلبة ، والله أعلم.

الثاني: أن يكون الباعث على امتناع الزوج عن ما يحب مع حله له لأجل زوجته خوفاً من زوجته ، وهذا طعن في الرجولة أن يخاف الزوج من زوجته ويترك ما أحل الله له لأجل ذلك، وحاشا رسول الله ﷺ أن يكون من أولئك ، ومن قال بذلك فإنه يطعن في رسول الله ﷺ.

ثانيًا: أن الباعث على هذا الفعل من أمهات المؤمنين هو الغيرة المجبولة في النساء ، وليس التآمر على النبي ﷺ كما يزعم الاثني عشرية ، والغيرة لا تنتج إلا عند منافسة الضرة على المحبوب فحب أمهات المؤمنين للنبي ﷺ حملهن على الغيرة من بعض ، وحب أمهات المؤمنين لزوجهن رسول الله ﷺ دليل على فضلهن وكرمهن ، وليس في ذلك مطعن فيهن ، لمن حكم بإنصاف وعقل سليم .

ثالثًا: لو سلمنا جدلاً أن هذا الفعل فيه مطعن لأمهات المؤمنين رضي الله عنهن وأرضاهن ، وحاشاهن ذلك – كما يزعم الاثني عشرية – فإن هذا لا يخرج عن كونه معصية تكفرها الأعمال الصالحة والتوبة ، وأهل السنة لا يقولون بعصمة أمهات المؤمنين

(١) تفسير القرطبي ، ج١٨ ، ص١٧٩.

فهن بشر يقع منهن الخطأ والمعصية؛ لكنهن قد تابوا من هذا الذنب، بدليل اختيارهن لله ورسوله والدار الآخرة حين نزلت آية التخيير وهي قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٢٨﴾ وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلدَّارَ ٱلْـَٔاخِرَةَ فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَٰتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾﴾[1]، وقد ثبت أنهن اخترن الله ورسوله ففي الصحيح عن عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: لَمَّا أُمِرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِتَخْيِيرِ أَزْوَاجِهِ، بَدَأَ بِي، فَقَالَ: «إِنِّي ذَاكِرٌ لَكِ أَمْرًا، فَلَا عَلَيْكِ أَنْ لَا تَعْجَلِي حَتَّى تَسْتَأْمِرِي أَبَوَيْكِ»، قَالَتْ: قَدْ عَلِمَ أَنَّ أَبَوَيَّ لَمْ يَكُونَا لِيَأْمُرَانِي بِفِرَاقِهِ، قَالَتْ: ثُمَّ قَالَ: « إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٢٨﴾ وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلدَّارَ ٱلْـَٔاخِرَةَ فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَٰتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾﴾» ، قَالَتْ: فَقُلْتُ: فِي أَيِّ هَذَا أَسْتَأْمِرُ أَبَوَيَّ؟ فَإِنِّي أُرِيدُ اللهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الْآخِرَةَ، قَالَتْ: ثُمَّ فَعَلَ أَزْوَاجُ رَسُولِ اللهِ ﷺ مِثْلَ مَا فَعَلْتُ.[2]

قال ابن كثير: (أجمع العلماء قاطبة على أن من توفي عنها رسول الله ﷺ من أزواجه أنه يحرم على غيره تزويجها من بعده؛ لأنهن أزواجه في الدنيا والآخرة وأمهات المؤمنين). اهـ.[3]

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (بتقدير أن يكون هناك ذنب لعائشة وحفصة، فيكونان قد تابتا منه. وهذا ظاهر لقوله تعالى: ﴿إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾ فدعاهما الله تعالى إلى التوبة، فلا يظن بهما أنهما لم يتوبا، مع ما ثبت من علو درجتهما، وأنهما زوجتا نبينا في الجنة، وأن الله خيرهن بين الحياة الدنيا وزينتها وبين الله ورسوله والدار الآخرة، فاخترن الله ورسوله والدار الآخرة، ولذلك حرم الله عليه أن يتبدل بهن

---

(١) الأحزاب:٢٨-٢٩.

(٢) أخرجه مسلم ، كتاب الطلاق ، برقم (١٤٧٥) ، ج٢ ، ص١١٠٣.

(٣) تفسير القرآن العظيم ، ج٦ ، ص٤٥٥.

غيرهن، وحرم عليه أن يتزوج عليهن، واختلف في إباحة ذلك له بعد ذلك، ومات عنهن وهن أمهات المؤمنين بنص القرآن).[1]

قال تعالى: ﴿لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعۡدُ وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنۡ أَزۡوَٰجٖ وَلَوۡ أَعۡجَبَكَ حُسۡنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتۡ يَمِينُكَۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ رَّقِيبٗا ۝٥٢﴾[2]. ومن يطعن في زوجات النبي ﷺ اللاتي اختارهن الله عزوجل زوجات لنبيه في الدنيا والآخرة فإنه يطعن في النبي ﷺ ، وهذا دليل على النفاق والكفر ، والعياذ بالله من ذلك ، فكيف يجترئ المسلم على الطعن فيمن اختارهن الله زوجات لأفضل البشر وخاتم الأنبياء والمرسلين ، ثم يزعم بعد ذلك أنه يحب النبي ﷺ وآل بيته الكرام .

رابعًا: أن الطعن فيمن وصفهن الله في القرآن بأنهن أمهات المؤمنين ، كما في قوله سبحانه: ﴿ٱلنَّبِيُّ أَوۡلَىٰ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡ أَنفُسِهِمۡۖ وَأَزۡوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمۡ﴾[3]، فإنهن لسن له بأمهات، وهذا دليل على أن الطاعنين في أمهات المؤمنين ليسوا بمؤمنين ؛ لأنه لا يمكن عقلاً وشرعاً أن يطعن الإنسان في امرأة وينتقصها ثم يقول أنها أمه وأنه يحبها.

خامسًا: أن معنى قوله سبحانه في الآيات ﴿إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدۡ صَغَتۡ قُلُوبُكُمَا﴾ أي فقد وجد منكما ما يوجب التوبة فقد زاغت ومالت قلوبكما عن الحق ، بمحبة ما كرهه رسول الله ﷺ من تحريم العسل وتحريم جاريته عليه ﷺ ، وكان ﷺ يحب العسل والنساء .

وقيل: (صغت قلوبكما) أي مالت قلوبكما إلى التوبة.[4]

---

(١) منهاج السنة النبوية ، ج٤ ، ص٣١٤.

(٢) الأحزاب:٥٢.

(٣) الأحزاب:٦.

(٤) أنظر: جامع البيان في تأويل القرآن ، محمد بن جرير الطبري ، ج٢٣ ، ص٤٨٣ ؛ وانظر الجامع لأحكام القرآن ، محمد بن أحمد القرطبي ، ج١٨ ، ص١٨٨ ؛ وانظر: فتح القدير ، محمد بن علي الشوكاني ، ج٥ ، ص٢٩٨.

وبمثل هذا التفسير فسرها مفسروا الشيعة ففي تفسير الصافي ، قال: (﴿**فقد صغت قلوبكما**﴾: فقد وجد منكما ما يوجب التوبة وهو ميل قلوبكما عن الواجب من مخالطة الرسول بحب ما يحب وكراهة ما يكرهه).[1]

فمعنى قوله (صغت) مالت عن الحق في هذا الفعل بسبب الغيرة ، والله أعلم.

سادسًا: أن الذنوب والمعاصي وقعت ممن شهد له النبي ﷺ بالجنة من الصحابة بما فيهم علي بن أبي طالب ﵁ فإن عليًا ﵁ خطب ابنة أبي جهل ، فلما بلغ النبي ﷺ الخبر قام خطيبًا فقال: «أَمَّا بَعْدُ أَنْكَحْتُ أَبَا العَاصِ بْنَ الرَّبِيعِ، فَحَدَّثَنِي وَصَدَقَنِي، وَإِنَّ فَاطِمَةَ بَضْعَةٌ مِنِّي وَإِنِّي أَكْرَهُ أَنْ يَسُوءَهَا، وَاللَّهِ لاَ تَجْتَمِعُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَبِنْتُ عَدُوِّ اللَّهِ، عِنْدَ رَجُلٍ وَاحِدٍ». فَتَرَكَ عَلِيٌّ الخِطْبَةَ.[2]

وفي رواية: «إِنَّ بَنِي هِشَامِ بْنِ الْمُغِيرَةِ اسْتَأْذَنُونِي أَنْ يُنْكِحُوا ابْنَتَهُمْ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ، فَلَا آذَنُ لَهُمْ، ثُمَّ لَا آذَنُ لَهُمْ، ثُمَّ لَا آذَنُ لَهُمْ، إِلَّا أَنْ يُحِبَّ ابْنُ أَبِي طَالِبٍ أَنْ يُطَلِّقَ ابْنَتِي وَيَنْكِحَ ابْنَتَهُمْ، فَإِنَّمَا ابْنَتِي بَضْعَةٌ مِنِّي، يَرِيبُنِي مَا رَابَهَا وَيُؤْذِينِي مَا آذَاهَا».[3]

قال شيخ الإسلام: (فلا يظن بعلي ﵁ أنه ترك الخطبة في الظاهر فقط، بل تركها بقلبه وتاب بقلبه عما كان طلبه وسعى فيه).[4]

وكذلك في صلح الحديبية ، لما أمر النبي ﷺ الصحابة أن يحلقوا رءوسهم وينحروا هديهم لم يقم أحد ، فدخل النبي ﷺ على أم سلمة مغضبًا يشكوا مما فعل الناس ، فَقَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، أَتُحِبُّ ذَلِكَ، اخْرُجْ ثُمَّ لاَ تُكَلِّمْ أَحَدًا مِنْهُمْ كَلِمَةً، حَتَّى تَنْحَرَ بُدْنَكَ، وَتَدْعُوَ حَالِقَكَ فَيَحْلِقَكَ، فَخَرَجَ فَلَمْ يُكَلِّمْ أَحَدًا مِنْهُمْ حَتَّى فَعَلَ ذَلِكَ نَحَرَ

---

(١) تفسير الصافي ، الفيض الكاشاني ، ج٥ ، ص١٠٠.

(٢) أخرجه البخاري ، كتاب أصحاب النبي ﷺ ، برقم (٣٧٢٩) ، ج٥ ، ص٢٢ ؛ ومسلم ، كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم ، برقم (٢٤٤٩) ، ج٤ ، ص١٩٠٣.

(٣) تقدم تخريجه ، ص٢٠١ .

(٤) منهاج السنة النبوية ، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية ، ج٤ ، ص٣١٥.

بُدْنَهُ، وَدَعَا حَالِقَهُ فَحَلَقَهُ...) الحديث[1]. ومعلوم أن تأخر الصحابة ﵃ أجمعين عن امتثال أمر النبي ﷺ ، إذا قال قائل: هذا ذنب، كان جوابه كجواب القائل: إن عائشة وحفصة أذنبتا في ذلك، فمن الناس من يتأول ويقول: إنما تأخروا متأولين، لكونهم كانوا يرجون تغيير الحال بأن يدخلوا مكة . وآخر يقول: لو كان لهم تأويل مقبول لم يغضب النبي ﷺ بل تابوا من ذلك التأخير ورجعوا عنه، مع أن حسناتهم تمحو مثل هذا الذنب، وعلي داخل في هؤلاء ﵃ أجمعين.[2]

---

(١) سبق تخريجه ، ص٣٨١.

(٢) انظر: منهاج السنة النبوية ، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية ، ج٤ ، ص٣١٥-٣١٦.

الشبهة الثانية: اتهام عائشة وحفصة رضي الله عنهما بالتآمر على قتل النبي ﷺ وذلك بعدما أفشت إحداهما سر النبي ﷺ الذي بشر فيه بتولية أبي بكر وعمر رضي الله عنهما الخلافة من بعده، وهو المقصود في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَسَرَّ ٱلنَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَٰجِهِۦ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِۦ وَأَظْهَرَهُ ٱللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُۥ وَأَعْرَضَ عَنۢ بَعْضٍ﴾[1]،[2] زاعمين أن أبا بكر وعمر رضي الله عنهما تعجلا الخلافة، فتآمرا مع ابنتيهما على سم النبي ﷺ لذلك أنزل الله قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَعْتَذِرُواْ ٱلْيَوْمَ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۝٧﴾[3] توبيخًا لهم على فعلتهم هذه.

يقول المجلسي: (إن العياشي روى بسند معتبر عن الصادق (ع) أن عائشة وحفصة لعنة الله عليهما وعلى أبويهما قتلتا رسول الله بالسم دبرتاه).[4]

ويقول علي بن إبراهيم القمي: (كان سبب نزولها - [يعني سورة التحريم]- أن رسول الله صلى الله عليه وآله كان في بعض بيوت نسائه وكانت مارية القبطية تكون معه تخدمه وكان ذات يوم في بيت حفصة فذهبت حفصة في حاجة لها فتناول رسول الله مارية، فعلمت حفصة بذلك فغضبت وأقبلت على رسول الله صلى الله عليه وآله وقالت يا رسول الله هذا في يومي وفي داري وعلى فراشي فاستحيا رسول الله منها، فقال كفى فقد حرمت مارية على نفسي ولا أطأها بعد هذا أبدًا وأنا أفضي إليك سرًا فإن أنت أخبرت به فعليك لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، فقالت: نعم ما هو؟.

فقال: إن أبا بكر يلي الخلافة بعدي ثم من بعده أبوك. فقالت: من أخبرك بهذا قال الله أخبرني ، فأخبرت حفصة عائشة من يومها ذلك وأخبرت عائشة أبا بكر، فجاء

---

(١) التحريم:٣.

(٢) مجمع البيان في تفسير القرآن ، الفضل بن الحسين الطبرسي ، ج١٠ ، ص٤٢.

(٣) التحريم:٧.

(٤) حياة القلوب ، للمجلسي ، ج٢ ، ص٧٠٠ ، ط جديد طهران ، نقلاً عن: الشيعة وأهل البيت ، إحسان إلهي ظهير ، ص٢٠٥.

أبو بكر إلى عمر فقال له: إن عائشة أخبرتني عن حفصة بشيء ولا أثق بقولها فاسأل أنت حفصة، فجاء عمر إلى حفصة، فقال لها: ما هذا الذي أخبرت عنك عائشة، فأنكرت ذلك قالت: ما قلت لها من ذلك شيئا، فقال لها عمر: إن كان هذا حقا فأخبرينا حتى نتقدم فيه، فقالت: نعم قد قال رسول الله ذلك فاجتمع على أن يسموا رسول الله فنزل جبرئيل على رسول الله صلى الله عليه وآله بهذه السورة: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ﴾ إلى قوله: ﴿تَحِلَّةَ أَيۡمَٰنِكُمۡ﴾ يعني قد أباح الله لك أن تكفر عن يمينك ﴿وَٱللَّهُ مَوۡلَىٰكُمۡۖ وَهُوَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ ۝٢ وَإِذۡ أَسَرَّ ٱلنَّبِيُّ إِلَىٰ بَعۡضِ أَزۡوَٰجِهِۦ حَدِيثٗا فَلَمَّا نَبَّأَتۡ بِهِۦ﴾ أي أخبرت به ﴿وَأَظۡهَرَهُ ٱللَّهُ﴾ يعني اظهر الله نبيه على ما أخبرت به وما هموا به ﴿عَرَّفَ بَعۡضَهُۥ﴾ أي أخبرها وقال لم أخبرت بما أخبرتك وقوله ﴿وَأَعۡرَضَ عَنۢ بَعۡضٖ﴾ قال لم يخبرهم بما علم مما هموا به ﴿قَالَتۡ مَنۡ أَنۢبَأَكَ هَٰذَاۖ قَالَ نَبَّأَنِيَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡخَبِيرُ ۝٣ إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدۡ صَغَتۡ قُلُوبُكُمَاۖ وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيۡهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوۡلَىٰهُ وَجِبۡرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ﴾ يعني أمير المؤمنين عليه السلام ﴿وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ بَعۡدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ ۝٤﴾ [1] يعني لأمير المؤمنين عليه السلام.[2]

يجيب الداعية على هذه الشبهة بما يلي:

أولاً: في هذه الشبهة تناقض عجيب فهي دليل على الاثني عشرية ومن كتبهم على أن رسول الله ﷺ نص على خلافة أبي بكر وعمر من بعده ولم يذكر أن عليًا هو الخليفة من بعده، مع أن أهل السنة لا يقولون بهذا النص ، ولا يستدلون به على خلافة أبي بكر وعمر .

كما نجد في بعض الروايات في كتبهم تناقض آخر وهو أن السر الذي أخبر به النبي ﷺ هو أن عليًا رضي الله عنه هو الوصي من بعده وأن المخبَر بهذا السر هو عائشة رضي الله

---

(١) التحريم: ٤ .

(٢) تفسير القمي ، علي بن إبراهيم القمي ، ج٢ ، ص٣٧٥ ؛ وانظر: تفسير الصافي ، للفيض الكاشاني، ج٥ ، ص٩٩.

عنها وهي التي أفشت السر كما ذكر ذلك جمع من علماء الشيعة الاثني عشرية ، ثم تواطئ أبو بكر وعمر وابنتيهما على قتل رسول الله ﷺ مع جماعة من قريش أربعة عشر رجلاً ، فنزل جبريل على رسول الله ﷺ بهذه الآيات. (١)

ثانيًا: أن هذه الرواية كذب فاضح مكشوف لمن له أدنى بصيرة ، ولو كان هذا النص صحيحًا لاحتج به أبو بكر وعمر على الأنصار في السقيفة ، فكيف يسعون لقتل النبي ﷺ لأجل الخلافة بعده ثم لا يحتجون بهذا النص الذي قتلوا النبي ﷺ بمساعدة ابنتيهما لأجله . وأين السند المعتبر الذي أشار إليه المجلسي هنا لماذا لم يذكره.

كما أن: هذا الافتراء واه لأن أبو بكر وعمر كانوا يفدون النبي ﷺ بأنفسهم وأولادهم ، وعمر ﷺ هو الذي توعد من قال عند موت النبي ﷺ إنه مات وكان عمر يقول بل ذهب إلى ربه كما ذهب موسى بن عمران وسيعود .

كما أن النبي ﷺ لم يمت فجأة بل مرض أيام فلماذا لم يخبر النبي ﷺ أصحابه بذلك ، ولماذا يقدم النبي ﷺ أبو بكر ليصلي بالناس ، وهو يعلم أنه هو الذي سعى في قتله ، فأين عقول هؤلاء الكذابين .

كما أن النبي ﷺ قد أخبر عن سبب وفاته ، كما في صحيح البخاري من حديث عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: قالت: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ: «يَا عَائِشَةُ مَا أَزَالُ أَجِدُ أَلَمَ الطَّعَامِ الَّذِي أَكَلْتُ بِخَيْبَرَ، فَهَذَا أَوَانُ وَجَدْتُ انْقِطَاعَ أَبْهَرِي مِنْ ذَلِكَ السُّمِّ».(٢)

وحال الصحابة مع النبي ﷺ من المحبة والنصرة والدفاع عنه وفدائه بأنفسهم وأموالهم وأهليهم وأولادهم معلوم عند من له أدنى بصيرة وعلم.

---

(١) انظر: إحقاق الحق للتستري ، ص٣٠٧ ؛ وعلم اليقين للكاشاني ، ج٢ ، ص٦٣٧-٦٣٩ ؛ والدرجات الرفيعة للشيرازي ، ص٢٩٦-٢٩٨ ، نقلاً عن: الصاعقة في نسف أباطيل وافتراءات الشيعة على أم المؤمنين عائشة مع دفع الكذب المبين عن أمهات المؤمنين ، عبد القادر بن محمد عطا صوفي ، ص٥٦-٥٧.

(٢) أخرجه البخاري ، كتاب المغازي ، برقم (٤٤٢٨) ، ج٦ ، ص٩ .

ثالثًا: أن الحديث الذي أسر به النبي ﷺ إلى أزواجه قد علمه الصحابة ﷺ وعلمه من بعدهم من أئمة التابعين، ونقله أهل السنة في أصح الكتب عندهم في صحيحي البخاري ومسلم، وهو تحريمه ﷺ جاريته على نفسه تطييباً لنفس زوجته حفصة رضي الله عنها، أو تحريم العسل على نفسه ، كما تقدم بيان ذلك في الكلام على الشبهة الأولى .

أبعد هذا دليل على كذب دعواهم، وأنها دعوى عارية من الصحة، ولا تصح في حق أحد أزواج وأصحاب النبي ﷺ فضلاً عن أبي بكر وعمر وابنتيهما رضي الله عنهم؟!

رابعًا : يقال لهم هل علم رسول الله ﷺ بأن عائشة وحفصة وأبويهما سعيا في قتله ووضعا السم له ، فإن قالوا نعم علمه رسول الله ﷺ ؟

فيقال لهم : لماذا كان النبي ﷺ يسأل في مرض موته يقول: «أَيْنَ أَنَا غَدًا، أَيْنَ أَنَا غَدًا» يُرِيدُ يَوْمَ عَائِشَةَ، فَأَذِنَ لَهُ أَزْوَاجُهُ يَكُونُ حَيْثُ شَاءَ، فَكَانَ فِي بَيْتِ عَائِشَةَ حَتَّى مَاتَ عِنْدَهَا، قَالَتْ عَائِشَةُ: فَمَاتَ فِي اليَوْمِ الَّذِي كَانَ يَدُورُ عَلَيَّ فِيهِ، فِي بَيْتِي، فَقَبَضَهُ اللَّهُ وَإِنَّ رَأْسَهُ لَبَيْنَ نَحْرِي وَسَحْرِي، وَخَالَطَ رِيقُهُ رِيقِي، ثُمَّ قَالَتْ: دَخَلَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ وَمَعَهُ سِوَاكٌ يَسْتَنُّ بِهِ، فَنَظَرَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فَقُلْتُ لَهُ: أَعْطِنِي هَذَا السِّوَاكَ يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ، فَأَعْطَانِيهِ، فَقَضِمْتُهُ، ثُمَّ مَضَغْتُهُ، فَأَعْطَيْتُهُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَاسْتَنَّ بِهِ، وَهُوَ مُسْتَنِدٌ إِلَى صَدْرِي.(١)

هل كان النبي ﷺ يحب أن يبقى في بيت من تآمرت عليه ؟ وهل كان النبي ﷺ يوصي بأن يؤمَ الناس في الصلاة من تآمر عليه لسمه ؟ ولماذا لم يطلق النبي ﷺ من تآمرتا عليه بقتله ، وكيف لم يخبر النبي ﷺ أصحابه بخبرهم ليحذروهم ولا يولوهم ؟

ويقال لهم أيضًا هل علم علي بن أبي طالب ذلك ، وهل أخبره النبي ﷺ بذلك ؟ فإن قالوا: نعم ، فيقال لهم : كيف يصلي علي ﷺ خلف من كفر وقتل رسول الله ﷺ حسب زعمكم ، هل كان علي ﷺ منافقًا لا يستطيع أن يصدح بالحق ، وكان المجلسي والعياشي وعلي بن إبراهيم القمي، أشجع من أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ؟!.

---

(١) أخرجه البخاري ، كتاب ، برقم ، ج٦ ، ص١٣.

المطلب الثاني: شبهاتهم حول أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها خاصة ، والرد على ذلك .

لقد كان النصيب الأوفر من اللعن والطعن وإيراد الشبهات من قبل الاثني عشرية على أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها من بين أمهات المؤمنين ، مع أنها أحب الناس إلى النبي ﷺ ، وهي التي برأها الله من فوق سبع سموات ، ومن أبرز شبهاتهم حولها رضي الله عنها وعن أبيها ما يلي :

الشبهة الأولى: زعمهم أن عائشة رضي الله عنها حرضت على مقتل عثمان بن عفان رضي الله عنه وأنها كانت تقول أقتلوا نعثلاً فقد كفر .

فقد روى عبدالله بن جعفر الحميري عن عبد الله بن ميمون القداح ، عن جعفر بن محمد، عن أبيه محمد بن علي قال: (لما حصر الناس عثمان ، جاء مروان بن الحكم إلى عائشة وقد تجهزت للحج ، فقال: يا أم المؤمنين إن عثمان قد حصره الناس ، فلو تركت الحج وأصلحت أمره كان الناس يستمعون منكِ ، فقالت : قد أوجبت الحج وشددت غرائري. فولى مروان وهو يقول:

حرق قيسُ عليَّ البلاد   حتى إذا اضطرمت أجذما

فسمعته عائشة ، فقالت: تعال، لعلك تظن أني في شك من صاحبك؟ فوالله لوددت أنك وهو في غرارتين من غرائري مخيط عليكما تغطان في البحر حتى تموتا).[1]

---

(١) قرب الإسناد، عبد الله بن جعفر الحميري، برقم (٨٩) ، ص٢٦-٢٧ ، قال المحقق: (نقله المجلسي في البحار، المجلد الثامن:٣٥١ ، الطبعة الحجرية ؛ وانظر: الشافي في الإمامة، المرتضى، ص٢٦٦-٢٦٧ ؛ وأحاديث أم المؤمنين ، مرتضى العسكري ، ص١٥٧-١٥٨).

كما أورد هذه القصة محمد بن سعد في الطبقات الكبرى بصيغة التمريض (قالوا) من غير سند، ج٥ ، ص٣٦ . ونقلها عنه ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ج٥٧ ، ص٢٥٧. مطولة بغير سند ، وهذه الرواية لا تصح حيث أنه لا سند لها.

الجواب على هذه الشبهة بما يلي:

أولاً: يقال لهم هذه الدعوى لم تنقل بسند صحيح ، وإنما رويت عن كذابين بأسانيد ساقطة.

فأما عبدالله بن جعفر الحميري ، فهو عبدالله بن جعفر بن الحسن بن مالك بن جامع الحميري القمي وهو شيعي متعصب تنسب له كتب كثيرة منها كتاب الإمامة ، وكتاب الغيبة والحيرة ، وكتاب التوحيد والبداء وكتاب قرب الإسناد وغيرها.

ومعلوم أن الشيعة من أكذب الناس ، ولم يُذكر الحميري هذا من تلاميذ عبدالله بن ميمون مما يعني أنه لم يسمع منه.

وأما عبدالله بن ميمون القداح ، فهو عبدالله بن ميمون بن داود القداح المخزومي مولاهم المكي ضعيف يروي المناكير والموضوعات فلا يقبل حديثه .

(قال البخاري: ذاهب الحديث. وقال أبو زرعة: واهي الحديث. وقال الترمذي: منكر الحديث. وقال ابن عدي: عامة ما يرويه لا يتابع عليه ... وقال النسائي: ضعيف. وقال أبو حاتم: منكر الحديث. وقال أبو حاتم: يروي عن الأثبات الملزقات لا يجوز الاحتجاج به إذا انفرد. وقال الحاكم: روى عن عبيد الله بن عمر أحاديث موضوعة. وقال أبو نعيم الأصبهاني: روى المناكير)[1]. فلا يحتج به والحال كذلك.

ثانيًا: أن المنقول الثابت عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها يكذب ذلك، ويبين أنها أنكرت قتله، وذمت من قتله، ودعت عليه.

فعَنْ مَسْرُوقٍ، عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها ، قَالَ: قَالَتْ حِينَ قُتِلَ عُثْمَانُ: (تَرَكْتُمُوهُ كَالثَّوْبِ النَّقِيِّ مِنَ الدَّنَسِ، ثُمَّ قَرَّبْتُمُوهُ فَذَبَحْتُمُوهُ كَمَا يُذْبَحُ الْكَبْشُ، إِنَّمَا كَانَ هَذَا قَبْلَ هَذَا)، قَالَ: فَقَالَ لَهَا مَسْرُوقٌ: أَنْتِ كَتَبْتِ إِلَى أُنَاسٍ تَأْمُرِينَهُمْ بِالْخُرُوجِ، قَالَ: فَقَالَتْ

(١) تهذيب التهذيب ، أحمد بن علي بن حجر ، ج٦ ، ص٤٤.

عَائِشَةُ: (لَا، وَالَّذِي آمَنَ بِهِ الْمُؤْمِنُونَ وَكَفَرَ بِهِ الْكَافِرُونَ، مَا كَتَبْتُ إِلَيْهِمْ بِسَوْدَاءَ فِي بَيْضَاءَ حَتَّى جَلَسْتُ مَجْلِسِي هَذَا)، قَالَ الْأَعْمَشُ: فَكَانُوا يَرَوْنَ أَنَّهُ كُتِبَ عَلَى لِسَانِهَا.(١)

وأورد الطبري بسنده أنه لما بلغها مقتل عثمان وهي في طريقها من مكة إلى المدينة بعد الحج رجعت إلى مكة وهي لا تقول شيئًا ولا يخرج منها شيء، حتى نزلت على باب المسجد وقصدت للحجر فسترت فيه، واجتمع الناس إليها فقالت: (يا أيها الناس، إن الغوغاء من أهل الأمصار وأهل المياه وعبيد أهل المدينة اجتمعوا أن عاب الغوغاء على هذا المقتول بالأمس الإرب واستعمال من حدثت سنه، وَقَدِ استعمل أسنانهم قبله، ومواضع من مواضع الحمى حماها لَهُمْ، وهي أمور قَدْ سبق بها لا يصلح غيرها، فتابعهم ونزع لهم عنها استصلاحًا لهم، فلما لم يجدوا حجة وَلا عذرا خلجوا وبادوا بالعدوان ونبا فعلهم عن قولهم، فسفكوا الدم الحرام واستحلوا البلد الحرام وأخذوا المال الحرام، واستحلوا الشهر الحرام والله لإصبع عثمان خير من طباق الأرض أمثالهم. فنجاة من اجتماعكم عليهم حتى ينكل بهم غيرهم ويشرد من بعدهم، ووالله لو أن الذي اعتدوا به عليه كان ذنبا لخلص منه كما يخلص الذهب من خبثه أو الثوب من درنه إذ ماصوه كما يماص الثوب بالماء).(٢)

وعَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ، عَنِ ابْنِ الْحَنَفِيَّةِ، وَابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَا: قِيلَ لِعَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: هَذِهِ عَائِشَةُ تَلْعَنُ قَتَلَةَ عُثْمَانَ، فَرَفَعَ عَلِيٌّ يَدَيْهِ حَتَّى بَلَغَ بِهِمَا وَجْهَهُ، وَقَالَ: «وَأَنَا أَلْعَنُ قَتَلَةَ عُثْمَانَ، لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي السَّهْلِ وَالْجَبَلِ» يَقُولُهَا مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا، ثُمَّ الْتَفَتَ إِلَيْنَا ابْنُ الْحَنَفِيَّةِ فَقَالَ: أَمَا فِيَّ وَفِي هَذَا، يَعْنِي ابْنَ عَبَّاسٍ، شَاهِدَا عَدْلٍ؟.(٣)

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ، كتاب الفضائل ، برقم (٣٢٠٥١) ، ج٦ ، ص٣٦٣ ؛ وعمر بن شبة النميري في تاريخ المدينة ، ج٤ ، ص١٢٢٥ ؛ وابن سعد في الطبقات الكبرى، ج٣ ، ص٨٢ ؛ وخليفة بن خياط في تاريخه ، ص١٣١ ؛ وابن كثير في البداية والنهاية ، ج١٠ ، ص٣٤٠ ، وقال: (وهذا إسناد صحيح إليها).

(٢) تاريخ الرسل والملوك ، محمد بن جرير الطبري ، ج٤، ص٤٤٩ .

(٣) أخرجه نعيم بن حماد في الفتن، برقم (٤٤٨) ،ج١ ،ص١٧١ ؛ وسعيد بن منصور في سننه، =

ثالثًا: لو سلمنا جدلاً أن عائشة رضي الله عنها حرضت على مقتل عثمان ﵁ فإن عائشة ليست معصومة من الخطأ ، وقد عملت ما يدل على توبتها من ذلك ، مع أنها رضي الله عنها بريئة مما نسب إليها ، وقد حلفت وهي الصادقة المصدقة ، أنها بريئة مما كتب على لسانها من حث الناس على الخروج على عثمان وقتله فقد قالت حين قال لها مسروق: أنت كتبت إلى أناسٍ تأمرينهم بالخروج، فقالت: (لَا، وَالَّذِي آمَنَ بِهِ الْمُؤْمِنُونَ وَكَفَرَ بِهِ الْكَافِرُونَ، مَا كَتَبْتُ إِلَيْهِمْ بِسَوْدَاءَ فِي بَيْضَاءَ حَتَّى جَلَسْتُ مَجْلِسِي هَذَا).[1]

وقد (ظهر منها من التألم لقتل عثمان، والذم لقتلته، وطلب الانتقام منهم ما يقتضي الندم على ما ينافي ذلك).[2]

رابعًا: أن زعمهم أنها كانت تقول: (اقتلوا نعثلاً فقد كفر) ، كذب مفترى لم ينقل بسند صحيح ، وقد أورد الطبري هذه الرواية في تاريخه[3] ومدارها على نصر بن مزاحم المنقري الكوفي العطار ، عن سيف بن عمر الضبي الأسدي التميمي الكوفي.

وكلاهما – نصر بن مزاحم وسيف بن عمر – لا تقبل روايتهما ؛ فالأول متهم بالكذب، والثاني متروك.

قال الذهبي : (نصر بن مزاحم الكوفي ... رافضي جلد، تركوه.

وقال العقيلي: شيعي في حديثه اضطراب وخطأ كثير.

برقم (٢٩٤٣)، ج٢، ص٣٨٨ ؛ وابن أبي شيبة في مصنفه، برقم (٣٧٧٩٣)، ج٧، ص٥٣٩ .

(١) تقدم تخريجه في بداية الرد على هذه الشبهة.

(٢) منهاج السنة النبوية ، أحمد بن تيمية ، ج٤ ، ص٣٣٥.

(٣) أنظر: تاريخ الرسل والملوك ، ج٤ ، ص٤٥٨. قال الطبري : (كتب إلي علي بن أحمد بن الحسن العجلي أن الحسين بن نصر العطار، قال: حدثنا أبي نصر بن مزاحم العطار، قال: حدثنا سيف بن عمر، عن محمد بن نويرة وطلحة بن الأعلم الحنفي قال: وحدثنا عمر بن سعد، عن أسد بن عبد الله، عمن أدرك من أهل العلم).

وقال أبو خيثمة: كان كذابًا.

وقال أبو حاتم: واهي الحديث، متروك.

وقال الدارقطني: ضعيف).[1]

(وقال العجلي: كان رافضيا غاليًا وكان على السوق أمام أبي السرايا ليس بثقة، ولا مأمون.

وقال الخليلي: ضعفه الحفاظ جدًا. وقال في موضعٍ آخر: لين.

وذكر له ابن عدي أحاديث وقال: هذه، وغيرها من أحاديثه عامتها غير محفوظة).[2]

وذكره ابن الجوزي في الضعفاء والمتروكين.[3]

أما سيف بن عمر فقال عنه الذهبي: (سيف بن عمر التميمي الأسدي: تركوه، واتهم بالزندقة).[4] وقال: (هو كالواقدي ، يروى عن هشام بن عروة، وعبيد الله بن عمر، وجابر الجعفي، وخلق كثير من المجهولين. كان إخباريًا عارفًا ...

وقال أبو داود: ليس بشيء.

وقال أبو حاتم: متروك.

وقال ابن حبان: اتهم بالزندقة.

وقال ابن عدي: عامة حديثه منكر).[5]

وعلى ذلك فهذه الرواية لا يعول عليها ولا يلتفت إليها.

---

(١) ميزان الاعتدال في نقد الرجال ، محمد بن أحمد الذهبي ، ج٤ ، ص٢٥٣.

(٢) لسان الميزان ، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، ج٨ ، ص٢٦٧ .

(٣) الضعفاء والمتروكون ، أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي ، برقم (٣٥١٨) ، ج٣ ، ص١٦٠.

(٤) ديوان الضعفاء ، ص١٨٣.

(٥) ميزان الاعتدال ، ج٢ ، ص٢٥٥.

فهذه الرواية لا أساس لها من الصحة ، وهي من كذب الاثني عشرية والسبئية ومن وافقهم ، ليوغروا صدور المسلمين على أم المؤمنين عائشة وعلى عثمان رضي الله عنهما، وليظفروا بمبتغاهم في الطعن في الصحابة ﷺ أجمعين .

خامسًا: (أن هذا المنقول عن عائشة من القدح في عثمان: إن كان صحيحًا فإما أن يكون صوابًا أو خطأً، فإن كان صوابًا لم يذكر في مساوئ عائشة، وإن كان خطأ لم يذكر في مساوئ عثمان، والجمع بين نقص عائشة وعثمان باطل قطعًا).[1] والاثني عشرية يجمعون بين الطعن في عثمان وفي عائشة بهذه القصة المفتراة ، وهذا من التناقض الشديد.

(١) منهاج السنة النبوية ، أحمد بن تيمية ، ج٤ ، ص٣٣٥.

الشبهة الثانية: قولهم أن عائشة رضي الله عنها خرجت على علي ﷺ، وخالفت أمر الله في قوله تعالى: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ﴾.(1) وخرجت من بيتها. (2)

يجاب على هذه الشبهة بما يلي:

أولاً: منهج أهل السنة هو الكف والإمساك عما شجر بين الصحابة وعدم الخوض في ذلك.

لكن إذا دعت الحاجة لذلك كالرد على شبهات الطاعنين في الصحابة فلابد من التحقق والتثبت في الروايات التي فيها طعن أو تنقص لأصحاب النبي ﷺ وتمحيص تلك الروايات والأخذ بما ثبت بسند متصل صحيح ، ورد ما لم يثبت بسند صحيح ، لكشف الالتباس ، والذب عن أصحاب النبي ﷺ عملاً بقول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقُۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوْمًۢا بِجَهَٰلَةٍ فَتُصْبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَٰدِمِينَ﴾(3).

ثانيًا: يقال لهم بأن ذلك كذب بين فلم تخرج عائشة رضي الله عنها لقتال علي رضي الله عنه ، بل خرجت مجتهدةً تريد الإصلاح بين الناس ، وتوجهت هي وطلحة والزبير ومن خرج معهم إلى البصرة يريدون قتلت عثمان ؛ لأن قتلت عثمان زعموا أن عائشة كتبت لهم تحثهم على قتل عثمان فأرادت أن تبين لأهل الأمصار أن هذا من الكذب عليها،(4) وليقتص من قتلت عثمان حتى لا يستهان بسلطان المسلمين ، فلو ترك هؤلاء الغوغاء لقتلوا أئمة المسلمين كلما اختلفوا معهم .

(1) الأحزاب:٣٣.

(2) انظر: منهاج الكرامة ، ابن مطهر الحلي ، ص٧٥.

(3) الحُجُرات:٦.

(4) تقدم بيان حلف عائشة أنها لم تكتب لهم شيء من ذلك وأن ذلك كذب عليها ، ص٤٧٠.

ولذلك خرجت إلى البصرة ولم تخرج إلى المدينة فلو كانت تريد قتال علي ﷺ لخرجت إلى المدينة. وقد (ظنت أن في خروجها مصلحة للمسلمين، ثم تبين لها فيما بعد أن ترك الخروج كان أولى، فكانت إذا ذكرت خروجها تبكي حتى تبل خمارها .

وهكذا عامة السابقين ندموا على ما دخلوا فيه من القتال، فندم طلحة والزبير وعلي ﷺ أجمعين، ولم يكن يوم الجمل لهؤلاء قصد في الاقتتال، ولكن وقع الاقتتال بغير اختيارهم، فإنه لما تراسل علي وطلحة والزبير، وقصدوا الاتفاق على المصلحة، وأنهم إذا تمكنوا طلبوا قتلة عثمان أهل الفتنة، وكان علي غير راض بقتل عثمان ولا معينا عليه، كما كان يحلف فيقول: والله ما قتلت عثمان ولا مالأت على قتله، وهو الصادق البار في يمينه، فخشي القتلة أن يتفق علي معهم على إمساك القتلة، فحملوا على عسكر طلحة والزبير، فظن طلحة والزبير أن عليا حمل عليهم، فحملوا دفعا عن أنفسهم، فظن علي أنهم حملوا عليه، فحمل دفعا عن نفسه، فوقعت الفتنة بغير اختيارهم، وعائشة – رضي الله عنها – راكبة: لا قاتلت، ولا أمرت بالقتال.

هكذا ذكره غير واحد من أهل المعرفة بالأخبار).(1)

ومما يدل على أنها خرجت تريد الإصلاح أنها رضي الله عنها لما بلغت مياه بني عامرٍ ليلًا نبحت الكلاب، قالت: (أَيُّ مَاءٍ هَذَا؟ قَالُوا: مَاءُ الْحَوْأَبِ قَالَتْ: مَا أَظُنُّنِي إِلَّا أَنِّي رَاجِعَةٌ) ، فَقَالَ بَعْضُ مَنْ كَانَ مَعَهَا: بَلْ تَقْدَمِينَ فَيَرَاكِ الْمُسْلِمُونَ، فَيُصْلِحُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ ذَاتَ بَيْنِهِمْ.(2)

---

(1) منهاج السنة ، ابن تيمية ، ج٤ ، ص٣١٦.

(2) أخرجه الإمام أحمد في مسند، برقم (٢٤٢٥٤)، ج٤٠، ص٢٩٨، وبرقم (٢٤٦٥٤)، ج٤١، ص١٩٧ ؛ وابن حبان في صحيحه، كتاب التاريخ، برقم (٦٧٣٢)، ج١٥، ص١٢٦؛ والحاكم في المستدرك، كتاب معرفة الصحابة ﷺ، برقم (٤٦١٣)، ج٣، ص١٢٩، قال الهيثمي في مجمع الزوائد: (رواه أحمد، وأبو يعلى، والبزار، ورجال أحمد رجال الصحيح)، ج٧، ص٢٣٤ ، وصححه الألباني [السلسلة الصحيحة ، برقم(٤٧٤) ، ج١ ، ص٨٤٦ ؛ وانظر: التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان ، ج٩ ، ص٤٠٠ ، و ص١١٧٧].

ثالثًا: لقائل أن يقول إن علي بن أبي طالب رضي الله عنه هو الذي خرج لقتالهم وقد هم أن يقاتل أهل الشام حين رفضوا بيعته حتى يقتل قتلة عثمان ، فلما بلغه خروج عائشة وطلحة والزبير إلى البصرة لحق بهم ، وقتال المسلم حرام ؛ لذلك امتنع كثير من الصحابة من معاونة علي في حربه هذه فعن الأحنف بن قيسٍ، قال: ذهبت لأنصُر هذا الرجل، فلقيني أبو بكرة فقال أين تريد؟ قلت: أنصر هذا الرجل، قال: ارجع فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إِذَا التَقَى المُسْلِمَانِ بِسَيْفَيْهِمَا فَالقَاتِلُ وَالمَقْتُولُ فِي النَّارِ»، فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا القَاتِلُ فَمَا بَالُ المَقْتُولِ قَالَ: «إِنَّهُ كَانَ حَرِيصًا عَلَى قَتْلِ صَاحِبِهِ».[1]

فلو قال قائل: إن عليا ومن قاتله قد التقيا بسيفهما، وقد استحلوا دماء المسلمين، فهم داخلون في هذا الوعيد.

فإن قال الشيعي: إن علياً رضي الله عنه لا ينطبق عليه الحديث لأنه متأول مجتهد .

قيل لهم كذلك عائشة وطلحة والزبير خرجوا متأولين مجتهدين .

فإن قال: إن عليًا رضي الله عنه تبين أنه مصيب وهم مخطئون .

قيل له لم يتبين لهم الحق إلا بعد مقتل عمار بن ياسر رضي الله عنه ، وقد رجعت عائشة قبل ذلك وقتل طلحة والزبير قبل ذلك.

والحق أن كلا الفريقين علي ومن معه من جهة ، وعائشة وطلحة والزبير ومن معهم من جهة أخرى ، جميعهم قد ندم على هذا القتال.

رابعًا: أما قوله إن عائشة خالفت أمر الله في قوله تعالى: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ﴾ وخرجت من بيتها.

فإن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها لم تتبرج تبرج الجاهلية الأولى ، وحاشاها ذلك ، بل خرجت برفقة محرمها عبدالله بن الزبير – ابن أختها أسماء بنت أبي بكر – ،

---

(١) أخرجه صحيح البخاري ، كتاب الإيمان ، برقم (٣١) ، ج١ ، ص١٥، وفي كتاب الديات ، برقم (٦٨٧٥) ، ج٩ ، ص٤ ؛ وفي كتاب الفتن ، برقم (٧٠٨٣) ، ج٩ ، ص٥١ ؛ ومسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة ، برقم (٢٨٨٨) ، ج٤ ، ص٢٢١٤.

وكان خروجها لمصلحة وهي الإصلاح بين الناس عملاً بقوله تعالى: ﴿ لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا (١١٤) ﴾[1] فقد كان خروجها رضي الله عنها ابتغاء مرضاة الله ، والأمر بالاستقرار في البيوت لا ينافي الخروج لمصلحة شرعية مأمور بها ، والإصلاح بين الناس مأمور به شرعًا وقد خرج نساء النبي ﷺ بعد نزول هذه الآية معه ﷺ إلى الحج ، وأرسل عائشة مع أخيها عبدالرحمن بن أبي بكر للاعتمار من التنعيم ، ولم يعتبر النبي ﷺ أن هذا من تبرج الجاهلية.

وقد كان أزواج النبي ﷺ يخرجن للحج بعد وفاته ﷺ كما خرجن معه ، ولم ينكر عليهن أحد من أصحاب النبي ﷺ خروجهن ، بما فيهم علي بن أبي طالب رضي الله عنه والصحابة أعلم الناس بالقرآن بعد رسول الله ﷺ ، فقد نزل بلغتهم.

وإذا كان سفرهن رضي الله عنهن لمصلحة جائزًا فعائشة رضي الله عنها اعتقدت أن ذلك السفر مصلحة للمسلمين، فتأولت في ذلك .[2]

خامسًا: لو سلمنا جدلاً أن عائشة رضي الله عنها خرجت على علي رضي الله عنه ، وهي مخطئة في خروجها هذا ، فإن هذا الخروج لا يعدوا أن يكون ذنبًا تابت منه بدليل ندمها على ذلك .

كما أن لها ولغيرها من أمهات المؤمنين وأصحاب النبي ﷺ من الفضائل ما يغفر تلك الذنوب ، فقد وقع بعض أصحاب النبي ﷺ في أعظم مما وقعت فيه عائشة ولم يكفرهم النبي ﷺ ولم يأمر بسبهم بل ذب عنهم ، ومثال ذلك قصة مكاتبة حاطب بن أبي بلتعة رضي الله عنه لقريش يخبرهم بمقدم النبي ﷺ في غزوة الفتح ففي الصحيح من حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنَا وَالزُّبَيْرَ، وَالمِقْدَادَ بْنَ الأَسْوَدِ، قَالَ: «انْطَلِقُوا حَتَّى تَأْتُوا رَوْضَةَ خَاخٍ، فَإِنَّ بِهَا ظَعِينَةً، وَمَعَهَا كِتَابٌ فَخُذُوهُ مِنْهَا»، فَانْطَلَقْنَا

---

(١) النساء:١١٤.

(٢) انظر: منهاج السنة ، ج٤ ، ص٣١٩.

تَعَادَى بِنَا خَيْلُنَا حَتَّى انْتَهَيْنَا إِلَى الرَّوْضَةِ، فَإِذَا نَحْنُ بِالظَّعِينَةِ، فَقُلْنَا أَخْرِجِي الكِتَابَ، فَقَالَتْ: مَا مَعِي مِنْ كِتَابٍ، فَقُلْنَا: لَتُخْرِجِنَّ الكِتَابَ أَوْ لَنُلْقِيَنَّ الثِّيَابَ، فَأَخْرَجَتْهُ مِنْ عِقَاصِهَا، فَأَتَيْنَا بِهِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، فَإِذَا فِيهِ مِنْ حَاطِبِ بْنِ أَبِي بَلْتَعَةَ إِلَى أُنَاسٍ مِنَ المشْرِكِينَ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ يُخْبِرُهُمْ بِبَعْضِ أَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا حَاطِبُ مَا هَذَا؟»، قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لاَ تَعْجَلْ عَلَيَّ إِنِّي كُنْتُ امْرَأً مُلْصَقًا فِي قُرَيْشٍ، وَلَمْ أَكُنْ مِنْ أَنْفُسِهَا، وَكَانَ مَنْ مَعَكَ مِنَ المهَاجِرِينَ لَهُمْ قَرَابَاتٌ بِمَكَّةَ يَحْمُونَ بِهَا أَهْلِيهِمْ وَأَمْوَالَهُمْ، فَأَحْبَبْتُ إِذْ فَاتَنِي ذَلِكَ مِنَ النَّسَبِ فِيهِمْ، أَنْ أَتَّخِذَ عِنْدَهُمْ يَدًا يَحْمُونَ بِهَا قَرَابَتِي، وَمَا فَعَلْتُ كُفْرًا وَلاَ ارْتِدَادًا، وَلاَ رِضًا بِالكُفْرِ بَعْدَ الإِسْلاَمِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَقَدْ صَدَقَكُمْ»، قَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ دَعْنِي أَضْرِبْ عُنُقَ هَذَا المنَافِقِ، قَالَ: «إِنَّهُ قَدْ شَهِدَ بَدْرًا، وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَكُونَ قَدِ اطَّلَعَ عَلَى أَهْلِ بَدْرٍ فَقَالَ: اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ».(1)

وطلحة والزبير من أهل بدر ، وخروجهم برفقة عائشة إلى البصرة أخف من فعل حاطب بن أبي بلتعة بكثر ، إذا كان خروجهم محرماً .

سادسًا: قد أخبر النبي ﷺ أن عائشة زوجته في الجنة ، ومن كانت زوجة النبي ﷺ في الجنة ، فإن وقوعها في المعصية إن كانت معصية قد غفرة لها ، إما بتوبة ، أو بالحسانات المكفرة ، أو بالمصائب التي تصيب المسلم ، ويكفر الله بها سيئاته .

ومن الأدلة على أن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها زوجة النبي ﷺ في الجنة ما يلي :

---

(1) تقدم تخريجه ، ص٣٨٨.

١. عن عائشة ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ذَكَرَ فَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: فَتَكَلَّمْتُ أَنَا فَقَالَ: «**أَمَا تَرْضَيْنَ أَنْ تَكُونِي زَوْجَتِي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ؟**» قُلْتُ: بَلَى وَاللَّهِ، قَالَ: «**فَأَنْتِ زَوْجَتِي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ**».(١)

٢. وعنها رضي الله عنها: أَنَّ جِبْرِيلَ، جَاءَ بِصُورَتِهَا فِي خِرْقَةِ حَرِيرٍ خَضْرَاءَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: «**هَذِهِ زَوْجَتُكَ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ**».(٢) وفي لفظ جَاءَ بِي جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي خِرْقَةِ حَرِيرٍ، فَقَالَ: «**هَذِهِ زَوْجَتُكَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ**».(٣)

٣. وعنها رضي الله عنها قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَنْ أَزْوَاجُكَ فِي الْجَنَّةِ؟ قَالَ: «**أَمَا إِنَّكِ مِنْهُنَّ**». (٤)

---

(١) أخرجه ابن حبان في صحيحه ، كتاب إخباره ﷺ عن مناقب الصحابة، رجالهم ونسائهم بذكر أسمائهم رضوان الله عليهم أجمعين ، برقم (٧٠٩٥) ، ج١٦ ، ص٧ ؛ والحاكم في المستدرك ، برقم (٦٧٢٩) ، ج٤ ، ص١١، وقال: (والحديث صحيح ولم يخرجاه) ووافقه الذهبي في التلخيص ، وصححه الألباني [انظر: التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان ، برقم (٧٠٥٣) ، ج١٠ ، ص٤٨٤] ، وقال: (أخرجه الحاكم (٤ / ١٠) من طريق أبي العنبس سعيد بن كثير عن أبيه قال: حدثتنا عائشة ... وقال:" أبو العنبس هذا ثقة، والحديث صحيح ". ووافقه الذهبي. قلت:- القائل الألباني- وأبو كثير بن عبيد التيمي وثقة ابن حبان، وروى عنه جمع. [سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها ، ج٣ ، ص١٣٣].

(٢) أخرجه الترمذي في سننه ، في أبواب المناقب ، برقم (٣٨٨٠) ، ج٥ ، ص٧٠٤ ، وقال: (هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَلْقَمَةَ) ، وصححه الألباني [صحيح وضعيف سنن الترمذي ، برقم (٣٨٨٠) ، ج٨ ، ص٣٨٠].

(٣) أخرجه ابن حبان في صحيحه ، كِتَابُ إِخْبَارِهِ ﷺ عَنْ مَنَاقِبِ الصَّحَابَةِ، رِجَالِهِمْ وَنِسَائِهِمْ بِذِكْرِ أَسْمَائِهِمْ رَضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ ، برقم (٧٠٩٤) ، ج١٦ ، ص٦ ، وصححه الألباني [انظر: التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان ، برقم (٧٠٥٢) ، ج١٠ ، ص٤٨٢] .

(٤) أخرجه ابن حبان في صحيحه ، كِتَابُ إِخْبَارِهِ ﷺ عَنْ مَنَاقِبِ الصَّحَابَةِ، رِجَالِهِمْ وَنِسَائِهِمْ بِذِكْرِ أَسْمَائِهِمْ رَضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ ، برقم (٧٠٩٦) ، ج١٦ ، ص٨ ، وصححه الألباني [انظر: التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان ، برقم (٧٠٥٤) ، ج١٠ ، ص٤٨٦] .
=

٤. عنْ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ أَنَّ عَائِشَةَ اشْتَكَتْ فَجَاءَ ابْنُ عَبَّاسٍ فَقَالَ: (يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ تَقْدَمِينَ عَلَى فَرَطِ صِدْقٍ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَعَلَى أَبِي بَكْرٍ). (١)

٥. عن أَبِي وَائِلٍ قَالَ: لَمَّا بَعَثَ عَلِيٌّ، عَمَّارًا، وَالحَسَنَ إِلَى الكُوفَةِ لِيَسْتَنْفِرَهُمْ خَطَبَ عَمَّارٌ فَقَالَ: (إِنِّي لَأَعْلَمُ أَنَّهَا زَوْجَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، وَلَكِنَّ اللَّهَ ابْتَلاَكُمْ لِتَتَّبِعُوهُ أَوْ إِيَّاهَا). (٢)

قال ابن التين: (فيه أنه قطع لها بالجنة إذا لا يقول ذلك إلا بتوقيف).(٣)

ولا يطعن في زوجة النبي ﷺ في الدنيا والآخرة إلا من في قلبه مرض ، فكيف يعرض المسلم عن الأحاديث الصحيحة ويتمسك بأخبارٍ مكذوبة للنيل من زوج النبي ﷺ ، فنعوذ بالله من انتكاس الفطر .

وقال : أخرجه الحاكم (٤ / ١٣) من طريق يوسف بن يعقوب الماجشون: حدثني أبي عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك عنها وقال: " صحيح الإسناد ". ووافقه الذهبي. وأقول: - القائل هو الألباني- هو على شرط مسلم. [سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها ، ج٣ ، ص١٣٣)].

(١) أخرجه البخاري ، كتاب أصحاب النبي ﷺ ، برقم (٣٧٧١) ، ج٥ ، ص٢٩.

(٢) أخرجه البخاري ، كتاب أصحاب النبي ﷺ ، برقم (٣٧٧٢) ، ج٥ ، ص٢٩.

(٣) سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها ، محمد ناصر الدين الألباني ، ج٣ ، ص١٣٤.

الفصل الخامس

نقض أبرز عقائد الشيعة الاثني عشرية وأهمية ذلك للداعية المسلم

الفصل الخامس: نقض أبرز عقائد الشيعة الاثني عشرية ، وأهمية ذلك للداعية المسلم ، وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: غلو الشيعة الإمامية في الأئمة واتخاذهم أندادًا من دون الله، وتعظيم المشاهد والحج لها ، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: اتخاذهم الأئمة أربابًا من دون الله ، وطلب قضاء الحاجات منهم ، ونقض ذلك .

المطلب الثاني: تفضيلهم الأئمة على النبي ﷺ ، ونقض ذلك .

المطلب الثالث: بنائهم للقباب على القبور وجعل الحج لها أفضل من الحج لبيت الله الحرام ، ونقض ذلك .

المبحث الثاني: قولهم بعصمة الأئمة ، وحصرهم الإمامة في اثنا عشر إمامًا، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: قولهم بعصمة الأئمة ، ونقض ذلك .

المطلب الثاني: حصرهم الإمامة في اثنا عشر إمامًا ، ونقض ذلك .

المبحث الثالث: إباحتهم للمتعة ، وجعلها من الدين .

المبحث الرابع: نياحتهم يوم عاشوراء على مقتل الحسين وتطبيرهم لرؤوسهم في ذلك اليوم .

المبحث الخامس: أخذهم بالتقية وجعلها تسعة أعشار الدين .

الفصل الخامس : نقض أبرز عقائد الشيعة الاثني عشرية ، وأهمية ذلك للداعية المسلم :

إن من أوجب الواجبات على الداعية المسلم السعي لحماية عقائد المسلمين من الانحراف والفساد ، ولا يكون ذلك إلا بمعرفة الشر والانحرافات التي وقعت في عقائد كثير ممن ينتسب إلى الإسلام ؛ لأنه كما قيل بضدها تتميز الأشياء ، وقد ثبت في الحديث الصحيح عن حذيفة بن اليمان ﷺ أنه قال: كَانَ النَّاسُ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنِ الخَيْرِ، وَكُنْتُ أَسْأَلُهُ عَنِ الشَّرِّ مَخَافَةَ أَنْ يُدْرِكَنِي، فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا كُنَّا فِي جَاهِلِيَّةٍ وَشَرٍّ، فَجَاءَنَا اللَّهُ بِهَذَا الخَيْرِ، فَهَلْ بَعْدَ هَذَا الخَيْرِ مِنْ شَرٍّ؟ قَالَ: «**نَعَمْ**» قُلْتُ: وَهَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الشَّرِّ مِنْ خَيْرٍ؟ قَالَ: «**نَعَمْ، وَفِيهِ دَخَنٌ**» قُلْتُ: وَمَا دَخَنُهُ؟ قَالَ: «**قَوْمٌ يَهْدُونَ بِغَيْرِ هَدْيِي، تَعْرِفُ مِنْهُمْ وَتُنْكِرُ**» – وفي لفظ مسلم: قُلْتُ: وَمَا دَخَنُهُ؟ قَالَ: «**قَوْمٌ يَسْتَنُّونَ بِغَيْرِ سُنَّتِي، وَيَهْدُونَ بِغَيْرِ هَدْيِي، تَعْرِفُ مِنْهُمْ وَتُنْكِرُ**» – قُلْتُ: فَهَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الخَيْرِ مِنْ شَرٍّ؟ قَالَ: «**نَعَمْ، دُعَاةٌ إِلَى أَبْوَابِ جَهَنَّمَ، مَنْ أَجَابَهُمْ إِلَيْهَا قَذَفُوهُ فِيهَا**» قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، صِفْهُمْ لَنَا؟ فَقَالَ: «**هُمْ مِنْ جِلْدَتِنَا، وَيَتَكَلَّمُونَ بِأَلْسِنَتِنَا**» قُلْتُ: فَمَا تَأْمُرُنِي إِنْ أَدْرَكَنِي ذَلِكَ؟ قَالَ: تَلْزَمُ جَمَاعَةَ المسْلِمِينَ وَإِمَامَهُمْ، قُلْتُ: فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ جَمَاعَةٌ وَلاَ إِمَامٌ؟ قَالَ «فَاعْتَزِلْ تِلْكَ الفِرَقَ كُلَّهَا، وَلَوْ أَنْ تَعَضَّ بِأَصْلِ شَجَرَةٍ، حَتَّى يُدْرِكَكَ الموْتُ وَأَنْتَ عَلَى ذَلِكَ».[1]

وهذا دليل على خوف أصحاب النبي ﷺ من زوال الإسلام الذي جاء به النبي ﷺ صافيًا نقيًا من شوائب الشرك والخرافات ، فدل ذلك على أن معرفة الباطل والشر مهم للداعية المسلم ليَحذَر منه وليُحَذِرَ المسلمين منه خاصة إذا كان هذا الشر يُساق على أنه من دين الإسلام ، قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله –: (من لم يعرف إلا الخير فقد يأتيه الشر فلا يعرف أنه شر فإما أن يقع فيه وإما أن لا ينكره كما أنكره الذي عرفه. ولهذا قال عمر بن الخطاب ﷺ: "إنما تنقض عرى الإسلام عروة عروة إذا نشأ في الإسلام من لم يعرف الجاهلية". وهو كما قال عمر؛ فإن كمال الإسلام هو

(١) سبق تخريجه ، ص٣٠٣.

بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتمام ذلك بالجهاد في سبيل الله ومن نشأ في المعروف لم يعرف غيره فقد لا يكون عنده من العلم بالمنكر وضرره ما عند من علمه ولا يكون عنده من الجهاد لأهله ما عند الخبير بهم؛ ولهذا يوجد الخبير بالشر وأسبابه إذا كان حسن القصد عنده من الاحتراز عنه ومنع أهله والجهاد لهم ما ليس عند غيره).[1]

ومن ذلك الشر الذي يُدعى إليه على أنه خير مذهب الشيعة الاثني عشرية الذي انتشر بين كثير من جهال المسلمين باسم مذهب آل بيت النبي ﷺ ، وأل بيت النبي ﷺ منه براء، ولما في هذا المذهب من العقائد الشركية المخالفة لصريح الكتاب والسنة، ولما كان عليه آل بيت النبي ﷺ من التمسك بكتاب الله تعالى وبسنة نبيه محمد ﷺ .

ومعرفة عقائد الشيعة الأساسية أمرُ مهم لمن يتصدى لدعوتهم ؛ لأنهم لا يبالون في إنكار عقيدتهم من باب التقية ، وقد كان النبي ﷺ يبين لدعاة الإسلام الذين يرسلهم إلى الأمصار عقائد من يرسلهم إليهم ، ومن ذلك قوله ﷺ لمعاذ بن جبل رضي الله عنه عندما أرسله إلى اليمن : «إِنَّكَ تَقْدَمُ عَلَى قَوْمٍ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ...»[2] ، فمن لم يعرف دين وعقائد الشيعة فإلى أي شيء يدعوهم ، فإن قال أدعوهم إلى الإسلام ، قالوا نحن على الإسلام ، وإن قال أدعوهم إلى اتباع كتاب الله عزوجل ، وإلى سنة رسوله ﷺ قالوا نحن نتبع كتاب الله وهو الثقل الأكبر عندنا ، ونتبع سنة رسول الله المبلغة إلينا عن طريق آل بيت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم.

فإذا كان الشيعة الاثني عشرية يزعمون أنهم على دين الإسلام الذي جاء به النبي ﷺ وحمله من بعده آل بيته، فإلى أي شيء يدعوهم الداعية، إن الداعية المسلم يجب عليه أن يدعو الناس إلى عبادة الله وحده لا شريك له، وإلى طاعة رسول الله ﷺ ولزوم

---

(١) مجموع الفتاوى ، جمع وترتيب محمد بن عبد الرحمن بن قاسم، ج١٠، ص٣٠١.

(٢) تقدم تخريجه ، ص٥ .

هديه وسنته عليه الصلاة والسلام، قال تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْ﴾(١)

والداعية مطالب بأن يكون على علم بما يدعو إليه ، وعلى علم بما ينهى عنه ، قال تعالى: ﴿قُلۡ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ وَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ١٠٨﴾(٢)

(١) الحشر:٧.

(٢) يوسف:١٠٨.

المبحث الأول: غلو الشيعة الإمامية في الأئمة واتخاذهم أندادًا من دون الله ، وتعظيم المشاهد والحج لها ، وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : اتخاذهم الأئمة أربابًا من دون الله ، وطلب قضاء الحاجات منهم ، ونقض ذلك .

المطلب الثاني : تفضيلهم الأئمة على النبي ﷺ ، ونقض ذلك .

المطلب الثالث : بنائهم للقباب على القبور وجعل الحج لها أفضل من الحج لبيت الله الحرام ، ونقض ذلك .

المبحث الأول: غلو الشيعة الإمامية في الأئمة واتخاذهم أنداداً من دون الله، وتعظيم المشاهد والحج لها:

إن مما ينبغي للداعية المسلم عند دعوته أن يبدأ بتحذير الناس من الشرك بالله تعالى إذ لا ينفع إيمان الناس بالله تعالى مع بقائهم على الشرك، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٦٥﴾﴾[1]، فإذا كان الشرك يحبط عمل رسول الله ﷺ وقد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، فلإن يحبط عمل من هو دونه من أمته من باب أولى، فمن مات وهو مشرك بالله تعالى فإن الجنة عليه حرام، وإن صلى وصام وحج البيت الحرام، قال تعالى: ﴿إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿٧٢﴾﴾[2]، وقال تعالى عن اليهود والنصارى: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَٰهًا وَاحِدًا لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٣١﴾﴾[3]، قال عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ رضي الله عنه: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَفِي عُنُقِي صَلِيبٌ مِنْ ذَهَبٍ. فَقَالَ: «يَا عَدِيُّ اطْرَحْ عَنْكَ هَذَا الوَثَنَ»، وَسَمِعْتُهُ يَقْرَأُ فِي سُورَةِ بَرَاءَةٌ: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ﴾، قَالَ: «أَمَا إِنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا يَعْبُدُونَهُمْ، وَلَكِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا أَحَلُّوا لَهُمْ شَيْئًا اسْتَحَلُّوهُ، وَإِذَا حَرَّمُوا عَلَيْهِمْ شَيْئًا حَرَّمُوهُ».[4]

---

(١) الزُّمَر: ٦٥.

(٢) المائدة: ٧٢.

(٣) التوبة: ٣١.

(٤) أخرجه الترمذي، أبواب التفسير، برقم (٣٠٩٥)، ج٥، ص٢٧٨، وحسنه الألباني [صحيح وضعيف سنن الترمذي، ج٧، ص٩٥].

وقال سبحانه: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِۚ قُلْ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلْأَرْضِۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٨﴾﴾[1] وقال تعالى: ﴿ذَٰلِكُم بِأَنَّهُۥٓ إِذَا دُعِيَ ٱللَّهُ وَحْدَهُۥ كَفَرْتُمْۖ وَإِن يُشْرَكْ بِهِۦ تُؤْمِنُواْۚ فَٱلْحُكْمُ لِلَّهِ ٱلْعَلِيِّ ٱلْكَبِيرِ ﴿١٢﴾﴾[2] فالشرك خطره عظيم ، وهو من أعظم الذنوب ، وقد انتشر الشرك بين من ينتسبون إلى مذهب الشيعة الاثني عشرية ، فوقع منهم الشرك في الربوبية، وفي العبادة ، وفي الأسماء والصفات .[3]

إلا أن الشرك في الربوبية وفي الأسماء والصفات هو عقيدة الغلاة منهم وليس كل الاثني عشرية على هذه العقيدة ؛ ولا زال الغلو هو طابع كثير منهم في هذا الزمان خاصة من يدينون بولاية الفقيه ويقولون بها ، وكتبهم مليئة بتلك العقائد .

وسيأتي بيان بعض الأمثلة على ذلك ، وبالله التوفيق .

---

(١) يونس:١٨.

(٢) غافر:١٢.

(٣) تقدم بيان ذلك عند الكلام على عقيدتهم في التوحيد ، في الفصل التمهيدي ، ص٥١-٥٧ .

المطلب الأول: اتخاذهم الأئمة أربابًا من دون الله، وطلب قضاء الحاجات منهم، ونقض ذلك .

لقد بلغ الغلو عند الشيعة الاثني عشرية في أئمتهم الاثني عشر أن جعلوا أئمتهم شركاء لله تعالى في ربوبيته ، وألوهيته ، وأسمائه وصفاته ، فدعوهم من دون الله تعالى واستغاثوا بهم من دون الله تعالى وما زالوا على ذلك الشرك إلى يومنا هذا فتجدهم عند حلول المصائب ينادون (يا صاحب الزمان ، يا حسين ، يا علي يا وجه رب الكون)[1] والأدهى من ذلك والأمر أنهم اعتبروا ذلك الشرك توحيدًا أمر الله به في القرآن .

والمقصود هنا بـ(طلب قضاء الحاجات منهم) هو طلب الشيعة من أئمتهم بعد موتهم قضاء حاجاتهم ، فيما لا يقدر عليه إلا الله ؛ لأن هذا هو عين عبادتهم من دون الله تعالى.

لذلك ينبغي للداعية المسلم أن يستخرج النصوص التي فيها شرك صريح من مصادرهم ويبين لهم عند دعوتهم أن هذا الشرك في كتبهم المعتمدة عندهم ، ثم يبين ما يناقضها بالأدلة من القرآن حيث أن الشيعة يحتجون بعقيدتهم في آل البيت بقول النبي ﷺ: « إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمُ الثَّقَلَيْنِ، أَحَدُهُمَا أَكْبَرُ مِنَ الْآخَرِ: كِتَابُ اللهِ حَبْلٌ مَمْدُودٌ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ، وَعِتْرَتِي أَهْلُ بَيْتِي، وَإِنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ ».[2]

فيقال لهم هل عملتم بالثقل الأول والأكبر أم أعرضتم عنه ، فإن قالوا عملنا به وهو عندنا الثقل الأكبر ، فيقال لهم يلزمكم أن تعملوا بما جاء فيه مما يناقض ما في كتبكم ؛ لأن القرآن مقدم على ما في كتبكم ؛ ولأن الله تولى حفظه بنفسه ، ولا ينكر القرآن أو يرفض العمل بما جاء فيه إلا كافر ، فإما أن تعملوا بالقرآن وإما أن تقروا على أنفسكم بالكفر ، ثم يسوق النصوص التي تدل على إشراكهم أئمتهم مع الله من كتبهم، ويعقبها بالأدلة التي تناقضها من القرآن ، وكذلك ينقضها بالأدلة العقلية ، ويبين بعض

---

(١) هذه العبارة منتشرة في قصيدة لأحد شعراء الشيعة العراقيين ، ولا زال كثير من الشيعة الآن يرددونها وفيها: (علي يا وجه رب الكون   يا سر قدرته ولسان قرآنه) عياذًا بالله من ذلك.

(٢) تقدم تخريجه ، ص٦٥ وص٣٢٥.

تناقضاتهم حيث يزعمون أن القرآن عندهم هو الثقل الأول والعترة هي الثقل الثاني ، كما في كتبهم ، وكذلك بعض الأخبار التي يناقض بعضها بعضًا .

ومن الأمثلة على شركهم من كتبهم ما يلي:

أولاً: دعواهم الربوبية في أئمتهم فقد جاء في تفسير القمي (عن المفضل بن عمر أنه سمع أبا عبد الله عليه السلام يقول في قوله: ﴿ وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا ﴾[1] قال: رب الأرض يعني إمام الأرض، فقلت: فإذا خرج يكون ماذا؟ قال: إذاً يستغني الناس عن ضوء الشمس ونور القمر ويجتزون بنور الإمام).[2]

وجاء في مرآة الأنوار: (عن سليم بن قيس عن علي عليه السلام أنه قال في حديث له في الرجعة: أنا رب الأرض الذي يسكن الأرض به).[3]

وفسروا الرب في قوله تعالى: ﴿وَكَانَ ٱلْكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِۦ ظَهِيرًا ﴾ بأنه علي بن أبي طالب ﷺ ، قال القمي في تفسيره: (الكافر: الثاني – يعني عمر ﷺ – كان على أمير المؤمنين عليه السلام ظهيراً)[4].

وجاء في تفسير الصافي : (عن الباقر عليه السلام انه سئل عنها فقال تفسيرها في بطن القرآن علي هو ربه في الولاية).[5]

مع أن هذه الآية نزلت في المشركين بالله تعالى قال سبحانه عن المشركين: ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ ۗ وَكَانَ ٱلْكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِۦ ظَهِيرًا ﴾.[6]

---

(١) الزُّمَر:٦٩.

(٢) تفسير علي بن إبراهيم القمي ، ج٢ ، ص٢٥٣.

(٣) مرآة الأنوار ومشكاة الأسرار ، لأبي الحسن ابن محمد العاملي ، الفصل السابع ، ص٩٩.

(٤) تفسير علي بن إبراهيم القمي، ج٢ ، ص١١٥.

(٥) تفسير الصافي ، محسن الفيض الكاشاني ، ج٤ ، ص١٠ .

(٦) الفرقان:٥٥.

وقال العياشي في تفسير قول الله تعالى: ﴿وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾[1] قال: (يعني التسليم لعلي رضي الله عنه ، ولا يشرك معه في الخلافة من ليس له ذلك، ولا هو من أهله).[2]

وجاء في الكافي (بَابُ أَنَّ الْأَرْضَ كُلَّهَا لِلْإِمَامِ عليه السلام). وفيه: عن أبي بصير عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، قَالَ: (أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ الدُّنْيَا والْآخِرَةَ لِلْإِمَامِ يَضَعُهَا حَيْثُ يَشَاءُ، ويَدْفَعُهَا إِلى مَنْ يَشَاءُ، جَائِزٌ لَهُ ذلِكَ مِنَ اللَّهِ). [3]

نقض هذه العقيدة:

١. يقال لهم هل هذا الغلو موافق لما بينه الله في كتابه الكريم، ألم يقل الله تعالى: ﴿قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ قُلِ ٱللَّهُ ۚ قُلْ أَفَٱتَّخَذْتُم مِّن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا ۚ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِى ٱلظُّلُمَٰتُ وَٱلنُّورُ ۗ أَمْ جَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ خَلَقُوا۟ كَخَلْقِهِۦ فَتَشَٰبَهَ ٱلْخَلْقُ عَلَيْهِمْ ۚ قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّٰرُ ﴿١٦﴾﴾[4] فهل رب الأرض إلا الله الواحد القهار؟

٢. ألم يقل الله جل وعلا: ﴿إِنَّ ٱلْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ﴾[5] .

٣. ألم يقل الله سبحانه: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٠٧﴾﴾[6]، ويقل: ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾[7] وهذه الآية تكررت في القرآن تسع مرات ، لم يأت منها آية واحدة تدل على أنه وهبها لعلي رضي الله عنه يتصرف فيها كيف يشاء.

---

(١) الكهف: ١١٠.

(٢) تفسير العياشي ، محمد بن مسعود العياشي ، ج٢ ، ص٣٧٩.

(٣) الكافي ، محمد بن يعقوب الكليني ، ج٢، ص٣٥٢.

(٤) الرعد: ١٦.

(٥) الأعراف: ١٢٨.

(٦) البقرة: ١٠٧.

(٧) آل عمران: ١٨٩.

٤. ألم يقل الله جل في علاه: ﴿ قُل لِّمَنِ ٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهَآ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٤﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٨٥﴾ قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلسَّبْعِ وَرَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٨٦﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٨٧﴾ قُلْ مَنۢ بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٨﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ فَأَنَّىٰ تُسْحَرُونَ ﴿٨٩﴾ بَلْ أَتَيْنَٰهُم بِٱلْحَقِّ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿٩٠﴾ ﴾.(١)

٥. ألم يقل الله سبحانه: ﴿ فَلِلَّهِ ٱلْءَاخِرَةُ وَٱلْأُولَىٰ ﴿٢٥﴾ ﴾(٢) .

٦. ألم يقل الله تقدس في علاه: ﴿ تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ ﴾(٣) ، فهل ملك الأرض والدنيا والآخرة إلا لله وحده لا شريك له !.

٧. ألم يقل الله سبحانه وتعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُمْسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ أَن تَزُولَا ۚ وَلَئِن زَالَتَآ إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٤١﴾ ﴾.(٤) فهل تسكن الأرض بعلي بن أبي طالب أم بالله الحليم الغفور؟!.

٨. وهل الشرك الذي حذر الله منه في القرآن هو الشرك في الولاية أم أنه إشراك غير الله مع الله في عبادته؟ ألم يقل الله: ﴿ وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ﴾(٥) ، ويقل سبحانه: ﴿ لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ۖ وَقَالَ ٱلْمَسِيحُ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ۖ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿٧٢﴾ ﴾(٦) ، ويقل سبحانه: ﴿ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا

---

(١) المؤمنون: ٨٤-٩٠.

(٢) النجم: ٢٥.

(٣) الملك: ١.

(٤) فاطر: ٤١.

(٥) النساء: ٣٦.

(٦) المائدة: ٧٢.

هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٠٢﴾﴾[1] ، ويقل عزوجل: ﴿يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ ﴿١٣﴾ إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴿١٤﴾﴾[2] فهل المقصود من هذه الآيات توحيد الله في عبادته أم توحيد علي بن أبي طالب رضي الله عنه في ولايته؟!.

٩. ألم يأتكم الله بالحق في كتابه ، فلماذا تكذبون على الله وعلى آل بيت رسول الله ﷺ وتجعلونهم شركاء لله في تدبير الخلق ، هل يصح أن يدبر الخلق من ظُلم من الخلق؟ هل يصح أن يتحكم في الأرض من ظلم في الأرض؟ هل يتحكم الإمام في السماوات السبع وفي العرش العظيم ، وهو عاجز عن أخذ حقه الذي سُلِبَ منه في الأرض أين عقولكم؟ هل يعقل أن يكون علي بن أبي طالب رضي الله عنه هو الواحد القهار ؟! وهو عاجز عن السيطرة على رعيته وقتل مظلوماً ، فأين القهر لأعدائه؟! كيف يكون رب الأرض وقد ضربت زوجته أمامه فلم يستطع أن يدافع عنها؟! ما هذا الرب العاجز ؟! ما هذا الرب الجبان ؟! أين عقولكم ؟ هل تصدقون هؤلاء المفترين الذين يفترون الكذب والكفر ثم ينسبونه إلى آل بيت رسول الله ﷺ.

فهل يصح بعد هذا أن ينسب هذا الكفر لصاحب رسول الله ﷺ وزوج ابنته وأول من آمن به من الصبيان ، هل يصح أن ينسب إلى من تربى في حجر رسول الله ﷺ أنه يقول عن نفسه (أنا رب الأرض الذي يسكن الأرض به) حاشاه رضي الله عنه أن يدعي ذلك لنفسه ، وحاشا أبناءه من بعده أن ينسبوا ذلك له ، بل هذا من الكذب عليهم رضي الله عنهم

(١) الأنعام: ١٠٢.

(٢) فاطر: ١٤.

وأرضاهم ولعن من كذب عليهم، ﴿ فَذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمُ ٱلْحَقُّ فَمَاذَا بَعْدَ ٱلْحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾.[1]

ثانيًا: من الأمثلة على شرك الشيعة من كتبهم (اعتقادهم أن علي رضي الله عنه يدخل الجنة من شاء ويدخل النار من شاء):

ففي بصائر الدرجات ، باب في أمير المؤمنين عليه السلام أنه قسيم الجنة والنار ، وفيه بسنده عن سماعة بن مهران قال: قال أبو عبدالله عليه السلام : (إذا كان يوم القيامة وضع منبر يراه جميع الخلائق فيصعد عليه رجل فيقوم عن يمينه ملك وعن يساره ملك ينادي الذي عن يمينه يا معشر الخلائق هذا علي بن أبي طالب عليه السلام يدخل الجنة من يشاء وينادي الذي عن يساره يا معشر الخلائق هذا علي بن أبي طالب عليه السلام يد خل النار من يشاء). [2]

نقض هذه العقيدة:

١. يقال لهم أن هذه العقيدة مخالفة للقرآن الكريم الذي هو الثقل الأول عندكم ، فإن الله عز وجل قد أخبر في كتابه الكريم أن الذي يجازي عباده بالجنة والنار هو الله وحده لا شريك له ، قال تعالى: ﴿ تِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِى نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيًّا ﴿٦٣﴾ ﴾[3] ، وقال سبحانه: ﴿ وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٩٠﴾ وَبُرِّزَتِ ٱلْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ ﴿٩١﴾ ﴾[4] ، وقال جل وعلا: ﴿ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ

---

(١) يونس:٣٢.

(٢) بصائر الدرجات ، محمد بن الحسن الصفار ، ص٤٥٨.

(٣) مريم:٦٣.

(٤) الشعراء:٩٠-٩١.

خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡ طِبۡتُمۡ فَٱدۡخُلُوهَا خَٰلِدِينَ ﴿٧٣﴾ وَقَالُواْ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي صَدَقَنَا وَعۡدَهُۥ وَأَوۡرَثَنَا ٱلۡأَرۡضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلۡجَنَّةِ حَيۡثُ نَشَآءُۖ فَنِعۡمَ أَجۡرُ ٱلۡعَٰمِلِينَ ﴿٧٤﴾﴾.[1]

٢. أنه قد جاء ما يناقض هذه الرواية في كتبكم فمن ذلك: ما جاء في بحار الأنوار قال: (لما أَخْبَرَ عليه السلام – يعني علي بن أبي طالب رضي الله عنه – بأخبار الترك وبعض الأخبار الآتية قال له بعض أصحابه لقد أعطيت يا أمير المؤمنين علم الغيب. فضحك وقال للرجل وكان كلبياً: يا أخا كلب ليس هو بعلم غيب وإنما هو تعلم من ذي علم وإنما علم الغيب علم الساعة وما عدده الله سبحانه بقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ﴾[2] الآية: فيعلم سبحانه ما في الأرحام من ذكر أو أنثى أو قبيح أو جميل أو سخي أو بخيل أو شقي أو سعيد ومن يكون في النار حطبًا أو في الجنان للنبيين مرافقًا فهذا علم الغيب الذي لا يعلمه أحد إلا الله ..).[3] فهنا عدَّ علي رضي الله عنه علم من يكون في النار أو في الجنة من علم الغيب الذي لا يعلمه إلا الله ، ومؤلف بصائر الدرجات يقول أن علي يدخل النار من يشاء ويدخل الجنة من يشاء ، وينسب ذلك القول لأبي عبدالله جعفر بن محمد بن علي بن الحسين رحمه الله ، وهذا تناقض ، فمن نصدق؟.

٣. يقال لهم هل يصح أن يكون علي قسيم الجنة والنار ويموت أبوه على الكفر فيكون من أهل النار ، ويموت أبوي عدوه معاوية على الإسلام؟. فأين عقولكم؟.

ثالثًا: من الأمثلة على شرك الشيعة من كتبهم (اعتقادهم أن علي رضي الله عنه يعلم الغيب):

ففي بحار الأنوار: (باب: أنه لا يحجب عنهم – أي الأئمة — شيء من أحوال شيعتهم وما تحتاج إليه الأمة من جميع العلوم وأنهم يعلمون ما يصيبهم ويصبرون عليها ولو دعوا الله في دفعها لأجيبوا وأنهم يعلمون ما في الضمائر وعلم المنايا والبلايا وفصل

---

(١) الزُّمَر: ٧٤.

(٢) لقمان: ٣٤.

(٣) بحار الأنوار ، ج٢٦ ، ص١٠٣ .

الخطاب والمواليد).[1] وساق تحت هذا الباب ثلاث وأربعين رواية ومنها ما رواه عن المفضل عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام : (أعطيت تسعً لم يعطها أحد قبلي سوى النبي صلى الله عليه وآله وسلم لقد فتحت لي السبل ، وعلمت المنايا ، والبلايا والقضايا وفصل الخطاب).[2]

نقض هذه العقيدة:

١. أنه جاء ما يناقضها في نفس الكتاب فروى صاحب البحار عن أبي المغيرة قال كنت أنا ويحيى بن عبدالله بن الحسن عند أبي الحسن عليه السلام فقال له يحيى : جعلت فداك إنهم يزعمون أنك تعلم الغيب فقال سبحان الله ضع يدك على رأسي فوالله ما بقيت شعرة فيه ولا في جسدي إلا قامت ثم قال: لا والله ما هي إلا وراثة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.[3]

وهنا علي رضي الله عنه ينفي علم الغيب عن نفسه، ويستكبر وصفه بذلك حتى وقف شعر رأسه، لعلمه أن دعوى علم الغيب كفر . فأي الروايتين نصدق.

ثم إن مؤلف بحار الأنوار بعد ذكره للروايات التي تنفي عن علي رضي الله عنه علم الغيب ، عقب عليها بما يناقضها ويبين أن عقيدته في الأئمة أنهم يعلمون الغيب فقال: (**تحقيق**: قد عرفت مرارًا أن نفي علم الغيب عنهم معناه أنهم لا يعلمون ذلك من أنفسهم بغير تعليمه تعالى بوحي أو إلهام وإلا فظاهر أن عمدة معجزات الأنبياء والأوصياء عليهم السلام من هذا القبيل).[4]

٢. أن هذه العقيدة تناقض القرآن الذي هو الثقل الأكبر عند الاثني عشرية ، فقد أخبر الله سبحانه وتعالى أنه لا يعلم الغيب إلا هو فأمر الله سبحانه وتعالى نبيه محمدًا

---

(١) بحار الأنوار ، ج٢٦ ، ص١٣٧.

(٢) بحار الأنوار ، ج٢٦ ، ص١٤٢.

(٣) بحار الأنوار ، ج٢٦ ، ص١٠٢.

(٤) المصدر السابق ، ج٢٦ ، ص١٠٣ .

ﷺ أن يخبر عن نفسه أنه لا يعلم الغيب ، قال تعالى لنبيه ﷺ : ﴿قُل لَّآ أَمۡلِكُ لِنَفۡسِي نَفۡعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ وَلَوۡ كُنتُ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ لَٱسۡتَكۡثَرۡتُ مِنَ ٱلۡخَيۡرِ وَمَا مَسَّنِيَ ٱلسُّوٓءُۚ إِنۡ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٞ وَبَشِيرٞ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ١٨٨﴾(١) ، وقال تعالى: ﴿قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمۡ عِندِي خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ وَلَآ أَقُولُ لَكُمۡ إِنِّي مَلَكٌۖ إِنۡ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّۚ قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلۡأَعۡمَىٰ وَٱلۡبَصِيرُۚ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ٥٠﴾(٢)، وقال تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡهِ ءَايَةٞ مِّن رَّبِّهِۦۖ فَقُلۡ إِنَّمَا ٱلۡغَيۡبُ لِلَّهِ فَٱنتَظِرُوٓاْ إِنِّي مَعَكُم مِّنَ ٱلۡمُنتَظِرِينَ ٢٠﴾(٣)، وقال تعالى: ﴿۞وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلۡغَيۡبِ لَا يَعۡلَمُهَآ إِلَّا هُوَۚ وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِۚ وَمَا تَسۡقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعۡلَمُهَا وَلَا حَبَّةٖ فِي ظُلُمَٰتِ ٱلۡأَرۡضِ وَلَا رَطۡبٖ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ ٥٩﴾(٤) . فإذا كان رسول الله ﷺ الذي هو أفضل البشر على الإطلاق لا يعلم الغيب، فكيف يعلمه علي بن أبي طالب والأئمة من أولاده.

٣. يقال لهم: هل كان الحسين بن علي يعلم الغيب ، فلو كان يعلم الغيب كما تدعون لعلم أن شيعة الكوفة سوف يخونونه ويسلمونه لجيش يزيد !. ولما خرج بجميع أهله من المدينة إلى العراق ليقتل غدرًا أمام نسائه وأهل بيته!.

ولو كان الأئمة يعلمون الغيب لعلم الحسين من الذي سم أخاه الحسن بن علي رضي الله عنهم وأرضاهم ، فأين علم الغيب مما حصل لهم رضي الله عنهم وأرضاهم .

(١) الأعراف:١٨٨.

(٢) الأنعام:٥٠.

(٣) يونس:٢٠.

(٤) الأنعام:٥٩.

رابعًا: من الأمثلة على شرك الشيعة من كتبهم (اعتقادهم أن الأئمة إليهم إياب الخلق وعليهم حسابهم):

ففي الكافي عن سماعة قال: كنت قاعدا مع أبي الحسن الأول عليه السلام والناس في الطواف في جوف الليل فقال لي: (يا سماعة إلينا إياب هذا الخلق وعلينا حسابهم فما كان لهم من ذنب بينهم وبين الله عز وجل حتمنا على الله[1] في تركه لنا ؛ فأجابنا إلى ذلك ، وما كان بينهم وبين الناس استوهبناه منهم وأجابوا إلى ذلك وعوضهم الله عز وجل).[2]

نقض هذه العقيدة:

أن بطلان هذه العقيدة لا يحتاج إلى أدلة لما فيها من الغلو الواضح فانظر إلى الغلو والكفر كيف جعلوا أئمتهم يُحَتِمُونَ على الله أن يترك لهم حساب خلقه ، ألم يقل الله سبحانه في كتابه: ﴿إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم ﴿٢٦﴾﴾[3] حاشا علي بن أبي طالب وبنيه رضي الله عنهم من هذا الكفر ، فقد كانوا من أشد الناس تمسكاً بكتاب الله وبسنة رسوله ﷺ .

(١) الحَتْمُ: الْقَضَاءُ؛ قَالَ ابْنُ سِيدَهْ: الحَتْمُ إيجاب القَضاء. وَفِي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ (كانَ عَلى رَبِّكَ حَتْماً مَقْضِيًّا) ... والحَتْمُ: اللَّازِمُ الْوَاجِبُ الَّذِي لَا بُدَّ مِنْ فِعْلِهِ. [لسان العرب ، ج١٢ ، ص١١٣] ؛ وقال محقق الكافي: (في المرآة – يعني مرآة الأنوار-: قوله عليه السلام: حتمنا على اللّه: أي شفّعنا شفاعة حتماً لازماً على اللّه قبوله). [الكافي ، ج١٥ ، ص٣٨٦ ، هامش رقم (٢)].

(٢) الكافي ، كتاب الروضة ، ج١٥ ، ص٣٨٦ ؛ بحار الأنوار ، ج٨ ، ص٥٧ .

(٣) الغاشية:٢٦.

خامسًا: من الأمثلة على شرك الشيعة من كتبهم (اعتقادهم أنه لا يمكن قضاء الحاجات إلا بواسطة الأئمة فهم واسطة بينهم وبين الله تعالى):

جاء في بحار الأنوار: (فإنهم - يعني الأئمة - حجب الرب والوسائط بينه وبين الخلق).[1] كما جاء في نفس الكتاب (باب أن الناس لا يهتدون إلا بهم، وأنهم الوسائل بين الخلق وبين الله، وأنه لا يدخل الجنة إلا من عرفهم).[2]

وفيه أيضًا ما نصه: (إذا كان لك حاجة إلى الله تعالى فاكتب رقعة على بركة الله، واطرحها على قبر من قبور الأئمة إن شئت، أو فشدها واختمها واعجن طينا نظيفا واجعلها فيه، واطرحها في نهر جار أو في بئر عميقة أو غدير ماء، فإنها تصل إلى السيد عليه السلام، وهو يتولى حاجتك بنفسه).[3]

نقض هذه العقيدة:

١. يقال لهم: هل أمرنا الله في القرآن أن نجعل بيننا وبينه وسائط ، أم بين لنا أن ذلك فعل المشركين حيث قال سبحانه: ﴿أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ ۚ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ ﴿٣﴾﴾[4]، ألم يقل الله تبارك وتعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾﴾[5] .

---

(١) بحار الأنوار ، محمد باقر المجلسي ، كتاب الإمامة ، ج٢٣ ، ص٩٧ .

(٢) المصدر السابق ، كتاب الإمامة ، ج٢٣ ، ص٩٩.

(٣) المصدر السابق ، كتاب القرآن والذكر والدعاء ، ج٩٤ ، ص٢٩ .

(٤) الزُّمَر: ٣.

(٥) غافر: ٦٠.

٢. ويقال لهم: هل أمرنا الله بدعاء الإمام أم أمرنا الله بدعائه فقال: ﴿ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿٥٥﴾﴾[١]، وقال: ﴿فَٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿١٤﴾﴾[٢]، وقال: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِى وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾﴾[٣] فإذا كان الأئمة هم الحجب والوسائط بين الله وبين الخلق ، فلماذا أمرنا الله بدعائه مباشرة ولم يأمرنا بدعاء الأئمة ؟!. أين عقولكم ؟!.

فبعد هذا هل بقي عندكم شك في أن الله وحده لا شريك له هو المتفرد بتدبير الكون، وان هؤلاء الأئمة هم جزء من هذا الكون، ولا يملكون لأنفسهم نفعًا ولا ضرًا؟!.

فمن نصدق هل نصدق ما جاء في القرآن الثقل الأول، أم نصدق ما جاء في الكافي، وفي بحار الأنوار ، وبصائر الدرجات ، وغيرها من الكتب التي تروي الكفر وتنسبه لآل بيت النبي ﷺ .

فما هذا الغلو والتطاول على الله جل وعلى ، أين هؤلاء الغلاة من آيات القرآن التي تثبت الربوبية والألوهية لله وحده لا شريك له ! أليس القرآن عند الاثني عشرية هو الثقل الأول والأكبر كما في قول النبي ﷺ: « إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمُ الثَّقَلَيْنِ، أَحَدُهُمَا أَكْبَرُ مِنَ الْآخَرِ: كِتَابُ اللهِ حَبْلٌ مَمْدُودٌ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ، وَعِتْرَتِي أَهْلُ بَيْتِي، وَإِنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ ».[٤] أم أنهم كما قال عنهم إمامهم (الباقر) محمد بن علي

---

(١) الأعراف:٥٥.

(٢) غافر:١٤.

(٣) البقرة:١٨٦.

(٤) تقدم تخريجه مفصلاً ، ص٦٥.

بن الحسين عليه السلام : (أما كتاب الله فحرفوا وأما الكعبة فهدموا وأما العترة فقتلوا وكل ودائع الله فقد تبروا).[1]

فإذا تبين للعاقل بما يدع مجالاً للشك، أن هذه العقائد المنسوبة لآل البيت، والتي فيها الكفر والشرك الصحيح مكذوبة عليهم، فهل يجوز للمسلم ولمن يحب آل البيت أن يقلدهم ويأخذ عقيدته منهم، أم يأخذها من القرآن الكريم ، الذي تكفل الله بحفظه، والقرآن أمرنا باتباع النبي ﷺ ولم يأمرنا باتباع علي بن أبي طالب رضي الله عنه، قال تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٧﴾﴾[2] ، وقال: ﴿قُلْ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٢﴾﴾[3]، وقال: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٣﴾ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدْخِلْهُ نَارًا خَٰلِدًا فِيهَا وَلَهُۥ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٤﴾﴾[4] ، وقال: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّۦنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُو۟لَٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴿٦٩﴾﴾[5] ، وقال: ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ ۖ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ﴿٨٠﴾﴾[6] ، وقال: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَخْشَ ٱللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿٥٢﴾﴾[7]، وقال: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾[8]،

(١) بصائر الدرجات ، محمد بن الحسن الصفار ، ص٤٥٦.

(٢) الحشر: ٧.

(٣) آل عمران: ٣٢.

(٤) النساء: ١٣-١٤.

(٥) النساء: ٦٩.

(٦) النساء: ٨٠.

(٧) النور: ٥٢.

(٨) الأحزاب: ٧١.

وقال: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ وَمَن يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا﴾[1].

فلماذا تتجاهلون هذه الآيات المحكمات وتعرضون عنها ، أليس القرآن بالثقل الأكبر؟! .

(١) الفتح:١٧.

المطلب الثاني : **تفضيلهم الأئمة على النبي ﷺ ، ونقض ذلك .**

لقد امتلأت كتب الشيعة الاثني عشرية ، بالنصوص التي تدل على تفضيلهم لأئمتهم الاثني عشر على جميع الأنبياء والمرسلين بما فيهم محمد ﷺ ، ومن ذلك: ما جاء في بصائر الدرجات ، (باب ما خص الله به الأئمة من آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم من ولاية الأنبياء لهم في الميثاق وغيره وما أعلموا من ذلك) ، وساق فيه تسعة أحاديث ، منها: ما رواه بسنده عن أبي الحسن عليه السلام قال: ولاية علي مكتوبة في جميع صحف الأنبياء ولن يبعث الله نبياً إلا بنبوة محمد ووصية علي صلوات الله عليهما.(١)

وفي بصائر الدرجات أيضًا (باب آخر في ولاية الأئمة عليهم السلام)(٢) ، وساق فيه تسعة أحاديث أيضًا ، منها: ما رواه بسنده عن أبي بصير عن أبي عبدالله عليه السلام أنه قال: ما من نبي نبئ ولا من رسول أرسل إلا بولايتنا وبفضلنا على من سوانا.(٣)

وفيه البصائر أيضًا ، (باب آخر في ولاية أمير المؤمنين صلوات الله عليه) ، وساق فيه ثلاثة أحاديث ، منها: (عن حبّة العرني قال: قال أمير المؤمنين عليه السّلام: إنّ الله عرض ولايتي على أهل السّماوات وأهل الأرض أقرّ بها من أقرّ، وأنكرها من أنكر، أنكرها يونس فحبسه الله في بطن الحوت حتى أقرّ بها).(٤)

وجاء في بحار الأنوار: (باب تفضيلهم على الأنبياء وعلى جميع الخلق وأخذ ميثاقهم عنهم وعن الملائكة وعن سائر الخلق وأن أولي العزم إنما صاروا أولي العزم بحبهم صلوات الله عليهم).(٥) ، وعنوان الترجمة لهذا الباب واضح فيه الغلو حيث جعل كون أولي العزم – بما فيهم محمدًا ﷺ – من أولي العزم هو حبهم لأئمتهم ، وساق في هذا الباب ثمانية وثمانون حديثًا ، ومن هذه الأخبار التي أوردها ما رواه عن الرضا عن آبائه

---

(١) بصائر الدرجات ، محمد بن الحسن الصفار، ص١٠٥ ؛ بحار الأنوار ، ج٢٦ ، ص٢٨٠ .

(٢) بصائر الدرجات ، ص١٠٧.

(٣) بصائر الدرجات ، ص١٠٧ ؛ بحار الأنوار ، ج٢٦، ص٢٨٢ .

(٤) بصائر الدرجات ، ص١٠٢ ؛ بحار الأنوار ، ج٢٦ ، ص٢٨٢ .

(٥) بحار الأنوار ، محمد باقر المجلسي ، ج٢٦ ، ص٢٦٧.

عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أنت يا علي وولدك خيرة الله من خلقه.[1]

وأخبار أخرى نقلها من بصائر الدرجات ، تقدم ذكرها . وقال صاحب بحار الأنوار ، بعد أن ساق جملة من هذه الأخبار: (قال الشيخ المفيد رحمه الله في المقالات: قد قطع قوم من أهل الإمامة بفضل الأئمة من آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم على سائر من تقدم من الرسل والأنبياء سوى نبينا محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم وأوجب فريق منهم لهم الفضل على جميع الأنبياء سوى أولي العزم منهم عليهم السلام ، وأبى القولين فريق منهم آخر وقطعوا لفضل الأنبياء كلهم على سائر الأئمة عليهم السلام.

وهذا باب ليس للعقول في إيجابه والمنع منه مجال ولا على أحد الأقوال إجماع وقد جاءت آثار عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في أمير المؤمنين عليه السلام وذريته من الأئمة عليهم السلام والأخبار عن الأئمة الصادقين عليهم السلام أيضًا من بعد وفي القرآن مواضع تقوي العزم على ما قاله الفريق الأول في هذا المعنى).[2]

وقد قرّر شيخهم ابن بابويه القمي في اعتقاداته هذا المبدأ عندهم فقال: (يجب أن نعتقد أنّ الله تعالى لم يخلق خلقًا أفضل من محمّد والأئمّة، وأنّهم أحبّ الخلق إلى الله ، وأكرمهم عليه ، وأوّلهم إقرارًا به لِمَا أخذ الله ميثاق النّبيّين ،﴿وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُواْ بَلَىٰ﴾[3] ، وأن الله تعالى بعث نبيه محمدًا صلى الله عليه وآله وسلم إلى الأنبياء في الذر ، وأنّ الله تعالى أعطى ما أعطى كلّ نبيّ على قدر معرفته نبيّنا ، وسبقه إلى الإقرار به، وأن الله تعالى خلق جميع ما خلق له ولأهل بيته عليهم السّلام وأنّه لولاهم لما

(١) المصدر السابق ، ج٢٦ ، ص٢٦٩ .

(٢) بحار الأنوار ، محمد باقر المجلسي ، ج٢٦ ، ص٢٩٨ .

(٣) الأعراف:١٧٢.

خلق السّماء ولا الأرض ، ولا الجنّة ولا النّار ، ولا آدم ولا حوّاء ، ولا الملائكة ولا شيئًا ممّا خلق صلوات الله عليهم أجمعين).[(١)]

قال صاحب بحار الأنوار بعد أن ساق كلام ابن بابويه : (تأكيد وتأييد: اعلم أنّ ما ذكره رحمه الله من فضل نبيّنا وأئمّتنا صلوات الله عليهم على جميع المخلوقات وكون أئمّتنا أفضل من سائر الأنبياء هو الذي لا يرتاب فيه من تتبّع أخبارهم عليهم السّلام على وجه الإذعان واليقين، والأخبار في ذلك أكثر من أن تُحصى وإنما أوردنا في هذا الباب قليلاً منها وهي متفرقة في الأبواب لاسيما باب صفات الأنبياء وأصنافهم عليهم السلام، وباب أنهم عليهم السلام كلمة الله، وباب بدو أنوارهم، وباب أنهم أعلم من الأنبياء، وأبواب فضائل أمير المؤمنين وفاطمة صلوات الله عليهما وعليه عمدة الإماميّة ولا يأبى ذلك إلا جاهل بالأخبار).[(٢)]

وقد صنف شيخهم المفيد رسالة بعنوان (تفضيل أمير المؤمنين) وساق فيه الأدلة على ذلك ، وفيه: قول أبي عبد الله عليه السلام وقد سئل عن أمير المؤمنين صلوات الله عليه: ما كانت منزلته من النبي صلى الله عليه وآله وسلم ؟ قال: لم يكن بينه وبينه فضل سوى الرسالة التي أوردها.[(٣)]

وقد بلغ الغلو بهم أن رفعوا أئمتهم خاصة علي بن أبي طالب فوق مقام النبي ﷺ وأعطوه صفات الألوهية ، ومن ذلك ما جاء في الكافي عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، قَالَ: «قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام: أَنَا قَسِيمُ اللَّهِ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، وَأَنَا الْفَارُوقُ الْأَكْبَرُ ، وَأَنَا صَاحِبُ الْعَصَا وَالْمِيسَمِ ، وَلَقَدْ أَقَرَّتْ لِي جَمِيعُ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحُ بِمِثْلِ مَا أَقَرَّتْ لِمُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله، وَلَقَدْ حُمِلْتُ عَلى مِثْلِ حَمُولَةِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله وَهِيَ حَمُولَةُ الرَّبِّ، وَإِنَّ مُحَمَّداً صلى الله عليه وآله يُدْعى فَيُكْسى وَيُسْتَنْطَقُ، وَأُدْعى فَأُكْسى وَأُسْتَنْطَقُ، فَأَنْطِقُ عَلى حَدِّ مَنْطِقِهِ، وَلَقَدْ أُعْطِيتُ خِصَالًا لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ قَبْلِي:

---

(١) الاعتقادات ، محمد بن علي ابن بابويه القمي ، ص٩٣ .

(٢) بحار الأنوار ، ج٢٦ ، ص٢٩٧.

(٣) تفضيل أمير المؤمنين عليه السلام ، محمد بن محمد بن النعمان (الشيخ المفيد) ، ص٣٣.

عُلِّمْتُ عِلْمَ الْمَنَايَا وَالْبَلَايَا وَالْأَنْسَابَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ، فَلَمْ يَفُتْنِي مَا سَبَقَنِي، وَلَمْ يَعْزُبْ عَنِّي مَا غَابَ عَنِّي، أُبَشِّرُ بِإِذْنِ اللَّهِ، وَأُؤَدِّي عَنِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، كُلُّ ذلِكَ مَكَّنَنِيَ اللَّهُ فِيهِ بِإِذْنِهِ».(١)

فقد فاق النبي ﷺ بعلم المنايا والبلايا والأنساب وفصل الخطاب ... !!

ومن تأمل كتاب الحجة من أصول الكافي وجد فيه الكثير من هذا الغلو الذي رفع فيه الأئمة عن بشريتهم وأعطاهم صفات الله تعالى كعلم الغيب وغيره ، وقد تقدم ذكر شيء من ذلك في المطلب السابق.

وهذه العقيدة – وهي الغلو في الأئمة وتفضيلهم على الأنبياء والمرسلين – قد استقرت عند كثير من متأخري الاثني عشرية ، يقول قائد ولاية الفقيه في إيران مرجعهم الأعلى وإمامهم الخميني: (فإن للإمام مقاماً محموداً ، ودرجةً سامية ، وخلافة تكوينية تخضع لولايتها وسيطرتها جميع ذرات الكون. وإن من ضروريات مذهبنا أن لأئمتنا مقامًا لا يبلغه ملك مقرب ، ولا نبي مرسل).(٢) وقال: (وقد ورد عنهم – أي الأئمة الاثنا عشر– (ع) أن لنا مع الله حالات لا يسعها ملك مقرب و لا نبي مرسل). (٣)

وجميع ما تقدم من النصوص التي ترفع أئمتهم إلى منزلة الربوبية والألوهية هي تفضيل للأئمة على النبي ﷺ ، فهذه منزلة لم يبلغها أحد غير الله تعالى.

ومما يدل على تفضيلهم لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه على النبي ﷺ هو تفضيلهم لأصحاب أمير المؤمنين وأصحاب الأئمة على أصحاب النبي ﷺ .

---

(١) أصول الكافي ، محمد بن يعقوب الكليني ، ج١ ، ص٤٨٦ .

(٢) الحكومة الإسلامية ، روح الله بن مصطفى الخميني ، ص٥٢ .

(٣) المصدر السابق ، ص٥٢ .

نقض هذه العقيدة:

١. يقال لهم: هل نصدق ما جاء في بصائر الدرجات أم نصدق ما جاء في القرآن ، فالله سبحانه يقول: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾(١) ، وصاحب بصائر الدرجات يقول: إن الله بعث الأنبياء بنبوة محمد وولاية علي.

٢. أن أغلب هذه الروايات لم تستثن أحدًا من الأنبياء والمرسلين بما فيهم محمدًا ﷺ ، وحاشا علي رضي الله عنه من ذلك الكفر ، فهو بريء مما نسبوه له.

٣. أن هذا الغلو يخالف ما بينه الله في كتابه من أن طاعة رسله هي سبب دخول الجنة، قال تعالى: ﴿۞ وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا ۖ وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ ۖ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنتُم بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَّأُكَفِّرَنَّ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ۚ فَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴿١٢﴾﴾(٢) ، وقال: ﴿وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ۚ وَيُجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ ۖ وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَمَا أُنذِرُوا هُزُوًا ﴿٥٦﴾﴾(٣). ولم يذكر أن طاعة الأئمة سبب لدخول الجنة!!.

٤. هل يعقل أن يكون زوج ابنة النبي محمد ﷺ أفضل من النبي ﷺ ، هل يعقل أن يكون علي بن أبي طالب أفضل من محمد بن عبدالله الذي أوحي إليه ونزل عليه القرآن الكريم ، وهل يعقل أن يكون الحسن والحسين أفضل من جدهما صلى الله عليه وآله

---

(١) النحل:٣٦.

(٢) المائدة:١٢.

(٣) الكهف:٥٦.

وسلم ، من أين جاء الشرف لآل البيت إذا كانوا هم أفضل من صاحب البيت عليه الصلاة والسلام ، أين عقولكم ، ما هذا الغلو .

٥. أن هذه العقيدة هي عقيدة السبئية التي تزعم أن جبريل أرسل إلى علي فأخطأ وذهب إلى محمد ﷺ ، وهي عقيدة الملحدين من الشيعة ومن تبعهم ، أيصح بعد هذا أن تبقوا على هذا الإلحاد! أيصح أن تأخذوا دينكم ممن يروي هذا الكفر والإلحاد ويدافع عنه ! فأين عقولكم؟.

المطلب الثالث: بنائهم للقباب على القبور وجعل الحج لها أفضل من الحج لبيت الله الحرام ، ونقض ذلك .

لقد غلا الشيعة الاثني عشرية في القبور وقاموا ببناء القباب عليها واتخاذها مساجد، بل جعلوا الحج إلى قبور الأئمة وزيارتها أفضل من الحج إلى بيت الله الحرام ، وألفوا الكتب في فضائل تلك الزيارات، ومن تلك الكتب: كتاب (كامل الزيارات، تأليف جعفر بن محمد بن قولويه القمي، ت: ٣٦٨هـ)، وهذا الكتاب فيه باب أن زيارة الحسين عليه السلام تعدل عمرة، وباب أن زيارة الحسين عليه السلام تعدل حجة، وباب أن زيارة الحسين عليه السلام تعدل حجة وعمرة، وباب أن زيارة الحسين عليه السلام تعدل حججاً ، وغيرها.

ومن تلك الروايات على سبيل المثال:

ما أخرجه بسنده عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام قال: (مروا شيعتنا بزيارة قبر الحسين عليه السلام فإن إتيانه مفترض على كل مؤمن يقر للحسين عليه السلام بالإمامة من الله عزوجل). [1]

وعن عمرو بن هشام عن بعض أصحابنا عن أحدهما عليهما السلام قال: (إذا أتيت قبور الأئمة بالبقيع فقف عنهم واجعل القبلة خلفك والقبر بين يديك ...). [2]

وعن أبي سعيد المدائني قال: دخلت على أبي عبدالله عليه السلام فقلت: جعلت فداك آتي قبر الحسين عليه السلام ، قال: نعم يا أبا سعيد ائت قبر ابن رسول الله صلى الله عليه وآله أطيب الطيبين وأطهر الطاهرين وأبر الأبرار، فإذا زرته كتب لك اثنتان وعشرون عمرة.[3]

فانظر إلى الغلو كيف جعل الحسين أطيب الطيبين وأطهر الطاهرين وأبر الأبرار، ففضله بذلك على رسول الله ﷺ .

---

(١) كامل الزيارات ، جعفر بن محمد بن قولويه ، باب (٤٣) ، ص٢٣٦ ؛ بحار الأنوار ، ج١٠١، ص٣ و٤٨ ؛ وسائل الشيعة ، ج١٤ ، ص٤٤٤ ، و٤١٤.

(٢) كامل الزيارات ، جعفر بن محمد بن قولويه ، باب (١٥) ، ص١١٨.

(٣) المصدر السابق ، باب (٦٣) ، ص٢٩٠.

وعن أبي البلاد قال: سألت أبا الحسن الرضا عليه السلام عن زيارة قبر الحسين عليه السلام فقال: ما تقولون أنتم ، قلت: نقول حجة وعمرة ، قال: تعدل عمرة مبرورة.(١)

وعن فضيل بن يسار عن أبي جعفر عليه السلام قال: زيارة قبر الحسين عليه السلام وزيارة قبر رسول الله صلى لله عليه وآله وزيارة قبور الشهداء تعدل حجة مبرورة مع رسول الله صلى الله عليه وآله.(٢)

وعن هشام بن سالم عن أبي عبدالله عليه السلام قال: زيارة قبر الحسين عليه السلام حجة ، ومن بعد الحجة حجة وعمرة بعد حجة الإسلام.(٣)

وعن يزيد بن عبدالملك قال: كنت مع أبي عبدالله عليه السلام فمر قوم على حمير، فقال: أين يريد هؤلاء ، قلت: قبور الشهداء، قال: فما يمنعهم من زيارة الشهيد الغريب، قال: فقال له رجل من العراق: وزيارته واجبة، قال: زيارته خير من حجة وعمرة، حتى عد عشرين حجة وعمرة، ثم قال: مبرورات متقبلات.

قال: فوالله ما قمت حتى أتاه رجل فقال له: إني قد حججت تسع عشرة حجة فادع الله لي أن يرزقني تمام العشرين ، قال: فهل زرت قبر الحسين عليه السلام قال: لا . قال: إن زيارته خير من عشرين حجة.(٤)

فانظر إلى الغلو كيف جعل زيارة قبر الحسين أفضل من الحج إلى بيت الله تعالى بل أفضل من عشرين حجة ، نسأل الله السلامة والعافية .

وقد نقل هذه الروايات صاحب كتاب بحار الأنوار ، وزاد عليها حيث عقد ترجمة بعنوان (أبواب فضل زيارة سيد شباب أهل الجنة أبي عبد الله الحسين صلوات الله عليه

---

(١) المصدر السابق ، باب (٦٣) ، ص٢٩٢.

(٢) المصدر السابق ، باب (٦٤) ، ص٢٩٤.

(٣) المصدر السابق ، باب (٦٥) ، ص٢٩٨.

(٤) المصدر السابق ، باب (٦٥) ، ص٣٠١.

وآدابها وما يتبعها) وفيه باب : أن زيارته صلوات الله عليه واجبة مفترضة مأمور بها وما ورد من الذم والتأنيب والتوعد على تركها وأنها لا تترك للخوف.[1]

وفيه باب: أن زيارته عليه الصلاة والسلام تعدل الحج والعمرة والجهاد والإعتاق.[2]

والمطالع لتراجم الأبواب في بحار الأنوار التي بلغت (٣٢) بابًا كلها في ما يتعلق بزيارة قبر الحسين ﷺ في أكثر من ٣٧٠ صحيفة ، يدرك الغلو الشديد في القبور وجعل الحج لها أفضل من الحج لبيت الله تعالى .[3]

ومن الكتب المؤلفة في زيارة القبور عندهم كتاب (نور العين في المشي إلى قبر الحسين ، تأليف محمد حسن الأصبهاني) وهو من المتأخرين وفيه مئتان وأربعة وستون بابًا في فضائل زيارة قبر الحسين ﷺ ، وقد جمع ما سبقه وزاد عليه وبالغ في الغلو وجعل زيارة قبر الحسين تعدل عمرة ثم عمرة مبرورة ، ثم اثنتين وعشرين عمرة ، ثم ثلاث وثلاثين عمرة ثم جعلها تعدل حجة لمن لم يتهيأ له الحج ، ثم حجة مبرورة ، ثم حجة مبرورة مع رسول الله ﷺ ثم حجة وعمرة ، واستمر في الزيادة حتى أوصلها إلى ألفي ألف حجة وألفي ألف عمرة مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والأئمة الراشدين عليهم السلام ، بل قال إن زيارة قبر الحسين تعدل بكل قدم يرفعها ويضعها مائة حجة مقبولة ومائة عمرة مبرورة ، فقال: عن بشير الدهان عن أبي عبدالله عليه السلام في حديث أنه قال: يا بشير إن الرجل منكم ليغتسل على شاطئ الفرات ثم يأتي قبر الحسين عليه السلام عارفً بحقه فيعطيه الله بكل قدم يرفعها أو يضعها مائة حجة مقبولة ، ومائة عمرة مبرورة- الحديث.[4]

---

(١) بحار الأنوار ، محمد باقر المجلسي ، ج١٠٠ ، ص٤٥٥ .

(٢) المصدر السابق ، ج١٠١ ، ص٢٨ .

(٣) أنظر: المصدر السابق ، ج١٠١ ، من بداية الجزء إلى ص٣٧٦ .

(٤) نور العين في المشي إلى قبر الحسين، محمد حسن الأصبهاني، باب (٢١٤)، ص٢٧٤، ونسبه إلى: كامل الزيارات، بحار الأنوار، وسائل الشيعة، مستدرك الوسائل، جامع أحاديث الشيعة.

وعن أبي سعيد القماط عن بشار عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من كان معسراً فلم يتهيأ له حجة الإسلام فليأت قبر الحسين عليه السلام وليعرِّف عنده فذلك يجزئه عن حجة الإسلام ، أما إني لا أقول يجزئ ذلك عن حجة الإسلام إلا للمعسر ، فأما الموسر إذا كان قد حج حجة الإسلام فأراد أن يتنفل بالحج أو العمرة ومنعه من ذلك شغل الدنيا أو عائق فأتى قبر الحسين عليه السلام في يوم عرفة أجزأه ذلك عن أداء الحج أو العمرة وضاعف الله له ذلك أضعافًا مضاعفة ، قال: قلت كم تعدل حجة وكم تعدل عمرة ؟ قال: لا يحصى ذلك. قال: قلت مائة. قال ومن يحصي ذلك. قلت: ألف. قال: وأكثر، ثم قال: ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ ١٨﴾[1] .[2]

عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْوَشَّاءِ، قَالَ: سَمِعْتُ الرِّضَا عليه السلام يَقُولُ: (إِنَّ لِكُلِّ إِمَامٍ عَهْداً فِي عُنُقِ أَوْلِيَائِهِ وَشِيعَتِهِ، وَإِنَّ مِنْ تَمَامِ الْوَفَاءِ بِالْعَهْدِ وَحُسْنِ الْأَدَاءِ زِيَارَةَ قُبُورِهِمْ، فَمَنْ زَارَهُمْ رَغْبَةً فِي زِيَارَتِهِمْ وَ تَصْدِيقاً بِمَا رَغِبُوا فِيهِ، كَانَ أَئِمَّتُهُمْ شُفَعَاءَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ).[3]

وقد جاء في الكافي (عَنْ بَشِيرٍ الدَّهَّانِ، قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: رُبَّمَا فَاتَنِي الْحَجُّ، فَأُعَرِّفُ عِنْدَ قَبْرِ الْحُسَيْنِ عليه السلام. فَقَالَ: «أَحْسَنْتَ يَا بَشِيرُ، أَيُّمَا مُؤْمِنٍ أَتى قَبْرَ الْحُسَيْنِ عليه السلام عَارِفاً بِحَقِّهِ فِي غَيْرِ يَوْمِ عِيدٍ ، كَتَبَ اللَّهُ لَهُ عِشْرِينَ حَجَّةً وَعِشْرِينَ عُمْرَةً مَبْرُورَاتٍ مَقْبُولَاتٍ، وَعِشْرِينَ حَجَّةً وَعُمْرَةً مَعَ نَبِيٍّ مُرْسَلٍ، أَوْ إِمَامٍ عَدْلٍ ؛ وَمَنْ أَتَاهُ فِي يَوْمِ عِيدٍ، كَتَبَ اللَّهُ لَهُ مِائَةَ حَجَّةٍ، وَمِائَةَ عُمْرَةٍ ، وَمِائَةَ غَزْوَةٍ مَعَ نَبِيٍّ مُرْسَلٍ، أَوْ إِمَامٍ عَدْلٍ).[4]

---

(١) النحل:١٨.

(٢) نور العين في المشي إلى قبر الحسين ، محمد حسن الأصبهاني ، باب (٢١٤) ، ص٢٧٥-٢٧٦ ، ونسبه إلى كامل الزيارات ، وتهذيب الأحكام ، والمزار الكبير ، وبحار الأنوار ، ووسائل الشيعة ، ومستدرك الوسائل ، والوافي ، وجامع أحاديث الشيعة .

(٣) الكافي ، محمد بن يعقوب الكليني ، ج٩ ، ص٢٩١-٢٩٢ .

(٤) المصدر السابق ، ج٩ ، ص٣٢٩ .

نقض هذه العقيدة:

١. يقال لهم إن هذه الروايات مخالفة لما أمر الله به من الحج إلى البيت الحرام ، قال تعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ ﴿٩٦﴾ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ ۖ وَمَن دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا ۗ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴿٩٧﴾﴾.[1]

٢. أن بطلان هذه العقيدة واضح لا يحتاج إلى دليل ، فلماذا يكون زيارة قبر الحسين أفضل من زيارة قبر النبي ﷺ وقبر أبيه علي ابن أبي طالب رضي الله عنه وأخيه الحسن ابن علي رضي الله عنهما .

٣. أن الاضطراب بين هذه والروايات في جعل زيارة قبر الحسين تارة تعدل عمرة ، وتارة تعدل حجاً ، وتارة تعدل حجًا وعمرة ، وتارة تعدل أكثر من ذلك دليل واضح على بطلانها ، وأنها مكذوبة على الأئمة من آل البيت عليهم السلام .

٤. أن هذا الاضطراب دليل على أن واضع هذه الروايات يتاجر بقبر الحسين ليكثر زائروه وتكثر الجباية منهم .

---

(١) آل عمران:٩٧.

المبحث الثاني: قولهم بعصمة الأئمة ، وحصرهم الإمامة في اثنا عشر إماماً ، وفيه مطلبان :

المطلب الأول: قولهم بعصمة الأئمة ، ونقض ذلك.

المطلب الثاني: حصرهم الإمامة في اثنا عشر إمامًا ، ونقض ذلك .

المبحث الثاني: قولهم بعصمة الأئمة ، وحصرهم الإمامة في اثنا عشر إماماً ، وفيه مطلبان :

المطلب الأول : قولهم بعصمة الأئمة ، ونقض ذلك.

من العقائد التي يعتقدها الشيعة الاثني عشرية في أئمتهم أنهم معصومون ؛ لأنهم يرون أن الإمام يقوم مقام النبي ﷺ وله ما للنبي ﷺ من الولاية على الناس في دينهم ودنياهم ، والنبي معصوم باتفاق المسلمين ، فكذلك الذي ينوب عنه لا بد أن يكون مثله في العصمة ، يقول صاحب الصوارم المهرقة: (الإمام قائم مقام النبي ﷺ وله الولاية العامة في الدين والدنيا وساد مسده، فكما أنه شرط في النبي اتفاقاً فكذا في الإمام إلزاماً).[1]

وقبل الشروع في بيان عقيدة عصمة الأئمة لا بد من معرفة المقصود بالعصمة في اللغة والاصطلاح .

تعريف العصمة:

العصمة في اللغة: المنع والحفظ (عَصَمه يَعْصِمُه عَصْماً: منَعَه ووَقاه. وَفِي التَّنْزِيلِ: ﴿لَا عَاصِمَ ٱلْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ ﴾[2] ؛ أَيْ لَا مَعْصومَ إِلَّا المرْحومُ ... واعْتَصَمَ فلانٌ بِاللَّهِ إِذَا امْتَنَعَ بِهِ)[3] ، (يُقَالُ: عَصَمَهُ الطَّعَامُ أَيْ مَنَعَهُ مِنَ الْجُوعِ).[4]

و(الْعِصْمَةُ: أَنْ يَعْصِمَ اللَّهُ – تَعَالَى – عَبْدَهُ مِنْ سُوءٍ يَقَعُ فِيهِ. وَاعْتَصَمَ الْعَبْدُ بِاللَّهِ – تَعَالَى –، إِذَا امْتَنَعَ. وَاسْتَعْصَمَ: الْتَجَأَ ... وَالْعِصْمَةُ: كُلُّ شَيْءٍ اعْتَصَمْتَ بِهِ).[5]

---

(١) الصوارم المهرقة في جواب الصواعق المحرقة، نور الله التستري ، ص ٥٠.

(٢) هود:٤٣.

(٣) لسان العرب ، محمد بن مكرم بن منظور ، ج١٢ ، ص٤٠٣.

(٤) مختار الصحاح ، محمد بن أبي بكر الرازي ، ص٢١١.

(٥) مقاييس اللغة ، أحمد بن فارس ، ج٤ ، ص٣٣٢-٣٣٣.

وفي الاصطلاح: قيل: (هي ملكة اجتناب المعاصي مع التمكن منها).(١)

وقيل: العصمة (عدمُ خلق الله الذَنْب في العبد).(٢)

وكلا التعريفين لا تنطبق على العصمة عند جمهور أهل السنة والجماعة ، حيث أنهم جعلوا العصمة هي عدم وقوع المعاصي من المعصوم ، وجمهور أهل السنة يجوزون وقوع المعاصي الصغائر من المعصوم .

ويلاحظ أن التعريف الأول جعل ترك المعاصي باختيار المعصوم ، أما التعريف الثاني فهو يسلب الاختيار للمعصوم ، وهذا لا ينطبق إلا على الملائكة فهم الذين لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون.

أما البشر سواءً كانوا أنبياء أو غيرهم فإنهم لم يُسلبوا الاختيار.

والعصمة في معتقد أهل السنة والجماعة لا تكون إلا للأنبياء وهي العصمة من الخطأ في تبليغ الرسالة ، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: (الأنبياء صلوات الله عليهم معصومون فيما يخبرون به عن الله سبحانه وفي تبليغ رسالاته باتفاق الأمة ... والعصمة فيما يبلغونه عن الله ثابتة فلا يستقر في ذلك خطأ باتفاق المسلمين).(٣)

وقال الشيخ محمد الأمين الشنقيطي: (واعلم أن جميع العلماء أجمعوا على عصمة الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم في كل ما يتعلق بالتبليغ. واختلفوا في عصمتهم من الصغائر التي لا تعلق لها بالتبليغ اختلافًا مشهورًا معروفًا في الأصول).(٤)

أما تعريف العصمة عند الشيعة الاثني عشرية فقد عرفوا العصمة بأنها: (قوة في العقل تمنع صاحبها من مخالفة التكليف مع قدرته على مخالفته).(٥)

---

(١) التعريفات ، علي بن محمد الجرجاني ، ص١٥٠.

(٢) التعريفات الفقهية ، محمد عميم الإحسان المجددي البركتي ، ص١٤٨.

(٣) مجموع الفتاوى ، ج١٠ ، ص٢٨٩-٢٩٠.

(٤) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ، سورة طه:١١٥ ، ج٤ ، ص١٠٥.

(٥) الشيعة في عقائدهم وأحكامهم، للكاظمي القزويني، ص ٣٢٢.

وقيل بأنها: (الامتناع بالاختيار عن فعل الذنوب والقبائح عند اللطف الذي يحصل من الله تعالى في حقه ...).[1] ، وقيل: (العصمة هي ما يمتنع المكلف معه من المعصية متمكنًا فيها ولا يمتنع منها مع عدمه).[2]

ومما ورد من أخبارهم المسندة حول العصمة ما يلي:

جاء في بحار الأنوار: عن ابن أبي عمير قال: ما سمعت ولا استفدت من هشام بن الحكم في طول صحبتي إياه شيئًا أحسن من هذا الكلام في صفة عصمة الإمام ، فإني سألته يوماً عن الإمام أهو معصوم ؟. قال: نعم. قلت له: فما صفة العصمة فيه ؟ وبأي شيء تعرف ؟. قال: إن جميع الذنوب لها أربعة أوجه لا خامس لها الحرص والحسد والغضب والشهوة فهذه منتفية عنه.[3]

وفيه عن الحسين الأشقر قال: قلت لهشام بن الحكم ما معنى قولكم إن الإمام لا يكون إلا معصوماً ؟ قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن ذلك فقال: المعصوم هو الممتنع بالله من جميع محارم الله وقد قال تبارك وتعالى: ﴿وَمَن يَعْتَصِم بِٱللَّهِ فَقَدْ هُدِىَ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٠١﴾﴾[4] [5]

إذًا العصمة عند الشيعة أشمل من العصمة عند أهل السنة والجماعة حيث أنها تشمل حتى الذنوب الصغائر والكبائر .

(١) شرح عقائد الصدوق، ص١١٤ ، نقلاً عن: عصمة الأئمة عند الشيعة ، أنور الباز ، ص٥٨.

(٢) توفيق التطبيق ، علي بن فضل الله الجيلاني ، نقلاً عن: عصمة الأئمة عند الشيعة ، أنور الباز، ص٥٨ .

(٣) بحار الأنوار ، محمد باقر المجلسي ، ج٢٥ ، ص١٩٢.

(٤) آل عمران:١٠١.

(٥) بحار الأنوار ، محمد باقر المجلسي ، ج٢٥ ، ص١٩٤ ، ونسبة إلى معاني الأخبار ، للصدوق.

سبب القول بعصمة الأئمة:

نشأة فكرة القول بالعصمة عند الشيعة لسد الباب على من ينتقد ما سودة به كتبهم من الغلو في الأئمة ؛ لكي يقال إنها من معصوم لا يمكن أن يخطئ ، فلأجل هذا قالوا بهذه العقيدة ودافعوا عنها ووضعوا الأحاديث فيها ونسبوها للأئمة ، جاء في الاعتقادات لابن بابويه القمي ، باب الاعتقاد في العصمة ، وقال فيه: (اعتقادنا في الأنبياء والرسل والأئمة والملائكة صلوات الله عليهم أنهم معصومون مطهرون من كل دنس ، وأنهم لا يذنبون ذنبًا ، لا صغيرًا ولا كبيراً ، ولا يعصون الله ما أمرهم ، ويفعلون ما يؤمرون . ومن نفى عنهم العصمة في شيء من أحوالهم فقد جهلهم). [1]

وفي بحار الأنوار عن عباس بن يزيد بن الحسن الكحال عن أبيه عن موسى بن جعفر عن أبيه عن جده عن علي بن الحسين قال: الإمام منا لا يكون إلا معصوماً وليست العصمة في ظاهر الخلقة فيعرف بها فذلك لا يكون إلا منصوصًا. فقيل له: يا ابن رسول الله فما معنى المعصوم فقال هو المعتصم بحبل الله وحبل الله هو القرآن لا يفترقان إلى يوم القيامة والإمام يهدي إلى القرآن والقرآن يهدي إلى الإمام وذلك قول الله عزوجل: ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ ﴾[2].[3]

الأدلة التي احتج بها الشيعة على القول بعصمة الأئمة والرد عليها:

قد استدل الشيعة الاثني عشرية على قولهم بعصمة الأئمة بأدلة بعضها في القرآن ، وبعضها في السنة ، وبعضها حجج عقلية متكلفة ، يقول الإمام الشاطبي رحمه الله : (لا تجد مبتدعاً ممن ينتسب إلى الملة إلا وهو يستشهد على بدعته بدليل شرعي فينزله على ما وافق عقله وشهوته). [4]

---

(١) الاعتقادات ، محمد بن بابويه القمي ، ص٩٦.

(٢) الإسراء:٩.

(٣) بحار الأنوار ، محمد باقر المجلسي ، ج٢٥ ، ص١٩٤ ، ونسبة إلى معاني الأخبار ، للصدوق.

(٤) الاعتصام ، إبراهيم بن موسى الشاطبي ، ج١ ، ص٢٣٢ .

ومما استدل به الشيعة على قولهم بعصمة الأئمة ، ما يلي:

أولاً: القرآن الكريم: قوله تعالى: ﴿ ۞ وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَـٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ۖ قَالَ إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِى ۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿١٢٤﴾ ﴾[1]. حاول الشيعة الاثني عشرية الاستدلال بهذه الآية على أن إمامهم لا يكون إلا معصوماً، لأن الله تعالى - بحسب زعمهم - لا يعطي عهده لظالم والعهد هو الإمامة العظمى.

جاء في تفسير العياشي عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله (لا ينال عهدي الظالمين) أي لا يكون إماما ظالماً.[2]

قال في مجمع البيان: (واستدل أصحابنا بهذه الآية على أن الإمام لا يكون إلا معصوماً عن القبائح ؛ لأن الله سبحانه نفى أن ينال عهده الذي هو الإمامة ظالم ، ومن ليس بمعصوم فقد يكون ظالمًا إما لنفسه وإما لغيره).[3]

وفي أصل الشيعة ، بعد ذكر الآية قال: (هي صريحة في لزوم العصمة في الإمام لمن تدبرها جيدًا).[4]

الجواب على هذا الاستدلال:

ويجاب على ذلك بأن يقال: إن القول بأن الآية صريحة في العصمة مجرد دعوى لا أساس لها من الصحة فما دخل إبراهيم عليه الصلاة والسلام في آل بيت النبي محمد ﷺ كما أنه لا دليل فيها أن غير المعصوم لا بد أن يكون ظالمًا ، حيث أن المقصود بالإمامة التي جعلها الله لإبراهيم عليه السلام هي الإمامة في التوحيد قال تعالى: ﴿ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٠﴾ شَاكِرًا لِّأَنْعُمِهِ ۚ ٱجْتَبَىٰهُ وَهَدَىٰهُ

(١) البقرة:١٢٤.

(٢) تفسير العياشي ، محمد بن مسعود العياشي ، ج١ ، ص٧٧ .

(٣) مجمع البيان في تفسير القرآن ، الفضل بن الحسن الطبرسي ، ج١ ، ص٢٧٩ .

(٤) أصل الشيعة، كاشف الغطاء ، ص١٢٨ ، نقلاً عن : عصمة الأئمة عند الشيعة ، أنور الباز، ص١٠٦.

إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٢١﴾ وَءَاتَيْنَٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً ۖ وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٢٢﴾ ثُمَّ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ أَنِ ٱتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٣﴾﴾(١) ، والأمة القدوة الذي يقتدى به قال سبحانه: ﴿مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَٰهِيمَ ۚ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ﴾(٢) ، وقيل هي الإمامة في خصال الفطرة العشرة ، فعن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله: ﴿وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِۦمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ﴾قال: (ابتلاه الله بالطهارة: خمس في الرأس، وخمس في الجسد. في الرأس: قص الشارب، والمضمضة، والاستنشاق، والسواك، وفرق الرأس. وفي الجسد: تقليم الأظفار، وحلق العانة، والختان، ونتف الإبط، وغسل أثر الغائط والبول بالماء).(٣)

وجاء في تفاسير الشيعة نحوًا من ذلك ففي مجمع البيان: (وقوله: ﴿قَالَ إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾ معناه: قال الله تعالى إني جاعلك إمامًا يقتدى بك في أفعالك وأقوالك).(٤)

ولم يعرف أن إبراهيم عليه السلام كان ملكًا يسوس الناس ، بل كان عبدًا رسولاً مثل نبينا محمدٍ صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم .

ومن أدلتهم: قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾﴾(٥)

قالوا أن أهل البيت هم علي وفاطمة والحسن والحسين ، واستدلوا بحديث ، أم سلمة رضي الله عنها ، تذكر أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ فِي بَيْتِهَا، فَأَتَتْهُ فَاطِمَةُ بِبُرْمَةٍ، فِيهَا خَزِيرَةٌ، فَدَخَلَتْ بِهَا عَلَيْهِ، فَقَالَ لَهَا: «**ادْعِي زَوْجَكِ وَابْنَيْكِ**» قَالَتْ: فَجَاءَ عَلِيٌّ، وَالْحُسَيْنُ، وَالْحَسَنُ، فَدَخَلُوا عَلَيْهِ، فَجَلَسُوا يَأْكُلُونَ مِنْ تِلْكَ الْخَزِيرَةِ، وَهُوَ عَلَى مَنَامَةٍ لَهُ عَلَى دُكَّانٍ

---

(١) النحل: ١٢٠- ١٢٣.

(٢) الحج: ٧٨.

(٣) جامع البيان في تأويل القرآن ، محمد بن جرير الطبري ، ج٢ ، ص٩. ، وصحح إسناده الشيخ أحمد شاكر في تعليقه على هذا التفسير.

(٤) مجمع البيان في تفسير القرآن ، الفضل بن الحسن الطبرسي ، ج١ ، ص٢٧٨ .

(٥) الأحزاب: ٣٣.

تَحْتَهُ كِسَاءٌ خَيْبَرِيٌّ. قَالَتْ: وَأَنَا أُصَلِّي فِي الْحُجْرَةِ، فَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾﴾ قَالَتْ: فَأَخَذَ فَضْلَ الْكِسَاءِ، فَغَشَّاهُمْ بِهِ، ثُمَّ أَخْرَجَ يَدَهُ، فَأَلْوَى بِهَا إِلَى السَّمَاءِ، ثُمَّ قَالَ: «**اللهُمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلُ بَيْتِي وَخَاصَّتِي ، فَأَذْهِبْ عَنْهُمُ الرِّجْسَ، وَطَهِّرْهُمْ تَطْهِيرًا، اللهُمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلُ بَيْتِي وَخَاصَّتِي ، فَأَذْهِبْ عَنْهُمُ الرِّجْسَ، وَطَهِّرْهُمْ تَطْهِيرًا**». قَالَتْ: فَأَدْخَلْتُ رَأْسِي الْبَيْتَ، فَقُلْتُ: وَأَنَا مَعَكُمْ يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: «**إِنَّكِ إِلَى خَيْرٍ، إِنَّكِ إِلَى خَيْرٍ**».[1]

وحديث عَائِشَةَ رضي الله عنها قالت: خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ غَدَاةً وَعَلَيْهِ مِرْطٌ مُرَحَّلٌ، مِنْ شَعْرٍ أَسْوَدَ، فَجَاءَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ فَأَدْخَلَهُ، ثُمَّ جَاءَ الْحُسَيْنُ فَدَخَلَ مَعَهُ، ثُمَّ جَاءَتْ فَاطِمَةُ فَأَدْخَلَهَا، ثُمَّ جَاءَ عَلِيٌّ فَأَدْخَلَهُ، ثُمَّ قَالَ: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾﴾[2]

وزعموا أن إذهاب الرجس يلزم منه العصمة ، جاء في مجمع البيان: (عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال: نزلت هذه الآية في خمسة ، فيَّ وفي علي وحسن وحسين وفاطمة عليهم السلام).[3]

ثم قال: (واستدلت الشيعة على اختصاص الآية بهؤلاء الخمسة عليهم السلام بأن قالوا: إن لفظة "إنما" محققة لما أثبت بعدها، نافية لما لم يثبت، ... وإذا تقرر هذا، فلا تخلوا الإرادة في الآية أن تكون هي الإرادة المحضة، أو الإرادة التي يتبعها التطهير وإذهاب الرجس، ولا يجوز الوجه الأول؛ لأن الله قد أراد من كل مكلف هذه الإرادة المطلقة فلا اختصاص لها بأهل البيت دون سائر الخلق؛ ولأن هذا القول يقتضي المدح والتعظيم لهم

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في المسند ، برقم (٢٦٥٠٨) ، ج٤٤ ، ص١١٨ ؛ والترمذي ، أبواب التفسير ، برقم (٣٢٠٥) ، ج٥ ، ص٢٠٤ .

(٢) أخرجه مسلم ، كتاب ، برقم (٢٤٢٤) ، ج٤ ، ص١٨٨٣.

(٣) مجمع البيان في تفسير القرآن ، الفضل بن الحسن الطبرسي ، ج٨ ، ص١١٩.

بغير شك وشبهة، ولا مدح في الإرادة المجردة، فثبت الوجه الثاني، وفي ثبوته ثبوت عصمة المعنيين بالآية من جميع القبائح ..).[1]

يجاب على هذا الاستدلال ، بما يلي:

أولاً: يقال لهم ، لو سلمنا لكم جدلاً أن المقصود بإذهاب الرجس في الآية هو التطهير الذي يقتضي العصمة فإن هذا يكون خاص بعلي وفاطمة والحسن والحسين ﷺ فهم أصحاب الكساء ، ولا يوجد دليل على أن علي بن الحسين معصوم ، وأن محمد بن علي بن الحسين معصوم ، وغيرهم من الأئمة ، فإن قلتم: أنهم ورثوا العصمة من آبائهم ، لزم من ذلك أن يكون جميع أولاد الحسن ، وجميع أولاد الحسين معصومون ، فلماذا خصصتم هؤلاء الاثني عشر دون غيرهم من ذرية ابني فاطمة ﷺ أجمعين بالعصمة.

ثانيًا: يقال لهم أيضاً أن الآية فيها مدح لأهل البيت بإذهاب الرجس عنهم وتطهيرهم، ولا يسلم لكم بأن المقصود بإذهاب الرجس والتطهير هو ثبوت العصمة فإن هذا التفسير الذي أخذتم به يخالف ما ذهب إليه أهل اللغة في تفسير معنى الرجس والتطهير، فإن الرِّجسُ – بالكسر – يدور فِي اللُّغَة ، على إحدى المعاني التالية:

١. **القذر**: (اسمٌ لكل مَا استُقذِرَ من عَمَلٍ) [2] ، ومنه قول الرسول ﷺ: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الرِّجْسِ النَّجِسِ**».[3]

---

(١) المصدر السابق ، ج٨ ، ص١٢٠.

(٢) تهذيب اللغة ، محمد بن أحمد الأزهري ، ج١٠ ، ص٣٠٦ ؛ وانظر: لسان العرب ، ابن منظور ، ج٦ ، ص٩٤ ؛ وتاج العروس ، مرتضى الزبيدي ، ج١٦ ، ص١١٤.

(٣) أخرجه ابن ماجة في سننه، كتاب الطهارة وسننها، برقم (٢٩٩) ، ج١ ، ص١٠٩ ؛ والطبراني في الكبير، برقم (٧٨٤٩)، ج٨، ص٢١٠، وضعفه الألباني [سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة ، برقم (٤١٨٩) ، ج٩ ، ص٢٠٣].

٢. **العقاب والغضب والعذاب**: قال في تاج العروس: (الرِّجْسُ: العَذَابُ، كالرِّجْزِ، قَلِبت الزَّايُ سِيناً)[١]، ومنه قوله تعالى: ﴿وَيَجْعَلُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾[٢] .

٣. **الأوثان، أو الشرك**: فعَنْ أَيْمَنَ بْنِ خُرَيْمٍ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَامَ خَطِيبًا فَقَالَ: «**يَا أَيُّهَا النَّاسُ عَدَلَتْ شَهَادَةُ الزُّورِ إِشْرَاكًا بِاللَّهِ**» ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، ﴿فَٱجْتَنِبُواْ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَٰنِ وَٱجْتَنِبُواْ قَوْلَ ٱلزُّورِ﴾[٣].[٤] قال الطبري في تفسيره: (قال ابن زيد في قوله: ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾[٥] قال: الرجس هاهنا: الشيطان، وسوى ذلك من الرجس: الشرك). [٦]

٤. **الشك**[٧]: ومنه قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾﴾ ويشهد لهذا التفسير ما فسرها به محمد بن علي بن الحسين (الباقر) رحمه الله ففي البرهان عن أبي بصير ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: (الرجس هو الشك ، ولا نشك في ديننا أحدًا). [٨]

٥. **الخمر**: فعَنْ عَبْدِ اللهِ بن مسعود رضي الله عنه ، أَنَّهُ قَرَأَ سُورَةَ يُوسُفَ بِحِمْصَ، فَقَالَ رَجُلٌ: مَا هَكَذَا أُنْزِلَتْ فَدَنَا مِنْهُ عَبْدُ اللهِ، فَوَجَدَ مِنْهُ رِيحَ الْخَمْرِ، فَقَالَ: أَتُكَذِّبُ بِالْحَقِّ، وَتَشْرَبُ

---

(١) تاج العروس، مرتضى الزبيدي، ج١٦، ص١١٥ ؛ وانظر: لسان العرب، ابن منظور، ج٥، ص٣٥٢.

(٢) يونس: ١٠٠.

(٣) الحج: ٣٠.

(٤) أخرجه الترمذي ، أبواب الشهادات ، برقم (٢٢٩٩) ، ج٤ ، ص٥٤٧ ، وضعفه الألباني. [صحيح وضعيف سنن الترمذي ، ج٥ ، ص٢٩٩].

(٥) الأحزاب: ٣٣.

(٦) جامع البيان في تأويل القرآن ، ج٢٠ ، ص٢٦٣.

(٧) انظر: لسان العرب ، ابن منظور ، ج٦ ، ص٩٥.

(٨) البرهان في تفسير القرآن ، للبحراني ، ج٦ ، ص٢٥٤.

الرِّجْسَ؟ لَا أَدَعُكَ حَتَّى أَجْلِدَكَ حَدًّا، قَالَ: فَضَرَبَهُ الْحَدَّ، وَقَالَ: " وَاللهِ، لَهَكَذَا أَقْرَأَنِيهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ".[1]

٦. **المأثم**: قال تعالى: ﴿قُل لَّآ أَجِدُ فِي مَآ أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُۥٓ إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُۥ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ﴾[2] ، وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩٠﴾﴾[3]. [4]

٧. **الحَرَكَةُ الخَفِيفَةُ**: وَمِنْه الحَدِيث ، «إِذا كَانَ أَحَدُكُمْ فِي الصَّلاةِ فوَجَدَ رِجْساً أَوْ رِجْزاً فَلاَ يَنْصَرِفْ حَتَّى يَسْمَعُ صَوْتاً أَوْ يَجِدَ رِيحاً. ورِجْسُ). [5]

من خلال ما تقدم تبين أن معنى الرجس في لغة العرب يدور حول القذارة المادية (كالنجاسات) والمعنوية (كالشرك ، والشك في عبادة الله)، وحول العذاب والعقاب ، وحول ذنوب محددة (كأكل الميتة والدم المسفوح ، ولحم الخنزير ، وكذلك الخمر والميسر) لأن الإقدام على هذا المعاصي من الفسوق الظاهر ، والتطهير من هذه الأشياء لا يلزم منه العصمة ؛ لأن التطهير ورد في القرآن في مواضع منها مواضع في غير أهل البيت فهل يكون هؤلاء معصومون أيضاً ، ومن ذلك:

١. قوله تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٠٣﴾﴾[1] فإن قلتم بأن التطهير في حق أهل البيت عصمة، لزمكم

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في المسند ، برقم (٣٥٩١) ، ج٦ ، ص٧١ ، صحح إسناده الشيخ أحمد شاكر ، وشعيب الأرنؤوط في تحقيهما للمسند .

(٢) الأنعام:١٤٥.

(٣) المائدة:٩٠.

(٤) أنظر: تهذيب اللغة ، محمد بن أحمد الأزهري ، ج١٠ ، ص٣٠٧ ؛ وانظر: لسان العرب ، ابن منظور ، ج٦ ، ص٩٥ .

(٥) تاج العروس ، مرتضى الزبيدي ، ج١٦ ، ص١١٥.

أن تقولوا بأن التطير في هذه الآية عصمة لمن يأخذ منه النبي ﷺ صدقة من ماله ، كما أن هؤلاء القوم ارتكبوا بعض المعاصي فلو كان التطهير يعني العصمة من الذنوب لما أطلق على هؤلاء الذين اعترفوا بذنوبهم أن يأخذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم ، وأنتم تقولون أن المعصوم يكون معصومًا من ولادته إلى وفاته.

٢. وقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ أَخْرِجُوهُم مِّن قَرْيَتِكُمْ ۖ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ﴿٨٢﴾﴾[٢] ، وقال في موضع آخر: ﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ أَخْرِجُوٓاْ ءَالَ لُوطٍ مِّن قَرْيَتِكُمْ ۖ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ﴿٥٦﴾﴾[٣] ، فهل آل لوط معصومون؟! فتطهير آل بيت النبي ﷺ كتطهير آل بيت لوط عليه الصلاة والسلام.

٣. وقال عن مسجد قباء: ﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْ ۚ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ ﴿١٠٨﴾﴾[٤] ، فهل أهل قباء من الأنصار الذين أثنى الله عليهم معصومون؟!.

ثالثًا: أن لوازم العصمة تنقض مذهبكم ، فلو سلمنا لكم جدلاً أن أئمتكم الاثني عشر معصومون كما تقولون ، فإن الحسن بن علي رضي الله عنه وعن أبيه وهو الإمام الثاني عندكم تنازل عن الخلافة لمعاوية رضي الله عنه وأنتم تكفرون معاوية ، فهل تنازل المعصوم عن خلافة المسلمين وسلم ولايتهم لكافر ، فإما أن تصححوا فعل الحسن رضي الله عنه وتترضون على معاوية وتصححون خلافته لأن الذي سلمها له معصوم من الخطأ والعصيان ، وإما أن تخطئوا الحسن وتنفون عنه العصمة ، وإذا نفيتم عنه العصمة فيلزمكم أن تنفوها عن بقية الأئمة وتقرون على أنفسكم بأنكم تخالفون إمامكم الثاني ؛ لأنكم من أكثر من اثني عشر قرنًا وأنتم تعتقدون فيه العصمة وتلعنون معاوية وتكفرونه ، أو يلزمكم أن

---

(١) التوبة:١٠٣.

(٢) الأعراف:٨٢.

(٣) النمل:٥٦.

(٤) التوبة:١٠٨.

تتبرؤوا من كتبكم ومشايخكم الذين ينقلون التكفير واللعن وتحرقون هذه الكتب وتكفرون مؤلفيها ؛ لأنهم سلبوا العصمة عن الإمام الثاني وخطأوه وهو من أهل الكساء الذين دعا لهم النبي ﷺ بإذهاب الرجس عنهم وتطهيرهم .

المطلب الثاني: **حصرهم الإمامة في اثنا عشر إمامًا ، ونقض ذلك** .

من المعلوم أن الشيعة الاثني عشرية إحدى فرق الشيعة الإمامية ، وسموا بالاثني عشرية لحصرهم الإمامة في اثني عشر إمامًا زعموا أنه جاء التنصيص عليهم بأن ينص كل إمام على من بعده ، ووضعوا في ذلك الروايات التي نسبوها إلى أئمتهم التي فيها النص على من يريدون يقول ابن بابويه القمي: (واعتقادنا أن حجج الله تعالى على خلقه بعد نبيه محمد صلى الله عليه وآله وسلم الأئمة الاثنا عشر : أولهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ، ثم الحسن ، ثم الحسين ، ثم علي بن الحسين ، ثم محمد بن علي ، ثم جعفر بن محمد ، ثم موسى بن جعفر ، ثم علي بن موسى ، ثم محمد بن علي ، ثم علي بن محمد ، ثم الحسن بن علي ، ثم محمد بن الحسن الحجة القائم صاحب الزمان خليفة الله في أرضه، صلوات الله عليهم أجمعين).[1]

وفي البرهان في تفسير القرآن عن أبي بصير عن أبي عبد الله – في حديث طويل وفيه– : (... فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، كان عليّ أولى الناس بالناس ، لكثرة ما بلغ فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وأقامه للناس ، وأخذ بيده ، فلما مضى علي لم يكن يستطع علي – ولم يكن ليفعل – أن يدخل محمد بن علي ، ولا العباس بن علي ، ولا واحدًا من ولده ، إذاً لقال الحسن والحسين : إن الله تبارك وتعالى أنزل فينا كما أنزل فيك وأمر بطاعتنا كما أمر بطاعتك ، وبلغ فينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كما بلغ فيك ، وأذهب عنا الرجس كما أذهبه عنك . فلما مضى علي عليه السلام كان الحسن عليه السلام أولى بها لكبره ، فلما توفي لم يستطع أن يدخل ولده ، ولم يكن ليفعل ذلك ، والله عزوجل يقول: ﴿وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ﴾[2] فيجعلها في ولده ، إذن لقال الحسين عليه السلام: أمر الله تبارك وتعالى بطاعتي كما أمر بطاعتك وطاعة أبيك ، وبلغ فيّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كما بلغ

---

(١) الاعتقادات ، ص٩٣-٩٤ .

(٢) الأنفال:٧٥.

فيك وفي أبيك ، وأذهب عني الرجس كما أذهب عنك وعن أبيك ، فلما صارت إلى الحسين عليه السلام لم يكن أحد من أهل بيته يستطيع أن يدعي عليه كما كان هو يدعي على أخيه وعلى أبيه، لو أرادا أن يصرفا الأمر عنه، ولم يكونا ليفعلا، ثم صارت حين أفضت إلى الحسين عليه السلام تأويل هذه الآية:﴿وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ﴾، ثم صارت من بعد الحسين لعلي بن الحسين عليه السلام ، ثم صارت من بعد علي بن الحسين عليه السلام إلى محمد بن علي عليه السلام).[1]

نقض هذه العقيدة:

أولاً: يقال لهم هذه الرواية تخالف ما عليه فرق الشيعة فقد اختلفوا في الأئمة اختلافًا كبيراً ، حتى كفر بعضهم بعض ، فلو كان هناك نص صحيح على الأئمة لما اختلفوا ، خاصة أن هذا الاختلاف حصل قبل ورود هذا النص ، وكل فرقة تضع لنفسها نصًا وتنسبه للأئمة لتقوي مذهبها ، واكثر هذه النصوص مكذوبة على الأئمة ، وإليك بيان اختلاف فرق الشيعة في الأئمة ، فقد اختلفوا بعد مقتل الحسين ابن علي رضي الله عنهما إلى فرق:

الفرقة الأولى: (**الكيسانية**)[2] قالوا بإمامة محمد بن الحنفية بعد الحسين بن علي رضي الله عنهما.

---

(١) البرهان في تفسير القرآن ، للبحراني ، ج٦ ، ص٢٥٤.

(٢) الكيسانية: أصحاب كيسان مولى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وقيل تلميذ محمد بن الحنفية رحمه الله ، والكيسانية تقول أن الدين طاعة رجل ، ومن عقائدهم القول بالتناسخ ، والحلول ، والرجعة بعد الموت ، والبداء . وقد انقسمت هذه الفرقة إلى فرق ، أوصله أبو الحسن الأشعري في مقالات الإسلاميين إلى إحدى عشرة فرقة.[انظر: مقالات الإسلاميين ، أبو الحسن الأشعري ، ج١ ، ص٣٥ ؛ الملل والنحل للشهرستاني ، ص١٦٧-١٧٣].

الفرقة الثانية: (**الزيدية**)[1] وهم القائلون بإمامة كل فاطمي سواءً من أبناء الحسن أو من أبناء الحسين بشرط أن يكون عالمًا زاهدًا شجاعًا سخيًا ، خرج بالإمامة فإنه يكون إمامًا واجب الطاعة.

الفرقة الثالثة: (**الإمامية**)[2] ومنهم من قال بانتقال الإمامة بعد الحسين إلى ابنه علي بن الحسين ، ثم إلى ابنه محمد بن علي بعده ثم اختلفوا بعد ذلك ، فمنهم من توقف على محمد بن علي (الباقر) وقال برجعته ويسمون الباقرية الواقفة.[3]

ومنهم من ساق الإمامة بعد محمد بن علي (الباقر) إلى ابنه جعفر الصادق ثم اختلفوا بعد وفاة جعفر الصادق إلى فرق كل منها يدعي أنه على مذهب جعفر الصادق – وهو منهم بريء – .

(١) أتباع زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ﷺ، وهو أول من لقب الرافضة بهذا الاسم ؛ فإنه لما سئل عن أبي بكر، وعمر، ترحم عليهما فرفضه قوم من شيعته، فقال. لهم: رفضتموني، فسموا رافضة لرفضهم إياه. والزيدية يقولون بجواز إمامة المفضول مع قيام الفاضل فصححوا خلافة أبي بكر وعمر وعثمان، مع اعتقادهم أن علي أفضل منهم ﷺ أجمعين، وأنه الأحق بالخلافة. [انظر: الملل والنحل للشهرستاني ، ص١٧٤-١٧٧ ؛ و منهاج السنة النبوية، ج١ ، ص٣٥].

(٢) الإمامية: هم القائلون بإمامة علي ﷺ بعد النبي ﷺ بالنص ، وأن النبي ﷺ نص على استخلاف علي بن أبي طالب ﷺ باسمه وأظهر ذلك وأعلنه ، وأن الصحابة ضلوا بتركهم ذلك ، ومنهم من كفر الصحابة لعدم مبايعتهم علي ﷺ ، ويسمون بالرافضة ، وهم فرق كثيرة منهم الاثني عشرية. [انظر: مقالات الإسلاميين ، أبو الحسن الأشعري ، ج١ ، ص٣٣ ؛ وانظر: الملل والنحل للشهرستاني ، ص١٧٤-١٧٧].

(٣) أنظر: الفرق بين الفرق، عبدالقاهر البغدادي، ص٤٥ ؛ وانظر: الملل والنحل للشهرستاني، ص١٨٤.

وأشهرها خمس فرق وهي:

الأولى: قالوا إن الصادق حي ولن يموت حتى يظهر فيظهر أمره ، وهو القائم المهدي ورووا عنه أنه قال: (لو رأيتم رأسي يُدَهْدَهُ عليكم من الجبل فلا تصدقوا ، فإني صاحبكم صاحب السيف) وهؤلاء يسمون الناووسية. [١]

الثانية: قالوا بانتقال الإمامة من الصادق إلى ابنه عبدالله الأفطح وليس إلى ابنه موسى ، ويسمون الأفطحية[٢] ، ولما مات عبدالله بعد أبيه جعفر بسبعين يوماً ولم يعقب ولدًا ذكرًا اختلفوا في الإمام ؛ لأن الإمام لا بد أن يكون له ولد ذكر يعقبه في الإمامة.[٣]

الثالثة: (الشُّمَيطيَّة)[٤] بانتقال الإمامة إلى محمد بن جعفر بعد وفاة أبيه جعفر ، وزعموا أن جعفرًا قال: (إن صاحبكم اسمه اسم نبيكم) وقد قال له والده – الباقر – رحمهما الله (إن ولد لك ولد فسميته باسمي ؛ فهو الإمام). [٥]

الرابعة: قالوا إن الإمام بعد جعفر ابنه إسماعيل - ويسمون (الإسماعيلية) – وأنه نص عليه من بين أولاده ، واختلفوا في موته في حياة أبيه ، فمنهم من قال إنه أظهر موته تقية من خلفاء بني العباس ، ومنهم من قال بموته حقيقة ؛ لكن النص لا يرجع قهقرى فتبقى الإمامة في أولاد إسماعيل فالإمام بعده ابنه محمد بن إسماعيل ، وانقسم الإسماعيلية إلى قسمين مباركية ، وباطنية.[٦]

---

(١) انظر: الملل والنحل للشهرستاني ، ص١٨٥.

(٢) وقيل الفطحية ؛ لأن عبد الله بن جعفر كان أفطح الرجلين ، ويدعون أيضًا العمارية نسبة إلى رئيس لهم يعرف بعمار . [انظر: مقالات الإسلاميين، أبو الحسن الأشعري ، ج١ ، ص٤١].

(٣) انظر: مقالات الإسلاميين ، أبو الحسن الأشعري ، ج١ ، ص ٤١ ؛ وانظر: الملل والنحل للشهرستاني ، ص١٨٥ .

(٤) أتباع يحيى بن أبي شُمَيْط ، وقيل (السميطية) بالسين نسبة ليحيى بن أبي سميط .

(٥) أنظر: الملل والنحل للشهرستاني ، ص١٨٦ ؛ وانظر: مقالات الإسلاميين ، أبو الحسن الأشعري ، ج١ ، ص ٤١.

(٦) أنظر: الفرق بين الفرق، عبدالقاهر البغدادي، ص٤٦ ؛ والملل والنحل للشهرستاني، ص١٨٦.

الخامسة: قالوا بإمامة موسى بن جعفر بعد أبيه، خاصة بعد تفرق الشيعة بعد موت جعفر الصادق رحمه الله فلما رأوا أن أولاد الصادق على تفرق، فمن ميت في حال حياة أبيه، ولم يعقب، ومن مختلف في موته، ومن قائم بعد موته مدة يسيرة، ومن من ميت بعد أبيه ولم يعقب ، وكان موسى هو الذي عاش بعد أبيه رجع إليه جماعة من الشيعة وقالت بإمامته كالموسوية (١)، والمُفَضَّلية (٢)، وزعموا أن جعفر الصادق رحمه الله نص على إمامة ابنه موسى بعده فقال: (سابعكم قائمكم)، وقيل: (صاحبكم قائمكم ، ألا وهو سمي التوراة) ، ونسبوا روايات أخرى إلى الصادق تنص على إمامة موسى الكاظم. (٣)

ثم انقسمت هذه الفرقة من الشيعة الإمامية بعد موت موسى بن جعفر رحمه الله إلى فرق فمنهم من قال أنه هو القائم وأنه سيعود وهم (الموسوية) ، ومنهم من توقف في موته وقالوا لا ندري أمات أم لم يمت ، ويقال لهم (المطمورة) ، ومنهم من قطع بموته ويقال لهم القطعية – ومنهم تفرعت الاثني عشرية –، وساقوا الإمامة بعده في أولاده علي الرضا ثم ابنه محمد النقي الجواد ، ثم بعده علي بن محمد الهادي ، ثم بعده ابنه الحسن العسكري الزكي ، ثم بعد الحسن ابنه محمد القائم وهؤلاء هم الاثني عشرية.

---

(١) وَزَعَمُوا أَن مُوسَى بن جَعْفَر حَيّ لم يمت وانه هُوَ الْمهْدي المنتظر وَقَالُوا إِنَّه دخل دَار الرشيد وَلم يخرج مِنْهَا وَقد علمنَا إِمَامَته وشككنا في مَوته فَلَا نحكم فِي مَوته إِلَّا بِيَقِين فَقيل لهَذِهِ الْفرْقَة الموسوية اذا شَكَكْتُمْ فِي حَيَاته وَمَوته فشكوا فِي إمامته وَلَا تقطعوا القَوْل بانه بَاقٍ وانه هُوَ المهدى المنتظر هَذَا مَعَ علمكُم بِأَن مشْهد مُوسَى بن جَعْفَر مَعْرُوف فِي الْجَانِب الغربي من بَغْدَاد يزار وَيُقَال لهَذِهِ الْفرْقَة موسوية لانتظارها مُوسَى بن جَعْفَر وَيُقَال لَهَا الممطورة أيضاً لأن يُونُس بن عبد الرَّحْمَن القمي كَانَ من القطيعية وناظرهم فَقَالَ فِي بعض كَلَامه انتم أَهْون على عيني من الْكلاب الممطورة. [أنظر: الفرق بين الفرق ، عبدالقاهر البغدادي ، ص٤٦].

(٢) نسبة إلى رئيس لهم يقال له المفضل بن عمر، وكان ذا قدر فيهم. [انظر: مقالات الإسلاميين، أبو الحسن الأشعري ، ج١ ، ص ٤٢].

(٣) انظر: الملل والنحل للشهرستاني ، ص١٨٨–١٩٠.

ومنهم من ساق الإمامة بعد موسى بن جعفر في ابنه أحمد ، وزعموا أن موسى بن جعفر نص على إمامة ابنه أحمد بن موسى. [1]

ومن قال بإمامة علي الرضا بعد أبيه موسى اختلفوا فيه لصغر سنه حين وفاة أبيه فمنهم من قال: إنه في تلك الحال إماماً واجب الطاعة عالماً بما يعلمه الأئمة من الأحكام وجميع أمور الدنيا يجب الائتمام والاقتداء به كما وجب الائتمام والاقتداء بسائر الأئمة من قبله.

ومنهم من قال: أنه كان في تلك الحال إماماً على معنى أن الأمر كان فيه وله دون الناس على أنه لا يصلح لذلك الموضع في ذلك الوقت أحد غيره ، إلا أن لم يجتمع فيه في تلك الحال ما اجتمع في غيره من الأئمة المتقدمين ، فلا يجوز في تلك الحال أن يؤمهم ؛ ولكن يتولى الصلاة لهم وينفذ أحكامهم في ذلك الوقت غيره من أهل الفقه والدين والصلاح إلى أن يبلغ المبلغ الذي يصلح هذا فيه. [2]

ومنهم من شك أولاً في إمامة محمد بن علي ؛ إذ مات أبوه وهو صغير غير مستحق للإمامة، ولا علم عنده بمناهجها ، وثبت قوم على إمامته – ومنهم الاثني عشرية –.

ثم اختلفوا بعد موت محمد بن علي (الجواد) رحمه الله، فقال قوم بإمامة موسى بن محمد، وقال آخرون بإمامة علي بن محمد (الهادي) ويقولون هو العسكري – ومنهم الاثني عشرية .

ثم اختلفوا بعد موت علي بن محمد فقال قوم بإمامة جعفر بن علي.

وقال آخرون بإمامة محمد بن علي .

وقال قوم بإمامة الحسن بن علي .

---

(١) أنظر: مقالات الإسلاميين ، أبو الحسن الأشعري ، ج١ ، ص ٤٢.

(٢) أنظر: المصدر السابق ، ج١ ، ص ٤٢.

فأما القائلون بإمامة جعفر بن علي فقالوا: امتحنا الحسن ، فلم نجد عنده علمًا ؛ ولقبوا من قال بإمامة الحسن بالحمارية ، فلمات مات الحسن بلا عقب قووا أمر جعفر ، واحتجوا أن الحسن مات بلا خلف فبطلت إمامته ، والإمام لا يموت إلا ويكون له خلف وعقب ، وحاز جعفر ميراث الحسن .

وقال القائلون بإمامة جعفر بأن الإمام بعده ابنه علي بن جعفر .

وقال آخرون: أن الإمامة انتقلت بعد جعفر في أخته فاطمة بنت علي بن محمد ، ثم اختلفوا وتفرقوا بعد موتهما.

وتفرق القائلون بإمامة الحسن بن علي بعد موته إلى تسع فرق:

١. فرقة قالت: إن الحسن لم يمت ، وهو القائم ، ولا يجوز أن يموت ولا ولد له ظاهرًا ؛ لأن الأرض لا تخلو من إمام ، وقد ثبت أن القائم له غيبتان فهذه إحداهما ، وسيظهر ويعرف ثم يغيب غيبة أخرى .

٢. وفرقة قالت: إن الحسن مات ولكنه يحيا، وهو القائم؛ لأن معنى القيام عندنا: القيام بعد الموت، فنقطع بموت الحسن ولا نشك فيه، ولا ولد له فيجب أن يحيا بعد الموت.

٣. وفرقة قالت: إن الحسن مات وأوصى إلى جعفر أخيه ، فرجعت الإمامة إلى جعفر.

٤. وفرقة قالت: إن الحسن قد مات ، والإمام جعفر ، وكنا مخطئين في الائتمام به ، إذ لم يكن إمامًا ، فلما مات بلا عقب تبين لنا بطلان إمامة الحسن وصحة دعوى جعفر.

٥. وفرقة قالت: إن الحسن قد مات ، والإمام محمد ، وكنا مخطئين في الائتمام بالحسن، ولما ظهر لنا فسق جعفر وإعلانه به ، وعلمنا أن الحسن كان على مثل حاله إلا أنه يستتر ، عرفنا أنهما لم يكونا إمامين فرجعنا إلى محمد بن علي ، ووجدنا له عقب ، فعرفنا أنه هو الإمام دون أخويه.

٦. فرقة قالت: إن الحسن كان له ابن ، وليس الأمر على ما ذكروا أنه مات ولم يعقب، بل ولد له ولد ، وتفرقت هذه الفرقة إلى ثلاث فرق :

فرقة قالت ولد له ولد قبل وفاة أبيه بسنتين ، فاستتر خوفًا من جعفر وغيره من الأعداء، واسمه محمد ، وهو الإمام القائم الحجة ، المنتظر .

وفرقة قالت: ولد له ولد بعد موت أبيه بثمانية أشهر وكان حملاً في بطن جارية لأبيه عند موت أبيه ؛ ومن ادعى أنه ولد في حياة أبيه فدعواه باطلة ؛ لأنه لو كان للحسن ابن لعرف ولا يجوز مكابرة العيان .

وفرقة قالت: إن الحسن قد مات وصح موته ، وقد اختلف الناس هذه الاختلافات ، ولا ندري كيف هو ؟ ولا نشك أنه قد ولد له ابن ، ولا ندري قبل موته ؟ أو بعد موته ؟ إلا أنا نعلم يقيناً: أن الأرض لا تخلو من حجة ، وهو الخلف الغائب ؛ فنحن نتولاه ونتمسك به باسمه ؛ حتى يظهر بصورته.

٧. فرقة قالت: صحت وفاة الحسن وصح أن لا ولد له ، وبطل ما ادعي من الحبل في سريَّة له ؛ فثبت أن الإمام بعد الحسن غير موجود ، وهو جائز أن الله يرفع الحجة عن أهل الأرض لمعاصيهم ، وهي فترة وزمان لا إمام فيه ، والأرض اليوم بلا حجة ؛ كما كانت الفترة قبل مبعث النبي ﷺ .

٨. فرقة قالت: نعلم أن الحسن قد مات ، ولا بد للناس من إمام ؛ فلا تخلو الأرض من حجة ، ولا ندري : مِن ولده أم من ولد غيره؟ .

٩. فرقة: توقفت في هذا التخبط ، وقالت لا ندري على القطع حقيقة الحال ، لكننا نقطع في الرضي ونقول بإمامته ، وفي كل موضع اختلفت فيه الشيعة فنحن من الواقفة حتى يظهر الحجة بصورته فلا يشك في إمامته من أبصره ، ولا يحتاج إلى معجزة وكرامة ، بل معجزتُه اتباع الناس بأسرهم له ، من غير منازعة ، ولا مدافعة.[(١)]

فإذا كان الشيعة أنفسهم حتى الاثني عشرية قد اختلفوا وتخبطوا في أئمتهم فكيف يدعون النص عليهم ، فهل قال النبي ﷺ علي بن الحسين إمام ، وهل قال محمد بن علي إمام ، وهل قال جعفر بن محمد إمام ، وهل قال موسى بن جعفر إمام ، وهل قال علي بن موسى إمام ... إلى آخر الأئمة ، ثم إنه لم يتول خلافة المسلمين من هؤلاء

---

(١) انظر: مقالات الإسلاميين لأبي الحسن الأشعري ، ج١ ، ص ٣٤-٤٣ ؛ وانظر: الفرق بين الفرق لعبدالقاهر البغدادي ، ص١٧ ؛ وانظر: الملل والنحل للشهرستاني، ص١٨٨-١٩١.

الأئمة إلا اثنين هم علي والحسن بن علي رضي الله عنهما أما البقية فلم يتولوا أمر المسلمين ، فكيف يكونون أئمة معصومين وهم عاجزين عن الدفاع عن أنفسهم فكيف يقيمون العدل في الأرض ، ثم أين الإمام في هذا الوقت فأنتم تقولون لا تخلو الأرض من حجة ، فإذا كان الحجة غائبًا فما الفائدة من وجوده .

فكل ذلك دليل على أن هذه العقيدة خرافة لا أصل لها في كتاب الله ولا في سنة رسوله ﷺ ولم يقل بها علي بن أبي طالب رضي الله عنه ولا بنيه من بعده بل هي مكذوبة منسوبة إليهم رضي الله عنهم وأرضاهم .

ثانيًا: أن القول بحصر الإمامة في اثنا عشر إماما لم يظهر القول بأن الأئمة اثنا عشر إلا بعد وفاة الحسن العسكري والتخبط في الإمام بعده ، واستدل القائلون بحصر الإمامة في اثنا عشر إمامًا بحديث: جَابِرَ بْنَ سَمُرَةَ رضي الله عنه ، قَالَ: سَمِعْتُ رسول الله ﷺ ، يَقُولُ: «يَكُونُ اثْنَا عَشَرَ أَمِيرًا»، فَقَالَ كَلِمَةً لَمْ أَسْمَعْهَا، فَقَالَ أَبِي: إِنَّهُ قَالَ: «كُلُّهُمْ مِنْ قُرَيْشٍ»(١) ، وفي لفظ لمسلم : «لا يزال هذا الأمر عزيزاً إلى اثني عشر خليفة ... كلهم من قريش»(٢) ، وفي رواية البخاري «يَكُونُ اثْنَا عَشَرَ أَمِيرًا ...كُلُّهُمْ مِنْ قُرَيْشٍ»(٣) ، وفي لفظ عند الإمام أحمد: «لا يزال هذا الأمر ماضياً حتى يقوم اثنا عشر أميراً كلهم من قريش» .(٤)

فهذا الحديث صحيح لكن ليس فيه دلالة على الأئمة الاثني عشر الذين يزعم الشيعة الاثني عشر عصمتهم ؛ حيث أن الأحاديث ذكرت (اثنا عشر خليفة) وفي لفظ (أميرًا) ولم يقل إمامًا مع كثرة ألفاظ الحديث ، كما أنه لم يلي الخلافة من أئمة الشيعة الاثني عشر إلا اثنان فقط هما علي بن أبي طالب وابنه الحسن رضي الله عنهما ، وبقية أئمتهم لم يتولوا الخلافة ، كما أن الحديث قال : «كلهم من قريش» ولم يقل كلهم من

---

(١) تقدم تخريجه ، ص٣٠٧.

(٢) تقدم تخريجه ، ص٣٠٧.

(٣) تقدم تخريجه ، ص٣٠٧.

(٤) تقدم تخريجه ، ص٣٠٧.

أهل بيتي ، ولم يسمهم بأسمائهم ، فليس فيه دلالة لهم بل هو دليل عليهم فإن الخلفاء الثلاثة أبو بكر وعمر وعثمان كلهم من قريش وكان الإسلام في عهدهم منيعًا ، فهو دليل على خلافتهم ﷺ أجمعين .

المبحث الثالث: إباحتهم للمتعة ، وجعلها من الدين:

إن المتأمل لعقيدة الشيعة يلحظ أنهم إذا استحسنوا أمراً مما يوافق أهوائهم حتى لو كان حرامًا جعلوه عقيدة ووضعوا الأحاديث والروايات التي ينسبونها تارة إلى النبي ﷺ وتارات أخرى ينسبونها إلى أئمة أهل البيت كذبًا وزوراً فمن ذلك أباحتهم للزنا باسم المتعة وترتيبهم الأجور على فعله وجعله من العبادات التي يترتب عليها الأجور العظيمة ، ففي الكافي عقد ترجمة بعنوان (أبواب المتعة) وساق فيه ثلاثة عشر بابًا ، وفي وسائل الشيعة مثل ذلك حيث عقد ترجمة في كتاب النكاح بعنوان (أبواب المتعة).

فمن عقائدهم في المتعة: أنهم لم يفرقوا بين المتمتع بها وبين الزانية فالمتمتع بها لا ترث ويتمتع بها بلا ولي ولا شهود ، ولو كانت ذات زوج.

ففي الكافي (عَنْ أَبَانِ بْنِ تَغْلِبَ، قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: إِنِّي أَكُونُ فِي بَعْضِ الطُّرُقَاتِ، فَأَرَى الْمَرْأَةَ الْحَسْنَاءَ، وَلَا آمَنُ أَنْ تَكُونَ ذَاتَ بَعْلٍ، أَوْ مِنَ الْعَوَاهِرِ. قَالَ: «لَيْسَ هذَا عَلَيْكَ، إِنَّمَا عَلَيْكَ أَنْ تُصَدِّقَهَا فِي نَفْسِهَا).[1]

ورووا عن يونس بن عبد الرحمن قال: سألت الرضا عليه السلام عن رجل تزوج امرأة متعة فعلم بها أهلها فزوجوها من رجل في العلانية وهي امرأة صدق ، قال: لا تمكن زوجها من نفسها حتى تنقضي عدتها وشرطها ، قلت: إن كان شرطها سنة ولا يصبر لها زوجها ، قال: فليتق الله زوجها [يعني المتمتع بها] وليتصدق عليها بما بقي له فإنها قد ابتليت والدار دار هدنة، والمؤمنون في تقية ، قلت: فإن تصدق عليها بأيامها وانقضت عدتها كيف تصنع؟ قال: تقول لزوجها إذا خلت به: يا هذا وثب علي أهلي فزوجوني بغير أمري ولم يستأمروني وإني الآن قد رضيت فاستأنف أنت اليوم وتزوجني تزويجًا

---

(١) الكافي ، محمد بن يعقوب الكليني ، ج١١ ، ص١٢ ؛ بحار الأنوار ، محمد باقر المجلسي ، ج١٠٣ ، ص٣١٠.

صحيحًا فيما بيني وبينك ، قال: وقلت للرضا عليه السلام المرأة تتزوج متعة فينقضي شرطها فتتزوج رجلاً آخر قبل أن تنقضي عدتها ، قال: وما عليك إنما إثم ذلك عليها.(١)

وعن إسحاق بن جرير قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام : إن عندنا بالكوفة امرأة معروفة بالفجور ، أيحل أن أتزوجها متعة؟ قال: رفعت راية. قلت: لا لو رفعت راية أخذها السلطان. قال: نعم ، تزوجها متعة ، قال: ثم أصغى إلى بعض مواليه فأسر شيئًا، فلقيت مولاه فقلت له: ما قال لك؟ فقال: إنما قال لي : ولو رفعت راية ما كان عليه في تزويجها شيء ، إنما يخرجها من حرام إلى حلال.(٢)

وتنقض هذه العقيدة بما يلي:

١. يقال لهم إن هذه الأخبار مخالفة للقرآن ، قال تعالى: ﴿ٱلزَّانِى لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ ۚ وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾﴾(٣)، وهذا دليل على أن من يرون صحة هذه الروايات ويستبيحون المتعة ليسوا بمؤمنين.

٢. يقال لهم أيضًا إن رواة هذه الأخبار أصحاب فجور ، فلا يَعْرِفُ الفاجرة إلا من فجر بها أو بمثلها ، وهذا مصداق للآية السالفة .

ومن عقائدهم في المتعة: أن المتعة عندهم ليست زواج ، فإن المتمتع بها لا تعد من الزوجات، فلو كان عند الرجل أربع زوجات جاز له التمتع ؛ لأن المتمتع بها مستأجرة، ففي الكافي أيضاً (باب أنهن بمنزلة الإماء وليست من الأربع) ، وفيه عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ: عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام فِي الْمُتْعَةِ، قَالَ: (لَيْسَتْ مِنَ الْأَرْبَعِ ؛ لِأَنَّهَا لَاتُطَلَّقُ وَلَا تَرِثُ ، وَإِنَّمَا هِيَ مُسْتَأْجَرَةٌ).(٤)

(١) من لا يحضره الفقيه ، محمد بن علي بن بابويه القمي ، ج٣ ، ص٣٠١ .

(٢) وسائل الشيعة ، محمد بن الحسن الحر العاملي، ج٢١ ، ص٢٩.

(٣) النور:٣.

(٤) الكافي ، محمد بن يعقوب الكليني ، ج١١ ، ص١٥.

وفي بحار الأنوار عن أبي بصير أنه ذكر للصادق عليه السلام المتعة هل هي من الأربع؟. فقال: تزوج منهن ألفًا.[1]

وتنقض هذه العقيدة بما يلي:

١. يقال لهم أن هذا مخالف لقوله تعالى: ﴿فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثۡنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَۖ فَإِنۡ خِفۡتُمۡ أَلَّا تَعۡدِلُواْ فَوَٰحِدَةً أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ﴾[2] ، فلم يبح الله الزواج بأكثر من أربع ، مع ملك اليمين ، ولم يذكر القرآن المستمتع بها ، كما قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِفُرُوجِهِمۡ حَٰفِظُونَ ۝٥ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزۡوَٰجِهِمۡ أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُمۡ فَإِنَّهُمۡ غَيۡرُ مَلُومِينَ ۝٦﴾[3] فقد أمر الله بحفظ الفرج إلا على الزوجة وملك اليمين ، وأنتم لا تعتبرون المستمتع بها زوجة ؛ لأنها لا تعد من الأربع ولا ترث ، كما أن الحرة لا تكون كالأمة في النكاح فليست ملك يمين بل هي مستأجرة ، واستئجار الفروج هو الزنا الذي حرمه الله وكان عليه أهل الجاهلية .

٢. ويقال لهم أيضًا أن هذا من تناقضكم ، فقد جاء في بحار الأنوار عن البزنطي قال: سألت الرضا عليه السلام عن رجل تكون عنده المرأة أيحل له أن يتزوج أختها متعة. قال: لا. قلت: إن زرارة حكى عن أبي جعفر عليه السلام أنما هن مثل الإماء يتزوج منهن ما شاء، فقال: هي من الأربع.[4] فهل يخالف الرضا آبائه ؟.

ولقد حاول المجلسي ، بعد أن ساق الرواية السابقة أن يبرر هذا التناقض فقال: (أقول: الظاهر أن مراده - أي الرضا - الاحتياط من إنكار العامة لعدم تجويزهم الزيادة، ولإنكارهم المتعة ، وإلا فإنه عليه السلام لا يجهل المسألة فيحتاط فيها).[5]

---

(١) بحار الأنوار ، محمد باقر المجلسي ، ج١٠٣ ، ص٣٠٩.

(٢) النساء:٣.

(٣) المؤمنون:٥-٦.

(٤) وسائل الشيعة ، محمد بن الحسن الحر العاملي، ج٢١ ، ص٢٠ ؛ بحار الأنوار ، محمد باقر المجلسي ، ج١٠٣ ، ص٣١٣.

(٥) وسائل الشيعة ، محمد بن الحسن الحر العاملي، ج٢١ ، ص٢٠.

وهذا الكلام ينافي كون الرضا معصوم ، فهل يحتاط المعصوم من إنكار الناس عليه، فأين الجهر بالحق والصدع به.

كما أن فيه استدراك على الإمام المعصوم حيث قال: (وإلا فإنه عليه السلام لا يجهل المسألة فيحتاط فيها) كما أن هذا يوحي بأن المجلسي أعلم من الإمام الرضا حتى اضطر للاعتذار له وتوجيه كلامه بما يوافق عقيدتهم الباطلة.

ومن عقائدهم في المتعة: أنه لا يشترط في عقد المتعة الولي للمرأة المتمتع بها ، ولا الشهود ، بل تزوج المرأة نفسها من غير ولي ولا شاهدين.

فعَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ الْفَضْلِ الْهَاشِمِيِّ، قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام عَنِ الْمُتْعَةِ؟ فَقَالَ: الْقَ عَبْدَ الْمَلِكِ بْنَ جُرَيْجٍ ، فَسَلْهُ عَنْهَا؛ فَإِنَّ عِنْدَهُ مِنْهَا عِلْماً. فَلَقِيتُهُ ، فَأَمْلى عَلَيَّ مِنْهَا شَيْئاً كَثِيراً فِي اسْتِحْلَالِهَا، فَكَانَ فِيمَا رَوى لِيَ ابْنُ جُرَيْجٍ قَالَ: لَيْسَ فِيهَا وَقْتٌ وَلَا عَدَدٌ، إِنَّمَا هِيَ بِمَنْزِلَةِ الْإِمَاءِ، يَتَزَوَّجُ مِنْهُنَّ كَمْ شَاءَ، وَصَاحِبُ الْأَرْبَعِ نِسْوَةٍ يَتَزَوَّجُ مِنْهُنَّ مَا شَاءَ بِغَيْرِ وَلِيٍّ وَلَا شُهُودٍ، فَإِذَا انْقَضَى الْأَجَلُ بَانَتْ مِنْهُ بِغَيْرِ طَلَاقٍ، وَيُعْطِيهَا الشَّيْءَ الْيَسِيرَ، وَعِدَّتُهَا حَيْضَتَانِ ، وَإِنْ كَانَتْ لَاتَحِيضُ فَخَمْسَةٌ وَأَرْبَعُونَ يَوْماً. فَأَتَيْتُ بِالْكِتَابِ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: فَعَرَضْتُهُ عَلَيْهِ ، فَقَالَ: صَدَقَ وَأَقَرَّ بِهِ. قَالَ ابْنُ أُذَيْنَةَ: وَكَانَ زُرَارَةُ بْنُ أَعْيَنَ يَقُولُ هذَا، وَيَحْلِفُ أَنَّهُ الْحَقُّ إِلَّا أَ نَّهُ كَانَ يَقُولُ: إِنْ كَانَتْ تَحِيضُ فَحَيْضَةٌ، وَإِنْ كَانَتْ لَاتَحِيضُ فَشَهْرٌ وَنِصْفٌ. (١)

نقض هذه العقيدة:

١. يقال لهم أن بطلان هذا العقد الذي ليس فيه ولي ولا شاهدين ظاهر لا يحتاج بيان، حيث أن الأصل في الفروج الحرمة ، ولا تستباح إلا بعقد بين ، والعقد الذي ليس فيه ولي ولا شهود ليس بين ، خاصة أن هذا العقد غير مكتوب ، فلو حصل خلاف على المهر أو على ما تم الاتفاق عليه كما أنهم يقولون أنه يجوز للمرأة أن تشترط عليه عدم الايلاج ، فلو كانت بكرًا وافتضها ، فإلى من يتحاكمون ومن يصدق الحكم بينهم .

---

(١) الكافي ، محمد بن يعقوب الكليني، ج١١، ص١٦.

٢. أنه لا فرق بين هذا العقد إن كان هناك عقد ، وبين ما يحصل في دور البغاء في بلاد الكفر فإنه الزنا يكون بالتراضي بين الطرفين وقد يكون بأجرة تدفع إلى المزني بها ، فلا فرق بين المتعة بهذه الصورة وبين الزنا وهذا ما ينادي به دعاة الإباحية في هذا الزمن.

ومن عقائدهم في المتعة أيضًا: أنهم رتبوا على المتعة الأجر وجعلوه من الدين ، ليخدعوا المرأة التي يراد التمتع بها ، حتى لا تمتنع من ذلك .

فنسبوا إلى جعفر بن محمد الصادق رحمه الله أنه قال: (ليس منا من لم يؤمن بِكَرَّتِنَا ، ولم يستحِل مُتعَتَنَا).[(١)]

ونسبوا إليه وإلى أبيه محمد بن علي الباقر رحمهما الله أن الله أحل لهم المتعة عوضًا عن الأشربة المسكرة ، فرووا عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر قال: (إن الله رأف بكم فجعل المتعة عوضًا لكم من الأشربة).[(٢)] ، وعن عبد الله بن سنان عن أبي عبدالله عليه السلام قال: (إن الله تبارك وتعالى حرم على شيعتنا المسكر من كل شراب وعوضهم من ذلك المتعة).[(٣)]

وقد بلغ بهم الغلو في إباحة المتعة أن زعموا أنها من خلال رسول الله ﷺ ونسبوا ذلك إلى جعفر الصادق رحمه الله وحاشاه ذلك فرووا عن بكر بن محمد ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سألته عن المتعة ؟ فقال: (إني لأكره للرجل المسلم أن يخرج من الدنيا وقد بقيت عليه خلة من خلال رسول الله صلى الله عليه وآله لم يقضها).[(٤)]

وفي الكافي عَنْ عَلِيٍّ السَّائِيِّ، قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي الْحَسَنِ عليه السلام: جُعِلْتُ فِدَاكَ، إِنِّي كُنْتُ أَتَزَوَّجُ الْمُتْعَةَ، فَكَرِهْتُهَا، وَتَشَأَّمْتُ بِهَا، فَأَعْطَيْتُ اللَّهَ عَهْداً بَيْنَ الرُّكْنِ وَالْمَقَامِ،

---

(١) من لا يحضره الفقيه ، محمد بن علي بن بابويه القمي ، ج٣ ، ص٢٩٩ ؛ وسائل الشيعة ، محمد بن الحسن الحر العاملي ، ج٢١ ، ص٨.

(٢) وسائل الشيعة ، محمد بن الحسن الحر العاملي، ج٢١ ، ص٧.

(٣) المصدر السابق ، ج٢١ ، ص٧.

(٤) من لا يحضره الفقيه ، محمد بن علي بن بابويه القمي ، ج٣ ، ص٣٠٢ ؛ وسائل الشيعة ، محمد بن الحسن الحر العاملي ، ج٢١ ، ص١٣.

وَجَعَلْتُ عَلَيَّ فِي ذلِكَ نَذْراً وَصِيَاماً أَلَّا أَتَزَوَّجَهَا، قَالَ: ثُمَّ إِنَّ ذلِكَ شَقَّ عَلَيَّ، وَنَدِمْتُ عَلى يَمِينِي، وَلَمْ يَكُنْ بِيَدِي مِنَ الْقُوَّةِ مَا أَتَزَوَّجُ فِي الْعَلَانِيَةِ . قَالَ: فَقَالَ لِي: عَاهَدْتَ اللَّهَ أَنْ لَا تُطِيعَهُ ، وَاللَّهِ لَئِنْ لَمْ تُطِعْهُ لَتَعْصِيَنَّهُ.(١)

ورووا مثله عن جعفر بن محمد (الصادق) رحمه الله (٢)

وبلغ بهم الغلو أن جعلوا المتعة من خلال الإسلام وجعلوها كالشهادتين ، فرووا عن الفضل بن شاذان ، عن الرضا عليه السلام في كتابه إلى المأمون: محض الإسلام شهادة أن لا إله إلا الله – إلى أن قال: - وتحليل المتعتين الذين أنزلهما الله في كتابه وسنهما رسول الله صلى الله عليه وآله ، متعة النساء ومتعة الحج.(٣)

وعن صالح بن عقبة عن أبيه عن أبي جعفر عليه السلام قال: قلت له: للمتمتع ثواب؟ قال: إن كان يريد بذلك وجه الله تعالى وخلافاً لمن أنكرها لم يكلمها كلمة إلا كتب الله تعالى له بها حسنة ، ولم يمد يده إليها إلا كتب الله له حسنة ، فإذا دنا منها غفر الله تعالى له بذلك ذنبًا ، فإذا اغتسل غفر الله له بقدر ما مر من الماء على شعره ، قلت: بعدد الشعر؟ قال: نعم بعدد الشعر.(٤)

ونسبوا لمحمد بن علي بن الحسين رحمه الله أنه قال: إن النبي (ص) لما أسري به إلى السماء قال: لحقني جبرائيل عليه السلام فقال: يا محمد إن الله تبارك وتعالى يقول: إني قد غفرت للمتمتعين من أمتك من النساء.(٥)

---

(١) الكافي ، محمد بن يعقوب الكليني ، ج١١ ، ص١٢ ؛ بحار الأنوار ، محمد باقر المجلسي ، ج١٠٣ ، ص٣٠٨.

(٢) من لا يحضره الفقيه ، محمد بن علي بن بابويه القمي ، ج٣ ، ص٣٠١ .

(٣) وسائل الشيعة ، محمد بن الحسن الحر العاملي ، ج٢١ ، ص٩.

(٤) من لا يحضره الفقيه ، محمد بن علي بن بابويه القمي ، ج٣ ، ص٣٠٢ .

(٥) المصدر السابق ، ج٣ ، ص٣٠١ .

نقض عقيدة المتعة عمومًا:

١. أن تحريم المتعة جاء في كتاب الله تعالى وفي سنة رسوله ﷺ ونادى بها علي بن أبي طالب رضي الله عنه يوم خيبر ، ونقل هذا التحريم في كتب السنة وكتب الشيعة .

فأما تحريمها في كتاب الله تعالى فإن الله شدد في أمر الفروج في القرآن فالأصل فيها التحريم ، قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَىٰ ۖ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا ﴿٣٢﴾﴾(١) ، وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ﴿٥﴾ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٦﴾ فَمَنِ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ﴿٧﴾﴾(٢)، فلم يستثن الله غير الزوجة وملك اليمين ، والمستمتع بها ليست بزوجة فهي لا ترث ولا تورث ولا تنكح بعقد ولا ولي ولا شهود ، بل هو اتفاق بينها وبين من يستمتع بها بأجرة يدفعها لها مقابل استمتاعه بها كالبغي ، وليست هي أمة يملكها الرجل فيحل له وطؤها ، ويجوز له بيعها إذا استغنى عنها ، بل هي أجنبية عنه ، فلو أن المتعة أحلها الله في كتابه كما يزعم الشيعة لاستثناها كما استثنى الزوجة وملك اليمين !.

وقال تعالى: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ﴾(٣)، ثم قال في ختام الآية ﴿وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾﴾ ، فهذا كتاب الله الذي هو الثقل الأول فهل عمل به الشيعة ؟!.

وأما تحريمها في سنة رسول الله ﷺ فقد حرم رسول ﷺ المتعة ، ونادى بتحريمها أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه يوم خيبر ، وكان على ذلك على ملأ من الصحابة ، وعمل بذلك جميع آل البيت عليهم السلام – خاصة من عاش منهم في القرون المفضلة– ، وما نسب إليهم من تحليله فهو كذب وزور ، إذ كيف يحلون ما حرم الله

(١) الإسراء:٣٢.

(٢) المؤمنون:٥-٧ ، والمعارج : ٢٩-٣١ .

(٣) النور: ٣٠-٣١ .

ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم، بل قد جاء هذا التحريم في كتب الشيعة انفسهم وفي كتب أهل السنة من طريق أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم ؛ إلا أن الشيعة لم يقنعوا بذلك وزعموا أن هذا التحريم من باب التقية ، أما تحريمها في كتب الشيعة فقد جاء في وسائل الشيعة عن عمرو بن خالد عن زيد بن علي ، عن آبائه عن علي عليهم السلام ، قال: (حرم رسول الله صلى الله عليه وآله يوم خيبر لحوم الحمر الأهلية ونكاح المتعة). [١]

وهو في كتب أهل السنة من طريق أهل بيت النبي ﷺ أيضًا ففي الصحيحين عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، وَالحَسَنِ، ابْنَيْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ، عَنْ أَبِيهِمَا، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ﷺ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ: «نَهَى عَنْ مُتْعَةِ النِّسَاءِ يَوْمَ خَيْبَرَ، وَعَنْ أَكْلِ لُحُومِ الحُمُرِ الإِنْسِيَّةِ».[٢]

وهذا دليل على أن علي بن أبي طالب وآل بيته الكرام ﷺ أجمعين كانوا يرون تحريم المتعة بخلاف ما يدعيه الشيعة ، فرواية هذا الحديث في كتب الشيعة وكتب أهل السنة كلها جاءت من طريق آل البيت فأين اتباع أهل البيت يا من يزعم أنه على مذهب أهل البيت ﷺ أجمعين.

لكن صاحب وسائل الشيعة حمل هذا الحديث على التقية لأنه يخالف مذهبه المبني على اتباع الشهوات فقال بعد أن ساق الخبر المتقدم في تحريم المتعة: (أقول حمله الشيخ – يعني شيخ الطائفة الطوسي– وغيره على التقية ؛ لأن إباحة المتعة من ضروريات مذهب الإمامية).[٣]

وكل ما خالف أهوائهم حملوه على التقية ، ولا يوجد ظابط يعرف به ما كان للتقية من غيره، إلا اتباع الهوى والشهوات، وملازمة مذهب الإمامية، حتى لو كان هذا المذهب مخالف لكتاب الله تعالى، ولسنة رسوله ﷺ، ولما كان عليه آل بيت النبي ﷺ .

---

(١) وسائل الشيعة ، محمد بن الحسن الحر العاملي ، ج٢١ ، ص١٢ .

(٢) أخرجه البخاري، كتاب المغازي ، برقم (٤٢١٦) ، ج٥ ، ص١٣٥؛ ومسلم ، كتاب النكاح، برقم (١٤٠٧) ، ج٢ ، ص١٠٢٧.

(٣) وسائل الشيعة ، محمد بن الحسن الحر العاملي ، ج٢١ ، ص١٢.

٢. يكفي لبطلان هذه العقيدة والأخبار التي ذكرت هذه الفضائل المزعومة أنه مع هذه الفضائل للمتعة أن أئمة الشيعة الاثني عشرية وعلمائهم وأسيادهم لا يرضون بها لنسائهم(١)، فكيف يرتبون عليها الأجور العظيمة ، ويرضونها لغيرهم ولا يرضونها لأنفسهم ، وقد جاء في كتبهم ما يدل على ذلك:

ففي الكافي عن زُرَارَةَ، قَالَ: جَاءَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَيْرٍ اللَّيْثِيُّ إِلى أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام، فَقَالَ لَهُ: مَا تَقُولُ فِي مُتْعَةِ النِّسَاءِ؟ فَقَالَ: أَحَلَّهَا اللَّهُ فِي كِتَابِهِ، وَعَلى لِسَانِ نَبِيِّهِ صلى

---

(١) يقول صاحب كتاب (لله ثم للتاريخ كشف الأسرار وتبرئة الأئمة الأطهار) – وهو شيعي ترك التشيع ودخل في عقيدة أهل السنة والجماعة –: (جلست مرة عند الإمام الخوئي في مكتبه، فدخل علينا شابان يبدوا أنهما اختلفا في مسألة فاتفقا على سؤال الإمام الخوئي ليدلهما على الجواب. فسأله أحدهما قائلاً: سيد ما تقول في المتعة أحلال هي أم حرام؟

نظر إليه الإمام الخوئي وقد أوجس من سؤاله أمراً ثم قال له: أين تسكن؟ قال الشاب السائل: أسكن الموصل وأقيم هنا في النجف منذ شهرين تقريباً. قال له الإمام: أنت سني إذن؟ قال الشاب: نعم. قال الإمام: المتعة عندنا حلال وعندكم حرام. فقال له الشاب: أنا هنا منذ شهرين تقريباً غريب في هذه الديار فهلا زوجتني ابنتك لأتمتع بها ريثما أعود إلى أهلي؟. فحملق فيه الإمام هنيهة ثم قال له: أنا سيد وهذا حرام على السادة وحلال عند عوام الشيعة.

ونظر الشاب إلى السيد الخوئي وهو مبتسم ونظرته توحي أنه علم أن الخوئي قد عمل بالتقية . ثم قاما فانصرفا ، فاستأذنت الإمام الخوئي في الخروج فلحقت بالشابين فعلمت أن السائل سني وصاحبه شيعي اختلفا في المتعة أحلال أم حرام فاتفقا على سؤال المرجع الديني الإمام الخوئي، فلما حادثت الشابين انفجر الشاب الشيعي قائلاً: يا مجرمين تبيحون لأنفسكم التمتع ببناتنا وتخبروننا بأنه حلال وأنكم تتقربون بذلك إلى الله، وتحرمون علينا التمتع ببناتكم؟

وراح يسب ويشتم، وأقسم أنه سيتحول إلى مذهب أهل السنة، فأخذت أهدئ به ثم أقسمت له أن المتعة حرام وبينت له الأدلة على ذلك).أهـ [لله ثم للتاريخ ، حسين الموسوي ، ص٣٧-٣٨].

الله عليه وآله، فَهِيَ حَلَالٌ إلى يَوْمِ الْقِيَامَةِ. فَقَالَ: يَا أَبَا جَعْفَرٍ، مِثْلُكَ يَقُولُ هذَا، وَقَدْ حَرَّمَهَا عُمَرُ وَنَهَى عَنْهَا؟. فَقَالَ: وَإِنْ كَانَ فَعَلَ. قَالَ: إِنِّي أُعِيذُكَ بِاللَّهِ مِنْ ذلِكَ أَنْ تُحِلَّ شَيْئاً حَرَّمَهُ عُمَرُ. قَالَ: فَقَالَ لَهُ: فَأَنْتَ عَلَى قَوْلِ صَاحِبِكَ، وَأَنَا عَلَى قَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله، فَهَلُمَّ أُلَاعِنْكَ أَنَّ الْقَوْلَ مَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله، وَأَنَّ الْبَاطِلَ مَا قَالَ صَاحِبُكَ.

قَالَ: فَأَقْبَلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَيْرٍ ، فَقَالَ: يَسُرُّكَ أَنَّ نِسَاءَكَ وَبَنَاتِكَ وَأَخَوَاتِكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ يَفْعَلْنَ؟ قَالَ: فَأَعْرَضَ عَنْهُ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام حِينَ ذَكَرَ نِسَاءَهُ وَبَنَاتِ عَمِّهِ.[1]

وفي الكافي أيضًا عن علي بن إبراهيم رفعه قال: سَأَلَ أَبُو حَنِيفَةَ أَبَا جَعْفَرٍ مُحَمَّدَ بْنَ النُّعْمَانِ صَاحِبَ الطَّاقِ – [وهو أحد علماء الشيعة]– ، فَقَالَ لَهُ: يَا أَبَا جَعْفَرٍ، مَا تَقُولُ فِي الْمُتْعَةِ؟ أَتَزْعُمُ أَنَّهَا حَلَالٌ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَمَا يَمْنَعُكَ أَنْ تَأْمُرَ نِسَاءَكَ أَنْ يُسْتَمْتَعْنَ وَيَكْتَسِبْنَ عَلَيْكَ ؟ فَقَالَ لَهُ أَبُو جَعْفَرٍ: لَيْسَ كُلُّ الصِّنَاعَاتِ يُرْغَبُ فِيهَا وَإِنْ كَانَتْ حَلَالًا ، وَلِلنَّاسِ أَقْدَارٌ وَمَرَاتِبُ يَرْفَعُونَ أَقْدَارَهُمْ.[2]

فيا سبحان الله تكون من فضائل الأعمال لعوام الشيعة ، ويترفع عنها علماء وشيوخ الشيعة.

بل هذا دليل على أن المتعة مما وضعه علماء الشيعة للعبث في نساء أتباعهم من الجهلة ، كما عبثوا في أموالهم باسم الخمس.

٣. أنهم قد نقلوا عن أئمتهم ذم المتعة ففي البحار عن علي بن يقطين عن أبي الحسن عليه السلام في المتعة قال: وما أنت وذاك قد أغنى الله عنها. قلت: إنما أردت أن أعلمها. قال: هي في كتاب علي.[3]

---

(١) الكافي، محمد بن يعقوب الكليني، ج١١، ص٩ ؛ وسائل الشيعة، محمد بن الحسن الحر العاملي، ج٢١ ،ص٦ ؛ بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي، ج١٠٣، ص٣١١.

(٢) الكافي ، محمد بن يعقوب الكليني ، ج١١ ، ص٩.

(٣) بحار الأنوار ، محمد باقر المجلسي ، ج١٠٣ ، ص٣١١.

وعن الفضل أنه سمع أبا عبدالله ﷺ يقول في المتعة ونحوها: أما يستحي أحدكم أن يرى في موضع العورة فيدخل بذلك على صالح إخوانه وأصحابه.[١]

وعن سهل بن زياد عن عدة من أصحابنا أن أبا عبدالله ﷺ قال لأصحابه: هبو لي المتعة في الحرمين وذلك أنكم تكثرون الدخول علي فلا آمن من أن تؤخذوا فيقال: هؤلاء من أصحاب جعفر ﷺ .[٢]

٤. أن أخبارهم التي جاءت في تحليل المتعة متناقضة ، فتارة يعتبرون المتمتع بها كالأمة ، كما روى شيخهم الصدوق عن حماد عن أبي بصير قال: (سُئل أبو عبدالله ﷺ عن المتعة أهي من الأربع؟. قال: لا ولا من السبعين. وسأله الفضيل بن يسار عن المتعة فقال: هي كبعض إمائك). [٣] ،

وتارة يعتبرونها من الأربع كما تقدم عن إمامهم الرضا ، وتارة لا يعتبرونها زوجة ولا أمة بل مستأجرة كما تقدم، فهذا دليل على أن هذه الأخبار مكذوبة على أئمة آل البيت رضي الله عنهم.

وتارة يقولون بعدم جواز التمتع بالبكر مخافة العيب على أهلها ، وتارة يقولون لا بأس به بشرط إذن أبيها ، وتارة يقولون إنما جعل التمتع إلا لأجل الأبكار .

فروى حفص بن البختري عن أبي عبدالله عليه السلام في الرجل يتزوج البكر متعة؟ قال: يكره للعيب على أهلها.[٤]

وروى أبان عن أبي مريم عن أبي عبدالله عليه السلام قال: العذراء التي لها أب لا تتزوج متعةً إلا بإذن أبيها.[٥]

(١) المصدر السابق ، ج١٠٣ ، ص٣١١.

(٢) بحار الأنوار ، محمد باقر المجلسي ، ج١٠٣ ، ص٣١١.

(٣) من لا يحضره الفقيه ، محمد بن علي بن بابويه القمي ، ج٣ ، ص٣٠٠-٣٠١ .

(٤) المصدر السابق ، ج٣ ، ص٣٠٠.

(٥) المصدر السابق ، ج٣ ، ص٣٠٠.

وروى محمد بن يحيى الخثعمي عن محمد بن مسلم قال: سألته – يعني الرضا عليه السلام – عن الجارية يتمتع منها الرجل ؟ قال: نعم إلا أن تكون صبية تخدع . قلت: أصلحك الله وكم الحد الذي إذا بلغته لم تخدع ؟ قال: ابنة عشر سنين.(١)

فابنة عشر سنين عندهم يجوز التمتع بها بغير إذن أهلها ؛ لأنها لا تخدع ، وما الذي فعله الخميني حين تمتع بالرضيعة من هذا ببعيد.(٢)

---

(١) المصدر السابق ، ج٣ ، ص٣٠٠.

(٢) يقول صاحب كتاب لله ثم للتاريخ ، وكان أحد طلاب الخميني قال: (لما كان الإمام الخميني مقيماً في العراق كنا نتردد إليه ونطلب منه العلم حتى صارت علاقتنا معه وثيقة جداً، وقد اتفق مرة أن وجهت إليه دعوة من مدينة تلعفر وهي مدينة تقع غرب الموصل على مسيرة ساعة ونصف تقريباً بالسيارة، فطلبني للسفر معه فسافرت معه، فاستقبلونا وأكرمونا غاية الكرم مدة بقائنا عند إحدى العوائل الشيعية المقيمة هناك، وقد قطعوا عهداً بنشر التشيع في تلك الأرجاء وما زالوا يحتفظون بصورة تذكارية لنا تم تصويرها في دارهم. ولما انتهت مدة السفر رجعنا، وفي طريق عودتنا ومرورنا في بغداد أراد الإمام أن نرتاح من عناء السفر، فأمر بالتوجه إلى منطقة العطيفية حيث يسكن هناك رجل إيراني الأصل يقال له سيد صاحب، كانت بينه وبين الإمام معرفة قوية. فرح سيد صاحب بمجيئنا، وكان وصولنا إليه عند الظهر، فصنع لنا غداء فاخراً واتصل ببعض أقاربه فحضروا وازدحم منزله احتفاء بنا، وطلب سيد صاحب إلينا المبيت عنده تلك الليلة فوافق الإمام، ثم لما كان العشاء أتونا بالعشاء، وكان الحاضرون يقبلون يد الإمام ويسألونه ويجيب عن أسئلتهم، ولما حان وقت النوم وكان الحاضرون قد انصرفوا إلا أهل الدار، أبصر الإمام الخميني صبية بعمر أربع سنوات أو خمس ولكنها جميلة جداً، فطلب الإمام من أبيها سيد صاحب إحضارها للتمتع بها فوافق أبوها بفرح بالغ، فبات الإمام الخميني والصبية في حضنه ونحن نسمع بكاءها وصريخها.

المهم أنه أمضى تلك الليلة فلما أصبح الصباح وجلسنا لتناول الإفطار نظر إلي فوجد علامات الإنكار واضحة في وجهي؛ إذ كيف يتمتع بهذه الطفلة الصغيرة وفي الدار شابات بالغات راشدات كان بإمكانه التمتع بإحداهن فلم يفعل؟

فقال لي [القائل الخميني]: سيد حسين ما تقول في التمتع بالطفلة؟

قلت له: سيد القول قولك، والصواب فعلك، وأنت إمام مجتهد، ولا يمكن لمثلي أن يرى أو =

هذه هي المتعة عند الشيعة فهل بعد هذا يقبل الشيعي العفيف أن يتمتع بنسائه وأهل بيته ؟

هل يقبل العاقل أن يسمح لمن يدعون العلم أن يتمتعوا ببناته ، ويحرمون عليه التمتع ببناتهم ؟

هل يقبل من يخاف الله تعالى أن يتعدى ما أحل الله له من الزواج الشرعي الذي زوج به الرسول ﷺ أفضل بناته فاطمة عليها السلام لابن عمه علي ابن أبي طالب ، أو ما أحل الله له من ملك اليمن إن وجدت ؟.

وهل تقبل المرأة المسلمة الحرة أن تكون كالأمة ؟ أو تكون كالبغي تستأجر للبغي ثم تترك ؟

فالمتعة تخالف الشرع الحنيف ، والفطر السليمة ، أعاذنا الله وإياكم منها .

هل هذا هو مذهب آل البيت عليهم السلام ؟ كيف يكون مذهبهم ويترفعون عنه؟

يقول إلا ما تراه أنت أو تقوله، -ومعلوم أني لا يمكنني الاعتراض وقتذاك-.

فقال: سيد حسين؛ إن التمتع بها جائز ولكن بالمداعبة والتقبيل والتفخيذ. أما الجماع فإنها لا تقوى عليه. أهـ [لله ثم للتاريخ ، حسين الموسوي ، ص٣٥- ٣٧].

المبحث الرابع: نياحتهم يوم عاشوراء على مقتل الحسين وتطبيرهم لرؤوسهم في ذلك اليوم .

من عقائد الشيعة الاثني عشرية المشتهرة ما يفعلونه في اليوم العاشر من محرم نياحة على مقتل الحسين بن علي رضي الله عنه وعن أبيه وكان ذلك لإظهار الندم وطلب المغفرة لتقاعسهم عن نصرة الحسين في واقعة كربلاء ، وهذه العقيدة ظاهرة لا تحتاج إلى إثبات لها من كتبهم ، ولعلها من العقائد المتأخرة التي دخلت على الشيعة ، فلم تكن هذه العقيدة موجودة في عصر الأئمة ولا من بعدهم ، ولا في عهد تأليف أشهر كتب الحديث عندهم كالكافي وغيره ، فليس لها أي ذكر في هذه الكتب ، وإنما الموجود عندهم هو النياحة من غير تطبير للرؤوس ونحوها ، وأول ما ظهرت هذه النياحة علانية سنة ٣٥٢هـ حيث أمر معز الدولة ابن بويه[1] الناس أن تغلق الأسواق وأن يلبس الناس المسوح من الشعر، وأن تخرج النساء حاسرات عن وجوههن، ناشرات شعورهن في الأسواق، يلطمن وجوههن، ينحن على الحسين بن علي ففعل ذلك ، وهذا أول يوم نِيح عليه ببغداد.[2] وفي السنة التي تليها حصل بسبب ذلك قتال شديد بين السنة والشيعة.[3]

ثم تطورت هذه النياحة حتى وصلت إلى ما هم عليه الآن ، ويسمون هذه النياحة بالشعائر الحسينية حيث يقومون بلطم الخدود في ذلك اليوم وشق الجيوب ، وتطبير

(١) هو السلطان البويهي أحمد بن بويه بن فناخسرو بن تمام، أبو الحسين الديلمي الفارسي، الملقب بمعز الدولة، أول من تملك من سلاطين الدولة البويهية وهي دولة شيعية أهلها من الديالمة، تسلطت هذه الدولة على الخلافة العباسية ابتداءً من عهد الخليفة المطيع لله سنة ٣٣٤هـ. [أنظر: سير أعلام النبلاء، ج١٨، ص١٣١ ؛ البداية والنهاية ، ج١٥ ، ص١٦٦].

(٢) انظر: تاريخ الإسلام ، محمد بن أحمد الذهبي ، ج٢٦ ، ص١١ ؛ وانظر: البداية والنهاية ، إسماعيل بن عمر بن كثير ، ج١٥ ، ص٢٦١.

(٣) انظر: المصدر السابق ، ج١٥ ، ص٢٦٤.

الرؤوس ولم يسلم من هذا التطبير عند الغلاة منهم حتى الأطفال فيقومون بجرح رؤوسهم لإسالة الدماء على وجوههم وأجسادهم، وينادون لبيك يا حسين، يا لثارات الحسين.

نقض هذه العقيدة:

١. يقال لهم إن هذا العمل مخالف لما أمر الله به في القرآن، الذي تدعون أنه الثقل الأول عندكم، فلماذا لا تمتثلون أوامر القرآن وتجتنبون نواهيه، فقد أمر الله بالصبر عند المصيبة، قال تعالى: ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ ﴿١٥٧﴾ ﴾ [1]، وقال تعالى: ﴿ وَٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ ﴾[2]، فالمؤمن مطالب بالصبر عند المصيبة ، والجزع والنياحة ولطم الخدود وشق الجيوب والتطبير مخالف للصبر ، بل هو تعذيب للنفس وعدم رضا بالقضاء والقدر .

٢. ويقال لهم أيضاً أن هذا العمل مخالف لما أمر به رسول الله ﷺ من الصبر عند المصيبة، فقد ثبت عنه ﷺ النهي عن ذلك ونقل هذا النهي في كتب السنة وكتب الشيعة فعن أَبِي بُرْدَةَ بْنُ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه قَالَ: وَجِعَ أَبُو مُوسَى وَجَعًا شَدِيدًا، فَغُشِيَ عَلَيْهِ وَرَأْسُهُ فِي حَجْرِ امْرَأَةٍ مِنْ أَهْلِهِ، فَلَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَرُدَّ عَلَيْهَا شَيْئًا، فَلَمَّا أَفَاقَ، قَالَ: أَنَا بَرِيءٌ مِمَّنْ بَرِئَ مِنْهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، «إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ: بَرِئَ مِنَ الصَّالِقَةِ[3]، وَالحَالِقَةِ[4]، وَالشَّاقَّةِ[5]». [1]

---

(١) البقرة:١٥٥-١٥٧.

(٢) البقرة:٤٥.

(٣) (الصالقة) التي ترفع صوتها عند المصيبة من الصلق وهو الصياح والولولة.

(٤) (الحالقة) التي تحلق شعرها عند المصيبة.

(٥) (الشاقة) التي تشق ثيابها عند المصيبة.

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بن مسعود ﷺ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**لَيْسَ مِنَّا مَنْ ضَرَبَ الخُدُودَ، وَشَقَّ الجُيُوبَ، وَدَعَا بِدَعْوَى الجَاهِلِيَّةِ**».(٢)

وقد جاء تحريم الجزع ولطم الخدود وشق الجيوب في كتب الشيعة أيضًا ، ففي نهج البلاغة قال علي ﷺ وهو يلي غسل رسول الله صلى الله عليه وآله وتجهيزه: (... لولا أنك نهيت عن الجزع وأمرت بالصبر لأنفدنا عليك ماء الشؤون).(٣)

ففي هذا الخبر نقل علي بن أبي طالب ﷺ نهي النبي ﷺ عن الجزع وأمره بالصبر، وامتثل علي ﷺ أمر النبي ﷺ ونهيه، فلماذا لا تقتدون به إن كنتم صادقين في تشيعكم له.

٣. أن هذا العمل قد نهى عنه أئمتهم الاثني عشر ونقل هذا النهي في أصح الكتب عندهم ففي الكافي (بَابُ الصَّبْرِ وَالْجَزَعِ وَالِاسْتِرْجَاعِ) ، وفيه: عَنْ جَابِرٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام، قَالَ: قُلْتُ لَهُ: مَا الْجَزَعُ؟. قَالَ: (أَشَدُّ الْجَزَعِ الصُّرَاخُ بِالْوَيْلِ وَالْعَوِيلِ، وَلَطْمُ الْوَجْهِ وَالصَّدْرِ، وَجَزُّ الشَّعْرِ مِنَ النَّوَاصِي؛ وَمَنْ أَقَامَ النُّوَاحَةَ، فَقَدْ تَرَكَ الصَّبْرَ، وَأَخَذَ فِي غَيْرِ طَرِيقِهِ؛ وَمَنْ صَبَرَ وَاسْتَرْجَعَ وَحَمِدَ اللَّهَ- عَزَّ وَجَلَّ- فَقَدْ رَضِيَ بِمَا صَنَعَ اللَّهُ، وَوَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ؛ وَمَنْ لَمْ يَفْعَلْ ذلِكَ، جَرى عَلَيْهِ الْقَضَاءُ وَهُوَ ذَمِيمٌ، وَأَحْبَطَ اللَّهُ تَعَالى أَجْرَهُ).(٤)

---

(١) أخرجه البخاري ، كتاب ، برقم (١٢٩٦) ، ج٢ ، ص٨١ ؛ ومسلم ، كتاب الإيمان ، برقم (١٠٤) ، ج١ ، ص٩٩.

(٢) أخرجه البخاري ، كتاب ، برقم (١٢٩٦) ، ج٢ ، ص٨١ ؛ ومسلم ، كتاب الإيمان ، برقم (١٠٣) ، ج١ ، ص٩٩.

(٣) نهج البلاغة ، جمع السيد الشريف الرضي ، ص١٢٢ .

(٤) الكافي ، محمد بن يعقوب الكليني ، ج٥ ، ص٥٥٤.

وعَنْ رِبْعِيٍّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، قَالَ: (إِنَّ الصَّبْرَ وَالْبَلَاءَ يَسْتَبِقَانِ إِلَى الْمُؤْمِنِ، فَيَأْتِيهِ الْبَلَاءُ وَهُوَ صَبُورٌ؛ وَإِنَّ الْجَزَعَ وَالْبَلَاءَ يَسْتَبِقَانِ إِلَى الْكَافِرِ، فَيَأْتِيهِ الْبَلَاءُ وَهُوَ جَزُوعٌ). (١)

وعَنْ مُوسَى بْنِ بَكْرٍ: عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الْأَوَّلِ عليه السلام، قَالَ: (ضَرْبُ الرَّجُلِ يَدَهُ عَلَى فَخِذِهِ عِنْدَ الْمُصِيبَةِ إِحْبَاطٌ لِأَجْرِهِ). (٢)

وقال الصادق عليه السلام: (لما مات إبراهيم ابن رسول الله ﷺ قال النبي ﷺ : حزنّا عليك يا إبراهيم وإنا لصابرون ، يحزن القلب وتدمع العين ولا نقول ما يسخط الرب). (٣)

وفي وسائل الشيعة عن عبدالله بن الوليد الجعفي عن رجل ، عن أبيه ، قال: لما أصيب أمير المؤمنين عليه السلام نعى الحسن إلى الحسين وهو بالمدائن ، فلما قرأ الكتاب قال: يا لها من مصيبة ما أعظمها ، مع أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: من أصيب منكم بمصيبة فاليذكر مصابه بي فإنه لن يصاب بمصيبة أعظم منها ، وصدق صلى الله عليه وآله. (٤)

فهذا هو حال النبي ﷺ وحال أهل بيته ينهون عن الجزع والصياح وشق الجيوب ونحوها ، فهل أنتم أيها الشيعة معتبرون ، فمن أين لكم هذه النياحة فهذه كتبكم تروي عن أهل البيت تحريمها ، فإن قلتم إن رسول الله ﷺ بكى على ابنه إبراهيم ، قلنا لكم أن البكاء ليس محرماً ، وإنما المحرم رفع الصوت والصراخ ولطم الوجه وشق الجيب والتطبير فهل فعلها رسول الله ﷺ وهل فعلها أهل بيته الكرام ﵃، فأين أنتم من اتباعهم، كما أن ما تفعلونه ما هو إلا تمثيل وعويل ينم عن ضعف العقل فكيف يضرب الإنسان نفسه باسلاسل والسيوف ونحوها ، فالله يقول: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ

---

(١) المصدر السابق، ج٥، ص٥٥٤ ؛ ومن لا يحضره الفقيه ، ابن بابويه القمي، ج١ ، ص١٢٧.

(٢) الكافي ، ج٥ ، ص٥٥٧.

(٣) من لا يحضره الفقيه ، ابن بابويه القمي ، ج١ ، ص١٢٧.

(٤) في وسائل الشيعة ، ج٣ ، ص٢٦٧.

رَحِيمًا ﴾[1]، كما أن هذا الفعل لم يفعله إلا الجهال منكم ، فلماذا لا يخرج علمائكم ومرجعياتكم ويضربون أنفسهم ويجرحون أجسادهم لأجل الحسين ، فما هذا إلا دليل على استخفافهم بكم ، يستحلون أموالكم باسم الخمس ويحرمون أموالهم عليكم ، ويستحلون نسائكم باسم المتعة ويحرمون نسائهم عليكم ، ويأمرونكم بتعذيب أنفسهم ، ولا يفعلون ذلك بأنفسهم ، فأين عقولكم ، إن كنتم تعقلون .

(١) النساء: ٢٩.

المبحث الخامس: أخذهم بالتقية وجعلها تسعة أعشار الدين.

من عقائد الشيعة الاثني عشرية التي جعلوها أصلاً من أصول دينهم الأخذ بالتقية.

والتقية في اللغة: مشتقة من الفعل وقِي .

جاء في تاج العروس: وقِي وَقَاهُ يَقِيهِ وقْياً ، بِالْفَتْح، ووِقايَةً ، بالكسْر، وواقِيَةً ، على وزن فاعِلَةٍ: صانَهُ وسَتَرَهُ عَن الأَذَى وحَمَاهُ وحَفِظَه، فَهُوَ واقٍ؛ ... كلُّ ذلكَ مَصْدَرُ وَقَيْتُه الشيءَ.

والتَّوْقِيَةُ: الكِلاءَةُ والحِفْظُ والصِّيانَةُ .. واتَّقَيْتُ الشَّيءَ وتَقَيْتُه، وأَتْقِيه تُقًى، .. وتَقِيَّةً، وتِقاءً، أَي (حَذِرْتُه) .

... وَفِي الحديثِ: «إنَّما الإمامُ جُنَّة يُتَّقى بهِ ويُقاتَلُ مِن وَرَائه»[١] ، أَي يُدْفَعُ بِهِ العَدُوُّ ويُتَّقى بقُوَّتهِ.

وَفِي حديثٍ آخر: «كنَّا إِذا احْمَرَّ البَأْسُ اتقَيْنا برَسُولِ الله ﷺ»[٢] ، أَي جَعَلْناه وِقايَةً لنا مِن العَدُوِّ واسْتَقْبَلْنا العَدُوَّ بِهِ وقُمْنا خَلْفَه وِقايةً.[٣]

التَّقِيَّةُ والتُّقاةُ بِمَعْنَى، يُرِيدُ أَنهم يَتَّقُون بعضُهم بَعْضًا ويُظهرون الصُّلْحَ والاتِّفاق وَبَاطِنُهُمْ بِخِلَافِ ذَلِكَ.[٤]

وفي المعجم: (والتقية – عِنْد بعض الْفرق الإسلامية – إخفاء الْحق ومصانعة النَّاس فِي غير دولتهم تَحَرُّزًا من التّلف).[٥]

فالتقية في اللغة بمعنى الحذر والاحتياط والتحفظ .

---

(١) أخرجه مسلم ، كتاب الإمارة ، برقم (١٨٤١) ، ج٣ ، ص١٤٧١.

(٢) أخرجه مسلم ، كتاب الإمارة ، برقم (١٧٧٦) ، ج٣ ، ص١٤٠١.

(٣) انظر: تاج العروس ، مرتضى الزبيدي ، ج٤٠ ، ص٢٢٦.

(٤) لسان العرب ، محمد بن مكرم بن منظور ، ج١٥ ، ص٤٠٤.

(٥) المعجم الوسيط ، إبراهيم مصطفى وآخرون ، ج٢ ، ص١٠٥٢.

التقية في الاصطلاح: لا يبعد التعريف الاصطلاحي عن التعريف اللغوي ، وقد وردة عدة تعاريف للتقية عند أهل السنة وعند الشيعة .

ومما قيل في تعريفها عند أهل السنة، أنها: (إظهار كلمة الكفر مع إضمار الإيمان).(١)

وقيل: (هِيَ أَنْ يَقِيَ الْإِنْسَانُ نَفْسَهُ عَنْ الْهَلَاكِ أَيْ يَحُفُّهَا بِإِجْرَاءِ كَلِمَةِ الْكُفْرِ عَلَى لِسَانِهِ).(٢)

وقيل: هي (أن يقي نفسه من العقوبة بما يظهره، وإن كان يضمر خلافه).(٣)

وقيل: (التَّقِيَّةِ الْحَذَرُ مِنْ إِظْهَارِ مَا فِي النَّفْسِ مِنْ مُعْتَقَدٍ وَغَيْرِهِ لِلْغَيْرِ ..). (٤)

أما تعريف التقية عند الشيعة الاثني عشرية فلم يبعد عن تعريفها عند أهل السنة ، فقد عرفها الطوسي بقوله: (التقية الإظهار باللسان خلاف ما ينطوي عليه القلب للخوف على النفس إذا كان ما يبطنه هو الحق ، فإن كان ما يبطنه باطلا كان ذلك نفاقا). (٥)

وعرفها الطبرسي بأنها: (الإظهار باللسان خلاف ما ينطوي عليه القلب للخوف على النفس). ثم قال: (والمعنى إلا أن يكون الكفار غالبين والمؤمنون مغلوبين فيخافهم المؤمن إن لم يظهر موافقتهم ولم يحسن العشرة معهم ، فعند ذلك يجوز له إظهار مودتهم بلسانه ومداراتهم تقية منه ودفعا عن نفسه من غير أن يعتقد ذلك). (٦)

---

(١) إكمال المعلم بفوائد مسلم ، القاضي عياض بن موسى السبتي ، ج٦ ، ص١٥٠.

(٢) طلبة الطلبة ، عمر بن محمد نجم الدين النسفي ، ج٤ ، ص١١٣.

(٣) المبسوط ، محمد بن أحمد السرخسي ، ج٢٤ ، ص٤٥.

(٤) فتح الباري ، أحمد بن حجر العسقلاني ، ج١٢ ، ص٣١٤.

(٥) التبيان في تفسير القرآن ، محمد بن الحسن الطوسي ، ج٢ ، ص٤٣٤.

(٦) مجمع البيان في تفسير القرآن ، الفضل بن الحسن الطبرسي ، ج٢ ، ص٢٢١.

عرّفها الشيخ المفيد بقوله: (التقية كتمان الحقّ وستر الاعتقاد فيه، ومكاتمة المخالفين وترك مظاهرتهم بما يعقب ضرراً في الدين أو الدنيا.

وفُرض ذلك، إذا علم بالضرورة أو قوي في الظن، فمتى لم يعلم ضرراً بإظهار الحقّ ولا قوي في الظن ذلك لم يجب فرض التقية).[1]

حكم التقية : اختلف أهل السنة والشيعة في حكم التقية، فأما أهل السنة فمنهم من قال بأنها رخصةٌ عند الضرورة، إذا خشي المسلم على نفسه إذا أُكره على قول كلمة الكفر كسب الله وسب الرسول ﷺ ونحو ذلك، واستدلوا على ذلك بقوله تعالى: ﴿لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِى شَىْءٍ إِلَّآ أَن تَتَّقُوا۟ مِنْهُمْ تُقَىٰةً ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿٢٨﴾﴾[2]، ونقل هذا القول عن ابن عباس والحسن البصري وغيرهم ، فعن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله: ﴿لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ قال: (نهى الله سبحانه المؤمنين أن يُلاطفوا الكفار أو يتخذوهم وليجةً من دون المؤمنين، إلا أن يكون الكفارُ عليهم ظاهرين، فيظهرون لهم اللُّطف، ويخالفونهم في الدين. وذلك قوله: "إلا أن تتقوا منهم تقاةً" ... فالتقية باللسان مَنْ حُمل على أمر يتكلم به وهو معصية لله، فيتكلم به مخافة الناس وقلبه مطمئن بالإيمان، فإن ذلك لا يضره. إنما التقية باللسان).[3]

وَقَالَ الحَسَنُ [أي البصري]: التَّقِيَّةُ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ.[4]

وخالف في ذلك جماعة من السلف فقالوا : لا تقية بعد أن أعز الله الإسلام.[5]

---

(١) شرح عقائد الصدوق، للشيخ المفيد سعيد بن محمد القمي ، ص٦٦ .

(٢) آل عمران:٢٨.

(٣) جامع البيان في تأويل القرآن ، محمد بن جرير الطبري ، ج٦ ، ص٣١٣-٣١٥.

(٤) التوضيح لشرح الجامع الصحيح ، عمر بن علي بن الملقن ، ج٣٢ ، ص٩.

(٥) فتح القدير ، محمد بن علي الشوكاني ، ج١ ، ص٣٨١.

أما حكم التقية عند الشيعة الاثني عشرية فهي عندهم واجبة وأصل من أصول مذهبهم، فمن لا تقية له لا دين له ، وقد عقد الكليني في الكافي بابًا للتقية ساق فيه الأخبار التي يروونها عن أئمتهم في فضل التقية وأهميتها ، ومن ذلك ما رواه بسنده عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿أُولئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِما صَبَرُوا﴾ قَالَ: ﴿بِمَا صَبَرُوا عَلَى التَّقِيَّةِ﴾، ﴿وَ يَدْرَؤُنَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ﴾ قَالَ: (الْحَسَنَةُ: التَّقِيَّةُ، وَالسَّيِّئَةُ: الْإِذَاعَةُ). [1]

وقد جعلوها تسعة أعشار الدين ، ففي الكافي ، عَنْ أَبِي عُمَرَ الْأَعْجَمِي ، قَالَ: قَالَ لِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: (يَا أَبَا عُمَرَ، إِنَّ تِسْعَةَ أَعْشَارِ الدِّينِ فِي التَّقِيَّةِ، وَلَا دِينَ لِمَنْ لَاتَقِيَّةَ لَهُ، وَالتَّقِيَّةُ فِي كُلِّ شَيْءٍ إِلَّا فِي النَّبِيذِ وَالْمَسْحِ عَلَى الْخُفَّيْنِ).[2]

وعَنْ حَبِيبِ بْنِ بِشْرٍ، قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: «سَمِعْتُ أَبِي عليه السلام يَقُولُ: لَاوَاللَّهِ، مَا عَلى وَجْهِ الْأَرْضِ شَيْءٌ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنَ التَّقِيَّةِ ؛ يَا حَبِيبُ ، إِنَّهُ مَنْ كَانَتْ لَهُ تَقِيَّةٌ رَفَعَهُ اللَّهُ؛ يَا حَبِيبُ، مَنْ لَمْ تَكُنْ لَهُ تَقِيَّةٌ وَضَعَهُ اللَّهُ؛ يَا حَبِيبُ، إِنَّ النَّاسَ إِنَّمَا هُمْ فِي هُدْنَةٍ، فَلَوْ قَدْ كَانَ ذلِكَ، كَانَ هذَا. [3]

وعَنْ أَبِي عَمْرٍو الْكِنَانِيِّ، قَالَ: قَالَ لِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: (يَا أَبَا عَمْرٍو، أَ رَأَيْتَكَ لَوْ حَدَّثْتُكَ بِحَدِيثٍ، أَوْ أَفْتَيْتُكَ بِفُتْيَا، ثُمَّ جِئْتَنِي بَعْدَ ذلِكَ، فَسَأَلْتَنِي عَنْهُ، فَأَخْبَرْتُكَ بِخِلَافِ مَا كُنْتُ أَخْبَرْتُكَ، أَوْ أَفْتَيْتُكَ بِخِلَافِ ذلِكَ بِأَيِّهِمَا كُنْتَ تَأْخُذُ؟). قُلْتُ: بِأَحْدَثِهِمَا، وَأَدَعُ الْآخَرَ. فَقَالَ: (قَدْ أَصَبْتَ يَا أَبَا عَمْرٍو، أَبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُعْبَدَ سِرّاً، أَمَا وَاللَّهِ لَئِنْ فَعَلْتُمْ ذلِكَ إِنَّهُ لَخَيْرٌ لِي وَلَكُمْ، وَأَبَى اللَّهُ- عَزَّ وَجَلَّ- لَنَا وَلَكُمْ فِي دِينِهِ إِلَّا التَّقِيَّةَ).[4]

---

(١) الكافي ، محمد بن يعقوب الكليني ، ج٣، ص٥٤٨.

(٢) المصدر السابق ، ج٣، ص٥٤٩.

(٣) المصدر السابق ، ج٣، ص٥٥٠.

(٤) المصدر السابق ، ج٣، ص٥٥٢.

وعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مَرْوَانَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، قَالَ: (كَانَ أَبِي عليه السلام يَقُولُ: وَأَيُّ شَيْءٍ أَقَرُّ لِعَيْنِي مِنَ التَّقِيَّةِ؟ إِنَّ التَّقِيَّةَ جُنَّةُ الْمُؤْمِنِ).(1)

ورووا عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ خَالِدٍ، قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: (يَا سُلَيْمَانُ، إِنَّكُمْ عَلى دِينٍ مَنْ كَتَمَهُ أَعَزَّهُ اللَّهُ، وَمَنْ أَذَاعَهُ أَذَلَّهُ اللَّهُ).(2) فهم بذلك يعتقدون أن التقية عز للدين، وأن نشره ذل له.

نقض هذه العقيدة:

١. يقال لهم أن هذه العقيدة مخالفة لما أمر الله به نبيه ﷺ فقد قال سبحانه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٦٧﴾(3) ، وقال جل وعلا: ﴿فَٱصۡدَعۡ بِمَا تُؤۡمَرُ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ٩٤﴾(4) ، وقد امتثل رسول الله ﷺ لأمر الله فنشهد أنه بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة وجاهد في الله حق جهاده ، وتركنا على المحجة البيضاء لا يزيغ عنها إلا هالك .

ومما يدل على أن التقية منافية لما أمر الله به ثناء الله تعالى على من يبلغ دين الله ولا يخشى في الله لومة لائم قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَٰلَٰتِ ٱللَّهِ وَيَخۡشَوۡنَهُۥ وَلَا يَخۡشَوۡنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا ٣٩﴾(5) . فهل نصدق القرآن أم نصدق مرويات الشيعة التي يزعمون أنها تأمرهم بكتمان الدين ، وأن من فعل ذلك أعزه الله ومن نشره أذله الله.

(١) المصدر السابق ، ج٣، ص٥٥٦.

(٢) المصدر السابق ، ج٣، ص٥٦٢.

(٣) المائدة:٦٧.

(٤) الحِجر: ٩٤.

(٥) الأحزاب:٣٩.

٢. أن هذه العقيدة مخالفة لما أمر به النبي ﷺ أمته فقد أمرهم بالتبليغ عنه فقال ﷺ: «بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً»[١] ، وقال عليه الصلاة والسلام: «نَضَّرَ اللهُ امْرَأً سَمِعَ مَقَالَتِي، فَوَعَاهَا، ثُمَّ أَدَّاهَا إِلَى مَنْ لَمْ يَسْمَعْهَا، فَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ لَا فِقْهَ لَهُ، وَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ».[٢]

وقد امتثل صحابته الكرام وآل بيته الطاهرين وعلى رأسهم أمير المؤمنين الخليفة الراشد علي بن أبي طالب وابنيه الحسن والحسين ﷺ أجمعين، أمر النبي ﷺ في تبليغ دين الله ، وساروا على هديه ﷺ وتبعهم في ذلك أبنائهم في القرون المفضلة ، وحاشى أئمة آل البيت أن يكتموا دين الله ، أو أن يأمروا الناس بكتمانه ، بل نشروا هدي النبي ﷺ وأمروا به وأظهروه للناس ، وأنكروا على من خالف في ذلك كائناً من كان فلم تأخذهم في الله لومة لائم فرضي الله عنهم ورحمهم أجمعين.

٣. أن التقية عند الشيعة الاثني عشرية عقيدة وليست رخصة ، وهي أن يظهر الشخص خلاف ما يبطن ، وهذا نفاق وليس تقية ، جاء في كتاب الشيعة والتصحيح: (لقد أراد بعض علمائنا رحمهم الله أن يدافعوا عن التقية ، ولكن التقية التي يتحدث عنها علماء الشيعة وأملتها عليها بعض زعاماتها هي ليست بهذا المعنى إطلاقاً، إنها تعني أن

---

(١) تقدم تخريجه ، ص٢٦.

(٢) أخرجه الإمام أحمد في المسند ، من حديث جبير بن مطعم ﷺ ، برقم (١٦٧٣٨) ، ج٢٧ ، ص٣٠٠ ، واللفظ له ، ومن حديث أنس بن مالك ﷺ ، برقم (١٣٣٥٠) ، ج٢١ ، ص٦٠ ؛ وابن ماجة من حديث جبير بن مطعم ﷺ ، أبواب السنة ، برقم (٢٣١) ، ج١ ، ص١٥٧ ، وبرقم (٢٣٠) ، ج١ ، ص١٥٦، من حديث زيد بن ثابت ﷺ ، وبرقم (٢٣٦)، ج١ ، ص١٥٩، من حديث أنس بن مالك ﷺ ؛ والترمذي، أبواب العلم، من حديث عبدالله بن مسعود ﷺ، برقم (٢٦٥٨)، ج٤، ص٣٣١، وصححه الألباني [صحيح وضعيف سنن ابن ماجة ، ج١ ، ص٣٠٢ ؛ مشكاة المصابيح ، برقم (٢٢٨) ، ج١ ، ص٧٨].

تقول شيئاً وتضمر شيئاً آخر، أو تقومُ بعمل عبادي أمام سائر الفرق الإسلامية وأنت لا تعتقد به ثم تؤديه بالصورة التي رسموها) .[1]

ومصداق ذلك ما جاء في الكافي عَنْ أَبِي بَصِيرٍ، قَالَ: قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام: «خَالِطُوهُمْ بِالْبَرَّانِيَّةِ، وَخَالِفُوهُمْ بِالْجَوَّانِيَّةِ[2] ، إِذَا كَانَتِ الْإِمْرَةُ صِبْيَانِيَّةً».[3]

وهذه صفات المنافقين يقول الله تعالى: ﴿ وَإِذَا لَقُوا۟ الَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا۟ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ قَالُوٓا۟ إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ﴿١٤﴾ ﴾ .[4]

٤ . أن التقية بهذا الوصف فيها مشابهة لليهود كما وصفهم الله بذلك في القرآن بقوله: ﴿ أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا۟ لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ مِنۢ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾ وَإِذَا لَقُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ قَالُوٓا۟ أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَآجُّوكُم بِهِۦ عِندَ رَبِّكُمْ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٧٦﴾ أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٧﴾ وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّآ أَمَانِىَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٧٨﴾ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشْتَرُوا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴿٧٩﴾ ﴾[5] ، فهم يحرفون كلام الله على حسب ما يوافق أهوائهم ، ويظهرون الإسلام ويبطنون العداء له . وهذا الوصف من أصدق الأوصاف التي تنطبق على الشيعة وقولهم بالتقية .

---

(١) الشيعة والتصحيح ، موسى الموسوي ، ص٥٢ .

(٢) البرانية: لفظة عامية يقصدون بها العلانية ، والجوانية عكس البرانية ويقصدون بها بواطنهم .

(٣) الكافي ، محمد بن يعقوب الكليني ، ج٣، ص٥٥٨.

(٤) البقرة:١٤.

(٥) البقرة:٧٦-٧٩.

٥. أن الشيعة الاثني عشرية توسعوا في هذه العقيدة لتُسَهِل لهم الكذب على أئمة آل البيت حتى إذا كُشِف أمرهم وتبين من آل البيت ما يخالف ما يزعمون أنه عقيدة آل البيت قالوا هذا من باب التقية ، ويشهد لذلك اعتبارهم تحريم علي بن أبي طالب ﵁ المتعة من باب التقية ، كما تقدم. (١)

وقد كثرت التقية عندهم حتى أنهم يقولون بها فيما بينهم ، وأصبحوا لا يفرقون في أقوال الأئمة بين ما يزعمون أنه تقية أو غير تقية .

فهل يرضى المسلم أن يكون ممن يبطن الباطل ويظهر الحق وقلبه مطمئن بالباطل ؟

هل يرضى أن يستبيح الكذب باسم التقية ؟

هل يرضى أن يستبيح النفاق ويتصف به باسم التقية ؟

أين عمله بالقرآن الذي هو الثقل الأول ؟ فقد أمر الله في القرآن بتبليغ دين الله وعدم كتمانه ، فقال تعالى: ﴿فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَٰذِبِينَ ۝٣﴾(٢)، فاختر لنفسك ، هل تكون مع الذين صدقوا ، أم تكون مع الكاذبين .

تم بحمد الله الفصل الخامس ، وهو آخر فصل في هذه الرسالة

ليلة الأحد ٢٤ من شهر شوال لعام ١٤٣٦هـ

وتليه الخاتمة والفهارس

---

(١) عند الكلام على عقيدتهم في المتعة في المبحث الثالث من هذا الفصل.

(٢) العنكبوت:٣.

بسم الله الرحمن الرحيم

الخاتمة

الحمد لله الذي يسر كتابة هذا البحث ، وأعان عليه ، فله الحمد أولاً وآخراً ، وظاهراً وباطناً ، أما بعد:

فما كان في هذا البحث من صواب فمن توفيق الله تعالى ، وما كان فيه من خطأ وزلل ونقص فمن نفسي والشيطان ، وأسأل الله العفو والغفران .

وقد كان هذا البحث بمثابة الدليل للداعية السني في دعوته للشيعة الاثني عشرية ، ومن أهم الأمور التي ينبغي التأكيد عليها أن الإخلاص وحسن الخلق والحلم والصبر صفات رئيسية يجب أن يتحلى بها أي داعية في دعوته، أيًا كان نوع المدعوين وعقيدتهم.

ومما سبق في هذا البحث يمكن أن يستنتج أن التخصص في دعوة أهل البدع عمومًا وفي دعوة الشيعة الاثني عشرية إلى اتباع الكتاب والسنة خصوصًا ، من أهم الأمور في هذا الزمن ؛ نظرًا لقلة الدعاة المتخصصين في دعوتهم ؛ ولإهمال الكثير من الدعاة لدعوتهم وبيان الحق لهم بالتي هي أحسن ، وأن ذلك لا يكون إلا بمعرفة عقيدة الشيعة الاثني عشرية لتسهيل دعوتهم ، ومعرفة شبهاتهم والرد عليها ، ونقض عقائدهم وإبراز التناقض فيها .

كما يتبين مما سبق أن طريق الدعوة محفوف بالعقبات خاصة دعوة أهل البدع ومنهم الشيعة الاثني عشرية ؛ لأنهم يعتقدون أنهم على الحق ، ولنجاح الدعوة لا بد من معرفة العقبات التي تواجهها وتذليلها ، والتسلح بما يضادها من العلم والحلم والصبر والإخلاص ، ونحو ذلك.

ومن أبرز تلك العقبات:

١. جهل الداعية سواءً بأهمية الدعوة أو بوسائلها وأساليبها ، أو بحال المدعوين وما هم عليه من عقيدة ، وهذا العائق لا يمكن إزالته إلا بحرص الداعية بنفسه على

طلب العلم ، ﴿ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُوا۟ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴿١٢٢﴾ ﴾[1] .

٢. كثرة المثبطين للداعية من المجتمع السني ؛ لعدم قناعتهم بأهمية دعوة الشيعة ، ويأسهم من هدايتهم ، ﴿وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ۖ قَالُوا۟ مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٦٤﴾ ﴾[2]، ويمكن التغلب على هذا العائق بإخلاص الداعية وحرصه على هداية المدعوين.

٣. جهل المدعوين بحقيقة عقيدة أهل السنة والجماعة في آل البيت ، وتقليدهم الأعمى لعلمائهم من غير برهان ، فلا يعرفون حقيقة عقيدة أهل السنة ولا يعرفون حقيقة مذهبهم وما فيه من الطوام والتناقضات ، ولا يكون التغلب على هذا العائق إلا ببيان عقيدة أهل السنة والجماعة في آل البيت بين الناس باستخدام الوسائل والأساليب المشروعة.

٤. كذلك خوف بعض الشيعة من ردة فعل المجتمع الشيعي عند تركهم للتشيع ودخولهم في معتقد أهل السنة والجماعة ، ويمكن التغلب على هذا العائق باحتواء المهتدين الجدد من الشيعة في المجتمع السني وتعويضهم عن مجتمعهم السابق بحسن التعامل معهم والوقوف معهم عند الشدائد ودعمهم بما يحتاجون من مال وسكن ونحو ذلك .

كما يتبين مما سبق في هذا البحث أن معرفة الداعية لأبرز الوسائل والأساليب التي يمكن أن يستخدمها في دعوة الشيعة الاثني عشرية يوفر عليه جهدًا كبيراً في دعوتهم ، ويجنبه بإذن الله تعالى من استخدام وسائل قد تنفرهم من أهل السنة والجماعة .

---

(١) التوبة:١٢٢.

(٢) الأعراف:١٦٤.

ويكون ذلك بدعوتهم بالحكمة الموعظة الحسنة والجدال بالتي هي أحسن ، قال تعالى: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴾(١)، ومن أبرز تلك الوسائل التي ينبغي الحرص عليها ، ما يلي:

١. استغلال التعليم في دعوة أبناء الشيعة ، باستغلال الطرق غير المباشرة ، كبيان فضائل آل البيت ، وعلاقتهم بالصحابة ﷺ أجمعين ، دون الخوض في عقائد الشيعة وبطلانها ، إلا عند السؤال عنها من قبل أبناء الشيعة.

٢. استخدام المال في دعوتهم بتأليف قلوبهم ، والإنفاق على المهتدين منهم وإغنائهم عن مجتمعهم الشيعي ، وكذلك إنفاق المال على الدعوة وما تحتاج إليه من توفير وسائل الدعوة ورواتب الدعاة لتفريغهم للدعوة ، ونحو ذلك.

٣. إظهار فضائل آل بيت النبي ﷺ وبيان حقيقة معتقد أهل السنة والجماعة في أهل بيت النبي ﷺ من المحبة لهم والترضي عنهم وعدم الغلو فيهم ، وذكر الأدلة والقرائن على تلك المحبة، ومن تلك القرائن: إبراز مرويات آل البيت في كتب أهل السنة ، وأنها أكثر مما يرويه الشيعة عنهم في كتبهم ، كذلك بيان المصاهرات التي بين الصحابة وآل البيت ، وأن ذلك من أقوى الأدلة على عدم وجود العداوة بينهم ، وكذلك بيان أن أغلب آل البيت سمو أولادهم بأسماء الصحابة خاصة الخلفاء الثلاثة ، وعائشة ﷺ أجمعين ، مما يدل على محبتهم لهم ، وأن دعوى العداء بينهم كذب باطل يخالف العقل والنقل ، وكذلك نشر مؤلفات علماء أهل السنة من السلف والخلف التي ألفت في فضائل آل بيت النبي ﷺ ، لقطع الطريق على من يزعم أن أهل السنة يعادون أهل البيت ، وكذلك بيان موقف أئمة آل البيت ﷺ من عقيدة الشيعة .

٤. استخدام واستغلال وسائل الإعلام والتقنية الحديثة والإنترنت في نشر تلك الوسائل.

---

(١) النحل:١٢٥.

كما توصل الباحث إلى أن من وسائل دعوهم الرد على شبهاهم التي يوردنها على أهل السنة ، والداعية الذي لا يستطيع أن يرد على شبهاهم لا يستطيع أن يدعوهم ، وجل شبهاهم التي يوردونها على أهل السنة ويحتجون بها للطعن في مذهب أهل السنة والجماعة ، عند تأمل هذه الشبهات يلاحظ أن أدلتها إما أن تكون أدلة غير صحيحة كالاستدلال بالأحاديث الضعيفة والموضوعة ، أو الاستدلال بحجج عقلية واهية لا تقوم على برهان ، وإما أن يكون الدليل صحيحاً ثابتاً كالأدلة من القرآن ومن صحيح السنة، لكن وجه الاستدلال بها غير صحيح فيستدلون بها في غير مواطنها ؛ لذلك ينبغي للداعية أن يتأمل الدليل قبل الجواب على الشبهة ويتأكد من ثبوته ، ولا يتسرع في رد بعض الأحاديث والحكم عليها بالضعف إلا بعد الدراسة والتمحيص وجمع جميع طرق الحديث ، فقد يكون الحديث بمجموع طرقه صحيح أو حسن .

كما توصل الباحث إلى أن نقض أبرز عقائدهم التي يقوم عليها مذهبهم من أقوى وسائل دعوهم فالتخلية قبل التحلية ، فجل عقائد الشيعة لا تقوم على برهان ودليل واضح ، ويستطيع الداعية الفطن أن ينقضها بكتاب الله تعالى وبما يناقضها من كتبهم ، وبالأدلة العقلية.

توصيات الباحث:

وختاماً ، يوصي الباحث بما يلي:

١. العناية بتأهيل المعلمين، الذين يباشرون تعليم أبناء الشيعة، بأصول عقيدة الشيعة، وبيان أفضل الطرق لدعوهم، وذلك بالتنسيق مع الجامعات لإقامة دورات علمية تربوية دعوية يبين فيها كيفية استغلال التعليم في دعوة أبناء الشيعة، ويشمل ذلك الرجال والنساء .

٢. إنشاء مركز متخصص في دعوة الشيعة الاثني عشرية تشرف عليه وزارة الشؤون الإسلامية، يتم التنسيق فيه مع الجامعات وإدارات التعليم ، لتوحيد الجهود ودراسة العقبات وتذليلها ، والتنسيق في ذلك مع الجهات المعنية ، على أن لا يحمل المركز

اسماً صريحاً بدعوة الشيعة ، بل يكون مثلاً باسم (مركز دعوة أهل الأهواء) ويكون تركيزه في دعوة الشيعة ، وكذلك الخوارج ، والصوفية ، بطرق محببة للمدعوين .

٣. إنشاء دور لرعاية المهتدين والمهتديات من الشيعة ، تشرف عليها وزارة الشؤون الاجتماعية أو إمارات المناطق ، ويكون له مجلس إدارة يرأسه أحد طلبة العلم أو القضاة، ويتولى حماية ورعاية المهتدين الجدد من عموم الشيعة وينسق في ذلك مع الجهات ذات الاختصاص.

٤. إجراء دراسة علمية في مرحلة الماجستير أو الدكتوراه ، تتخصص في استغلال التعليم في دعوة الشيعة ، وأثر ذلك على المدى البعيد ، واقتراح الخطط لذلك .

٥. الحرص أن يكون هناك مقال أسبوعي في أشهر الصحف المحلية يبين من خلاله محبة الصحابة لآل البيت ومحبة آل البيت للصحابة ، ويكتب بأسلوب جذاب مقنع .

وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله محمد وعلى آله وصحابته أجمعين ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

كتبه/ حمدان بن فهد الشهيل

فجر يوم الثلاثاء السادس والعشرون من شهر شوال ١٤٣٦هـ

قائمة المصادر والمراجع

١. **القرآن الكريم** .

٢. ابن أبي عاصم ، أبو بكر أحمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد الشيباني ، ت ٢٨٧هـ. **السنة** ، المحقق: محمد ناصر الدين الألباني ، الطبعة: الأولى، ١٤٠٠هـ ، الناشر: المكتب الإسلامي – بيروت ، عدد الأجزاء: ٢ .

٣. ابن الأثير ، عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري (المتوفى: ٦٣٠هـ) .
أسد الغابة ، الطبعة: ١٤٠٩هـ – ١٩٨٩م ، الناشر: دار الفكر – بيروت .

٤. ابن العربي ، القاضي أبو بكر محمد بن عبد الله المعافري الإشبيلي المالكي ، ت: ٥٤٣هـ. **العواصم من القواصم في تحقيق مواقف الصحابة بعد وفاة النبي ﷺ** ، قدم له وعلق عليه: محب الدين الخطيب ، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ ، الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية ، عدد الأجزاء: ١ .

٥. ابن الملقن ، سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري (المتوفى: ٨٠٤هـ).
التوضيح لشرح الجامع الصحيح ، المحقق: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م ، الناشر: دار النوادر – دمشق – سوريا ، عدد الأجزاء: ٣٦ (٣٣ و ٣ أجزاء للفهارس).

٦. ابن باز ، عبدالعزيز بن عبدالله ، ت: ١٤٢٠هـ .
الدعوة إلى الله وأخلاق الدعاة ، الطبعة السادسة ، ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م ، الناشر: الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء – الرياض .

٧. ابن باز ، عبدالعزيز بن عبدالله ، ت: ١٤٢٠هـ .
مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ، أشرف على جمعه وطبعه: محمد بن سعد الشويعر ، الطبعة الرابعة ، ١٤٢٣هـ ، الناشر: رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء – الرياض ، عدد الأجزاء: ٣٠ جزءا .

٨. ابن بطال ، أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك ، ت: ٤٤٩هـ.
شرح صحيح البخاري ، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم ، الطبعة: الثانية، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م ، دار النشر: مكتبة الرشد – الرياض ، عدد الأجزاء: ١٠ .

٩. ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام الحراني، ت: ٧٢٨هـ .

منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية ، تحقيق: محمد رشاد سالم ، الطبعة: الأولى ، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م ، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض ، عدد المجلدات: ٩ .

١٠. ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام الحراني، ت: ٧٢٨هـ .

العقيدة الواسطية ، الطبعة: الأولى ١٤١٦هـ-١٩٩٦م ، الناشر: دار الصميعي - الرياض.

١١. ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام الحراني، ت: ٧٢٨هـ .

مجموع الفتاوى ، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم ، الطبعة: ١٤١٦هـ/١٩٩٥م، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية ، عدد الأجزاء: ٣٧.

١٢. ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام الحراني، ت: ٧٢٨هـ .

حقوق آل البيت ، المحقق: عبد القادر عطا ، الطبعة: بدون ، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت . لبنان ، عدد الأجزاء: ١ .

١٣. ابن حبان ، أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ التميمي الدارمي البُستي ، ت: ٣٥٤هـ.

صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان ، المحقق: شعيب الأرنؤوط ، الطبعة: الثانية ١٤١٤هـ — ١٩٩٣م ، الناشر: مؤسسة الرسالة — بيروت ، عدد الأجزاء: ١٨ (١٧ جزء ومجلد فهارس).

١٤. ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد ، ت : ٨٠٨هـ.

مقدمة ابن خلدون ، تحقيق: عبدالله محمد الدرويش ، الطبعة الأولى ، تاريخ الطبع: ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م ، الناشر: دار يعرب — دمشق ، عدد الأجزاء: ٢ .

١٥. ابن راهويه، أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم بن مخلد بن إبراهيم الحنظلي المروزي، ت:

٢٣٨هـ

مسند إسحاق بن راهويه ، المحقق: عبد الغفور بن عبد الحق البلوشي ، الطبعة: الأولى ١٤١٢هـ – ١٩٩١م ، الناشر: مكتبة الإيمان – المدينة المنورة ، عدد الأجزاء: ٥.

١٦. ابن سعد، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء البصري البغدادي، ت: ٢٣٠هـ

الطبقات الكبرى ، المحقق: إحسان عباس ، الطبعة: الأولى، ١٩٦٨ م ، الناشر: دار صادر – بيروت ، عدد الأجزاء: ٨ .

١٧. ابن سعد، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء البصري البغدادي، ت: ٢٣٠هـ

الجزء المتمم لطبقات ابن سعد [الطبقة الخامسة في من قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم. وهم أحداث الأسنان] ، تحقيق: محمد بن صامل السلمي ، الطبعة: الأولى، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م ، الناشر: مكتبة الصديق – الطائف ، عدد الأجزاء: ٢.

١٨. ابن سعد، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء البصري البغدادي، ت: ٢٣٠هـ

الجزء المتمم لطبقات ابن سعد [الطبقة الرابعة من الصحابة ممن أسلم عند فتح مكة وما بعد ذلك] ، تحقيق ودراسة: عبد العزيز عبد الله السلومي ، الطبعة: ١٤١٦هـ ، الناشر: مكتبة الصديق – الطائف، المملكة العربية السعودية ، عدد الأجزاء: ١.

١٩. ابن عاشور ، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر التونسي ، ت : ١٣٩٣هـ.

التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد» ، الطبعة: ١٩٨٤هـ ، الناشر : الدار التونسية للنشر – تونس ، عدد الأجزاء : ٣٠ .

٢٠. ابن عبد البر ، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي ت: ٤٦٣هـ.

جامع بيان العلم وفضله ، تحقيق: أبي الأشبال الزهيري ، الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م ، الناشر: دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية ، عدد الأجزاء: ٢.

٢١. ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي ت: ٤٦٣هـ.

التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد ، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي ، محمد عبد الكبير البكري ، الناشر: وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمغرب ، عام النشر: ١٣٨٧ هـ ، عدد الأجزاء: ٢٤ .

٢٢. ابن عربي، أبي عبد الله محمد بن علي ، ت: ٦٣٨هـ.
الفتوحات المكية ، نسخة مقابلة على نسخة المؤلف الموجودة بمدينة قونيه ، قام بهذا المهم جماعة من العلماء بأمر الأمير عبدالقادر الجزاير لي ، الطبعة: المطبعة الميمنية ١٣٢٩هـ ، الناشر: دار الكتب العربية الكبرى – مصر ، ٤ أجزاء .
ملاحظة: هذا الكتاب من كتب الصوفية.

٢٣. ابن عساكر ، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف (المتوفى: ٥٧١هـ)
تاريخ دمشق ، المحقق: عمرو بن غرامة العمروي ، الطبعة: ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م ، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - دمشق ، عدد الأجزاء: ٨٠ (٧٤ و ٦ مجلدات فهارس).

٢٤. ابن فارس ، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، ت ٣٩٥هـ .
مقاييس اللغة ، تحقيق: عبد السَّلام محمد هَارُون ، الطبعة: ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢م ، الناشر: اتحاد الكُتَّاب العرب ، عدد الأجزاء : ٦.

٢٥. ابن فارس ، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، ت: ٣٩٥هـ.
مجمل اللغة ، دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان ، الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م ، دار النشر: مؤسسة الرسالة – بيروت ، عدد الأجزاء: ٢.

٢٦. ابن قاسم ، عبد الرحمن بن محمد العاصمي القحطاني الحنبلي النجدي، ت: ١٣٩٢هـ.
حاشية مقدمة التفسير (المقدمة والحاشية كلاهما للشيخ ابن قاسم رحمه الله) ، الطبعة: الثانية، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م ، الناشر: بدون ناشر .

٢٧. ابن قدامة المقدسي ، أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، ت: ٦٢٠هـ.
حكاية المناظرة في القرآن مع بعض أهل البدعة ، المحقق: عبد الله يوسف الجديع ، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩هـ ، الناشر: مكتبة الرشد – الرياض ، عدد الأجزاء: ١.

٢٨. ابن قيم الجوزية ، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ، ت ٧٥١هـ .
مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة ، الطبعة: (بدون) ، الناشر : دار

الكتب العلمية – بيروت ، عدد الأجزاء : ٢ .

٢٩. ابن كثير ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي البصري ثم الدمشقي، ت: ٧٧٤هـ.
تفسير القرآن العظيم (تفسير ابن كثير) ، المحقق: سامي بن محمد سلامة ، الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م ، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع ، عدد الأجزاء: ٨ .

٣٠. ابن كثير ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، ت ٧٧٤هـ.
البداية والنهاية ، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي ، الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ – ١٩٩٧ م ، الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان ، سنة النشر: ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م ، عدد الأجزاء:٢١ (٢٠ ومجلد فهارس).

٣١. ابن كثير ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي ت: ٧٧٤هـ.
مسند أمير المؤمنين أبي حفص عمر بن الخطاب ﷺ وأقواله على أبواب العلم ، المحقق: عبد المعطي قلعجي ، الطبعة: الأولى ١٤١١هـ – ١٩٩١م ، دار النشر: دار الوفاء – مصر ، عدد الأجزاء: ٢ .

٣٢. ابن ماجة ، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد، ت: ٢٧٣هـ.
سنن ابن ماجه ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ، الطبعة: بدون ، الناشر: دار إحياء الكتب العربية – فيصل عيسى البابي الحلبي ، عدد الأجزاء: ٢ .

٣٣. ابن مفلح ، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن مفلح بن محمد بن مفرج المقدسي الراميني ثم الصالحي الحنبلي ت: ٧٦٣هـ.
أصول الفقه ، حققه وعلق عليه وقدم له: فهد بن محمد السَّدَحَان ، الطبعة: الأولى ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩ م ، الناشر: مكتبة العبيكان ، عدد الأجزاء: ٤ .

٣٤. ابن منظور ، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين الأنصاري الرويفعي الإفريقي، المتوفى: ٧١١هـ.
مختصر تاريخ دمشق، المحقق: روحية النحاسدار ، الطبعة: الأولى، ١٤٠٢ هـ – ١٩٨٤م ، الناشر: دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر– سوريا.

٣٥. ابن منظور ، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين الأنصاري الرويفعي الإفريقي، المتوفى: ٧١١هـ.
لسان العرب ، الطبعة: الثالثة – ١٤١٤ هـ ، الناشر: دار صادر – بيروت ، عدد الأجزاء: ١٥ .

٣٦. أبو شهبة ، محمد بن محمد بن سويلم، (المتوفى: ١٤٠٣هـ).
المدخل لدراسة القرآن الكريم ، الطبعة: الثانية، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م ، الناشر: مكتبه السنة — القاهرة ، عدد الأجزاء: ١.

٣٧. أبو معاذ السيد بن أحمد بن إبراهيم ، معاصر .
الأسماء والمصاهرات بين أهل البيت والصحابة ﷺ ، الطبعة: الثالثة ، سنة الطبع: ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٧م ، الناشر: مركز البحوث والدراسات بمبرة الآل والأصحاب — الكويت .

٣٨. أبو هلالة ، يوسف ، معاصر .
التدرج بين التشريع والدعوة ، الطبعة الأولى ، سنة الطبع: ٢٠٠٨ ، الناشر : دار العاصمة للنشر والتوزيع - الرياض.

٣٩. إحسان إلهي ظهير الباكستاني ، ت: ١٤٠٧هـ.
التصوف .. المنشأ والمصادر ، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م ، الناشر: إدارة ترجمان السنة، لاهور — باكستان ، عدد الأجزاء: ١.

٤٠. الإربلي ، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي ت: ٦٨١هـ.
وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، المحقق: إحسان عباس ، الناشر: دار صادر - بيروت

٤١. الأزهري ، أبو منصور محمد بن أحمد الهروي ، ت٣٧٠هـ .
تهذيب اللغة ، تحقيق: محمد عوض مرعب ، الطبعة: الأولى ٢٠٠١م ، دار النشر : دار إحياء التراث العربي - بيروت ، عدد الأجزاء: ١٥.

٤٢. الأشعري ، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن أبي بردة بن أبي موسى، ت: ٣٢٤هـ.
مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين ، المحقق: نعيم زرزور ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م ، الناشر: المكتبة العصرية ، عدد الأجزاء: ٢ .

٤٣. الأصبهاني ، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران ، ت: ٤٣٠هـ.
معرفة الصحابة ، تحقيق: عادل بن يوسف العزازي ، الطبعة: الأولى ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨م ، الناشر : دار الوطن للنشر- الرياض ، عدد الأجزاء : ٧ (٦ ، ومجلد فهارس).

٤٤. الألباني ، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم الأشقودري ، ت: ١٤٢٠هـ.

صحيح الجامع الصغير وزياداته، الطبعة: بدون، الناشر: المكتب الإسلامي – بيروت ، عدد الأجزاء: ٢.

٤٥. الألباني ، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري ، ت: ١٤٢٠هـ.

سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها ، الطبعة: الأولى، (لمكتبة المعارف) ، الناشر: دار المعارف ، الرياض ، عدد الأجزاء: ٦ ، عام النشر: جـ ١-٤: ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م ، جـ ٦: ١٤١٦هـ – ١٩٩٦م ، جـ ٧: ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م .

٤٦. الألباني ، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري ، ت: ١٤٢٠هـ.

سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة ، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ / ١٩٩٢ م ، دار النشر: دار المعارف – الرياض ، عدد الأجزاء: ١٤ .

٤٧. الألباني ، محمد ناصر الدين ، ت ١٤٢٠هـ .

إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل ، إشراف: زهير الشاويش ، الطبعة: الثانية ١٤٠٥ هـ – ١٩٨٥م ، الناشر: المكتب الإسلامي – بيروت ، عدد الأجزاء: ٩ (٨ ومجلد للفهارس).

٤٨. الألباني ، محمد ناصر الدين ، ت ١٤٢٠هـ.

صحيح وضعيف سنن ابن ماجة ، برنامج منظومة التحقيقات الحديثية ، إنتاج مركز نور الإسلام لأبحاث القرآن والسنة بالإسكندرية .

٤٩. الألباني ، محمد ناصر الدين ، ت ١٤٢٠هـ.

صحيح وضعيف سنن أبي داود ، برنامج منظومة التحقيقات الحديثية ، إنتاج مركز نور الإسلام لأبحاث القرآن والسنة بالإسكندرية .

٥٠. الآمدي ، أبو الحسن سيد الدين علي بن أبي علي بن محمد بن سالم الثعلبي، ت ٦٣١هـ.

الإحكام في أصول الأحكام ، المحقق: عبد الرزاق عفيفي ، الطبعة: بدون ، الناشر: المكتب الإسلامي – بيروت ، عدد الأجزاء: ٤.

٥١. الأموي ، وليد بن حسني بن بدوي بن محمد ، معاصر .
معجم أصحاب شيخ الإسلام ابن تيمية
المصدر: مشاركة للمؤلف في ملتقى أهل الحديث .

٥٢. الباباني ، إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم البغدادي ، (المتوفى: ١٣٩٩هـ).
إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون ، عنى بتصحيحه وطبعه على نسخة المؤلف: محمد شرف الدين بالتقايا رئيس أمور الدين / والمعلم رفعت بيلكه الكليسى ، الطبعة: بدون ، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت .

٥٣. البابانى ، إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم البغدادي، ت: ١٣٩٩هـ.
هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين ، الطبعة: ١٩٥١م ، الناشر: وكالة المعارف الجليلة – استانبول – تركيا ، أعادت طبعه: دار إحياء التراث العربي بيروت – لبنان ، عدد الأجزاء: ٢ .

٥٤. البربهاري ، أبي محمد الحسن بن علي بن خلف ، ت٣٢٩هـ .
شرح السنة ، تحقيق : خالد بن قاسم الردادي ، الطبعة: الثالثة ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م ، الناشر : دار السلف للنشر والتوزيع ، ودار الصميعي للنشر والتوزيع – الرياض .

٥٥. البركتي ، محمد عميم الإحسان المجددي ، ت: ١٣٩٥هـ.
التعريفات الفقهية ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م ، الناشر: دار الكتب العلمية (إعادة صف للطبعة القديمة في باكستان ١٤٠٧هـ – ١٩٨٦م) ، عدد الأجزاء: ١.

٥٦. البزار ، أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عبيد الله العتكي، ت: ٢٩٢هـ.
مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار ، المحقق: محفوظ الرحمن زين الله (حقق الأجزاء من ١ إلى ٩)/ وعادل بن سعد (حقق الأجزاء من ١٠ إلى ١٧) / وصبري عبد الخالق الشافعي (حقق الجزء ١٨) ، الطبعة: الأولى (بدأت ١٩٨٨م، وانتهت ٢٠٠٩م) ، الناشر: مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة ، عدد الأجزاء: ١٨ .
ترقيم أحاديث الجزء (١٨) غير متسلسل مع بقية الكتاب، وإنما جعل له المحقق ترقيما مستقلاً.

٥٧. البزَّاز ، أبو بكر محمد بن عبد الله بن إبراهيم بن عبدوَيْه البغدادي الشافعي، ت: ٣٥٤هـ.

كتاب الفوائد (الغيلانيات) ، تحقيق: حلمي كامل أسعد عبد الهادي ، قدم له وراجعه وعلق عليه: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان ، الطبعة: الأولى ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م ، الناشر: دار ابن الجوزي – الرياض ، عدد الأجزاء: ١.

٥٨. البغدادي ، أبو جعفر محمد بن حبيب بن أمية بن عمرو الهاشمي، بالولاء ، ت ٢٤٥هـ.

المحبر ، تحقيق: إيلزة ليختن شتيتر ، الطبعة: بدون ، الناشر: دار الآفاق الجديدة – بيروت

عدد الأجزاء: ١.

٥٩. البغوي ، أبو محمد الحسين بن مسعود ، ت: ٥١٠هـ.

معالم التنزيل في تفسير القرآن (تفسير البغوي) ، حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر / عثمان جمعة ضميرية / سليمان مسلم الحرش ، الطبعة: الرابعة ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م ، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع ، عدد الأجزاء: ٨ .

٦٠. البلاذري ، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود ، ت: ٢٧٩هـ.

جمل من أنساب الأشراف ، تحقيق: سهيل زكار / ورياض الزركلي، الطبعة: الأولى ١٤١٧هـ – ١٩٩٦م ، الناشر: دار الفكر – بيروت ، عدد الأجزاء: ١٣.

٦١. البيانوني ، محمد عبد الله أبو الفتح بن أحمد الصياد ، (معاصر).

المدخل إلى علم الدعوة (دراسة منهجية شاملة لتاريخ الدعوة وأصولها ومناهجها وأساليبها ووسائلها ومشكلاتها في ضوء النقل والعقل) ، الطبعة: الثالثة ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م ، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت .

٦٢. البيهقي ، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، ت ٤٥٨هـ.

السنن الكبرى، تحقق: محمد عبد القادر عطا، ط: الثالثة ، ١٤٢٤هـ –٢٠٠٣م ، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنات .

٦٣. البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، ت٤٥٨هـ.

المدخل إلى السنن الكبرى ، المحقق: محمد ضياء الرحمن الأعظمي ، الطبعة: بدون ، الناشر: دار الخلفاء للكتاب الإسلامي – الكويت ، عدد الأجزاء: ١.

٦٤. البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، ت:

٤٥٨هـ.

دلائل النبوة ، المحقق: د. عبد المعطي قلعجي ، الطبعة: الأولى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م ، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت / دار الريان للتراث - بيروت ، عدد الأجزاء: ٧.

٦٥. البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، ت: ٤٥٨هـ.

معرفة السنن والآثار، المحقق: عبد المعطي أمين قلعجي، الطبعة: الأولى ١٤١٢هـ - ١٩٩١م، الناشرون: جامعة الدراسات الإسلامية (كراتشي - باكستان)/ دار قتيبة (دمشق -بيروت)/ دار الوعي (حلب - دمشق)/ دار الوفاء (المنصورة - القاهرة) ، عدد الأجزاء: ١٥.

٦٦. البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، ت: ٤٥٨هـ.

الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد على مذهب السلف وأصحاب الحديث ، المحقق: أحمد عصام الكاتب ، الطبعة: الأولى ١٤٠١هـ ، الناشر: دار الآفاق الجديدة — بيروت ، عدد الأجزاء: ١.

٦٧. التبريزي ، ولي الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله الخطيب العمري، ت: ٧٤١هـ.

مشكاة المصابيح ، المحقق: محمد ناصر الدين الألباني ، الطبعة: الثالثة ١٩٨٥م ، الناشر: المكتب الإسلامي — بيروت ، عدد الأجزاء: ٣ .

٦٨. الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك ، ت: ٢٧٩هـ.

سنن الترمذي ، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (جـ ١، ٢) / محمد فؤاد عبد الباقي (جـ ٣) / إبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر (جـ ٤، ٥) ، الطبعة: الثانية ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م ، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي — مصر ، عدد الأجزاء: ٥ أجزاء .

٦٩. التِّلمساني ، محمد بن أبي بكر بن عبد الله بن موسى الأنصاري التِّلمساني المعروف بالبُرِّي (المتوفى: بعد ٦٤٥هـ).

الجوهرة في نسب النبي وأصحابه العشرة ، نقحها وعلق عليها: محمد التونجي، الطبعة: الأولى، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م ، الناشر: دار الرفاعي للنشر والطباعة والتوزيع — الرياض ، عدد الأجزاء: ٢ .

٧٠. التميمي ، محمد بن عبد الوهاب بن سليمان النجدي ، ت: ١٢٠٦هـ.

رسالة في الرد على الرافضة (مطبوع ضمن مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب، الجزء الثاني عشر) ، المحقق: ناصر بن سعد الرشيد ، الطبعة: بدون ، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود – الرياض ، عدد الأجزاء: ١.

٧١. الجاحظ ، أبي عثمان عمرو بن بحر ، ت٢٥٥هـ.

الجرد الغامدة في قواصم الرافضة (**العثمانية**) ، تخريج واختصار: أحمد بن عمرو بن أبي العز المعروف بابن بهليقا الدقاق المقري ، لم يعرف له تاريخ وفاة.

تحقيق : السيد محمد سيد عبدالوهاب ، الطبعة الأولى: ١٤٢٩هـ -٢٠٠٨م ، الناشر : بدون .

٧٢. الجرجاني ، علي بن محمد بن علي الزين الشريف ، ت: ٨١٦هـ.

كتاب التعريفات ، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر ، الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م ، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت ، عدد الأجزاء: ١.

٧٣. حافظ موسى عامر ، (معاصر) .

الشيعة والكتاب والسنة (قصة التدمير الشيعي للكتاب والسنة) ، الطبعة: الأولى ١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م ، الناشر: مكتبة الإمام البخاري ، مصر .

٧٤. الحفناوي ، محمد إبراهيم ، (معاصر).

دراسات أصولية في القرآن الكريم ، الطبعة: ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م ، الناشر: مكتبة ومطبعة الإشعاع الفنية — القاهرة ، عدد الأجزاء: ١ .

٧٥. الحلبي ، عبدالقادر بن محمد أبي الفيض المعروف ابن قضيب البان ، ت: ١٠٤٠هـ

المواقف الإلهية ، ملحق بكتاب الإنسان الكامل لعبد الرحمن البدوي ، الطبعة: ١٩٧٦م ، الناشر: وكالة المطبوعات – الكويت.

تنبيه: هذا الكتاب من كتب الصوفية .

٧٦. الحمادي ، أبو عبد الله علي ، (معاصر).

في قفص الاتهام (**منهجية التعامل مع الشبهات وقواعد دحضها**) ، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ -١٩٩٩م ، دار ابن حزم — بيروت .

٧٧. الخميس ، عثمان بن محمد ، (معاصر)

حقبة من التاريخ، الطبعة الثانية ، الناشر: دار الإيمان للطبع والنشر والتوزيع –

الإسكندرية.

٧٨. د. إبراهيم علي محمد أحمد ، (معاصر)

مناهج الدعوة وأساليبها ، نسخة إلكترونية موجودة على موقع جامعة أم القرى ، ضمن مؤلفات أعضاء هيئة التدريس على الرابط التالي: https://uqu.edu.sa/page/ar/١٩٩٤١٣ .

٧٩. درنيقة ، محمد أحمد،(معاصر)

معجم أعلام شعراء المدح النبوي، تقديم: ياسين الأيوبي، الطبعة: الأولى ، الناشر: دار ومكتبة الهلال .

٨٠. الذهبي ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز ، ت: ٧٤٨هـ.

سير أعلام النبلاء ، الطبعة: ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م ، الناشر: دار الحديث- القاهرة ، عدد الأجزاء: ١٨.

٨١. الرازي ، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين خطيب الري، ت: ٦٠٦هـ.

مفاتيح الغيب (التفسير الكبير) ، الطبعة: الثالثة ١٤٢٠هـ ، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت .

٨٢. الرازي ، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ).

اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ، المحقق: علي سامي النشار ، الطبعة: بدون ، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت ، عدد الأجزاء: ١.

٨٣. الراغب الأصفهاني ، أبو القاسم الحسين بن محمد بن المفضل، (المتوفى: ٥٠٢هـ)

المفردات في غريب القرآن ، المحقق: صفوان عدنان الداودي ، الطبعة: الأولى ١٤١٢هـ ، الناشر: دار القلم ، والدار الشامية - دمشق ، بيروت .

٨٤. الرحيلي ، عبدالله بن ضيف الله ، (معاصر).

قواعد ومنطلقات في أصول الحوار ورد الشبهات ، الطبعة: بدون ، الناشر: دار المسلم للنشر والتوزيع – الرياض .

٨٥. الرضا ، عبد عون ، معاصر .

موسوعة شعراء العصر الجاهلي ، الطبعة الأولى ٢٠٠١م ، الناشر: دار أسامة للنشر

والتوزيع – الأردن – عمان ، عدد الأجزاء: ١ .

٨٦. الرقب ، صالح حسين سليمان ، (معاصر).

الوسائل والأساليب المعاصرة للدعوة الإسلامية ، بحث مقدم لمؤتمر كلية أصول الدين مؤتمر الدعوة الإسلامية ومتغيرات العصر ، المنعقد في الفترة: ٧-٨ ربيع الأول ١٤٢٦هـ ، منشور على موقع جامعة أم القرى على الشبكة العالمية الإنترنت .

٨٧. الزبيري، أبو عبد الله مصعب بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير، ت: ٢٣٦هـ.

نسب قريش ، المحقق: ليفي بروفنسال، الطبعة: الثالثة ، الناشر: دار المعارف – القاهرة ، عدد الأجزاء: ١.

٨٨. الزُّرْقاني، محمد عبد العظيم، ت: ١٣٦٧هـ.

مناهل العرفان في علوم القرآن ، الطبعة: الطبعة الثالثة ، الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه ، عدد الأجزاء: ٢.

٨٩. الزركشي ، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر ت ٧٩٤هـ.

البحر المحيط في أصول الفقه ، الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م ، الناشر: دار الكتبي

عدد الأجزاء: ٨ .

٩٠. الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الشافعي، ت: ٧٩٤هـ.

تشنيف المسامع بجمع الجوامع لتاج الدين السبكي ، دراسة وتحقيق: سيد عبد العزيز / عبد الله ربيع (المدرسان بكلية الدراسات الإسلامية والعربية بجامعة الأزهر) ، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م ، الناشر: مكتبة قرطبة للبحث العلمي وإحياء التراث - القاهرة ، توزيع المكتبة المكية ، عدد الأجزاء: ٤.

٩١. السبكي ، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين ، ت: ٧٧١هـ.

طبقات الشافعية الكبرى ، تحقيق: محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح محمد الحلو ، الطبعة: الثانية ١٤١٣هـ ، الناشر: هجر للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة .

٩٢. السبكي ، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين، ت: ٧٧١هـ.

رفع الحاجب عن مختصر ابن الحاجب ، المحقق: علي محمد معوض / عادل أحمد عبد الموجود ، الطبعة: الأولى ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م ، الناشر: عالم الكتب – بيروت ، عدد

الأجزاء:٤ .

٩٣. السِّجِسْتاني ، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي، ت: ٢٧٥هـ.

سنن أبي داود ، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد ، الطبعة: بدون ، الناشر: المكتبة العصرية — بيروت ، عدد الأجزاء: ٤ .

٩٤. السرخسي ، محمد بن أحمد بن أبي سهل ، (المتوفى: ٤٨٣هـ).

المبسوط ، الطبعة: ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م ، الناشر: دار المعرفة — بيروت ، عدد الأجزاء: ٣٠.

٩٥. السنيكي ، زين الدين أبو يحيى زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري، ت ٩٢٦هـ.

الحدود الأنيقة والتعريفات الدقيقة ، المحقق: د. مازن المبارك ، الطبعة: الأولى، ١٤١١، الناشر: دار الفكر المعاصر — بيروت ، عدد الأجزاء: ١.

٩٦. السويدي ، علامة العراق السيد عبد الله بن الحسين العباسي، ت: ١١٧٤هـ.

مؤتمر النجف (الحجج القطعية لاتفاق الفرق الإسلامية) ، تقديم: محب الدين الخطيب، عام الطبعة: ١٩٨٨م ، الناشر: مطبعة البصري - بغداد .

٩٧. السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، ت: ٩١١هـ.

معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم ، المحقق: محمد إبراهيم عبادة ، الطبعة: الأولى ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م ، الناشر: مكتبة الآداب - القاهرة ، عدد الأجزاء: ١.

٩٨. السيوطي ، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين ، ت : ٩١١هـ.

حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة: الأولى ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧م ، الناشر: دار إحياء الكتب العربية — مصر .

٩٩. الشاشي ، أبو سعيد الهيثم بن كليب بن سريج بن معقل البِنْكَثي، (المتوفى: ٣٣٥هـ)

المسند للشاشي ، المحقق: د. محفوظ الرحمن زين الله ، الطبعة: الأولى ١٤١٠هـ ، الناشر: مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة ، عدد الأجزاء: ٢.

١٠٠. الشاطبي، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي ، ت ٧٩٠هـ.

الاعتصام، تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، الطبعة: الثانية ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م ، الناشر : الدار الأثرية - عمان — الأردن .

١٠١. الشنقيطي ، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني ، ت ١٣٩٣هـ.

أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ، الطبعة: ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥م ، الناشر: دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت — لبنان .

١٠٢. الشنقيطي ، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني، ت: ١٣٩٣هـ.

مذكرة في أصول الفقه ، الطبعة: الخامسة ٢٠٠١م ، الناشر: مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة ، عدد الأجزاء: ١.

١٠٣. الشهرستاني ، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم ، ت:٥٤٨هـ .

الملل والنحل ، ضبطه وعق عليه: كسرى صالح العلي ، الطبعة الأولى ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م ، الناشر : مؤسسة الرسالة — بيروت ، عدد الأجزاء: ١ .

١٠٤. الشيباني ، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد ، ت: ٢٤١هـ.

فضائل الصحابة ، المحقق: وصي الله محمد عباس ، الطبعة: الأولى، ١٤٠٣هـ — ١٩٨٣م ، الناشر: مؤسسة الرسالة — بيروت ، عدد الأجزاء: ٢.

١٠٥. الشيباني ، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد، ت: ٢٤١هـ.

المسند (١) ، المحقق: شعيب الأرنؤوط / عادل مرشد / محمد نعيم العرقسوسي / إبراهيم الزيبق / محمد رضوان العرقسوسي / كامل الخراط ، إشراف: عبد الله بن عبد المحسن التركي ، الطبعة: الأولى ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م ، الناشر: مؤسسة الرسالة ، عدد الأجزاء: ٥٠ .

هي النسخة التي اعتمدت عليها في التخريج ، نظرًا لجمعها لطرق الحديث وتخريجه .

١٠٦. الشيباني ، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد، ت: ٢٤١هـ.

المسند (٢) ، المحقق: أحمد محمد شاكر ، الطبعة: الأولى، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م ، الناشر: دار الحديث — القاهرة ، عدد الأجزاء: ٢٠ ، (القسم الذي حققه أحمد شاكر) ثمان مجلدات فقط .

أُخذ من هذه النسخة حكم الشيخ أحمد شاكر على أحاديث المسند.

١٠٧. الصابوني ، أبي عثمان إسماعيل بن عبدالرحمن ، (٣٧٣- ٤٤٩هـ) .

عقيدة السلف وأصحاب الحديث ، تحقيق وتخريج : أبو اليمين المنصوري ، الطبعة الأولى: ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٣م ، الناشر: دار المنهاج - القاهرة .

١٠٨. الصادق ، جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، ت: ١٤٨هـ .
مناظرة للإمام الحجة جعفر بن محمد الصادق رضي الله عنهما (٨٠-١٤٨هـ) ، تحقيق وتعليق: علي بن عبد العزيز العلي آل شبل ، الطبعة: الأولى ١٤١٧هـ ، الناشر: دار الوطن للنشر – الرياض .

١٠٩. الصنعاني ، أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني، (المتوفى: ٢١١هـ)
المصنف ، المحقق: حبيب الرحمن الأعظمي ، الطبعة: الثانية، ١٤٠٣هـ ، الناشر: المجلس العلمي– الهند ، يطلب من: المكتب الإسلامي — بيروت ، عدد الأجزاء: ١١.

١١٠. صوفي ، عبد القادر بن محمد عطا ، (معاصر).
الصاعقة في نسف أباطيل وافتراءات الشيعة على أم المؤمنين عائشة مع دفع الكذب المبين عن أمهات المؤمنين ، الطبعة: الأولى ، ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م، الناشر: دار أضواء السلف — الرياض.

١١١. الطبراني ، أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، ت ٣٦٠هـ.
المعجم الأوسط ، المحقق: طارق بن عوض الله بن محمد ، و عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني ، الطبعة: بدون ، الناشر: دار الحرمين — القاهرة ، عدد الأجزاء: ١٠.

١١٢. الطبراني ، أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، ت ٣٦٠هـ.
المعجم الكبير ، المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي ، الطبعة: الثانية ، دار النشر: مكتبة ابن تيمية — القاهرة ، عدد الأجزاء:٢٥.
ويشمل القطعة التي نشرها لاحقا المحقق حمدي السلفي من المجلد ١٣ (الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ – ١٩٩٤م ، دار الصميعي – الرياض) .

١١٣. الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، ت ٣٦٠هـ.
الروض الداني (المعجم الصغير) ، المحقق: محمد شكور ، ومحمود الحاج أمرير ، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥هـ — ١٩٨٥م ، الناشر: المكتب الإسلامي ، بيروت ، عدد الأجزاء: ٢.

١١٤. الطبري ، أبي جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي ، ٢٢٤-٣١٠هـ .
جامع البيان في تأويل آي القرآن (تفسير الطبري)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م ، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، عدد الأجزاء: ٢٤.

١١٥. الطحاوي ، أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة الأزدي الحجري المصري ، ت: ٣٢١هـ.

شرح مشكل الآثار ، تحقيق: شعيب الأرنؤوط ، الطبعة: الأولى ١٤١٥هـ - ١٤٩٤م ، الناشر: مؤسسة الرسالة ، عدد الأجزاء: ١٦ (١٥ وجزء للفهارس) .

١١٦. الطوسي ، أبو نصر عبدالله السراج ، ت:٣٧٨هـ.

اللُمع ، تحقيق: عبدالحليم محمود و طه عبد الباقي سرور ، الطبعة: ١٣٨٠هـ-١٩٦٠م ، الناشر: دار الكتب الحديثة – مصر ، و مكتبة المثنى – بغداد ، عدد الأجزاء: ١ .

تنبيه: هذا الكتاب من كتب الصوفية .

١١٧. الظاهري ، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي ، ت: ٤٥٦هـ.

جمهرة أنساب العرب ، تحقيق: لجنة من العلماء ، الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م ، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت ، عدد الأجزاء: ١.

١١٨. الظفري ، أبو الوفاء، علي بن عقيل بن محمد بن عقيل البغدادي ، (المتوفى: ٥١٣هـ)

الوَاضِح في أصُولِ الفِقه ، المحقق: الدكتور عَبد الله بن عَبد المحسن التركي ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م ، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت ، عدد الأجزاء: ٥.

١١٩. عابد ، إبراهيم بن عبدالرحيم .

وسائل الدعوة إلى الله تعالى في شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت) وكيفية استخداماتها الدعوية ، رسالة دكتوراه في الدعوة والاحتساب –كلية الدعوة والإعلام – جامعة الإمام بالرياض ، إشراف كل من : أ.د. زيد بن عبدالكريم الزيد (الأستاذ بقسم الفقه المقارن بالمعهد العالي للقضاء) / د. عبد الله بن عبدالعزيز الموسى (الأستاذ المشارك بقسم التربية – عميد كلية علوم الحاسب والمعلومات) ، العام الجامعي ١٤٢٦هـ - ١٤٢٧هـ .

١٢٠. عبد الوهاب خلاف .

علم أصول الفقه ، (نسخة إلكترونية على موقع نداء الإيمان).

١٢١. العثيمين ، محمد بن صالح ، ت ١٤٢١هـ .

تعليق مختصر على كتاب لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد ، الطبعة: ١٤٢٤هـ ، الناشر : دار الوطن - الرياض ، طبع بإشراف مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين الخيرية .

١٢٢. العثيمين ، محمد بن صالح ، ت ١٤٢١هـ .

لقاء الباب المفتوح ، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية ، وهي عبارة عن لقاءات كان يعقدها الشيخ بمنزله كل خميس. بدأت في أواخر شوال ١٤١٢هـ وانتهت في الخميس ١٤ صفر، عام ١٤٢١هـ ، موجودة على المكتبة الشاملة .

١٢٣. العسقلاني ، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر (المتوفى : ٨٥٢هـ)

هدي الساري مقدمة فتح الباري شرح صحيح البخاري ، مصدر الكتاب: موقع يعسوب، نسخة على المكتبة الشاملة .

١٢٤. العسقلاني ، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر ، ت: ٨٥٢هـ.

لسان الميزان ، المحقق: عبد الفتاح أبو غدة ، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٢م ، الناشر: دار البشائر الإسلامية ، عدد الأجزاء: ١٠، العاشر فهارس.

١٢٥. العسقلاني ، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر، ت: ٨٥٢ هـ.

تهذيب التهذيب ، الطبعة الأولى، ١٣٢٦هـ ، الناشر: مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند ، عدد الأجزاء: ١٢ .

١٢٦. العسيري ، أحمد معمور ، (معاصر).

موجز التاريخ الإسلامي منذ عهد آدم عليه السلام (تاريخ ما قبل الإسلام) إلى عصرنا الحاضر ١٤١٧ هـ ، الطبعة: الأولى ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م ، الناشر: غير معروف ، عدد الأجزاء: ١.

١٢٧. العيني ، بدر الدين أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفي، ت: ٨٥٥هـ.

عمدة القاري شرح صحيح البخاري ، الطبعة: بدون ، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت ، عدد الأجزاء: ٢٥ × ١٢ .

١٢٨. الفارس ، إبراهيم بن عثمان بن محمد .

٩٢ وسيلة دعوية ، ط: بدون ، الناشر : بدون ، منشور بنسخة BDF على الشبكة العالمية الإنترنت .

١٢٩. الفاسي ، محمد بن أحمد بن علي، تقي الدين، أبو الطيب المكي الحسني، المتوفى: ٨٣٢هـ.

ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد ، المحقق: كمال يوسف الحوت، الطبعة: الأولى

١٤١٠هـ - ١٩٩٠م ، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت.

١٣٠. الفتوحي ، أبو البقاء محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن علي المعروف بابن النجار ، ت ٩٧٢هـ.

شرح الكوكب المنير ، المحقق: محمد الزحيلي - ونزيه حماد ، الطبعة : الطبعة الثانية ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م ، الناشر: مكتبة العبيكان — الرياض .

١٣١. القاضي عِيَاض ، أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، ت: ٥٤٤هـ.

شرح صحيح مسلم المسمى (إكمال المعلم بفوائد مسلم) ، المحقق: يحيى إسماعيل ، الطبعة: الأولى ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م ، الناشر: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع - مصر ، عدد الأجزاء: ٨ .

١٣٢. القرطبي ، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين (المتوفى: ٦٧١هـ).

الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي) ، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش ، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م ، الناشر: دار الكتب المصرية — القاهرة ، عدد الأجزاء: ٢٠ جزءا (في ١٠ مجلدات).

١٣٣. القسطلاني ، أحمد بن محمد بن أبى بكر بن عبد الملك القتيبي المصري، أبو العباس، شهاب الدين (المتوفى: ٩٢٣هـ).

إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري ، الطبعة: السابعة، ١٣٢٣ هـ ، الناشر: المطبعة الكبرى الأميرية، مصر ، عدد الأجزاء: ١٠.

١٣٤. القسطنطيني ، مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي المشهور باسم حاجي خليفة أو الحاج خليفة ، ت: ١٠٦٧هـ.

كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، الطبعة: ١٩٤١م ، الناشر: مكتبة المثنى - بغداد (وصورتها عدة دور لبنانية، بنفس ترقيم صفحاتها، مثل: دار إحياء التراث العربي، ودار العلوم الحديثة، ودار الكتب العلمية) ، عدد الأجزاء: ٦ (١، ٢كشف الظنون، و٣، ٤ إيضاح المكنون، و ٥، ٦ هداية العارفين) .

١٣٥. القِنَّوجي ، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري (المتوفى: ١٣٠٧هـ).

أبجد العلوم ، الطبعة: الطبعة الأولى ١٤٢٣ هـ- ٢٠٠٢ م ، الناشر: دار ابن حزم ، عدد الأجزاء: ١.

١٣٦. الكرماني ، شمس الدين محمد بن يوسف بن علي بن سعيد، ت ٧٨٦هـ.

الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري ، الطبعة الثانية: ١٤٠١هـ - ١٩٨١م ، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان ، عدد الأجزاء: ٢٥.

١٣٧. المازري ، أبو عبد الله محمد بن علي بن عمر التَّمِيمي المالكي ، (المتوفى: ٥٣٦هـ).

المُعْلم بفوائد مسلم ، المحقق: محمد الشاذلي ، الطبعة: الثانية، ١٩٨٨ م ، الناشر: الدار التونسية للنشر / و المؤسّسة الوطنية للترجمة والتحقيق والدّراسات بيت الحكمة - تونس / و المؤسّسة الوطنية للكتاب- الجزائر ، عدد الأجزاء: ٣ ، والجزء الثالث صدر بتاريخ ١٩٩١م.

١٣٨. مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار. (معاصرون).

المعجم الوسيط ، الطبعة: بدون ، الناشر: دار الدعوة ، عدد الأجزاء: ٢ .

١٣٩. محمد الخضر حسين ، ت١٣٧٧هـ

الدعوة إلى الإصلاح على ضوء الكتاب والسنة وعبر تاريخ الأمة ، تحقيق: علي بن حسن بن علي بن عبدالحميد الحلبي الأثري ، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ ، الناشر: دار الراية للنشر والتوزيع — الرياض .

١٤٠. محمد دمبي دكوري ، (معاصر).

القطعية من الأدلة الأربعة ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ ، الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية - المدينة المنورة - المملكة العربية السعودية . عدد الأجزاء: ١ .

١٤١. مرتضى الزَّبيدي، أبو الفيض محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، ت ١٢٠٥هـ.

تاج العروس من جواهر القاموس ، المحقق: مجموعة من المحققين ، الطبعة: بدون ، الناشر: دار الهداية ، عدد الأجزاء: ٤٠.

١٤٢. المَرْوَزِي، أبو عبد الله محمد بن نصر بن الحجاج ، (المتوفى: ٢٩٤هـ).

السنة ، المحقق: سالم أحمد السلفي ، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ ، الناشر: مؤسسة الكتب الثقافية — بيروت ، عدد الأجزاء: ١.

١٤٣. المعدل ، علي بن محمد بن عبد الله بن بشران الأموي أبو الحسين البغدادي ، ت: ٤١٥هـ.

جزء فيه مجلسان من أمالي أبي الحسين بن بشران، تحقيق: أبي عبد الله حمزة الجزائري، الطبعة: الأولى ٢٠٠٩ م ، الناشر: الدار الأثرية [ضمن مجموع كتاب سلوك طريق السلف وستة أجزاء أخرى] ، عدد الأجزاء: ١.

١٤٤. المكي ، أبو طالب محمد بن علي بن عطية الحارثي، ت: ٣٨٦هـ.

قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد إلى مقام التوحيد ، المحقق: عاصم إبراهيم الكيالي ، الطبعة: الثانية ١٤٢٦هـ -٢٠٠٥م ، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت ، عدد الأجزاء: ٢.

تنبيه: هذا الكتاب من كتب الصوفية .

١٤٥. المناوي ، زين الدين محمد عبدالرؤوف بن تاج العارفين ، ت: ١٠٣١هـ .

التوقيف على مهمات التعاريف ، تحقيق: محمد رضوان الداية ، الطبعة الأولى ، ١٤١٠هـ ، الناشر: دار الفكر – بيروت ، دمشق ، عدد الأجزاء: ١ .

١٤٦. النسائي ، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، ت ٣٠٣ هـ.

المجتبى من السنن (السنن الصغرى للنسائي) ، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة ، الطبعة: الثانية، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م ، الناشر: مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب – سوريا ، عدد الأجزاء: ٩ (٨ ومجلد للفهارس)

[مذيل بأحكام الألباني، ومرتبط بشرح السيوطي والسندي].

١٤٧. النسائي ، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، ت ٣٠٣هـ.

السنن الكبرى ، حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي ، أشرف عليه: شعيب الأرناؤوط ، قدم له: عبد الله بن عبد المحسن التركي ، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م ، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت ، عدد الأجزاء: (١٠ و ٢ فهارس) .

١٤٨. النميري ، أبو عبد الله أحمد بن حمدان بن شبيب بن حمدان الحرّاني الحنبلي، ت: ٦٩٥هـ.

صفة الفتوى والمفتي والمستفتي ، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني ، الطبعة: الرابعة ١٤٠٤هـ، الناشر: المكتب الإسلامي – بيروت ، عدد الأجزاء: ١ .

١٤٩. النووي ، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف ، ت ٦٧٦هـ.

المنهاج شرح صحيح مسلم بن حجاج ، حقق أصوله وخرج أحاديثه على الكتب

الستة ورقمه حسب المعجم المفهرس وتحفة الأشراف: خليل مأمون شِيحا ، الطبعة السابعة : ١٤٢١هـ — ٢٠٠٠م ، الناشر : دار المعرفة — بيروت ، عدد الأجزاء : ١٩ مع الفهارس.

١٥٠. النيسابوري ، أبو بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر ، (المتوفى: ٣١٩هـ).

الأوسط في السنن والإجماع والاختلاف ، تحقيق: أبو حماد صغير أحمد بن محمد حنيف ، الطبعة: الأولى - ١٤٠٥ هـ، ١٩٨٥ م ، الناشر: دار طيبة - الرياض — السعودية ، عدد الأجزاء: ١١ ، طُبع منه ٦ مجلدات فقط.

١٥١. الهِجوِيري ، علي الغَزنوي ، ت:٤٦٥هـ.

كشف المحجوب ، دراسة وترجمة وتعليق : إسعاد عبد الهادي قنديل ، راجع الترجمة : أمين عبدالمجيد بدوي ، إشراف: محمد توفيق عويضة ، الطبعة: ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م ، الناشر: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، بجمهورية مصر العربية ، لجنة التعريف بالإسلام ، مكتبة الإسكندرية .

تنبيه: هذا الكتاب من كتب الصوفية .

١٥٢. الهيتمي، شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن علي بن حجر السعدي الأنصاري، ت ٩٧٤هـ.

الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة ، المحقق: عبد الرحمن بن عبد الله التركي - و كامل محمد الخراط ، الطبعة: الأولى ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م ، الناشر: مؤسسة الرسالة — بيروت ، عدد الأجزاء: ٢ .

١٥٣. الهيثمي، أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان، ت: ٨٠٧ هـ.

مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، المحقق: حسام الدين القدسي ، الطبعة: ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م ، الناشر: مكتبة القدسي - القاهرة ، عدد الأجزاء: ١٠.

- **مصادر الشيعة :**

١٥٤. البحراني ، يوسف بن أحمد ، ت: ١١٨٦هـ.
لؤلؤة البحرين في الإجازات وتراجم رجال الحديث ، تحقيق: محمد صادق بحر العلوم ، الطبعة الأولى:١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨ ، الناشر: مكتبة فخراوي.

١٥٥. التستري ، القاضي نور الله ، ت: ١٠١٩هـ.
الصوارم المهرقة في نقد الصواعق المحرقة ، عني بتصحيحه/ جلال الدين الحسيني ، ويتقدمه رسالة فيض الإله في ترجمة القاضي نور الله ، الطبعة الأولى: ١٤٢٧هـ ، الناشر : دار مشعر ، مطبعة دار الحديث – طهران — إيران .

١٥٦. الجزائري ، السيد نعمت الله بن عبدالله بن محمد الحسيني الموسوي ، ت: ١١١٢هـ.
الأنوار النعمانية، قدم له وعلق عليه: محمد علي القاضي الطباطبائي ، الطبعة: الأولى المصححة ١٤٣١هـ –٢٠١٠م ، الناشر : مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت — لبنان .

١٥٧. حسن بن عبدالله بن علي ، (معاصر)
رد أباطيل عثمان الخميس على حديث الثقلين ، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ ، الناشر: دار الهدى للطباعة والنشر .

١٥٨. الحلي ، الحسن بن يوسف بن علي بن المطهر ، ت: ٧٣٦هـ.
منهاج الكرامة ، تحقيق: عبد الرحيم مبارك ، الطبعة: الأولى ١٣٧٩ش ، الناشر: (انتشارات تاسوعاء) مؤسسة عاشوراء للتحقيقات والبحوث الإسلامية — لجنة المعارف الإسلامية ، مطبعة الهادي ، قم – إيران .

١٥٩. الحميري ، أبو العباس عبد الله بن جعفر بن الحسين ، ت: ٣٠٤هـ .
قرب الإسناد ، تحقيق مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث ، إيران — قم ، الطبعة: الأولى: ١٤١٣ هـ ، قم المطبعة: مهر .

١٦٠. الخميني ، روح الله ، ت: ١٤٠٩هـ .
الحكومة الإسلامية ، الطبعة الثالثة – دار الفكر ، عدد الصفحات ١٥٤ .

١٦١. الصفار ، أبو جعفر محمد بن الحسن بن فروخ ، ت: ٢٩٠هـ.
بصائر الدرجات ، منشورات شركة الأعلمي للمطبوعات ، الطبعة الأولى ١٤٣١هـ – ٢٠١٠م ، بيروت .

١٦٢. الطبرسي ، أبي علي الفضل بن الحسن ، ت: ٥٤٨هـ.

مجمع البيان في تفسير القرآن ، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م ، الناشر : دار العلوم للتحقيق والطباعة والنشر والتوزيع — بيروت.

١٦٣. الطوسي ، شيخ الطائفة أبي جعفر محمد بن الحسن ، ت: ٤٦٠ هـ .

تّهذيب الأحكام في شرح المقنعة للشيخ المفيد ، ضبطه وصححه وخرج أحاديثه وعلق عليه: محمد جعفر شمس الدين ، الطبعة: ١٤١٢هـ- ١٩٩٢م ، الناشر: دار التعارف للمطبوعات - بيروت .

١٦٤. الطوسي ، شيخ الطائفة أبي جعفر محمد بن الحسن ، ت: ٤٦٠ هـ .

اختيار معرفة الرجال (**المعروف برجال الكشي**) ، تحقيق: جواد القيومي الأصفهاني ، الطبعة: الأولى ١٤٢٧هـ ، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي — قم ، إيران.

١٦٥. الطوسي ، شيخ الطائفة أبي جعفر محمد بن الحسن ، ت: ٤٦٠ هـ .

تلخيص الشافي للطوسي، تحقيق: حسين بحر العلوم ، الطبعة: بدون ، الناشر: بدون ، عدد الأجزاء: ٤ .

١٦٦. العاملي ، زين الدين بن علي بن أحمد الجبعي العاملي ، الشهيد الثاني، ت: ٩٦٥هـ.

الرعاية في علم الدراية ، تحقيق: عبدالحسين محمد علي البقال ، إشراف محمود المرعشي النجفي ، الطبعة الثالثة: ١٤٣٣هـ -٢٠١٢م ، الناشر: مكتبة سماحة آية الله العظمى المرعشي النجفي الكبرى — الخزانة العالمية للمخطوطات الإسلامية — قم — إيران ، عدد الأجزاء: ١.

١٦٧. العاملي ، محسن الأمين ، ت: ١٣٧١هـ .

أعيان الشيعة ، تحقيق: حسن الأمين ، الطبعة: ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م ، الناشر: دار التعارف للمطبوعات — بيروت ، عدد الأجزاء: ١٢ مجلد .

١٦٨. العاملي ، محمد بن الحسن الحر ، ت: ١١٠٤هـ .

تفصيل (وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة) ، تحقيق : مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث ، الطبعة الثانية ، جماد الآخرة ١٤١٤هـ ، الناشر : مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث ، إيران - قم ، عدد الأجزاء ٣٠ مجلد .

١٦٩. العاملي ، محمد بن الحسن الحر ، ت: ١١٠٤هـ .

أمل الآمل في علماء جبل عامل ، تحقيق: السيد أحمد الحسيني ، الطبعة: (بدون) ، سنة

الطبع: (بدون) ، المطبعة: الآداب — النجف ، الناشر: مكتبة الأندلس — بغداد .

١٧٠. العاملي، أبي الحسن ابن محمد طاهر النباطي الفتوني ، ت: ١١٣٨هـ .

مقدمة تفسير البرهان المسماة بمرآة الأنوار ومشكاة الأسرار ، حققه وعلق عليه / لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين ، الطبعة الثانية: ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م ، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت .

١٧١. العياشي، أبي النصر محمد بن مسعود ابن عياش السَلَمي السَمرقندي المعروف بالعياشي، ت: في حدود ٣٢٠هـ.

تفسير العياشي ، تصحيح وتعليق : السيد هاشم الرسولي المحلاَّتي ، الطبعة : الأولى المحققة ١٤١١هـ - ١٩٩١م ، الناشر : مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت — لبنان.

١٧٢. القمي ، أبو الحسن علي بن إبراهيم بن هاشم، ت: ٣٢٩هـ.

تفسير القمي ، صححه وعلق عليه وقدم له: السيد طيب الموسوي الجزائري ، الطبعة: الثالثة ١٣٠٣هـ ، الناشر: مؤسسة دار الكتاب للطباعة والنشر ، إيران - قم .

١٧٣. القمّي ، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه الملقب بالشيخ الصدوق ، ت: ٣٨١هـ.

الاعتقادات ، تحقيق: عصام عبد السيد ، الطبعة الأولى ، ١٤١٣هـ ، الناشر : المؤتر العالمي لألفية الشيخ المفيد ، مطبعة مهر — قم — إيران ، عدد الأجزاء: ١.

١٧٤. القمّي ، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه الملقب بالشيخ الصدوق ، ت: ٣٨١هـ.

التوحيد ، الطبعة: بدون ، الناشر: دار المعرفة ، بيروت ، عدد الأجزاء: ١ .

١٧٥. الكاشاني ، محسن الفيض بن مرتضى بن محمود ، ت: ١٠٩١هـ.

تفسير الصافي ، الطبعة : بدون ، الناشر : بدون ، عدد الأجزاء: ٥ .

١٧٦. الكليني ، محمد بن يعقوب بن اسحاق ، ت: ٣٢٩ هـ.

الكافي ، المحقق / المصحح: دار الحديث ، الطبعة: الأولى ١٤٢٩هـ ، الناشر: دار الحديث — قم ، عدد المجلدات: ١٥.

١٧٧. المازندراني ، محمد بن إسماعيل بن عبد الجبار ، ت: ١٢١٦هـ

منتهى المقال في أحوال الرجال ، الطبعة الأولى، مؤسسة آل البيت، قم — إيران.

١٧٨. المازندراني ، مولى محمد صالح ، ت: ١٠٨١هـ .

شرح أصول الكافي ، تحقيق وتعليق: المرزا أبو الحسن الشعراني ، ضبط وتصحيح: السيد علي عاشور ، الطبعة: الأولى ، سنة الطبع: ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م ، الناشر: دار إحياء التراث العربي ، للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت .

١٧٩. المجلسي ، محمد باقر بن محمد تقي، ت:١١١١هـ

بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار ، الناشر: مؤسسة إحياء الكتب الإسلامية ، إيران – قم المقدسة ، طبعة مصححة ومرتبة على حسب ترتيب المصنف ، عدد الأجزاء ١١٠ في ٣٣ مجلد .

١٨٠. المفيد ، محمد بن محمد بن النعمان ابن المعلم ، ت: ٤١٣هـ .

تفضيل أمير المؤمنين عليه السلام ، تحقيق: علي موسى الكعبي ، الطبعة الأولى ، ١٤١٣هـ ، الناشر : المؤتر العالمي لألفية الشيخ المفيد ، مطبعة مهر – قم – إيران ، طبعة بمناسبة الذكرى الألفية لوفاة الشيخ المفيد .

١٨١. الموسوي ، موسى حفيد السيد أبي الحسن الأصفهاني ، معاصر .

الشيعة والتصحيح - الصراع بين الشيعة والتشيع ، عام النشر: ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م ، عدد الأجزاء: ١ .

هذا الكتاب من كتب الشيعة التي تنقد مذهب الشيعة .

١٨٢. الموسوي، حسين ، (معاصر).

لله .. ثم للتاريخ كشف الأسرار وتبرئة الأئمة الأطهار ، الطبعة: الرابعة ، الناشر: دار الأمل .

هذا الكتاب من كتب الشيعة التي تنقد مذهب الشيعة .

١٨٣. النجاشي ، أحمد بن علي بن أحمد ابن العباس ، ت: ٤٥٠هـ .

فهرست أسماء مصنفي الشيعة المشتهر بـ رجال النجاشي ، الطبعة الأولى ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م ، الناشر: شركة الأعلمي للمطبوعات – بيروت.

١٨٤. اليعقوبي ، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب العباسي ، ت: ٢٨٤هـ أو ٢٩٨هـ.

تاريخ اليعقوبي ، تحقيق عبد الأمير مهنا ، الطبعة الأولى : ١٤٣١هـ-٢٠١٠م ، الناشر : شركة الأعلمي للمطبوعات - بيروت .

• المواقع التي تمت الاستفادة منها على الشبكة العنكبوتية

١. موقع جامعة أم القرى : /http://uqu.edu.sa

٢. موقع جامعة الإيمان باليمن :

http://www.jameataleman.org/main/default.aspx

٣. موقع الأكاديمية العربية البريطانية للتعليم العالي:

http://www.abahe.co.uk/education-concept.html

٤. موقع المكتبة الرقمية للشيخ عثمان بن عباس آل فدا:

http://www.mojtamai.com/book/index.php/

٥. ومنبر علماء اليمن على الرابط :

http://olamaa-yemen.net/main/articles.aspx?article_no= ٣١٨١

٦. وموقع شبكة السنة النبوية وعلومها:

(http://www.alssunnah.com/main/articles.aspx?selected_article_no=)

المواقع الشيعية

٧. موقع هدى القرآن التابع لحوزة الهدى للدراسات الإسلامية :

http://www.hodaalquran.com/bookscat.php?sec=

٨. موقع مكتبة يعسوب الدين عليه السلام:

http://www.hodaalquran.com/bookscat.php?sec=

الفهارس

أولاً: فهرس الآيات القرآنية:

سورة آل عمران

ثانيًا : فهرس الأحاديث النبوية:

ثالثًا: فهرس الآثار :

رابعًا: فهرس الأعلام:

خامسًا: فهرس المحتويات: